



انتصار أكتوبر

١

في الوثائق الإسرائيلية

وثائق القيادة السياسية

إشراف ومراجعة ودراسة إبراهيم البتراوي

ترجمة

علي نازك - سعيد العلي - منصور عبد الوهاب
أنور الشراوي - جوي محمد - مصطفى العوارق
عادل مصطفى - سعاد سطر - حسن عبد الجبار - عبد الله حسين

2669

مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة جامعة القاهرة

الفهرس

مقدمة	٣
الفصل الأول: دراسة الوثائق.. الضرورات والمحتويات والدلالات والدروس المستفادة	٥
الفصل الثاني: جلسات تشاور بمكتب رئيسة الوزراء (لإدارة الحرب)	٢٩
الفصل الثالث: شهادة جولدا ميئير، رئيسة الحكومة (أمام لجنة التحقيق في الهزيمة - لجنة إجرانات)	١١٢
الفصل الرابع: شهادة العميد يسرائيل ليئور، سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكرية	٢٣٢
الفصل الخامس: شهادة يجال ألون، نائب رئيسة الوزراء	٣١١
الفصل السادس: شهادة أبا إيبان، وزير الخارجية	٤٠٨
الفصل السابع: شهادة يسرائيل جاليلي، وزير الدولة للإعلام	٤٨١
الفصل الثامن: شهادة حايم تسادوق، رئيس لجنة الخارجية والأمن بالكنيست	٥٨٥
الفصل التاسع: شهادة موشيه كول، وزير السياحة	٦٣٦

اهداء

إلى المقاتل المصري في كل العصور

رغم كل الصعوبات المتعلقة بالحصول على نصوص الوثائق والمتعلقة بعدم وضوح حروفها؛ فلقد صممت على إطلاق هذا المشروع وجمعت له فريقا من المترجمين المتميزين لأنني اعتقد أن ترجمة النصوص الكاملة للوثائق السرية الاسرائيلية عن حرب اكتوبر ١٩٧٣ والتي نشرها أرشيف الدولة وأرشيف الجيش في اسرائيل في اللغة العبرية، تمثل حقا وطنيا وتاريخيا لأجيالنا الجديدة لتدرس وتبحث وتكتشف القوى الكامنة في شعب مصر وجيشها والقادرة على قهر التحديات والأعداء.

لقد حجب الاسرائيليون أهم هذه الوثائق لمدة أربعين عاما ليخفوا حقائق الانتصار المصري ويحفظوا معنوياتهم من الانهيار. لم يكتفوا بهذا، بل انه عندما نشر أرشيف الجيش الاسرائيلي الوثائق على موقعه الإلكتروني قام في نفس الوقت بوضع عقبات فنية تحول دون الاطلاع عليها بسهولة بالنسبة للباحثين المصريين تحديدا والداخلين الى الموقع من مصر.

لقد تمكنا بجهد فريق من خبراء المواقع الالكترونية من التغلب على هذه العقبات بفضل الدعم الذي قدمه لي رفيق الخندق والوجدان الوطني الاستاذ ع.م. ولقد مارسنا حقنا الوطني والعلمي في المعرفة والترجمة دون أي اتصال بالناشر الاسرائيلي.

هذا هو الجزء الأول ويضم الوثائق الاسرائيلية السياسية والذي أرجو أن تعقبه أجزاء عديدة تضم وثائق القيادة العسكرية العليا وقادة المخابرات العسكرية وقادة الموساد (المخابرات العامة) ووثائق قائدي الجبهة المصرية والجبهة السورية وأيضا وثائق قادة التشكيلات المحاربة والضباط فضلا عن وثائق لجنة التحقيق التي شكلت للتحقيق في الهزيمة وحملت اسم القاضي إجراءات الذي ترأسها.

أن هذا السجل التاريخي يمثل ذخيرة معرفية هامة لضباطنا في القوات المسلحة ولرجال مخابراتنا بما يتضمنه من معلومات وآراء اسرائيلية عن أدائنا البطولي المتميز في حرب اكتوبر ١٩٧٣ وبما يوحي به من دروس مستفادة بل وبالأجزاء التي حرص الرقيب العسكري الاسرائيلي على حذفها من النصوص المنشورة والتي أثبتنا مواضعها في الترجمة العربية.

لقد حرصت في الفصل الأول على تقديم تعريف بالوثائق والأهمية العلمية والوطنية لدراستها من جانب رجال جيشنا ومخابراتنا وباحثينا السياسيين، كما قدمت مؤشرات تساعد القراء على الالمام المبدئي بالمحتويات والدلالات والدروس المستفادة.

لابد لي من التعبير عن مشاعر تقديري العميق للاستجابة الوطنية التي قابل بها أعضاء كتبية العبري المصرية دعوتي لهم للمشاركة في هذا المشروع. كما أقدر كفاءتهم في تحقيق الحروف المطموسة في نصوص الوثائق وفك ألغازها بنجاح.

لابد أن أشكر كل من عاونني لإخراج هذا المشروع من أبنائي وتلاميذي وزملائي بأدوار متنوعة ونسب متفاوتة، وأوصيهم باستكمالها إذا حالت أي ظروف بيني وبين ذلك، فهم يدركون أهميته الوطنية وحيويته المستقبلية.

حفظ الله مصر شعبا وجيشا.

المشرف على مشروع ترجمة الوثائق الإسرائيلية

دكتور ابراهيم البحراوي

استاذ الدراسات العبرية الحديثة المتفرغ

كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة

١٥ يوليو ٢٠١٤

info@bahrawy.com

الفصل الأول: دراسة الوثائق.. الضرورات والمحتويات والدلالات والدروس المستفادة

ضرورات الأمن القومي المصري

أهمية دراسة الوثائق

١. ان كثيرا من المعلومات المتداولة في الاعلام حول الهزيمة العسكرية والصدمة الاسرائيلية ونجاح خطة الخداع الاستراتيجي المصرية ترد مستندة الى وثائق رسمية تجعل المعلومات حقائق نهائية وتجعل الروايات تاريخا موثقا امام الاجيال الجديدة غير قابل للنفي او الانكار من جانب المصادر الاسرائيلية. أن هذه الوثائق تدحض الادعاء الاسرائيلي حول نتيجة الحرب وتكشف أبعاد الهزيمة الكاملة في ميدان القتال أمام الجيش المصري.
٢. انه على الرغم من مرور واحد واربعين عاما على الحرب، فقد قرر رئيس الوزراء الإسرائيلي حجب عدد لم يحدد من الوثائق مستندا الى ان القانون يسمح له بمد فترة حظر نشر وثائق الدولة الى خمسين عاما، وهو امر يستوجب الانتباه لما هو مختلف.
٣. ان هذا الميل الى اخفاء امور بعينها يمتد كما سيتضح فيما بعد الى بعض اجزاء الوثائق التي افرج عنها وهي موضوع دراستنا، حيث سيلاحظ القارئ وجود مواقع حذفت بواسطة الرقابة العسكرية الاسرائيلية من الوثائق المفرج عنها. إنها مواقع يجب دراستها من جانب باحثينا في الشؤون العسكرية وشئون المخابرات لاستشراف الأمور المخفية، خاصة أنها تتراوح بين كلمة وعدة صفحات كاملة وقد ميزنا مواقعها في الترجمة بعبارة (حذف بواسطة الرقابة العسكرية الاسرائيلية).
٤. ان دراسة هذه الوثائق ستعين الباحثين العسكريين والسياسيين على كشف أسباب التناقض في الروايات التي قدمها القادة الاسرائيليون في

مذكراتهم المتضاربة عن مسار الحرب وعن مسؤولية كل منهم عن الهزيمة.

٥. ان محتوى هذه الوثائق خاصة فيما يتعلق بالدور الأمريكي المباشر في الحرب يكشف زيف المحاولات الاسرائيلية لانتحال الانتصار، وذلك عندما نتبين من نصوص الوثائق ان طريق القوات المصرية الى داخل اسرائيل كان مفتوحا لولا تدخل الولايات المتحدة بالعتاد والرجال والاستطلاع المتقدم.

تعريف الوثائق

لقد بدأت عملية الافراج عن وثائق الحكومة والجيش في اسرائيل في الذكرى الخامسة والثلاثين للحرب ووصلت الى ذروتها عام ٢٠١٣ في الذكرى الأربعين. يبلغ عدد الوثائق الرسمية ١١٨ وثيقة تقريبا ويمكن تقسيمها الى مجموعتين:

الأولى: تضم محاضر اجتماعات المجموعة القيادية الوزارية لإدارة الحرب بين يومي ٦ أكتوبر و ٩ أكتوبر ١٩٧٣ وعددها ثمانية محاضر ويتراوح حجمها بين ثلاث صفحات لأصغرها وثمانية عشرة صفحة لأكبرها حجما، وقد نشرها أرشيف الدولة ونقلتها صحيفة يديعوت أحرونوت، وبياناتها كالتالي:^١

١. محضر اجتماع ٦ أكتوبر ١٩٧٣ الساعة ٨,٠٥
٢. محضر اجتماع ٧ أكتوبر ١٩٧٣ الساعة ٩,١٠ صباحا
٣. محضر اجتماع ٧ أكتوبر ١٩٧٣ الساعة ١٣,٤٠
٤. محضر اجتماع ٧ أكتوبر ١٩٧٣ الساعة ١٤,٥٠

^١ موسوعة اسرائيل والصهيونية، صحيفة يديعوت أحرونوت، الموقع الإلكتروني باللغة العبرية

٥. محضر اجتماع ٧ أكتوبر ١٩٧٣ الساعة ٢٣,٥٠
٦. محضر اجتماع طارئ في ٨ أكتوبر ١٩٧٣ الساعة ٩,٥٠
٧. محضر اجتماع ٨ أكتوبر ١٩٧٣ الساعة ١٩,٥٠
٨. محضر اجتماع ٩ أكتوبر ١٩٧٣ الساعة ٧,٣٠

الثانية: شهادات المسؤولين السياسيين والعسكريين والقادة الميدانيين أمام لجنة إجراءات التي تشكلت بعد الحرب للتحقيق في اسباب التقصير الذي أدى الى الهزيمة وتحديد المسؤولين عنه. ويتراوح حجمها بين ٢٠ صفحة لأصغرها و ١٨٠ صفحة لأكبرها ومعظمها بين السبعين والمائة صفحة، وفيما يلي قائمة بهذه الوثائق:

قائمة بوثائق لجنة إجراءات (شهادات المسؤولين السياسيين والعسكريين)^٢

شهادات نُشرت في أكتوبر ٢٠١٣م					
م	الرتبة	الاسم	الوظيفة	رقم الجلسة	التاريخ
١	لواء	تسفي زامير	رئيس الموساد للاستخبارات والمهام الخاصة	٥	١٩٧/١١/٢٩ ٣
٢	لواء	تسفي زامير	رئيس الموساد للاستخبارات والمهام الخاصة	١٥	١٩٧/١٢/١١ ٣
٣	لواء	تسفي زامير	رئيس الموساد للاستخبارات والمهام الخاصة	١٧	١٩٧/١٢/١٢ ٣
٤	فريق	موشيه ديان	وزير الدفاع	٧٦	١٩٧٤/٤/٤
٥	فريق	موشيه ديان	وزير الدفاع	٧٨	١٩٧٤/٢/٥

ارشيف الجيش الاسرائيلي، الموقع على شبكة الانترنت
<http://www.archives.mod.gov.il>

١٩٧٧/١١/٢٧ ٣	١	الاستخبارات	رئيس شعبة العسكرية (أمان)	إيلي زعيرا	لواء	٦
١٩٧٣/١٢/٢	٧	الاستخبارات	رئيس شعبة العسكرية (أمان)	إيلي زعيرا	لواء	٧
١٩٧٣/١٢/٩	١٢	الاستخبارات	رئيس شعبة العسكرية (أمان)	إيلي زعيرا	لواء	٨
١٩٧٧/١٢/١٢ ٣	١٧	الاستخبارات	رئيس شعبة العسكرية (أمان)	إيلي زعيرا	لواء	٩
١٩٧٤/٢/١٨	٩٤	الاستخبارات	رئيس شعبة العسكرية (أمان)	إيلي زعيرا	لواء	١٠
١٩٧٤/٧/٢٩	١٢٩	شعبة	قائد الفرقة ١٤٣ في الاستخبارات العسكرية (أمان)	أريئيل شارون	لواء احتياط	١١
١٩٧٤/٨/٦	١٤٠		قائد الفرقة ١٤٣	أريئيل شارون	لواء احتياط	١٢
١٩٧٤/١/١٤	٥٧		رئيس قسم جمع المعلومات	مناحم ديجلي	عقيد	١٣

شهادات نُشرت في سبتمبر ٢٠١٣م

١٩٧٤/٢/٦	٨٠		رئيسة الوزراء	جولدا ميبير		١٤
١٩٧٤/٢/١٩	٩٧		رئيس قسم الأمن الميداني	أفراهام إلزون	عقيد	١٥
١٩٧٣/١٢/٢٠	٣٠	الفرع	رئيس القسم السياسي في المصري (يُرمز له برقم ٦) شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)	ألبرت سودائي		١٦
١٩٧٤/١/٧	٤٧		قائد الفرقة ١٦٢	أفراهام أدان	لواء	١٧
١٩٧٣/١٢/٢٦	٣٦		قائد سلاح الطيران	بيني بيليد	لواء	١٨

١٩٧٤/٧/٢٤	١٢٣	قائد سلاح الطيران	بيني بيليد	لواء	١٩
١٩٧٣/١٢/٢٦	٣٦	قائد سلاح البحرية	بيني تيليم	لواء	٢٠
١٩٧٤/٧/٢٥	١٢٤	رئيس شعبة القوى البشرية	هرتسل شابير	لواء	٢١
١٩٧٤/١/١٥	٥٩	مساعد رئيس هيئة الأركان العامة	أهرون ياريف	لواء احتياط	٢٢
١٩٧٤/٨/١٨	١٤٩	رئيس شعبة الإمداد والتموين	نحميا كين	لواء	٢٣
١٩٧٤/١/٨	٤٩	قائد اللواء ١٤	أمنون ريشيف	عقيد	٢٤
١٩٧٤/٧/١٧	١١٤	قائد مدرسة الضباط	حاييم بن يميني	عقيد	٢٥
١٩٧٤/٧/٢٢	١١٩	قائد اللواء ٦٠٠	طوبيا رافيف	عقيد	٢٦
١٩٧٤/٧/٢١	١١٨	قائد لواء المظلات	عوزي يائيري	عقيد	٢٧
١٩٧٣/١٢/٢٤	٣٣	قائد اللواء ٢٧٥	بنحاس نوي	عقيد	٢٨
١٩٧٤/١/٩	٥١	قائد اللواء ٢٧٥	بنحاس نوي	عقيد	٢٩
١٩٧٣/١٢/٢٤	٣٢	قائد اللواء ٨٢٠	تسفي بار	عقيد	٣٠
١٩٧٤/٧/١٦	١١١	المدعي العام العسكري	تسفي عنبار	عقيد	٣١
١٩٧٤/٢/٢٠	٩٨	كان يخدم في لواء أورشلیم - الكتيبة ٦٨ تحت قيادة المقدم رأوبيني	بنيامين فاينشتاين	عريف	٣٢
١٩٧٤/٣/٤	١٠٣	وزير السياحة	موشيه كول		٣٣
١٩٧٣/١٢/٦	١١	مدير عام مكتب رئيسة الوزراء	مردخاي جازيت		٣٤
١٩٧٣/١٢/١٩	٢٧	قائد الكتيبة ٦٨	أمير رأوبيني	مقدم	٣٥
١٩٧٤/١/١	٤١	ضابط استخبارات القيادة الجنوبية	دافيد جداليا	مقدم	٣٦

١٩٧٤/٣/٢٨	١٠٧	ضابط استخبارات القيادة الجنوبية	دافيد جداليا	مقدم	٣٧
١٩٧٣/١٢/١٨	٢٦	ضابط استخبارات القيادة الشمالية	حجاي مان	مقدم	٣٨
١٩٧٤/٧/٢٤	١٢٢	قائد كتيبة المدرعات ١٣	أساف ياجوري	مقدم احتياط	٣٩
١٩٧٤/٥/٩	١٠٨	ضابط تشكيل في القيادة الجنوبية	أرييه شابيتسن	ملازم	٤٠
١٩٧٤/٥/٩	١٠٨	ضابط تشكيل في الفرقة ١٤٣	نوعام يابور	ملازم احتياط	٤١
١٩٧٤/٥/٩	١٠٨	ضابط تشكيل في القيادة الجنوبية	شالوم جرين	رائد احتياط	٤٢
١٩٧٤/٧/١٦	١١٢	رئيس شؤون الضباط	أهرون أفنون	عميد	٤٣
١٩٧٤/١/٢٠	٦١	نائب قائد الفرقة ٢٥٢	باروخ هرئيل	عميد	٤٤
١٩٧٤/٧/٢٣	١٢٠	قائد اللواء ٤٦٠	جفرئيل عامير	عميد	٤٥
١٩٧٣/١٢/١٧	٢٤	رئيس وحدة استخبارات سلاح الطيران	رفائيل هرليف	عميد	٤٦
١٩٧٤/٢/١٧	٩٢	رئيس أركان المنطقة الجنوبية	شاشون يتسحاك	عميد	٤٧
١٩٧٤/٧/٢٢	١١٩	قائد اللواء ٧	أفيجدور بن جال	عميد	٤٨

شهادات نُشرت في عام ٢٠١٢م، وجزء منها معلن للجمهور منذ عام ٢٠٠٨م

١٩٧٣/١٢/٥	٩	مدير عام وزارة الخارجية	أفراهام كيدرون		٤٩
١٩٧٤/٥/٩	١٠٨	ضابط في وحدة تشكيل بالمنطقة الجنوبية	إيتان كليتشفسكي	نقيب احتياط	٥٠
١٩٧٤/١/١٠	٥٤	قائد الفرقة ١٦٢	أفراهام أدان	لواء	٥١
١٩٧٤/٢/١٧	٩٢	قائد اللواء ٤٠١ / الفرقة ٢٥٢	دان شومرون	عقيد	٥٢

١٩٧٣/١٢/١٣	٢٠	مساعد رئيس الموساد	ألفريد عابني	٥٣
١٩٧٤/٢/٢٤	١٠٢	مدير مكتب رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)	جاء فينر	٥٤
١٩٧٤/٣/٤	١٠٣	رئيس لجنة الخارجية والأمن	دافيد هكوهين	٥٥
١٩٧٤/١/٦	٤٥	رئيس لجنة الخارجية والأمن	حاييم تسادوق	٥٦
١٩٧٣/١٢/٤	٨	مدير قسم البحوث التابع لوزارة الخارجية	يانير ألجوم	٥٧
١٩٧٣/١٢/٦	١٠	سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكرية	يسرائيل لينور	٥٨
١٩٧٤/٢/٢٠	٩٩	كان يخدم في الكتيبة ٦٨	موتي أشكنازي	٥٩
			احتياط	
١٩٧٣/١٢/١٧	٢٣	سكرتير الحكومة	ميخائيل أرنون	٦٠
١٩٧٤/٢/١١	٨٦	وزير الدفاع	موشيه ديان	٦١
١٩٧٤/٢/١٠	٨٤	ضابط شعبة العمليات / الفرقة ٢٥٢	جدعون أفيدوف	٦٢
١٩٧٤/٥/١٢	١١٠	ضابط استخبارات القيادة الجنوبية	دافيد جداليا	٦٣
١٩٧٣/١٢/١٩	٢٧	قائد الكتيبة ١٣	زئيف أورن	٦٤
١٩٧٣/١٢/٢٣	٣١	قائد الكتيبة ٩٠٤	ميخائيل جرينبرج	٦٥
١٩٧٤/١/١٠	٥٣	قائد الكتيبة ٥٢	عمانوئيل سكال	٦٦
١٩٧٤/٢/١٣	٨٩	قائد الموقع ١٦٦	جور يوسف	٦٧
١٩٧٤/٢/١١	٨٧	قائد موقع لسان بورتوفيق	شلومو أردينيست	٦٨
١٩٧٤/٥/٩	١٠٨	ضابط تشكيل الفرقة ١٦٢ - قسم الاستخبارات	سيمنطوف بنيامين	٦٩

١٩٧٣/١٢/٥	٩	المستشار السياسي لوزير الخارجية	شموئيل ديبون	٧٠
١٩٧٤/١/٩	٥٢	نائب قائد الفرقة ٢٥٢	باروخ هرنيل	٧١
١٩٧٤/٧/١٧	١١٣	رئيس شؤون الضباط	يعقوف إلعازار	٧٢
١٩٧٤/٢/٧	٨٢	رئيس قسم العمليات في هيئة الأركان العامة	يعقوف شتيرن	٧٣
١٩٧٤/٢/٧	٨٣	ضابط شعبة العمليات في القيادة الجنوبية	شاي تاماري	٧٤
١٩٧٣/١٢/٢٧	٣٨	رئيس الفرع ٥ (سوريا، لبنان، العراق، الكويت) في قسم البحوث التابع لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)	أفيغازار يعري	٧٥
١٩٧٤/٢/١٤	٩٠	وزير المعارف والثقافة ونائب رئيس الحكومة	يجائيل ألون	٧٦
١٩٧٤/١/٨	٥٠	قائد الكتيبة ٥٠	يانير يورام	٧٧
١٩٧٤/١/١٤	٥٨	قائد الكتيبة ٥٠	يانير يورام	٧٨
١٩٧٣/١٢/١٠	١٤	وزير الخارجية	أبا إيبان	٧٩
	١٦	وزير الخارجية	أبا إيبان	٨٠
١٩٧٤/٢/١٣	٨٨	وزير الدولة للإعلام	يسرائيل جاليلي	٨١
١٩٧٤/٢/٢٠	٩٨	وزير الدولة للإعلام	يسرائيل جاليلي	٨٢
١٩٧٤/١/٢	٤٣، ٤٢	نائب رئيس هيئة الأركان العامة ورئيس شعبة العمليات	يسرائيل تال	٨٣
١٩٧٤/١/١٣	٥٥	نائب رئيس هيئة الأركان العامة ورئيس شعبة العمليات	يسرائيل تال	٨٤

١٩٧٤/١/٢٨	٦٨	نائب رئيس هيئة الأركان العامة ورئيس شعبة العمليات	يسرائيل تال	لواء	٨٥
١٩٧٤/٢/٣	٧٥	نائب رئيس هيئة الأركان العامة ورئيس شعبة العمليات	يسرائيل تال	لواء	٨٦
١٩٧٤/٩/٤	١٥٢	نائب رئيس هيئة الأركان العامة ورئيس شعبة العمليات	يسرائيل تال	لواء	٨٧
١٩٧٣/١٢/١٣	٢٠	رئيس قسم البحوث في شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)	أرييه شيلو	عميد	٨٨
١٩٧٣/١٢/٢٧	٣٨	رئيس قسم البحوث في شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)	أرييه شيلو	عميد	٨٩
١٩٧٤/٣/٢٤	١٠٦	رئيس قسم البحوث في شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)	أرييه شيلو	عميد	٩٠
١٩٧٣/١٢/٢٥	٣٤	قائد المنطقة الشمالية	يتسحاك حوفي	لواء	٩١
١٩٧٤/٧/١٨	١١٥	قائد المنطقة الشمالية	يتسحاك حوفي	لواء	٩٢
١٩٧٤/٨/١٤	١٤٨	قائد المنطقة الشمالية	يتسحاك حوفي	لواء	٩٣
١٩٧٤/١/٢٩	٧٠	رئيس هيئة الأركان العامة	دافيد إلغازار	فريق	٩٤
١٩٧٤/١/٣١	٧٣	رئيس هيئة الأركان العامة	دافيد إلغازار	فريق	٩٥
١٩٧٤/٢/٤	٧٧	رئيس هيئة الأركان العامة	دافيد إلغازار	فريق	٩٦
١٩٧٤/٢/١٠	٨٥	رئيس هيئة الأركان العامة	دافيد إلغازار	فريق	٩٧
١٩٧٤/٢/١٧	٩٣	رئيس هيئة الأركان العامة	دافيد إلغازار	فريق	٩٨
١٩٧٤/٢/٢١	١٠١	رئيس هيئة الأركان العامة	دافيد إلغازار	فريق	٩٩

١٩٧٤/٣/١٨	١٠٥	رئيس هيئة الأركان العامة	دافيد إلغازار	فريق	١٠ ٠
١٩٧٤/٧/٣١	١٣٢	رئيس هيئة الأركان العامة	دافيد إلغازار	فريق	١٠ ١
١٩٧٤/٨/٤	١٣٨	رئيس هيئة الأركان العامة	دافيد إلغازار	فريق	١٠ ٢
١٩٧٣/١٢/٢٥	٣٥	قائد المنطقة الجنوبية	شموئيل جونين	لواء	١٠ ٣
١٩٧٤/٢/١٠	٨٤	قائد المنطقة الجنوبية	شموئيل جونين	لواء	١٠ ٤
١٩٧٤/٢/١٤	٩١	قائد المنطقة الجنوبية	شموئيل جونين	لواء	١٠ ٥
١٩٧٤/٧/٣٠	١٣٠	قائد المنطقة الجنوبية	شموئيل جونين	لواء	١٠ ٦
١٩٧٤/٨/٥	١٣٧	قائد المنطقة الجنوبية	شموئيل جونين	لواء	١٠ ٧
١٩٧٤/٨/١٢	١٤٤	قائد المنطقة الجنوبية	شموئيل جونين	لواء	١٠ ٨
١٩٧٤/٨/١٤	١٤٧	قائد المنطقة الجنوبية	شموئيل جونين	لواء	١٠ ٩

قانون الانكماش الجبري الإسرائيلي عن سيناء

بعد توقيع معاهدة السلام في عام ١٩٧٩، كلفني الاستاذ موسى صبري، رئيس تحرير صحيفة الأخبار، بإصدار صفحة اسبوعية تحت عنوان كيف تفكر اسرائيل. في هذه الصفحة كتبت مقالا مبكرا في الذكرى السنوية الأولى للمعاهدة تحت عنوان معاهدة السلام والانكماش الجبري لإسرائيل أوضحت فيه رؤيتي لطبيعة الانسحاب الإسرائيلي من سيناء باعتباره انكماشاً جبرياً أجبرت عليه أطماع التوسع الاسرائيلية في سيناء نتيجة لنوعين من الضغط. الأول، حرب اكتوبر التي حطمت اساطير التفوق في عقول القيادات والجماهير الاسرائيلية وايقظت الجميع على أهمية اتقاء الخطر المصري الذي قد يتجدد مرة اخرى. أما النوع الثاني من الضغط فكان سياسياً دولياً عندما تمكن الرئيس السادات من استمالة الولايات المتحدة باعتبارها الراعي والحامي والممول لإسرائيل، فوجدت ان مصالحها العليا تقتضى الضغط على اطماع التوسع الاسرائيلية لتتحسر عن سيناء.

أن خلاصة تجربتي في دراسة العقلية الاسرائيلية عن بعد من خلال المصادر العلنية وعن قرب من خلال استطلاع مفاهيم الضباط الاسرائيليين الأسرى بالسجن الحربي المصري في اكتوبر ١٩٧٣، أعاننتني على تلخيص المسألة كلها في (قانون التمدد الطوعي والانكماش الجبري لأطماع التوسع). الأمر في نظري مثل ياي فرامل السيارة الذي ينكمش اذا ضغطت عليه بقدمك فيتوقف

اندفاع السيارة وبالمثل يتوقف تمدد اطماع التوسع الاسرائيلية، واذا رفعت الضغط بقدمك تمدد اليأى طوعيا لتنتقل السيارة من جديد. وبالمثل، فإنه فى حالة تغير موقف الولايات المتحدة من مصر، تتمدد اطماع التوسع الكامنة فى قاع العقول الاسرائيلية باعتبارها جزءا من الايديولوجية الصهيونية التى عبرت عنها بوضوح عناصر اليمين الاسرائيلي العلمانية والدينية بعد عام ١٩٦٧ عندما اعتبرت سيناء جزءا عضويا من ارض اسرائيل. ويظهر هذا فى عبارة منحيم بيجين عام ١٩٦٨ ان سيناء جزء عضوي من ارض اسرائيل وسأخذ فيها مرقدى الأبدى. ان هذا التعبير عن التمدد الطوعي للأطماع تعرض على يد نفس الرجل عندما اصبح رئيسا للوزراء الى انكماش جبري بتوقيعه المعاهدة عام ١٩٧٩، بعد أن شاهد المخاطر التى لحقت بإسرائيل أثناء زلزال حرب اكتوبر.

ماذا يريدون اخفائه بعد ٤٠ سنة

رغم الإشارة السابقة، أعود واؤكد ان دراسة الوثائق الاسرائيلية التى افرج عنها ارشيف الدولة وارشيف الجيش بعيون شابة مصرية من العسكرية والخارجية والمخابرات المصرية تحت اشراف الشيوخ تمثل ضرورة أمن قومية حيوية. ذلك ان كثيرا من هذه الوثائق افرج عنها فى الذكرى الأربعين لحرب اكتوبر فى عام ٢٠١٣، ومع ذلك حرص الجيش على حذف مقاطع عديدة من سطور هذه الوثائق تتراوح بين كلمة او عدة كلمات او فقرة او صفحة او عدة صفحات. ان هذا أمر ذو دلالة، فهناك أمور مازالوا يريدون اخفائها عن عيوننا رغم مرور اربعين سنة. ولا شك ان علة الاخفاء هي انه مازالت لهم اعتبارات وحسابات علينا واجب اكتشافها، والراجح انها تتعلق بمعنوياتهم وأسرار الأمن الوطني لديهم.

اعتقد ان دراسة فريق عسكري لمواقع الحذف سيمكننا من اكتشاف هذه الخبايا التي مازالت مخفية عن عيوننا.

آليات القرار وتطويرها والدروس الاسرائيلية المستفادة

ان دراسة الوثائق ستكشف لباحثينا العسكريين والمدنيين عن آليات اتخاذ القرار في اسرائيل خلال فترة حرب اكتوبر. والأهم انها ستكشف عن الدروس التي استفادتها والعبر التي استخلصوها والتطوير الذي قاموا به لتلافي العيوب. اذكر هنا على سبيل المثال قرار انشاء اكثر من مركز لتقديم واعداد التقديرات حول احتمالات الحرب بعد ان كان الأمر متروكا للمخابرات العسكرية (امان) وحدها حتى حرب اكتوبر والتي اثبتت فشلها وعميت عن ابصار المعاني نتيجة وهج اشعة خطة الخداع الاستراتيجي المصرية.

اذكر هنا ايضا انهم أسسوا وحدة تقديرات عكسية اسموها (هفخا مستبرا) اى العكس هو الصحيح وظيفتها تلقى التقديرات التي استقرت عليها المخابرات العسكرية والموساد ومركز التقديرات في وزارة الخارجية ودراسة البدائل العكسية لها لاستقصاء أي موقف من جميع احتمالاته المتناقضة للاستقرار على التقدير الأقرب للصواب. وكان ذلك في اطار الاستنتاجات التي توصلت اليها لجنة إجراءات التي تشكلت للتحقيق في اسباب الهزيمة بعد الحرب.

مؤشرات على المحتويات والدلالات والدروس المستفادة

أولاً: طبيعة المادة واللغة

لابد هنا من تقديم ايضاح لطبيعة المادة التي سيطالعها القارئ في متن نصوص الوثائق واللغة المستخدمة فيها. أن جميع الوثائق سواء محاضر اجتماعات القيادة

أو شهادات المسؤولين أمام لجنة إجراءات تحتوي على حوارات وأحاديث متبادلة بين القيادات في المحاضر وبين المسئول المائل أمام لجنة إجراءات وعضائها في الشهادات. سنلاحظ أنه نتيجة لهذا إمكانية أن يسترسل المتحدث ويخرج من نقطة إلى نقطة أخرى كما يمكن ان يستدرك فيقطع سياق حديثه ويعود إلى موضوع سبق أن تحدث فيه ليضيف إليه أو يصحح أمرا ما. كذلك يمكن أن يتعرض المتحدث إلى مقاطعة من المشاركين في الحديث تؤدي إلى تدخل الموضوعات وأيضا يمكن نتيجة للارتجال أن يخطئ المتحدث في أرقام أو تواريخ أو أسماء أو غيرها. لقد حرصت كمشرف على المشروع أن يلتزم فريق الترجمة بالنقل الدقيق إلى اللغة العربية دون تدخل لتحسين السياق ودون تصرفات هادفة إلى تنميق الحديث. لقد أردت ترجمة تضع القارئ أمام ديناميات النص وطريقة تفكير وتعبير الأشخاص المتحدثين. اعتقد أن هذا سيعين باحثينا على معايشة أجواء الواقع الذي سجلت فيه هذه الوثائق.

ثانيا: عدم وضوح الأحرف

أن عددا من نصوص الوثائق بدت حروفه باهتة ومطموسة وقد استبسل أعضاء فريق الترجمة في تحقيق النصوص والوقوف على المعاني الصحيحة المقصودة. إنني افترض احد سببين او كليهما لعدم الوضوح: الأول، أن كتابة هذه الوثائق تمت عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٤ على الآلة الكاتبة القديمة قبل ظهور الكمبيوتر ويمكن ان تكون الحروف قد بهتت مع مرور الزمن. أما السبب الثاني، فيمكن أن يكون حرص الناشر على طمس الحروف أثناء التصوير والنشر ليجعل المطالعة أمرا صعبا بعد أن أجبره قانون إتاحة المعلومات على النشر.

ثالثا: تكامل الوثائق معرفيا

أرجو أن ينتبه القارئ إلى أن شهادات المسؤولين أمام لجنة إجراءات تضيئ بعضها بعضا، فكثير من الإشارات الغامضة في وثيقة ما يفك غموضها عند

مطالعة الوثائق الأخرى. على سبيل المثال، يرد في شهادة الوزراء جولدا ميئير خبر عن سفرها إلى النمسا في نهاية شهر سبتمبر ١٩٧٣ دون إيضاح لأسباب هذه الرحلة رغم توارد الأخبار عن الحشود السورية. عندما نطالع شهادة نائب رئيس الوزراء يجائيل آلون نكتشف أن السفر جاء لمتابعة عملية قام فيها الفدائيون الفلسطينيون بخطف مجموعة من المهاجرين اليهود السوفييت الذين كانوا ينتقلون إلى النمسا ومنها إلى إسرائيل.

لا أعتقد أن هذا المثال يمكن أن يمر على ذهن القارئ مروراً عابراً. ذلك أننا سنلاحظ أن سفر جولدا ميئير حدث يوم ٢٩ سبتمبر بعد يومين من انشغال قيادة الحكومة في متابعة حادث الاختطاف وتطوراته. هنا يطرح سؤال ترى هل كانت عملية الاختطاف مقصودة في هذا التوقيت من جانب المقاومة الفلسطينية لتشتيت أذهان القيادات الإسرائيلية وصرف اهتمامهم عن التركيز على مسألة الحشود التي بدأت على الجبهة السورية في السابع والعشرين من سبتمبر؟ ثم ورد أول خبر عن استعداد المصريين للحشد في التاسع والعشرين منه وجولدا ميئير تغادر المطار إلى النمسا حسب شهادة آلون.

أرجو أن يكون هذا المثال قد أوضح أهمية دراسة هذه الوثائق ككل متكامل حتى لو بدا أن هناك تكراراً، ذلك أن كل مسئول يتحدث عن نفس الأحداث التي تطرح اللجنة اسئلتها عنها من موقعه وزاوية رؤيته.

رابعاً: محطة تنصت على قيادات مصر

مثال آخر على أهمية دراسة الوثائق متكاملة يتمثل في تلك الاشارات المتقطعة في شهادات المسؤولين حول شيء يتم حذف اسمه او أية كلمة تدل على طبيعته. أن اعضاء لجنة التحقيق يسألون المسئول هل تم فتح (حذف بواسطة الرقابة العسكرية الاسرائيلية) في الفترة السابقة على الهجوم المصرى السوري؟ ثم يكررون السؤال على مسئول آخر وهكذا في سياقات مختلفة.

إن ما استطعت الوصول اليه بشأن هذا الشيء الذي يفتح هو انه محطة تنصت عملاقة في أم خشيب على اتصالات القيادات المصرية او مقارها. طبعا اترك الاستنتاج الدقيق للباحثين العسكريين ورجال المخابرات. المهم هنا أن نستخلص الدرس اللازم حول خطورة الاتصالات التليفونية او اللاسلكية او الالكترونية في الموضوعات الحيوية وأهمية التأكد من نظافة مقار القيادة من أى وسائل ارسال يمكن زراعتها.

طبعا علينا هنا أن نشير الى أن مرور أكثر من أربعين عاما على الحرب قد حمل تطورا تكنولوجيا هائلا أصبح معلوما حتى للعامه يمكن من التصوير والتنصت على الاحاديث العادية بين شخصين عن بعد سحيق.

خامسا: اسماء التدليل

سلاحظ القارئ وجود اسماء تدليل تشير الى بعض القادة مثل (دادو) والمقصود رئيس الاركان دافيد اليعازر ومثل (جورديش) والمقصود شموئيل جونين قائد الجبهة المصرية المسماة الجبهة الجنوبية، ومثل (حكاه) أي الجنرال حوفي قائد الجبهة السورية المسماة الجبهة الشمالية، ومثل (تسيفيكا) اى تسيفى زامير، رئيس الموساد، ومثل (اريك) أي آرييل شارون. وسلاحظ القارئ ايضا وجود صور متعددة لبعض الاسماء العبرية مثل الاسم الأول لآلون نائب رئيس الوزراء (يجائيل) او (يجال).

سادسا: مؤشرات درجة نجاح خطة الخداع الاستراتيجي

سلاحظ القارئ الدرجة العالية لنجاح خطة الخداع الاستراتيجي عندما يكتشف ان جولدا ميئير لم تجد في تل أبيب سوى عدد محدود من الوزراء (ثلاثة من مجموع ثمانية عشر وزيرا) وذلك عندما ايقظوها فجر السادس من اكتوبر ١٩٧٣ ليخبروها بأنه أصبح من المؤكد وقوع الهجوم المصري السوري في الساعة السادسة من مساء نفس اليوم. لقد كان معظم الوزراء قد انصرفوا مساء

يوم ٥ أكتوبر إلى مزارعهم ومدن إقامتهم لقضاء إجازة عيد الغفران مع عائلاتهم بعد أن اطمأن مجلس الوزراء إلى استبعاد احتمال حدوث هجوم مؤكد. وتشير شهادة الوزير موشيه كول الناقدة لأداء رئيسة الوزراء إلى درجة نجاح خطة الخداع الاستراتيجي حيث كان يقضي العيد في القدس مع عائلته ولم يتمكن من العودة لتل أبيب إلا عند الظهر. كذلك سيلاحظ القارئ ان مجلس الوزراء لم ينعقد بكامل هيئته الا الساعة ١٢ ظهرا. وبينما كان يناقش احتمال وقوع الحرب في المساء تم ابلاغه بأن الهجوم المصري السوري قد بدأ بالفعل.

سابعا: عبقرية خطة الخداع الاستراتيجي

سيلاحظ القارئ درجة نجاح المخابرات المصرية في زرع حالة ذهنية مطمئنة للقيادات الاسرائيلية حيث كانت تقديرات المخابرات الاسرائيلية تعتبر الهجوم احتمالا ضئيلا نتيجة لما يلي:

(١) زرع مفهوم أن مصر لن تتخذ قرارا بالحرب إلى ان تحصل على طائرات تهدد العمق الإسرائيلي

(٢) خوف الرئيس السادات من الهزيمة المؤكدة

(٣) خطأ الإنذار الذي أرسله مصدر مصري (تقول الصحف الاسرائيلية إنه أشرف مروان) في إبريل ١٩٧٣ بأن مصر ستهاجم في مايو حيث أعلنت القيادة السياسية التعبئة العامة على عكس تقدير المخابرات العسكرية التي استبعدت جدية الإنذار. لقد أدت هذه التجربة إلى زيادة الثقة في تقديرات المخابرات العسكرية عندما أفتت خلال شهري سبتمبر والأيام الخمسة الأولى من أكتوبر ١٩٧٣ أنها تستبعد حصول هجوم رغم توالي الانذارات والشواهد الميدانية.

٤) تفسير المخابرات العسكرية للحشود السورية المتزايدة منذ منتصف سبتمبر ١٩٧٣ على أنها نتيجة لخوف السوريين من احتمال وقوع هجوم اسرائيلي بعد اسقاط الطيران الاسرائيلي ١٣ طائرة سورية يوم ١٣ سبتمبر. لقد تحول هذا التفسير الذي قبلته الحكومة الى مثار للسخرية من قبل الجنرال يادين عضو لجنة إجرانات الذى سأل رئيسة الوزراء كيف هضمت هذا التقدير من المخابرات؟ وأضاف إنني افهم ان الطرف المتضرر هو الذى يلجأ الى الانتقام ويقوم برد فعل ولقد اسقطنا لهم ١٣ طائرة، فلماذا يتوقعون ان ننتقم؟ ولماذا لا يكون المنطقي أن حشودهم هدفها الرد والانتقام.

٥) تفسير الحشود المصرية المتزايدة على أنها مناورة الخريف وعلى انها تعبير عن خوف المصريين من ان يكون اسقاط اسرائيل للطائرات السورية مقدمة لعمل قد تقوم به ضد مصر وسوريا. مع تفسير آخر هو ان المصريين يريدون إيهام العالم ان هناك خطر وقوع حرب في المنطقة ليتحرك لكسر الجمود وتحريك التسوية السياسية كما ورد في شهادة وزير الخارجية أبا إيبان أمام لجنة إجرانات.

٦) تفسير البلاغ الذى جاء مساء الخامس من أكتوبر عن الرحيل المفاجئ والمتعجل لعائلات الخبراء الروس تفسيراً مستهيناً بدلالته.

ثامناً: دراسة الضربة الاجهاضية لسوريا

سلاحظ الباحث العسكري نقطتين تستحقان الدراسة المتأنية. الأولى، اقتراح رئيس الأركان بتوجيه ضربة وقائية للطيران السوري عند الظهر. لقد تم تأجيل

اتخاذ قرار بشأن هذا الاقتراح في اجتماع الساعة الثامنة وخمس دقائق صباح ٦ أكتوبر. مطلوب هنا في تقديري دراسة النتائج التي كان يمكن ان تحدث لو تم قبول وتنفيذ هذا الاقتراح. أما النقطة الثانية، فهي آثار اعلان التعبئة العامة واستدعاء قوات الاحتياط الاسرائيلية الساعة التاسعة صباح السادس من اكتوبر على مسار العمليات وهل تأثرنا بهذا أم لا.

تاسعا: الطريق مفتوح لإسرائيل أمام قواتنا

سيلاحظ القارئ احساس الصدمة في تقارير القادة العسكريين الاسرائيليين التي قدموها في محاضر اجتماعات القيادة عن نتائج الهجوم المصري والسوري وسيتعرف بالتفصيل على اقتراح وزير الدفاع موشيه ديان بالانسحاب أمام الهجوم المصري وإنشاء خط دفاع ثان في منطقة الممرات. وهنا أتمنى ان يراجع باحثونا العسكريون الدروس المستفادة في هذه النقطة. أن شهادات القادة الاسرائيليين تفيد أن الطريق الى الحدود الاسرائيلية كان مفتوحا أمام القوات المصرية لدرجة أن ديان كان يخشى من أن الحرب ستصل إلى داخل اسرائيل. في نفس الوقت تشير شهادات القادة الاسرائيليين إلى انهم كانوا على علم بأن الخطة المصرية لا تتضمن تطوير الهجوم والاندفاع إلى عمق سيناء وهو ما طمأنهم نسبيا. اعتقد أننا في حاجة الى المراجعة لاستخلاص الدروس المطلوبة في مجالي المخابرات والتخطيط العسكري.

عاشرا: التدخل الأمريكي الكامل في المعركة

سيلاحظ القارئ أن الدور الأمريكي كان مباشرا في تغيير سير المعركة والتمكين لعملية الثغرة من خلال المحاضر الممتلئة بطلبات استعجال الامدادات الأمريكية بالسلاح والرجال ومن خلال شهادة وزير الخارجية آبا إيبان الذي كان موجودا عند اندلاع الحرب في الولايات المتحدة، وظل يتلقى التعليمات من حكومته وينقلها الى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي آنذاك. أن دراسة

تفاصيل هذا الدور كقيلة بإخراس الألسنة الدعائية الإسرائيلية التي تزعم أن الحرب انتهت بانتصار للجيش الإسرائيلي نتيجة لعملية الثغرة.

حادي عشر:

ان الحوارات والمعلومات والآراء الواردة في شهادات المسؤولين السياسيين وقيادات الجيش والمخابرات أمام لجنة إجراءات المكلفة بتحديد المسؤولية عن الهزيمة تدور حول مسألتين. أن هاتين المسألتين تردان بانتظام مع جميع الشهود في السؤال الأول الذي يوجهه رئيس اللجنة القاضي شمعون إجراءات إلى الشهود ونصه كالتالي كما ورد في وثيقة شهادة رئيسة الوزراء جولدا ميئير، حيث خاطبها إجراءات قائلاً طلبناك للشهادة في موضوعين، الموضوع الأول هو المعلومات التي توافرت لديك في يوم ١٣/٩/١٩٧٣ عندما اسقطنا الطائرات السورية، حول تحركات العدو ونواياه لشن الحرب وكذلك التقديرات والقرارات التي اتخذت في هذا الشأن. الموضوع الثاني هو استعداد الجيش الإسرائيلي والخطوات التي اتخذت في هذا الشأن من يوم ١٣/٩/١٩٧٣ وحتى يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ بوجه عام، بخلاف الاستعداد طبقاً للخطط الحربية العامة التي كانت لدى الجيش الإسرائيلي.

من الطبيعي أن تتفرع إجابات الشاهد المسئول إلى مسائل متنوعة فرعية طبقاً لمسئوليته والدور المنوط به وأن يوجه أعضاء اللجنة أسئلة تتعلق بالتفاصيل ويحيلون الشاهد إلى شهادات مسئولين آخرين لمضاهاة الأقوال والتثبت من الحقيقة.

علينا أن نلاحظ أن الحكومة صاحبة المسؤولية عن الهزيمة هي التي أصدرت قرار تشكيل اللجنة تحت الضغوط الجماهيرية وهي التي حددت لها موضوعي التحقيق المذكورين.

ثاني عشر: التركيز على مواقع الحذف واحتمال الاضافة

كما تمثنت على الدارسين العسكريين التركيز على دراسة مواقع الحذف في نصوص الوثائق بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية والتي اثبتناها في الترجمة في مواقعها فإنني ألح على دراسة المواقع المرجح حدوث إضافات فيها إلى نص الوثائق قبل نشرها في الأصل العبري من جانب السلطات الاسرائيلية واستخلاص الأهداف المحتملة لهذه الإضافات والتي تقصد إلى ايها منا بأمر غير صحيحة.

ثالث عشر: دراسة الأقوال المتناقضة حول المصدر المصري

يهمني أيضا أن يقوم خيراؤنا في مجال المخابرات بدراسة التناقضات الشديدة الواردة في الوثائق حول المصدر المصري المجهل في نصوص الوثائق والذي تشير اليه الصحف الاسرائيلية على أنه أشرف مروان. ذلك أن رواية رئيس المخابرات العسكرية إيلي زعيرا تؤكد أن مروان قام بدور شديد البراعة وكان مرسوما له بعناية في تضليل المخابرات الاسرائيلية. هذا في حين يرى تسيفى زامير رئيس الموساد عكس ذلك. أن هناك مواقع عديدة في نصوص الوثائق تحتل الدس بهدف تشكيكنا في الدور الوطني المعقد الذي قام به مروان وهي أمور يجب حسمها في دوائر البحوث العسكرية والمخابراتية. على سبيل المثال سنجد إشارة شكر وتقدير في شهادة جولدا ميثير لهذا المصدر واعتذارا له على الشكوك التي راودتها بشأنه وعبرت عنها لرئيس الموساد. اعتقد ان هذه الإشارة وأمثالها تستحق الدراسة المتأنية حتى لا نسقط في مصيدة التضليل الإسرائيلي. في تقديري الشخصي أن اسرائيل تحاول الانتقام من دور مروان بتشويه صورته عندنا بعد أن انتقمت منه باغتياله في لندن.

رابع عشر: تناقضات أقوال القيادات عن المسؤولية

من أهم القضايا التي يجب أن تحظى باهتمام باحثينا العسكريين قضية التناقضات الشديدة في أقوال القادة السياسيين والقادة العسكريين حول أسباب الهزيمة الإسرائيلية ومحاولة كل طرف نفي المسؤولية عن نفسه والقاءها على غيره. من الضروري عند الدراسة العسكرية والمخابراتية وضع القدرة الإسرائيلية على النقد الذاتي وتصحيح الأخطاء موضع الاعتبار.

خامس عشر: الانتباه الى تحيز اللجنة للقيادات السياسية

من المهم الالتفات الى موقف اعضاء لجنة إجرانات للتحقيق في الهزيمة والتي يظهر فيها التحيز للقيادة السياسية ومحاولة تبرئتها من المسؤولية عن الهزيمة والاكتفاء بإلقاء المسؤولية على القادة العسكريين. ان هذا الموقف جدير بالدراسة المتعمقة لاكتشاف اهدافه.

لقد حاولت تقديم بعض المؤشرات على محتوى الوثائق ودلالاتها وبعض الدروس المستفادة وإني على يقين من ان باحثينا في مجالات المخابرات والتخطيط العسكري وقيادة العمليات والعلوم السياسية سيجدون في هذه الوثائق كنوزا من المعرفة التي قد يحتاجونها اذا ما تحقق ظني في قانون الانكماش الجبري والتمدد الطوعي لأطماع التوسع الإسرائيلي في سيناء في المستقبل القريب أو البعيد.

الفصل الثاني: جلسات تشاور بمكتب رئيسة الوزراء
(لإدارة الحرب)

من ٦ أكتوبر الساعة ٨:٠٥ صباحا

الى ٩ أكتوبر الساعة ٩,٥٠ صباحا

الملحق رقم ١٦ سرّي للغاية (أربع نسخ)

محضر المشاورات بمكتب رئيسة الوزراء

تل أبيب، عيد الغفران، ٦ / ١٠ / ١٩٧٣م، الساعة ٨:٠٥

سجل الاجتماع: السيد / إيلي مزراحي

شارك في الاجتماع: رئيسة الوزراء السيدة جولدا ميئير، وزير الدفاع موشيه ديّان، رئيس الأركان الفريق دافيد إلغاز، رئيس المخابرات العسكرية اللواء إياهو زعيرا، مساعد وزير الدفاع الفريق تسفي تسور، الوزير يسرائيل جاليلي (وبعد ذلك انضم الوزير يجال ألون).

وزير الدفاع موشيه ديّان: أريد أن أطرح بضعة أمور. بعضها سيتناوله بتوسّع كل من: رئيس الأركان، ورئيس المخابرات العسكرية. سوف أستعرض المشاكل من الأسهل للأصعب.

١. أولاً بالنسبة إلى عرب الضفة وغزة، لا يجب أن نمنعهم من الحضور للعمل، وأن يظل الوضع على ما هو عليه، وكذلك عدم إغلاق الجسور مع استمرار سياسة التساهل؛ وإذا أرادوا الهروب فليهربوا.

٢. أقترح إجلاء الأطفال من هضبة الجولان اليوم، ومن جنوب سيناء ومن أبو رودس يبلغ إجمالي عدد الأطفال في الجولان (٣٠) طفلاً.

لو كانت لديهم أفكار أخرى - فهذا شأنهم. سنقترح عليهم قبل حلول المساء أو بعد الظهر قيامهم برحلة؛ لإخراجهم من هناك. أما النساء، لو أردن البقاء - فليكن. الأمر نفسه بالنسبة إلى أبو رديس. إذا كانت هناك عائلات ومنتزّهين -

سنتركهم وشأنهم. بالتأكيد من الممكن أن يقع هجوم على شرم الشيخ أو أبو رديس.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أقترح البدء في إجلاء الأطفال من الجولان من الآن، وليس عشية العملية؛ حتى نحرم السوريين من هذه المتعة.

رئيس الأركان: نحن الآن عشية العملية.

رئيسة الوزراء: بالنسبة إلى موضوع الأطفال، أنا أعرف طبيعة الناس، فهم لن يقوموا بإجلاء الأطفال. أعتقد أن هذا يقتضي إصدار تعليمات بذلك.

وزير الدفاع موشيه ديّان: لو قلنا نَقْدُوا -فسينَقْدُون. وغداً سيحتجّون عليك.

رئيس الأركان: إذن مجمل القول: بالنسبة إلى الأطفال، سيُجْلَوْنَ من الهضبة وأبو رديس ومن مرحاف شلومو^(٣) والعائلات من قواعد سلاح الطيران في سيناء.

وزير الدفاع: بالنسبة إلى الولايات المتحدة، لقد أعلنوا حتى الآن أنهم لا يرون أن هناك تأهباً للحرب؛ بل إنهم لا يعرفون تفسيراً لترحيل عائلات الروس... إلخ. يجب إجراء مناظرة مخابراتية معهم هنا وفي الولايات المتحدة، من خلال مندوبنا هناك ورجالنا هنا. هناك أمور كثيرة لا يعرفون لها تفسيراً.

رئيسة الوزراء: لقد طلبتُ إرسال برقية إلى شاليف^(٤) بأن سيمحا^(٥) سافر الليلة، وطلبتُ من شاليف وضع الترتيبات للاتصال بمسؤولي البيت الابيض في أي وقت.

(٣) جنوب سيناء. [المترجم]

(٤) مفوض السفارة الإسرائيلية بـ واشنطن. [المترجم]

(٥) السفير الإسرائيلي بـ واشنطن. [المترجم]

وزير الدفاع: النقطة هنا هي أن هناك خلافات سطحية في الرأي مع الولايات المتحدة في مضاهاة المعلومات (الوزير جاليلي ينضم للاجتماع، ووزير الدفاع يعيد طرح ما قاله حتى هذه المرحلة).

لقد أصبح ترحيل الروس يجري على قدم وساق. هذا ما يحدث حالياً بالفعل، إنهم يرحلون بالآلاف. من الضروري الآن القيام بمحاولة للتوافق مع الأمريكيين مخابراتياً.

بالنسبة إلى الأردن، المعلوم حتى الآن أن هناك تبادلاً مكثفاً للبرقيات المشفرة بينهم وبين مصر وسوريا. سوريا ومصر لن تترك الأردن. برقيات مشفرة [حُدِّثت كلمتان بمعرفة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]. وأنا أقترح حالياً عدم توجيه تحذير للملك. بالنسبة إلينا كقيادة، لو بدأت الرادارات الأردنية في العمل سنقصها. سيطلب المصريون منهم تغطية رادارية. محطات الرادار السابقة لا تعمل، ولو بدأت في العمل -سنقضي عليها. إذن، القضية هي: هل نحذره أم لا؟ أنا لم أتطرق إلى موضوع: ما الذي يمكن أن تقوم به الأردن ضدنا؟ الأمر الملح هو الرادار.

رئيسة الوزراء: هل سنعرف ذلك؟

رئيس المخابرات العسكرية: سنعرف.

الوزير يسرائيل جاليلي: لو بدأ الرادار في العمل سندمره فوراً.

وزير الدفاع: لو بدأ الرادار في العمل خلال ساعتين - سنقضي عليه في خلال ساعتين وخمس دقائق. قد يواجه الملك ضغطاً شديداً من جانب المصريين في موضوع الرادار. المصريون في حاجة شديدة إليه، خاصة بالنسبة إلى رامات - دافيد^(٦) لو شغل الرادار، [حُدِّثت كلمتان بمعرفة الرقابة العسكرية

(٦) قاعدة رامات دافيد الجوية: تقع جنوب مدينة حيفا، وقد بنيت عام ١٩٤٢م كقاعدة للطيران الملكي التابع للانتداب البريطاني. [المترجم]

الإسرائيلية]. أعتقد أنه يجب أن نترك القيادة تقرّر ما الذي ينبغي عمله. إنني أطلب خيارًا الآن. لن نقول له أي شيء حاليًا.

هناك أمران أشدّ جديةً: (١) توجيه ضربة وقائية و (٢) استعداد الاحتياط.

بالنسبة إلى الضربة الوقائية، نحن لا نستطيع أساسًا أن نسمح لأنفسنا بالقيام بها هذه المرة. لو هاجمت مصر فقط –سيمكننا ضرب السوريين. وفقًا للمعلومات المتوفرة حاليًا، لن نستطيع توجيه ضربة وقائية حتى لو قبل الهجوم بخمس دقائق، هذا مستحيل. لو حدث وكانت مصر هي البادئة وحدها –سيكون في مقدورنا أن نضرب سوريا أيضًا. مبدئيًا، إذا لم يبدووا هم بإطلاق النار – فلن نُطلق النار.

بالنسبة إلى استعداد الاحتياط، فإن رئيس الأركان سوف يشرح بعد ذلك التفاصيل عن القوات. توجد ٣٠٠ دبابة في سيناء و ١٨٠ في الهضبة. دادو^(٧) يريد تعبئة عامّة. وهنا لديّ تحفّظ: إنني اقترح استعداد كل احتياطي سلاح الطيران، وفرقة مدرعة في الجولان وأخرى في سيناء. إجمالي هؤلاء قد يبلغ ٥٠ – ٦٠ ألف رجل، ورُبما يتعدّى ذلك بقليل. يجب الانتهاء من هذه التعبئة حتى الساعة ١٨:٠٠. نحن في حاجة إلى مزيد من الدبابات في الجولان، وأيضًا في سيناء. يجب أن نتأهّب. لكن لا داعي للتأهّب على الجبهة الأردنية. إذا تفاقمت الأوضاع وبدأ القتال –فسنستدعي كل الاحتياط. أي إجراء غير هذا، سيبدو وكأننا نعمل للحرب. هذا ما سيقولونه. لو كنتُ أرى أنه لا مناص – لطلبْتُ التعبئة العامّة. حتى المساء، سوف تتأهّب قوات التعبئة الجزئية للعمل حتى صباح الغد. وإذا أردنا استعداد المزيد ليلًا سنفعل. رُبما يكون لرئيس الأركان رأي مختلف في هذا الأمر.

(٧) دادو: اسم التديل لـ دافيد إلعازار رئيس الأركان. [المترجم]

رئيس الأركان: لقد قرأتُ برقيّة عميل تسفيكا. ^(٨) البرقيّة محلّ ثقة. بالنسبة إلينا، هذا تحذير مُقتضَب جدًّا. لو هاجموا خلال عشر ساعات - فنحن متأهبون لأقصى درجة في الجيش النظامي. ولكننا لم نستدع أيّ احتياط. تتكوّن القوة الضاربة للجيش من ٢٥ % قوات نظاميّة و٧٥ % قوات احتياطية. ونتيجة لهذا، يجب زيادة حجم القوات فورًا. نحن في حاجة إلى ٢٤ ساعة على الأقل من أجل استدعاء الاحتياط. والاحتياط الذي نستدعيه الآن، يمكن استخدامه غدًا، ويمكنهم المشاركة في القتال صباح الأحد؛ أما الاحتياط الذين لن نستدعيهم الآن، فلن يستطيعوا المشاركة في الحرب غدًا، سيشاركون في العمليّات في صباح الاثنين. سنخسر يومًا بسبب عدم استدعاء هؤلاء الاحتياط الآن. لذلك، أنا أؤيد إعلان التعبئة. إنني في حاجة إلى ٢٠٠,٠٠٠ جندي. هذه هي المنظومة القتاليّة. لستُ في حاجة إليهم جميعًا حاليًّا. أريد استدعاء جميع احتياطي سلاح الطيران، واستكمال جميع الوحدات النظاميّة، كما أن هناك مهامّ للاحتياط في الأوليّة النظاميّة. هذا هو الجيش المقاتل: أربع فرق مدرعة، بالإضافة إلى المدفعية والشؤون الإداريّة. يجب أن نضع في الحسبان أن هذه التعبئة سيكون قوامها ٢٠٠,٠٠٠ رجل. بهذه القوات سنكون متأهبين، بشكل أساسي، في صباح أو ظهيرة غدٍ. لو استدعينا أقل من ذلك - سيمكننا التعزيز غدًا؛ ومن الناحية الدفاعيّة في مقدورنا صدّ الهجوم، ولكن قدرتنا سنقتصر على التحركات الدفاعيّة فقط. في حين أنه لو لدينا قوات أكثر - سيكون في الإمكان أن نهاجم ثم نتحوّل إلى الهجوم المضاد. وبالطبع، إذا بدأت الحرب - سنتساقط صواريخ فُرُوج على صفد وطبريّة إلى جانب القصف الجوي... وما إلى ذلك؛ وهذا سيقلّل من معدل سرعة التعبئة. لو نجحْتُ في التعبئة والتحرك ليلاً - سيكون هذا أفضل كثيرًا؛ سأكون مكشوفًا بشكل أقل. لذلك، فإنني أقترح إعلان التعبئة العامّة. وإذا لم نُفم بذلك - فأنا أريد تعبئة ما لا يقل عن ٧٠ - ٨٠ ألف رجل.

(٨) تسفيكا: لقب التدليل لـ تسفي زامير رئيس الموساد آنذاك. [المترجم]

أما بالنسبة إلى الآثار الدوليّة – السياسيّة التي سنترتبّ على ذلك، فلا فارق إذا استدعينا ٧٠ أو ٢٠٠ ألف رجل. بالفعل قد يكون لذلك تأثير؛ حيث سيُدرك العرب أنهم فقدوا ميزة المفاجأة. من جانب آخر، هذه التعبئة سوف تُديننا؛ سيقولون إننا أعلننا التعبئة كي نشنّ حربًا، لكن لو كان من الأفضل لنا أن يقولوا إننا من بدأ الحرب مقابل أن نحقق النصر – فليقولوا ما يقولون. لذلك، أنا أؤيد التعبئة العامّة. هذا بالنسبة إلى التعبئة.

أما بالنسبة إلى الضربة الوقائيّة، فهذه الضربة تمثّل بالطبع ميزة هائلة؛ فهي سنُنقذ حياة الكثيرين. إذا قررنا دخول الحرب – ستكون مهمتنا في مرحلتها الأولى وقف تقدّم العدو – وعندي يقين أننا سننجح فيها، ثم ننتقل بعد ذلك إلى الهجوم؛ وبذلك نكون قد اتخذنا قرارًا سديدًا بحرب جادة.

من الناحية العمليّة، في مقدورنا اليوم في الساعة ١٢:٠٠ تدمير سلاح الطيران السوريّ بأكمله. بعد ذلك، سنكون في حاجة إلى ٣٠ ساعة للقضاء على منظومة الصواريخ. إذا كانوا يبنون الهجوم في الخامسة (١٧:٠٠) – ففي هذا الوقت سيعمل سلاح الطيران بحريّة ضدّ الجيش السوريّ. ذلك ما نستطيع عمله. هذا الأمر يستهويني جدًّا من الناحية العمليّة. لسنا مُضطرّين إلى أن نتخذ قرارًا الآن بهذا الشأن؛ فهناك مهلة أربع ساعات للحوار مع الأمريكيّين. لو توصلوا إلى النتائج نفسها مثلنا، وإذا هم هاجمونا هذا المساء – سيكون هذا مكسبًا لهم من ناحية عنصر المفاجأة. يُحتمل حتى الظهيرة أن يقول الأمريكيّون أيضًا: إن الهجوم مؤكّد؛ وعندئذٍ يصبح في مقدورنا توجيه ضربة وقائيّة.

إذا لم تستجدّ ظروف أخرى – فإن سلاح الطيران مستعدّ لشنّ هجوم موازٍ. في حالة الحرب، هم يبنون مهاجمة مطاراتنا. إذا ضربوا المطارات – سيكون في مقدورهم أن يقلّوا – بشكل ملحوظ – من قوتنا. سيؤدي ذلك إلى عرقلة قدرتنا على العمل وتقليصها. إن توجيه ضربة وقائيّة إلى سوريا قبل ظهر اليوم، سيمنحنا فرصًا جيدة للغاية.

لو عملنا وفقاً للاحتمال الثاني - أي شنّ هجوم مواز-، لن نستطيع ضرب الصواريخ اليوم. لو شنّوا هجوماً برياً -سيكون في مقدورهم أن يخترقوا هنا وهناك، فليس هناك تصدٍ مُحكم تماماً، كما سيمكنهم مهاجمة أهداف كبرى.

رئيسة الوزراء: هنا سؤال: هل نطبق الإضلام هذه الليلة؟

وزير الدفاع: هناك دفاع مدنيّ، وهم المعنيون بذلك.

مساعد وزير الدفاع: إذا عبأنا كل قوات الاحتياط -فإن الاقتصاد سيُصاب غداً بالشلل. نحن مستعدون لمواجهة هذا الأمر. نقطة الضعف الرئيسة هي المركبات؛ الجيش يستعين بها كلها. الأمور الروتينية ستتعلّط، وهذه عموماً مسؤوليّة الوزارات المعنية بتوفير الغذاء والوقود... وما إلى ذلك. نظرًا إلى فجائية الموقف، فإن الوضع سيزداد صعوبة غداً وبعد غدٍ.

الوزير ي. جاليلي: بالنسبة إلى الضربة الوقائية، كم وقت التحذير الذي تحتاج إليه؟

رئيس الأركان: نحن على استعداد للتنفيذ في الساعة ١٢:٠٠، ونحتاج إلى ثلاث ساعات؛ ما بين استخدام سلاح الطيران وبين استخدام الصواريخ. لدى سلاح الطيران وقت من الساعة ١٢:٠٠ حتى الساعة ١٦:٠٠. بعد الساعة ١٣:٠٠ سيكون من غير الممكن أيضاً تجهيز الصواريخ.

رئيسة الوزراء: ما قدرتنا الذاتية على معرفة ما يجري؟

رئيس المخابرات العسكرية: نحن على علم بما يحدث، فهم في وضع يمكنهم من شنّ هجوم في أيّة لحظة؛ حيث إن قوات المقدّمة جاهزة للدفاع والهجوم، وتوجد حالياً دلالات على أنها في وضع الهجوم.

رئيس الأركان: لقد دفع السوريون هذه الليلة بالمدفعية متوسطة المدى، وهذا يعني أنهم في وضع هجوميّ وليس دفاعيّ.

رئيس المخابرات العسكرية: إنهم جاهزون تكتيكياً وعملياً للحرب، وفقاً للخطة التي نعلمها. كل شيء جاهز، ولكن مع مراعاة ما يلي:

(أ) في اعتقادي، أنه على الرغم من استعدادهم، إلا أنهم يعلمون أنهم سيخسرون. السادات حالياً في وضع لا يضطره إلى دخول حرب. كل شيء جاهز عنده، ولكن ليست هناك ضرورة للحرب. كما أنه يعلم أن ميزان القوى لم يتحسن.

رئيسة الوزراء: لقد سبق له أن حدّد تواريخ، وأصدر تصريحات. هل الأمر مختلف هذه المرة؟

رئيس المخابرات العسكرية: الأمر مختلف هذه المرة؛ فهو لم يُصدر بعد الأمر بالهجوم. رُبماً يتراجع في اللحظة الأخيرة. وقد يكون في مقدورنا أن نؤثّر فيما ينوي الإقدام عليه، أو ما سيقرّره.

الوزير جاليلي: كيف يمكن التأثير فيه؟

رئيس المخابرات العسكرية: أولاً: بإعلان التعبئة، ثانياً: لو استعنا بالأمريكيين مثلاً، وأبلغناه عن طريقهم بما يعني: إننا نعلم أنك تنوي شنّ هجوم، ونحن نحذرك من ذلك. نحن في الانتظار؛ فلم تعد تملك عنصر المفاجأة. ومن الآن وحتى المساء، قد يؤتي هذا التحذير ثماره. وهناك إجراءات أخرى يمكن اتّخاذها.

الوزير جاليلي: هل سيكون هناك فارق على الصعيد العمليّ، لو علم خلال ساعة أننا نعلم نيّاته؟

رئيس المخابرات العسكرية: هذا لا يُضيرنا في شيء، إلا إذا كنا نريد القيام بخطوة استباقية. الوضع هنا مختلف تماماً مقارنة بما كان في عام ١٩٦٧م؛ فهذه المرة هو متأهب تماماً، ولكن يستحوذ عليه الشعور بأنه سيخسر. قد أكون مُخطئاً في ذلك، ولكنه يعلم أن موازين القوى لم تتغيّر.

الوزير جاليلي: يقول عميل تسفيكا إنه يمكن إجهاض الحرب عن طريق تسريب معلومات عنها، ويقترح تسفيكا أن نجرّب ذلك. يمكن أن نُعلن التفاصيل كافة التي لدينا، عدا ما يتعلّق بتبديل أماكن مقرّ الرئيس ومساعديه.

رئيس المخابرات العسكريّة: منظومة التأهّب للحرب تعمل بأكملها، ولكنه لم يُصدر أمر التنفيذ بعد. وحتى لو أصدره -ففي مقدوره أن يبلغه. يُحتمل أن تدفعه إجراء اتنا إلى التراجع، أو أن تمنحه ذريعة للتراجع.

أما موضوع الروس، فهم الذين بادروا بالرحيل، سواء من مصر أم من سوريا. في البداية، رُجّل النساء والأطفال، وكذلك بعض الأفراد. العلاقات بين الطرفين في سوريا على ما يرام؛ السوريّون يساعدونهم، وليست هناك معلومات عن وجود خلافات بين الطرفين. يستأجر الروس كل ما يستطيعون من وسائل النقل البحريّ، كما أنهم يجلبون وسائل نقل أخرى لترحيل رجالهم. وهذا يرجع للأسباب التالية: لقد استنتجوا أن السوريّين والمصريّين يتجهون نحو الحرب، كما استنتجوا أنهم لن يستطيعوا أن يمنعوا تلك الحرب أو يؤثّروا فيها.

وزير الدفاع: لرتّب الأمور إذن. إنني أقترح أن نتخذ أولاً قراراً فيما يتعلّق بإعلان تعبئة الاحتياط.

رئيسة الوزراء: إنني أفكّر في هذا الأمر. أفكّر في تأثير ذلك في الوضع الاقتصاديّ غدًا. لو نشبت الحرب بالفعل -فإنها ليست بكارثة. لو اندلعت الحرب حقًا -فسوف نتساءل: لماذا أجلنا التعبئة ١٢ ساعة؟ هناك أمور تُعطي إحساسًا بأن شيئًا ما يحدث.

بالنسبة إلى توجيه ضربة وقائيّة، فإنني أرغب فيها بشدّة، ولكننا سننظر في ذلك الأمر لاحقًا. ماذا سيحدث لو أخذنا باقتراح ذلك الصديق؟ ولماذا لا نبادر ونطلب من شبكتيّ BBC و CBS وغيرهما إذاعة تقديرات، تبين أننا نفهم أن سبب رحيل الروس هو أن هناك قرارًا مصريًا - سوريًا بشأن الحرب؟ ثانيًا:

يمكننا تسريب معلومات محدودة لوكالات الأنباء عن الأوضاع على الحدود. كل ذلك سيعني أننا أفسدنا عليهم وَهُمْ عنصر المفاجأة. في عام ١٩٦٧م، لم يُحاول العرب إخفاء نِيَّاتهم. هذه المرة هم يخفونها على افتراض أننا لا نعلم عنها شيئاً. إذا كان لا يُضيرنا بشكل أو بآخر إن كانوا يعرفون أننا على علم بما يفعلونه فهل ذلك في صالحنا أم لا؟

وزير الدفاع: لو وافقتِ على تعبئة عامّة للاحتياط -لن أستقبل، ولكنني أوصي باستدعاء كل احتياطي سلاح الطيران، واستدعاء فرقة احتياط للمنطقة الشماليّة وأخرى للجنوبيّة. وعند حلول الليل سنرى، فإذا كنا في حاجة إلى استدعاء المزيد من الاحتياط -سنفعل. وميزراتي ليس لها صلة بالتأثير في الوضع الاقتصاديّ. إنني أؤيد أن يبلغ الأمريكيّون الروس بعزم العرب على الحرب، وأن يُعلنوا ذلك. فأنا أخشى أن تقول وسائل الإعلام إننا نعتزم مهاجمتهم. لو قمنا بإعلان التعبئة العامّة قبل أن تُطلق طلقة واحدة -فسيقولون على الفور إننا نحن الذين بدأنا بالهجوم. ولعلّ الموقف الأمريكيّ الذي يرى أن الإجراءات العربيّة هي إجراءات دفاعيّة، يعدّ من المؤشرات على ذلك الاتجاه. لقد تغيّر تقديرنا للموقف، عندما بدأ الروس في الرحيل. وهذا الأمر ليس له تفسير عند الأمريكيّين. عامّة، ليس من المُستبعد أن يقول الأمريكيّون: إن الحرب لم تكن ستنشب، لولا أن إسرائيل وجيشها قاما بدفع الأمور في هذا الاتجاه.

ينبغي لنا إبلاغ الأمريكيّين بتعبئة الاحتياط. في تقديري، لو أصبح سلاح الطيران في حالة تعبئة عامّة، إضافة إلى استدعاء فرقتيّ احتياط، كإجراء أولي بدءاً من الساعة ٥:٠٠ حتى الساعة ١٧:٠٠ -فهذا سيُفي بالمطلوب. وإذا تصاعدت الأمور قبل المساء -تُبكّر باستكمال التعبئة بعدة ساعات. أنا لا أخشى من تعرّض إسرائيل للقصف، ومن إغلاق الطرق وغيرها من التداعيات، بل إنني على ثقة بأننا سوف نستكمل التعبئة غدًا. الأمر مختلف عما كان عام

١٩٦٧م؛ فهذه المرة ستبدأ الحرب في السويس والجولان. المهم هنا ألا يقولوا إننا نحن الذين بادرنا بها.

رئيسة الوزراء: لماذا لا نتخذ إجراءات متوازية. بمعنى أن نبلغ هنا وهناك (أي الأمريكيين). سأستدعي كيتينج، وأطلعُه على تقديرنا بأن الجيران سوف يهاجموننا. والسؤال هنا: هل نكتفي بوضع الأمريكيين فقط في الصورة، أم نُطلع عليها المزيد من أعضاء السلك الدبلوماسي في إسرائيل؟

وزير الدفاع: أنا أؤيد إبلاغ الأمريكيين فقط. لو أبلغنا كثيرين —سيقولون إننا نقوم بسيناريو حتى نُلتمس لنا الأعذار.

رئيسة الوزراء: فلنعمل إذنَ وَفَقًا لمنهج هشومير هتساعير^(٩) أي: على مراحل: (١) نُعلن التعبئة بلا تردُّد. وبناء على نتائج الحوار مع الأمريكيين، سنتوسَّع فيها.

(٢) توجيه ضربة وقائيَّة أمر رائع، ولكن الوضع مختلف عن عام ١٩٦٧م. هذه المرة يبدو العالم في أسوأ صور الخسِّة؛ فلن يصدِّقوننا. لن تكون هناك مشكلة لو بدأت العمليَّات من الجبهة الجنوبيَّة، ولكننا سنتابع ذلك أيضًا على مدار اليوم.

** الساعة ٩:٠٥: وجَّهت رئيسة الوزراء سكرتيرها جازيت لإبلاغ شاليف فورًا في واشنطن بالإجراءات التي تُتخذ حاليًّا في إسرائيل، واستدعاء كيتينج، وتفعيل دور الأجهزة المخبراتيَّة؛ سواء الإسرائيليَّة أم الأمريكيَّة.

(٩) هشومير هتساعير: منظمة شباب صهيونيَّة ذات أيديولوجيَّة ماركسيَّة، تأسست في أوائل القرن العشرين في بولندا، ثم هاجر أعضاؤها إلى فلسطين في بداية العشرينيَّات من ذلك القرن. تبنَّت إقامة المزارع الجماعيَّة. [المترجم]

الوزير جاليلي: أنا موافق على إجلاء الأطفال من الجولان.

وزير الدفاع: لقد طلبتُ من دادو عدم القيام بعمليات استطلاع جويّ اليوم خارج الحدود. ينبغي أن يكون واضحاً أننا لم نكن البادئين بالحرب.

رئيسة الوزراء: يجب أيضاً إبلاغ الهولنديين والإيطاليين وآخرين، يجب أن نضعهم في الصورة معنا.

رئيس المخابرات العسكرية: رُبّما ينبغي إبلاغ الشّاه حرصاً على العلاقات بيننا.

وزير الدفاع: يجب أن نقتصد في خطواتنا حتى لا نسبّب حالة من الهلع.

رئيس المخابرات العسكرية: إذن، لنُبلغ الأمريكيين فقط بوجود معلومات بأن الحرب ستندلع اليوم.

رئيسة الوزراء: يجب إبلاغهم برحيل الروس، وتوافر معلومات عن حشود عسكرية على الحدود، وإعلان التعبئة العامّة عند العرب. سنكتفى حالياً بإبلاغ الأمريكيين فقط بهذه المعلومات.

رئيس الأركان: أنا مستعدّ لقبول التعبئة الجزئية، ولكنني أريد استدعاء الأربع فرق المدرّعة. جميع استعداداتي تقوم على فرضية أن الحرب ستبدأ اليوم في الساعة ١٨:٠٠. أريد استدعاء كل احتياطي سلاح الطيران، وأربع فرق مدرّعة. أريد أن أوقّر لنا وضعيّة أفضل كثيراً. فكل هذا يعنى استدعاء ٣٠ ألفاً آخرين.

مساعد وزير الدفاع: ١٠٠ - ١٢٠ ألف هو الحدّ الأدنى للتعبئة. أما بالنسبة إلى ردود الفعل، فمن الذي سيدري ما إذا كانوا ٧٠ أو ١٠٠ ألف؟

رئيسة الوزراء: بالنسبة إلى ردّ الفعل السياسي، طالما لم نُعلن التعبئة العامّة فوراً، فالأمر سيّان؛ سواء أكانوا ٧٠ أم ١٠٠ ألف.

الوزير جاليلي: هل سنبُلع الجار بشيء؟

رئيسة الوزراء: أنا في انتظار الردّ.

وزير الدفاع: أريد تحديداً دقيقاً لما سيُستدعى.

رئيس الأركان: سيُستدعى ما يلي:

(١) كل احتياطي سلاح الطيران.

(٢) الاحتياطي المكمل للتشكيلات النظامية؛ أي: قوات الاحتياط الخاصة بالوحدات النظامية. إحصائياً، يتراوح عددهم ما بين ١٠ - ١٢ ألف رجل.

(٣) أربع فرق احتياط، والخدمات المعاونة لها. تضمّ كل فرقة نحو ١٢ ألف رجل، وأربع فرق تعنى ٤٥ ألف رجل. يجب مضاعفة هذا العدد (إذا ما أضفنا الاحتياجات والخدمات المعاونة). بذلك سيبلغ إجمالي عدد المُستدعين ١٠٠ - ١٢٠ ألف رجل باحتياجاتهم كافة.

وزير الدفاع: أنا لم أغير رأيي في هذا الشأن.

رئيسة الوزراء: ما العدد الذي تريده؟

وزير الدفاع: أريد أقل من نصف هذا العدد. المشكلة عندي داخلية وخارجية. فما الذي يجب أن نفعله في هذا الموقف؟ بالطبع من الأفضل أن تكون التعبئة عامة. أنا أضع في الحسبان احتمال ألا يشنّ الحرب. السؤال هنا: ما الذي يجب أن نفعله هذا الصباح؟ علينا أن نُضاعف حجم الجيش النظامي، وحين يحلّ المساء سنرى ما يستجدّ. كيف نضع الدولة في حالة تعبئة عامة، بينما نحن عرضة للضرر خارجياً وداخلياً؟! هل ينبغي أن ننشر أجواء الحرب وما يترتّب على ذلك؟ الموقف الداخلي ليس مستوعباً. ولكن بما أنني أتكهّن بأنه خلال ٢٤ ساعة، يمكن أن نسمح بنشر تلك الأجواء -إذن، فلنجهتد ونتخذ الخطوة الأولى،

ولنبدأ بشكل جيّد على الساحة الدوليّة. سيكون سلاح الطيران هو العنصر الحاسم حالياً. سلاح الطيران هو الأكثر أهميّة.

رئيس الأركان: غداً لن يستطيع سلاح الطيران مهاجمة خطوط العدو.

وزير الدفاع: نحن لم نضع بعد خطط العمليّات. لو قمنا بالتعبئة مساءً - سيكون مقدار التأخير ثماني ساعات فقط. أريد أن تكون البداية بسيطة لنا وللآخرين مع المصاعب كافّة المقترنة بذلك. وهذا سيكون في صالحنا.

رئيسة الوزراء: ماذا تقصد بالمصاعب؟

وزير الدفاع: أقصد أننا سنستخدم قوات قليلة للصمود على الجبهات، والصعوبة التي سنواجهها عند التعبئة أثناء الحرب.

رئيس الأركان: لو انطلق السوريّون إلى الجولان - فإنني مع وجود فرقة إضافيّة، سوف أضرب في اتجاه دمشق، ومع فرقة إضافيّة أخرى سأضرب في اتجاه هضبة الجولان.

وزير الدفاع: كلما كانت القوات أكثر، كلما كان وضعنا أفضل. وإعلان التعبئة أثناء الحرب، ليس بالإجراء السهل؛ ولكن ليس معنى ذلك أننا سنعاني من نقص في القوات على الجبهات، غير أنني لست مُصرّاً على موقفي.

رئيسة الوزراء: ليس عندي سوى معيار واحد وهو: لو نشبت الحرب فعلاً - فيجب أن نكون في أفضل وضع على الإطلاق. أما بالنسبة إلى الخارج، لو وقعت الحرب - فليغضبوا كما يشاؤون، فالمهم أن يكون وضعنا جيّداً للغاية. لن يستطيع أحد أن يُحصي عدد الذين استدعيناهم. يجب أن نُحسّن التفكير، ثم نتخذ القرار. إذا نشبت الحرب - فلنكن في أفضل الأوضاع على الإطلاق.

وزير الدفاع: الأفضل على الإطلاق يعني إعلان التعبئة العامّة.

رئيسة الوزراء: لا أريد أن تلحق بنا خسائر كبيرة مع الضربة الأولى، على العكس مما لو كانت لدينا قوات أكثر. المعيار هو: لو نشبت الحرب يجب أن تكون بأقل الخسائر. بالنسبة إلى الضربة الوقائية، فلن نستطيع تبريرها، ولكن هذا الأمر سيكون محلّ نظر على مدار اليوم. لو بدأ المصريون الحرب ولن ينضم السوريون لها -سنضرب السوريين أيضاً.

وزير الدفاع: هذا واضح.

الوزير جاليلي: وإذا بدأ السوريون الحرب، ولم ينضمّ المصريون لهم؟

رئيس الأركان: مثلما ذكرنا آنفاً.

وزير الدفاع: لستُ واثقاً بأن السوريين سيتصرّفون هكذا، ولكن بالنسبة إلى الحالة الأولى، فسوف نُخرجهم أولاً من الحرب.

** في الساعة ٩:٢٠، اختتم وزير الدفاع المناقشة بتكليف رئيس الأركان بإعلان التعبئة العامّة، وفقاً لاقتراح رئيس الأركان.

سريّ للغاية

جلسة مشاورات بمكتب رئيسة الوزراء

يوم ٧ / ١٠ / ١٩٧٣ م (الساعة ١٠: ٠٩)

سجّل الجلسة: إيلي مزراحي

المشاركون: رئيسة الوزراء السيدة جولدا ميينير، ونائب رئيسة الوزراء يجال ألون، والوزير يسرائيل جاليلي؛ واللواء أهارون ياريف، والسيد يتسحاق رابين، ومدير عام وزارة الخارجية أفراهام كيدرون، والسيد مردخاي جازيت، والعميد يسرائيل ليئور، والسيد إيلي مزراحي.

اللواء أهارون ياريف: هناك مشكلة مع صديقنا كيسنجر في كيفية كسب الوقت. والفكرة التي راودتني هي أن تُرسل شخصيّة ما مناسبة إلى الولايات المتحدة؛ حيث يجب أن نشرح لـ كيسنجر الوضع العسكري. والشخص الوحيد المناسب للقيام بهذه المهمة هو يتسحاق رابين. وقد سألت موشيه ديّان، فوافق على ذلك، وهذا اقتراح شخصيّ مني.

الوزير يجال ألون: إن كيسنجر يرى الخيار بين أمرين كليهما مرّ. فالعرب وأصدقائهم يمارسون ضغوطاً على الجمعية العامة للأمم المتحدة، وستكون لهم أغلبية الأصوات داخل الجمعية العامة. إما ذلك، أو أن يأخذ كيسنجر بزمام المبادرة، ويقدم اقتراحاً إلى مجلس الأمن الدوليّ.

رئيسة الوزراء السيدة ميينير: هل هذا هو الردّ على البرقيّات التي أرسلناها؟ السيد أفراهام كيدرون: هذا هو مضمون الحديث الأخير الذي دار بين وزير خارجيّتنا أبا إيبان وكيسنجر.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: لقد أرسلنا البرقية المطلوبة اليوم في الساعة الواحدة صباحًا ٠٠:٠١.

الوزير يسرائيل جاليلي: كانت هناك برقية وقّع عليها جازيت، وأرسلت إلى شاليف. وفي التوقيت نفسه، أرسلت برقية بتوقيعي إلى أبا إيبان، وتتضمن آخر المستجدات.

السيد مردخاي جازيت: هناك ردّ.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أريد أن أسأل: ماذا يعنينا في انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة؟ سوف يستمر الانعقاد لعدّة أيام. كلُّ سيلقي كلمته، ولا أعتقد أن الأمر ينبغي أن يسير على هذا النحو. يبدو لي أن الأمريكيين لن يصمدوا أمام ضغوط كهذه للتوصل إلى تسوية في الجمعية العامة، مثل صمودهم في مجلس الأمن الدولي. فما من أحد يؤيّدهم في الدعوة إلى وقف إطلاق النار، والانسحاب إلى حدود ما قبل السادس من أكتوبر؛ لا الفرنسيين، ولا البريطانيين، ولا الأستراليين. إن أفضل وضع في مجلس الأمن الدولي هو أن تستخدم الولايات المتحدة حقّ الفيتو ضدّ قرار وقف إطلاق النار، وهذا ليس مستحبًّا لهم، ورُبّما يبرّرون ذلك. وفي نهاية المطاف، سوف يُضطّرون إلى استخدام حقّ الفيتو ضدّ وقف إطلاق النار، مع أن هذا غير مستحبّ من جانبهم.

الوزير يسرائيل جاليلي: الأمر الجوهريّ هنا هو: هل سيُقبل وقف إطلاق النار أم يُرفض؟ النقاش الجوهريّ في هذا الشأن، لن يكون سهلاً.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: يجب أن نفكّر. بالنسبة إلى الجمعية العامة، فقبل كل شيء سيستمر الحديث فيها ليومين أو ثلاثة. وهنا لا مجال لاستخدام حقّ الفيتو.

المشكلة الآن هي إسداء النُصح لـ كيسنجر. ما الأفضل لنا؟ فإذا طالَت المدَّة – لن يستطيع كيسنجر أن يلعب دوره. الليلة آخر مهلة لدينا، ولا أدري إن كان الوضع لدينا سيشهد تحوُّلاً حتى الليلة أم حتى الغد؟
اللواء أهارون ياريف: ليس قبل مساء الغد.

الوزير يجال ألون: رُبَّما من الوارد أن ردِّنا لن يصله قبل الغد. ينبغي إيجاد الوسيلة اللازمة لإبلاغه بجميع المخاوف، وفي ردِّنا سنقول له: إننا نحتاج إلى مزيد من الوقت.

الوزير يسرائيل جاليلي: القضية هي: هل نحن نتحدَّث مع كيسنجر بصراحة، وما زلنا كذلك؟ فإنه في هذه النقطة بالتأكيد، نقول له: لا نريد مجلس الأمن الدولي، لسببَيْن: الأول: أنهم حتى لو وافقوا على وقف إطلاق النار – فنحن نريد استئصالهم، وتوجيه الضربات لهم. والثاني – وهو الأهم: أننا نريد وقتاً لاستئصالهم. يجب أن نعود ونبلِّغه بالسبب الحقيقي.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: قلت لـ دادو^(١٠) قبل أيام قلائل، عندما اجتمعنا في القدس، واستمعنا إلى التقديرات وغير ذلك، قلتُ له: هل هناك أمور نطلب من الأمريكيين تنفيذها؟ دعونا نركِّز على تلك الـ ٤ أو ٥ أشياء التي تعدُّ غاية في الأهمية، وأن نقول لـ كيسنجر: أرسلها إلينا فوراً. لقد قلتُ صباح اليوم: هل هناك أشياء لم نحصل عليها، وكانت ستساعدنا؟ كنتُ أريد أن تخبرني بها، ولكن بدلاً من ذلك، تلقَّيتُ قائمة أخرى تضمُّ العديد من البنود.

السيد مردخاي جازيت: يسرائيل جاليلي على حق. يجب أن نطرح مزيداً من التحليل فيما يتعلَّق بالجمعية العامة للأمم المتحدة.

(١٠) دادو: اسم التدليل لـ دافيد إلغازار رئيس الأركان. [المترجم]

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: يجب إرسال برقيات له تحوي أدق التفاصيل؛ حتى تكون لديه صورة حقيقية. فلا يمكننا أن نسلّك أسلوب الخداع معه، وليطلّع أهاراليه^(١١) على البرقية، ويبحث التفاصيل.

الوزير يسرائيل جاليلى: هل نبلغه بحقيقة أننا تحرّكنا من المستوطنات؟

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أنا غير معترضة على قول ذلك، فهناك أيضًا خطر يهدّد المستوطنات، وكل ذلك متعلّق بمدى رؤية رئيس الأركان. إننا مستعدّون لأن نبلغه بأن الوضع الحاليّ، سوف يبدأ في التغيّر خلال ٢٤ ساعة. إنني أريد أن أنقل له الصورة الحقيقيّة. ليس لديّ الانطباع بأن الوضع ميؤوس منه. رئيس الأركان دادو يرى أن إشراك سلاح الطيران، وإرسال المزيد من الدبابات -كفيل بتغيير الوضع. يجب أن نبلغ كيسنجر بذلك بشكل مُقنع. لقد كانت الأوضاع هذه الليلة سيئة.

اللواء أهارون ياريف: الأمر مرتبط دائمًا بكيفيّة قراءة الوضع، ومن الصعب وصف ذلك عبر برقية. يجب أن نجعله يستشعر الحقيقة.

العميد يسرائيل ليثور: لا يُمكن لرئيس الأركان أن يبلغنا الليلة ماذا ستكون عليه الأوضاع بعد ٧٦ أو ٤٨ ساعة. لن يمكن معرفة ذلك قبل حلول المساء.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: إذا كان بعد الظهر -فلا بأس.

الوزير يجال ألون: إذا طوّقت المستوطنات، وكانت هناك حاجة إلى إخلائها - فيجب علينا أن نقول الحقيقة، كما يمكننا أيضًا تجاهل هذه النقطة أصلًا.

العميد يسرائيل ليثور: يجب التخلّص من الهاجس بأن هذه الليلة كانت عصيبة.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أنا لا أقترح أن نكذب عليه.

(١١) تقصد اللواء أهارون ياريف. [المترجم]

السيد مردخاي جازيت: هل نتلقَى نُسخًا من تقارير رويترز التي يتلقاها المُلحق العسكري الأمريكي؟

اللواء أهارون ياريف: هناك أمور لا بدّ من عرضها عليه. إنني أعود إلى فكرتي، فقد نكسب وقتًا. إذ علينا أن نشرح الوضع كما ينبغي. على المستوى الشخصي، رُبّما يكون الأمر مزعجًا؛ إذ من الصعب شرح الوضع العسكري من خلال البرقيات.

الوزير يسرائيل جاليلي: هناك تغيير كبير في الوضع منذ أمس.

العميد يسرائيل لنيور: يجب إعداد برقية ضرورية لـ سيمحا.

رئيسة الوزراء السيدة ميئر: ليس هناك شكّ في أن يتسحاق قادر على شرح الوضع العسكري لـ كيسنجر. أما فيما يتعلّق بالاتصالات السياسيّة، فلا فرق في ذلك؛ فقد أصبح سيمحا على علاقة جيدة بـ كيسنجر.

الوزير يسرائيل جاليلي: الأمر لا يتعلّق بالعلاقات الجيدة. فالسؤال هو: هل نوفد شخصًا لمهمّة أخرى، لشرح الموقف العسكري، وإيضاح سبب رفضنا لمجلس الأمن الدولي؟ يجب علينا أن نعدّ برقية حقيقيّة لـ سيمحا تتناول أيضًا موضوع المستعمرات. وما ينطبق على يتسحاق هو نفسه ما ينطبق على سيمحا؛ لأنه حتى لو جهّزنا طائرة خاصّة وكل ما يلزم فإنّه لن يسافر إلى لندن إلّا اليوم، وبالتالي سيصل الساعة ٠١:٣٠ بتوقيت نيويورك، ثم يصل إلى واشنطن الساعة ١٦:٠٠. في حين أنه لا بدّ من مخاطبة كيسنجر قبل هذا التوقيت؛ لأنه —أي: كيسنجر— يرى وجوب أن يتخذ قراره حتى الساعة ١٧:٠٠ بتوقيتنا المحلي.

السيد مردخاي جازيت: يجب إعداد مسوّد لـ كيسنجر حتى التوقيت من الساعة ١٥:٠٠ إلى الساعة ١٦:٠٠ بتوقيت إسرائيل.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: يجب أن يجد سيمحا فور مجيئه—وصفًا دقيقًا لما يحدث، ثم بعد ذلك نقرّر ما سيُطَلَع عليه كيسنجر وما لن يُطَلَع عليه، وعمّا إذا كانت هناك حاجة إلى إيفاد شخص آخر بشكل خاصّ.

السيد يتسحاق رابين: عُدتُّ من غرفة العمليّات، وقد بدا جوروديش أكثر تفاؤلاً. وفي الشمال، لم أسمع عن أيّ جديد. لقد عاد موشيه. هناك ضغط من قِبَل قوات المدرّعات السوريّة.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: وما تقييمك للوضع؟

السيد يتسحاق رابين: لقد عبر المصريّون في الجنوب، وهناك نقص في قوات المدرّعات المصريّة. هناك جسور، غير أنه ليس واضحًا لماذا لا تعبر القوات المصريّة بالمدرّعات. فمن الناحية العمليّاتيّة، قواتنا لا تعوقهم؛ إذ لم يتبقّ من اللوآءين الإسرائيليّين سوى ثلث عدد الدبابات. لقد أصبح المصريّون، بقوات المشاة وأسلحتهم المضادّة للدبابات، يسيطرون تمامًا على طول خطّ القناة بنقاطه الحصينة، ولن تصل الدبابات الإسرائيليّة إلا في وقت متأخّر. وستكون فرقة بيرن هي أول من تصل إلى تلك المنطقة. لقد وصلت ٢٠ دبابة إلى هناك، ولم يُدْفَع بها للقتال حتى الآن. وسلاح الجو الإسرائيليّ هو حاليًّا من يمتلك الحلّ في الشمال وفي الجنوب (يقارن ذلك بالوضع في عام ١٩٦٧م؛ حيث كان الجيش هو من امتلك زمام المبادرة، غير أن هناك مرحلة تشهد الكثير من الأمور غير المستحبّة، وهذا سيكون حتى مساء اليوم). إنني على يقين بأنه مع حلول المساء، ستصل ٢٠٠ دبابة أخرى إلى الجبهة الجنوبيّة. ومعدّل استدعاء القوات والدفع بتعزيزات من الدبابات—مستمرّ بشكل جيد للغاية. غير أن هناك نقصًا في الأطقم (حيث إن لدى بيرن ٦٠ دبابة، دون وجود أطقم لتشغيلها).

الوزير يجال ألون: إذا قُصِفَت الصواريخ الموجودة في الشمال، دون تراجع ملموس—فإن ذلك سيُعدّ بمنزلة نقطة تحوّل.

السيد يتسحاق رايبين: لقد أوقفت حالة التدهور التي شهدتها الجبهة الشماليّة صباح اليوم. عندما تنطلق المدرّعات، يكون من الصعب إيقاف جحافلها؛ فالأمر ليس هينًا. لقد أقام المصريّون مواقع عسكريّة أماميّة تحتوي على المئات من الدبابات على الجانب الثاني من القناة، إلا أن الصورة غير واضحة بالقدر الكافي. وما دامت الأمور غير مستقرة -سيكون من الصعب علينا أن نعرف. الوزير يجال ألون: الحلّ الآن يتمثّل في قيام سلاح الطيران بقصف الصواريخ. رئيسة الوزراء السيدة ميثير: إذا ما واجهنا وضعًا كهذا مرة أخرى -لا قدر الله-، فيجب علينا ألا نكثرث لموقف العالم، وأن نعطي الجيش زمام المبادرة. بالأمس كنا جميعًا مُجمّعين في هذا الشأن على عدم توجيه ضربة وقائيّة. بالأمس، وكأنما مضى عليه شهر، وقتها قال لي دادو: وقّري لي الإمكانية. في النهاية، وهذا أمر مهمّ، نحن نحظى بصورة جيدة عند الأمريكيّين فقط. وعلى الرُغم من ذلك، لم يفلح كيسنجر في الحصول على تأييد دولتين أو ثلاث دول أخرى، حتى يُطالب بوقف إطلاق النار، وبأن يعودوا إلى مواقعهم. (عند دخول الوزير بنحاس سايبير، انتهت المناقشات. في الساعة العاشرة، غادرت رئيسة الوزراء لحضور اجتماع الحكومة)

سريّ للغاية

جلسة مشاورات بمكتب رئيسة الوزراء

يوم ٧ / ١٠ / ١٩٧٣ م (الساعة ٤٠:١٣)

سجلّ الجلسة: إيلي مزراحي

المشاركون: رئيسة الوزراء السيدة جولدا ميئير، ومساعد وزير الدفاع تسفي تسور، والعميد يسرائيل ليئور.

مساعد وزير الدفاع: تقدّمنا بطلب للحصول على قوائم طويلة جدًّا من المستلزمات، وحتى الآن لم نتلقَ ردًّا. وتكمن المشكلة الأساسيّة في طائرات الفانتوم. خفّضنا مستوى تحليق طائرات سكاي هوك؛ حيث تكمن الصعوبة في وصول تلك الطائرات من طراز سكاي هوك لأهدافها. طلبنا الحصول على ٤٠ طائرة فانتوم. دار الحديث في ذلك مع موطيه، وهو يقوم بدور فاعل. وبالنسبة إلى أجهزة التشويش، فليست لدينا أجهزة التشويش اللازمة لكل طائرة، هناك جهاز واحد لكل طائرتين من طائرات الفانتوم؛ لأنها تطير مثنى مثنى، والسبب يرجع إلى الناحية الماليّة. طلبنا منهم معلومات عن البودات^(١٢) لقد طلبنا ذلك دون ارتباط بالحرب، وهم حتى الآن يتلکّؤون في الردّ. أسرعنا البتّ في الأمر. بعد توجيه الطلب للحصول على طائرات الفانتوم، تحدّثت مع بيني بيليد، وهو مشغول جدًّا. ما طلبوه هو الحصول على الـ LAQ ١٣٣ في أسرع وقت. وإذا لم يتسنّ ذلك -فليكن الجيل السابق من الطراز ذاته. وهذا المطلوب نتقدّم به الآن.

(١٢) pods: تُستخدم لزيادة قدرة الطائرة على أداء المهام المتعدّدة، مثل: التوجيه الليليّ، والقصف بالاستعانة بالأشعّة. [المترجم]

وسبب أننا نطلب الجيل القديم – هو أن الجيل المتطور يعدّ متطورًا أكثر من اللازم. نحن في حاجة إلى ذلك الآن. بل إننا غير مهيين بَعْدَ للتعامل مع طراز LAQ ١٣٣. كل ذلك دون الـ سام ٦. فحتى بالنسبة إلى الأمريكيين – بحسب زعمهم، وعلى ما يبدو أنه زعم صحيح جدًّا، ليست لديهم وسائل مضادّة لصاروخ سام ٦. في البرقيّة التي أرسلناها صباح اليوم بشأن طائرات الفانتوم، تقدّمنا ثانية بطلب للحصول على عتاد مضادّ لصاروخ سام ٦، لكن أعتقد أنهم ليس لديهم ذلك. كل ما يمكن أن يفيد في هذا الشأن، طلبنا الحصول عليه منهم. لدينا في طائرات سكاى هوك بودات – pods أقلّ ممّا في طائرات الفانتوم.

رئيسة الوزراء السيدة جولدا ميئير: هل هم مستعدّون لكي يبيعوا لنا البود القديم؟ مساعد وزير الدفاع: رُبّما في السابق كان في الإمكان شراء ذلك، أما الآن فنحن لا ندري. لم نشعر من قبل على الإطلاق أننا لم نفعل كل ما ينبغي. هذا يبدو منطقيًّا. نحن عاكفون على إعداد منظومة متطورة خاصّة بنا، منذ عام ونصف، لكنها لن تكون جاهزة قبل عامين.

كون أننا أرسلنا طلبات للأمريكيين، فليس لأن هناك ما ينقصنا الآن. ليس لدينا ما يكفي من حاملات الدبابات، نحن نأسف على هذا شديد الأسف الآن. كنا نفكر في قدر من التدرُّج، لكن لم تكن لدينا الوسائل اللازمة لعمل كهذا، يشمل استدعاء ٢٠٠ ألف جندي في يوم واحد. هنا كانت المشكلة فقط ماليّة، لكنها أيضًا تكمن في أسلوب التفكير. لم نتوقّع وضعًا نكون فيه مُجبرين على إنزال جميع الدبابات في نصف يوم. ما ينقصنا الآن هو أن نُنزل الدبابات بتريُّث. لو كانت لدينا ثلاث سرايا أخرى من حاملات الدبابات – لكان ذلك أفضل. الدبابات تنزل على سلاسل.

رئيسة الوزراء السيدة جولدا ميئير: أنا لا أعلم.

مساعد وزير الدفاع: فيما يتعلّق بالبودات pods، في سلاح الطيران يبحثون مدى السرعة التي يمكننا بها تركيب تلك البودات، إذا حصلنا عليها غدًا أو بعد غد.

موظيه وبوندي يقولان إنه إذا كانت هناك موافقة سياسية فإنه سيمكننا الحصول على القائمة التي أرسلناها عشية يوم الغفران. ونحن لم نرسل طلب الحصول على الطائرات سوى صباح اليوم.

بالنسبة إلى الاقتصاد، فالوضع أكثر هدوءًا مما توقّعنا. فهو أفضل مما كان عليه خلال حرب الأيام الستة ١٩٦٧م.

ليس هناك مؤشر ينمّ عن وجود نقص في العتاد الحربيّ بالميدان. إذا انتهت الأمور خلال أسبوع -فلن نعاني من أيّ نقص. أما أكثر من ذلك، فستكون هناك مشاكل.

(انتهى استعراض الوضع في الساعة ٠٥:١٤)

سريّ للغاية

جلسة مشاورات بمكتب رئيسة الوزراء

يوم ٧ / ١٠ / ١٩٧٣ م (الساعة ٥٠:١٤)

سجّل الجلسة: إيلي مزراحي

المشاركون: رئيسة الوزراء السيدة جولدا مينيّر، ونائب رئيس الوزراء يغال ألون، والوزير يسرائيل جاليلي، ووزير الدفاع موشيه ديّان، ووكيل أول وزارة الخارجية أفرام كيدرون؛ والسيد مردخاي جازيت، والعميد ي. ريف، والعميد يسرائيل ليثور، والعقيد أ. براون، والسيد إيلي مزراحي.

وزير الدفاع موشيه ديّان: أودّ أن أقصّ على مسامعكم كيف أرى الوضع. والأمور التي سأذكرها تحظى بالتوافق من قِبَل رئيس الهيئة العامّة للأركان. سأحاول أن أصف كيف نرى الوضع وماذا أقترح.

كنتُ في الجبهة الشماليّة، وأنا للتوّ عائد من الجبهة الجنوبيّة. أقترح فيما يخصّ الجبهة الشماليّة، وأمّل في أننا رغم كل ذلك سيمكننا إرساء خط، وبذل أقصى جهد -فأنا لستُ متشائمًا. ليس مستحيلًا أن نُرسي خطًّا لصدّ السوريين. أقترح ألاّ ننسحب من هضبة الجولان. أقترح أن نُرسي خطًّا، ثم بعد ذلك نعزّزه. الوضع الآن ليس جيدًا، لكنني أمّل في أن نستطيع الثبات. هناك مواقع مُحاصَرة، وهناك كثير من الأسرى، وسيكون هناك المزيد من القتلى والأسرى، ونحن لا نعلم ماذا سيكون مصير الأسرى.

في الجبهة الجنوبيّة، أقترح أن نُرسي خطًّا على ممر متلا. سنتخلّى عن خطّ القناة، ومنتبّت عند خطّ المضائق على بعد ثلاثين أو عدّة كيلومترات من القناة.

أقترح أن نُصدِر أمرًا الليلة بإخلاء المواقع التي لا أمل في الوصول إليها. حصن بودابست، لا يقع في منطقة مفتوحة؛ ذلك لا أنصح بالانسحاب منه. أما الأماكن التي يمكن إخلاؤها -فسنخليها. والأماكن التي يستحيل إخلاؤها -سُنَبقي المُصابين، ومن سيمكنه الوصول -فليصل. وإذا قرروا الاستسلام - فليستسلموا. ينبغي أن نبلغهم: بأننا لا يمكننا الوصول إليكم. حاولوا كسر الحصار أو استسلموا. هناك أربعة أو خمسة مواقع على هذا النحو، وهناك مئات من الدبابات المصرية أصبحت موجودة في الضفة الشرقية. وأية محاولة للوصول إلى تلك المواقع -هي بمنزلة سحق للدبابات. ينبغي لنا أن نخلي ذلك الخطّ دون أمل في الرجوع إليه، بل الانسحاب إلى خطّ المضائق. الحرب ستستمر. خطّ ممر متلا له مزايا، لكن له أيضًا عيوب، أما خط القناة فلا أمل فيه.

في منطقة خليج السويس ليست لنا الآن أيّة دبابات في الشمال. هناك ٤٠ دبابة في شرم الشيخ. لا ينبغي تفريق تلك الدبابات، ستكون هناك كتيبة من العربات نصف المُجنزرة ونرسلها شمالًا، لكن ينبغي الاستعداد نفسيًا وبدنيًا لأن تتمركز في نهاية الأمر، تلك الكتيبة، في شرم الشيخ، ونحن سنخلي كل خطّ خليج السويس. لا ينبغي الإخلاء الآن، ولكن عندما تتجمّع ١٠٠ دبابة مصرية، فإنها ستبدأ في التوجّه جنوبًا. علينا أن نُجري تخطيطًا جادًا للاحتفاظ الدائم بـ شرم الشيخ، وينبغي أن نبحت إخلاء مدينة النفط.

أنا على يقين من أن الأردن ستشارك في هذه الحرب، ولا يمكننا أن نترك أنفسنا دون أن نستعدّ. ينبغي إجراء الحدّ الأدنى من الاستعدادات. يجب بحث ماذا سيكون الاحتياط. يجب تجهيز قوة تصدّ لإحباط أيّة محاولة أردنية لاقتحام الضفة الغربية؛ فربّما سيسمحون للمخربين بالعمل.

والآن فيما يخصّ موازين القوى، ليس هذا هو الوقت المناسب لمحاسبة النفس. إنني لم أقدر جيدًا قوة العدو، ولا قدرته القتالية، بينما بالغتُ في تمجيد قواتنا وقدرتها على الصمود. إن العرب يقاتلون بشكل أفضل بكثير من ذي قبل؛ لديهم

الكثير من الأسلحة، وهم يُصيبون دباباتنا بأسلحة خاصة. أما الصواريخ، فتشكّل مظلة مَنيعَة لا يمكن لسلاحنا الجويّ سحقها، ونسبة نجاح إصابة تلك الصواريخ تبلغ ٧٠٪، ولكنهم في هذه الليلة سيأتون بصواريخ جديدة. ولست أدري إن كان الوضع سيختلف جذرياً أم لا، لو أننا كنا قد وجهنا ضربة استباقية. وإليكم تَعْدَاد القوات، كما هي عليه الآن وصباح الغد:

في الجبهة المصرية: لدينا ٨٠٠ دبابة، وللمصريين ٢٠٠٠ دبابة.

للسوريين: ١٥٠٠ دبابة، ولنا ٥٠٠ دبابة.

في الجو: لنا ٢٥٠ طائرة، وللمصريين ٦٠٠، وللسوريين ٢٥٠.

ولديهم الحماية المتمثلة في الصواريخ، وهذا الأمر ليس في صالحنا.

نواجه مشكلة تتعلّق باختلال شديد في توازن القوى. إنهم يقاتلون بشكل جيد، ولديهم مظلة جيدة من الصواريخ. فما العمل؟

بيرن وأريك وصلا، إننا إذا لم نقاتل على كل موقع بـ ٢٠٠ دبابة ودون صواريخ -سنستطيع إرساء خطّ دائم وليس مؤقتاً. إذا نقلوا صواريخ -سنهاجم بالذبابات. حتى لو كان لديهم ما بين ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ دبابة، فإن قواتنا سيمكنها إرساء الخط. إنزال قوات مظليين وحماية المنشآت بواسطة صواريخ الباروكا، هذا هو الحلّ لدينا. بير جفافة وأم خشيب وما إلى ذلك -بوجود ٤٠ دبابة في شرم الشيخ يمكن الدفاع عنها.

المشكلة المستقبلية، تكمن في أمرين؛ ألا وهما:

(أ) أن العرب لن يوقفوا الحرب، وإذا أوقفوها ووافقوا على وقف إطلاق النار -فإنهم قد يستأنفونها من جديد. وحينئذٍ، ستكون الحرب على أرض دولة إسرائيل. وإذا انسحبنا من هضبة الجولان -فلن يُجدي ذلك نفعاً.

(ب) هناك مشكلات في العتاد، يجب أن نلجأ للأمريكيين؛ إذ ينبغي أن نشترى ٣٠٠ دبابة، كما نحتاج المزيد من الطائرات. لهم عتاد في أوروبا.

ستنضم إلينا أيضاً أطقم دبابات. يجب أن نكون مستعدين لحرب طويلة. ولا أعتقد أننا بهذه الخطوط، سيلزمنا الحفاظ على أرض إسرائيل ذاتها.

فإلى هذه اللحظة، لم يهاجموا—حتى بالأسلحة التقليدية—المناطق المأهولة بالمدنيين [حُدِّثت ست كلمات بمعرفة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] سنحتاج إلى شراء المزيد من الطائرات والدبابات.

في هذه اللحظة، لا ينبغي أن نُؤمِّل في إمكانية شنِّ هجوم مضاد. وإذا تمكنا من ذلك—سننقذ. الوضع الآن يُحتم علينا وجوب الحفاظ على أرض دولة إسرائيل. وإذا حاولوا احتلال مدينة النفط—فلن يمكننا منعهم من ذلك. كل ما يملكه اليهود—ورزَّعناه؛ حتى أطقم الدبابات والطيارين، لا توجد بوفرة. سيسقط كثير من الأفراد. أرسل المصريون أسرانا حاملين الرايات لإقناع أحد مواقعنا بالاستسلام. تكبَّدنا مئات الخسائر في الأرواح، وهناك الكثير من الأسرى. كل من فقدناهم كانوا أثناء القتال الضاري حتى آخر لحظة.

كل ما فقدناه سواء دبابة أم فرد—كان خلال القتال. أما أولئك الذين يستمسكون بالخط، فقد ناشدوا—وما زالوا يناشدون—أريك الوصول إليهم، وهم لا يزالون يقاتلون هناك. إننا دفعنا ثمن القتال بشرف. سواء في سيناء أم في الجولان، هاجم المصريون والسوريون بأسلحة ذاتية، وأصابوا مدرِّعاتنا.

تلك هي رؤيتي الصادقة وهكذا أرى الأمر: كميات الأسلحة لديهم مؤثرة، والميزة الأخلاقية لدينا لا تصمد أمام تلك الجحافل، وهذه الأرقام حاسمة للغاية. ربَّما تكون هناك أفكار أخرى حول كيفية العمل في ظلِّ هذا الوضع.

الجنرال يتسحاق حوفي، قائد المنطقة الشماليّة، أكثر منّي تشاؤماً فيما يتعلّق ب هضبة الجولان. لقد قال: ليتني كنتُ قادرًا على إرساء الخط. أما جوروديش فهو يشعر بالقلق والشكّ من الجبهة الجنوبيّة.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: لماذا سنخصّص قوة لإرساء خطّ آخر؟ فمن حيث كميّة الأسلحة، لن يتغيّر توازن القوى؛ فلماذا تعتقد أننا سنصمد هناك؟

وزير الدفاع موشيه ديّان: لسببَيْن، هما:

(١) لم تتوقّر لنا من قبل كل الكمّيّات.

(٢) كُنّا بعيدين عن المواقع.

أعتقد أنه سيمكننا ب ٨٠٠ دبابة أن نصمد في مواجهة ٢٠٠٠ دبابة مصريّة. ينبغي أن نُضيف إلى ذلك الدعم الجويّ. أما على الجبهة السوريّة، فإنّه يمكننا الصمود أمام ١٠٠٠ دبابة سوريّة، من خلال وضع خطّ ثان يكون في مواجهتهم. أعتقد أننا يمكننا أن نصمد. هذا أفضل ما يمكن أن نقترحه، وأنا على يقين من أننا يمكننا الصمود بذلك، وهذا بالإضافة إلى السلاح الجويّ؛ وهم لا يحقّقون تفوّقاً في المعارك الجويّة. إذا لم نكن تحت مرمى الصواريخ، أعتقد أننا سيمكننا أن نفعل ذلك.

إذا عبروا القناة في حماية الصواريخ فإن دباباتنا ستتطلق لمهاجمتهم، وإلا سنضطرّ إلى الهجوم بالطائرات. بالنسبة إلى الصواريخ في الجولان، فليس عندي حلّ فيما يتعلّق بكيفيّة الاقتحام والوصول إليها، لكن الخطّ يمكن إرساؤه الآن. وليس عندي ردّ بشأن الصواريخ في سوريا.

الوزير يجال ألون: كيف سيكون حال بير جفجافة وأم خشيب، في مواجهة المدفعية المصريّة الثقيلة، في ظل إرساء الخطّ البديل في سيناء.

وزير الدفاع موشيه ديّان: سيُتاح وصول الإمداد والوقود إلى الخطّ الثاني، أما الخطّ الأول (وهو خطّ القناة) فلن نتمكّن من ضخّ الإمداد له، ولن يكون الخطّ

ثابتًا؛ حيث يجب أن تكون الـ ٨٠٠ دبابة متحرّكة. يجب أن يكون الخطّ على نحو لا يسمح بإصابة المنشآت، كما ينبغي أن يكون الخطّ سابقًا لخطّ المنشآت. الوزير يسرائيل جاليلي: أنا أدرك أن الجنرال يتسحاق حوفي يحاول إرساء خطّ. وزير الدفاع موشيه ديّان: هناك فرقتان تهاجمان مقرّ القيادة؛ لقد كانوا عند الجدار. المحوران الآخران صامدان حاليًا. ربّما سيّضح في الصباح أن تقييمي كان متفائلًا. والانسحاب من هضبة الجولان لن يُجدي نفعًا؛ لأن ذلك سيستمر حتى بحيرة الحولة.

الوزير يجال ألون: أيّة قوة موجودة في القطاع الشرقي؟

وزير الدفاع موشيه ديّان: هناك ٨٠ دبابة من طراز شيرمان، مخصّصة لقطاع الأردن، وليس هناك صواريخ أو سلاح طيران. الملك يمكنه أن يضع دبابات أمريكية تحت إمرة السوريين. ربّما سيفعل ذلك بدلًا من خلق جبهة بنفسه. غير أنه لا يمكنهم سوى لإحياء تلك الجبهة.

الوزير يجال ألون: غارات قصف في العمق.

وزير الدفاع: وماذا في ذلك؟ لا أعتقد أن هذا ذو أهميّة. لنفترض أننا سنقصف دمشق، أنا لا أظن أن تنسحب أيّة دبابة من الجبهة. إنهم لن يصابوا بالشلل. فهذا لن يعرقل من الناحية اللوجستية. **[حذفت خمس كلمات بمعرفة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** أنا لا أعلم.

لو سنحت لنا الفرصة لالتقاط الأنفاس—ربّما سنضرب النفط، والكهرباء، لكن لن نتجاوز ذلك؛ فأيّ هجوم نشته يكفنا الآن خسائر. لدينا قليل من القوات، وهي تتآكل سريعًا. أنا لا أعلم متى سنحصل على تعزيزات.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: ماذا بالنسبة إلى الخسائر؟

وزير الدفاع موشيه ديّان: هناك مواقع فقدنا الاتصال بها.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: إذا حللنا الوضع جيدًا، وفي ضوء قلة الدعم الذي نتلقاه -سيأتون ليقولوا لنا: إذا كان الأمر كذلك، استقرّوا في مكان لا يسبّب حروبًا. ولناخذ الأمريكيين على سبيل المثال؛ فهم وكل العالم -بما فيهم العرب- يحتاجون ذلك، ونحن أنفسنا لا نمثّل قوة، ونحن أنفسنا لا يمكننا الصمود.

أنا ليست لديّ أو هام. وما سيكون لذلك من وُقْع على الشعب -هو أمر آخر. أما ما يقلقني هو: كيف سيكون وُقْع ذلك على العالم؟ كلما لم يتجرّأ العرب، كلما كان ذلك بمنزلة قوة.

وزير الدفاع موشيه ديّان: سيقولون: أنتم نمر من ورق.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: فيما بيننا، هذا العالم لا يعبأ بأيّ شيء. سيقولون: منحناكم الأسلحة وصمدتم، والآن حتى الأسلحة لا تُجدي نفعًا. هناك أمر لا أفهمه: فكّرت لو أننا بدأنا في إيقاع الإصابات بهم حينما كانوا يعبرون القناة - ماذا كان قد حدث؟

وزير الدفاع موشيه ديّان: توقّف دور الدبابات. كانت هناك تغطية من المدفعية الثقيلة. دباباتنا دُمرت. الطائرات لم تتمكن من الاقتراب بسبب الصواريخ. ١٠٠٠ ماسورة مدفع مكّنت الدبابات من العبور، وحالوا دون اقترابنا. إنه الأسلوب الروسي، وكذلك التخطيط الروسي. ثلاث سنوات من الاستعدادات.

الوزير يجال ألون: ما تقييم قائد الهيئة العامة للأركان؟

وزير الدفاع موشيه ديّان: دادو يرى مثل ما أرى. وهذا أيضًا هو تقييم جوروديش في الجنوب. وفي الشمال، الجنرال يتسحاق حوفي أكثر تشاؤمًا؛ أما عن تليق^(١٣) فأنا لا أعلم. تليق رُبما أكثر تحفظًا.

(١٣) تليق: اسم تدليل لـ إسرائيل طال. [المترجم]

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: إن ما تقترحه، هو أكثر من المطالبة بوقف إطلاق النار حيثما توقّفنا.

وزير الدفاع موشيه ديّان: نحن غير متوقّفين.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: فيما يخصّ مجلس الأمن الدوليّ، ربّما نستغلّ كيسنجر فيما يخصّ وقف إطلاق النار حيثما نتوقّف.

وزير الدفاع موشيه ديّان: أنا متفهمّ.

الوزير يجال ألون: هل معنى ذلك أننا لا ينبغي أن نطالب كيسنجر بعدم تفعيل مجلس الأمن الدوليّ؟

وزير الدفاع موشيه ديّان: في سيناء، إذا قالوا بوقف إطلاق النار - فهذا لن يمنعهم من استئناف إطلاق النار، وهذا لا يتعارض مع ما أقول. وحتى لو قالوا: نعم، ووافقوا على وقف إطلاق النار - ليست لديّ أيّة خطة تنفيذيّة، عمليّاتية. إنهم لن يوافقوا على وقف إطلاق النار، إلا إذا انتهت تلك المعركة؛ ولن يأتينا الخلاص بقرار من مجلس الأمن الدوليّ. هذا لن يمنع إقامة الخطّ الثاني. ونحن - سواء أكنث أنا أم قيادة المنطقة الجنوبيّة أم الهيئة العامّة للأركان - لا نرى أيّة إمكانيّة لזحزحتهم إلى ما وراء القناة، حتى لو أتت إلينا قوات جديدة.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: طوال كل السنوات الماضية، كانوا جميعًا يقولون لنا - بما في ذلك صديق تسفيكا-: إن السادات يعلم أنه سينهزم لا محالة.

وزير الدفاع موشيه ديّان: لقد كان شعوري هو أننا سنهزمهم بسهولة. كان تقييمنا يستند إلى الحرب السابقة، ولم يكن تقييمًا سليمًا. لقد كان لنا وللآخرين تقييم خاطئ لما سوف يحدث وقت محاولة العبور.

رُبَّمَا سيتضح غدًا أنني مُفرط في التشاؤم. أراد أريك أن يقتحم ويواصل التقدم عبر الكوبري الذي أقاموه. أريك يعتقد أنه ينبغي الاقتحام، لكن جوروديش لا يرى ذلك (وزير الدفاع يتلو نشرة المخابرات عن تحرك قوات عراقية).

الوزير يجال ألون: **[حذفت خمس كلمات بمعرفة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** ما المنشأة الموجودة في وادي النيل، التي يمكن أن تُحدث كارثة إذا أمكن الوصول إليها واستهدافها جواً؟ سدّ أسوان يحظى بحماية جيدة.

وزير الدفاع موشيه ديّان: وهذا ما كان ليُحدث كارثة. أنا لا أعرف هدفًا حيويًا يمكن أن يكون له تأثير. محطة كهرباء القاهرة محمية للغاية.

الوزير يجال ألون: إنني قلق من الجولان أكثر من سيناء؛ لأننا لا نمتلك عمقًا في الجولان. فإذا لم يكن هناك تشكيل من القوات —سوف ينطلقون إلى بحيرة الحولة وإلى الجليل. ليس هناك أيّ شكّ في ذلك.

وزير الدفاع موشيه ديّان: دادو قسّم سلاح الطيران إلى جزأين: أحدهما للشمال، والآخر للجنوب. رُبَّمَا سنزوّدهم بمساعدات في الجولان بنصف الحدّ الأقصى من سلاح الطيران.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: ليس هناك سبب يمنعهم من الاستمرار، ليس الآن فقط. إنهم ذاقوا طعم الدماء.

وزير الدفاع موشيه ديّان: أن يحتلوا إسرائيل، ويقضوا على اليهود.

الوزير يجال ألون: موشيه على حقّ. ليس في هذا الوضع إمكانيةً أخرى.

وزير الدفاع موشيه ديّان: ينبغي إبلاغ كيسنجر بكل شيء، بالحقيقة كاملة. مُضطرون إلى إرساء الخطّ بالتنسيق مع الأمريكيين.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: دادو كان حاضرًا في جلسة الحكومات صباح اليوم، وكان مهمومًا، وقال إنه يتمنى أن يطرأ تحوّل هذه الليلة.

وزير الدفاع موشيه ديّان: حتى تصل الموجة القادمة من العراقيين، والأردنيين والسوريين - لو كان ممكناً لحصلنا على دبابات وطائرات أخرى. ينبغي قول الحقيقة لهم بأن يسافر كل من يتسحاق وأهارالياهو^(١٤) مع شرح مفصّل. الوزير يسرائيل جاليلي: كنتُ قد طلبتُ قبل ذلك إرجاء البرقية المرسلة إلى كيسنجر.

الوزير مردخاي جازيت: (١٥:٤٠) تحدّثت مع شاليف في واشنطن. لقد قدّم بالفعل طلب رئيسة الوزراء، ببذل أقصى جهد لمنع انعقاد مجلس الأمن الدوليّ. وكيسنجر قال إنه يمكنه تأخير ذلك. وإذا كان هناك تغيير - فليست لديه مشكلة. وزير الدفاع موشيه ديّان: لا ينبغي لنا أن نبادر بالدعوة إلى وقف إطلاق النار. فإذا حدث ذلك - فلن نندم عليه.

الوزير يسرائيل جاليلي: الأمر مختلف؛ فرئيسة الوزراء تتحدّث هناك (في الرسالة إلى كيسنجر) عن إمكانية إبادتهم.

وزير الدفاع موشيه ديّان: سنرى غداً صباحاً أين نحن واقفون. ربّما سنتمكّن من إرساء خطّ في الجولان. سنقول له غداً صباحاً: إنه تبين أنهم أقاموا كباري، فقررنا وضع خطّ جديد، متحرّك. وقرّرنا ألاّ نعمل للإلقاء بهم إلى القناة أو ما إلى ذلك، وإنما للإمهال لمدة ٢٤ ساعة لإرساء الخطّ في الجولان. لن نصرخ (S.O.S.) مستغيثين أنقذونا من الهلاك. فوقف إطلاق النار ليس مهمّاً بالنسبة إلينا، نحن مهتمّون بتعزيز الجبهة الشرقية. العراقيون يتقدّمون، ومن الواضح أننا إذا لم ننجح في الجبهة السورية - فسنفتّح جبهة أخرى في الأردن.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: (تحدّثت عن ورقة مكتب رئيس الموساد ٨٥٠).

(١٤) أهارالياهو: اسم التديل لـ أهارون ياريف. [المترجم]

وزير لدفاع موشيه دَيَّان: سنبلع كيسنجر أننا نريد بذل الجهد الأكبر في الشمال والشرق. ينبغي بذل أقصى جهد لشراء المزيد من العتاد، وما إلى ذلك. لقد قدّمت ما يكفي من البشائر الطيبة ليوم واحد.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: بعد قليل ستكون هناك جلسة للحكومة.

الوزير يسرائيل جاليلي: أنا أخشى إطلاع الحكومة على هذا المشهد في الساعة ١٧:٠٠ دون المزيد من أيّ نقاش مسبق. ففي الصباح، كان تقييم دادو أمام الحكومة مختلفاً.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: هل نُطلع الحكومة على ذلك بعد ساعة؟

وزير الدفاع موشيه دَيَّان: لا ينبغي إطلاع الحكومة على ذلك. ولقد أصدرتُ التعليمات لإقامة الخطّ الثاني. ورُبّما تستفيق قيادة المنطقة الجنوبيّة، وتحاول شنّ هجوم. ولا يحتاج الأمر قراراً من الحكومة لإقامة الخطّ الثاني. أما ما يخصّ إخلاء المواقع، فينبغي عرضه على الحكومة. ينبغي ل دادو إصدار الأمر للاستمرار في القتال والإخلاء.

الوزير يجال ألون: دادو أعطى تفويضاً كاملاً لقائد المنطقة الجنوبيّة.

وزير الدفاع موشيه دَيَّان: يريد جوروديش أن يُصدروا الأمر هذه الليلة إلى المواقع لإجراء الإخلاء ليلاً.

الوزير يسرائيل جاليلي: أقترح إرجاء جلسة الحكومة، وتشكيل فريق للمناقشة مع دادو ومع مَنْ تقترحين.

العميد يسرائيل ليئور: (١٥:٥٠) يوّد دادو الحضور هنا.

وزير الدفاع موشيه دَيَّان: فليحضر. أقترح عقد جلسة الحكومة في الساعة ٢١:٠٠.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أوافق على عقد جلسة الحكومة في الساعة ٢١:٠٠.

وزير الدفاع موشيه ديّان: ليتوجّه دادو أو تليق لإبلاغ لجنة الخارجية والدفاع بذلك.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: ينبغي أن نبلغ صادوق أنه لا موشيه ولا دادو يمكنهما حضور اجتماع لجنة الخارجية والدفاع، فليشارك إما تليق أو أهاراليه. وزير الدفاع موشيه ديّان: إن العرب يريدون الاستمرار لاجتياح كل أرض إسرائيل.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: تلك هي الجولة الثانية منذ ١٩٤٨م.

الوزير يجال ألون: (موجّهًا حديثه إلى وزير الدفاع): أين كنت في الشمال؟ وزير الدفاع موشيه ديّان: عند حقه في جبل كنعان. أردت التوجّه إلى رافول، لكن الدبابات السورية كانت هناك في نفاع.

الوزير يجال ألون: بخلاف الطبوغرافيا، هل هناك أيّة استعدادات مسبقة للخطّ الثاني؟

وزير الدفاع موشيه ديّان: في خطّ المضائق هناك طريق عرضي، لكن ليس هناك إعداد لنقط حصينة.

الفريق دافيد إلغازار: (يصل في الساعة ١٦:٠٠).

لم أطلب الانضمام؛ لأن ذلك خارج إطار القرارات التكتيكية. إننا نواجه قرارًا مصيريًا، وهنا قد نقترف خطأ. أمامنا ثلاثة احتمالات.

قصدت أن أضع قواتنا هنا، عند الخط العرضي قبل المضائق، ووضع فرقة في منطقة الطاسة، وفرقة أخرى شمالاً، على افتراض أننا سنحاول صدّ القوات، وبعد ذلك ننطلق بقوة لشنّ هجوم مضادّ. مهما كان الأمر، ينبغي

إرساء خطّ دفاعيّ، لكنه خطّ دفاعيّ مؤقت، وننطلق منه لشنّ هجوم مضادّ، غدًا أو بعد غد. هذا أحد الاحتمالات. وبحسب ما طرأ اليوم، ليس لديّ يقين بأننا سنتمكّن من الاستمساك بخطّ دفاعيّ بقوات قليلة، ثم بعد ذلك ننطلق للهجوم.

الاحتمال الثاني: إرساء خطّ يحقق أقصى قدر من الإحكام؛ أيّ: في المعابر. فإرساء الخطّ في المضايق، سيجعله منيعًا. هذا خطّ له أثمان باهظة. أم خشيب ورفيديم تمثل أثمانًا باهظة.

الاحتمال الثالث: هو اقتراح محفوف بالمُخاطرة. لقد تشاورتُ مع الأشخاص المعنّيين في مقر القيادة -بيرن وأريك وجوروديش: نحن هنا مستعدّون بقوة قليلة. وفي الطاسة، ستكون هناك ليلاً إحدى فرق الاحتياط بقيادة أريك. وشمالاً، فرقة بيرن. لقد اقترحوا عليّ مهاجمة القناة، اقتحام أحد الكباري، ثم مواصلة التقدم للأمام. هاتان القوتان اللتان ستعبران القناة، ستدمران قوات. بعد ذلك، ندمر تلك القوات التي عبّرت. هذه مخاطرة؛ لأن هاتين الفرقتين هما الوحيدتان الموجودتان بين القناة وتل أبيب.

إذا هاجمنا القناة وأخذنا في العبور، لكننا لم ننطلق جيّدًا -إذن، سنظلّ بثلاث فرق محطّمة. حينئذٍ يأتي العراقيّون والجزائريّون وما إلى ذلك، وعندئذٍ ستصبح الحرب بعد يومين في أرض إسرائيل.

أريد الرجوع إلى أم خشيب. أنا أوّيد إمكانيةً شنّ هجوم مضادّ، لكن ليس على القناة، ولكن على تمرکز القوات التي عبرت بالفعل. ربّما قُبيل حلول الصباح ومع قوة تتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ دبابة، إضافة إلى الدعم الجويّ -سيمكنا محاولة ضرب القوة التي عبرت، وبعد ذلك نتمركز مرة أخرى على الخطّ. لو أفلح ذلك -سنكون في وضع انطلاق جيّد. وإذا لم يفلح ذلك -فالأمر ليس خطيرًا؛ إذ سنظل هناك قوات كافية من أجل الانسحاب إلى الممرات، والتحصّن

هناك. تلك ليست مشكلة تكتيكية، تلك مشكلة مصيرية. سأتوجه إلى مقر القيادة لدراسة الموضوع، وستتخذ قرارًا بهذا الشأن صباح الغد.

شمالاً (في الجولان)، الوضع أفضل، لكنه ليس جيدًا. الفرقة الشمالية صُدَّتْ، القوة السورية تحطمت. الفرقة الوسطى لا يمكنها التقدم، لقد ألقوا بهم من منطقة نفاح.

نحن نهاجمهم بال سلاح الجوي. طلبتُ من حَقّه إرساء خطّ. أنا أريد إرساء خطّ بالقوة الموجودة، وإحضار فرقة أخرى، وجعلها في المؤخرة. لقد فقدنا خمس طائرات. وشاركت في الهجوم الصاروخي ٢٧ بطارية من بين ٣٦ بطارية. نحن لا ندري. بعد ذلك وقعت هجمات، لكن القليل فقط من الصواريخ هي التي عملت. هذا يتيح إمكانية قصف المدرّعات، القصف الداخلي الآن لا يمثل مشكلة؛ فهذا متاح سواء من البحر أم من الجانب الآخر قرب دمشق.

وزير الدفاع موشيه ديّان: ماذا قلت بالنسبة إلى المواقع المحاصرة؟

الفريق دافيد إلغازار: قلتُ: فليحاولوا الهروب، كل فرد حال سبيله. أنا لا أعلم بالضبط كم عدد المواقع في هذه الحالة.

الوزير يجال ألون: موشيه رأى إمكانية إرساء خطّ، والإبقاء على بير جفجافة كمطار مستخدم.

الفريق دافيد إلغازار: الخطّ الذي أرساه موشيه هو ما يحلم به وليس الواقع.

أنا لا أعارض على موشيه. أنا أريد ذلك، لكنني لا أعلم إن كان ذلك ممكناً؛ فقوات التصدي توجد في منطقة مفتوحة. ليس لديّ تشكيل جيد. وهذا التشكيل يكون جيداً، إذا كان يضمّ قوة لشنّ هجوم مضادّ، إضافة إلى سلاح مشاة في الجبال وغير ذلك. فإذا شنّوا علينا هجومًا فإن الفرقة ستهاجم على الطرف. هذا خطّ جيد، لو أنني أجهّز تشكيلاً مضاداً لشنّ هجوم. ونحن الآن عازمون على ضرب الكباري باستخدام سلاح الجو، مهما كان الثمن. حتى الآن دُمر

اثنان من الكباري. أحدهما في الدفردان، وهناك كُبري آخر. مهاجمة الكباري على أشدها. القيادة الجنوبية تستشعر المساعدة.

وزير الدفاع موشيه ديان: هل يُعتبر أريك في وضع يمكنه بالفعل من الهجوم؟ الفريق دافيد إلعازار: ليس بعد.

وزير الدفاع موشيه ديان: في ظلّ مهاجمتكم للكباري، يجب التركيز على الكباري قدر الإمكان، في حال أدركتم أنه في الإمكان مهاجمة القوة التي عبّرت. اقتراح أريك ليس واردًا في الحسبان. دادو سوف يبحث: إذا كانت هناك إمكانية لشنّ هجوم مضادّ بالقوة التي يقودها أريك -سنفعل ذلك، وإلا -ترجع وتبلغنا أن ذلك غير مُمكن. وإذا قررت إمكانية ذلك -فلديك أريك، ولديك بيرن. فبين السويس وتل أبيب ليست لنا دبابات أخرى. أنا سعيد لأننا نهجم الكباري.

الوزير يجال ألون: هل سلاح الجو في الجولان أكثر فاعليّة؟

الفريق دافيد إلعازار: بدرجة متوسطة. في عام ١٩٦٧م، كانت لدينا ١٥٠ طائرة. واليوم نحن نستخدم قوة بهذا النسق: واحدة في الجنوب، وأخرى في الشمال.

الوزير يجال ألون: لديهم احتياطي من الصواريخ -فهل نستهدف الصواريخ في مصر؟

الفريق دافيد إلعازار: لا، فأنا لا يمكنني فعل ذلك في سوريا ومصر في آن واحد. كان لدينا تصوير جيد للسوريين، وعملنا وفق ذلك. وعلى الرُغم من كل ذلك، غيّروا مواقع عدّة صواريخ. ولا تزال هناك بطاريات أخرى، ولست متأكدًا من مواقعها. جملة ما كان يمتلكه السوريون ٣٤ أو ٣٦ بطارية. لم تُدمّر (٢٧) جميعها. حتى الغد، سيكون هناك بالتأكيد ١٦ - ١٧ بطارية.

وزير الدفاع موشيه ديان: دادو، هل ستوجه إلى أم خشيب؟

الفريق دافيد إلغازار: نعم.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: سوف يتوجه كل من أهاراليه وكيدرون للمشاركة في اجتماع لجنة الخارجية والدفاع.

الوزير يجال ألون: سنعقد جلسة للحكومة في الساعة الـ ٢١:٠٠.

وزير الدفاع موشيه ديآن: سنعقد حلقة للحكومة دون التحدّث عن خُطّط، وإنما سنبحث فقط مهاجمة الكباري وغير ذلك. بالنسبة إلى الجبهة الأردنية، لا خلاف على وجوب إجراء استعدادات. وأنا أقترح أن يتوجّه رئيس الهيئة العامّة للأركان إلى الجبهة الجنوبيّة، وإذا توصلّ هناك إلى قرار بالهجوم -فأنا مؤيّد. وهذه المُخاطرة ليست لـ أريك؛ فأنا من يتّخذ قرارها. أشكّ في إن كان في مقدور القوات أن تشنّ هجومًا هذه الليلة. إنك مُجبر على أن تُنهي هناك قضية المواقع.

انتهى النقاش في الساعة ١٦:٢٠

سريّ للغاية

جلسة تشاور بمكتب رئيسة الوزراء

بتاريخ ٧ / ١٠ / ١٩٧٣م - في الساعة ٢٣:٥٠

سجّل الجلسة: إيلي مزراحي

المشاركون: رئيسة الوزراء السيدة جولدا ميثير، ونائب رئيس الوزراء يجال ألون، والوزير يسرائيل جاليلي، والوزير بنحاس سابير، والوزير يتسحاق رابين؛ والسيد تسفي زامير، ووكيل أول وزارة الخارجية السيد أفراهام

كيدرون، والسيد مردخاي جازيت، والعميد يسرائيل ليئور، والسيد إيلي مزارحي.

جرى هذا النقاش بعد عودة السيد رابين من زيارة للجبهة الجنوبيّة، رافقه فيها رئيس الهيئة العامّة للأركان.

السيد يتسحاق رابين: كان لنا لقاء بجميع قادة الفرق العسكريّة، في أم خشيب، عند جوروديش. ثلاث فرق: الفرقة الشماليّة – بيرن، والفرقة الجنوبيّة – ألبرت، والفرقة الوسطى – أريك. فرقة ألبرت تكبّدت العديد من الخسائر. وأنا هنا لا أتقيّد بأرقام. كثير من الدبابات غرقت في الوحل؛ حيث فقدوا قرابة ١٥٠ دبابة. وفي الهضبة، فقدنا القدر نفسه من الخسائر. تلك الفرقة تتلقّى تعزيزات. بحسب التقديرات، فإن قوتنا حتى صباح الغد سيبلغ قوامها ٦٥٠ دبابة.

وحول السؤال: ما الوضع هناك؟ كل ما يتعلّق بشأن القتلى والجرحى – هو أمر معقّد؛ حيث يوجد ٤٠٠ مُصاب و٨٠ قتيلًا. ويرى جوروديش أنه إلى أن نتحوّل إلى وضع الهجوم، سيتراوح عدد القتلى ما بين ١٥٠: ٢٠٠ قتيل. لقد حاولوا إقناع أحد الحصون بالاستسلام؛ فسألوا ألبرت، فقال: لا! هناك مراقبون تابعون للأمم المتحدة، كما يوجد ضباط اتصال تابعون لنا. إنهم لا يدركون أن هناك إسرائيليّين، والإسرائيليّون يبلغوننا عبر جهاز اللاسلكيّ.

الوضع كالتالي: هناك قوات مصريّة من سلاح المشاة، عبرت القناة وتقدّمت. غالبية خسائرنا في الدبابات، لم تكن ناجمة عن نيران دبابات، بل كانت ناجمة عن نيران سلاح المشاة، وكذلك الصواريخ المضادّة للدبابات. والقليل من الخسائر هي التي نجمت عن معارك دبابات. لقد اجتاز المصريّون بالمدرّعات نقطتين أو ثلاث نقاط، وهي: القنطرة والفردان، والجيش الجنوبيّ أمام مضيقيّ:

الجدي ومثلاً. وبحسب تقديرات اليوم، فإن ما لا يقل عن ٣٥٠ دبابة عبرت القناة. ومن المرجح أن يقترب الرقم من ٥٠٠ دبابة.

إنهم لا يعبرون الطريق الموازي للقناة. هم يحتاجون أيضاً إلى نقل الفرقة الرابعة والسادسة. وهناك معلومات من المواقع، تفيد بأنهم يقومون بالنقل. هناك ٥ - ٦ كباري لم تُدمّر أو أُعيد بناؤها. تُعتبر قدرتنا الآن على الوصول إلى الكباري محدودة في هذه الأونة. وسلاح الجو يهاجم، غير أن النتائج هزيلة.

عندما كنتُ في الجنوب ضغطوا على مواقع اللسان^(١٥) هناك معلومات تُفيد أن بعض المدرّعات تعبر، وهي تتجه جنوباً؛ سواء نحو شرم الشيخ أم لا. في الليل، سيتصاعد دُخان المعارك، ويسود الظلام أيضاً. ليس هناك ضغط الآن للتقدم نحو الأمام. سلاح الجو لا يبدأ بتقديم المساعدة الجادة، إلا بعد الظهيرة. ليس هناك ضغط، لكن لا يمكن معرفة ماذا سيحدث في الصباح الباكر. بيرن يقول: إنهم يأتون بأناس انتحاريين حقاً. في المحور الشمالي، بالقرب من منطقة رُمّانة، تصدّت مجموعة من ٤٠ إلى ٥٠ فرداً للواء عسكري. الجميع يذكر أن أفراد سلاح المشاة التابع لهم (رُبّما قوات خاصة) متميّزون جداً.

على الجانب الآخر، هناك جنود من اللواء الـ ١٦ المقدسي يحاربون بشكل غير عادي.

الخط الآن هو خط لقوات المشاة، وهناك ما بين ٣٥٠: ٥٠٠ دبابة عبرت القناة. ليس هناك ضغط للأمام. وسيصل جزء من سلاح المدفعية، لكن ليس قبل ظهر الغد.

الأفكار المطروحة كالتالي: أريك أراد أن يشنّ الهجوم اليوم، ويُنقذ بذلك المواقع الثلاثة. أما توصية دادو، فهي: إذا كان بمقدورهم محاولة الإنقاذ فليفعلوا ذلك، ولا نطلّ في خطّ المواقع. لكن رُبّما يكون الخروج للهجوم أسوأ بكثير من البقاء.

(١٥) لسان بورتوفيق [الترجم]

نحن نفكر كالتالي: في الغد، لا ينبغي أن نشنّ هجومًا محدودًا ومتقطّعًا، بل لا بدّ من هجوم بحجم فرقة عسكريّة تضم ٢٠٠ دبابة؛ من أجل إصابة الدبابات وتدميرها. وكان دادو قد أقرّ حُطَّتَيْن: واحدة لـ بيرن وأخرى لـ أريك. والمقصد هو ألاّ تقوم جميع الـ ٤٠٠ دبابة بالهجوم؛ إذ لا يوجد بين تل أبيب وقناة السويس سوى تلك الدبابات. سنهاجم بحيث تكون إحدى الفرق مُهاجِمَةً، والأخرى مدافعة، مع المساعدة الجويّة الفاعلة. مُضطرون إلى ضمان النجاح من خلال الإعداد الدقيق. هم تحدّثوا عن عبور، لكن دادو يقول: انتظروا، أريك تحدّث عن عبور. ليس هناك يقين من أن ذلك سيُطيح بسلاح المشاة، لكن هناك أملاً في أن ذلك سيدمرّ الدبابات. خطّ المعابر تحت السيطرة الجيدة.

السيد تسفي زامير: المصريّون ينتظرون بالضبط هجومًا من هذا النوع لنقوم به. والسؤال المطروح: ما المكان الأمثل لتوجيه الضربات إليهم فيه؟

السيد يتسحاق رابين: الإمكانية الثانية هي الانسحاب، والسماح لهم بعبور كاسح، والسؤال: ماذا سنهاجم عندئذٍ؟ ومتى؟

الوزير بنحاس سايبير: ماذا يُعرف عن خسائر المصريّين؟

السيد يتسحاق رابين: ليست لدينا معلومات عن خسائر المصريّين.

الوزير يجال ألون: أليست المساعدة الجويّة قريبة جدًّا من الصواريخ؟

السيد يتسحاق رابين: بالتأكيد. خطة مهاجمة الصواريخ كانت تعتمد على عمليّة مُبتكرة. اليوم يتّسم الوضع بالسيولة. سلاح الجو غير معنيّ الآن بمهاجمة الصواريخ. لديهم الكثير من الكباري، وهم يُنشئون كباري أخرى جديدة. وقدرتنا على عرفاتهم قد تكون محدودة. والمواقع تُعلن أن هناك دبابات تَمُرّ.

في الغد سنهاجم—ولدينا ٢٠٠ دبابة— ما بين ١٥٠: ٢٠٠ دبابة مصريّة. يجب علينا أن نهاجم المدرّعات، أو أن نترك تلك المدرّعات، ونُعيد بناء أنفسنا.

هناك شيء ما يتعلّق بالجانب النفسيّ، ينبغي ضرب المصريّين، وإحباط معنويّاتهم. لدينا مشاكل، ولم تكن هناك فترة تمهّل، لكن عمومًا الوضع بخير.

سريّ للغاية

جلسة مشاورات بمكتب رئيسة الوزراء بمشاركة رئيس هيئة الأركان

بتاريخ ٨ / ١٠ / ١٩٧٣ م - في الساعة (٥٠:٠٩)

سجّل الجلسة: إيلي مزراحي

المشاركون: رئيسة الوزراء السيدة جولدا مينيير، ونائب رئيس الوزراء يغال ألون، والوزير الإسرائيلي جاليلي، ووزير الدفاع موشيه ديّان؛ ورئيس الهيئة العامة للأركان الفريق دافيد إلغازار، والعميد إسرائيل ليئور، والسيد إيلي مزراحي.

الفريق دافيد إلغازار: سنشنّ هجومًا في الساعة ١٠:٣٠ ضدّ بطاريات صواريخ في منطقة بورسعيد. أريد حرية العمل في منطقة القناة. أوضح هنا موقع تلك البطاريات، وعددها ٥ بطاريات. إذا هاجمنا وحققنا الهدف -فإنني أطلب الموافقة على شنّ هجوم على أربعة أهداف عسكريّة أخرى في بورسعيد وبورفؤاد، وهي:

١- تجمّع عسكريّ إداريّ يضمّ مستودع وقود.

٢- مرسى داخل مقر قيادة سلاح البحريّة.

٣- رادار بحريّ.

٤- بطاريات لسلاح مدفعيّة السواحل، مع رادار بحريّ.

بإمكانني طرح مزيد من الأهداف، لكنها داخل المدينة؛ وهي عبارة عن مدفعية وأهداف أخرى، لكنني لا أطرح ذلك، فأنا أطرح فقط الأهداف العسكرية الساحلية.

وزير الدفاع موشيه ديّان: أؤيد.

الوزير يجال ألون: أؤيد.

رئيسة الوزراء: أوافق.

الفريق دافيد إلغازار: تلك أهداف جيدة، سنلحق بهم الهموم. ينبغي أن نزيد من الوطأة عليهم؛ فهم أيضاً في نهاية الأمر مجرد بشر.

رئيسة الوزراء: أردت أن أرسل برقية إلى كيسنجر بشأن التزوّد بالطائرات.

الفريق دافيد إلغازار: يقدّم تقريراً عن القصف الجوي للقواعد الجوية السورية.

وفيما يخصّ المواقع الحصينة على خطّ القناة، فإنّ الجدل التاريخي قد انتهى. المدفعية لم تدمّر المواقع الحصينة. أسقط موقعان اثنين من بين ٢٠: ٣٠ موقعاً. أخليت بعض المواقع، والبعض الآخر لا يزال تحت سيطرتنا. نسبة الخسائر كانت معقولة. لقد أدت تلك المواقع الدور المنوط بها، والمصريّون يدركون قدرها، وهي ترسل تقارير.

(في تمام الساعة ١٠:٠٠، تخرج رئيسة الوزراء للمشاركة في جلسة الحكومة)

سريّ للغاية

جلسة مشاورات بمكتب رئيسة الوزراء

يوم ٨ أكتوبر ١٩٧٣م (الساعة ١٩:٥٠)

تقرير للفريق بارليف والوزير ألون بعد جولة في الجبهات

سجّل الجلسة: إيلي مزراحي

المشاركون: رئيسة الوزراء السيدة جولدا ميئير، ونائب رئيس الوزراء يجال ألون، والوزير يسرائيل جاليلي؛ والفريق حاييم بارليف، والسيد تسفي زامير، والسيد مردخاي جازيت، والعميد يسرائيل ليئور، وإيلي مزراحي.

الفريق بارليف: وصلت اليوم قوتنا الاحتياطية إلى الشمال. تقريباً دفعناهم للوراء حتى الخطوط. وإن كانوا في منطقة ربيد يسيطرون على مساحة بعمق يتراوح بين ٥ - ٦ كيلومترات، وهناك داخل تلك المساحة كل أنواع الدبابات التي تطوف المكان إلى جانب وحدات تعثرت، لكن ذلك غير مُقلق. والسؤال هو: ماذا لديهم بخلاف ذلك؟ هناك انطباع أن لديهم أيضاً لواءين اثنين مع ٢٠٠ دبابة، ولديهم قوة أخرى يبلغ قوامها ١٥٠ دبابة لحماية دمشق. يُذكر أنه في الساعة ١٦:٠٠، شوهدَ اللواءان في القطاع الشمالي، أمام القنيطرة. حتى حلول الظلام لم يهجم، وحتى قبل ربع ساعة لم يهجم. كان هناك اتصال. السؤال هو: ماذا سنفعل إذا كانا سيهجمان؟ كل ما لدينا في وضع الجاهزية، وهو في الإجمال ضئيل جداً. بحسب رأيي، نحتاج إلى كل دبابة يمكن الحصول عليها، كما نحتاج إلى مساعدة سلاح الجو.

العميد يسرائيل ليئور: هذه الليلة سنشرك ٧٠ دبابة أخرى.

الوزير يجال ألون: نسحب القوات من البقاع. بالأمس حينما وصلت إلى الجولان، كان الوضع خطيرًا جدًا. بعد ذلك، طوال الليل، الأمر تحسّن.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: ما الحالة النفسية لدى الأفراد؟

الفريق بارليف: لم أكن اليوم في الساحة الميدانية. بالأمس تنقلت ليلاً بين الألوية، وكانت الحالة النفسية جيدة. قاموا بعمل جاد. هناك كثير من الدبابات المحترقة. دمر رافول^(١٦) ١٥٠ دبابة. ودمر اللواء السابع ١٢٠ دبابة.

إن السوريين إلى حدّ كبير لا يلودون بالفرار، ولا تتملّكهم حالة من الانهيار. هم لا يحاربون جيدًا مثلنا، ولكن الأعداد هائلة، وكل شخص يواسي الآخر.

إذا أتوا باللواءين -سيكون في الإمكان ضربهما. هناك أيضًا خطة للاحتلال. لكن إزاء إمكانية أن يشنّ اللواءان هجومًا، وفي ظل المحاولة الفاشلة في جبل الشيخ -فإننا سننتظر. في هذه الآونة، فإن مجموعة الـ ٢٩٦ تحاول صيد الدبابات أمام قواتنا. هذا سيعطلّ السوريين بعض الشيء. نحن نطلق نيران المدفعية تجاه التمرکز السوري، لكن ليست لدينا خطة هجومية. غدًا سنرى كيف نتعاطى مع هذا الهجوم. وإذا توقّف ذلك -فإن القوة الجنوبية ستعبر وتتقدّم. أما لو تعرّضنا مرة أخرى لهجوم مثلما حدث قبل يومين -فستكون هناك معركة لصدّهم، بجانب شنّ هجمات مضادة محدودة. ويمكن للسلاح الجويّ أن يساعد كثيرًا. فإذا وصلت دبابات أخرى -فإن ذلك سيكون مفيدًا.

الوزير يجال ألون: حقيقة الأمر أن قائد المنطقة يتسحاق حوفي، إلى جانب بعض الزملاء، يعتقدون أنهم -بما لديهم من قوة- قد استنفدوا قدرتهم. وما حقّقه اليوم مقارنة بالأمس، يُعدّ إنجازًا عظيمًا. الجبهة بالأمس كانت مُخرّقة. ولو كان السوريون أكثر جرأة -لكانوا حقّقوا إنجازات كبيرة، ولكانوا قد وصلوا حتى إلى كيبوتس جينوسار. شارك السلاح الجويّ بالأمس في عملية صدّ

(١٦) رفائيل إيتان. [المترجم]

القوات. السلاح الجويّ مقيّد للغاية فيما يتعلّق بتقديم المساعدة؛ فعندما طلب يتسحاق حوفي أن يهاجموا اللوآيين، في البداية وعدوا بذلك، ثم قالوا فيما بعد: هذا الأمر مُعقّد للغاية. يتسحاق حوفي تحدّث مع دادو، وكانت المساعدة محدودة للغاية.

العميد يسرائيل ليثور: كانت حالة الطقس سيئة، وكنتُ بالمصادفة في مقرّ القيادة العليا عندما جرى الحديث في هذا الشأن.

الفريق بارليف: لم يتعلّق الأمر بالطقس، ولم تكن هناك سُحب، ولكن السوريين والمصريين يمتلكون الدبابة السوفييتية الحديثة المزوّدة بالأشعة تحت الحمراء. وتلك الدبابات قادرة -بفضل ذلك- على الحركة وإطلاق النار ليلاً؛ وبذلك يتفوّقون علينا. في الليلة الأولى، كان ذلك مفاجئاً. لقد كنا نعلم -نظرياً- أن لديهم ذلك، لكن الجيوش لم تأخذ ذلك في الحسبان. أما اليوم، فقد أصبح هذا معلوماً ووارداً في الحسبان.

الوزير يسرائيل ليثور: ربّما سيحاول اللوآان التقدم ليلاً، وشنّ هجوم في الصباح. من المنتظر أن تدور معركة حامية الوطيس. قواتنا هي الأخرى قد استُهلكت. يتسحاق حوفي ليس في حاجة إلى تعزيز من المدفعية؛ فلهذا ذلك. ونحن مُضطرون إلى جعل السوريين يدركون بأن أيّ يوم قتال يكلفهم ثمناً باهظاً، وليس فقط في الجبهة؛ أيّ: يجب أن نضربهم في أماكن أخرى. وبحسب تقديرات إيسكا، فإن السوريين لديهم قرابة ١٠٠٠ دبابة أخرى.

الفريق بارليف: هذا الرقم مبالغ فيه، ربّما لديهم ٨٠٠ دبابة.

الوزير يجال ألون: فيما يخصّ الضغوط الأخرى، فقد ضغطنا على يتسحاق حوفي، وهو ليس لديه أفكار خاصّة. حاييم وأنا توصلنا إلى نتيجة مفادها أن اللحظة قد حانت لبدء مرحلة أخرى من العمليّات، وهنا أقصد: إجراء قصف ممنهج لأهداف استراتيجيّة. ولأن دمشق قريبة، ولا أريد احتلالها؛ لذا أريد أن

يتم قصف جويّ ليليّ لمحطة توليد الكهرباء، أو محطة الوقود، أو مقر الهيئة العامة للأركان، ثم رُبما شيئاً فشيئاً يُقصف ميناء الطيران المدنيّ بمدينة دمشق، و شيئاً فشيئاً تُوسّع دائرة القصف إلى المدن المجاورة، وتُوجّه ضربات شديدة إلى المنطقة المحيطة بدمشق. ستُصاب العاصمة بزلزال، كما ستُصاب بذلك أيضاً القيادة والحكومة. قال موطي (هود) إنهم (أي: في سلاح الجو) قادرون على ضرب الأهداف بدقة متناهية. ورُبما سيساعد ذلك في تخفيف حدّة التعتت السوريّ؛ لأنهم حالياً يُبدون تعنتاً.

الفريق بارليف: ماذا يحدث عند القناة؟

العميد يسرائيل ليئور: الآن اتّجه بيرن جنوباً، وهو يحاول التقدّم بطول خطّ حصون بارليف، والانضمام إلى المواقع المُحصّرة؛ فيما ينفذ أريك هجوماً بوتيرة مُعيّنة. لقد أصدرنا لـ أريك في تمام الساعة الـ ١٠:٠٠ أوامر بالتحرك، لكنهم غيّرنا له الخُط. وتقضي الخُطة التي أُعدت بعد التشاور مع جوروديش وأريك، بأن يبدأ هو من المزرعة الصينيّة ويتّجه جنوباً. ونحو الساعة ١٥:٣٠، بدأ أريك يظهر مع الفرقة، وانضم إلى بيرن الذي وصل إليه. وفي الطريق دمرنا لواء مشاة يضمّ دبابات وعربات نصف مُجنّزة. لقد نفذت ذخيرة ألبرت حالياً، وطيلة هذه الليلة، تلقّى لواءً جديداً، أخذ يضغط طوال النهار، وانقضّ حتى وصل إلى القناة. الآن أصبح ألبرت بعيداً، سمع المصريّون بذلك، وبدأوا ممارسة الضغط عليه، لكنه انسحب. والآن، قُبيل الليل، سيُرسون الخطّ من جديد، وهو مكون من: بيرن وألبرت وأريك، بحيث يُبدّل ألبرت بلواء جديد. يتيح له إعادة التنظيم.

السيد تسفي زامير: المصريّون يريدون السيطرة على قطاع يتراوح بين ١٠ – ١٢ كيلومتراً، وهم يسيطرون على قطاع كهذا. بيرن لم يصل بالفعل إلى القناة، فهو بعيد عنها.

العميد يسرائيل ليئور: إنه لا يقترب من خطّ حصون بارليف.

الوزير يجال ألون: هذا لا يغيّر من الأمر شيئاً.

السيد تسفي زامير: بل هذا يغيّر؛ لأنهم يريدون إدخال الدبابات بعد ذلك. العميد يسرائيل ليئور: الكباري أزيلت، قُصِفَت. كانت هناك مرحلة مُعينة الليلة، طلب فيها بيرن وأريك إبقاء الكباري لهما؛ لأنهما أرادا العبور.

السيد تسفي زامير: إنهما متفائلان بعض الشيء. يبدو لي أن هناك دبابات أخرى تُعزِّد في الشمال، بخلاف الدبابات من طراز إم ٦٠. لو سحبنا قوات من البقاع—ينبغي اتّخاذ جانب الحيطة من الملك حسين.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: لقد أعلن الملك مرتين اليوم أنه أسقط طائرات تابعة لنا. أنا أعتقد أنه يُسقط طائرات بـ الكلام، لكنه لن يفعل شيئاً. السادات يضغط عليه، والأسد يضغط عليه. **[خُذِفَ سطر ونصف بمعرفة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**. وأنا أتمنى أن يكتفي بـ الكلام.

الوزير يجال ألون: لو أكملنا الحرب في هضبة الجولان—فإنه لن يدخل الحرب؛ أما إذا لم نُكمل ذلك—لا قدر الله—، فإن قدوم التعزيزات السوروية سيغيّر الوضع، وسيأخذون ربع مساحة الجولان، وحينئذ رُبّما يدخل الحرب بالفعل.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: السادات والأسد يقصّان عليه أساطير.

السيد تسفي زامير: له اتصال.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: إنه أيضاً يصدّق أخبارنا. أنا لا أتعهّد بأنه لن يدخل الحرب، فهو بالتأكيد لا يتصرّف وفق مصالحنا.

السيد تسفي زامير: السؤال هو: ما قيمة ٢٠ دبابة من طراز إم ٦٠؟ إنها على الكباري أكثر أهميّة.

الفريق بارليف: ما كنتُ لأترك نقطة الضعف دون دبابات.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: حسين لا يمتلك صواريخ، سلاح الجو سوف يلقنه درساً؛ فليتصرف كما يحلو له.

الفريق بارليف. صحيح، لكن لا بدّ من وجود دبابات حتى تحول دون عبور نهر الأردن.

السيد تسفي زامير: نهر الأردن لا يمثل عائقاً خطيراً.

الوزير يجال ألون: بين المخاطرتين (هذا أخفّ الضررين).

السيد تسفي زامير: يبدو لي أن هناك دبابات أخرى في إحدى المدارس.

العميد يسرائيل ليثور: لقد جهزوا قوة أخرى بحجم كتيبة.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: **[حُذِفَتْ ست كلمات بمعرفة الرقابة العسكرية الإسرائيلية].**

السيد تسفي زامير: هناك نبأ يقول إنهم سيحاولون هذه الليلة إنزال لواء مزوّد بالدبابات في الخليج.

الوزير يجال ألون: مسألة الصواريخ هي مسألة حاسمة؛ لأنها تحدّد من عنصر التدخّل الجويّ.

السيد تسفي زامير: نحن نعلم الخطّة المصريّة. نحن لم نصل إلى حالة من الخديعة. إنهم لديهم قوات ثابتة. سلاح جويّ، بالإضافة إلى صواريخ البازوكا، والصواريخ المضادّة للدبابات. إنهم يجلسون على خطّ حصون بارليف، ويُطلقون النار. المصريّون يعلمون ذلك، وهم يريدون بدء الهجوم بواسطة الفرق الميكانيكيّة. تلك القوة غير متحرّكة، ونحن نتحرّك حول تلك القوة. إذا ظللنا مُصرّين على الاقتتال من أجل الوصول إلى القناة فإنّ الوضع سيصبح صعباً. والخيار هو أننا سننتّجه نحو المصريّين.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أنت تقول إننا نعلم الخطة. إذا كان الأمر كذلك ماذا يفرق ذلك؟ إنهم سيتقدمون.

السيد تسفي زامير: لكن لا توجد صواريخ إذن، في سوريا...

الفريق بارليف: في سوريا يوجد سام ٦ فقط.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أنا أحذر من الإعداد لإرساء خطوط داخلية؛ فهذا لن يصمد. إذا أرسينا خطأ عند هذه النقطة أو تلك، فإن ذلك لن يدوم.

السيد تسفي زامير: لقد سألوا جوروديش: ماذا تقترح؟ فقال: ليس لدي اقتراح، أنا أريد التفكير. والسؤال هو: كيف نحصل على دبابات؟ وكيف نحصل على المزيد منها؟

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: من فضلك، بالأمس قد تحدثوا عن ذلك، وتحدثوا كثيرًا. أنا أريد أن نعلم أن تلك كارثة. هذا لا يمثل استقرارًا، والحرب ستكون من هذا الخط.

الفريق بارليف: هذا سيكون بالضبط كما هو الحال في الحدود السورية.

السيد تسفي زامير: مع ١٠٠ دبابة أخرى رُبما يمكن الوصول إلى معركة حاسمة. الانطباع لديّ هو أننا لسنا في وضع مناورة؛ فهناك تهالك في الدبابات.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: فقط في هذا الصباح كان ينبغي التمسك بـ أريك.

السيد تسفي زامير: كان هناك غموض فيما يتعلّق بمكان وجود بيرن...

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: هذا لم يتّضح من كلام دادو، وأنا لا أعتقد أن دادو يضلّل الحكومة، وهو يقول: إنهم يطلبون العبور. إذا لم يكن هناك خيار -فلا مناص، لكن ذلك وهم. إذن...

السيد تسفي زامير: هذا مالم أقله. التساؤل الذي يطرحه حايم هو: كيف نحصل على قوة احتياطية قوامها ١٠٠ دبابة؟

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: في خطّ كهذا، ستحصل على ١٠٠ دبابة أخرى. أنا لا أفهم ماذا تعني دبابة، غير أنني أعتقد أنني أفهم العقليّة المصريّة. لقد شمّوا رائحة الدماء؛ وحينئذ سيتمادون في ذلك.

السيد تسفي زامير: السؤال هو عما إذا كان في الإمكان شنّ هجوم وتحقيق الحسم على خطّ القناة. الظروف لا تتغيّر؛ فلن يكون هناك مزيد من المدرعات. رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أريد أن أعلم إن كان وضعنا منذ الظهيرة قد تدهور أم تحسّن، عند القناة؟

السيد تسفي زامير: الانطباع عندي، هو أن الوضع لم يتحسن. لم أسمع من دادو، سمعت من غاندي. ينبغي التوصل إلى حسم الوضع في أحد القطاعات. المشكلة هي مشكلة التزوّد بالدبابات.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: لنرى ما سيقول دادو.

الفريق بارليف: إن حيلة التنظيم من الخلف، تُعدّ خطوة للوراء؛ لأن أيّ شيء لا يعوقهم عن إتمام ما يفعلون عند القناة، وما يفعلون عند الخطّ الجديد.

الوزير يجال ألون: يجب النظر فيما اقترحتُهُ: عمليّات قصف لأهداف استراتيجيّة.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: لقد قلنا بالأمس: إن الأهداف الاستراتيجية، مثل محطات طاقة وغير ذلك، لا ينبغي عرضها على الحكومة. هذا تقرّر بالفعل، ولا جدال في ذلك. ولو أنك قلتَ نقصف مقر قيادة داخل دمشق -رُبّما سأقول، حالياً: لا. لكن ليس ضرورياً عرض ذلك على الحكومة.

الوزير يجال ألون: هناك إقرار مبدئيّ، لكن أردنا أن نشرّكك في الواقع والتفكير.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: تحدثت في جلسة الحكومة عن مستودعات نبط سورية، غير دولية. من الممكن قول ذلك هذه المرة أيضًا. الوزير يغال ألون: لقد ذكرت ذلك في رسالة إلى كيسنجر، ورُبّما أيضًا في جلسة لجنة الخارجية والدفاع.

العميد إسرائيل لينور: هناك نبأ بأن إسرائيل ستعرض الليلة لقصف شديد. قصف جوي، تشارك فيه سوريا ومصر، وبمساعدة عراقيين. وبحسب تقييم جهاز المخابرات العسكرية، فإن احتمال وقوع هجوم ليليّ - هو احتمال ضعيف.

الوزير إسرائيل جاليلي: من الواضح تمامًا أنهم لا يعرضون على الحكومة أيّ اقتراح بالنتبّت عند خطّ بديل في سيناء. إذا لم يكن هناك خيار - سيعرض ذلك رئيس الهيئة العامة للأركان في الوقت المناسب. هذا معناه تقريب الصواريخ سام 6، وما إلى ذلك.

سري للغاية

جلسة مشاورات بمكتب رئيسة الوزراء

يوم ٩ / ١٠ / ١٩٧٣م - الساعة ٣٠:٠٧ صباحًا

سجل الجلسة: إيلي مزراحي

المشاركون: رئيسة الوزراء السيدة جولدا مينيير، ونائب رئيس الوزراء يغال آلون، والوزير يسرائيل جاليلي، ووزير الدفاع موشيه ديّان؛ ورئيس الأركان الفريق دافيد إلعازار، ورئيس المخابرات العسكرية اللواء إياهو زعيرا، واللواء أهارون ياريف، والسيد مردخاي جازيت، والعميد يسرائيل ليئور، والمقدم أ. شاليف، والمقدم أ. براون، والعميد ي. رافيف، والسيد إيلي مزراحي.

وزير الدفاع موشيه ديّان: أولاً: تمهيد. بحسب تقديري، ليست لدينا فرصة جيدة للعبور، ومن الأفضل في الفترة القليلة المقبلة ليس فقط ألا نعبر، بل أيضاً ألا نقرب لنطيح بالمصريين. سوف تُزهق الأرواح، ولن نغيّر من الأمر شيئاً. كل النقاط الحصينة واقعة تحت الحصار. لم يتبقّ حصن واحد غير مُحاصر، باستثناء حصن بودابست. ليس فقط أنهم لا يستطيعون الصمود، بل إن الدبابات لا يمكنها الوصول إلى النقاط الحصينة. سيفقدون قتلى ودبابات أكثر من الأفراد داخل النقاط الحصينة. يستحيل الانتقال بالدبابات إلى النقاط الحصينة. لقد حاول بيّرن مرتين الوصول إلى القناة، وفي المرتين لم يحالفه التوفيق؛ حيث فقد ٥٠ دبابة بكل أطقمها في منطقة الميدان. علينا أن نبذل أقصى جهد لإخراج سوريا من الحرب.

١. جبهة واحدة.

٢. مشكلة الأردن، والعراق. ينبغي بذل أقصى جهد لضرب السوريين.

القوات في هضبة الجولان تحارب جيداً. هناك أوامر بعدم الانسحاب في الجولان، ونحارب حتى الموت، وألاً نبرح المكان. أهم خطوة الآن هي تدمير القوة السوريّة، سنصدّهم مهما كان الثمن. والأمور تسير صباح اليوم بشكل جيد. ما أقترحه، وأريد الموافقة عليه – هو القيام بعمليات قصف داخل دمشق.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: داخل المدينة؟

وزير الدفاع موشيه ديّان: داخل المدينة وفي المنطقة المحيطة، لكسر السوريين. إنهم يطلقون علينا صواريخ فزوّج منذ يومين. لا بدّ من التخلّص من هذا الوضع الذي نواجهه.

لا يمتلك دافيد إلغازار قوة تمكّنه من التوجه برّاً إلى دمشق. ليس لدينا رتلٌ عسكريٌّ، ولو حتى للتمويه. نحن نمتلك الآن عدد الدبابات نفسه الذي كان لدينا خلال حرب الأيام الستة الدبابات تتعرّض للإنهاء. صباح اليوم، شنّوا هجوماً على مواقع في مصر، وسيهاجمون دمشق بكل قوة، مستهدفين: مقرّات قيادة، ومحطات كهرباء، وغير ذلك. الهدف هو الإجهاز على تلك الجبهة. في الجنوب، ينبغي عمل كل ما يمكن. هاجمنا المواقع في دمشق بما فيه الكفاية. لم يعد هناك مزيد من الأهداف المهمّة. أهم الأهداف على الإطلاق هو دمشق. وهنا لا يمكن القول إن السكان لن يطالهم الأذى. هذا الأمر معروض للموافقة. وإذا كنا سنفعل ذلك – إذن لنشّن الهجوم في تمام الساعة الـ ٠٠:٠٩؛ لذا ينبغي الموافقة الآن. عندما عدنا في الساعة ٠٠:٠٥، كانت تلك هي النتيجة التي توصلنا إليها.

الفريق دافيد إلغازار: بالنسبة إلى القناة، وضعنا صعب. من الممكن أن يصبح وضعنا أفضل في حالة واحدة فقط؛ وهي أن يصبح وضع السوريين أصعب. لكن وضع السوريين أفضل؛ فليدهم احتياطات، ونحن لم نوصلهم إلى درجة

الانهيار المسبق. لكن من الممكن أن تنكسر سوريا قبل المصريّين. جنودنا في الجولان هم الآن أكثر تفاعلاً. في هذه الليلة، تعرّضوا لضغط شديد، لكنهم صمدوا أمامه. رُبّما لا يمكن للسوريّين أن يبذلوا مزيداً من الجهد؛ حيث تراجع الجهد السوريّ. لقد حاولوا الضغط ليلاً، والآن هناك هجوم بالطائرات العموديّة والمظليّين في الجولان. جنودنا يضربونهم هناك. في هضبة الجولان، هناك ما بين ٤٠٠: ٨٠٠ دبابة محترقة. م. بيليد يعلن أنه في محور: إل، عال – ربيد دَمَر ١٥٠ دبابة. ويقول رفائيل إيتان إنه دَمَر ١٥٠ دبابة. أما يانوش، فقد حارب طوال الليل، ودَمَر بنفسه ما بين ٥٠: ٦٠ دبابة. فيما دَمَر اللواء السابع أكثر من ١٢٠ دبابة. هناك تراكم لكميَّات كبيرة جدًّا. سوريا في حالة سيّئة، وضرب دمشق أمر حيويّ من أجل كسر سوريا.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: لماذا يُعدّ هذا ضروريّاً لكسرهم؟ هل القصف هنا سيؤدّي إلى كسرنا؟

الفريق دافيد إلغازار: قصف شديد هنا على مقر القيادة العليا، وفي ريدينج، وفي رامات أبيب – هذا مُربك جدًّا.

وزير الدفاع موشيه ديّان: إنهم سيُجرون نقاشاً، وسيسألون أنفسهم عما إذا كان هناك ما يدعوهم إلى مواصلة تلك الحرب. إنهم في الجبهة يلوذون بالفرار. كان ينبغي لهم التوصل إلى وقف إطلاق النار. ينبغي لهم أن يقرّروا أن الحرب غير مُجدية. إن الإسرائيليّين على مسافة ٦٠ كيلو متر من دمشق. ينبغي فتح جرح آخر، ليسبّب لهم ألماً.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: لو قصفنا دمشق –ألن يحاولوا...

وزير الدفاع ورئيس الهيئة العامّة للأركان: فليحاولوا.

الفريق دافيد إلغازار: سلاح الطيران لدينا يفرض سيطرته الجويّة. بشكل عام، بمقدوره التعامل معهم. هناك مشكلة صواريخ سكود. المفترض أن ليس لديهم

أطعم. لديهم ما يتراوح بين ١٠ - ١٢ رأسًا صاروخيًا. وهذا لا يرتبط بقدرتهم الجوية. لكنهم إذا فعلوا ذلك -إذن فليفعلوا.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أليست هناك أهداف يمكن البدء بها في المنطقة المحيطة بدمشق؟

اللواء أهارون ياريف: هناك أهداف. القضية هي عن مدى تأثير ذلك.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: دمشق يجب أن تكون نتيجة استمرار شيء ما، فقط إذا كان ذلك ممكنًا.

الفريق دافيد إلغازار: هذا ممكن، لكن ليس هذا ما أريده.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: لقد تحدّثنا عمّا تريد: إذا وصلنا للحرب -سنضرب محطات كهرباء، وغير ذلك.

الفريق دافيد إلغازار: أنا أريد ذلك، لكن لتكن دمشق أولاً، معًا. أنا أسعى لإحراز تقدّم جذريّ، واختراق بأقصى درجات التحوّل. والتحوّل يُحَقَّق بممارسة الضغوط، سواء أكان ذلك بالهجوم على مقرّ قيادة أم قصر رئاسة أم الأسد.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: **[خُذِفَت ست كلمات بمعرفة الرقابة العسكرية الإسرائيلية].**

الفريق دافيد إلغازار: **[خُذِفَت خمس كلمات بمعرفة الرقابة العسكرية الإسرائيلية].**

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: إن تلك الأهداف تقع في وسط المدينة.

الفريق دافيد إلغازار: بعضها يقع في الوسط، وبعضها في الضواحي، هنا وهناك.

الوزير يجال ألون: ما وضع وسائل الدفاع المضادّة للطائرات في دمشق؟

الفريق دافيد إلغازار: هناك صواريخ، وهناك أسلحة مضادة للطائرات، رُبما أيضاً سنفقد طائرات.

الوزير يسرائيل جاليلي: كم من الطائرات؟

الفريق إلغازار: ليست لديّ حُطط أخرى، أنا أبحث بعض الخطط.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: فضلاً عن كوننا لم نرغب في فعل ذلك، لكن رُبما يكون نيكسون قد حسم لصالح طائرات الفانتوم. تحدّثت في الساعة ٢٣:٠٠ مع سيمحا، قبل إرسال البرقية. وتحدّثت معه أيضاً بخصوص الدبابات، سألته عما إذا كان ممكناً إرسال دبابات إلينا، في حال كانت قريبة جغرافياً منّا.

إذا قالوا: من دون طائرات فانتوم، فماذا سيكون وضعنا؟ أنا لا أقول ذلك اعتراضاً.

وزير الدفاع موشيه ديّان: أنا لا أعلم ماذا سيقول الرئيس عن ذلك.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: من الواضح أنهم إذا لم يتلقّوا ضربة تجعلهم يترجعون فإنهم لن يقبلوا بأيّ وقف لإطلاق النار.

وزير الدفاع موشيه ديّان: سنتضمّ كل من الأردن والعراق، وهم في هذه الآونة أشدّ منّا قوة في جبهة القناة.

الفريق دافيد إلغازار: هناك رتلٌ عسكريٌّ عراقيٌّ يتقدّم.

اللواء أهارون ياريف: مسألة طائرات الفانتوم، هي شأن مهمّ. ينبغي لنا أن نبحث، رُبما سنحقّق نتيجة من خلال اختيار أهداف تعتبر عسكرية مميّزة؛ حتى نحدّ من ردّ الفعل.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: كنت أودّ -على أقلّ تقدير- أن يبدو ذلك تطوُّراً للأحداث. إذ سيقول المنافقون جميعاً إننا قصفنا مدينة، أو بدأنا في قصف مدينة. ولكنني لا أريد أن نضرب، ثم لا تكون لنا قوة؛ ذلك لأنني أخشى ما أخشاه،

أن يقول كيسنجر بشكل شبه علني للروس: هذه المودّة لن تدوم، لو أننا أصبنا أصدقاء الولايات المتحدة الأمريكية بأذى. لكن إذا قال بريجنيف: ماذا يفعل أصدقاؤك، إنهم يقصفون مدينة. لكن إذا بدا ذلك، سيكون له توابع. شيء ما يمكن أن يبدأ في الحدوث في المنطقة المحيطة، إذا تحمّلنا وضعًا، يوقفون فيه الشحنات المرسلّة. ينبغي أن نبدأ بالمنطقة المحيطة، ثم نصل إلى ذلك.

اللواء إبلي زعيرا: ينضمّ للنقاش. يعرض خرائط لمدينة دمشق.

فيما يخصّ دمشق، فإن الأهداف تنقسم إلى المجموعات التالية: مقرّ القيادة العامّة للأركان، ووزارة الدفاع، وقيادة سلاح الطيران: ذلك في وسط المدينة. (ردًّا على سؤال رئيسة الوزراء): ذلك يمثلّ عصب السلطة. المنطقة قليلة الكثافة من حيث المنازل، لكنها داخل المدينة. المركز التجاريّ بعيد، فهو يقع بضواحي المدينة.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: إذا قصفنا تلك المنطقة، فإلى أيّ مدى سيصل تأثير ذلك؟

اللواء إبلي زعيرا: هذا يرجع إلى دقّة الذين سينفّذون الهجوم، ولن يكون محيط التأثير واسعًا.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: ما الأهداف المهمّة خارج المدينة؟

اللواء إبلي زعيرا: جبل قاسيون خارج المدينة، بالإضافة إلى المركز العسكريّ.

رئيسة الوزراء ميثير: بالأمس اتّخذ الرئيس قرارًا بشأن طائرات الفانتوم. ما كنت أودّ أن يتوقّف ذلك.

اللواء إبلي زعيرا: نحن كلانا. لقد أطلقوا الليلة صواريخ فروج.

رئيسة الوزراء ميثير: يجب نشر ذلك على الفور.

الوزير يجال ألون: لكن لا ينبغي التحدّث.

اللواء إبلي زعيرا: دار الأطفال في جفات.

وزير الدفاع موشيه ديّان: الدار كانت خالية.

الوزير يجال ألون: نتكلّم فقط عن صواريخ فروج، ولا ينبغي القول: أين؟ نتكلّم عن صواريخ أرض – أرض، ولا نذكر أين ذلك.

اللواء إبلي زعيرا: هناك أهداف أخرى خارج المدينة تعتبر مهمّة؛ ألا وهي:

١. محطة كهرباء دمشق.

٢. خندق سلاح الطيران خارج المدينة.

٣. محطة الطاقة الكهربائيّة لمدينة حمص.

٤. معامل التكرير.

جميع تلك الأهداف ستكون مؤثّرة، لكن ذلك لن يكون مؤثّرًا جدًّا مثل منطقة وسط دمشق التي ستكون أكثر تأثيّرًا. ويمتلك سلاح الجو القدرة على مهاجمة هذا الهدف أو ذلك.

وزير الدفاع موشيه ديّان: إذا أحسن أفراد سلاح الجو التصويب، وإذا لم يطلّ ذلك الأحياء السكنيّة قدر الإمكان – فإنني أوافق على ذلك، في هذه المرحلة.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: وددتُ لو كان البدء بأهداف أخرى.

وزير الدفاع موشيه ديّان: تلك فقط مسألة إعلام.

الوزير يجال ألون: موشيه، صحيح أننا لو بدأنا بمقر الهيئة العامّة للأركان – فإن ذلك سيكون مُفاجئًا أكثر مما لو بدأنا بموقع آخر. نحن مُضطرون إلى أن نستهلّ الأهداف العسكريّة بالهيئة العامّة للأركان.

اللواء إيلي زعيرا: حسين مُعترض. فهذا ما سيؤثر فيه؛ أما استهداف معامل التكرير فلن تؤثر فيه.

الوزير يجال ألون: هذا كلام صائب من وجهة نظري، يجب أن يتحدّث البيان عن الأهداف العسكريّة الواقعة في محيط دمشق؛ فهذا ليس وسط المدينة. وزير الدفاع موشيه ديّان: هذا مثل الـ كراية^(١٧) أو ما شابه ذلك.

اللواء أهارون ياريف: إذا قرّرنا مهاجمة وزارة الدفاع في دمشق، وليس مقرّ قيادة سلاح الطيران فهذا أيضًا أمر جيد.

الوزير يجال ألون: يا للأسف، يا للأسف.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: إذا أقدمنا على ذلك الموقع -إذنّ فمن الأفضل أيضًا استهداف مقرّ الهيئة العامّة للأركان؛ فنحن في نظر العالم مُجرمين في جميع الأحوال.

الوزير يسرائيل جاليلي: أنا أقترح إرسال مبعوث إلى سيمحا ليُطلعه على آخر المستجدّات وغير ذلك.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أنا أوّيد ذلك. فما قولك، يا جاليلي؟

الوزير يسرائيل جاليلي: كم كان عدد صواريخ الـ فروج؟

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: لماذا لا نستدعي العالم؟ انظر، إليك الصحيفة. مانشيتات الصحف. أين صواريخ الـ فروج؟ أصدر التعليمات لعقد اجتماع بالصحفيّين الأجانب.

الوزير يجال ألون: ربّما في وقت القصف ذاته.

(١٧) اسم المكان الذي يقع به مقرّ هيئة الأركان العامّة، ووزارة الدفاع الإسرائيليّة، ووزارات حكوميّة، ومؤسسات رسميّة في وسط تل أبيب. [المترجم]

وزير الدفاع موشيه ديّان: هذا هو اليوم الثالث على التوالي الذي يُطلقون فيه صواريخ الـ فروج.

الوزير يسرائيل جاليلي: يمكن فعل ذلك.

الوزير يجال ألون: الخطّ سليم، من وجهة نظري.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: أوافق.

وزير الدفاع موشيه ديّان: ستكون أمامنا مشكلة، وسنعالجها.

الفريق دافيد إلغازار: التحذيرات بالطبع عديمة الجدوى.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: أعتقد أن العكس هو الصحيح؛ فهي ليست فقط غير عديمة الجدوى، بل ذات جدوى كبيرة. فليجلس أحد ما، ويصيغ برقيّة لـ سيمحا ليُطلع كيسنجر على الوضع، ولماذا قرّرنا التصرّف على هذا النحو. يجب أن تصدر برقيّة فوريّة من رئيس الوزراء إلى كيسنجر، حتى يمكن لـ سميحا أن يُطلعه على الحقيقة، ولماذا لا يمكننا الصمود. في الجبهة الجنوبيّة، الوضع أفضل هناك. أنا لا أعتقد أن كيسنجر سيتماسك (تجاه الروس). ليس أمامنا من وسيلة أخرى، نحن نختار الأهداف العسكريّة فقط.

وزير الدفاع موشيه ديّان: يجب أن يوضح له بأننا نوّد إنهاء الحرب سريعًا.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: لقد قال لـ سيمحا: لا بدّ لكم أن تنتصروا.

وزير الدفاع موشيه ديّان: فيما يخصّ القناة...

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: (٠٨:٠٠) أوّد أن أبلغ الحكومة بأنني قرّرت ذلك وهذا ما نفعله؛ حيث ستُعقد جلسة الحكومة في الساعة ١٠:٠٠. ما كنتُ أوّد أن يسمعوا بأننا قد قصفنا بالفعل. سندعو الحكومة للانعقاد في الساعة ٠٩:٠٠، وسنبلّغهم أن ذلك ما يُنفَّذ بالفعل.

وزير الدفاع موشيه ديان: كنتُ مرة أخرى في مقرّ قيادة الجبهة الجنوبيّة، وأسلوب انتشار القوات المصريّة عند القناة، على نحو يجعل أيّة محاولة للاقتراب بالمدركات نحو القناة، تتكبّد خسائر فادحة. فهم من ناحية، لديهم الكثير من الدبابات والمدفعية؛ دبابات جيدة وحديثة، وسلاح المشاة جيد، ولديهم أيضاً أسلحة مضادّة للدبابات. ولقد فقد بيرن في مرتين ٨ دبابات خلال عملية إغارة. وليست هناك إمكانيّة للوصول إلى النقاط الحصينة؛ فالدبابات لا بدّ أن تكون بعيدة عن مرمى نيران البطاريات. وبالنسبة إلى تغيير الوضع بشكل جذريّ، فلا يبدو لي أن هناك وسيلة لكيفيّة تغيير الوضع. اقترح أريك أن يعبر بنفسه القناة باستخدام كوبري، نُقيمه نحن. ينبغي إحضار كوبري خاصّ بنا، وهذا أمر بطيء وثقيل، ومحلّ شكّ.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أين يريد أن يعبر؟

وزير الدفاع موشيه ديان: بالقرب من القنطرة. إذا افترضنا أننا سنسمح له بالعبور -فإنه سيكون هناك مع بعض الدبابات، ولن يتغيّر الوضع بشكل جذريّ. وهو سيسيطر على قطاع واحد فحسب، لكن هذا أفضل من الوضع الحاليّ؛ لكن حتى أريك لا يعتقد أن ذلك سيؤدّي إلى تغيير حاسم. الصورة التي تبدو من خلال ما نتلقاه من قيادات الفرق الثلاثة -هي أنهم لا يمتلكون القدرة على احتلال خطّ المياه. إنهم يفقدون دبابات، ويجب أن ينسحبوا؛ حيث سقط لنا عند القناة نحو ٢٠٠ قتيل، ولا يعتقد أحد أنه من الممكن استرداد خطّ المياه. الجنرال دافيد إلعازار: (٠٨:٠٥) هناك أنباء بأنهم أسقطوا ٤ أو ٥ طائرات عموديّة سوريّة، و٦ طائرات هبطت، وقد قُتل ٣٦ سورياً في المعركة التي نشبت.

وزير الدفاع موشيه ديان: ما الذي فعله هناك؟ إن قادة الفرق العسكريّة في الجنوب تساءلوا ما إذا كانوا يستطيعون الحصول على مزيد من الدبابات من هضبة الجولان؛ فهي تُنهك كل يوم، وكثير من الدبابات تُفقد. وقد استُبعد عدد

قليل من الدبابات المصريّة؛ فهم لا يحاربون بالدبابات، وإنما بالصواريخ المضادّة للدبابات التي يستخدمها أشخاص. ولم تكن هناك معارك حقيقية بالمدرّعات. أنا لا أتطرّق إلى إمكانية فعل ذلك من عدمه، فبالفعل لا يمكن دخول ذلك الخط وتقويته؛ فالقوة التي نمتلكها الآن لا تمكّننا من ذلك، وأيّة محاولات لفعل ذلك، تلحق بنا خسائر. نحن عند نصب الدبابات الذي يرجع إلى حرب الأيام الستة، وهذه ليست بالمهمّة التي نستطيع تنفيذها على ذلك النحو. ربّما بعد الانتهاء من سوريا، في الأسبوع القادم، لا يمكن فعل ذلك. ولذلك، فمن أجل إرساء خطّ، ربّما خطّ المدفعية، وربّما خطّ آخر، إلى أن ننهي الأمر مع السوريين—فلنلحق خسائر، ونتحاشى محاولة حسم الجبهة المصريّة الآن.

فماذا سيحدث؟ سيحدث أمران؛ ألا وهما: (١) سنكون أمام جبهة واحدة نستطيع التركيز عليها. (٢) في حالة عدم حدوث تحوّل جوهريّ، فسندرس إمكانية إرساء خطّ أقصر، وليس خطّ المياه. أرى أن هناك خطّاً بتلك المواصفات، وهو خطّ المضايق. لا يجب الذهاب إليه الآن، وإنما علينا أن نجّهه. إذا تحسّن موقفنا—سنحاول أن نهاجم ونخترق؛ أما إذا ساء الموقف عند خطّ سلاح المدفعية—سننسحب إلى الخطّ الثاني؛ فهذا التراجع سيعطينا إمكانية الصمود. مهما كان الأمر، لن نذهب إلى خطّ الماء. حسب تقديري، هذا ليس خطّ انسحاب وحسب، بل إنه خطّ أكثر ملاءمة للدفاع. بعد شهر ونصف سيبدأ هطول المطر... إلخ، وذلك الخطّ ربّما يكون خطّاً دائماً.

الفريق دافيد إلغازار: يقول في تقريره: أنهينا هجوماً على مطارين في مصر، وهما: مطار قطنية، ومطار المنصورة. قصفنا المطارين قصفاً مدمراً، ولم يعدا صالحين للاستخدام.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أريد شيئاً آخر. إن ما فعله الروس في مجلس الأمن، هو أنهم لم يسمحوا بالتحدّث عن وقف لإطلاق النار. لقد حاربنا جنوداً

مصريين وسوريين، ولكن في الحقيقة هذه الحرب كانت بمشاركة سوفيتية؛ لأن كل الأسلحة كانت سوفيتية، وهم الذين جهّزوهم للحرب. أما نحن، فنتفاوض مع الأمريكيين على كل صاروخ شرايك، ولديهم منه وفرة هائلة.

وزير الدفاع موشيه ديّان: في هذه اللحظة، ليس هناك ما يدعو إلى إخلاء خطّ المدفعية. فمن حيث المبدأ، لم يتحدّث أحد عن عدد الكيلومترات. يمكن إغلاق منطقة شرم. سنتخلّى عن معظم الساحل في خليج العقبة. ليس ضرورياً أن نفعل ذلك، ولكن من الناحية الفنية يمكن أن نجد في الوسط الخط الأفضل الذي يضمّ قاعدة بير جفجافة، والكثير من جنود المشاة والمظلات. إن سلاح المشاة يؤدّي الدور الأهمّ في الحرب المصرية.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: ما الذي سيحدث يا موشيه؟ سنرسي خطأ، وهم سيتقدّمون إلينا دائماً؟

وزير الدفاع موشيه ديّان: مشكلتنا أننا مضطّرون إلى التوجّه نحو القناة، وهناك سيهاجموننا. أريد أن أعمّق كثيراً في الأفكار، يجب أن نحشد أجيالاً أكبر سنّاً، وأن نشترى أسلحة؛ فالحرب لن تنتهي خلال وقت قصير، بل إنها ستطول. الروس سيستخدمون الفيتو.^(١٨) من خلال رؤية عامّة، أريد تجنيد يهود من خارج البلاد، وشراء أسلحة مضادة للدبابات، وعقد دورات قصيرة للتدريب على استخدام المدرّعات، والدخول في فترة حرب طويلة، وتعبئة عامّة، وإجراء فحص للمستويات القيادية. لست متأكّداً من كون قائد المنطقة الجنوبية يستطيع السيطرة على ذلك، عندما يكون أريك شارون تحت قيادته وغير ذلك. أنا مستعدّ لأن أعيد أفضل القادة، وأن أجند أفضل القادة، مثل: موطيه وحاييم إذا كان مستعدّاً. وهناك قادة لم أكن أريدهم. يجب تجنيد أشخاص يمتلكون الكفاءة والخبرة؛ إذ يجب البناء على قدرات كهذه. تواجهنا صعوبات، وأنا لا أتهم أحداً.

(١٨) الفيتو: حقّ النقض. [المترجم]

في المرة الأولى في جبل الشيخ، فقدنا ٧٠ رجلاً. بعد ذلك، هجمنا مرة أخرى، ووقع ٣٠ قتيلًا وغير ذلك؛ من أجل السيطرة على أحد المواقع الذي يمكن الاستغناء عنه. سقط ٧٠ قتيلًا، ثم ٣٠ قتيلًا آخرين، بالإضافة إلى كثير من الجرحى. فإذا كنا سنُقتل، إذن فلنُقتل من أجل أهداف مؤثرة. تلك ليست حربًا تستغرق ٣ أيام، وإنما تستغرق فترة طويلة. كثير من القناعات التي كانت في أذهاننا تبددت، مثل:

١. الفرضية القائلة إننا سنُخرج سوريا من الحرب في نصف يوم باستخدام سلاح الجو.

٢. التقديرات المخابراتية عما إذا كانوا سيدخلون الحرب أم لا، وكيف سيحاربون... إلخ.

٣. الفرضية القائلة إنهم إذا أقاموا جسورًا -فإننا سنضربها بالمدركات. إننا نعلم أين يقيمون تلك الجسور، ولم نفعل لهم شيئًا. هناك واقع جديد، وينبغي أن نتهيأ للعمل وفقًا له.

تلك هي رؤيتي العامّة، التي توضح ما الأفضل لنا. ربّما يمكن الاستيلاء على بورسعيد، لكن إذا اتّضح أن ذلك ليس بالأمر السهل -فلن نقيم عليه؛ سننهي الأمر مع السوريين ونبقى هناك. لا يمكن الآن أن نطيح بالمصريين من خط القناة. ينبغي لنا أن نواجه ذلك **To face it**.

الفريق دافيد إلعازار: (٠٨:٢٥). لن يكون الهجوم على دمشق إلا في الساعة ١١:٥٥ صباحًا.

وزير الدفاع موشيه ديّان: إذا كان الأمر كذلك، فليكن اجتماع الحكومة في الساعة ١٠:٣٠ صباحًا.

الفريق دافيد إلعازار: إن محاولتنا بالأمس الإطاحة بالمصريين، لم تفلح. لم تكن لدينا صورة حقيقية عن المعركة. عندما حضرتُ جلسة الحكومة، أُبلغتُ

أن بيرن سيطر على أحد الجسور، ويريد إذنًا بالعبور. إن الصورة التي نُقِلت إلينا، بدت غير صحيحة. لم تُنفذ الخُطة؛ فهي لم تتجح. الآن لن نستطيع الإطاحة بهم من خطّ القناة.

الفريق دافيد إلغازار: هناك ثلاثة أشياء يمكن القيام بها؛ ألا وهي:

١. منطقة بورسعيد التي دَمَرنا فيها الصواريخ بالأمس، رُبَّما يمكن أن تكون لنا سيطرة عليها، حيث لا يوجد الآن مزيد من الصواريخ؛ فهذه منطقة نستطيع أن نتحرّك فيها بحريّة، ورُبَّما يمكن احتلالها. أصدرتُ أمرًا لقيادة المنطقة الجنوبيّة بوضع خُطة لتنفيذ ذلك هذه الليلة. سأبحث فُيُبَل هذا المساء إمكانيّة تنفيذ ذلك. أنا أوّيد احتلال بورسعيد هذه الليلة، سيحتاج الأمر إلى قوة محدودة. ولن يكون هناك استنزاف، هذا يمثل ضغطًا على مصر. أنا أبحث عن ضغوط يمكن ممارستها عليهم. إذا انتهى الأمر في دمشق بشكل جيد -سأتحوّل إلى القاهرة.

٢. الفرقتان العسكريّتان التابعتان لكل من ألبرت وبيرن ستكونان في الدفاع للاستعداد والتنظيم. إن موشيه على حقّ، هناك قناعات تبدّدت. هناك مسلّمات لم نضعها على المحكّ، بخلاف جميع الخُطط (موضوع الوقاية). لو أننا استبقنا الهجوم على سوريا بست ساعات ودمرنا سلاح الجو السوريّ -لَمَّا تمهّلنا في ضرب جميع المطارات السوريّة، مستخدمين في ذلك كل طائرات السلاح الجويّ. الحقيقة هي أننا لم نستطع أن ننفّذ الخُطة.

٣. هناك فرقة عسكريّة تابعة لنا بمقدورها تدمير رأس الجسر، وهي فرقة خرجت من المخزن إلى ساحة المعركة. لم نستطع التزوّد بالسلاح بشكل كامل. دخلنا تلك المعركة، بضغط هائل، وقد خلق ذلك وضعًا صعبًا للغاية. فرقتان عسكريّتان في وضعيّة الاستعداد، أتمنّى ألا يقع عليهما اليوم هجوم مؤثّر. فرقة أريك شارون تستعدّ، وهناك إمكانيّة للسماح لـ أريك بالهجوم. إن الوضع في اللحظة الراهنة ليس جيدًا.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: ما الذي سيحدث عندما يكون هناك، ماذا سيفعل؟ الفريق دافيد إلعازار: عندما يكون هنا، (على الجانب الثاني)، المصريون لديهم فرقتان مدرعتان. إننا لا نعلم حجم الخسائر عند المصريين، وأنا لا أدري مدى خطورة الوضع عندهم. بيرن تلقى ضربات، ولكنه وجّه ضربات كثيرة للغاية، كما أنه دمر الدبابات التي اقتربت من منطقته، وبعد الدبابات شاهدت قواته ناقلات جند مدرّعة، فضرب قوات المشاة، وناقلات الجند المدرّعة. وعلى الرُغم مما تكبّدناه من خسائر فادحة... إلخ، إلا أن الأمر لم يكن سهلاً على المصريين. فقواتنا وجّهت إليهم الضربات. المصريون ليسوا في موقف سهل، ولكنهم في موقف لا بأس به.

الوزير يسرائيل جاليلي: أين توجد الدبابات الـ ٦٥٠ التي بحوزتهم؟

الجنرال دافيد إلعازار: إنها توجد هنا في ثلاثة تجمّعات (يوضّح على الخريطة)، ولدينا هناك ٦٠٠ دبابة؛ وبالتالي فإنهم يمتلكون أكثر مما نمتلك. الفرقتان ٢٥٢ و١٦٢ ستستعدّان للدفاع، ونتمنى ألا يهاجموهما. لو أن أمام أريك مهلة لمدة ١٢ ساعة فإنه سيستعدّ. ربّما سيهاجمونا، وسنضطر إلى القيام بمعركة دفاعية. إذا استعدت الفرق العسكرية -فسنستطيع إدارة معركة دفاعية جيدة. سلاح الجو سيكون خارج مرمى الصواريخ، وكل فرقة ستقف وبحوزتها ١٥٠ دبابة، وستصدّ الهجوم. إن مدفعيتنا لم تصل بعد، والفرق العسكرية ينبغي أن تتزوّد بتشكيل مدفعي، و٤ بطاريات صواريخ. بيرن لم يكن لديه سوى ٣ بطاريات. المدفعية كلها ليست جاهزة؛ لأنها لم تخرج بعد من المخازن. إذا هاجموا غدًا -فسندافع؛ فقد نكسر ذلك الهجوم. ربّما نصدّ هجومين حتى الغد ليلاً. ربّما في الغد، نجعل أريك يدخل إلى عمق الجبهة المصرية. قواتهم مُنهكة، نحن في العمق، وسنفعل مع القاهرة ما فعلناه مع دمشق.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: عندما يكون أريك على الجانب الآخر، ألن يكون في مأزق؟

الجنرال دافيد إلعازار: في ظروف معيّنة، بلى؛ أما ظروف أخرى، لا. في ظلّ الوضع اليوم، لا يعتبر الأمر مناسبًا. فهذا الأمر من المنتظر أن يكون قابلاً للتنفيذ فقط يوم الأربعاء ليلاً. ورُبّما أيضًا عندئذ سيكون سابقًا لأوانه، رُبّما يكون ممكنًا فقط يوم الخميس، أو الجمعة. السؤال هو: هل ينبغي الآن السيطرة على الركن الشمالي؟ بعدما مهّد سلاح الجو الطريق، أستطيع أن أحتله بهجوم محدود.

دفاع - هم سيهاجمون - استنزاف، سلاح جو، وسنجعلهم يوقنون بأنهم غير قادرين على الهجوم والتقدّم.

الوزير يسرائيل جاليلي: هل يمكنهم نقل صواريخ سام ٦؟

الفريق دافيد إلعازار: نعم، ولكن ليس هذا هو الوضع المناسب الذي يمكنهم فيه نقل ٥٠ أو ٦٠ بطارية صواريخ. سيكون الأمر مختلفًا.

وزير الدفاع موشيه ديّان: أولاً: إنها أقل من ذلك. ثانيًا: يمكن مهاجمتها بالدبابات. عندما تعبر البطارية القناة، من الممكن مهاجمتها. حينئذٍ أيضًا سيكون الأمر مُعقّدًا؛ حيث سنكون في منطقة مُنْبَسِطَة، وسنكون هناك نقاط مراقبة، ودبابات... إلخ.

الوزير يغال ألون: من الناحية الاستراتيجية العامّة، الهجوم خير من الدفاع. ولكن في ظروف معيّنة، الدفاع أفضل. فهم سيهاجمون، ونحن نصدّهم.

الفريق دافيد إلعازار: هناك احتمال ينبغي تجربته مثلما فعلنا في هضبة الجولان. المرحلة الأخيرة، حدث هجوم -هجوم مضاد- هم هاجموا وهُزموا. في هذه الليلة لم يتسلّوا. نحن نهجم الجيب الأخير. منطقة ربيد تحت سيطرتنا. في شمال ربيد، هناك جيب آخر. غدًا صباحًا سنهاجمه.

الوزير يغال ألون: حسنا جدًّا.

الجنرال دافيد إلغازار: الاحتمالات كالتالي: احتمالات جيدة جدًا، وأقل جودة، وسينة:

أ. نحن سنكون هنا (يشير على الخريطة)، وهم سيهاجمون. سندافع بالفرق العسكرية الثلاث. تلك الفرق ستصدّ الهجوم، وسنصل إلى حالة من الجمود؛ فهم لا يستطيعون التقدّم، ولكن أيضًا لا يستطيعون التوقّف، وهذا ميزة أولى لنا. لديهم تفوّق عدديّ في الدبابات. نحن موجودون في بورسعيد، ونقصف القاهرة مرة أخرى. هذا ما كنتُ أريد التوصلُ إليه.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: إذا تحققت التنبؤات الجوية بشأن سوريا، وكان هذا مؤيّرًا فإن ذلك سيجعل سلاح الجو متحررًا.

وزير الدفاع موشيه ديّان: بالتأكيد نعم. متى ستسقط الأمطار هناك في الجولان؟ الفريق دافيد إلغازار: قد يحدث هذا الأمر في نهاية شهر أكتوبر / تشرين الأول، وحتى بداية ديسمبر / كانون الأول.

وزير الدفاع موشيه ديّان: جولدا، أعتقد أننا سنواصل هذا العمل لفترة طويلة. نحتاج مزيدًا من الوقت حتى نستطيع التفوّق على المصريين بشكل جيد. إن أحد الأمور التي ستساعد في ضرب المصريين، هو أن سوريا ستصبح مشلولة في الشتاء.

الفريق دافيد إلغازار: احتمال أقل جودة. الخطة التي أردت أن أجربها بالأمس، لم تنجح. سأجرب خطة جديدة. أتمنى أن يهزموا سريعًا، فأنا لا أرغب في الانسحاب مُقدّمًا من أيّ مكان. ينبغي أن نعصّ على كل الأماكن بالنواجز.

الوزير يجال ألون: مع الحفاظ على أقل قدر من الهجوم.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: قل لي بشكل توضيحيّ: إنه سيعبر، ولديهم دبابات وغير ذلك فماذا سيحدث؟

الفريق دافيد إلغازار: سيهاجمونه، وسيدخل هو في العمق؛ لديه ٢٠٠ دبابة، ولديهم دباباتهم، ولن يكون لهم تفوق جوي.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: ولكن كيف سيؤثر ذلك في الجبهة؟

الفريق دافيد إلغازار: إذا وصل إلى هناك فإن الجبهة المصرية ستتكشم. سيكون ذلك مؤثراً، ولكن لنفترض أن ذلك لن يُكَلِّل بالنجاح...

اللواء أهارون ياريف: إنه سيوقف عمل الصواريخ، سيدمر جزءاً كبيراً من الصواريخ؛ أما هم فسيوجهون جزءاً من القوات إليه. إذا تم ذلك فهذا جيد للغاية.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: إن ما أخشاه، أنه إذا لم ينجح الأمر -ستكون كارثة، إذا عبرنا إلى هناك، وبقينا تحت سيطرتهم.

الفريق دافيد إلغازار: هذا غير واقعي في الظروف الحالية، هذا فقط إذا تحسّن الوضع، ورُبّما يهاجمونا ونُضطرّ إلى استخدام أريك في الدفاع أيضاً. سينكسر الهجوم، ولن يستطيعوا التقدّم، وسنصل إلى توازن في القوى، وعندئذٍ سنقصف القاهرة، وسنجلب دبابات، وجنوداً يهوداً، وعتاداً... إلخ.

الاحتمال الثالث: في حال هجومهم، وتحقيق نجاح، وعند نقطة معينة يتقدّمون ويخترقون. رُبّما يتطوّر الهجوم المصريّ، بحيث لا نستطيع صدّه، ورُبّما يدمرون لنا الخطّ. في هذا الوضع، سنراجع إلى الخلف، إلى خطّ دفاع في الجبال، خطّ دفاع سينطوي على تنازلات خطيرة. رفيديم، أم خشيب، سنتحصّن في عمق سيناء، وسنتخذ خطاً أرضياً وعراً في عمق سيناء. قد لا يُهزمون إلا في شمال سيناء، فإن ٦٠٠ دبابة التابعة لنا ستهزم قوة مصرية تتكون من ضعف عدد دباباتنا. القضية ليست أيّاً من تلك الاحتمالات الثلاثة سيحدث، أخذنا مندي وقيادة الفرقة، وقوة مشاة ستجهز لنا خطوطاً، وتجمع مستودعات الذخيرة إلى غير ذلك، سنقدّم لها كل ما تريد من أجل أن تجهز

خطّ تحصينات خلفي. وحتى نتّمكّن من السيطرة عليه مبدئيًا، يجب الاستعداد لحرب طويلة الأمد. سنحتاج إلى طلب عتاد كثير، ٤٠٠ دبابة، ٤٠ طائرة فانتوم: تلك دفعة أولى، وعتاد آخر كثير. سنحتاج كثيرًا من الذخيرة المضادة للدبابات، ومدافع بازوكا. إننا مستعدّون لمعركة تستمرّ لخمسة أيام، ولسنا على استعداد لحرب تدوم لأشهر.

اللواء أهارون ياريف: (٠٨:٤٠). تحدّثت مع بيني. أصيب المطاران المصريّان بأضرار جسيمة جدًّا، وسلاح الطيران في كل من مصر وسوريا لا يعملان، وقد أسقطت الصواريخ السوريّة طائرة سوريّة. يقول بيني: إن تشكيلة القوات السوريّة لا تشتمل على صواريخ.

الفريق دافيد إلغازار: إن أوضاعهم ليست على ما يرام. أنا لا أعلم ماذا يحدث لهم، ربّما لديهم نقص في الصواريخ.

اللواء أهارون ياريف: يقول بيني إن سلاح الجو يعمل بقوة عند القناة، وهم لا يكادون يطلقون صواريخ، وإنما صواريخ من نوع ستيرلا، وليست الصواريخ المعتادة. وقُصِف ٤ جسور، ويعتقد أنه لم تُعدّ هناك جسور أخرى.

العميد يسرائيل ليثور: هناك تقرير من سيمحا دينيتس. في تمام الثامنة صباحًا، هناك لقاء بين سيمحا وكيسنجر. كما أنه ذاهب للقاء صعب هو وموطيه، يطلب سيمحا قُبيل اللقاء:

أ. أن يذهب بورقة جادّة قبل تمام الثامنة صباحًا.

ب. أن يتفق على أمور واضحة بشأن العتاد.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أريد أن أطرح فكرة مجنونة: ما رأيكم لو بشكل سرّي— أن نساfer أنا ورجل عسكريّ مناسب إلى واشنطن لمدة ٢٤ ساعة؟ ماذا أقصد من ذلك؟ أن أطلع الرئيس نيكسون على خطورة الأوضاع، ليعلم ما فعله الروس. لقد أعطوهم أكثر مما عندنا، لم يُعدّ عندنا شيء، إن حياة الناس

صارت مهدّدة بسبب الأسلحة السوفيتية. سأقول له: إما أن تستمر معنا وتعمل من أجلنا، ولكن فقط بالعتاد. لو أن كل قائمة الأسلحة كانت معنا، فإن العملية الأصعب، هي: كيف نخرج؟ وكيف نأتي؟ سنبحث عن طريقة، قد يقول مجرد كلام ينم عن مشاركة وجدانية. ورُبّما تأخذه العزّة، فماذا سيفعل الروس له؟ أنا لا أضمن لنفسى النجاح، ولكن يبدو لي أنه باستثناء عملية عسكرية، يُخيل إليّ —ولا فخر— أن هذه هي الورقة الأساسية التي نستطيع التلويح بها مع الأمريكيين، وهذا من المنتظر أن ينجح؛ إن الدبابات الأمريكية في أوروبا، حينئذٍ ماذا سيفعل لنا، لماذا لا يعطينا؟

الوزير يسرائيل جاليلي: إنهم لا يرون الوضع. بحسب تقرير الأمس، فهم لا يعرفون الوضع. إنهم يعتقدون أننا خلال يومين أو ثلاثة سننتهي من قصف المواقع العسكرية الأمامية.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: فليات رجل عسكريّ، وجهًا لوجه، دون تعقيدات، لنوضح له الموقف. لا داعي منطقيّ لأن يدمرونا.

وزير الدفاع موشيه ديّان: جولدا! لن يدمرونا.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: فلنقل له: لن يدمرونا، ولكن هذا سي جلب الكوارث. وزير الدفاع موشيه ديّان: ست سنوات، والروس يُغدقون عليهم العتاد ويجهّزونهم.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: هذا ما أودّ أن أطلع عليه. أريد أن أسأل إن كان هذا جنونًا مطلقًا؟

وزير الدفاع موشيه ديّان: نعم، لكن ينبغي فعل ذلك.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: إن لم يكن ذلك جنونًا مطلقًا —أريد أن يطرح سيمحا في الساعة ٠٠:٠٨ صباحًا هذا الأمر على كيسنجر، وأن يقول: هذا ما أريده. سأسافر متنكّرًا تمامًا وبشكل سريّ، ولن يعلموا. وليأت معي شخص

عسكريّ. لم تنكسر معنويّاتنا، ولم تنكسر الروح القتاليّة لدينا. الجنود مصريّون، ولكن الخُطة العامّة روسيّة. ظلّوا يجهّزونهم لمدة ست سنوات. كل ما يمكنهم تلقّيه، أعطاهم الروس إياه.

وزير الدفاع موشيه ديّان: إنها أقوى منظومة صواريخ في العالم، ولا مثيل لها حتى في موسكو.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: سأسافر أيضًا دون علم الحكومة. فالسريّة هنا مصيريّة. كيف سنفعل ذلك؟ هذا ما سنبحثه.

الوزير يسرائيل جاليلي: ماذا تريدون من نيكسون؟

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أن يعطي كل ما لديه. لديه دبابت في أوروبا، فليعط. نريد طائرات فانتوم، فليعط. نريد منه أن يعتبر أن هذه كأنها جبهته، ولا تُزهق أرواحنا حتى يعطينا صاروخًا واحدًا من طراز شرايك. ما أريده هو أن أخبره أن الوضع ليس أننا ننهار. في فيتنام نصف مليون جندي -ليس هذا! لكن العتاد، إن كان له دبابت في المخازن، رُبّما سيقول: آسف جدًّا. لا، لن أعطيكم. إنّ حسنًا، أنا لا أعتقد ذلك، لماذا؟ هناك أناس يمكن إرسالهم، لكن في هذا الشأن، كما في عام ١٩٤٨م، بيدولي، كما أخبرت بن جوربون، أنا في مقدوري أن أفعل ذلك. ماذا لو طلبنا أن يحضر هيج إلى هنا متنكرًا. فليأت إلى هنا لمدة ٢٤ ساعة، وليتوجّه إلى الشمال والجنوب، كي يسمع وصفًا لما يجري ثم يقرّر.

الوزير يسرائيل جاليلي: أنا أقترح أن نطرح عليه الخيارين، وهو يختار.

وزير الدفاع موشيه ديّان: يجب عليك أن تطلبني السفر، وبعد ذلك فليأت هيج في زيارة. فحوارك مع نيكسون وزيارة هيج، ليسا بديلين.

الوزير يسرائيل جاليلي: ينبغي سؤال كيسنجر.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: أقترح أن سيمحا في الساعة ٠٨:٠٠ خلال لقائه بـ كيسنجر، أن يبلغه على انفراد بأنني توصلت إلى نتيجة مفادها أنه من الضروري أن أتحدث مع نيكسون. وإذا سافرت فسيكون ذلك دون علم الحكومة، سأسافر وسأعود متنكرة. لدي شعور بأن هذه هي اللحظة التي يجب عليّ فيها التحدث معه، وأشعر بأنه سينفهم. سأصطحب معي شخصاً لكي يشرح لـ هيج الأمور العسكرية. أنا في حاجة إلى الحديث معه من منطلق احترام الصداقة، وما كنت لأفعل ذلك مع أي شخص آخر. ولدي انطباع بأن الحوار بيننا ضروري الآن. ما كنت أودّ أن يقرّر الآن، ولا أريد أن أسهل عليه بواسطة اقتراح من هيج. لا أن يختار. لو كنت مكانه لقلت: فليسافر هيج. أنا أقترح أن يقوم سيمحا بمحاولة؛ وهذا لا يتناقض مع عُرف المعلومات التي سيرسلها سيمحا.

وزير الدفاع موشيه ديّان: ينبغي مصارحة الشعب.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: هذا صحيح.

وزير الدفاع موشيه ديّان: عندي في المساء لقاء تليفزيوني، يمكنني ألا أجريه. يمكن أن أجريه بانتهاج أساليب مناسبة. ينبغي مصارحة الشعب؛ فالصحافة تنقل صورة مشوهة.

الجنرال دافيد إلغازار: المؤتمر الصحفي، كنتُ بالأمس أكثر تفاؤلاً من اليوم. رئيسة الوزراء السيدة ميثير: يجب أن نفكر: هل نُجريه عبر التلفاز أم في الكنيست؟

وزير الدفاع موشيه ديّان: نستدعي الكنيست؟ هذا أمر خطير، ما كنتُ لأفعل شيئاً كهذا. أما عبر التلفاز، فسيكون هناك انطباع بأن ذلك ليس بالمساوي المُفرط.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: فيما يخص الاقتراح الجنونى، أستحلفكم بالله أن يظل الأمر سرًا بيننا.

الجنرال دافيد إلغازار: ليس لديّ خبرة عما يُقال لليهود أثناء الحرب. في الحوادث يقولون الحقيقة؛ أما في الحروب فلا يجوز قول كل الحقيقة. فلنقل: نحن نهاجم وأشياء من هذا القبيل. يجب أن نبحث هذا الأمر، فبالأمس كنت متفائلاً بعض الشيء. تحدّثت بمزيد من التفاؤل. أريد أن يتقوا في الجنوب بأن الأمور تسير على ما يُرام في هضبة الجولان، والعكس كذلك.

الوزير يجال ألون: أنا آسف، فما حدث في الجولان بالأمس، يعتبر تحوُّلاً مذهلاً. أنا أيضًا اقترحت بالأمس قصف دمشق. وكوننا لم نتمكّن من إلقاء المصريّين في القناة، فهذا لا يعني أنهم أصبحوا بالفعل في بئر سبع.

وزير الدفاع موشيه ديّان: ينبغي أن نتصرّف بشكل أكثر تضافرًا. على ثلاث مراحل: تعبئة، ثم صدّ، ثم الهجوم. ينبغي القول إن هذا صعب.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: لنقل إن هذا ليس أمرًا يستغرق ٢٤ ساعة. ينبغي التأكيد على ما يواجهها، وألا يكون هناك خطأ بصريّ.

وزير الدفاع موشيه ديّان: سيقولون: عندما قُلتم قبل يومين إنكم ستتهزمون المصريّين - ألم تكونوا تعلمون ماذا يمتلكون؟ السؤال هو: كيف يمكن التواصل مع الجماهير، بصيغة يمكن التعايش معها.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: المهمّ أن الحقيقة هي أنهم لن يدمرونا وسنعود؛ كي لا يعتقد الشعب أننا ضِعنا، ولا يظنّون أننا نموت ببطء.

الوزير يسرائيل جاليلي: مع كل الاحترام للخصم، فقد تدارست الأمور مع كرمل، ولا أعتقد أن الحكومة ولجنة الخارجية والدفاع بالكنيست على دراية بالوضع. بالأمس كان الجدل العامّ داخل لجنة الخارجية والأمن عن أهداف الحرب.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: سأذهب إلى لجنة الخارجية والدفاع بالكنيست بصحبة رئيس الهيئة العامة للأركان، وسيضع الخريطة ويشرح الموقف.

الفريق دافيد إلعازار: نحن نتلقّى قدامى الحركة، ولقد أرسلت شايفه جفيش إلى منطقة جنوب سيناء؛ ليقود العمليّات في شرم الشيخ.

رئيسة الحكومة السيدة ميئير: اجلسوا، ورتّبوا الأمر.

الوزير يسرائيل جاليلي: سنبعث البرقيّة فُيئِل الساعة الثامنة.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: **[حُذِف سطر ونصف بمعرفة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]**

الفريق دافيد إلعازار: **[حُذِفَت ثلاث كلمات بمعرفة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]**

الوزير يسرائيل جاليلي: يجب أن نعدّ لهم شرحًا لما سيحدث في دمشق. وهو سيطلّع على هذا الشرح بعد ما سيحدث في دمشق.

رئيسة الوزراء السيدة ميئير: بل إنني أقترح أن يطلّع عليه بعد ما سيحدث في دمشق بثلاث أو أربع ساعات، أقترح أن يوقظه بعد انتهاء الأحداث في دمشق مباشرة وقبل اللقاء، ويحكي له. ليعلم سيمحا أن يوقظه، ويقصّ عليه ما تمّ، ولماذا؟ ولأيّ سبب؟ نحن مُجبرون على المحافظة على علاقتنا به.

الوزير يسرائيل جاليلي: أنا أتذكّر منذ حرب الأيام الستة أنه –بحسب القانون– يمكن التحكّم فيما يصدر عن البث الإذاعيّ. هنا يمكن أن تقع أخطاء خطيرة للغاية. فلقد سمع ميكل من مصادر موثوقة أن إسرائيل لن تستجيب لوقف إطلاق النار، وهذا قبل المناقشة في مجلس الأمن.

الوزير يجال ألون: سأبحث ذلك من الناحية القانونيّة. طلبتُ توضيح إن كان بالإمكان إجراء تدريب للبالغين من العمر ١٧ و١٨ عامًا وفقًا لاحتياجات الجيش؛ بحيث إذا بلغوا سنّ التجنيد القانونيّ –فلا يكونون محتاجين إلى تدريبهم

بشكل جاد. ولكون ذلك أمرًا سرّيًا وخطيرًا، فإنني أطلب بجعل ذلك في طيّ الكتمان. ينبغي الأخذ في الحسبان أن ذلك تدريب مسبق للشباب.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: ما قاله يسرائيل جاليلي - هو أمر مهم للغاية.

الوزير يجال ألون: سأبحث ذلك الأمر مع المستشار القانوني.

رئيسة الوزراء السيدة ميثير: جاليلي وياريف جلسا لكتابة البرقيات التي سترسل إلى سيمحا. ينبغي إعطاؤه تعليمات دقيقة بما سيبلغ به كيسنجر، وعندئذ سننصل، ونقول: حظًا سعيدًا، بمعنى: هذا ما تمّ، (وهو قصف مدينة دمشق). وحينئذ، فليوقفه قبل اللقاء، ويبلغه بالأمر. لا ينبغي أن يوقفه شخص آخر، يجب أن نكون أول من يوقفه.

وزير الدفاع موشيه ديّان: أطلب إذن رئيسة الوزراء للانصراف.

(انتهت الجلسة في تمام الساعة ١٠:٠٠)

**الفصل الثالث: شهادة جولدا ميئير، رئيسة الحكومة
(أمام لجنة التحقيق في الهزيمة - لجنة إجراءات)**

٦ فبراير ١٩٧٤ م

شهادة جولدا ميئير أمام لجنة أجراءات في ٦ فبراير ١٩٧٤ م
أُفرجَ عن الوثيقة في سبتمبر ٢٠١٣ م

الرئيس أجراءات: من يُرافك هنا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: العميد يسرائيل ليئور^(١٩) والسيد إيلي مزراحي،
رئيس المكتب.

الرئيس أجراءات: هل تُقسمين بشرفك أنك ستقولين الحق؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أقسم بشرفي.

الرئيس أجراءات: بما أنك كنتِ شريكاً في قرار الحكومة بأن يكون التحقيق
سرياً، فلستُ في حاجة إلى التتويه بأن الشهادة سرّية، وبأن التحقيق سرّي.
تفضلي.

طلبناكِ للشهادة في موضوعين: الموضوع الأول هو المعلومات التي توافرت
لديك في يوم ١٣/٩/١٩٧٣م، عندما أُسقطت الطائرات السورّية، حول مساعي
العدو ونياته في شنّ حرب، وكذا التقديرات والقرارات التي أُتخذت في هذا
الشأن. الموضوع الثاني هو استعداد الجيش الإسرائيلي والخطوات التي أُتخذت
في هذا الشأن، من يوم ١٣/٩/١٩٧٣م وحتى يوم ٦ أكتوبر على وجه العموم،
بخلاف الاستعداد طبقاً للخُطط الحربيّة العامّة التي كانت لدى الجيش
الإسرائيليّ.

أولاً: فيما يتعلّق بالموضوع الأول، تلقّينا كل أنواع البروتوكولات من العميد
ليئور، وقرأناها. في وسعك أن تتطرّقي إليها بالقدر الذي تريه مناسباً.

(١٩) السكرتير العسكري لرئيسة الحكومة [المترجم]

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: أنا في حيرة بعض الشيء؛ لأنني لا أريد أن أكرّر الكثير من الكلام الذي سلّمه العميد ليثور، ومن ثم قد أتحدّث عن خطوط عريضة أكثر مما أتحدّث عن الأحداث بدءًا من الثالث عشر من سبتمبر. الرئيس أجرانات: عندما نشرع في الأسئلة، تستطيعين إضافة أشياء تودّين إضافتها.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: الأسئلة أولًا؟

الرئيس أجرانات: كلا.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: وقعتْ المعركة الجويّة في سوريا وإسقاط الثلاث عشرة طائرة يوم الخميس، الثالث عشر من سبتمبر. في يوم الأحد، في السادس عشر من سبتمبر، عُقدتْ جلسة الحكومة، وكما هو معتاد في أعقاب حادث كهذا -يستدعي وزير الدفاع رئيس الأركان، وإذا اقتضتْ الضرورة يستدعي رئيس شعبة المخابرات العسكريّة، لكن في هذه الحالة كان حاضرًا وزير الدفاع ورئيس الأركان.

الرئيس أجرانات: ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة أيضًا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: لا، ليس هذه المرة. وقد قدّمتْ تقريرًا عن الحادث، وكان هناك تقدير للموقف قدّمه رئيس الأركان عمّا قد يحدث، وعمّا يمكن توقُّعه، وعمّا هو غير متصوّر. هنا توجد وثائق (لست أدري إن كانت قد سلّمت إلى أعضاء اللجنة).

العميد يسرائيل ليثور: نعم.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: أمامي بروتوكول جلسة الحكومة في السادس عشر من سبتمبر، وما قاله رئيس الأركان بشأن ردود الفعل المحتملة، وما قاله وزير الدفاع في الجلسة ذاتها. إذا كان أعضاء اللجنة يرغبون في أن أقرأ هذا - فسأقرأه.

الرئيس أجزانات: إذا كنتِ تودين التأكيد على أيّة نقاط في هذه الجلسة -ففي
وُسْعك ذكر ماهيّة هذه النقاط.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: على سبيل المثال، ورد في كلام رئيس الأركان:
فيما يتعلّق بالردود المحتملة للسوريين، قدرنا في يوم الواقعة أنه لن يكون ثمة
ردّ سريع وبمبادرةٍ منهم على الإطلاق. أنا اعتقدتُ أنه لا يُتوقَّع حدوث قصف
على الفور لأيّ تجمُّع سكانيّ أو شنّ عمليّة هجوميّة في هضبة الجولان. في
الحقيقة، لم يكن هناك في غضون ذلك ردّ كهذا (هذا بعد ثلاثة أيام من إسقاطنا
للطائرات). ما قد يحدث ونحن مستعدّون لهذا...

يادين^(٢٠): في أيّة صفحة هذا من محضر الجلسة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: الصفحة (٨) من بروتوكول جلسة الحكومة في الـ
١٦ من سبتمبر.

يادين: موجود.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: ما قد يحدث -ونحن مستعدّون لهذا- هو أن يستغلّ
السوريون أيّ شيء لإثارة شيء ما في هضبة الجولان. بعد ذلك ببضعة سطور:
يمكن أيضًا أحيانًا أن تتلقّى طائرات مُسالمة من طائراتنا -التي تحلّق فوق
هضبة الجولان- صاروخًا فجأة، أو أن تقع عمليّة عاديّة بمبادرة من جانبهم،
أو أن يبدؤوا بصاروخٍ ثم ينزلق الأمر إلى عمليّة ما في هضبة الجولان. اتّخذنا
كل وسائل الحيطة كي لا نُعطى ذريعة لهذا الأمر. أنا أعتقد أن هذا هو الاحتمال
الوحيد أو المنطقيّ للغاية الذي سيحاولون الردّ به. لا يبدو لي أنه سيكون هناك
فجأة أيّ قصف شامل لتجمُّع سكانيّ، لكن من المحتمل أن يبحثوا عن السياق
لذلك.

(٢٠) يجائيل يادين: رئيس أركان إسرائيليّ سابق، وعضو لجنة التحقيق. [المترجم]

وبعد ذلك، في الصفحة التاسعة، من كلام وزير الدفاع: لي ملاحظة واحدة. أنا أفترض أن السوريين سيحاولون -مع ذلك- فعل شيء ما في أعقاب المعركة الجوية. ربّما مع هذا يشنون قصفاً أو يُنفذون عمليّة مُماتلة؛ لأن الأمر الأسهل بالنسبة إليهم -هو قصف تجمّعات سكنيّة. أنا أعتقد أننا ينبغي أن ننطلق من افتراض بأنهم لن يدعوا الأمر يمرّ مرور الكرام.

من الـ ١٦ وحتى الـ ٢٥ من سبتمبر، تلقّيتُ تقريراً مُعتاداً عن استعداد القوات على الجبهتين: السوريّة والمصريّة. نصّ تقدير شعبة المخابرات العسكريّة على أن تشكيل الطوارئ السوريّ الحاليّ (هذا في سبتمبر ١٩٧٣م) في القطاع الدفاعيّ الأماميّ -يتناسب مع حجم القوات التي توضع في حالة طوارئ. إن الأمر ينبع من مخاوف ثارت لدى السوريين في نهاية أغسطس، وتزايدت مخاوفهم بعد المعركة الجوية في الـ ١٣ من سبتمبر. من المنطقيّ أن يُدخلوا في التشكيل الأوليّة المُدرّعة والمُمكنة التابعة لفرق سلاح المشاة. (ما أقوله مأخوذ من نشرة المخابرات، أعتقد أنه موجود لدى أعضاء اللجنة، نشرة مخابراتيّة عسكريّة - فنيّة ١٩١/٧٣ في ١٩/٩/١٩٧٣، رقم مسلسل ٣).

موشيه لاندאו^(٢١): ليس لدينا.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: ليس لديكم؟

موشيه لاندאו: لا.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: يمكن أن نتركه لكم.

العميد يسرائيل ليئور: نضّمهُ للأوراق.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: في يوم ٢٤ سبتمبر، عندما تأكّد تقدير الموقف بأن الجيش السوريّ يأخذ وضع استعداد في هيئة تشكيلات لحالات الطوارئ

(٢١) موشيه لاندאו: قاضٍ وعضو لجنة التحقيق. [المترجم]

القوى على الجبهة، كان افتراض الجيش الإسرائيليّ هو أن هذا الاستعداد جاء ردًا على المخاوف من احتمال وقوع هجوم من جانبنا على الجبهة السوريّة. هذه المخاوف تزايدت بخاصّة بعد أن تأثّر المصريّون أيضًا بهم (هذا موجود في نشرة المخابرات فوريّة – عسكريّة، ٤٠٤، بتاريخ ٢٤ سبتمبر، ملحق رقم ٤، هل هو موجود لديكم؟)

الرئيس أجرّات: هذا موجود لدينا. الأول ليس لدينا، لكن هذا لدينا. ملف ١١١. العميد يسرائيل ليئور: مضبوط حتى ساعة ٢٢:٣٠.

الرئيس أجرّات: هي تنتهي بأنه مكتوب في بند (٦): هو أمر في تقديرنا ذو احتماليّة ضئيلة؛ حيث إن التشكيلات الحاليّة تُلزمهم بفعل ذلك... بعد أن تأثّر المصريّون أيضًا بهم.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم. فُسّر رفع الاستعداد في الجيش المصريّ أيضًا بأنه نتيجة تخوّف من شنّ عمليّة إسرائيليّة. [حُدِف نحو سطرَيْن بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]

[حُدِفَت الصفحتان ٤ و ٥ كاملة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]

[حُدِفَت الصفحة ٦ كاملة إلا سطرين بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: واضح؟

موشيه لاندائو: نعم.

[حُدِفَت صفحة ٧ كاملة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: [حُدِف نحو أربعة أسطر من ص ٨ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]، أنا توجّهت آنذاك – عشية رأس السنة العبريّة –

إلى رفيفيم^(٢٢) وتواصل العميد ليئور معي عشية رأس السنة، وخلال رأس السنة أحاطني علمًا بكل أخبار جديدة ترد في هذا الشأن، وقال لي إنه طبقًا لتقديرات شعبة المخابرات العسكرية (وهنا اقتباس)، فإن المخاوف المصرية من شنّ هجوم جويّ إسرائيليّ مستمرة، وأن هذه التقديرات ما تزال تتكرّر. في أعقاب المخاوف، تزايدت في الأيام الأخيرة اليقظة والتأهب، ويبدو أن هدف التأهب هو امتصاص الهجوم المتوقع (نشرة المخابرات فورية - عسكرية، ٤١٠، بتاريخ ٢٩ سبتمبر، صفحة رقم ٦) (إن كان موجودًا لديكم).

الرئيس أجرانات: هذا موجود لدينا.

العميد إسرائيل ليئور: صحيح حتى ساعة ١٤٣٠.

رئيسة الحكومة جولدا مينيير: في يوم الأحد، ٣٠ سبتمبر، كنت متوجهة إلى ستراسبورج. وفيما أنا ما زلت في المطار، قبل أن أغادر، تلقّيتُ تقريرًا عن تعزيز إضافي على الجبهة السورية، وعن بداية مناورة مصرية كبيرة للقيادات والقوات - عن تعزيز الجبهة السورية، وبداية المناورة على الجبهة المصرية على حدّ سواء.

موشيه لاندائو: مناورة للقيادات؟

رئيسة الحكومة جولدا مينيير: صحيح.

يادين: قيادات وقوات؟

رئيسة الحكومة جولدا مينيير: مناورة مصرية كبيرة للقيادات والقوات. في هذه النقطة، توجد لديكم نشرة المخابرات العسكرية - ٤١٣، بتاريخ ٣٠ سبتمبر. هذه الفقرة من لدن شعبة المخابرات العسكرية: رغم التعزيز الإضافي، يظل

(٢٢) قاعدة جوية عسكرية. [المترجم]

تقديرنا للموقف على حاله، بأن التعزيزات العسكريّة أمر مفهوم في أعقاب مخاوف السوريين من شنّ هجوم إسرائيليّ، يتوقّعونّه منذ أسبوعين.

الرئيس أجرانات: نشرة المخابرات رقم ٤١٣؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم

العميد يسرائيل لينور: صحيح حتى ساعة ٤٥:٢٠.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: تُواصل شعبة المخابرات العسكريّة: لا يبدو لنا أن الأمر يتعلّق بمبادرة سوريّة مستقلّة، رغم ورود أنباء منذ الصباح أشارت إلى هذا الاحتمال. هذه المبادرة لا تبدو لنا محتملة إلا إذا تبنّاها المصريون على نحو مواز. وعلى الرُغم من أن هناك تأهّباً عاليّاً في الجيش المصريّ، فإن الأمر لا يتعلّق —حسب ما هو معلوم لنا— بمبادرة هجوميّة، وإنما بمخاوف من مبادرة إسرائيليّة، وبمناورة شاملة للقيادات في الجيش المصريّ. هذا ما يُستشف من نشرة المخابرات.

نيينتسال^(٢٣): لم تكن نشرة المخابرات قد صدرت بالطبع بَعْدَ عندما غادرت؛ حيث صدرت في المساء فقط. لكن، هل كانت المعلومات لديك عندما غادرت؟ رئيسة الحكومة جولدا ميئير: صحيح. أنا غادرت يوم الأحد. من يوم الأحد حتى يوم الثلاثاء، مع عودتي، تلقّي نائب رئيس الحكومة ألون كل التقارير التي أتلّفها، التي يوردها العميد لينور. هو استمر (دائماً عندما أكون غير موجودة في البلاد) في نقلها إلى نائب رئيس الحكومة. أنا عدت يوم الثلاثاء ليلاً.

موشيه لاندواو: هل تتلقّين أشياء مهمّة عندما تكونين في الخارج أيضاً؟

(٢٣) الدكتور يتسحاق نيينتسال: كان يشغل منصب مُراقب الدولة في حينه، وعضو لجنة التحقيق. [المترجم]

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم، لكن في هذين اليومين لم أتلّق، باستثناء مهاتفة من الوزير جاليلي يطلب فيها عقد جلسة يوم الأربعاء، لدى عودتي. وقال إن هذا من أجل شؤون الجولان. هو مؤه على الموضوع، بسبب التحدّث في الهاتف، وكان الأمر يتعلّق بشأن يخصّ التجمّعات السّكنية بـ الجولان.

الرئيس أجرانات: طلب عقد جلسة للحكومة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا، وإنما طلب عقد اجتماع تشاوريّ، بعد أن نسّق الأمر مع وزير الدفاع، الذي استحسن -لدى عودتي- أن يكون هناك لقاء لتدارس شؤون الجولان.

الرئيس أجرانات: في أيّ يوم هذا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: تلقّيتُ هذه المهاتفة يوم الاثنين.

الرئيس أجرانات: لكن في أيّ يوم طلب عقد اللقاء؟ يوم الأربعاء. في أيّ يوم عقد اللقاء؟

العميد يسرائيل ليئور: طلب عقده في الأول من الشهر.

يادين: معنى هذا أن الاجتماع التشاوريّ جرى في واقع الأمر في الثالث من أكتوبر؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم. تلقّيتُ مهاتفة في ستراسبورج. عدتُ مساء يوم الثلاثاء، في الثاني من أكتوبر. في المطار في رُكن ما، مع وزير الدفاع، طلب وزير الدفاع عقد لقاء. حدّدنا صبيحة اليوم التالي موعدًا لعقده، يوم الأربعاء. هو قال: أريد أن أبلغ عن تطوّر على الجبهات.

موشيه لاندائو: هل كان الموضوع هو التطوّر الذي طرأ على هضبة الجولان، أم التطوّر على الجبهات -كما قلتِ الآن؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: على الجبهات. في المطار، حُكي لي بصراحة.

حاييم لاسكوف^(٢٤): في المطار لدى عودتك؟

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: نعم. يوم الثلاثاء، ليلاً، بعد منتصف الليل—كما يُخَيَّل إليّ.

يادين: إذا كان ممكناً نأخذ فاصلاً زمنياً؛ لأننا سنأتي إلى هذه الجلسة. لدينا محضر جلسة يوم الأربعاء. أردت أن أسأل سؤالين. كل الأسئلة من هذا النوع هي اليوم شطارة بعد فوات الأوان أكثر بكثير من كونها أسئلة، لكن نحن نريد فهم الأهمية.

[حُذِفَ نحو نصف صفحة ١٠ بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]

[حُذِفَ نحو ثلث صفحة ١١ بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]

يادين: هذا سؤال واحد. الآن سؤال ثانٍ، سيلازمنا. لم أنجح بعد في الحصول على إجابة مُرضية من الناحية المنطقية من الهيئات التي أصدرت كل هذه التقديرات. نحن أسقطنا طائرات للسوريين، في الثالث عشر من سبتمبر. لماذا ينبغي لنا أن نقدر طوال الوقت أنهم يتخوفون من ردنا؟ أفهم أنهم كان ينبغي لهم أن يتخوفوا من ردنا، لو أنهم كانوا أسقطوا لنا طائرات، لكن نحن من أسقطنا لهم طائرات. هذا السؤال، التبرير أو التفسير الذي قدّمته شعبة المخابرات العسكرية بأنهم يتخوفون من ردنا—كيف انطلى على تفكيرك آنذاك؟ هل السؤال واضح؟

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: واضح تمامًا. رُبّما يكون هناك تفسير واحد فقط؛ وهو أن السوريين يُخَيَّل إليّ أن هذا ظهر أيضاً في كلام مسؤولي شعبة المخابرات العسكرية—اعتقدوا أن هذه بداية ما من جانبنا، وأن هذا لن يكون شيئاً بريئاً. حيث إن موضوع إسقاط الثلاثة عشر طائرة في واقع الأمر—لم تكن

(٢٤) خامس رئيس أركان لدولة إسرائيل. [المترجم]

لدينا هذه النية. [حُذِفَ نحو أربعة أسطر في ص ١١ بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]

نيبنتسال: قيل لنا تفسير آخر أيضًا ردًا على السؤال الذي سأله البروفيسور يادين: أننا اعتقدنا أن السوريين مُضطرون إلى الردّ على إسقاط الطائرات، وأن تخوُّفنا هو من أن نردّ على ردّهم.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: هذا أيضًا. لكن هذا أيضًا أننا أسقطنا لهم في حقيقة الأمر... وقمنا بهذا ليس على الحدود.

موشيه لانداو: هل كانت النية هي التصوير الجوي؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم. هنا مُضطرون -كما يُخيَّل إليّ- إلى أن نربط هذا قليلًا، وأن نضعه في سياق ما حدث في مايو ١٩٧٣. سأجد بروتوكول جلسة الحكومة في مايو ١٩٧٣، حيث يوجد بعض... ليس نقاش، يوجد بعض تبادل للآراء بيني وبين مسؤولي شعبة المخابرات العسكرية خلال جلسة الحكومة.

يادين: في أيّ تاريخ هذا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: جلسة الحكومة في ٢٤/٤/١٩٧٣.

يادين: لدينا.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: بها سترون: توافرت معلومات من المصدر نفسه بأنه قد يحدث شيء ما في مايو، في القريب، وفي ٢٤ أبريل طلبتُ من رئيس شعبة المخابرات العسكرية أن يحضر الجلسة مع رئيس الأركان، وأن يقدم تقديرًا للموقف.

يادين: هل هذا مُثبّت في جلسة الحكومة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم. وبعد أن كان تقدير الموقف مماثلاً في خطوطه العريضة مع تقدير الموقف في سبتمبر ١٩٧٣ —أنا مع ذلك لخصت كلامي في نهاية الجلسة. قلت (صفحة ٢٠): يُخَيَّل إليّ أن النية في هذه الجلسة لم تكن خلق ذعر بأننا عشية حرب، لكن اعتقدت أنه مع ذلك لا يمكن المرور على ذلك مرور الكرام، والانتقال إلى كلام هامشي. وبما أن رئيس شعبة المخابرات العسكرية قال إن هذا احتمال ضئيل —فقد أنهينا الموضوع بالتأكيد. بمعنى: لسنا في حاجة —حاشاي أن أهين رئيس شعبة المخابرات العسكرية الحالي أو رئيس شعبة المخابرات العسكرية السابق، لكنني أذكر أن تقدير الموقف في مايو لم يكن على الفور أن مصر تنوى الحرب. أنا أعتقد أن أحد الأشياء العظيمة التي لدى...

يادين: هل المقصود في مايو هو يونيو ١٩٦٧م؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم... أحد الأشياء العظيمة التي لدينا (أنا أعود في أكتوبر أيضاً إلى تداعي المعاني من ١٩٦٧).

يادين: رأينا هذا.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أنا أعتقد أن أحد الأشياء العظيمة التي لدينا —حتى أنه من الممكن وضع هذا تحت العنوان حظ— هو أن لدينا شعبة مخابرات عسكرية وأجهزة أخرى: أجهزة مخابرات، ثمّة شكّ في أن تستطيع دول عديدة منافستها. لكن كل من لديه أيضاً معلومات كثيرة جداً لا يستطيع أن يتحرّر من الشعور والقول: لكن هذا مع ذلك مُنافٍ للمنطق.

الآن بعد أن حدث ما حدث، من الممكن بالتأكيد القول إن ما فعله جمال عبد الناصر في يونيو ١٩٦٧م لم يكن منطقيًا بالقطع. في تلك الجلسة، تحدّث رئيس شعبة المخابرات العسكرية كثيرًا عن: لماذا هذه الخطوة مُنافية للمنطق؟ ولماذا فعل ناصر ذلك في حقيقة الأمر؟ هل فعل ذلك اعتباطًا؟ أنا اعتقدت أن ثمة

منطقاً في ذلك. الآن يحكم السادات مصر. لست أدري إذا كان الزملاء يوافقون، لكن بحسب رأيي— هو أقل من ناصر في كل شيء. يقول الوزير فرهيتيج^(٢٥): إن أحداً من الحكام لا يتخذ القرارات وحده. وإذ في كل ما نعرفه في مصر، هو أن السادات يتخذ القرارات وحده تحديداً، وأن كل شيء مرَّكز في يديه الآن. **[خُذِفَ نحو نصف سطر بواسطة الرقابة العسكريَّة الإسرائيليَّة]**. قيل لنا طوال الوقت إنه لا يتشاور مع أيِّ أحد.

[خُذِفَ نحو سطر بواسطة الرقابة العسكريَّة الإسرائيليَّة] إنه —كما يُقال— هو من قرَّر طرد الروس من مصر؛ ولم يكن هذا منطقياً جدًّا. وهناك أيضاً راهنٌ على الحظ. لكن ذات صباح يوم صاف، قام ولم يسأل أي أحد، وقال للمستشارين الروس: عودوا إلى بلدكم. يُخَيَّل إليّ أننا مضطرون إلى أن نكون مستعدِّين لأشياء غير منطقيَّة، ولكن دون أن نُصاب بدُعر. نحن لا نعيش من أمس في هذه البيئة، والجيران هم أيضاً هكذا؛ لا يفعلون دائماً أشياء منطقيَّة، هم ليسوا دائماً منطقيين. لكن هل هذا مهم أن حرباً تندلع لكونها منطقيَّة أو غير منطقيَّة، لكنها تكون حرباً بعد أن تندلع، ثم يكون لها بعد ذلك منطقتها الخاص بها. ماذا حدث؟ لم تندلع حرب.

الرئيس أجزانات: هذا كأنه كارثة كبرى.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أثيرت مصداقيَّة احتمال ضئيل أو كبير الخاصَّة بشعبة المخابرات العسكريَّة. لأنكم سمعتم بالتأكيد أن مسؤولين أمنيين آخرين وأنه في تلك الفترة تحديداً جرت أمور تأهَّباً لاندلاع حرب. نحن كنا يقظين جدًّا لذلك. أنا أذكر أنه في يوم من تلك الأيام، تناولت وجبة غداء مع صديق ببיתי، ودخل العميد ليئور وقت الظهيرة، منفعلًا للغاية؛ هو يشعر بوجود تأهَّب عال

(٢٥) زيرح فرهيتيج: وزير الأديان في حكومة جولدا ميئير، وأحد زعماء الحزب الديني القوميّ المفدال. [المترجم]

في سلاح الجو ب مصر: أعتقد أن الأمر بدأ. كان هذا آنذاك في أيام ميثير، ولم يبدأ الأمر. إذن صدقت شعبة المخابرات العسكرية.

موشيه لاندאו: لم تصدق شعبة المخابرات العسكرية دأماً. لم تعرف دأماً؛ فتحديداً فيما يتعلّق بخروج المستشارين الروس - إن لم أكن مخطئاً - لم تعرف شعبة المخابرات العسكرية شيئاً.

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: لم تعرف. لم يعرف أحد. يُخَيَّل إليّ أنه مع كل هذا كنا الأول في العالم - ليس قبل هذا. لكن أثناء خروج الروس، وقت خروجهم تقريباً، كنا يُخَيَّل إليّ - إن لم نكن أول - من بين أول من عرفوا في العالم بخروجهم.

العميد يسرائيل ليثور: يُخَيَّل إليّ أن شعبة المخابرات العسكرية كانت أول من التقط المعلومة.

موشيه لاندאו: لم تكن لدينا أيّة معلومة سابقة.

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: قبل ذلك لا. [خُذِفَ نحو ربع سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] كان قراراً منفرداً من جانب السادات، ذات يوم صاف قال: خلاص.

موشيه لاندאו: نموذج جيد جداً لاتخاذ القرارات منفرداً.

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: أنا أستخدم هذا المثال.

الرئيس أجرانات: في حقيقة الأمر، رُبَّما نوى حقاً شنّ حرب، وكان هناك سبب دعاه إلى تأجيل ذلك. نحن لا نعرف لماذا لم يحدث هذا في مايو.

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: لا. لكننا نعرف أيضاً بضعة أمور، أنه منذ وقف إطلاق النار في ١٩٧٠، عندما قدّم لنا روجرز آنذاك خطته، وقيل: إن وقف إطلاق النار سيستمر على الأقل ٩٠ يوماً. بعد هذا كلنا نذكر أنه كانت للسادات

تواريخ مختلفة: نهاية السنة، هذه سنة الحسم. بعد ذلك عندما مُدِد وقف النار لبضعة أشهر أخرى، قال: إن هذا سيحدث في مارس، كمان شهر واحد. كنا معتادين طوال الوقت على أن السادات -الآن يمكن تقريبًا طلب العفو منه- رجل غير جاد؛ يلقي بتاريخ ولا يخجل، وبعد ذلك لا يفي. وكان هناك كثيرون ممن يتندرون على السادات ويسخرون منه، ويتساءلون كيف يمكن أصلًا أن يستمر؟ كيف يمكن للشعب أن يتحمّله؟ هذا هو مايو، حيث إنه آنذاك مع كل ذلك [خُذِف نحو سطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]، وأثبتت شعبة المخابرات العسكريّة نفسها آنذاك.

نبينتسال: أثبتت نفسها، هي صاحبت ما فيش ديب، ما فيش ديب^(٢٦) لكن السؤال مرة أخرى في سبتمبر لم يكن هل ستكون حرب، وإنما هل ينبغي التفكير في أخذ إمكانيّة اندلاع حرب في الاعتبار. تقول شعبة المخابرات العسكريّة: هي لا تعتقد بأنه ستكون هناك حرب؛ لأن الاحتماليّة ضئيلة. ينبغي اعتبار هذا كصيغة لشعبة المخابرات العسكريّة بأنه لن تكون حرب، سمعنا. لكنها لم تقل إنه لا توجد إمكانيّة لحرب.

رئيسة الحكومة جولدا ميير: لا أعرف التفريق جيدًا. إن كانت تقول، ويُخَيَّل إليّ أنهم في نشرة المخابرات هذه لا يقولون إنهم غير قادرين على شنّ حرب. العكس هو الصحيح، إذ يقول أكثر من مرة كل من رئيس الأركان ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة على حدّ سواء: إن هذا حقًا تشكيل دفاعي، لكن طبقًا للمدرسة السوفييتيّة فإن ذلك التشكيل يستطيع على الفور أن يتحوّل إلى الهجوم. وكانت لديّ دائمًا تدايعات من الأفكار في تلك الأيام مع ذلك حول ١٩٦٧م. في ١٩٦٧م، بدأ الأمر أيضًا بتقديرات من جانب شعبة المخابرات العسكريّة ومسؤولين أمنيين بأن ما يوجد في سيناء -هو تشكيل دفاعي-. وبما أنني لم أكن

(٢٦) يقصد أنه ليس هناك خطر وشيك. [المترجم]

رئيس أركان قطّ، فإنني لم أعرف ما التشكيل الدفاعي وغير الدفاعي، لكن هذا أزعجني. وذات يوم صاف، جاء الناس وقالوا إنهم غير التشكيل، وإنه هجومي. اليوم عندما عادوا مرة أخرى إلى قصة دفاعي غير دفاعي، لكنني مضطرة هذه المرة إلى أن أقول إنهم قالوا طوال الوقت: صحيح إن هذا تشكيل دفاعي، لكن طبقاً للعقيدة العسكرية السوفيتية، فإنه لا يوجد فارق في واقع الأمر؛ فعلى الفور يستطيع هذا التشكيل الدفاعي أن يتحوّل إلى تشكيل هجومي. هم لم يقولوا إنهم ليست لديهم قدرة؛ فكل شيء معدّ، وهم قادرون على فعل ذلك، لكن ليس من المنطقي أن يفعلوا.

في صباح يوم الأربعاء -على الفور في يوم الثلاثاء بالمطار حدّدت موعداً لهذا التشاور- الساعة الحادية عشرة: وزير الدفاع، ورئيس الأركان، لم يكن رئيس شعبة المخابرات العسكرية موجوداً لأنه كان مريضاً، لكن أتى نائبه عميده، وقائد سلاح الجو اللواء بيليد. لديكم بروتوكول هذه الجلسة التي عقدت في الثالث من أكتوبر.

الرئيس أجرانات: كان حاضرًا نائب رئيس الحكومة ووزير الدفاع أيضًا. رئيسة الحكومة جولدا مائير: ما طلب مني لدى تحديد الجلسة وفي أثناء عقدها، أن أسمع ماذا يتم على الجبهات، وما تقدير الموقف. وقد قرأت أنه لم تكن هناك خلافات في الرأي حول تقدير الموقف؛ لم يشكك أحد من الحاضرين، وأنه في يوم الأحد، خلال جلسة الحكومة -كان هذا يوم الأربعاء- سنستدعي رئيس الأركان ورئيس شعبة المخابرات العسكرية للإبلاغ عما يحدث على الجبهات. مع ذلك، في تلك الجلسة ركّزت على أمر واحد، رُبما مع ذلك توجد بنود ضرورية لنا. عرفت أن هناك قائمة كبيرة بطولية طويلة لأشياء نريدها من الأمريكيين. ضغطت آنذاك لكي يعدّوا مع ذلك قائمة أكثر اختصاراً بالأولويات؛ لنشرع على الفور في العمل والضغط على الأمريكيين، ليرسلوا لنا ما هو ضروري. ومنذ ذلك الوقت، لم نترك الضغط على أمريكا؛ لا في يوم الخميس،

ولا في يوم الجمعة. وصلنا إلى يوم الجمعة، الخامس من أكتوبر في الثامنة صباحًا، حضر إليّ وزير الدفاع، ورئيس الأركان ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة. لديكم محضر بهذه الجلسة. وعندئذ، كان الأمر المهم هو وجود معلومة لدى رئيس شعبة المخابرات العسكريّة بأن هناك متغيرًا واحدًا، رُبَّمَا يكون مقلّفًا؛ وهو أن الأسر الروسيّة تُغادر، وليس لديه تفسير لذلك. مفهوم أنه رُبَّمَا تكون هناك حرب والروس يغادرون، لكن رُبَّمَا يكون هناك خلاف أيضًا بينهم، بين الروس والمصريّين.

نييننتسال: هل أبلغكم أيضًا بأن رئيس الموساد تلقى معلومة تحذيريّة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: صحيح، لم أعرف أنه غادر. هو يتصل بي بشكل عام، لكنه تلقى استدعاءً عاجلاً، وعلى الفور غادر، وعرفنا أنه غادر لمقابلة مصدر [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]

الرئيس أجرانات: هل عرفت ماذا كان الموضوع الذي ذُكر في الدعوة التي تلقّاها؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: قيل لي لاحقًا إن الشفرة كانت حرب؛ ولهذا قام وغادر، ولم يتصل حتى بي.

يادين: الكلمة المتفق عليها بينهما هي [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة].

الرئيس أجرانات: متى حدث هذا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم، كان هذا صباح يوم الجمعة، عند ذاك خلال الجلسة التي كانت مع وزير الدفاع ورئيس الأركان، قيل إن رئيس الموساد غادر ليلاً أو فجرًا.

الرئيس أجرانات: قيل لك إن هذا يتعلّق بموضوع حرب؟ قيل لك هذا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا، يبدو لي أنه آنذاك لا، لكن فهمت أنه بما أنه استدعاه وغادر من فورهِ، فإن لديه معلومة ما لنقلها.

موشيه لاندائو: ما هو مدوّن لدينا من رئيس مكتب رئيس الأركان يقول: تسفيكا (٢٧) سافر فجراً، استدعاه صديقه على عجل في شأن تحذيريّ. الليلة سيلتقيان في ٢٢٠٠. تسفيكا سيبلغ عن الأشياء المهمّة الليلة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لم يكن ثمة شكّ في أنه استدعاه لأمر ما عاجل، وإلا كان اتصل بي.

يادين: أريد أن أسأل سؤالاً آخر، سأله حقاً بضع مرات، وأتوقع تقريباً إجابتك، لكن أردت أن أسمع منك أن رئيس الموساد -طبقاً للتسلسل الهيكلي- خاضع لك مباشرة. هو تلقى هذه المعلومة -بحسب ما نعرف الآن- في منتصف الليل. صحيح أنهم أيقظوه مرتين؛ لأنه كان نصف نائم، حتى صار واضحاً له أخيراً من رئيس المكتب ما الأمر، لكن كان هذا ما يزال في الثانية ليلاً، في الثالثة ليلاً. هو هاتف رئيس شعبة المخابرات العسكريّة، تشاورا وأجريا كل أنواع الترتيبات، ثم غادر. هل هذا على ما يرام في رأيك أنه لم يُبلغك قبل مغادرته؟ لأن المشكلة أن السفر هنا ليس فنيّاً، وإنما السفر في حقيقة الأمر -كما قيل- الاستدعاء في حدّ ذاته يمثّل شبه إنذار معيّن. هل هذا على ما يرام أنه لم يأت إليك ويبلغك بهذا، في رأيك؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: الحق، في تلك اللحظة غضبت قليلاً.

الرئيس أجرانات: عندما علمت صباح يوم الجمعة خلال الاجتماع التشاوريّ؟ رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم، لأن هذا لم يحدث في أيّة مرة. لكن الغضب سرعان ما تلاشى. ببساطة أصبح هذا أمراً غير مهم؛ لأنه لا يتصرّف هكذا،

(٢٧) كُنية تسفي زامير رئيس الموساد. [المترجم]

هذا لا يحدث. فسرت لنفسى الأمر بأنه تكاسل عن مهاتفتي، لكنه لم يهاتفني، ولم يهاتف العميد ليثور أيضاً، وبأن هذا لا يحدث أيضاً حقاً.

نيبنتسال: يُخَيَّل إليّ أن العميد ليثور قال بعد ذلك لـ عيني: (٢٨) إنه لم يُطلعك على الحقيقة حتى في الصباح.

العميد يسرائيل ليثور: عندما سمعت بهذه المعلومة خلال الجلسة، خرجت؛ عرفت أن هذه حالة شاذة في الحقيقة في عملنا المشترك. نحن في النهار، وفي الليل نعمل سوياً. خرجت وطلبت عيني، وسألته ماذا حدث فجأة، ولماذا لم تتلقَ رئيسة الحكومة المعلومة؟ نحن ينبغي أن نسمع بها في الجلسة؟ في تلك اللحظة هو عاد من المطار مصطحباً...

الرئيس أجرانات: هو هاتفك، وقيل له إنك بجلسة الحكومة، فترك هذه المعلومة. هذا ما قاله.

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: هذه حالة. هذا لم يحدث لسنوات. نحن نعمل سوياً لسنوات، لم تحدث حالة كهذه. أستطيع أن أفسر هذا بشيء واحد فقط، هو عرف ماذا يجري على الجبهات، هو عرف أن هذا مصدر يستطيع أن يسمع منه شيئاً مهماً، تلقى كلمة الشفرة، وقام وسافر. حسن أنه فعل ذلك.

يادين: سؤالي لم يكن لكي أعرف بالضبط ماذا حدث، نحن نعرف اليوم بالضبط ماذا حدث، وإنما أردت أن أعرف حقاً ماذا كان ردك آنذاك عندما سمعت آنذاك، عندما عرفت.

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: اعتقدت بالقطع أن هذا ليس على ما يرام.

موشيه لاندوا: لكنك اعتقدت أن هذا لم يُغيّر شيئاً، لكن من الجائز أن هذا غير بالفعل. لو أنه اتصل بك مباشرة -رُبما سمعت كلمة الشفرة في هذه المحادثة.

(٢٨) يقصد: ألفريد عيني مساعد رئيس الموساد تسفي زامير. [المترجم]

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم، لكن هذا لم يكن ليغيّر شيئاً واحداً، كنت سأقول له: سافر. وأنا لا أستطيع القول إنني كنت سأقول إنه استناداً لهذا ينبغي فعل شيء ما.

حايم لاسكوف: في النقاش الذي أطلعت فيه على تعزيز التشكيلات العسكريّة وعلى كل هذه المعطيات، بما في ذلك سفر رئيس الموساد، هل كان لديك – قبل هذا، من البلاغ الذي ورد – إحساس ما – ولو عابر – بأن شيئاً ما هنا... رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أنا لم أكن مطمئنة.

حايم لاسكوف: حتى قبل الثالث من أكتوبر؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: بخاصة منذ ذلك الوقت، لم أكن مطمئنة. بالتأكيد في صباح يوم الجمعة لم أكن مطمئنة، عندما أبلغوني بموضوع الروس أيضاً، مغادرة العائلات الروسيّة، لكن من يوم الأربعاء لم أكن مطمئنة. لم أعتقد أن في وسعي التجادل مع مسؤول شعبة المخابرات العسكريّة، ومع رئيس الأركان.

يادين: أعود إلى مشكلة تسفيكا. أنا أعرف على الأقل أن أعضاء اللجنة أيضاً، إحدى المهام التي نراها لا تتعلّق بالماضي فقط، وإنما بالتحسّب من أجل المستقبل، من أجل تجويد الأمور.

لا يمكن بالطبع معرفة كيف كنت ستردين لو أنك عرفت أكثر. لكن ها قد عُقد بعد ذلك هذا اللقاء التشاوريّ. أنا باختصار أريد أن أقول لك، ماذا كان البلاغ التليفونيّ من الموساد في [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] ليلاً من رجلهم في لندن، الذي كان على اتصال بـ [حُذِفَ سطر ونيف بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] فيما خصّ هذا الموضوع. [حُذِفَ نحو سطرين بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] حدّثوا لقاءً في الساعة ١٠:٣٠. أنا أقرأ لك الآن من التليفون الذي تلقاه الموساد [حُذِفَت نحو ثلاث كلمات بواسطة الرقابة

العسكريّة الإسرائيليّة] يستطيع رئيس الموساد أن يُشارك في اللقاء بسبب أهميّة الموضوع **[حُذِفَ ما يقرب من سطرين بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** تحدد لقاء في اليوم التالي في الساعة ١٠:٣٠.

الرئيس أجرانات: هو يذكر أن هذه هي شفرة الحرب.

يادين: نعم. **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** إنها — كما هو معروف — شفرة الإنذار. هذا ما يذكره رجل لندن. هذه ليست محادثة إداريّة حكوميّة، وإنما المحادثة في حقيقة الأمر، اللهجة وكل كلمة، يوجد في واقع الأمر — هكذا يُخَيَّل — شبه إنذار. مرة أخرى، كل شيء بعد فوات الأوان، السؤال هو: إن كان أتى في السادسة صباحًا، السابعة صباحًا، وقال: هذه هي المحادثة؛ هذا هو الأمر نفسه كما يقول رئيس شعبة المخابرات العسكريّة — هل استُدعيّ تسفيكا من قبل رجله اليوم من أجل الإنذار أم لا؟

الرئيس أجرانات: ضُمّي إلى هذا موضوع المعلومة الخاصة بالروس أيضًا؛ هذان الأمران جاءا في توقيت واحد.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لن أستطيع تفسير لماذا لم يتصل؛ لأن كلاً من العميد ليئور، ورئيس الموساد، ومسؤولي الأمن، يعرفون أنه لا توجد لحظة على مدار الأربع والعشرين ساعة يُفصل فيها هاتفي، لا الهاتف الخاص ولا الهاتف العادي. والعميد ليئور — في أوقات القلق — يستطيع أن يطلّبني طوال ساعات الليل. لا توجد أيّة مشاكل. لا يوجد هاتف مفصول لديّ: لا بالنهار ولا بالليل، لا في أيام السبت ولا في الأعياد. وهو ليس متاحاً لهم فقط، وإنما طلبت إذا كان هناك أيّ شيء — أن يهاتفوني. الحقيقة هي أنني — حتى اليوم، كل ما تلا ذلك — لم أسأل رئيس الموساد لماذا لم يتصل بي قبل ذلك. هذه حقيقة. ما حدث بعد ذلك طغى على أشياء كثيرة. أريد أن أكون مُنصّفة جدًّا ودقيقة، أن أقول الآن ما كان يمكن أن يكون عليه ردّي صباح يوم الجمعة — لو أنني عرفت

بمضمون المحادثة، ولو أنه كان قال لي، بالإضافة إلى أمر الأسر الروسيّة –
رُبّما كان هذا ينضم إلى شيء ما. لكنني لا أريد قول هذا الآن بثقة.

نبيّنتسال: السؤال لدينا سيُثار بهذه الصورة: نحن نعرف من السياق على وجه
التقريب، أن تسفي زامير سيقول: أنا قلت لـ عيني^(٢٩) وتحدّثت مع رئيس شعبة
المخابرات العسكريّة، وأن الأمور ستصل رئيسة الحكومة بالتأكيد عبر رئيس
شعبة المخابرات العسكريّة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا، هذه ليست طريقة تواصل.

نبيّنتسال: هذا ليس بديلاً. هذا ما نوّد سماعه. هذا ليس بديلاً في هذه الحالة؛ هذا
ليس بديلاً مساوياً.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا أعرف ما الذي اعتقده عيني. لكنني أوّد أن
أقول ما طرق التواصل. طرق التواصل، بشكل عام، في جميع الأمور، سواء
تعلّق هذا بأجهزة الأمن العام أم بالجيش أم برئيس الموساد، بشكل عام هذا عبر
العميد ليئور. لكن رئيس الموساد...

الرئيس أجرانات: يمكن أن يطلب منك عقد اجتماع، أليس كذلك؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم، إذا كان هناك استفسار، أو إذا لم يجد العميد
ليئور.

الرئيس أجرانات: هو قال لنا إنه ليست لديه أيّة مشكلة في الوصول إليك بشكل
مباشر.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا توجد أيّة مشكلة. بالتأكيد، إن كان عيني قال
ذلك فإنّه اعتقد أن الأمر سيصل إلىّ بالتأكيد عبر رئيس شعبة المخابرات
العسكريّة، لكن هذه ليست طريقة التواصل.

(٢٩) مساعد تسفي زامير رئيس الموساد. [المترجم]

حايم لاسكوف: لديّ سؤال في موضوع الموساد، هو حقًا موضوع يخصّ توزيع مادّة معلوماتية، لكنه يعني من ناحية الوزن الذي اعتدت إعطائه لهذا المصدر في المعلومات التي كانوا يحصلون عليها **[حُدِّثت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** نحن نعرف أن البرقيّة التي بتاريخ الأول من أكتوبر لم تصل إليك.

يادين: رئيسة الحكومة لم تكن في البلاد.

حايم لاسكوف: هل رأيت البرقيّة بعد فوات الأوان؟ هل هي نوعيّة من البرقيات التي تضيء ضوءًا أحمر يثير القلق، أم كنتِ رُبّما تميلين حتى للتساؤل لماذا لا نجد الاحتياط؟

رئيسة الحكومة جولدا مائير: أنا أقول: أنا أعتقد أننا كلنا حكماء الآن أكثر مما كنا عليه في الأول من أكتوبر، والثاني من أكتوبر، والثالث من أكتوبر. أجد صعوبة في القول — كما قلت سابقًا — لو أن تسفيكا هاتفني — كنتِ رُبّما ربطت هذا في الصباح بما قاله رئيس شعبة المخابرات العسكريّة، وقلت: انظروا، هنا أمور خطيرة للغاية، أو لو أنني رأيت هذه البرقيّة لربطت هذا أيضًا. أخشى أن أقول هذا؛ نظرًا إلى أنني لا أعتقد أنه سيكون من الصواب أن ألقى بكلام كهذا، ليس على ما يرام، وأن أعطى وزنًا لهذا لو كنتِ عرفت، لكنتِ آنذاك أكثر حكمة. أنا أخشى فعل ذلك.

حايم لاسكوف: **[حُدِّثت نحو سطرين بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** السؤال، لو كان مثل هذا الأمر قد أتى، هل كان لهذا أي اعتبار لديك؟

رئيسة الحكومة جولدا مائير: لا شك. لكن أريد أن أقول كلمة، أن أعترف بجُرم اقترفته في حق هذا المصدر طوال كل السنوات؛ غير مرة قلت لرئيس الموساد: هل تثق به؟

موشيه لانداو: هذا بالنسبة إلى **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم.

الرئيس أجرانات: بالنسبة إلى **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** أم بالنسبة إلى **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** لقد سأل الجنرال لاسكوف عن **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أنا أتحدّث عن المصدر الرئيس. **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**. غير مرة كنتُ أقول: هل أنت واثق؟ هل تثق به؟ وبما أنني لستُ محترفة، فقد كنت أفكر طوال الوقت. رُبّما هذه معلومات مضللة في كثير من الحالات، لكن مع هذا أخذنا هذه المصادر على محمل الجد.

موشيه لانداو: لم تصلك معلومة **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** على الإطلاق.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا.

موشيه لانداو: من الثلاثين من سبتمبر أو من الأول من أكتوبر، وبعد ذلك كانت هناك معلومات أخرى.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: كذلك أيضاً ليس من الواضح لي لماذا لم تصل يادين: أريد في هذه النقطة بالضبط أن أواصل. المشكلة هي أنني أريد أن أسأل ليس ماذا كنت تعتقد لو، وإنما قناة التواصل؛ هنا توجد مشكلة تَوَرَّقني. نحن سألنا رئيس الموساد، لماذا موضوع الـ **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** –الذي رُبّما نحلّه قليلاً حالاً– لماذا لم يكن هذا الموضوع؛ السفر العاجل إلى خارج البلاد في الفجر، ولم يُرد أن يتصل هاتفياً، حالاً سترين أنه

يوجد هنا تسلسلٌ مهمٌّ جدًّا وطويلٌ، لماذا لم تُبلّغي العميد ليثور بذلك؟ هو قال —رئيس الموساد— إنه فيما يتعلّق بأمر النشاط الخارجي المعادي، وعمليات المقاومة، والأمور المتعلّقة بأنشطة الموساد التي كانت رئيسة الحكومة مسؤولة عنه وليست أيّة مؤسسة أخرى —لم تكن لديه مشاكل، وأنه لم يتردّد ذات مرة في أن يلجأ مباشرة إلى رئيسة الحكومة. في مقابل هذا في الأمور المتعلّقة بتقدير عسكريٍّ ما، فإنه اعتقد أن دوره ليس إبلاغ رئيسة الحكومة، وإنما نقل هذا الأمر إلى رئيس شعبة المخابرات العسكريّة؛ فهي المؤسسة التي تتبين وتفحص وخلافه، ولذا لم ينقل المعلومة إليك. هو يقول أكثر من هذا، نحن نعرف أنه في هذه الوثيقة الخاصة بـ [حُدِّثت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] التي سألت عنها الجنرال لاسكوف، هو أحضرها إلى شعبة المخابرات العسكريّة، وبعد أن أجرت شعبة المخابرات العسكريّة تقديرًا للموقف، وقالت إن هذا غير جدّي —فإنه اعتقد أنه ليس من واجبه أن يصعد الموضوع إلى فوق. هو سيُبلغها عبر نشرات المخابرات وخلافه، هذا الموضوع بالمناسبة في جملة اعتراضية— لم يبلّغ عنه حتى في نشرات المخابرات.

وهكذا فإن مشكلتي هنا هي، ليس ماذا كنت ستعتقدين لو، وإنما هنا كيف فهمت دور رئيس الموساد فيما يتعلّق بإبلاغك. هل فهمت أن كل معلومة، أو أي أمر يتوافر له، إن كان ذا أهميّة—ينبغي له أن يُبلغك به، أم أن هناك أمورًا، مثل: عمليات المقاومة والنشاط الخارجي المعادي والفدائيين، ينبغي له أن يبلغك بها أيضًا، لكن فيما يتعلّق بأمرٍ أخرى فإن قناة التواصل تكون عبر رئيس شعبة المخابرات العسكريّة.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: أتذكّر حديثًا جرى ذات مرة بيني وبين رئيس الموساد، وأنه قال: أنا لا أريد أن أثقل عليك. فقلت له: لا تشفق عليّ، أريد أن أتلقّى كل ما تحصل عليه؛ الأمور المهمّة. هو يتلقّى أطنانًا من المعلومات، لكن إذا كنت تفترض أن هذا أمرًا مهمًّا—أبلغني به، لا تأخذك بي شفقة. قلت له

آنذاك: أريد أن أرى مصادر، معلومات من مصادرها، وليس بعد أن تُطبخ. أعتقد أنه كان ينبغي لي أن أحصل على المعلومة الخاصة بـ [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] لأنه مصدر جيد.

موشيه لاندאו: هذا الأمر خضع لتقدير موقف من قبل شعبة المخابرات العسكرية، وهي وضعت على الرف.

يادين: هل تتذكّرين موضوع [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] أم ربّما لا تتذكّرينه الآن؟ المشكلة هي أنه في الثلاثين من سبتمبر، في اليوم الذي سافرت فيه بالفعل، هو أبلغ بأنه غداً، في الأول من أكتوبر، ستبدأ حرب شاملة من جانب مصر وسوريّة، مع تفصيل دقيق للغاية. هم لم يصدّقوه وأرسلوا إليه أسئلة. وعندئذ [حُذِفَت نحو كلمتين بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] وهو وصل في الثاني من أكتوبر. هم سألوا: نحن نعرف أن هذه مناورة [حُذِفَت نحو سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]. طبقاً للمصدر، ستبدأ العمليّة كمناوره حقّاً وخلافه. [حُذِفَت نحو نصف سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا أعرف إن كان رئيس المصدر قد قال [حُذِفَت نحو نصف سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]

موشيه لاندאו: ينبغي أن نقول هنا شيئاً في حقّ شعبة المخابرات العسكرية، ورُبّما في حقّ رئيس الموساد أيضاً، قال [حُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] إن الحرب ستندلع صباح الأول من أكتوبر، ولم يحدث أيّ شيء. هذا مُقنع للغاية.

يادين: هذا صحيح. لكن في التحقيق الذي سئل فيه بعد ذلك، هو مع ذلك يُصرّ على رأيه.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: أعرف أنه أهين. قلت لكم: أنتم لا تأخذون الأمر على محمل الجد. هو لم يتضرر كثيرًا؛ لأننا نحن من أضرير في الحرب -رُبما هذا أيضًا قليلًا-، لكن بوجه خاص: أنتم لا تأخذونني على محمل الجد.

موشيه لاندאו: أعتقد أن [حُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] أيضًا.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: نعم.

الرئيس أجرانات: لقد أُنذَرنا مثل هذه الإنذارات -بضع مرات- ولم يحدث شيء؛ ليس فقط في الأول من أكتوبر. ولذا هم يقولون: إنه عميل ممتاز فيما يخص المعلومات، ولكن ليس فيما يخص الإنذارات. لا أدري إن كنتِ سمعتِ بهذا التقدير، لكن أردتُ أن أسأل سؤالًا عامًا في هذا الموضوع، ولا أعرف إن كان الآن هو الوقت لهذا. سؤالي العام يتعلّق عامّة بنظام الحصول على المعلومات، ما الذي تتلقّينه؟ مَنْ يمرّر ذلك إليك؟ سمعنا بعض الشيء من العميد ليئور، لكننا نريد أن نسمع منك، ما النظام في هذا الشأن؟ لرئيسة الحكومة الكثير جدًّا من المهام؛ هذا واضح بالنسبة إلينا، لكن هذا الدور دور حيويّ. أعرف أن رؤساء حكومة آخرين أيضًا يجدون صعوبة في أداء هذا الدور، في الإصرار -في حقيقة الأمر- على استيعاب هذه المعلومات الأمنيّة وتقييمها. كتب ترومان عن هذا كثيرًا جدًّا في مذكراته؛ عن أنه لم يعرف ماذا يفعل حيال ذلك، حتى أنشئ نتيجة لذلك مجلس الأمن القوميّ. أردت أن أعرف ما النظام المعتاد لديك في هذا الشأن؟ إن كنت تريدين الإجابة عن ذلك فيما بعد -على الراح والسعة.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: أستطيع الإجابة الآن. إن مصدر المعلومات في كل هذه الأمور التي تقع تحت مسؤوليتي -هو الموساد والشاباك أما في الأمور العسكريّة، فالعميد ليئور لديه حرية -وأنا سعيدة بذلك- دخول غرفتي في كل وقت، طوال اليوم عندما أكون في المكتب -وهي ساعات عديدة جدًّا- إذا لم

يكن أحد جالس فقط، وإذا كان الأمر عاجلاً جداً -أوقف الحديث مع الضيف -كائنًا من كان-، وندخل غرفة أخرى. إذا كان الضيف رجلاً قريباً منا - نطلب منه أن يخرج، وإذا كان أجنبياً -فإننا نخرج إلى حجرة أخرى. الرئيس أجرانات: أي حتى إذا كان أحدهم معك في أي لقاء، وإذا كان اللقاء مهماً جداً...

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: إذا دخل وقال: لديّ أمر عاجل يتعين إبلاغك به على الفور -فلا مشكلة إذا كنت في جلسة أو في أي مكان. إذا تلقى معلومة عاجلة، فعلى الفور. هذا يحدث بضع مرات على مدار اليوم. دخل، حدث شيء ما على الجبهة، يوجد ضرب نار، أو هناك معلومة عن نشاط خارجي معادٍ ينبغي معرفته، أو ينبغي التشاور بشأن اتخاذ قرار فيه، يوجد هذا الاقتراح ويوجد اقتراح آخر. بالإضافة إلى هذا، هو يتلقى بالتأكيد أطناناً من المواد، ويُطلعني على جزء ليس بالهين؛ وهذا يستدعي قراءة لساعات عديدة بالليل. في النهار، أنا بشكل عام لا أكثر من قراءة المواد؛ ففي النهار أنا مشغولة مع أناس. لا أستطيع القول إن أموراً مهمة توجد أحياناً -على سبيل المثال- بين نشرات المخابرات هذه، هو كثيراً ما يُبلغني بمضمون نشرات المخابرات أيضاً بشأن تشكيل عسكري ما؛ بشأن تمرکز لهذا الجيش هنا، وبشأن تمرکز لذلك هناك. لا أستطيع التشدق بأنني أقرأ هذا بعناية، وأعرف بالضبط أين يوجد جيش ما. لكن أمراً مخابراتياً أو تقديرات للموقف -أقرأ العديد من المواد. وهذا على حساب زيادة ساعات النهار، على حساب ساعات الليل.

الرئيس أجرانات: ما الذي ينقله إليك؟ نشرة المخابرات أم المعلومات الخام؟

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: المعلومات الخام أيضاً. بكثرة.

الرئيس أجرانات: هل يصوّيها أم لا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أنا أتصوّر أنه يقرأ أكثر منى. كل هذه المعلومات من مصادر مهمّة. أنا أرى أصولها. توجد أوراق وردية وصفراء وزرقاء، وتوجد نشرات المخابرات، وأحياناً يوجد حتى تكرار. أنا أرى أصل المادّة. بعد ذلك تأتي نشرات المخابرات من شعبة المخابرات العسكريّة وهم يطبخون هذا ويُقيّمونه. بالطبع، إذا كنتُ قد قرأت هذا من الأصل، أكتفى بتقييم شعبة المخابرات العسكريّة فقط لهذه المادّة ولا أقرأها مرة أخرى.

نييننتسال: معنى ذلك أنك حرة في أن تُكوّني لنفسك رأياً في الأمور، دون التقيّد بتقدير شعبة المخابرات العسكريّة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أريد أن أعرف هنا، هل رأيتم قبل ذلك تقارير نوعيّة لشعبة المخابرات العسكريّة؟ هم لا يnehون سرد الأمور بجملة واحدة: هم يكتبون. قد يكون هذا هو النمط، ربّما يكون هكذا، ربّما يكون هكذا. نحن نعتقد أن لهذا احتمالاً ضئيلاً. يُقال في حقهم إنهم يُقدّمون كل الاحتمالات. أحياناً حتى أقول لهم: ... هناك اجتماعات احتفاليّة بعض الشيء، سنويّة، لكل الأجهزة وهي مغلقة. في واحد من هذه الاجتماعات، قلت ذات مرة: إنني متأثّرة للغاية بنزاهتكم. أنتم لا تقولون: نحن نعتقد كذا فقط؛ أنتم تُقدّمون تشكيلة كبيرة وطويلة من الاحتمالات وما شاكل ذلك، فلتنتقوا ما يروقكم.

موشيه لاندواو: هل قلت هذا في عصر رئيس شعبة المخابرات العسكريّة الحالي أم في عصر اللواء أهارون ياريف؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا أعتقد أن هناك اختلافاً في الأمر.

موشيه لاندواو: لدى انطباع — على الأقل مما سمعناه — بأنه قد طرأ تغيير في هذا الشأن. بأن شعبة المخابرات العسكريّة أصبحت أكثر جزماً في تقديراتها في

عهد اللواء زعيرا^(٣٠) في حين كان اللواء ياريف يميل حقًا أكثر إلى نمط الأسلوب الذي وصفته.

رئيسة الحكومة جولدا مئير: أعتقد أنه فيما يتعلّق بالنصوص، يُخيّل إليّ أنه لا فارق. أنا مضطرة إلى أن أقول: إنه في هذه القضية الخاصة بحرب يوم الغفران، هو كان قاطعًا جدًّا -زعيرا- وكذلك أيضًا شاليف^(٣١) لكن لم يبدو اعتراض أيضًا من جانب أحد ما من مسؤولي الأمن. في صباح يوم الأربعاء ذاك، جلسنت مجموعة محترمة جدًّا؛ حتى لدرجة أنه في موضوع ضغط البنود^(٣٢) التي رُبما حدث على الفور غربة للقائمة الكبيرة التي قدّمناها للأمريكيين للحصول على عتاد -مارست ضغطًا على النحو التالي: أعدّوا قائمة أخرى الآن، لا تستندوا إلى أن البنود المهمة جدًّا موجودة بداخل القائمة الكبيرة. أعدّوا قائمة خاصة بالأشياء الضروريّة التي نحتاجها إذن. لدى محادثة. قائد سلاح الجو، اللواء بيليد. إذا كان هناك شيء موجودًا لدى الأمريكيين، وليس موجودًا لدينا -فإنه كان مهمًّا.

الرئيس أجرانات: هناك حديث يطول حول هذا الأمر.

رئيسة الحكومة جولدا مئير: هذا يعني أن كل ما خرجت به من هذا الحديث من القلق الذي سببه الأمر لي، أشياء عمليّة. ليتنا لا نُضطر، لكن في حالة ما إذا كان ضروريًّا بالنسبة إلينا، والأمور في أيدينا -فسنضغط في هذا الاتجاه. وعلى الفور، أرسلت بالفعل برقيات للسفير أيضًا -هو كان في البلاد- وللمندوب المفوض، ولوزير الخارجية الذي كان في أمريكا في الجمعية العامّة

(٣٠) إيلي زعيرا: رئيس شعبة المخابرات العسكريّة إبان حرب ١٩٧٣م. [المترجم]

(٣١) أرييه شاليف: رئيس شعبة البحوث بشعبة المخابرات العسكريّة. [المترجم]

(٣٢) البنود العسكريّة المراد استجلابها من الولايات المتحدة الأمريكيّة. [المترجم]

للأمم المتحدة، وإلى الملحق العسكريّ متاجور، كي يشرعوا على الفور في العمل في موضوع المشتريات - في موضوع العتاد.

يوم الجمعة الخامس من أكتوبر، تحدثنا عن المقابلة التي جرت في الصباح: وزير الدفاع، ورئيس الأركان، ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة وآخرين، وتلقّيتُ نبأ مغادرة الأسر الروسيّة لمصر، وحينها قرّرتُ وجوب استدعاء كل أعضاء الحكومة الموجودين في تل أبيب. بشكل عام في يوم الجمعة، يتواجد معظم أعضاء الحكومة في تل أبيب، لكن هذا كان عشية يوم الغفران ولم نجدهم كلهم. أعضاء المزارع الاقتصاديّة، والكيوتسات، جفعاتي، وبيليد، وألون - كانوا وقتئذ في كيبوتساتهم، وآخرون كانوا في القدس. لديّ - يُخَيَّل إليّ لديكم - البروتوكول والحاضرون. وهناك أيضًا ذكر رئيس شعبة المخابرات العسكريّة المعلومات حتى مغادرة الروس لسوريا بما في ذلك؛ بمعنى أن أعضاء الحكومة الذين اشتركوا في الجلسة كانوا مُطَّلعين على الوضع حتى تلك اللحظة. وكانت التقديرات مماثلة لتقديراتهم في السابق؛ بمعنى أن العنصر الروسي أيضًا لم يُغيّر كثيرًا.

لكن في تلك الجلسة، طالبنا مع ذلك بنقل تقدير شعبة المخابرات العسكريّة بشأن الوضع على الجبهات إلى الأمريكيين، وبإعطاء توجيه أيضًا لوزير خارجيّتنا، الذي كان آنذاك في الولايات المتحدة الأمريكيّة، وللمندوب المفوض في واشنطن، لترتيب لقاء حول هذا الشأن مع وزير الخارجية الأمريكيّة، هنري كيسنجر، ليكون مُطَّلعًا على الوضع على الجبهات. وفي الجلسة ذاتها، وافقنا على إيجازٍ أولاً بشأن الصلاحيات، إذا حدث شيء ما واضطّررنا إلى العمل أو إلى التعبئة ولم تتوافر إمكانيّة لالتنام الحكومة، وسلّمت صلاحية لوزير الدفاع للعمل طبقًا للضرورة.

الرئيس أجرانات: ليس واضحًا لماذا لم يكن ممكّنًا استدعاء أعضاء الحكومة، على الأقل إبلاغهم بأن هناك جلسة للحكومة، فإن تمكّنوا - حضروا. لماذا لا

يبلغون بهذا على الأقل، هاتفياً أو بأيّة صورة أخرى؟ لقد كانت جلسة مهمّة جدًّا في الخامس من أكتوبر.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: هذا صحيح، لكن لم يتغير أيّ شيء في تقدير شعبة المخابرات العسكريّة، ومع هذا اعتقدت أنه يجب جمع أي أعضاء على الفور بقدر المستطاع؛ من أجل اطلاعهم على الأمور. وحقيقتُهُ هي أن أحدًا من أعضاء الحكومة لم يقترح مع هذا إعلان التعبنة رُبّما. أنا بعد ذلك –منذ الحرب، ليس على الفور– ألوم نفسي لماذا لم أقترح هذا، لست أدري، رُبّما من أجل أن أواسي نفسي فقط. أنا أعتقد أنه يعتقد ذلك حقًّا، في حديث مع بارليف^(٣٣) قال لي (يادين: بعد الحرب؟) نعم. قال لي: أنا لا أفهمك، يجلس جنرالات – أنا، بارليف، قبل عامين فقط كنتُ رئيسًا للأركان–، ويجلس رئيس الأركان، ويجلس وزير الدفاع، الذي يفهم أيضًا قليلاً في الشؤون العسكريّة، ويوجد جنرال هو رئيس شعبة المخابرات العسكريّة –كل هؤلاء الأشخاص لا يقترحون إجراء تعبنة، ثم أنتِ تحديداً، المدنيّة، من تنبغي أن يقترح هذا! واستمعنا في هذه الجلسة عن تأهب الجيش الإسرائيليّ، عن تأهب بدرجة (ج)، تأهب عال. كل ما حدث من أجل أن يكون الجيش النظاميّ مستعدًّا وحقيقتُهُ هي أن أحدًا لم يقترح ذلك التعبنة.

موشيه لاندائو: كان سؤال رئيسنا هو: لماذا لم يُبذل جهد أكثر من أجل تجميع أعضاء الحكومة الآخرين أيضًا، لأن أحدهم يستطيع القول بعد فوات الأوان لو كنت حاضرًا – لاقترحت التعبنة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: نعم، هذا صحيح، وأنا أعرف أحد الزملاء يقول ذلك، وأنا أحسده، لكنني أعرف أنه في صباح يوم السبت –إذا كنتم قد أخذتم

(٣٣) حاييم بارليف: رئيس الأركان الثامن لدولة إسرائيل خلال الفترة ١٩٦٨م – ١٩٧١م [المترجم]

بروتوكول صباح السبت— وهذا وقتئذٍ بعد أن تلقينا المعلومة، وبعد أن قرَّرتُ في الصباح...

الرئيس أجرانات: المعلومة الخاصة بأسر الروس؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا، لا.

الرئيس أجرانات: معلومة [خُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم، واتخذت قرارًا بشأن التعبئة، عندئذٍ مع ذلك—إذا انتبهتم—أريد أن أُسمِّي هذا الزميل الذي يقول الآن إنه لو كان حاضرًا آنذاك—لاقتراح بالتأكيد إعلان التعبئة. هو كان في صباح السبت يستجوب مسؤولي الأمن. إن كنا واثقين، لم يقل ذلك صراحة، لكن كان ثمَّة تلميح ما لرُبما نحن نُهرول إلى حرب لن تقع على الإطلاق. حسن، سأعود إلى هذا رُبما بعد ذلك، إلى جلسة الحكومة.

الرئيس أجرانات: سنأتي إلى جلسة الحكومة بعد ذلك، ليس من المُجدي أن نبحث عن هذا الآن.

يادين: أردتُ أن أسألك، في أعقاب هذه الجلسة التي أشرت إليها الآن، جلسة يوم الجمعة، بحضور جزء من الوزراء، ثمَّة سؤال يَقضُ مَضَجِي؛ سؤال وجَّهته أمس إلى وزير الدفاع أيضًا، ولم أتلَقَ إجابة واضحة عنه. في ذلك الصباح—خلال اجتماع تشاوريّ لدى وزير الدفاع—حُكِيَ عن معلومة وصلت إلى شعبة المخابرات العسكرية من مصادرهم حول إخلاء عاجل للأسر الروسية، وثمَّة نقاش جادّ جدًّا، خلال اجتماع تشاوريّ داخليّ لدى وزير الدفاع، حتى قبل كل هذه الجلسات. وزير الدفاع يريد أن يُبلغ الأمريكيين، الذين عرفوا بالأمر. ورئيس شعبة المخابرات العسكرية، لمدة عشر دقائق، كأنه يُصرّ ويخشى من أن يحرقوا له مصادره. هناك نقاش ووزير الدفاع يضغط

عليه بنحو ما، وكأنهم يريدون التوصل إلى صيغة توافقية. هذا الموضوع الخاص بوجود إخلاء عاجل للأسر، كان هو الأمر الحاسم—هكذا يقال—، هو الذي أضاء الضوء الأحمر. أنا الآن أقرأ ما هي المعلومة في هذا الاجتماع التشاوريّ المحدود للوزراء ظهيرة يوم الجمعة، عندما أبلغهم رئيس شعبة المخابرات العسكرية بهذا الأمر. وأنا أقرأ هذا الأمر: حدث هذه الليلة أمر مستغرب، عندما أرسل الروس بصورة مفاجئة ١٠ طائرات نقل ضخمة إلى الشرق الأوسط: ٥ إلى سوريا و٦ إلى مصر؛ حيث تقديرنا هو أن هذه الطائرات تستهدف إخلاء شيء ما، من الواضح أنه ليس عتادًا، وإنما رُبما أشخاص. نحن لا نعرف بالضبط ماذا وكم؟ حتى الآن أقلعت طائرتان عائدتين: واحدة من سوريا وواحدة من مصر. بالإضافة إلى ذلك، غادرت القطع البحرية الروسية الموجودة في الاسكندرية، وهو أمر لم يحدث إلا مرة واحدة. هو لا يذكر هنا، للمجتمعين، الذين يعرف جزء منهم فعلاً، لكن هناك أناسًا آخرين، مثل بارليف، على سبيل المثال، لا يذكر المعلومة التي كان يعرفها قبلئذٍ، وأنتم تعرفون أنهم أبلغوا الأسر على عجل، وأنهم حددوا الحمولة بـ ٣٠ كجم، وأنهم أعادوهم وخلافه.

وسؤالي هو: لأولئك الذين حضروا هذا الاجتماع التشاوريّ على الأقل، هذه المعلومة في رأيي، لا تعنى فقط أننا سمعنا أن هناك طائرات أتت من هنا إلى هناك ونحن لا نعرف ما الأمر، وإنما تعنى أننا نعرف أن هناك إخلاء—هذه معلومة حيوية جدًا من أجل إجراء الحسابات. فلنفترض أن رئيس شعبة المخابرات العسكرية ما زال أكثر الناس حذرًا، لكن رئيسة الحكومة ووزير الدفاع يجلسان هناك ويعرفان لماذا لم تُذكر هذه المعلومة الحيوية للمجتمعين في هذا المنتدى؟ مرة أخرى، لا أعرف إن كان السؤال مُلق مع ذلك.

رئيسة الحكومة جولدا مائير: لا أستطيع تفسير ذلك. بشكل عام، يوجد في كل هذا الأمر محاولة أو عدم محاولة لمطابقة معلوماتنا بتقديرات الأمريكيين. وقد

حرصنا، بعد هذه الجلسة على الأقل، أن يطلع الأمريكيون أيضاً على كل المعلومات التي بحوزتنا، وأن نسمع منهم أيضاً. وهنا معي برقية، فيها أننا قد أطلعنا الأمريكيين على هذه المعلومة، وأبلغناهم بأن أسر المستشارين الروس قد جُمعت في مطار دمشق، من أجل إخلائها—كما يبدو—من سوريا. وأردنا أن نسمع منهم لماذا لم يبلغ هذا بشكل مباشر، بالتفصيل.

موشيه لاندאו: عندما نقارن هذا بالمعلومة التي ذكرها رئيس شعبة المخابرات العسكرية في الجلسة التي جرت قبل ذلك لدى وزير الدفاع، فإنه ذكر هناك أشياء مفصلة للغاية. **[حُذِفَ نصف سطر بواسطة لرقابة العسكرية الإسرائيلية]**، حين لم يعرفوا بعدُ بموضوع الطائرات، **[حُذِفَت نحو ثلاث كلمات بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**، وهناك نقاش حول هذا، ورئيس الأركان يقول: هذه العجلة التي يخلونهم بها، **[حُذِفَ ثلث سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**، هذا ليس ملائماً للحالة كما يبدو—إن كان ثمة خلاف بين السوريين والروس. يقولون **[حُذِفَ نحو سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** هذا يُعطى له شكلاً آخر تماماً من الاستعجال. والسؤال المطروح هو—ورئيس شعبة المخابرات العسكرية هو من ينبغي أن يجيب لنا عن ذلك—هل هو من طبخ هذه المعلومة؟

نيينتسال: هل من حيث المبدأ ينبغي لرئيس شعبة المخابرات العسكرية أن يبلغ الحكومة بكل ما لديه من معلومات، في موضوع مهم جداً؟
رئيسة الحكومة جولدا ميبير: أعتقد في هذا الموضوع وفي هذا التوقيت كان ينبغي أن يبلغ.

يادين: إذا كان الأمر كذلك، فالسؤال الذي سألته وزير الدفاع أمس، ولم تكن لديه إجابة عنه، وأنا أسألك—حيث كنتما في نهاية الأمر في هذه الجلسة—لماذا لم تُضيفوا هذا الأمر؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا إجابة لديّ عن هذا.

موشيه لاندائو: أنت تقولين إنه كان ينبغي عليه في هذا الموضوع أن ينقل المعلومة الكاملة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: في رأيي، نعم.

موشيه لاندائو: هل كان هناك بوجه عام نظام معين لما يُقال للحكومة وما لا يُقال؟ أنا أسأل بوجه عام؛ لأنني أرى شواهد في بروتوكولات المشاورات التي تُسمّى هنا تشاور عسكريّ - سياسيّ، على أن هناك نقاشًا بشأن ما يُقال وما لا يُقال للحكومة، وبشأن ما إذا كان مُجديًا إبلاغ الحكومة. هذا بالطبع موضوع عام جدًا.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: ثمّة كارثة تُفسد أمورًا كثيرة، في رأيي، وهذا يُفسد في المقام الأول الإجراءات الديمقراطية الجيدة. إذا أردتم نموذجًا - أستطيع أن أعطيك موضوع الأسرى لدى سوريا. أنتم تعرفون أن الصحافة منذ يومين تنشر أشياء عديدة في الموضوع، وهناك نفي، وهناك كلام وخلافه. موضوع التسريبات أمر يهدّد أشياء عديدة.

حايم لاسكوف: تسريبات ومزاريب، يستطيع المُسرّب أن يُسرّب للمزrab.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أنا أقول لبعض أعضاء الحكومة ولرفاق آخرين: إنني لا أعرف اجتماعًا في دولةٍ ما بمنأى عن هذا. أنتم نجحتم في الصمود في هذا، وكل التقدير لكم (تدقّ بيدها على الطاولة).

الرئيس أجرانات: حسن أنكِ تدقّين على الطاولة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: هذه خبطة - كارثة - رهيبة، أحيانًا أعتقد أن هذا هوس لديّ، أنا لست عقلائيّة تمامًا في هذه النقطة. هناك خوف، هناك رعب،

من أن يُسرَّب ما يُقال للحكومة ولكل منتدى آخر. لقد قال لي أران^(٣٤) ذات مرة —ومنذ ذلك الوقت تقدّمنا كثيرًا في هذا المجال— عندما أجلس مع نفسي في البيت وحدي، وأفكر أنزع فجأة من أن يتسرَّب هذا رُبّما. وتوصّلنا إلى أنه لا يوجد تقريبًا منتدى، مهما كان محدودًا، يمكن قول كل شيء به في حقيقة الأمر. وهذا أحد الأشياء الكابحة. لكن بوجه عام، عندما أتى رئيس شعبة المخابرات العسكريّة للحكومة نقل المعلومة، رُبّما ليس بأدقّ التفاصيل، لكنه نقلها.

ليس لدى شك في أن هذا كان ينبغي أن يُقال —موضوع مغادرة الروس. إن حرق مصادر هو حقًا أمر مهمّ من الطّراز الأول، لكن هذا كان يعمل طوال الوقت خلال الحرب، وأنا أتفهم حساسية ذلك. لكن مع ذلك، كان ينبغي نقل الأمر. لكن عندما تصطدمون في هذه النقاشات بما ينبغي أن يُقال وما لا ينبغي أن يُقال —فليس ثمة سبب آخر لذلك، سوى الخوف من التسريبات.

على سبيل المثال، في جلسة الحكومة صباح يوم السبت، هناك عضو حكومة يزعم: لماذا لا نعرف؟ أريد أن أكون متأكدًا ما إذا كنا ذاهبين لحرب، ما إذا كانت ستندلع حرب، من أن أحدًا لا ينصب لنا هنا كمينًا عن طريق محاولته خلق انطباع بأن حربًا ستندشب، وبذا نتورّط في حرب. وهذا في صباح السبت، لم يُقدّم اقتراح بشأن إجراء تعبئة، وإنما استجواب؛ لرُبّما تكون ثمة حيلة من جانب شخص ما. أنا أسعى بقوة، ولا أعرف ما إذا كان ذلك بنجاح بالغ، لأنّ أستحضر وأعيش أيام السبت والجمعة والأربعاء آنذاك، وليس على ضوء ما نعرفه. وهذا خطير وصعب، ولهذا، الأمر صعب بالنسبة إليّ. لأنني لا أستطيع أن أقول: لو أنهم أحاطوني بهذه المعلومة —لفعلتُ كذا، لا أستطيع قول هذا بملء الفم.

(٣٤) زلمان أران: وزير التعليم والثقافة لفترتَيْن، أدخل إصلاحات على التعليم، من بينها: تدريس موادّ تُعنى بالهويّة اليهوديّة تحديديًا. [المترجم]

يادين: في اللحظة التي تقولين فيها إنه كان ينبغي له في رأيك أن يذكر المعلومة، ليس لدى الكثير لأقوله. أريد فقط أن أقول شيئاً ما، فيما يتعلق بما قاله بارليف لك؛ ألا وهو إذا كان الجنرالات لا يقترحون -فماذا لديك أنت لتقترحيه؟ لا أريد أن أذاع هنا عن رؤساء أركان وجرالات سابقين، ليس لديّ هذا الشاغل هنا اليوم. لكن لا أعرف، بعد كل ما قاله زعيروا يقول دادو^(٣٥) في هذه الجلسة: بالنسبة إلى تعبئة الاحتياط نحن نحفظ بهذا لمؤشرات أخرى. ويسأل بارليف زعيروا ورئيس الأركان: قلت إنه كانت هناك معلومة، وهناك معلومة، عن نيّة لشنّ هجوم مصريّ في أكتوبر، منذ متى توافرت هذه المعلومة؟ وهل توجد -بالإضافة إلى الشواهد على الأرض والشواهد الدالة معلومات طازجة عن نيّة للإقدام الآن على حرب؟ وكانت إجابة زعيروا هي أن المعلومة الخاصة بأكتوبر هي منذ بضعة أشهر، هناك معلومة من الزمن القريب (هنا المقصود كما يبدو - **[خُذت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]**) لكن المصدر ليس موثوقاً طبقاً للتقدير. وتساءل الوزير هليل: هل المعلومة القديمة من مصدر موثوق؟، وهو أجاب: نعم، لكن من الصعب أن تكون نبياً -أن تتنبأ بما سيحدث- في العالم العربي. أنا لا أعرف ولا أستطيع أن أجزم، لكن إذا كان بارليف قد سمع أن المستشارين الروس فرّوا بجلدهم -فربّما اقترح شيئاً ما آخر، وربّما لا.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: ماذا يقول بارليف بالإضافة إلى ذلك؟ أنا سمعت بأن رئيس الأركان يقول إن هناك تأهّباً من الدرجة (ج). أنا فاهم ماذا يعنى تأهّب من الدرجة (ج). أنا سألته: كم دبابة لديك في الجنوب وكم في الشمال؟ وأنا أعرف ما معنى هذا. باختصار، عدتُ إلى البيت في ذلك اليوم، يوم الجمعة، عشية يوم الغفران، مطمئنّة تماماً. كان لدى ضيوف معزومون على وجبة الإفطار كان أحدهم رئيساً سابقاً لشعبة المخابرات العسكريّة، ولم أحك

(٣٥) كُنية دافيد إلعازار، رئيس الأركان خلال الحرب. [المترجم]

حتى لـ أريك^(٣٦) وأنا قلت له: إن الفارق بيني وبينك، أنني عدت إلى البيت غير مطمئنة. ولكوني لا أعرف ماذا يعنى بالضبط تأهّب من الدرجة (ج)، وما معنى عدد الدبابات، وسألته كم عدد الدبابات، لكن هذا لا يعنى لي الكثير. لكنك كنت مطمئناً، أنا عدت إلى البيت غير مطمئنة تماماً. ولم أستعد الطمأنينة حتى الآن. أنا لا أستطيع، منذ الحرب، ولم أستطع—وإن كانت لدى تقديرات—القول إن هذا مذنب، وأنا—لا، من الصعب بالنسبة إلى أن أسير في هذا الطريق السهل.

موشيه لاندواو: سمعت بشواهد دالة. عرفت **[خُذِفَتْ نحو ثلاث كلمات بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** للتنصُّت، **[خُذِفَتْ نحو ثلاث كلمات بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**، ماذا كانت معلوماتك في ذلك الوقت عن **[خُذِفَتْ نحو كلمتين بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**؟

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: طوال كل الوقت، وهنا يوجد أمر آخر ينبغي أخذه في الاعتبار، وهو لم يكن كما كان ينبغي أن يكون. حيث استثمرت منذ ١٩٦٧ أموال طائلة لضمان أن يكون هناك إنذار مسبق بحرب. لأسفي، ينبغي لي أن أبتّ أحياناً في أمور خطيرة جداً. **[خُذِفَتْ نحو سطرين بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** أنشأنا أشياء خرافية، وكل هذا من منطلق أن نضمن لأنفسنا أن يكون لدينا إنذار، بأقصى قدر ممكن. **[خُذِفَتْ نحو ثلاثة أسطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** وطوال الوقت عندما تحدثنا خلال تلك السنوات، قيل لنا دائماً: سيكون لدينا إنذار. وهذا لم يحدث، باستثناء موضوع خروج الروس.

يادين: هنا كان السؤال؛ هل تعرفين اليوم على الأقل، من المؤكّد أنك تعرفين اليوم، لكن هل عرفتِ آنذاك أن **[خُذِفَتْ نحو نصف سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** لم يكن مفتوحاً في تلك الأيام؟

(٣٦) كُنْيَة أرئيل شارون. [المترجم]

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أعرف اليوم بالطبع.

يادين: لكن آنذاك لم تعرفي، هل كنت متأكدة إداً من أنه مفتوح؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: بالطبع، **[حُذِفَ نحو أربعة أسطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** لكن كان واضحاً تماماً أن هناك **[حُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** مفتوحاً، أن هناك وسيلة للمعرفة، الآن أنا أعرف أنه لم يعمل.

يادين: لا أريد أن أصدمك أكثر؛ ربُّما تعرفين هذا أيضاً، هل تعرفين أن كلاً من رئيس الأركان ووزير الدفاع —على حدِّ سواء— اعتقدا أن **[حُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** مفتوحة في الوقت الذي لم تكن فيه مفتوحة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم، كل هذا أعرفه. لكن بعد أن حدث ما حدث، لم أحقق حتى الآن، وليست لديّ إجابة منطقية عن ذلك. أنا لم أتحدّث مع رئيس شعبة المخابرات العسكرية، لكن ما يقوله وزير الدفاع ورئيس الأركان، يفسِّر **[حُذِفَ أكثر من نصف سطر من الصفحة الثمانين بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**

في كل ما يتعلَّق بموضوع المخابرات، هناك أناس أكثر تخصصاً مِنِّي، وأنا أتفهَّم هذا بشكل عقلائيّ، لكن ردّ فعلي في بعض الأحيان يكون عاطفياً أيضاً. في نهاية الأمر، ينبغي الحفاظ على مصدر، لكن ينبغي استغلال المعلومات التي نحصل عليها. أنا أعرف هذه الإشكالية، أستطيع أن أفهم أن هناك مصادر، إذا أحرقتها سيحدث فراغ حقيقيّ. لكن أحياناً ربُّما يوجد حفاظ مبالغ فيه، كما في هذا الموضوع على سبيل المثال. نحن لا زلنا نقف عند يوم السبت.

موشيه لانداو: ليلة السبت في منتصف الليل فتحوا **[حُذِفَت كلمة صغيرة جداً بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم. على سبيل المثال، في الثالث من أكتوبر يقول رئيس الأركان: أنا أقدر أننا سنحصل على المزيد من المعلومات بشأن نيات المصريين والسوريين في شنّ هجوم ما بشكل مفاجئ تمامًا. بشكل مفاجئ تمامًا، معناه: أن تعرف قبل ١٢ ساعة أو ٢٤ ساعة، هذا مفاجئ تمامًا أيضًا. طوال كل السنين، كان ثمة تصوّر بأننا ربّما سنعرف قبل ٤٨ ساعة. أنا سعيدة بأمر واحد على الأقل؛ بأنني اتخذتُ قرارًا بشأن التعبئة في صباح يوم السبت. آنذاك أيضًا كانت ثمة أسئلة، كانت ثمة شكوك. في أبريل، عندما اعتقدوا أن حربًا ستقع في مايو، طبقًا للمخابرات، كنتُ في العُرْفة السريّة للقيادة والعمليات الحربيّة، عرضوا علىّ المشاكل والاحتمالات، وما تم عمله.

الرئيس أجرانات: هل عرضوا آنذاك خطة الحرب؟

يادين: الإسرائيليّة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم. عندما تحدّثوا عن التعبئة، تحدّث رئيس الأركان عما يمكن عمله بجيش نظامي، وبالتعبئة وبخلاف ذلك. دائمًا كانت هناك مشكلة في أن التعبئة في حد ذاتها يمكن ربّما— أن تُعجّل بوقوع حرب. إذا كنتم تتذكّرون، في ١٩٦٧، استاء رجل أكثر خبرة ممّي في الشؤون الأمنيّة، هو دافيد بن جوريون— طيب الله ذكره—، جدًّا من رئيس الأركان آنذاك لإعلانه التعبئة. هو استدعى يتسحاق رابين، وقال له كلامًا خطيرًا جدًّا: لماذا أعلنت التعبئة؟ وكان هذا عندما جلس الجيش المصريّ لنا في سيناء أسابيع.

الرئيس أجرانات: هل استدعيت رابين؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا، بن جوريون استدعاه. لم يكن بن جوريون وقتئذٍ في المنصب، لكن مرجعيّته الأمنيّة أكبر من مرجعيّتي وأنا في المنصب. الخوف هو من أننا إذا أعلنّا التعبئة— فإنهم سيعتقدون أننا نويّ المهاجمة، وعندئذٍ سيهاجمون. هذا أيضًا أمر نفسيّ، أمنيّ، دائمًا ما نأخذه في الحسبان.

ظهر الأمر في صباح السبت أيضًا؛ رُبَّما مع ذلك... وأنا رُبَّما بحكم عدم المعرفة وعدم الخبرة، قلتُ: نُعلنِ التعبئة.

نيبنتسال: كان السؤال: بأيِّ حجم تكون التعبئة؟ أنتِ أيدتِ تعبئة أكبر حجمًا، وقررتِ؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم.

يادين: هل كان لديك إحساس آنذاك صباح يوم السبت أنه يوجد بعامة شك في إن كان يتعيَّن التعبئة أم لا؟ هل كان لديك هذا الإحساس؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: كان ما يزال ثمة إحساس بأنه رُبَّما من الممكن الانتظار أكثر، وإذا كانت ثمة ضرورة، نعلنِ التعبئة يوم الأحد. كانت حُجة رئيس الأركان: إذا عبأنا اليوم فإن هذه القوات ستدخل الحرب يوم الأحد فقط، وإذا عبأنا يوم الأحد فستدخل يوم الاثنين فقط، وسنخسر يومًا آخر. إذا أعلنت الآن عن تعبئة وتحركت القوات ليلاً، فهذا أفضل بالنسبة إلى من أن تتحرك في النهار. وبحكم عدم المعرفة، قلتُ: إذن، فلنعلنِ التعبئة.

يادين: كان النقاش في الأساس حول ما إذا كان يتعيَّن تعبئة أربع فرق أم فرقتين. سؤالي هو: هل كان ثمة نقاش أيضًا بين وزير الدفاع ورئيس الأركان العامة، بشأن ما إذا كان ينبغي أصلاً تعبئة حتى فرقتين في هذه المرحلة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا، لأن جزءًا كان في واقع الأمر معرَّزًا.

يادين: نعم، سلاح الجو وخلافه.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: إحدى حُجج رئيس الأركان — وهو محقٌّ في نظري — أنه إذا عبأنا الاحتياط وإذا قالوا عنا ما سيقولونه فإنه لا فرق بين ٧٠ ألفًا، و ١٢٠ أو ٢٠٠ ألف. إذا اختلقت فرية علينا بأننا بدأنا الحرب، وكان الدليل هو أننا أعلنَّا التعبئة فإنه لا فرق عندئذٍ بين ٧٠ ألفًا وعدد أكبر بكثير.

الرئيس أجزانات: وهل أثر هذا فيك؟ هل تقبلت هذا التبرير؟

رئيسة الحكومة جولدا مائير: أثر في؛ لأنني كنتُ آنذاك في حالة صعوبة ولديّ هذا الشعور؛ لأنه باستثناء توجيه ضربة وقائية، ينبغي فعل كل ما يمكن فعله. هذا هو الأمر المنطقيّ الذي بدا لي منطقيًا جدًّا؛ إذ لم يقل أحد بشكل عام لا لإعلان التعبئة، لكن سيقولون بالتالي نعم لـ ٧٠ ألفًا. هل سيعدُّ أحدٌ؟ إذا اتهمونا —وهبَ أننا عبأنا ٧٠ ألفًا فقط— ماذا سيحدث إذن، هل سيصقون لنا؟

يادين: أقول لك لماذا أسأل هذا السؤال. لدينا سؤال آخر هنا لم نحصل على إجابة عنه حتى الآن، أو على إجابة تُريح البال. كان هناك تشاور بين وزير الدفاع ورئيس الأركان العامّة في ذلك الصباح في الساعة السادسة. جرى فيه جدال بينهما حول تعبئة فرقتين أو أربع، وبعد ذلك حدث اتفاق، وقال وزير الدفاع لرئيس الأركان:

بما أن هناك خلافات في الرأي بيننا، أنا سأطرح رأيك أيضًا، لكن كليهما وافق في الصباح، هذا الانطباع تولّد لدينا من البروتوكول، على وجوب تعبئة فرقتين.

رئيسة الحكومة جولدا مائير: نعم.

يادين: سألنا وزير الدفاع ورئيس الأركان العامّة، بما أنكما قد اتفقتما في الساعة السادسة صباحًا على تعبئة فرقتين، فلماذا لم تبدأ في تعبئتهما في الصباح؟ صحيح، ينبغي الحصول على تصديق من رئيسة الحكومة. كان يتعيّن وقتنئذٍ أن يرفعا سماعة الهاتف ويقولان: اتفقنا على فرقتين. لم نحصل على إجابة في هذا الشأن. هنا ثار لدينا شك، مجرد شك، ليس شكًّا حقيقيًّا، بشأن ما إذا كان لديك بعامّة في ذلك الصباح إحساس بأن هناك بشكل عام شكًّا ما تجاه شخص ما لديه تردّد في مسألة التعبئة بشكل عام.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا، رئيس الأركان طلب أربع فرق، وقد طلب ذلك بحزم. ولو كان ثمة قدر من شك، فإنه كان شك من جانب وزير الدفاع في أن فرقتين كافيتين.

الرئيس أجرانات: ما مبرّره، كما فهمت؟ سمعنا منه ماذا كان تبريره.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: كان تبريره — كما قلت الآن — أن الأمريكيين سيقولون إننا سنتمكن — إذا بدأ حقاً أمرٌ ما — من القيام بذلك غداً. لكن لا أستطيع إنه — نحن نعرف وزير الدفاع، هو يستطيع الإصرار أيضاً بقوة على أي أمر ما...

يادين: هو لن يستقيل.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: هو بدأ وقال: بيننا اختلافات في الرأي، إذا رجحت رأي رئيس الأركان — لن أستقيل. أنا لا أقول إنه يهدد بالاستقالة عند كل خلاف في الرأي، لكن هذا كان كلاماً ما. هو اعتقد مع ذلك، وأنا قلت له: ماذا تريدان مني، أن أرجح بينكما في شأن فرقتين أو أربع... لكن كان لدى شعور أنه أصرّ على رأيه حتى النهاية. لقد قلت — رجّحت، وانتهى الأمر، وهو تقبل هذا بروح طيبة، لكن أحسست أنه غير مقتنع في داخله.

يادين: هل بعد الحرب، أو خلال الحرب، حيث أُنّب الضمير كل واحد وما شاكل ذلك، هل سألت أو فكرت في مشكلة لماذا لم يبدووا التعبئة منذ السادسة صباحاً، على الأقل طبقاً لما سبق واتَّفَقَ عليه؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا.

موشيه لاندواو: توجد هنا ثلاثة مبررات طُرحت ضد التعبئة الأكبر مما ينبغي. الأول: هو المبرر السيكلوجي، القائل إنه إذا عبأنا كل الاحتياط — فإننا نكون قد عملنا على أن يتدهور الوضع في نظر العدو. الثاني: المبرر الأمريكي، وهو يرتبط قليلاً بالمبرر الأول أيضاً. الثالث: هو المبرر الاقتصادي، لا ينبغي

وضع الدولة في قلب كل هذه المعمة. أريد أن أقول عن المبرر الأول: إنه يبدو لي غير مفهوم في هذا الوضع، عندما يقف جيشان جباران للعدو على الحدود، ونحن ما نزال مترددين حيال وضع كل قوتنا في مواجهتهم، وهنا سنتحدث أيضاً عن العامل النفسي – هذا يعرض الأمن للخطر للغاية. أنا أفترض أنك توافقين على ذلك؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: بالقطع، والدليل أنه في اللحظة التي قال فيها رجل حجة تعبئة – لم أتشكك.

موشيه لاندאו: هل تغلبت على المبرر الأمريكي أيضاً؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم، تحفظت على أمر واحد فقط، ولست نادمة عليه حتى اليوم، تحفظت فقط على توجيه ضربة وقائية. يُخَيَّل إلي أنني قلت: القلب مشدود بقوة إلى هذا الأمر، لكنني خائفة. لا أستطيع أن أثبت، لا يمكن أبداً إثبات ماذا كان لديه، لكن يُخَيَّل إلي أنني أستطيع أن أقول بثقة تامة تقريباً: إننا لو ذهبنا في اتجاه توجيه ضربة وقائية عندما **[حُذِّفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** لم تكن ثمة فكرة بأنهم يتجهون إلى المهاجمة، لدى شبه ثقة بأن الجسر الجوي لم يكن موجوداً. لا أعرف ما إذا كانت هذه المادة قد سلِّمَت إليكم، الجسر الجوي لم يسر بسلاسة.

الرئيس أجرانات: لم نستلم هذا بعد.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: وصلتُ للحظة، في اليوم الثاني للحرب، أنني قلت لسمحا^(٣٧) سفيرنا، عندما رأيت أن العتاد لم يتحرك، قلت: اذهب **[حُذِّفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** وقل **[حُذِّفَت كلمة صغيرة جداً بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** إنني مستعدة على الفور أن أغادر البلاد، وأن آتى إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأن أقابل نيكسون اينكوجينيتو.

(٣٧) سمحا دينيتس: سفير إسرائيل في واشنطن آنذاك. [المترجم]

ستسألونني الآن: كيف كنتِ ستفعلين هذا الأمر؟ لا أعرف. لكن من منطلق اليأس، فإنه لزامٌ علينا أن نفعل أيّ شيءٍ دراماتيكيٍّ من أجل تحريكهم. لكن عرفت أن ميّر أنتم بدأتُم على الأقل، لم يكن قائمًا. قبل بضعة أشهر، كان هنا نائب وزير الخارجية البريطاني وكان بصحبته مدير مكتبه، لإجراء حديث حول ضمانات دولية، تحدّثتُ عمّا جرى في ١٩٦٧م، وعمّن تحرك في أمر ما، ولماذا بدأ العرب بوجه عام في ١٩٦٧م، لم تكن ثمّة أراضٍ محتلة آنذاك بين أيدينا. قال مدير مكتب الخارجية—وهذا الآن، قبل نحو ستة أشهر: نعم، لكنكم بدأتُم. هو قال إننا بدأنا في ١٩٦٧. في يوم السبت أيضًا بالحكومة وفي حديث سابق أيضًا مع رئيس الأركان ومع وزير الدفاع، عندما أثار رئيس الأركان موضوع الضربة الوقائية، قلت: ١٩٧٣ ليست ١٩٦٧، وهذه المرة لن يُغفَر الأمر لنا، ولن نحصل على مساعدة عندما نكون في حاجة إليها. عرفتُ وأعرف الآن أيضًا أنه رُبّما، رُبّما يمكن القول بيقين: إن الشباب الذين قضوا نحبهم، رُبّما بقوا على قيد الحياة. لكنني لا أعرف كم شابًا آخر كان سيسقط بسبب نقص العتاد. لا أستطيع القول مائة في المائة، لأنني لا أستطيع الإثبات، لكن باستثناء هذا التحفظ، أستطيع القول بملء الفم: إن البنيناجون، كما أعرفه، وطبقًا للمشاكل التي لمسناها حتى وصلنا إلى الجسر الجويّ—لم نكن نصل.

موشيه لاندائو: هذه المبررات سمعناها في موضوع التعبئة الكاملة أيضًا، بأنه يمكن أن يحدث آنذاك أنهم يبدؤون في إطلاق النار ويزعمون بأننا بدأنا، ولن يستطيع أحد أن يستوضح، مثلما كان طوال فترة معيّنة مع دفع الصواريخ في أغسطس ١٩٧٠، ومرة أخرى سنكون في وضع صعب جدًّا فيما يتعلّق بالتزوّد بالسلاح. لكننا نرى أنكِ بالتأكيد فكرتِ في هذا، لكنك تغلبتِ.

رئيسة الحكومة جولدا مائير: لدىّ فناعة بأن هذا كان قرارًا صائبًا. على سبيل المثال، إذا كنّا حصلنا في المُجمل—مع كل المتاعب—على ٧٣٦ رحلة جويّة

عبر الجسر الجويّ، وكان الجسر الجويّ في مثل هذه الظروف -طائرات أمريكية-، وكان المكان الوحيد في العالم التي حصلت فيه على إذن بالتزوّد بالوقود هو **[حُذِفَ نحو ربع سطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]**. من بين الـ ٧٣٦ رحلة جويّة، كانت هناك ١٧٠ رحلة جويّة بدأها بطائرات الجامبو التابعة لشركة العال، و٥٦٦ رحلة جويّة أمريكية، وهي لم تحصل على مكان للتزوّد بالوقود. عندما التقيت في شهر ديسمبر مع الزملاء الاشتراكيين الأوروبيين **[حُذِفَ سطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]**. وقلتُ لهم: هل يُعقل أن يرسل لنا نيكسون مساعدة، وأنتم لا توقرون لنا مكانًا للتزوّد بالوقود؟ عندئذٍ شعروا بالخجل قليلًا. خجلوا وقتنئذٍ. لكن هذا لم يكن يبدأ من البنجابون، ولا أعرف ما إذا كان نيكسون سيسمح. تلقينا ٢٦ ألف طن من العتاد. في غضون هذه الفترة الزمنية، حصلنا على ٤٠ طائرة فانتوم و٥٣ سكاى هوك. هم يستطيعون نقل الفانتوم جوًّا، لكن الـ سكاى هوك كانت في حاجة إلى التزوّد بالوقود في الجو ثلاث مرات، لأننا لم نُرد أن ننتظر. طائرات الـ سكاى هوك نحصل عليها بشكل عام عبر السفن بالبحر. طلبنا نقلها جوًّا. ثلاث مرات زُوّدت بالوقود في الجو، حتى تصل الـ سكاى هوك إلينا. عندما نعرف الآن في أي الظروف حدث هذا، فإنه ليس لدى شعور بأن القرار ضد توجيه ضربة وقائيّة لم يكن صائبًا. وفي صباح يوم السبت، حقًا بعد أن رجّحت الأمر، لم يكن نقاش -في حقيقة الأمر- مع وزير الدفاع، أبدًا على الإطلاق، لكن لم يكن هناك نقاش مع رئيس الأركان أيضًا، هو قال فقط ما الذي يمكن أن يكون إذا سُمح له بفعل هذا. في يوم السبت خلال جلسة الحكومة، عندما حكيتُ هذا، لم يعترض أحد. في جلسة لجنة الخارجية والأمن في نفس المساء، لم يعترض أحد. بعد أسبوع، بعد الحرب، قال بيجن في جلسة لجنة الخارجية والأمن لماذا نُشير أنه تقرّر. في الحقيقة، لا يتقرّر شيء في لجنة الخارجية والأمن. هو قال: نحن سكتنا. صحيح، لكن أحدًا لم يعترض. هم لا يخجلون

أبدأ من القول عندما يكونون معارضين. لم يقل أحد أي شيء. هذا الأمر لاقى قبولا.

يادين: لا أعرف ما إذا كنا قد دخلنا موضوع الضربة الوقائية، لكن يوجد هنا كما يبدو توافق. لكنني أريد العودة الآن إلى مشكلة تعبئة الاحتياط. قال لاندوا إنه كانت هناك ثلاثة أسباب، وتوقف عند سبب واحد بوجه خاص. أريد العودة إلى يوم الجمعة، وأريدك أن تخبرينا - من أجل التاريخ - ماذا حدث بالضبط؟ ثمة شعور، عندما نقرأ مناقشات يوم الجمعة، كلام بعض الأشخاص طبقاً للبروتوكول، بأن هناك تحوفاً من إحداث هلع في الداخل. ليس من واجبي الآن أن أثنى أو لا أثنى، أنا تولد لدى انطباع من يوم الجمعة على وجه التحديد، ليس من يوم السبت، تقول رئيسة الحكومة فجأة: هذا يذكري بيوليو ١٩٦٧. رئيسة الحكومة تتلو فجأة مقالاً ما من الأهرام وخلافه. تولد لدى انطباع أنه في ظهيرة يوم الجمعة، كان لديك قلق على الوضع، فنقل - أنا لا أجرى هنا الآن تقييمات - مثل الآخرين على الأقل، وربما أكثر قليلاً - طبقاً للبروتوكول. هل داخلك يوم الجمعة أي تفكير حول تعبئة الاحتياط في يوم الجمعة أولاً، بسبب الهلع الذي سيحدثه هذا الأمر في الدولة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا، لا أتذكر بالضبط في أي موضع قلت: إذا استعدنا كما ينبغي ولم تقع حرب - فمن الممكن التعايش مع خيبة أمل كهذه.

الرئيس أجرانات: قلت هذا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لو كنت قلقة، لا أعتقد أنني كنت قلقة للغاية، لكن إذا كنت عبت عن هذا كثيراً - فربما انطلاقاً من عدم معرفة. كما قال لي بارليف: أنا أعرف ما معنى تأهب من الدرجة (ج)، أنت لا تعرفين ما معنى هذا. وهذا صحيح. وإذا كانوا يقولون كل هذا، وهم يقولون عن معرفة - فهم يعرفون ماذا يعنى وجود دبابات هنا ودبابات هنا، وهؤلاء ناس ليست هذه أول حرب بالنسبة إليهم. لا أستطيع القول إنني في ١٩٦٧، عندما كنت خارج

الحرب، لم أكن قلقة. لكن بالنسبة إليّ، هذه هي المرة الأولى وأنا في منصب ينبغي لي فيه أن أعرب عن رأي، وأن أتخذ قرارات حاسمة في بعض الأحيان. الموضوع الاقتصادي –أبداً على الإطلاق. إذا كان لديكم بروتوكول جلسة منتصف الليل في ليلة الأحد، سترون أن الوزراء أيضاً: وزير المالية بالنسبة إلى الوقود، ووزير التجارة والصناعة، ووزير المواصلات، ووزير الصحة، قالوا إنه بالنسبة إلى الاقتصاد والخدمات، لا داعي للقلق على وجه التحديد. لم أفكر؛ لا في هلع ولا في عرقلة، يمكن أن يحدثا في الاقتصاد.

نييننتسال: في موضوع الضربة الوقائية ينبغي قول جملة واحدة أخرى، وإذا كنتُ محقاً في تفكيري، فإنني أريد أن أجعلك تقولينها: المسمى ضربة وقائية مزيلٌ بعض الشيء؛ لأن معناه اللفظي هو أنها تمنع الحرب في حقيقة الأمر. رئيسة الحكومة جولدا ميئير: رُبما ضربة مباغطة.

نييننتسال: لو كانت الضربة الوقائية ستفعل هذا، إذاً فكل مسألة الجسر الجوي لم تكن ذات صلة إلى هذا الحد. لكن يبدو أن أحداً لم يفكر ولا يفكر اليوم في أن هذا كان سيمنع الحرب.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا، لا. إنها ضربة مباغطة، وليست ضربة وقائية. هذا صحيح.

حايم لاسكوف: هل أحطتِ علماً في المقابل بمفهوم أو بمصطلح مثل هجوم مضاد؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم. إذا قرأنا بروتوكول صباح السبت، كان هناك شبه نقاش حتى. نحن قلنا: ضربة وقائية لا، لكن إذا بدأ المصريون –فسنضرب السوريين أيضاً؛ لأننا آنذاك نعتبرهما جبهة واحدة. كان هناك حتى من شكك فيما إذا كان ينبغي فعل ذلك. إلى هذا الحد، نعم: إذا بدأ المصريون –سنضرب السوريين.

الرئيس أجرانات: هذا ما أردتُم تقريره، لكنكم لم تقرّروا في حقيقة الأمر. اندلعت الحرب. كان هناك من أرادوا حتى إرجاء اتخاذ القرار لبضع ساعات أخرى، سابير^(٣٨) على وجه التحديد.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم، لكن -

الرئيس أجرانات: وفي غضون ذلك اندلعت الحرب.

يادين: أريد العودة إلى الاعتبارات المتعلقة بتعبئة الاحتياط. أحد الاعتبارات هو أن الوضع سيتدهور، وعندئذ لن تكون لدينا حجة أننا لم نبدأ. أمر ثان: هو الهلع الداخلي، الذي تقولين إنه لم يؤخذ في الاعتبار. الآن أريد أن أعرض عليك اعتبارًا ثالثًا. سأسأل سؤالًا استفزازيًا، أسأله لأنه تردد كلام من هذا القبيل، لا أعرف أين، رُبما في الصحافة. هل وضع رئيس الحكومة رُبما لن أتحدّث الآن عن وزير الدفاع وآخرين- في الاعتبار أيضًا أننا نقف على أبواب انتخابات. قيل كلام من هذا القبيل في الصحافة. أنا أطرح سؤالًا. نحن^(٣٩) نقول للدولة إنه ها هو ذا الوضع هادئ كل الوقت، وإن كل شيء جميل، وجيد، والآن فجأة ينبغي لنا وكأننا نحطّم الصورة. هل هذه المشكلة وُضعت في الاعتبار بأي شكل من الأشكال ذات مرة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: معرفتي بالعبرية لا تُسعفني في إيجاد الكلمات البرلمانية الصحيحة من أجل نفي هذا. ليس فقط أن هذا لم يُقل، ولكن ولا أدنى تلميح. ولديّ استعدادٌ لأن أقسم باسم الجميع. أستطيع أن أقسم أن هذا الاعتبار لم يكن لديّ، لكنني أخذ على عاتقي أن أقسم باسم الجميع: هذا لم يخطر ببال. يمكن القول: أخطأنا، لم نزن الأمور بشكل صحيح. الكل. لكن هذا بالذات. بأي حال لا. لا أحد.

(٣٨) بنحاس سابير: وزير المالية في حكومة جولدا ميئير. [المترجم]

(٣٩) أي: تكثّل المعراج [المترجم]

الرئيس أجزانات: هل أفهم أنكم في الخامس من الشهر لم تقرّوا مع ذلك تعبئة الاحتياط، انطلاقاً من أخذ العنصر الأمريكي في الاعتبار؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: في الخامس من الشهر؟

الرئيس أجزانات: أنا أتحدّث عن الخامس من الشهر، لأنك اتخذت يوم السبت قراراً بشأن تعبئة الاحتياط.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: حتى صباح السبت، لم يُثر أحد المسألة، لا العسكريون ولا المدنيون، أي أحد. يقول وزيران الآن، أحدهما لم يكن حاضرًا صباح يوم الجمعة. زميله كان عضوًا بالكتلة البرلمانية. هو حزان^(٤٠) وقال لي الوزير فرهنتيج^(٤١) بعد ذلك: لو أنني كنتُ موجودًا - لاقترح ذلك. إما نعم، وإما لا، من الصعب معرفة هذا. لكن الحقيقة هي أنه حتى ساعة هذا النقاش لدى بالمكتب في الساعات المبكرة من صباح السبت، لم يذكر أحد مسألة التعبئة على لسانه. على أية حال ليس في حضوري. إذا كنتُ أبكّث نفسي، فهذا بسبب لماذا لم أفعل. لكن أحدًا لم يُثر هذا الأمر. لم يُثر أحد هذا، وما إن أُثير - لم يكن لدى أدنى شك. هو أثير ليس كما قيل هنا، ليس كأمر مبدئي؛ لأنه كان ثمّة قرار قبلئذٍ عن تجنيد جزئيّ سابق.

الرئيس أجزانات: أمّا كان من الجائز أن يكون ثمّة اعتبار في الخامس من الشهر، بأن ما عدّ مناورة لدى المصريين، ربّما كان تمويهًا؟ كان التصوّر، بالطبع، هو أن السوريين لن يحاربوا من دون المصريين، لكن إذا كانت ثمّة إمكانية لتحوّل التشكيلات العسكرية المصرية إلى وضع هجوميّ - فهذه لا تُعدّ مناورة. المناورة هي تمويه من تشكيلات هجومية، تمويه بقصد الحرب، وإزاء

(٤٠) يعقوف حزان: عضو الكنيست عن حزب العمال الموحد مابام، والمتحدث باسمه من ١٩٤٩ - ١٩٧٣ م. [المترجم]

(٤١) زيرح فرهنتيج: وزير الأديان في الحكومة [المترجم]

جديّة التشكيلات العسكريّة السوريّة التي لا تدل على أن المصريّين أيضًا سيّتجهون إلى الحرب، وأنه تحسبًا لهذه المباغطة —أما كان ينبغي رُبّما تعبئة الاحتياط؟ وثمة أمر آخر: قيل آنذاك إنه ينبغي اللجوء إلى الأمريكيّين حتى يستجلوا الأمر لدى الروس، بشأن تلك الطائرات وإجلاء الأسر في الخامس من الشهر، وبهذه الطريقة يُوجّه إنذارٌ للعرب في حقيقة الأمر —إنذار المصريّين والسوريّين. أما كان من الجائز أن يؤخذ في الاعتبار —إن كانوا حقًا يفكّرون في شنّ حرب— أنهم سيباغتوننا وقتننذ، أو يستبقونا، نظرًا إلى كونهم يعرفون تحديدًا أننا ننذرهم؟ مثلما حدث في ١٩٦٧، حين أعلنّا في مرحلة ما بأننا لا نتجه إلى مهاجمتهم، ثم بوغتوا. هذه الصدمة ماتزال مؤثرة لديهم. رُبّما الأخذ بعين الاعتبار بأن هذه الصدمة أثّرت فيهم. لذا سألتُ سابقًا: ألم يكن مأخوذًا في الحساب أيضًا مع ذلك، في إطار الاعتبار الأمريكيّ، بأننا نريد أن نضمن بأي شكل مقنع، أن يفهم الأمريكيّون أننا غير ماضين نحو الحرب، انطلاقًا من أننا سنحتاج إليهم في حالة نشوب حرب؟ ألم يكن هذا قائمًا في يوم الجمعة أيضًا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: في موضوع التعبئة؟

الرئيس أجراتان: نعم، هل أثّر كل هذا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: ما أردناه —حاولنا أيضًا في اللحظة الأخيرة— هو أن نعمل طبقًا لبعض تصوّر شعبة المخابرات العسكريّة، بأنه إذا كان كل ما يحدث على الجبهة الشماليّة والجنوبيّة، كل هذا لأنهم يتخوّفون من أن نهاجم، فلنحاول في آخر لحظة أيضًا عن طريق الأمريكيّين لئيلغوا الروس، وأن يُبلغ الروس المصريّين —آنذاك لم تكن للأمريكيّين أيّة علاقة مع السوريّين، لكن كانت للروس علاقة معهم —بأنه ليست لدينا أيّة نيّة كهذه. انطلاقًا من تفكير بأن شعبة المخابرات العسكريّة ليست مُخطئة، اعتقدنا إذًا أنه رُبّما إذا قال لهم الأمريكيّون إن الإسرائيليّين لن يهاجموا، وإنه ليس لدى إسرائيل هذه النية —اعتقدنا أننا نستطيع في اللحظة الأخيرة أيضًا أن نُنقذ الوضع. لأنه عندما

استدعيث كيسنجر في صباح السبت، طلبنا منهم آنذاك أَيْضًا فعل ذلك. لأنه لسبب ما طبقًا لـ [حُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] الذي قال لنا إن ذلك سيكون في الساعة ٦٠٠ مساءً، ونحن نبحت كل الوقت أين مكتوب أن ذلك سيكون في الساعة ٦٠٠، واتضح أنه غير مكتوب في أي مكان. في أحد هذه النقاشات يقول رئيس الأركان: رُبما في الساعة ٥٠٠. عندئذٍ قلتُ أنا أيضًا في مكان ما - كذلك أيضًا ليس عن حكمة- ما هذا في الساعة ٦٠٠؟ رُبما هناك خطأ مطبعي، رُبما في الساعة ١٦٠٠، رُبما في ٤٠٠؟ ليتهم لم يعتمدوا على التوقيت الذي ذكره المصدر آنذاك، لا على ٥٠٠ ولا على ٦٠٠. لكن آنذاك أيضًا في الصباح، على افتراض أن هذا سيكون قبل حلول المساء، وهناك فروق توقيت بيننا وبين أمريكا، رُبما يتمكّنوا من أن ينقلوا إلى الروس وعبر الروس إلى المصريين والسوريين، بأنه ليست لدينا هذه النيات.

موشيه لاندواو: كانت لـ [حُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] نصيحة أخرى، إن كنتِ تتذكّرين؟
رئيسة الحكومة جولدا ميبير: نعم.

موشيه لاندواو: [حُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] أن يستطيع رُبما أن يمنع نشر خبر أن إسرائيل تعرف في وسائل الإعلام - في الصحافة والراديو. إذا كان هذا قد دُرس، فلماذا لم يحدث؟
الرئيس أجرانات: كان هذا يوم السبت.

موشيه لاندواو: لكن هذا كان يمكن أن يوقّر وقتًا. إذا كانت لا توجد صحف لدينا، فهناك صحفيون أجانب، فليُعقد مؤتمر صحفي من أجل To Call The bluff - التقليل من أهمية الأمر.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لم يعتقدوا كما يبدو، أن هذا يمكن أن يؤثر، اعتقدنا أنه عبر الطرق الدبلوماسية، رُبّما...

موشيه لاندאו: لا أرى نقاشًا حول هذه الإمكانية.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا.

موشيه لانداو: هل كانت معلومة [حُذِفَت كلمة صغيرة جدا بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] بكاملها بشكل عام أمامك صباح يوم السبت؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم. في صباح السبت هاتفني العميد ليئور في الرابعة قبل الفجر تقريبًا، وقال إن هناك معلومة من تسفيكا^(٤٢) بأن الأمر كُيِّت وكُيِّت.

موشيه لانداو: توجد هناك ثلاث صفحات.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: توجَّهْتُ إلى المكتب، وقرأتُ من أول كلمة حتى آخر كلمة.

موشيه لانداو: ثَمَّة سؤال آخر في موضوع النشر. [حُذِفَ ربع سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] أنه في غضون كل هذه الفترة، في الأسبوعين الأخيرين، قلَّلت إسرائيل –وكان ذلك بشكل متعمَّد– من الخطر المرتقب من التَّأهُب على حدودها. هل صدر أيّ أمر أو أيّ تلميح To play it down – بالتقليل من أهمية الأمر؟ أنا أتذكَّر –بحكم كوني مواطنًا يقرأ الصحف– أن هذا في الحقيقة لم يظهر تقريبًا في الصحافة في تلك الأيام، باستثناء زيارة وزير الدفاع لـ هضبة الجولان.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا أعرف. أنا لا، ولا أعرف أن أحدًا أصدر هذا الأمر، أو في حديث مع محرّري الصحف، To play it down – بالتقليل

(٤٢) كُنية تسفي زامير رئيس الموساد. [المترجم]

من أهميّة الأمر. أريد أن أقول شيئاً عامّاً، يتعلّق بي: منذ وقف إطلاق النار في ١٩٧٠، عشرات المرات في جميع أنواع المنتديات والتجمعات العلنية، وحتى مساء يوم الخميس، الرابع من أكتوبر -كنا نعتقد أيضاً آنذاك أننا متوجّهون إلى انتخابات، وكان عندي مؤتمر انتخابي في استاد جفعاتيم، كررت أطروحتي بأنني لا أقبل مقولة أننا في حالة لا سلم ولا حرب.

موشيه لاندواو: في أيّ يوم هذا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: في الرابع من أكتوبر. لكنني قلتُ هذا عشرات المرات. قلت: طالما لا يوجد سلام، فنحن في حالة حرب. نحن في حالة حرب لسببين: ١- نحن ينبغي أن نستعدّ للحرب، و٢- بما أن هذا لا يتعلّق بنا، فإن الحرب يمكن أن تتدلّع في أي وقت. قلت مساء يوم الخميس: لا أستطيع أن أضمن ألا يحدث هذا هذه الليلة. بما أن هذا غير متعلّق بنا، إنه متعلّق بـ السادات، وهو يستطيع الآن أن يُصدر أمراً بالبدا في إطلاق النار. معنى هذا، أنني كنتُ طوال السنين أشعر بأن هذا من شأنه أن يحدث.

يادين: في أي موضع هذا بالنص، نص خطاب الاستاد؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: بما أنني لا أكتب -فليس لديّ نص الخطاب إذن. يادين: أنا أسأل العميد ليئور: هل يوجد نص كلمات رئيسة الحكومة في الاستاد يوم الخميس في مكان ما؟

السيد إيلي مزراحي: فحصنا الأمر في الصحف، لم يرد ذكره في الصحف. ثمّة خبر في صحيفتين بأن رئيسة الحكومة ظهرت أمام حشد جماهيري، لكن ليس ثمّة تطرُق لذلك.

يادين: لم يكن هناك محضر لهذا الخطاب؟

السيد إيلي مزراحي: كان هذا حشداً جماهيرياً.

يادين: أنا لا أسأل عن ماذا، أنا أسأل عما إذا كان هناك؟

رئيسة الحكومة جولدا ميينير: بالمناسبة، من الممكن السؤال؛ فربما كان لديهم محضر. لكنني أتذكر جيدًا، — لأن هذه لم تكن المرة الأولى؛ ب— عندما قلتُ هذا مساء يوم الخميس، فإنني قد قلته وقتئذٍ انطلاقًا أيضًا من بعض...

يادين: المعلومات؟

الرئيس أجرانات: قلق؟

رئيسة الحكومة جولدا ميينير: نعم. قلت لهم، أنا أتذكر بالضبط ما قلت. قلتُ: ما أقوله الآن، لا أقوله استنادًا إلى معلومات، لكنني أقول لكم بما أن هذا لا يتعلّق بنا، فإن هذا قد يحدث الليلة. كان هذا مساء يوم الخميس.

الرئيس أجرانات: هل اعتقدت أن هذا يمكن أن يحدث يوم الخميس ليلاً؟

رئيسة الحكومة جولدا ميينير: هذا ما قلته للجمهور، في اجتماع علني —حشد جماهيري. لكنني قلتُ هذا أمام حزبي أيضًا، لا أعرف في كم محفل. نظرًا إلى أنني عارضتُ هذا الأمر، القائل إننا في حالة لا سلم ولا حرب، ومن المؤكد أنني لم أقل في أي مكان، ولم أجرؤ ذات مرة على القول إنني متأكدة ماذا ستكون الفترة التي لن تكون فيها حرب.

الرئيس أجرانات: أنا أحاول جاهدًا فقط أن أفهم اتجاه الأفكار لديكم في يوم الخامس من الشهر. أنا فاهم أن أحد الاعتبارات، رُبما الاعتبار الرئيس، هو أنهم يخشوننا، وأننا نتّجه للمهاجمة. لذا نحن نريد إيصال معلومة لهم: اعلموا أننا ليست لدينا أيّة نيّة كهذه. لكن الاعتبار الثاني كان من الممكن أن يكون على النحو التالي: أنه لا يمكن أن نكون واثقين مائة في المائة مسبقًا، من نيّة العدو. عندئذٍ ينبغي دراسة نيّاته المحتملة. أمّا كان ينبغي أن يكون الاعتبار الثاني، ليس أنهم يخشوننا، وإنما أنهم يريدون مهاجمتنا، وأنهم يريدون فعل ذلك بشكل مباغت؟ هل كان الاعتبار آنذاك: حسن، تكفي إذن من أجل هذا حالة التأهّب

من الدرجة (ج)، للجيش النظاميّ ولسلاح الجو في حالة تعبئة كاملة؟ هل هذا كافٍ من أجل التصدي؟ بمعنى، هل هذا يقي احتمالية المباغته؟ أم أن تقدير الموقف آنذاك كان ما تسمّيه شعبة المخابرات العسكرية احتمالاً ضئيلاً، بمعنى أن هذا كأنه لن يحدث؟

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: لا، لأن تقدير شعبة المخابرات العسكرية كان حقاً كما كان، لكن رئيس الأركان لم يعمل طبقاً لهذا التقدير مع الجيش النظاميّ. التصوّر -أخاف أن أتحدث أمام رئيسيّ أركان سابقين لكن يُخيّل إليّ أن التصوّر كان أنه إذا وُضع الجيش النظاميّ في حالة تأهب كامل -فإن هذا يعني سلاح الجو، وحالة تعبئة ووحدات معاونة ينبغي أن تكون في حالة تأهب، وهو ما يعني أنها قوة تستطيع التصدي. يُخيّل إليّ أنه لم يكن ثمة تصوّر بأن سلاح الاحتياط جيش للتصدي. التصدي من اختصاص الجيش النظاميّ، عندما يكون مستعداً لذلك. يشرح رئيس الأركان هذا الأمر بالتفصيل في النقاش الموسع الذي جرى في غرفة القيادة والعمليات الحربية السرية بحضوري في التاسع من مايو. وهاكم مقطعاً من كلام رئيس الأركان في موضوع القدرة على التصدي. سأقرأ مقطعاً صغيراً فقط. إنه نقاش جرى في غرفة القيادة والعمليات الحربية السرية في التاسع من مايو. سأذكر هنا جملة واحدة: فيما يتعلّق بموضوع التصدي، تأسست حُطّ الجيش الإسرائيليّ على فرضية أن الحرب ستكون على جبهتين في وقت واحد. كان هذا في التاسع من مايو، معنى هذا أنهم تحدّثوا وقتئذٍ عن إمكانية نشوب حرب على جبهتين في وقت واحد. أوضح رئيس الأركان في هذا النقاش الذي جرى بغرفة القيادة والعمليات الحربية السرية، وأنا هنا أقتبس: نحن مؤهلون للتصدي التام على الجبهة السورية والمصرية، نحن واثقون للغاية بأنفسنا من ناحية القدرة على التصدي للضربة الأولى.

الرئيس أجرانات: أي في الجيش النظاميّ.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: في اجتماع تشاوريّ باللجنة الوزاريّة، في صباح يوم الخامس من أكتوبر، ذكر رئيس الأركان (وأنا أقتبس): اتخذنا كل وسائل التأهّب. بمعنى، أنه أعلنت في ذلك العيد حالة تأهّب قصوى في الجيش الإسرائيليّ، وألغيت الإجازات في جميع الوحدات على خطوط القتال، وبخاصة في سلاحَيّ الجو والمدرعات، وسنظل في حالة تأهّب قصوى. لن أعبئ الاحتياط، وسينفذ التأهّب بكامله من خلال الجيش النظاميّ. هذا في صباح يوم الجمعة، معنى هذا أن التصور برمته كان: التصديّ، معناه: الجيش النظاميّ وهو في حالة تأهّب، ومن المفهوم بشرط أن يكون الكل موجودًا في المكان الذي ينبغي عليه أن يكون موجودًا به.

السيد إيلي مزراحي: الاقتباس السابق موجود بالصفحة ٩ بالجلسة التشاوريّة التي عُقدت في مقر غرفة القيادة والعمليّات الحربيّة السريّة، في نهاية الصفحة. الرئيس أجرانات: صحيح أننا استدعيناك لكل اليوم، لكننا لا نريد الإثقال عليك. إذا كان من الصعب عليك المجيء بعد الظهر فلنتنازل إداً.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أنا تحت أمركم.

الرئيس أجرانات: نحن مستعدون لسماعك بعد الظهر أيضًا، لكننا لا نريد الإثقال عليك.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أبدأ، أبدأ، على العكس. في أيّة ساعة؟

الرئيس أجرانات: في ٣:٣٠ بعد الظهر.

(اختتمت الجلسة في الساعة ١٢:٤٠)

شهادة جولدا ميئير أمام لجنة أجراءات في ٦ فبراير ١٩٧٤ م

جلسة رقم ٨١ بعد الظهر

الرئيس أجراءات: تفضلي.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لو أذنتم لي، لم أتذكر هذا الصباح. سُئلتُ ألم ندرس نصيحة النشر^(٤٣) أنا أجد هنا بين ما هو مدون يوم السبت قبل جلسة الحكومة، قيل لي إنه بناءً على توجيه وزير الدفاع، أأاب المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي عن أسئلة المراسلين، بأنه في أعقاب حشود القوات السورية والمصرية، اتخذ الجيش الإسرائيلي إجراءات دفاعية، بما في ذلك تعبئة محدودة للاحتياط.

الرئيس أجراءات: في أعقاب ماذا؟

يادين: في أعقاب ورود معلومات.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: إنه في أعقاب حشود القوات السورية والمصرية، اتخذ الجيش الإسرائيلي إجراءات دفاعية، بما في ذلك تعبئة محدودة للاحتياط.

موشيه لاندواو: في أية ساعة كان هذا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: في الساعة ١٠:٣٠، صباح السبت.

يادين: إذن ألقى المتحدث البيان؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم، هذا نص ردًا على أسئلة الصحفيين.

الرئيس أجراءات: صحفيون محلون؟

(٤٣) أي: نشر أنباء تفيد بعدم وجود نية إسرائيلية لمهاجمة مصر وسوريا. [المترجم]

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا أعرف حتى ما إذا كانت ثمة أسئلة، لكن هذا نصٌّ وكأنه ردٌّ على أسئلة.

يادين: بمعنى أن هذا بيان رسمي على أية حال؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم.

الرئيس أجرانات: هل أبلغت الصحف الأجنبية أيضاً بهذا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم. الصحافة المحليّة لم تكن هناك، والراديو الإسرائيليّ أيضاً لم يكن هناك آنذاك.

الرئيس أجرانات: لذا سألتُ هذا السؤال.

موشيه لاندאו: يوم السبت قبل الظهر، كان هناك لقاءً بينك وبين سفير الولايات المتحدة الأمريكيّة. هل نستطيع الاستماع إلى تفاصيل عن هذا اللقاء؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: كان اللقاء بناءً على طلب منّي — كما قلتُ في الصباح—، من أجل إبلاغه بما جرى. هو عرف في حقيقة الأمر، لأنه قبلنّذ، عندما كانت شعبة المخابرات العسكريّة على اتصال بـ [حُدِّثت كلمتان بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] عبر مندوبها في واشنطن، كان هناك اتصال بين شعبة المخابرات العسكريّة وممثّل [حُدِّثت كلمتان بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] هنا في إسرائيل. لكن الطلب كان أن يبلّغ الروس والمصريّون عبر الولايات المتحدة الأمريكيّة بأننا لا ننوي الهجوم.

في حديث مع كيتينج، جرى في العاشرة صباحاً، قال لي: في العشرة أيام الأخيرة، جرى تبادل للبرقيات بين سفارة الولايات المتحدة الأمريكيّة بـ تل أبيب وواشنطن، حول الحشود على الجبهتين. كانت البرقيّة الأولى من واشنطن عاجلة. زار ملحقهم الدبلوماسيّ بالبلاد الجيش الإسرائيليّ، وحصل على إيجاز مطمئن. بعد مرور بضعة أيام حصلوا على إيجاز ثانٍ، لكنه كان هذه المرة مقلّقاً للغاية. حكى كيتينج حتى أنه في الخامس من أكتوبر —أي قبل يوم من

ذلك— بناءً على طلبنا، أبرقت السفارة الأمريكية في إسرائيل إلى واشنطن بعض الأسئلة. هي سرّت لأن انتشار القوات كان ذا نزعة دفاعية.

الأسئلة التي طُرحت، كانت حول حركة طائرات النقل السوفيتية، وانتشار القوات المصرية، وهدفه وشرحه بالنسبة إلى السوريين (هذه هي الأسئلة التي طرحناها). طائرات نقل سوفيتية في كل من مصر وسوريا، عودة طائرات سوخوي إلى سوريا. أنا أفترض أن الرسالة التي بعثنا بها إلى واشنطن يوم الجمعة—هي بين أيديكم. أنا أعنى الرسالة على ردّ شاليف^(٤٤)

يادين: ذكر لنا وزير الخارجية شبه ملخّص لهذا.

الرئيس أجرانات: هل من الممكن الحصول على هذا الآن؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: كان هذا في الساعة ٦:٠٠ قبل المساء، يوم الجمعة.

موشيه لاندאו: من المرسل؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: إنه جازيت^(٤٥)

يادين: إلى شاليف؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: إلى شاليف؛ نظرًا إلى أن دينيتس كان موجودًا في البلاد.

حايم لاسكوف: شاليف هو المندوب المفوض.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: معلومات توافرت (تقتبس رئيسة الحكومة من الوثيقة المرقّمة بواسطة الرئيس كمستند رقم ٢٦٧) أريد أن أضيف هنا أن

(٤٤) رئيس وحدة البحوث بشعبة المخابرات العسكرية. [المترجم]

(٤٥) مدير عام مكتب رئيسة الحكومة، جولدا ميئير. [المترجم]

جازيت هو الموقع حقًا عليها، لكنها كُتبت بالتعاون مع شعبة المخابرات العسكرية. طلبوا نقلها إلى كيسنجر. هنا كتبوا إلى شاليف: ستحصل على انفراد من إفرايم^(٤٦) على إيجازٍ يتضمّن تقديرًا مخابراتيًا للموقف لنقله إلى [حُذِفَتْ كلمتان بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]، نقلنا هذا الإيجاز كتابة إلى [حُذِفَتْ كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]، ولتستمر في الإبراق إلينا حول هذا الموضوع [حُذِفَتْ سطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]. إذا اتضح أن تقدير الموقف بشأن إمكانية إطلاق النار مؤكّد – فنطلب عندئذ فورًا الحصول على بضعة بنود من العتاد العسكريّ سنفصلها لاحقًا جدًّا إلى موتاجور. (٤٧) خذ القائمة منه، وانقلها إلى كيسنجر.

الرئيس أجرانات: هل من الممكن الحصول على هذه الوثيقة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم. (يعطى العميد ليئور الوثيقة لرئيس اللجنة).

الرئيس أجرانات: هذا مستند رقم ٢٦٧.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لم يكن في وسع شاليف أن يسلم هذا إلى [حُذِفَتْ كلمتان بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] كيسنجر. يُخَيَّل إليّ أن [حُذِفَتْ كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] كان في نيويورك. هو سلم هذا إلى مساعد كيسنجر في البيت الأبيض، الجنرال سكوكروفت: (٤٨) سلمتُ إلى سكوكروفت بيان رئيسة الحكومة إلى كيسنجر، وكذلك تقدير الموقف المخابراتيّ الذي تسلمته من إفرايم. ووعد بنقلهما كليهما على الفور إلى كيسنجر في نيويورك. أضفت ما ورد في البند (أ) الخاص بكم. قال إنه زار سكوكروفت

(٤٦) إفرايم هاليفي مندوب الموساد بسفارة إسرائيل في واشنطن، ورئيس الموساد لاحقًا. [المترجم]

(٤٧) الملحق العسكريّ الإسرائيليّ بـ واشنطن وقتئذٍ. [المترجم]

(٤٨) برنت سكوكروفت الذي صار فيما بعد مستشارًا للأمن القوميّ الأمريكيّ [المترجم]

مرتين في اليوم، وحصل على تقدير مخابراتي أمريكي للموقف. كان رأيهم أن الأمر يتعلّق بإجراءات دفاعية، ومع هذا فإن الطائرات السوفيتية التي وصلت إلى القاهرة ودمشق، تثير الدهشة. اليوم علموا أن هناك طائرة من طراز توبوليف ٢٢ في طريقها إلى دمشق. حدّدت معه سبل الاتصال في يوم الغفران أيضاً.

موشيه لاندאו: هل توجد نسخة أيضاً من الإيجاز المخابراتي؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم، ها هو ذا. (يقدم العميد ليئور لرئيس اللجنة – مستند ٢٦٨)

الرئيس أجرانات: ممّن حصلتم على هذا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: من شاليف، ردّاً على خطاب قرأته سابقاً. أليس لديكم الإيجاز المخابراتي؟

موشيه لاندאו: لست متأكّداً، لدينا مسوّد على ما أعتقد.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: إنها برقية إلى إفرايم، مندوب الموساد في السفارة. العميد يسرائيل ليئور: إنه إفرايم هاليفي. إفرايم هاليفي هو مندوب الموساد في الولايات المتحدة الأمريكية.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: [حُذِفَ ثلث سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] مكتوبٌ هنا: في الأيام الأخيرة – in the last days (تقتبس رئيسة الحكومة من الوثيقة المرقّمة برقم ٢١ كمستند ٢٦٩)

الرئيس أجرانات: إنه الإيجاز الذي سلمه إفرايم هاليفي للأمريكيين، أنا فاهم.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم.

الرئيس أجرانات: بناءً على الطلب هنا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا، إنه وقتئذٍ في واشنطن.

الرئيس أجرانات: أنتم طلبتم هذا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: إنها شعبة المخابرات العسكرية.

يادين: متى وصل هذا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: في الوقت نفسه الذي أرسلت فيه البرقية إلى شاليف.

يادين: أريد أن أسأل شيئاً ما.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لحظة فقط. هو يقول التالي: سلّم **[حُذِفَت كلمتان بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**، أن هذا التقدير قد سلّم إلى كيسنجر أيضاً في إطار حديث سياسي يُجرى معه حول الموضوع. تستطيع القول بالطبع: إن الردود والإجابات عن الوثيقة المشار إليها سابقاً **[حُذِفَ سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** الذي على علم لاستعراض التقدير المخابراتي من جانبكم. في موازاة ذلك، سلّم التقدير المشار إليه سابقاً إلى شاليف، كي ينقله إلى كيسنجر. **[حُذِفَ سطران بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** (يقدم العميد ليئور الوثيقة إلى رئيس اللجنة)

الرئيس أجرانات: هذا مستند ٢٦٩.

يادين: تاريخ كتابة هذا الأمر — هو مقدم كإيجاز من مخابراتنا إلى إفرام هاليفي، هل اطلع أحد على هذا الإيجاز في مستوى فوق المخابرات؟ بمعنى: هل اطلعتم على هذا؟ هل اطلعت على هذا، أيها العميد ليئور؟

العميد يسرائيل ليئور: اطلع عليه رئيس الأركان، ووزير الدفاع، ورئيسة الحكومة.

يادين: ورئيسة الحكومة أيضاً؟

العميد يسرائيل ليئور: نعم.

يادين: هو أرسل في ٦:١٠، متى اطَّلعت عليه؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: اطَّلعتنا عليه بُعِيد إرساله. كان هذا في يوم الجمعة، أنا غادرت المكتب بعد جلسة الحكومة، لا أتذكر في أيَّة ساعة بالضبط كان هذا. بقي جازيت (٤٩) والعميد ليئور من أجل إرسال... بالتعاون مع شعبة المخابرات العسكريَّة، كان هذا في الساعة ٤:٠٠، رُبَمَا في ٣:٠٠. وكُنَّا متوترين لماذا يأخذ هذا الأمر وقتًا كبيرًا جدًّا.

يادين: في الوقت ذاته الذي أرسلت فيه هذه البرقيَّة من قبلكم، هل أزعتكم المخابرات أو أحد ما آخر بأي أمر ما عاجل، بأيَّة معلومة أخرى؟ حيث المشكلة هنا أنهم لا يُطمئنونكم وحسب بأن الأمر مناورة وخلافه، وإنما أن الروس يغادرون؛ فمن الجائز أن يكون هذا بسبب سوء في العلاقات وما شاكل ذلك. أريد أن أقرأ عليك ما وصل شعبة المخابرات العسكريَّة في ذلك اليوم في الساعة ٥:٣٠. **[حُدِفَ سطران بواسطة الرقابة العسكريَّة الإسرائيليَّة]** وصل إلى شعبة المخابرات العسكريَّة كانت الساعة ٥,٣٠. سأقرأ هذا كلمة كلمة مع ترجمة عبريَّة **[حُدِفَت كلمتان بواسطة الرقابة العسكريَّة الإسرائيليَّة]** نما إلى علمنا **[حُدِفَت ثلاث كلمات بواسطة الرقابة العسكريَّة الإسرائيليَّة]** أن سوريا أبعثت الخبراء السوفييت، وأن الطائرات بدأت تنقلهم من دمشق إلى موسكو. المصادر ذاتها قالت **[حُدِفَت ثلاث كلمات بواسطة الرقابة العسكريَّة الإسرائيليَّة]** إنه حتى أسر الدبلوماسيِّين السوفييت بدأت في الوصول من دمشق (إلى موسكو). أضافت المصادر أن السوريِّين برَّروا الإبعاد بأن مصر وسوريا تنويان شنَّ حرب ضد إسرائيل؛ ولذا أبعثت الأسر. وذلك للعلم.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا أعرف.

(٤٩) موردخاي جازيت: مدير عام مكتب جولدا ميئير. [المترجم]

يادين: قال لنا كل من: رئيس الأركان ووزير الدفاع، إنهما لم يتسلما برقية بهذا الشكل مساء يوم الجمعة. أنتِ بالتأكيد لم تتسلمينها؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا.

الرئيس أجرانات: بالتأكيد لا تتذكرين هذه البرقية؟ لم تَرى على الإطلاق هذه البرقية؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا، لا آنذاك، ولا منذ ذلك الوقت.

يادين: يوم السبت، في إيجاز لزعيرا، هو يلمح -دون أن يذكر المصدر- إلى أن هناك معلومة -خلال جلستكم- لها أكثر من تفسير. لكن ما يعينني الآن هو مساء يوم الجمعة.

العميد يسرائيل ليئور: أنا غادرت المكتب في ٦:٠٠ مساءً، ولم يكن شيء من هذا القبيل قد وصل.

يادين: لماذا أنا أسأل عن ذلك؟ لأنه إذا كانت شعبة المخابرات العسكرية هي التي قدمت إيجازاً بهذه البرقية، حقاً صدرت البرقية في ٦:٣٠ فقط، في ٥:٣٠ كانت هذه البرقية بين يدي رئيس شعبة المخابرات العسكرية أو في مكتب رئيس شعبة المخابرات العسكرية.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا، هم أخذوا وقتاً كثيراً في تدارس أمر هذه البرقية، وأنا أذكر أنني غضبتُ لماذا يأخذ هذا الأمر وقتاً كثيراً جداً.

الرئيس أجرانات: أريد أن أفهم. هنا توجد رسالتان، إحداهما إيجاز وأنا أفهم هذا. وسؤالي هو لماذا توجد اثنتان، واحدة مكتوبة بشكل مستقل خذ من إفرام إيجازاً. إذا ما هو موجود هنا مكتوب في الإيجاز المشار إليه هنا.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: ما الذي حدث في هذه النقطة؟ نحن أردنا أن يتصل إيبان آنذاك على وجه السرعة بـ كيسنجر في نيويورك أو في واشنطن، ليُطلعَه

على الوضع على وجه السرعة. وقلنا إن الإيجاز المهنيّ، المخابراتيّ، سيُرسل إلى إفرايم...

الرئيس أجرانات: إفرايم هذا في واشنطن؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: في واشنطن.

الرئيس أجرانات: وشاليف في واشنطن أيضاً؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم. دينيتس كان في البلاد، وكان لا بدّ أن يصل شاليف إلى كيسنجر أو إلى إيبان، وأن يلتقيا في نيويورك.

الرئيس أجرانات: **[حُدِّثت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** كيسنجر، أنا فاهم.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لكن هذا اللقاء لم يتمّ.

موشيه لاندאו: نعم، عرفنا بذلك من وزير الخارجيّة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لكنه سلّم الإيجاز إلى مساعد كيسنجر، الذي وعد بنقله إلى كيسنجر في نيويورك.

موشيه لانداو: لا يحتوي هذا الإيجاز المخابراتيّ على كل ما عرفنا وهذا بسبب الاعتبارات، والتخوّف، والتخوّف من حرق مصدر **[حُدِّثت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** لنا، هكذا أقرأ الأمر.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: كان هذا يوم الجمعة الساعة ٦:٠٠. كان هذا قبل أن يرى رئيس الموساد **[حُدِّثت كلمة صغيرة جدّاً بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]**

موشيه لانداو: نعم، أنا قصدت العجلة التي غادرت بها الأسر. هنا الصورة **[حُدِّثت كلمة صغيرة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** كانت أنهم أرسلوا قبل ذلك إلى ميناء اللاذقيّة، وبعد ذلك وصلت الطائرات. هذا الأمر كان مهمّاً،

هو كان من شأنه أن يؤثر في تقدير الأمريكيين أيضًا للموقف. نحن اخترنا ألا نبلغهم.

يادين: التلميح فقط.

موشيه لاندאו: هذا أيضًا من الصعب قوله؛ لأن الأمر يتعلّق هنا بطائرات فقط، وليس بهذا التغيير العاجل في اللحظة الأخيرة، ودعوتهم إلى العودة. كانت لدينا معلومات كثيرة في هذا الشأن.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا أستطيع القول بثقة ما إذا كانوا لم يُرسلوا هذا قبل ذلك، على أيّة حال هذا لا وجود له هنا.

موشيه لاندאו: نحن نرى من نقاش مطوّل بين وزير الدفاع ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة، أن أمر ما يُقال، وكيف يُقال -قد تُرس بحذر كبير، في صباح يوم الجمعة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أنا أرى هنا من ردّ فعل سكوكروفت أيضًا، أنه تفاجأ بهذا الأمر، وأنه ليس لديه تفسير.

موشيه لاندאו: هو تفاجأ حتى مما قيل له، لكنه كان يمكن أن يكون أكثر تفاجؤًا لو قيل له كل شيء.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: في هذه النقطة أريد أن أعزّز ما قلته، بأنه طبقًا لرد فعل سكوكروفت، فإنه لم يكن يعرف كما يبدو.

موشيه لاندאו: ما لا أستطيع فهمه بأي حال من الأحوال -هو التخوُّف من كشف حقيقة أن هذا الأمر نما إلى علمنا عن طريق التنصّت، وأنه موثوق، وأنه كان مخصّصًا في هذه اللحظة لـ كيسنجر فقط، الذي اعتبرناه إنسانًا مضمونًا.

يادين: من إجابة حصلنا عليها أمس، حقًا بشكل عام، ليس في هذه الحالة، [حُذِف سطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] لكنني أتفق معك إذا كنا

سنسَلِّم الأشياء، دون أن نشير إلى المصدر الدقيق –فما الذي يمكن أن يكون هنا وقتنذ؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لدى بشكل عام نظرية، في مجالات أخرى أيضاً، أننا نخدع أنفسنا أحياناً، بأن ما لا نحكيه للأجانب، لا يعرفونه. لقد أدركت – ليس عبر التخمين – هذا الأمر ثبت لدى بشكل صريح، بأنهم يعرفون. **[خُذِفَ سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**

الرئيس أجرانات: أريد أن أسأل سؤالاً واحداً فقط –هل دافيدمان هو **[خُذِفَت كلمة صغيرة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** كيسنجر؟ هنا مكتوب طبقاً لاقتراح دافيدمان.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: دافيدمان هذا عموماً اسم غير معروف بالنسبة إليّ، أو أن هناك لبساً ما.

يادين: روتمان؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: روتمان هو السكرتير الشخصي لـ كيسنجر، وسكوكروفت هو جنرال رفيع بالبيت الأبيض، والمساعد العسكري والسياسي لـ كيسنجر بالبيت الأبيض. الآن وُحِدَ كيسنجر المنصبين وجمع بينهما: منصبه السابق في البيت الأبيض، إضافة إلى منصبه كوزير للخارجية. في السابق كان المنصبان منفصلين. كان مستشاراً للرئيس في البيت الأبيض، وكان روجرز وزيراً للخارجية. جمع كيسنجر بين المنصبين منذ تعيينه وزيراً للخارجية، ومن ثمّ لديه في البيت الأبيض سكرتير هو سكوكروفت؛ أما روتمان فهو السكرتير الشخصي.

الرئيس أجرانات: **[خُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** الخاصّ بـ كيسنجر.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم، لكنه لا يعرف ذلك.

نبينتسال: قيل لنا: إن المادّة الخاصّة بـ [حُدْف نصف سطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] لا يُعيرُونه أهميّة كبيرة للغاية؛ فهؤلاء أناس معلوماتهم ليست ذات قيمة بوجه خاصّ، وثمّة مُقاربة غير جادّة بشكل كبير ومشدّدة تجاه مادّة من النوع الموجود هنا.

رئيسة الحكومة جولدا مبيير: كل ما أستطيع قوله هو، أنه لو ذات صباح لم يحدث أيّ شيء على الجبهة، ووصلت هذه البرقيّة، ولم نر ولم نسمع بطائرات -فمن الممكن أن يثور شكّ، لكن عندما دخل هذا الأمر بالضبط في إطار بداخل كل الصورة التي ارتسمت في ذلك الوقت -فلا يمكن ألا تتطرّق إليه بجديّة.

يادين: معذرة، المادّة التي تحصلون عليها، كل أنواع الألوان -هل تحفظونها لديكم في ملف أم تتلفونها؟ ماذا تفعلون مع هذه المادّة؟

العميد يسرائيل ليئور: تُحفظ لدينا حتى مرحلة معيّنة، وبعد ذلك -وطبقاً لتعليمات شعبة المخابرات العسكريّة - تُتلف أو يُعاد تدويرها. توجد تعليمات بالنسبة إلى هذه الأمور.

حايم لاسكوف: كم من الوقت على وجه التقريب تُحفظ المادّة؟ أسبوعين، ثلاثة أسابيع؟

العميد يسرائيل ليئور: لا، أكثر بكثير.

يادين: يمكنني تقبّل اعتراف رئيسة الحكومة واعترافكم بأن هذه البرقيّة لم تكن لديكم في يوم الجمعة الساعة ٦:٠٠. هل ثمّة احتمال لفحص أيضاً ما إذا كانت البرقيّة لها وجود في ملفاتكم في ذلك التاريخ؟ إن كان كذلك -فإنني أود أن أفحص الأمر.

العميد يسرائيل ليئور: نعم.

حايم لاسكوف: إذاً أود فحص برقيّة ما أخرى، وهي [حُدْف أربعة أسطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة].

العميد يسرائيل ليئور: أستطيع القول إن هذه المادّة —هي والبرقيّة الثانية— لم نستلمهما أبداً.

حايم لاسكوف: رُبّما استلمتموهما ضمن نشرة المخابرات؟

العميد يسرائيل ليئور: لا، لم نستلم. لكن أستطيع فحص الأمر.

يادين: هدفنا هو ليس الماضي فقط، وإنما المستقبل أيضاً. لأننا رأينا أن لدينا هنا

كلوز دد، شوب دد، وليس كلوز دد فقط. من حيث الشكل هم ينبغي أن ينقلوا المادّة، لكنهم يدرسون ما إذا كان مجدياً نقل مادّة عسكريّة عبر شعبة المخابرات العسكريّة، ولم تصل المادّة. وشعبة المخابرات العسكريّة ذاتها، وهذه البرقيات، وكون هذا أثنى مصدر لدينا —تقرّر ما إذا كان يتعيّن نقل المصدر أم لا، وتصنيفه بلون برتقالي أو بأي لون آخر، لا أعرف ماذا. وهكذا لم يصل إلى رئيسة الحكومة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: بالتأكيد لا، لم يصل.

يادين: ونحن نعرف أن هذا لم يصل أيضاً إلى مصادر أخرى في الجيش، إلى رئيس الأركان العامّة وإلى وزير الدفاع. لكنني أتحدّث الآن عن هذا المصدر. إن كان ثمة وهم، أو كان هناك وهم، بأن كل معلومة تصل هنا بصورتها الخام، لكن من مصادر ذات أهميّة عليا و[حذف سطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] من الممكن تقدير ذلك بهذا النحو أو بنحو مختلف. إذاً يوجد هنا وهم بأن المادّة الخام المهمّة من شعبة المخابرات العسكريّة تصل إلينا.

العميد يسرائيل ليئور: تمام جداً.

موشيه لاندواو: هذا يتعلّق بتقدير شعبة المخابرات العسكريّة. إذا كانت شعبة المخابرات العسكريّة تعتقد أن هذا غير موثوق، واعتقدت ذلك، بأنه غير موثوق بما يكفي —فهو يظل لديها إذاً.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: رُبّما لا تعتبر شعبة المخابرات العسكرية نفسها ملزمة بنقل المعلومة إلينا، لكن من الصعب أن نفهم كيف لم تُنقل إلى رئيس الأركان ووزير الدفاع.

يادين: أبلغنا رئيس الأركان بأنه ترك المكتب عشية يوم الغفران في الساعة ٦:٣٠. هو كان آخر الموجودين تقريبًا بالمكتب. نائب رئيس الأركان غادر قبلئذٍ في الساعة ٢:٠٠ – ٣:٠٠. حتى الساعة ٦:٣٠، لم تصل إليه بالمكتب هذه المعلومة. وبعد ذلك لم يُهاتفه أحد في البيت، ولم يقل له أحد أيّ شيء عن هذه المعلومة.

حايم لاسكوف: سمع وزير الدفاع بالبرقية الثانية – طبقًا لشهادته – غداة اليوم التالي، في السبت.

العميد يسرائيل ليئور: هذه المادّة لم تصلنا.

حايم لاسكوف: لا تصلكم في صورة نشرة مخابرات؟

العميد يسرائيل ليئور: عندما يرد هذا في نشرة المخابرات – يُنقل إلينا كمعلومة من دون المصدر، من دون أيّ شيء، كجزء من التقرير اليومي المعتاد. لكن كمعلومة، لا تصل إلينا على الإطلاق. شعبة المخابرات العسكرية لا تُرسل إلينا المادّة الخام أبدًا.

الرئيس أجرانات: لا تحصلون من ٨٤٨ على الإطلاق؟

العميد يسرائيل ليئور: أبدًا على الإطلاق.

يادين: الآن أفهم هذا. في صباح يوم السبت في اجتماع تشاوريّ في الساعة الثامنة صباحًا – الآن أفهم استنادًا إلى ما يقول رئيس شعبة المخابرات – وهو يقول ما نصّه: كل الجهاز يعمل وكأننا ماضون نحو حرب، لكن الجهاز لم يعط بعد أمر البدء. حتى لو أعطى – كان بوسعه أن يلغيه. رُبّما يمثّل نشاطنا ردعًا. وبعد ذلك يضيف: فيما يتعلّق بموضوع الروس، هم بدأوا في الخروج بمبادرة

منهم؛ سواء من مصر أم من سوريا: النساء والأطفال أولاً ثم الرجال بعد ذلك أيضاً. في سوريا وضع العلاقات سليم، لا توجد معلومات عن صراعات. الروس يفرغون قطع بحرية وجسور، ويحضرون معدات. أسباب ذلك: (١) هم توصلوا إلى استنتاج الروس بأن السوريين والمصريين ماضون إلى حرب، وتوصلوا إلى استنتاج بأنهم لا يستطيعون المنع أو التأثير. أنا أفترض أنه عندما يقول في صباح السبت هذا الكلام فهو متأثر ببرقية [حُذِفَتْ نحو كلمتين بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]. هو لا يقول هنا من هو المصدر، هو يقول ذلك استناداً إلى أمر ما. على أية حال، صباح يوم السبت ليس هو يوم الجمعة في الساعة ٥:٣٠، عندما وصل إلينا هذا. أما فيما يتعلّق بهذه المشكلة، أريد أن أسألك سؤالاً أساسياً للغاية، وهو نابع من الأسئلة التي نسألها. بالتأكيد سمعت عما نسميه في اللهجة الدارجة لدينا عن تقرير لجنة شيرف – يادين ١٩٦٣ (٥٠) هذا التقرير كما هو، هل شاهدته؟

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: لا. عرفت بوجوده، عرفت أنه اتخذ في تلك الفترة، اتخذ إجراء ما أوصى به التقرير، لكنني لم أر التقرير. يادين: أبداً؟ ولا مرة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: أبداً.

يادين: هذه اللجنة عيّنها في حينه رئيس الحكومة دافيد بن جوريون. بعد يوم الغفران، فيما بعد، اتضح لنا أن هذا كان قبل بضعة أسابيع من قراره بالاعتزال. هو أراد كما يبدو تسوية المشاكل التي ظهرت؛ كانت ثمة خلفية لذلك، ليس كما هو الحال الآن. هذا التقرير سلّم بعد ذلك إلى رئيس الحكومة، وسلّم بعد ذلك إلى المرحوم ليفي إشكول. هو سلّمه إلى لجنة الخارجية والأمن

(٥٠) لجنة شكلها بن جوريون عام ١٩٦٣م من رئيسي أركان سابقين، هما: زئيف شيرف وبيجانيل يادين بُغية تقسيم المهام، وتحديد المسؤوليات بداخل الجماعة المخابراتية. [المترجم]

في حينه —ولدينا هنا بروتوكول من تلك الفترة— أو أن أعضاء لجنة الخارجية والأمن سمعوا من مصادر أخرى أيضاً بوجود هذه اللجنة، وسألوا إشكول، عن ذلك.

وانصبَّ جوهر المشاكل في النقاش بلجنة الخارجية والأمن حول إحدى النقاط، التي سأتي على ذكرها تَوَّأ؛ انصبَّ على تعيين مستشار رفيع المستوى لرئيس الحكومة لشؤون المخابرات، حتى يتسنى لرئيس الحكومة بشكل مستقل أن يعرف ماذا يحدث في الأجهزة المخابراتية المختلفة. وهناك يبلغ إشكول اللجنة بأنه —وهناك بنود أخرى متنوّعة أيضاً— غير متحمّس للغاية لهذه الفكرة. لديه أسباب لذلك. ويوجد هناك نقاش مهمّ جدًّا بين أعضاء لجنة الخارجية والأمن. ومن المهمّ جدًّا اليوم أن نعرف من الذي يعتقد بوجود تعيين هذا المستشار ومن الذي يعتقد بعدم وجوب تعيينه —من يؤيد التعيين ومن يعارضه؟ لكن أريد أن أقرأ عليك، ومن المحبذ أن تحصلوا على هذا. على البنود التنفيذية المتعلقة بالموضوع الذي نسأل بصدده:

الافتراضات الأساسية: (١) ينبغي أن تتوفّر لرئيس الحكومة صورة كاملة حول كل عمليات الأجهزة السريّة بالدولة. بمعنى: حُطط عملها الجاري، وتخطيط العمليات المستقبلية، والصعاب والقيود...

(٢) من الحيوي أن تتوفّر لرئيس الحكومة تقديرات متوازنة، تستند إلى وجهات نظر مختلفة لا تأتي من قناة واحدة فقط بشأن المواضيع السياسية والأمنيّة وغيرها. هذا فيما يتعلق بالفرضيات.

بعد ذلك هناك أشكال التوصيات ومن بينها: توصي اللجنة رئيس الحكومة بوضع ترتيبات محددة تضمن تدفّق المعلومات بين الأجهزة ذاتها، وبين الأجهزة ومؤسسات الدولة التي تحتاج ذلك...

(٣) استنادًا إلى الفرضيات الأساسية وتوصياتنا بشأن تنظيم الأجهزة، ترى اللجنة أنه من الحيوي للغاية تعيين مستشار خاص لرئيس الحكومة في موضوع المخابرات. هذا المستشار الخاص يجب أن يكون ذا مستوى رفيع، يكرّس كل وقته لمنصبه هذا، ويكون خاضعًا لرئيس الحكومة فقط. دور المستشار هو مساعدة رئيس الحكومة على متابعة العمليات التي ينفذها وتخطيطها الأجهزة السريّة المختلفة.

أما عن صلاحيّاته، فإنه يشارك بشكل دائم في لجنة رؤساء الأجهزة، ويشارك بشكل دائم في كل لقاءات رئيس الحكومة مع أيّ من رؤساء الأجهزة أو في كل نقاش يُجريه رئيس الحكومة حول موضوع مخابراتيّ سريّ أو مخابراتيّ سياسيّ وأمنيّ، يتعلّق بأيّة عملية من العمليات.

(٤) من حقّه أن يطلب معلومات من أي جهاز، سواءً بشكل مباشر عن طريق رئيس الجهاز أم عن طريق الاتصال المباشر بأقسام خاصة في هذا الجهاز، بالطبع، بواسطة رئيس الجهاز. بناءً على مبادرة من رئيس الحكومة أو بناءً على تصديق من رئيس الحكومة، يكون من حقّه أن يفحص طرق عمل جهاز ما أو وحدة به، وأن يدرس التقديرات المقدّمة إلى رئيس الحكومة، سواءً عن طريق إجراء حوارات مع واضعي التقديرات أم عن طريق الحصول على مادّة خام، إذا استدعى الأمر ذلك.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: الحديث يتعلّق طوال الوقت برئيس الحكومة. لكن في كلتا الحالتين، شغل كل من: بن جوريون وإشكول منصبَي رئيس حكومة ووزير دفاع، على حدّ سواء.

يادين: لست متأكّدًا من أنني وشيرف عرفنا آنذاك أن رئيس الحكومة ينوى الاعتزال. لكن بداخل افتراضاتنا الأساسيّة توجد مادّة أخرى، لأن افتراض أن رئيس الحكومة هو وزير دفاع أيضًا، ليس افتراضًا ثابتًا؛ ولذا نحن نفرّق في المصطلح هنا، ونستخدم مصطلح رئيس حكومة ووزير دفاع، فيما يتعلّق

بالأجهزة المختلفة. هنا المقصود بشكل صريح -ولذا هذا مشدد عليه- رئيس حكومة. فإذا كان وزير دفاع أيضاً -فإنه عندئذٍ وزير دفاع أيضاً، وإذا لم يكن وزير دفاع -فإن المقصود عندئذٍ رئيس الحكومة بوجه خاص. من بين التبريرات التي قدمها رئيس الحكومة آنذاك -المرحوم إشكول- للجنة الخارجية والأمن، بشأن ترده، قوله: إنه لا يعتقد أن هذا الشخص سيكون له مصدر رزق ليوم واحد. سيكون وجوده مزعجاً أينما حلّ -وهناك مبررات من هذا القبيل- لكن نحن نعرف أنه كانت هناك بعد ذلك مبررات أخرى أيضاً، شخصية. لأنه في واقع الأمر في مرحلة معينة -وإن كان بشكل آخر- شغل إيسر هارنيل هذا المنصب. هذا أمر. أمر ثانٍ: توجد هنا توصية أخرى، جادة جداً، تتصل بالفعل بالسيدة ميثير، التي كانت آنذاك على ما أعتقد وزيرة خارجية. والسؤال هو: بأي قدر وصل هذا آنذاك إليك؟ لأنه توجد هنا توصية تتعلق بقسم البحوث بوزارة الخارجية. وهنا مكتوب: أكدنا في الافتراضات الأساسية على أنه من المحبذ أن يحصل رئيس الحكومة على تقديرات سياسية ليس من عنصر واحد فقط؛ لذا توصى اللجنة بفحص إمكانية تعزيز قسم البحوث بوزارة الخارجية، بحيث يكون قادراً على تقديم تقديرات سياسية مستقلة؛ سواء في قضايا الشرق الأوسط أم في قضايا أخرى -حسب الطلب. يجب منح رئيس القسم وضعاً مهماً من ناحية شخصيته ومرتبته، ويجب توفير مجموعة عمل ثابتة للقسم.

(٥) مع تعزيز قسم البحوث سينشأ توازن معين في التقديرات الأمنية والسياسية التي يُجريها اليوم بشكل شبه حصري قسم البحوث التابع لشعبة المخابرات العسكرية. سيتيح استمرار وجود جهاز الموساد المخبراتي، الذي يمتلك أدوات الجمع السري لمعلومات -وضع تقدير بقدر معين، وإن كان محدوداً. لأننا لم نوص بإقامة قسم بحوث بالموساد ذاته.

بعد كل هذا الكلام الذي أوردته فإن سؤالي ينقسم إلى اثنين: أ- هل، فيما يتعلّق بقسم البحوث، هل اطّلع وزير الخارجية آنذاك على الأمر (وقد كانت السيدة ميثير وزيرة للخارجية آنذاك) وهل دُرِس الأمر؟ ب- هل أثار أحدٌ، منذ تعيينك رئيساً للحكومة، مسألة تعيين مستشار لرئيس الحكومة للشؤون المخبراتيّة، أو درسها أو رفضها أم لا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: لم تُنر أبداً. أريد فقط أن أقول شيئاً واحداً. عندما تسلّمْتُ المنصب السياسيّ، كان مدير مكتب رئيس الحكومة هو المرحوم يعقوف هرتسوج والمستشار السياسيّ. وكانت له -بحكم طبيعته، لمن يعرفه- نزعة مخبراتيّة، ونزعة تجاه كل ما يتعلّق بهذا الشأن. وقد عمل معي أيضاً في وزارة الخارجية، عندما كنتُ في وزارة الخارجية. يُخيّل إليّ أنه كان على صلة وثيقة بالمؤسسات المخبراتيّة المختلفة. لا أعرف ماذا كانت علاقته المباشرة بشعبة المخبرات العسكريّة، لكنه جلس في لجنة الأجهزة المخبراتيّة. لجنة الأجهزة موجودة حتى اليوم؛ لا أعرف ما إذا كانت موجودة بالشكل السليم. يادين: قيل لنا من رئيس الموساد ومن رئيس شعبة المخبرات العسكريّة على حدّ سواء: إن الجلسات في لجنة الأجهزة المخبراتيّة ذات طابع إداري وتنسيقي، ولكن ليست للتقديرات المخبراتيّة.

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: ربّما توجد هناك عناصر أيضاً -الشُرطة على سبيل المثال- ينبغي أن توجد هناك لضرورات مختلفة، لكن ليس لهذا الغرض تحديداً. بالنسبة إلى قسم البحوث التابع لوزارة الخارجية، ربّما في الأيام الأولى كان هذا قائماً، لا أعرف. لكن هذا منذ سنوات عديدة، أيضاً في الأيام التي كنتُ فيها بوزارة الخارجية، يُخيّل إليّ أنه لم تتوفّر قوى بشرية أو لم تُخصّص قوى بشرية من الطراز الرفيع لهذا القسم، على الرُغم من وجود أناس جيدين هناك، لكنهم متخصصّون في مجالات مختلفة، لكن في إدارة قسم البحوث، يُخيّل إلى أننا لم ننجح كثيراً في هذا الأمر.

يادين: سألنا وزير الخارجية، عندما كان هنا، ما إذا كانت لديه حساسية تجاه حقيقة أن قسم البحوث –الآن على الأقل– ضعيف، على أقل تقدير.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: لكن هذا منذ سنوات عديدة.

يادين: نعم، منذ وقت بعيد. اتضح لنا، على سبيل المثال، أنه في كل ما يتعلق بموضوع العراق وسوريا وخلافه، يوجد شخص واحد، ليس مهمًا الآن إن كان رجلًا أم امرأة، لن يفرق كثيرًا، لا يعرف العربية أيضًا. قال لنا: إنه حساس جدًا تجاه هذا الموضوع، وإنه حارب بصرامة مع مندوب الجهاز بشأن هذا الأمر، ولم يستطع الحصول على موافقات للحصول على ميزانيات لأناس جُدد وقوى بشرية. سألناه ما معنى اللجوء إلى قسم الجهاز في موضوع قسم البحوث؟ لكن كانت هذه هي الإجابة. أردت أن أعرف ما إذا كنت بوصفك وزيرة للخارجية قد حاولت أكثر أم لا. بالطبع، لن يغير هذا من الأمر شيئًا بالنسبة إلى السنوات الأخيرة.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: أعتقد أنه منذ الأيام الأولى، لا أستطيع القول ماذا كان في أيام شاريت^(٥١) لم يكن ممكنًا مقارنة قسم البحوث بالموساد، ولا من المؤكد بقسم البحوث في شعبة المخابرات العسكرية. في فترتي –لكوني شعرت بأن هذه مؤسسة ليست على مستوى عالٍ جدًا– فإنه كانت هناك أوقات اعتقدت حتى أن ما يوجد هنا هو نسخة أخرى، وأن لا قيمة على الإطلاق لهذا القسم. لكن رفاق الوزارة وأناسًا آخرين لم يسمحوا بإلغائه، وأنا لا أعتقد بوجود إلغائه، لكن من الواضح أنه ينبغي وضعه في مستوى آخر.

يادين: سؤال أخير هو عودة فقط إلى الموضوع الأول. هل تذكرين أم لا في فترة المرحوم يعقوف هرتسوج، هل تذكرين ذات مرة –حين كنت رئيسًا

(٥١) يعقوف شاريت: وزير خارجية سابق لـ جولدا في وزارة الخارجية. [المترجم]

للحكومة— أن أحدًا أثار مسألة أنه من الأخرى ومن المحبذ أن يكون هناك مستشار من هذا القبيل؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا. استنادًا إلى ما جرى الآن وصلت إلى استنتاج، ورُبما بلغكم الأمر، مفاده أننا مضطرون إلى إقامة شيء شبيه بـ مجلس أمن قومي وأن تكون الأمور التي نتحدّث بشأنها الآن تقريبًا جزءًا من مهامّ هذه المؤسسة على الأقل.

الرئيس أجرانات: ماذا سيكون مجلس الأمن القومي؟ ماذا ستكون هذه الهيئة؟ ممّ ستشكّل؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: هذا سؤال كبير.

الرئيس أجرانات: بحسب فهمي، ولست خبيرًا في هذا، مجلس الأمن القومي في الولايات المتحدة الأمريكية هو ذراع الرئيس في حقيقة الأمر.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: هو رئيسه.

الرئيس أجرانات: أعتقد أن المجلس مكوّن من وزيرَي الدفاع والخارجية، ورُبما بعض الوزارات الأخرى بالحكومة، ورئيس الأركان المشتركة، ومدير الـ سي. أي. إيه؛ يُخيّل إليّ أن هذا هو التشكيل تقريبًا. ماذا سيكون مجلس الأمن القومي لدينا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: كما قلتُ، لا أعرف بالضبط. طلبنا الحصول أيضًا على مزيد من المعلومات من مصادر أخرى، من الولايات المتحدة الأمريكية ومن أماكن أخرى. ما اتضح لي، أن ما ينقُص قبل الحرب هو إجراء مواجهة حول تقدير الموقف. لدينا مؤسسات، سواءً الموساد أم شعبة المخابرات العسكرية، ذات قدرة ممتازة على جمع المعلومات.

يادين: حتى تحدّث مواجهة حول تقدير الموقف، ينبغي أن تكون المعلومات كلها بين يدي المتواجهين.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: بالقطع.

موشيه لاندאו: مواجهة وتيقن.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: ما الذي جرى في هذه النقطة؟ أن التقدير سلّم وأخذ من مصدر واحد فقط.

الرئيس أجرانات: من شعبة المخابرات العسكرية فقط؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: من شعبة المخابرات العسكرية فقط. ما الذي حدث؟ الموساد رأى أن دوره — وهذا صحيح — ينحصر في جمع المعلومات وتسليمها؛ أما تقدير الموقف فيأتي من شعبة المخابرات العسكرية — المكان الوحيد. بالطبع، تتفاوت القدرة بين من يحصلون على هذه المعلومات، لكننا هنا نرى أن كل شيء لم يُنقل إلى كل من وزير الدفاع ورئيس الأركان على حدّ سواء. لكن لنفترض اللحظة أن كل شيء قد نقل، يستطيع كل واحد منهم أن يقول: جميل جدًّا، أنت تقدر كذا، لكننا نعتقد أمرًا آخر. لكن مع ذلك، فإنه حتى لا وزير الدفاع ولا رئيس الأركان في الحقيقة يسيطر على كل مادة المعلومات الخام التي تصبّ في شعبة المخابرات العسكرية سواءً من الموساد، أم من التنصّت، أم من عملاء تابعين لشعبة المخابرات العسكرية. لا تكتفى شعبة المخابرات العسكرية بقنوات جمع المعلومات التابعة للموساد وحسب، فلديها قنواتها الخاصة. هي لديها قنوات لجمع المعلومات. أما فيما يتعلق بتقييم هذه الأمور، فهي المؤسسة الوحيدة المنوطة بإعداد تقدير للموقف. يستطيع المسؤولون عنها بالطبع أن يتناقشوا معها وأن يحصلوا على تقدير آخر، لكن التقدير المؤسّس على كل المعلومات المتوافرة لشعبة المخابرات العسكرية، ليس من اختصاص أحد آخر سواها.

تعلمنا بصورة محزنة للغاية، أنا أستنتج على أيّة حال استنتاجات من هذا الأمر، مفادها أننا مضطرون إلى البحث عن وسيلة، ليكون هناك شخص ما آخر،

وأن يكون في وسعهما مواجهة بعضهما بعضًا. وأن تكون المعلومات بين يديه أو بين أيديهما، بالتأكيد أكثر من شخص واحد، ليستطيعا مواجهة بعضهما بشأن التقدير انطلاقًا من القدر ذاته من المعلومات.

يادين: ليس دورنا هنا أن ننصح الحكومة في هذه اللحظة ماذا تفعل، رُبما نضمّن هذا الأمر في الاستنتاجات ورُبما لا، لكن السؤال هنا هو على هذا النحو، أن المصطلح الأمريكيّ مجلس أمن قوميّ لا يتماسّ بالضبط مع هذه الأمور. رُبما يتماسّ هذا حقًا مع شيء ما يريد أحدهم أن يسمّيه لجنة وزارية لشؤون الأمن. هنا نحن نتحدّث عن تقدير مخابراتي. ليس الجلوس سويًا مرة في الأسبوع، وإنما الدراسة والمتابعة المستقلة لجميع المصادر.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: صحيح، لا يمكن قبول النموذج الأمريكيّ لسبب إضافي أيضًا. لا توجد في أمريكا حكومة في واقع الأمر، يوجد رئيس، ويوجد -ليس من قبيل المصادفة، كما يبدو أن الوزراء يسمّون كذلك سكرتارية. في واقع الأمر، لا يعقد الرئيس اجتماعًا للحكومة. لا أعرف متى تلتئم الحكومة، أو ما يسمّى الحكومة الأمريكيّة بكامل هيئتها. لكن مجلس الأمن القوميّ هو الذي يتخذ القرارات. على سبيل المثال، في موضوع الـ إنذار استدعى أعضاء المجلس في منتصف الليل، وأتوا. إذا لم يرأس الرئيس الاجتماع، فإن كيسنجر يرأسه. كما قلت، فكّرت في هذا كثيرًا، وما زلت أفكّر. ليس واضحًا بالنسبة إليّ ما إذا كان هذا المجلس ينبغي أن يتشكّل من ذوي المناصب المخابراتية فقط، أم ينبغي أن يضمّ عددًا آخر محدودًا من الأشخاص، لكن أشخاصًا ممن يجوز إطلاعهم على كل ما يعرفه آخرون.

يادين: أريد أن أفصّل الآن مشكلة المخابرات عن مشكلة هذه الهيئة، التي يمكن أن تتشكّل من أناس آخرين أيضًا، يدرسون أيضًا موضوع المخابرات، لكن يتخذون قرارات أيضًا، أو يُشيرون بالقيام بعمليات ما. السؤال هو: ما إذا كان ينبغي أن يكون لرئيس الحكومة، من بين كل النماذج التي عرفناها نحن الآن،

والتي حتى لم تعرفوها، من دون ارتباط بهيئة شاملة—ما إذا كان ينبغي لجهاز هذه الهيئة أيضًا أم لرئيس الحكومة فقط، فهذا موضوع ثانوي—شخص ما مختص بالطبع ويستطيع تكريس وقته لهذه المشكلة فقط، شخصًا ما يطلع على كل المعلومات، يستطيع الوصول إلى الأجهزة، وإلى الفروع، وإلى البحوث، وإلى جميع المصادر، كي يستطيع الذهاب إلى رئيس الحكومة، ويقول: سيدي، أو سيدتي رئيسة الحكومة، توجد برقيتان أخريان لم تدرجا في هذا التقرير المخبراتي.

نييننتسال: هنا تم التركيز على الجانب الكمي—شخص ما آخر.

يادين: لم أقصد شخصًا بعينه.

نييننتسال: في رأيي، توجد مسألة كمية أيضًا؛ ليس فقط ما سيستخلصه من المعلومات، وإنما ما سيدخله من معلومات، وأي وجهة نظر سيعرضها. هنا لعبة داخلية في أمر يتعلّق بتقدير كبير جدًا للموقف، كيف يُنظر إلى حكام مصر وإلى وضعهم من جانب، وتقدير الشواهد في الميدان من جانب ثان. هذا المختص لا يكفي من أجل الأمرين معًا. يُخَيَّل إلى أن هذا أحد الدروس.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: كان بتلك المؤسسات من أجهزة الأمن الخاضعة لمكتب رئيس الحكومة—الموساد والشاباك—في الماضي، والآن شخص في منصب يسمّى سكرتيرًا عسكريًا. وبما أن هاتين المؤسستين خاضعتان لمكتب رئيس الحكومة، فإن العميد ليثور يحصل على المادّة من المؤسستين، ولديه اطلاع، ويستطيع أن يطلب معلومات بلا أدنى صعوبة ومن دون أيّ موانع، وهو يحصل على مادّة خام من كل من رئيسي الموساد والشاباك على حدّ سواء.

يادين: فهنا أن هذا مقصور على النشاط المنوط بتلك الأجهزة بوجه خاص، وعلى العمليّات، وعلى النشاط الخارجي المعادي، وعلى كل مثل هذه الأنواع من الأشياء.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: ليس فيما يخص الموساد. على سبيل المثال، النقطة التي تحدّث عنها الآن الدكتور نيبنتسال. للموساد نشاط في جمع المعلومات وقنوات لجمع معلومات؛ ليس فقط حول النشاط الخارجي المعادي. لديه مصادر وهو يحصل على الكثير من مواد تقدير الموقف بشأن [حذفت كلمتان بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]، وبشأن ما يحدث في العراق، وما يحدث في سوريا. لديه مادة تتّصل ليس فقط بالمادة التي ينبغي بمقتضاها التوصل إلى قرارات تنفيذية. الشاباك معنيّ بالطبع بالمادة المتعلقة بالأمن في داخل البلاد وخارجها فقط، لكن الموساد أشمل من هذا بكثير.

يادين: هنا يوجد سوء فهم. فهمت، ورُبّما أكون مخطئًا، عندما كان العميد ليئور هنا كشاهد، أن المنصب الذي كُلف به بالإضافة إلى كونه سكرتيرًا عسكريًا، الذي كان في واقع الأمر قبل فترة معيّنة منصب اللواء ياريف—هذا المنصب الإضافي كان مقصورًا على الأنشطة المضادّة للإرهاب وخلافه.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: هذا صحيح، لكن كل مادة توقّرت للموساد أتت إلينا. لا أستطيع القول إن كل قصاصة عن كل شيء يحصل عليها زامير ينقلها إلينا، لكن لا توجد مشاكل في الحصول على أيّة مادة.

يادين: توجد مشاكل من هذه الناحية، كما رأينا، في أنهم يقرّرون ماذا ينقلون. رئيسة الحكومة جولدا ميئير: يوجد سؤال هل ثمة شخص واحد—دون أن أخوض أكثر في التفاصيل—قادر بشكل عام؛ لا أعرف كم شخصًا يعملون في شعبة المخابرات العسكرية؟

العميد يسرائيل ليئور: مئات. في موضوع البحوث فقط يعمل ٤٠٠ شخص.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: في الموساد أيضًا يعمل كثير من الناس. ليس من المتصوّر على الإطلاق أن يستطيع شخص واحد السيطرة على كل المادة الخام لهذه المؤسسات.

يادين: لم يكن هذا قصدي.

حايم لاسكوف: أنا أفهم المشكلة التنظيمية، لكنني أعتقد أنها سابقة بعض الشيء من ناحية المعالجة؛ لأن الموضوع الأول هو الحجم، والثاني هو التيقن من حيادية تدفق المعلومات، وهذه ليست مسألة تبعية. لا يهم أية هيئة تابعة لمن، التدفق الحيادي للمعلومات هو قاعدة مخبرائية طبقاً لمبدأ نيد تو ناو – الحاجة الآنية / العاجلة. في نهاية الأمر، كل هذا من أجل الوصول إلى ما يسمى حكم مستقل. أنا أيضاً قرأت في إحدى الصحف أنك تتحدثين عن مجلس أمن قومي، وأريد فقط أن ألفت انتباهك إلى أن هذا المجلس ورط أمريكا في برلين عام ١٩٤٨م، وبعد ذلك في كوريا، ثم بعد ذلك في الهند – الصينية، ثم بعد ذلك في ليبيا، ثم بعد ذلك في كوبا، ثم بعد ذلك في المجر والسويس عام ١٩٥٦م، ثم بعد ذلك في التشيك والسويس عام ١٩٦٧م، والآن ١٩٧٣م، وفي بنجلاديش. العميد يسرائيل ليثور: وفي باكستان.

حايم لاسكوف: رُبما يستطيع الأمريكيون السماح لأنفسهم بهذا. قبل أن نتطرق إلى المبنى والمسمى، فإنني أصرّ على تحديد المفهوم. وأريد في بضعة أسئلة أن أحاول إيضاح النقطة لنفسى. نقطة أولى. رأينا هنا أموراً ليست مقصودة، ولكن خللاً في تدفق المعلومات. كما قلت أنتِ له: أنا من يقرّر ما إذا كنتُ سأقرأ أم لا، أرسل لي أنتِ المادّة. وهذا صحيح بالنسبة إلى كل واحد وإلى كل مستوى. سؤال ثان هو: ما إذا كان قد عُرضت عليكِ في أية مرحلة خلافات في الرأي في موضوع تقدير الموقف، أو ما إذا كان قد انتابك في مرحلة ما شكّ في أن تقديراً أو رأياً مهنيّاً ما عرض عليكِ كان الوحيد الذي صودق عليه، ثم اتضح أنه كان هناك خلل. على سبيل المثال، في الثلاثين من سبتمبر تحدّث ضابط ما بالأركان العامّة عن تعبئة الاحتياط. من الصعب أن نعرف الآن ما إذا كان هذا الضابط قد ألقى بكل ثقله الشخصي حتى بلغك الأمر، لكن الأمر أثير، وهذا

ما يتضح. على سبيل المثال، هناك من اعترضوا على موضوع الطائرة اللبنانية التي كان جورج حبش متوقِّعاً أن يكون بداخلها.

يادين: هل تعرفين ماذا تعنى متوقِّعاً؟

حاييم لاسكوف: كلمة واضحة من: توقَّع.

رئيسة الحكومة جولدا مبيير: واضحة بالنسبة إليّ أيضاً. هي من المؤكِّد من التوراة...

حاييم لاسكوف: حالة اللُد. كانت هناك معلومات، وقال أحدهم كما يبدو: لن يحدث شيء. أو حالة ميونيخ، كانت هناك معلومات، وقال أحدهم كما يبدو إنه لن يحدث شيء. نقاطُ ما كان ينبغي أن تثير تساؤلاً: هل عمليّة تقدير الموقف واتخاذ القرار بها نظام تحذيريّ كافٍ إذا تجاوزنا نقطة ما؟ إذا أخذنا هذه النقطة وشرط التدفُّق الحر أو التدفُّق المُحايد للمعلومات، أنا لا أقول إن القرار كان سيختلف، لكن رُبّما كانت تظهر على الشاشة بعض الصور التي كانت رُبّما ستحدد القرار. هل خطر لديك أمر كهذا؟ هل أثار مساعدوك المسألة أمامك؟

رئيسة الحكومة جولدا مبيير: بعد إذنك، أريد التفريق بين الحالات. في موضوع الطائرة اللبنانية، توافرت معلومة [حُدِّفَت كلمتان بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] بأن حبش على وشك الصعود إلى هذه الطائرة. وثبت أن هذا صحيح، هو بالفعل أو شك على صعود الطائرة. أما لماذا لم يصعد في اللحظة الأخيرة، فإن أحدًا لم يحلّ هذا اللغز حتى الآن. لكن الحقيقة هي أنه أو شك أن يصعد، كانت المعلومة دقيقة. عندما توقَّرت هذه المعلومة، كان من المحتمّ اتخاذ قرار فوريّ؛ لأن الأمر كان مسألة نصف ساعة رُبّما، إما أن نقرّر ونأتي به إلى هنا، أو ندعه يقلع في سلام إلى حيث يريد. حضر إليّ وزير الدفاع ورئيس الأركان لطلب تصديق. فكَّرت، فكَّرنا سويًّا. قلت: يا للهول، هل سندخل نحن أيضًا في عمليّة خطف عنيف، هذه مهنة ليست مستحبة بالنسبة

إلينا، لكننا سنمسك بحبش؟ وحسم الأمر بالتنفيذ. في رأيي، هذه الحالة لا تشبه
لا حالة ميونيخ ولا حالة اللد. لماذا؟

رُبما يمكن القول -ولا شك في أنه كان كذلك أيضًا- إنه لم يكن ثمة شك في أن
رجالنا كانوا عرضة للخطر في ميونيخ. إذا فحصنا الأمر بدقّة، فإنه حدث خلل
في التنفيذ -بخلاف أن الألمان لم يتعاونوا [حُذِف سطر ونيف بواسطة الرقابة
العسكرية الإسرائيلية] ونتيجة لهذه الكارثة، ومن توصيات تحقيق لجنة كوبل
جرت ترتيبات أخرى. وبشكل عام، فإن موضوع النشاط الخارجي المعادي
في الخارج -لأسفنا- تطوّر إلى شيء كبير يتطلّب وسائل كبيرة وخلافه،
وبالطبع لا يضمن لنا هذا أيضًا أنه قد لا تحدث كارثة في أي مكان بالعالم.

يُخَيَّل إليّ أن موضوع اللد مختلف تمامًا. إنه موضوع محليّ، والسؤال هو:
كيف وضع جهاز الأمن في البلاد -وكل من هو متداخل في الأمر- معايير
كافية في حالة حدوث كارثة كهذه، لم يفكّر أحدٌ فيها من المؤكّد.

يُخَيَّل إليّ أن الأمور مختلفة. هذا ليس موضوعًا تنقصه المعلومات في إحدى
هذه الحالات، كل حالة لها خصوصيتها. على سبيل المثال، حدث موضوع
الطائرة الليبية، الذي لو عُرف ماذا بداخلها -لما حدث ما حدث. لكن يُخَيَّل
إليّ، رُبما أكون مخطئة، يُخَيَّل إليّ أن كل هذه الحالات لا تندرج تحت عنوان
واحد، ولا ضمن فئة واحدة.

حاييم لاسكوف: الفعل يأتي بعد تقدير الموقف. هنا كان تقدير للموقف، الحالة
مختلفة. هنا كان تقدير للموقف، الحالة مختلفة، التقدير مختلف. هنا كانت
حالة، التقدير مختلف. رُبما هذه التقديرات، لا أعرف ما الصورة التي ارتسمت
لديك، لكن رُبما وصلت إليك هذه التقديرات بنحو ما بحيث لم يكن أمامك بديل
للترجيح بين هذا وذاك، لكن لنفترض أن اقتراحًا واحدًا عُرض عليك،
مصطلحًا مثل احتمال ضئيل. لكن لو قيل: احتمال ضئيل، لكن من جانب آخر

يمكن أن يحدث هذا وهذا، رُبَّمَا - لا أقول إن هذا متطلب مما أقوله- لكن رُبَّمَا كانت قد أضاءت حقًا عندئذٍ لمبة ما حمراء، لأن هذا يتعلّق بالطريقة.

موضوع آخر. على الأقل بعد أن أغلق ناصر قناة السويس في ١٩٦٧، حدث أمر مضى في اتجاه مضاف لما يقتضيه المنطق. هو أغلق القناة، بمعنى أن كل أولئك الذين تضرّروا من كونه أغلق القناة، كان ينبغي أن يكونوا معنا، أو أننا كان ينبغي علينا أن نستثير همّتهم كي يضغطوا على ناصر حتى يفتح القناة. حدث العكس؛ هم وقفوا ضدنا. النفط وقف ضدنا. حدث ما حدث في أوروبا، حدث ما حدث في أفريقيا. سؤالى هو: إذا كان لديك، لدى الحكومة، تلك الهيئة التي غايتها الأساسية عرض صورة، فلنسمّها حتى مخابرات سياسية، حتى يتسنّى اتخاذ ليس في موازاة التقدير العسكريّ فقط، وإنما حتى لترجيح التقدير العسكريّ من خلال تقديمها عدة احتمالات وليس احتمالاً واحداً، وعندئذٍ الإتيان والقول: طريقة واحدة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا أعرف، لا أريد الإعراب عن رأى بشأن مدى ارتباط هذه الأمور بأجهزة المخابرات تحديداً. على سبيل المثال، عندما أغلق ناصر القناة، أذكر أن جورج براون من إنجلترا، وكان آنذاك وزير خارجية، لكن ليس هو فقط، كل أعضاء الحكومة في بريطانيا اعتقدوا أن السماء وقعت على الأرض -ماذا هم فاعلون؟ كيف سيحيون من دون القناة؟ هكذا اعتقدت دول أخرى أيضاً. هم سرعان ما -لم يأخذ هذا وقتاً طويلاً- تأقلموا على العيش من دون القناة. من المؤكّد أنه لا يمكن إدخال موضوع النفط في هذا السياق؛ هذا موضوع آخر تماماً. لست أعرف إن كان هذا موضوعاً مخابراتياً بشكل عام.

موضوع العرب مع النفط وقدرتهم على الابتزاز، لا أعرف ماذا كان في وسعنا أن نفعل في هذا الموضوع. في موضوع أفريقيا، يُخيّل إليّ أنه موضوع مختلف تماماً أيضاً. لماذا اتجهت أفريقيا إلى ما اتجهت إليه؟ هناك تفسيرات مختلفة،

من بينها ما ليس مُستلطفًا جدًّا، إذا قلنا هذا بـ بشكل مخفّف عن الأفارقة والرؤساء الأفارقة. لا أعرف إن كان هذا يتّصل بموضوع المخابرات. وإذا بنينا أيضًا الجماعة المخابراتيّة بشكل مختلف، لا أعرف إن كان هذا سيكون مؤثّرًا في هذه الحالات تحديداً. ربّما، ربّما هذا يساعد. الحقيقة هي فيما يتّصل بما يحدث في أوروبا الآن، أن الضغط لم يكن ضغطاً لأن قناة السويس كانت تعوزهم، وأن النفط يعوزهم. نجح العرب في تنظيم أنفسهم ليس بصورة عسكريّة فقط، وإنما في استغلال أيضًا تلك الثروة التي توافرت لديهم بالمصادفة، ليس عن حصافة يتحلّون بها أو مقدرة، لكنها موجودة لديهم، وهم نظموا أنفسهم لاستغلال هذه الثروة، وأهمّل الغرب والعالم الحرّ الموضوع، للعديد من الأسباب. لماذا لم تطوّر أمريكا قدرة خاصة بها؟ لديها إمكانيات. هنا يوجد موضوع شركات النفط، لم يكن مُجدياً بالنسبة إليها أن يكون النفط رخيصاً، يوجد موضوع البيئة في السنوات الأخيرة، هناك أسباب عديدة، لا أعرف ما إذا كنّا قادرين على منع هذا حتى، وإن كنا أكثر تنظيمًا، وأنا أبعد عن أن أقول: إننا وصلنا إلى ذروة النجاعة في التنظيم.

الرئيس أجرانات: أريد العودة إلى مسألة جهاز تقدير الموقف الذي سيكون تحت تصرّف رئيس الحكومة فيما يخصّ الشؤون المخابراتيّة. لا أتحدّث عن إنسان بعينه، وإنما عن الطريقة. ألا ينبغي أن يكون تحت تصرّف رئيس الحكومة جهاز لتقدير الموقف. بمعنى أن يرأسه شخص تكون وظيفته تقديم تقدير مستقلّ للموقف عن الشؤون المخابراتيّة، وأن يتمتّع بصلاحيّة كاملة في الحصول على كل ما هو ضروريّ، وكل ما هو بحوزة المخابرات، وكل ما هو مهمّ، وأن يتمكّن من الدخول -متى شاء- إلى مخابرات شعبية المخابرات العسكريّة، وأن يلجأ إلى رئيس الوحدة ٨٤٨، عسى أن يكون لديه معلومات لم تصل إليه، أو إلى القائمين على البحوث، أو إلى رئيس شعبة المخابرات العسكريّة. بحيث تكون ثمة ضمانات للاطلاع على كل الأشياء المهمّة، وعلى كل المعلومات المهمّة، أو التي تبدو وكأنها مهمّة. أحيانًا يقول أحد رجال المخابرات عن

معلومة ما وكأنها ليست مهمّة على الإطلاق، لكنها في حقيقة الأمر ذات دلالة مخابراتيّة في نظر إنسان خبير في الأمر؛ وهو يستطيع بعد ذلك إجراء تقدير مستقلّ لدلالة المعلومات الأمنيّة، أو التي تتصل بأمن الدولة وأن يعرض هذا التقدير وإلى ماذا يستند على رئيس الحكومة، وبعد ذلك تستطيع رئيسة الحكومة إجراء المواجهة—إذا اقتضت الضرورة—مع رئيس شعبة المخابرات العسكريّة ومع رئيس الموساد ومع الشاباك. واستنادًا إلى ذلك تستطيع، يستطيع رئيس الحكومة التوصل إلى تقديره الخاصّ.

يادين: إذا كان مسموحًا قبل الإجابة، أن أتابع في نقطة واحدة فقط. في ذلك التقرير الخاصّ بلجنة شيرف—يادين هناك بند يبدو للوهلة الأولى غريبًا، يسمح لهذا الرجل بالدخول إلى أقسام شعبة المخابرات العسكريّة؛ هو بالطبع لا يستطيع إصدار أي أوامر هناك، وبالتحدّث مع من يشاء، لكي يطلّع على ما يحدث. أريد أن أقول لك أمرًا واحدًا آخر، الجيش هيئة تراتبيّة، بالطبع. واستنادًا إلى تحقيقاتنا واطّلعنا، هم يقولون إن هناك حرية تعبير لكل رائد ونقيب في المخابرات، وهذا صحيح. صحيح أنه توجد حرية تعبير في مرحلة معيّنة. لكن في نهاية الأمر عندما تصل الأمور إلى رئيس الأركان وإلى رئيس الحكومة، فإن الرأي هو رأى شعبة المخابرات العسكريّة، سواء أكان رأيها أم لا. لدينا شهادة من ضابط رفيع جدًّا في المخابرات، مسؤول عن وحدات جمع المعلومات تفيد بأنه طلب في الأسبوع—بدءًا من الثلاثين من سبتمبر—مرتين تقريبًا من رئيس شعبة المخابرات العسكريّة فتح **[حُدِّثت كلمتان بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** طوال الوقت. كل اليوم تقريبًا. كان الردّ الذي تلقّاه طول الوقت هو لا، لا وألف لا. وكانت لرئيس شعبة المخابرات العسكريّة اعتباراته. لو أن هذا الشخص الذي لديه صلاحية الإطّلاع الكامل على ما يدور بداخل الجماعة المخابراتيّة؛ هو لا يصدر أوامر، سُمح له بالتحدّث مع العقداء والمقدّمين—فسيعرفون ساعتها أن هناك مكانًا ما آخر. ومن الجائز جدًّا—لا أقول إن هذا حتمي—أنه كان سيُصادف ذلك العقيد أو العكس، وكان العقيد

سيقول: اسمع، رُبّما رئيسة الحكومة لا تعرف، هذا ليس واجبي، تلك **[حُذِفَتْ** كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] ليست مفتوحة، ثمّة قرار بهذا. بمعنى، ليس بالضرورة حتمياً أن يكون لهذا الشخص جهاز مواز من ناحية حجمه لكل هذه الأمور. ينبغي أن يكون له شيء ما. لكن صلاحيته وسلطته وحيّيته والشخصيّة المناسبة لدخول لكل هذه الأماكن، المحظورة على كل حي—يمكن أن تضمّن معرفة معلومات إضافية مستقلّة بما يحدث. لا أريد إذاً أن أفصّل أكثر في أن لدينا معلومات عن رئيس فرع، ذُكر في الاجتماعات الأسبوعيّة التي تعقد هناك أن آراءً أخرى قيلت في مسألة الاحتمال الضئيل. سُمح لهم بالإعراب عن هذه الآراء، لم يُغلَقوا فم أي أحد؛ لكن هذا الرأي لم يجد من يعبر عنه في اللحظة التي وصل فيها الأمر إلى فوق.

رئيسة الحكومة جولدا مينيير: لا أخالفكم في هذا، لكن أريد أن أسأل، لماذا ما دام كان هناك أمثال هؤلاء الأشخاص في شعبة المخابرات العسكريّة، وإذا كانوا قد قالوا ذلك فأنا أقبل به، مع ذلك يوجد أناس، الأمر ليس بهذا النحو، وشعبة المخابرات العسكريّة ليست هيئة منعزلة، والأمر لا ينتهي عند رئيسها. يوجد رئيس أركان، ويوجد وزير دفاع، لديهما صلاحية لا تقلّ عما ستكون للشخص الذي سيكون إلى جوار رئيس الحكومة للدخول إلى الأقسام والتحدّث مع أشخاص. أنا أتساءل: من أين ينبغي لنا أن نفترض أن هذا الشخص بشعبة المخابرات العسكريّة الذي مرتان في اليوم، معنى هذا أنه يعايش الأمر، وأنه اعتقد أن هذا شيء جادّ—لماذا لم يقل لرئيس شعبة المخابرات العسكريّة، مثلاً: اسمع، بيننا خلاف في الآراء، تعال نذهب إلى رئيس الأركان، وإذا كان لم يقل هذا—فلماذا يجب أن نفترض أنه سيقوله للشخص الذي سيأتي من مكتب رئيس الحكومة؟ لم يخطر ببالي، نظرًا إلى وجود **[حُذِفَتْ كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**، وبالضبط عندما يكون ضروريًا لا نستخدم **[حُذِفَتْ كلمة صغيرة جدًا بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**—لم يخطر

ببالي أن أسأل. أنا متأكدة أن هذا لم يخطر ببال رئيس الأركان، ولا ببال وزير الدفاع.

يادين: وزير الدفاع سأل: توجد لدينا بروتوكولات؟ وحصل على إجابة لا توجد أيّة معلومات، مناورة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا، لا.

يادين: نعم، نعم. يوجد لدينا بروتوكول. عن **[حُدِّثَت كلمتان بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيليّة]** لكننا نعرف لماذا. لأنه في ذلك الأسبوع كانت للمصادقة التي صادق عليها رئيس شعبة المخابرات العسكريّة، **[حُدِّثَ سطران بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]**، في الحقيقة لا **[حُدِّثَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** هناك معلومات. **[حُدِّثَت كلمتان بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]**

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أريد أن أسأل، لماذا كان ردّ رئيس شعبة المخابرات العسكريّة سيختلف لو كان أتى ليس وزير الدفاع مع ذلك، وإنما شخص مسؤول عن هذه الأمور بمكتب رئيس الحكومة؟

يادين: سأرد عليك في هذه النقطة فقط.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أنا لا أعترض على هذا الأمر، أريد فقط أن أرى فيم سيغيّر هذا؟

الرئيس أجراتان: سيغيّر نظرًا إلى أن هذا الشخص كأنه الذات الأخرى لرئيس الحكومة؛ هو ذراع رئيس الحكومة في هذه المسائل. إن حقيقة علم مسؤولي شعبة المخابرات العسكريّة في حد ذاته بأنه سيكون شيء من هذا القبيل، سيضمن بقدر – لا أقول مطلقًا – بقدر كبير أن ينقل كل شيء، حتى إذا لم يعتقدوا أنه مهم جدًا. نحن نعرف أن معلومات **[حُدِّثَت ثلاث كلمات بواسطة**

الرقابة العسكرية الإسرائيلية] لم تُعرض على رئيسة الحكومة. ليس مهمًا إن كان هذا مؤثّرًا أم لا، لكنها كانت معلومات مهمة في حد ذاتها. يادين: أردت أن أردّ على رئيسة الحكومة. سألنا الأسئلة ذاتها للعسكريين، لكن لا أريد الآن الدخول.

رئيسة الحكومة جولدا مينيير: لو أذنت لي، على سبيل المثال، غير مرة جاء وزير الدفاع بصحبة رئيس الأركان: إليّ أو إلى الحكومة؛ لعرض عملية تنفيذية ما، بخاصة اجتياز حدود فيما يخصّ النشاط الخارجي المعادي، وهكذا دواليك. المتّبع في هذا الأمر بشكل عام، أنهما يأتیان إليّ قبل عرض الموضوع على الحكومة. وغير مرة مع اختلافات في الآراء. ووزير الدفاع يقول: نحن مختلفان في الرأي.

يادين: نعم، لكن لا أريد الآن الدخول في مشاكل جوهرية جدًّا. لقد تربّى ضباط الجيش، في كل الأحوال، على عدم تخطّي مسؤوليهم بمبادرة منهم، وهذا أمر مؤسسيّ ودستوري. وإذا استدعاهم أحد بشكل خاص وقال: اسمع، أريد أن أعرف أمرًا ما - فهذا أمرٌ آخر. كان عندنا بضعة ضباط سألناهم السؤال ذاته، وهم قالوا لنا: إن ضميرنا يؤيّننا اليوم لكوننا لم نمض عكس الإجراء العسكريّ المعتاد. لقد سأل الجنرال لاسكوف سؤالاً لم يفصّله. هو أشار إلى موضوع جورج حبش.

لدينا شهادة من ضابط رفيع جدًّا بالقيادة العامة، اختلف مع رأي رئيس الأركان العامة، في الوقت الذي كان فيه هذا الأمر ما يزال موضع نقاش بالقيادة العامة، وكان ضدّ هذه العملية بشكل مطلق. هذا الرأي لم يُعرض عليك. عندما سألناه: لماذا لم تذهب إلى رئيسة الحكومة، قال: ضميري يؤيّنني اليوم. أنا عايشة الموضوع وقتئذ، وقلت لرئيس الأركان: لسثُ في حاجة لأن أذهب بعد ذلك إلى رئيسة الحكومة.

أريد العودة إلى سؤالك. إذا كان إكس هو مستشار الشؤون المخابراتية، الذي يعرف كل الجيش أن الحديث معه أو نبشه في الداخل ليس عملاً مخالفاً للإجراء المتبع، وإنما جزء من البنية الدستورية فإنه يجوز التحدث إليه، ليس في هذا عدم ولاء للمسؤولين. أنا أتخيل أن هذا الضابط في الأسبوع الذي سبق الحرب دخل مقر المخابرات، وجد رئيس فرع جمع المعلومات وقال: ماذا يحدث **[حُدِّثت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** نحن لا نسمع أي شيء. عندما يجيبه هذا الرجل، فإنه لا يستطيع تقديم إجابة كتلك التي أجاب بها رئيس شعبة المخابرات العسكرية على وزير الدفاع يوم الأربعاء عندما سأله ما الأخبار في ترافيك **[حُدِّثت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**، فقال: لا شيء، إنها مناورة. رئيس قسم هذه المنطقة كان سيقول: اعلم أن **[حُدِّثت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** غير مفتوح. وكما قال الرئيس أجرانات، فإنني أعتقد أن حقيقة أن جهاز المخابرات كله في حد ذاته — من أرفع رتبة إلى أدنى رتبة — يعرف أنه يوجد هنا إنسان يعرف الأمور بشكل مواز، وأن هذا يلزمهم أيضاً عندما يبلغون من هم فوقهم، بأن يبلغوا كل ما لديهم وعدم محاولة الإخفاء. لكن هذا موضوع رأي.

نييننتسال: أنا ما كنتُ أرى إلى هذا الحدّ منصب هذا الشخص في الإشراف الدوري.

يادين: ليس إشرافاً.

نييننتسال: الكلمة ليست مهمة. أن نفحص ما إذا كان **[حُدِّثت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** مفتوحاً أم لا. ما إذا كان رئيس شعبة المخابرات العسكرية قال في واقع الأمر: إن الروس يعتقدون بأنهم يعرفون عملهم أفضل، **[حُدِّثت نصف سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** ما الذي يفهمونه، ما قيمة أنهم يتنبؤون بما إذا كانت ستقع حرب أم لا — هذا يشير إلى ذلك، إلى أن عنق الزجاجة هذا من الفهم ومن أفق إنسان ما، ضابط ما، ضابط رفيع جداً

—هو عنق زجاجة أضيّق وأكثر مما ينبغي ويكون بالنسبة إلى هذه الأمور... صحيح أن ما يُوضَع على مكتب رئيس الحكومة، لا يصبح خاضعاً عندئذٍ لفهم رئيس شعبة المخابرات العسكريّة، أو حتى وزير الدفاع، لكن بما أنهما لا يستطيعان، مع ذلك، الاهتمام بأن يوضع كل شيء على مكتييهما. لكن شخصاً ما ينصبّ كل منصبه على هذا الأمر، ستكون كل المواد على مكتبه—من هنا، فإنني أرى أهميّة هذا الأمر. لا مرء في هذا. أردتُ أن أوضح فقط لماذا لن يشرف الشخص الذي ستكون له صلاحية الدخول والخروج في كل أجهزة المخابرات، حاشا وكلاء، ولا حتى من منطلق الحصول على معلومة، سيعرف فجأة أن المصدر المعين الذي أراد أن يحصل منه على المعلومة، **[حُدِفَتْ** كلمتان بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]

موشيه لاندوا: يُخَيَّل إليّ أن موضوع التقدير السياسيّ للموقف بداخل شعبة المخابرات العسكريّة—به خلل. هو يتم على مستوى منخفض جدّاً، منخفض نسبياً. الضابط الذي يقوم بالأمر برتبة مقدم، ممتاز مهنيّاً، لكنه مع ذلك إنسان غارق بداخل التفاصيل الفنيّة العسكريّة أيضاً. هو رجل عسكريّ، وهذا يؤثر. هذا يبدأ من رتبة رئيس فرع. هذا يدخل عندئذٍ في التقدير الذي يقدّمه بعد ذلك رئيس شعبة المخابرات العسكريّة. وهنا توجد ضرورة تصحيحيّة ما على مستوى أعلى بكثير. بالطبع، المسؤوليّة في نهاية الأمر بين يدي رئيس الحكومة والحكومة ذاتها. لكن التقدير السياسيّ للموقف ينبغي أيضاً أن يحظى تحديداً بتوليفة ما تُجرى بين المخابرات العسكريّة الخالصة والمشهد الاستراتيجيّ الكونيّ السياسيّ. نشأ هنا احتكار من جانب ضباط يؤدّون دورهم باجتهاد، لكنهم غير قادرين—بالقطع في تقديري—على أداء هذا الدور المصيري. لذا يتعيّن أن يكون ثمة شخص في الحقيقة ذو شأن رفيع يستطيع إجراء هذا التصحيح على المستوى الأعلى.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: ما أعتقده هو أننا عُدنا إلى الأمر الذي عالجنه منذ وقت قليل، أي البحث السياسي. أعتقد أن أحد الاستنتاجات، أحد الدروس هو تعزيز البحث السياسي، قسم البحوث بوزارة الخارجية.

يادين: لا مرأ في هذا.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: وأن نضع على رأس القسم والعاملين به، مرة أخرى من أجل المواجهة، لأنه رُبما تحدثت هناك أيضًا أخطاء. أنا أعتقد أن عنوان الكارثة التي حاقت بنا عشية يوم الغفران هو أخطاء. كل واحد في مجاله أخطأ بعض الشيء. لا أعتقد أن هناك إنسانًا ما يمكن أن يخرج علينا، ويقول: لم أخطئ. إذا كان أخطأ عن وعي، فمعنى هذا أنه قيّم المعلومة تقييماً غير صائب، أو أخطأ من منطلق أنه لم يجرؤ - فننقل في مواجهة خبراء- على أن يقول أشياء لم يقلها الخبراء. أنا أضع نفسي كنموذج، ماذا كان يحدث معي؟ كانوا يعتقدون أني حمقاء. حسن. هذا صحيح أيضًا بقدر كبير. لكن ماذا كان يحدث لي لو أني كنتُ قلتُ ما أشعر به في تلك الأيام. هذا ليس جيدًا بالنسبة إليّ. لم أستطع الصمود في المواجهة مع رئيس شعبة المخابرات العسكرية أو رئيس الأركان.

الرئيس أجرانات: هذه هي النقطة بالضبط.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لكن هذا لم يكن جيدًا بالنسبة إليّ. على أيّ شيء أوّيب نفسي، على أني لم أكن أكثر حكمة أم على أني عرفت أفضل؟ لكن لماذا لم أقل: يا سادة، رُبما التعبئة مع ذلك؟ لنفترض أنهم لم يكونوا ليقبلوا بهذا، لا أعرف ما إذا كانوا سيقبلون ذلك أم لا؟ من السهل أكثر بالنسبة إليّ أن أضع نفسي كنموذج بدلاً من أن أضع أناسًا آخرين كنموذج، لكن لا أحد في هذه النقطة يستطيع تقريبًا أن يقول ذلك. الذي يستطيع القول فقط هو عضو حكومة، لم يكن حاضرًا في جلسة الحكومة صباح يوم الجمعة، ومن ثمّ حسن له. طوباه، هو لم يكن حاضرًا، إذن هو يعرف الآن ما الذي كان سيقوله. هو لم يقل هذا

يوم السبت، بالمناسبة. أعضاء الحكومة ذاتهم الذين كانوا موجودين صباح السبت، عندما كان رئيس الأركان ما يزال يتحدّث مع ذلك، وبعد الحديث عن تعبئة أربع فرق أيضاً، عن تعبئة جزئية؛ لأنه بعد ذلك مع هذا عبأوا أكثر من ذلك، يقول: انتظر لحظة، لماذا تعبئة جزئية، فلنعبئ الكل دفعة واحدة؟

لم يكن ثمّة أحد قال شيئاً كان يمكن ربّما أن يُنقذ، لو أُخذَ برأيه. هذه حقيقة. يُخيّل إليّ أن هذا تقديرٌ موضوعي، أن من السهل بالنسبة إليّ أن أقول هذا؛ نظراً إلى أنني أعتبر نفسي ضمن هذه المجموعة.

الرئيس أجرانات: هذا لأن كل هؤلاء ليس لديهم أدوات تقدير. توجد هيئة واحدة فقط هي التي تقدّر الموقف، هي شعبة المخابرات العسكرية، التي تمتلك أداةً للتقدير، التي بحوزتها جميع المعلومات. وهي التي ينبغي عليها أن تنتقى الحقائق، وأن تفكر فيها وأن تقيّمها.

يادين: وهي لا تنتقل كل هذه المعلومات إلى آخرين.

الرئيس أجرانات: ما الذي في وسع آخرين أن يفعلوه؟ هي المختصة، المختصة الوحيدة. هم يستطيعون استخدام عقولهم السليم، هذا على الأكثر.

رئيسة الحكومة جولدا مائير: هذا تحديداً موجود. يوجد في هذه المجموعة أناس ذوو عقل راجح.

الرئيس أجرانات: وليست هناك مواجهة مع خبير مختصّ آخر في مسألة التقييم، خبير مستقل تماماً، لديه وقت لعمل حساب إجمالي لجميع المعلومات يتوصّل إلى استنتاج تقديري ما من لدنه. ربّما كان توصّل إلى الاستنتاج ذاته آنذاك أيضاً من الجائز جداً، لكن على الأقل يوجد هذا اليقين بقدر ما، يقين مزدوج. وهكذا يُعرض على رئيس الحكومة، وهي تستطيع أن تسأل بشأن هذين التقديرين وإلى أيّ شيء يستندان.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: يُخيل إليّ أني لا أختلف معكم في هذا، في أن ثمة شيئاً ما ضروري، في أن حلقة أخرى ضرورية. ما يخيفني — من واقع معرفتي بحجم جهاز شعبة المخابرات العسكرية — هو من ذا الذي يستطيع أن يبارى في أن يكون له وزن مضادّ في مسألة تقدير الموقف. لكننا مضطرون إلى إيجاد وسيلة. فقد اتضح لي بشكل مطلق أنه لا يجوز لنا أن نكون في وضع يقمّ فيه شخص واحد الوضع. عندئذٍ من الممكن الدخول معه في جدال، كما قلت أنت: طبقاً للمنطق.

الرئيس أجرانات: أو طبقاً لملكة الحسّ.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: طبقاً للحسّ. لكن لا يوجد أحد يستطيع القول: إن هذا الشخص الذي أبرق إلينا ببرقية، هو مع ذلك إنسان جادّ، حصلنا على معلومات من التنتصت، مع ذلك توجد معلومات من كل لون. قلت هذا الصباح فيما يخصّ [حُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] كان لي تحفُّظ من حين لآخر. أحياناً فكّرت في أنه جيّد أكثر مما ينبغي. مع ذلك [حُذِفَ نصف سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] ليس كل ما حكاه وتنبأ به حدث. كانت هناك أمور كثيرة لم تحدث. على سبيل المثال، حتى في يوم الجمعة، في السبت، كان هناك أحد ما، لا أذكر من، آنذاك لم أنشغل وقتئذٍ بتحليل ما هو قدر الحقيقة فيه، وفيما قال. ربّما ضللنا عن قصد بشأن الساعات أيضاً التي تحدّث عنها أو بشأن الوقت من النهار. أنا لا أثق بهذا. كلما عرفت مصدرًا وتابعته، كان يثور لديّ شكّ من حين لآخر. أنا أقول هذا كنموذج فقط، لأنه من أجل الدخول في جدل استنادًا إلى معلومات، أنت مُضطرّ إلى أن يكون ثمة إنسان آخر توافرت له هذه المعلومات أيضًا. وأن يكون قد حصل عليها بالضبط مثلما حصل عليها رئيس شعبة المخابرات العسكرية. وعندئذٍ يقول: أنت تقول إنه يثرثر وإنه لا يعرف، إذًا فهذه الحالة أو تلك وأنه نقل إلينا أشياء صحيحة. ليس أمرًا اعتباطيًا، هناك ظروف مساعدة، مع هذا تعبئة في مصر،

مع هذا تعبئة في هضبة الجولان، مع هذا أسر سوفيتية تُغادر. ليس فجأة هكذا تصل معلومة تقول إنهم متجهون نحو حرب. من كان يعرف المصدر، ليس طبقاً لهذه البرقية فقط، وإنما بشكل عام—كانت لديه قدرة للدخول في مواجهة استناداً إلى معلومات، وليس فقط استناداً إلى إحساس أو إلى منطق. ونحن مضطرون بأي شكل إلى أن نعصر دماغنا وأن نصحح هذا الخلل. إذا كان ثمة فرق، أنا لا أرى هذا رُبما هيئاً جداً. ليس معنى الأمر أنى أقبل بهذا. أريد أن ينشأ شيء كهذا، لكنني لا أعرف كيف. لا أعرف ما إذا كان يمكن حل هذه المسألة عن طريق شخص واحد يقبل ذلك.

نيينتسال: اسمحو لي أن أضيف جملة واحدة أخرى: بقدر ما تعتقد ذلك، فإنني لا أعتقد أن هذه هي كل الإجابة، لكن فيما يخص مسألة تعزيز قسم البحوث بوزارة الخارجية أيضاً، فإنه ينبغي التفكير في وزارة الخارجية برمتها. هذا القسم في نهاية الأمر، لن يكون طبقاً فقط لمن يرأسه، وإنما طبقاً لمدخلاته. ستكون المخرجات طبقاً للمدخلات. المدخلات ستأتي من مصادر وزارة الخارجية في معظمها، خلافاً للموساد.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: نعم، يجب الإصلاح في كل مكان.

موشيه لاندאו: أريد التطرق إلى موضوع آخر، رُبما الأخير، يتصل بعمل الحكومة والساسة. في الماضي، كانت هناك لجنة وزارية محدودة لشؤون الأمن، تقلصت بمرور الوقت، بحسب فهمي، أو على الأصح، تضخمت بدرجة كبيرة حتى أنها تقلصت؛ لأنه بسبب اعتبارات ائتلافية كانت ثمة ضرورة لإضافة ممثلين لكثلى برلمانية لدرجة أنه في نهاية الأمر أعتقد أنك نفسك قلت: إذاً من الأفضل أن تناقش الحكومة كل القضايا من حين لآخر بوصفها لجنة وزارية لشؤون الأمن، والميزة في هذا، أنه سيفرض عندئذٍ واجب السرية الخاصة على المشاركين في النقاش.

هكذا حدث أننا أصبحنا بصدد هيئة جديدة، ليس لها وضع قانوني - دستوري، تجتمع من حين لآخر، كما نرى طبقاً للمشاورات السياسية - العسكرية، كما تُسمّى، وتُتخذ القرارات المصيرية بداخل هذه الهيئة بقدر معين. هذا غير سليم من الناحية القانونية الرسمية، وهنا ينبغي في رأيي - على أية حال في رأيي - أن نجري تصويتاً، وكثيراً ما فكرت في هذا، هذا ينبغي أن يتم من خلال إعادة تشكيل اللجنة الوزارية المحدودة؛ حيث إن ثمة أملاً أيضاً في أن يتوافر قدر أكبر من السرية، لأن دائرة الأشخاص أولاً ستكون أكثر محدودية. على أية حال، طبقاً للقانون، طبقاً لقانون أساس الحكومة، هذه هي الطريقة الوحيدة التي أراها لتصويب الوضع، وعندئذ تكون ثمة هيئة أخرى أيضاً يمكن التعمق فيها في مسائل تقييم الموقف أيضاً، حيث يجلس أناس خبراء في شؤون الأمن وأناس محنكون. ما رأيك في كل هذه الإشكالية؟

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: أولاً أنا سعيدة أن هذا السؤال قد طرح. فكرت في أن أطلب منكم التطرق إليه، لدي مصلحة شخصية أيضاً في ذلك - مصلحة منزلية - تتمثل في إعفاء مطبخي من شيء لا يخصه. ليس لدى موقف مبدئي، لكن لو سمحتم أريد أن أقول ماذا حدث.

موشيه لاندאו: أريد أن أقول إن سكرتير الحكومة عرض علينا التطور التاريخي للجنة الوزارية لشؤون الأمن.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: عندما نتحدث عن لجنة محدودة، إذاً لو كانت هناك على سبيل المثال إمكانية - وحسب معرفتي لا توجد هذه الإمكانيات - نحن نتعامل مع أناس ومع كتل برلمانية. آنذاك على سبيل المثال في ١٩٦٩م، وجدت لجنة وزارية لشؤون الأمن مكونة من ١٥ عضواً. آنذاك كانت هناك أيضاً لجنة وزارية لشؤون الأراضي المحتلة، وهي مكونة أيضاً من ١٥ عضواً. تقريباً، على أية حال مماثلة في جزء كبير. إذا كان هذا خطأ، فإن الخطأ الوحيد كان أني اقترحت على الحكومة، على الأقل كخطوة أولى، توحيد هاتين المؤسستين

–اللجنة الوزارية لشؤون الأمن واللجنة الوزارية لشؤون الأراضي المحتلة–
في لجنة واحدة، نظرًا إلى وجود حدود، كم ساعة في الأسبوع يمكن الجلوس
في الجلسات، وعمل شيء ما آخر إضافي أيضًا. حدث هذا آنذاك.
بعد ذلك، في ١٣ / ١٢ مع تشكيل الحكومة الحالية، اقترحت: إذا كانت اللجنة
الوزارية لشؤون الأمن مكونة من ١٥ عضوًا...

الرئيس أجرانات: في أية سنة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: في ١٣/١٢/١٩٧٠، اقترحت أن اللجنة الوزارية
لشؤون الأمن لم تُلغ. لم يُلغ مصطلح لجنة وزارية لشؤون الأمن، وإنما تتعقد
الحكومة بكاملها بوصفها لجنة وزارية لشؤون الأمن.
موشيه لاندאו: هذا واضح بالنسبة إلينا.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: وأنداك وُوفق على هذا المقترح بـ ١١ صوتًا من
دون معارضة. ليست لديّ هذه الصلاحية أيضًا، لم أستخدم صلاحية ليست
لديّ، وعندما تكون لديّ أيضًا –لا أتصرّف على هذا النحو. لم أت وأقول: من
اليوم فصاعدًا لا توجد لجنة وزارية لشؤون الأمن. اعتبرت ذلك ازدواجية. هذا
أخرج عددًا محدودًا من أعضاء الحكومة، وكان يؤدي إلى شيء واحد بشكل
عام –إلى نقاش مزدوج: مرة في اللجنة الوزارية لشؤون الأمن، ومرة إضافة
اثنين – ثلاثة من أعضاء الحكومة. لا توجد هيئة، ولا توجد هيئة دائمة تلتئم،
وتتناول الأمور وتتخذ قرارات في قضايا الأمن. هذا غير موجود. ستُقدّم لكم
قائمة –إذا لم تكن قد قُدمت بعد– بكل المشاورات، وسترون هناك تشكيلات
مختلفة طبقًا للموضوع. سأذكر حالة واحدة فقط، في موضوع حبش، الذي
كان يجب اتخاذ قرار فيه في التوّ. بشكل عام هذا أكثر وضوحًا وإعداد مادة
لجلسة الحكومة. عندما تكون ثمة مشاورات ليست طبقًا للقانون، وإذا نظرتم
في القائمة –سترون أنه كانت هناك إضافات مختلفة طبقًا للموضوع مثار

النقاش. لم تكن هناك طوال كل السنوات عمليّة واحدة في موضوع النشاط الخارجيّ المعادي خارج الحدود، باستثناء موضوع حبش، الذي لم يُعرض على الحكومة ولم يُتخذ قرار في شأنه. لم تتخذ أيّة هيئة أخرى قرارًا كهذا. من ١٩٧٠م — وهذا رقم متعسف، طلبت إعداد القائمة ولا أعرف لماذا أخذوا الـ ١٩٧٠/٨/٢٣م، وحتى ١٩٧٣/٩/١٦م — كانت هناك على ما أعتقد ما يقرب من مائة جلسة للحكومة، وبذا أنا أخرج جلسات الحكومة التي كانت في وقت الحرب، لكن حتى اندلاع الحرب، حتى سبتمبر، حتى تاريخ إسقاطنا للطائرات الجويّة السوريّة — كان هناك ما يقرب من مائة جلسة للحكومة تتعلق بشؤون الأمن. (يسلم العميد ليثور الوثيقة إلى رئيس اللجنة)

الرئيس أجرانات: أ. ٢٧٠.

رئيسة الحكومة جولدا مينيير: الآن أريد أن أقول: ليس لدى موقف مبدئيّ ضدّ هذا، وقلت لمسؤولي الأحزاب أيضًا المرشحة لتكون في الائتلاف الحكوميّ، إنني ليس لي موقف ضدّ هذا، لكنه لا يمكن في رأيي أن يكون مجديًا، على الرُغم من أنه سيكون مكونًا من ذوي المناصب فقط بحيث لا أحد يستطيع الاعتراض. على سبيل المثال، إذا شكّل من وزير الدفاع، ووزير الخارجية، ورئيس الحكومة، ونفترض نائب رئيس الحكومة، ووزير المالية، فإنهم كلهم بالمصادفة أو بغير المصادفة من حزب واحد، ومن ثمّ لا يجوز هذا بالتأكيد. لكن في رأيي، لن يكون مجديًا أيضًا، إذا كانت هناك كتلتان برلمانيتان أخريان، حزب من كل كتلة (هي لن تكون كلها ممثلة في الحكومة)، هذا أيضًا لن يكون مجديًا، في نظري. واحد — اثنان من أعضاء الحكومة، ليس مهمًّا تسميتهما، يضاف إليهما أيضًا واحد أو اثنان من غير أعضاء الحكومة، لو أنه في نقاش أمنيّ في صميم الموضوع — يمكن أن يكون وزيرًا معيّنًا، لكن يوجد سبب وجيه ومنطقيّ، لماذا رُبما يكون رأيه مهمًّا في الشؤون الأمنيّة؟ وعندئذٍ إذا

حاولتُ أن أشكل لجنة وزارية محدودة لشؤون الأمن -فإنني أخشى ألا تكون أقل من ١٢ شخصاً.

موشيه لاندائو: ليس هذا هو السؤال.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لكن يا حضرة القاضي، هذه هي المشكلة، لا توجد مشكلة أخرى. كم لدينا الآن؟ ٥ أو ٦؟ ٥.

حايم لاسكوف: زائد واحد من كل كتلة برلمانية.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: يعنى سبعة. الآن، نفترض بحسب التشكيل الحالي للحكومة الحالية، إذاً واحد من حزب المفدال وواحد من حزب الليبراليين المستقلين. لا يوجد هنا أحد من حزب ماپام. صحيح أنه من تكثّل المعراخ، لكن مع ذلك إذا أصبحوا ٨، وأنا أرى في هذه الحكومة اثنين آخرين على الأقل، في صلب الموضوع، وهذا ليس تكريماً...

نيينتسال: هذا كان سيبقى خارج التشكيل رئيس أركان سابقاً تحديداً.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: هذا كان أحد الأشخاص. وإذا على سبيل المثال أنا لا أشكل حكومة الآن، لكن يُقال، أنا أقرأ في الصحافة أن يتسحاق رابين رُبما يكون في الحكومة. أنا أتساءل: هل من الفطنة أن تكون ثمة لجنة وزارية لشؤون الأمن، ويكون بها -مع كل احترامي للشخصيات بوصفهم شخصيات- وزير السياحة، ووزير الضمان الاجتماعي، أو وزير الأديان، ووزير الصحة، ولا يكون بها شخصان كانا رئيسي أركان، ليس قبل مائة عام. إذاً أنا أقول لكم بصورة موضوعية للغاية، سنصل إلى رقم ١٠ إن لم يكن إلى الرقم ١٢، وليس لديّ (أمل ألا أضطرّ إلى القول لكم)... يوجد واحد بالحكومة، كان لسنوات مديراً لوزارة الدفاع. إذاً سألت شمعون بيرس: توجد لجنة وزارية لشؤون الأمن، هل تعتقد أن لك مكاناً في هذه اللجنة؟ أنا أيضاً لا أستطيع القول: إذا كان وزير السياحة نعم -فهل شمعون بيرس عندئذ لا؟ لديه شيء من الخبرة،

اهتمّ بعض الشيء بطائرات الميراج وبأمور أخرى؟ إذًا كان هذا هو السبب الوحيد لكوني رأيت أننا ننشغل بهم؛ بأن تكون لدينا لجنة وزارية لشؤون الأمن. كل نقاش في لجنة وزارية لشؤون الأمن، ليس أقصر زمنياً من نقاش يُجرى بداخل الحكومة بكامل تشكيلها، وأنا لا أستطيع أن أطلب أيضاً من أربعة – خمسة أعضاء بحدّ أقصى من الحكومة، ألا يحضروا هم فقط في المناقشات الخاصة بشؤون الأمن. إذن إذا منعنا ذلك – فمعنى هذا أنه ينبغي أن نجلس مرة بـ ١٢ عضواً، وبعد ذلك نجلس مرة أخرى مع ٥ – ٦ أعضاء آخرين.

نينتسأل: حيث المرة الثانية هي بسبب أولئك الخمسة – ستة أعضاء الذين يعدّون الأقل احتياجاً.

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: نعم، أنا لا أذع نفسي. هذا تحوّل الآن إلى راية، عندما يتحدث أعضاء الحكومة عن هذا، فإنهم يعرفون أنه لم يتخذ قرار في أي موضوع أمنيّ خارج الحكومة بكامل تشكيلها.

موشيه لاندאו: اسمحي لي أن أقسم السؤال مرة أخرى إلى اثنين: (أ) لنتفق أن الوضع الحالي ليس مرضياً؛ لأنني رجل قانون، وهو ليس طبقاً للقانون. اتخاذ قرارات حصرية، يتطلّب – أولاً وقبل كل شيء – توفّر كل المعلومات المتوفرة. في هذا الموضوع، أريد أن أقرأ من جلسة لتلك الهيئة المحدودة القائمة.

رئيسة الحكومة جولدا ميثير: لا توجد هذه الهيئة.

موشيه لاندאו: التي تغيّر تشكيلها من حين لآخر. أنا أوافق بالطبع على هذا التصويب. في ١٨/٤/١٩٧٣، كان ثمة تشاور عسكريّ – سياسيّ. أنا لا أقتبس حرفياً، لكن هذا صحيح بشكل تقريبي. أنت تقولين هناك (تتناقشون موضوعاً أمنياً ما): إذا لم تعرف الحكومة – فلماذا الحاجة أصلاً إلى حكومة؟ وردّ وزير الدفاع على هذا بلهجة ساخرة: هذا هو السؤال حقاً. أنا أريد أن أكون منصفاً

تجاه وزير الدفاع. بعد ذلك يقول: يجب عرض المعلومات على الحكومة. أنت تقولين: هذا ليس لعب عيال.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: عن أي شيء كان النقاش آنذاك؟

موشيه لاندאו: عن شأن إسرائيليّ.

يادين: التوتّر في شهر أبريل.

موشيه لاندאו: وعندئذٍ قال الوزير جاليلي. كان هناك توجيه لـ إيلي زعيرا حول ما الذي لا يقوله أمام الحكومة. وقد سمعنا هذا منك قبلئذٍ في الصباح، بأن هناك صعوبة موضوعيّة. هل توجد حقًا أشياء...

يادين: تسريبات؟

موشيه لاندאו: تسريبات تجعل من الصعب كشف كل شيء أمام الحكومة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: ما يحدث هو ما أقوله. تتعدّد اللجنة الوزاريّة لشؤون الأمن، وهناك رقابة على جلساتها. ماذا تفعل الصحف؟ تقول: نقلًا عن دوائر بالقدس. لا يجوز لها أن تقول: نقلًا عن مصادر اللجنة الوزاريّة لشؤون الأمن، ومن ثم تقول: نقلًا عن دوائر بالقدس. ما معنى ذلك؟ أن شخصًا ما مع ذلك حكى.

موشيه لاندאו: أنا أفهم الصعوبة. هذا في نظري مرة أخرى ليس طبقًا للقانون؛ لأنه إذا عُرض أمر على الحكومة...

الرئيس أجرانات: رئيسة الحكومة أيضًا قالت: ينبغي إخبار الحكومة.

موشيه لاندאו: أنا اقتبست ذلك. أنا استخرجت ذلك. استخرجت ذلك من هنا.

يادين: الحكومة مضطرة إلى أن تعرف. من الجائز أننا نتحدث عن أسابيع. بمعنى أن السادات يتحدث عن حرب.

موشيه لاندائو: نعم، لكن الوزير جاليلي يقول آنذاك: صدرت أوامر إلى إيلبي زعيرا بهذه الهيئة لهذا الغرض بشأن ما يقوله للحكومة، وبشأن ما لا يقوله لها. هذا وضع غير صحى؛ لأنه مع ذلك لدينا نظام برلماني وحكومة هي الجهة التنفيذية، التي ينبغي أن تتخذ في نهاية الأمر القرارات. إذن الحل الوحيد الذي أراه هو مرة أخرى هيئة محدودة، حيث يقل خطر التسريبات على أية حال بكثير. وفي هذه النقطة كنت سأقول: ينبغي فرض هذا الأمر بحكم المناصب. وفي رأيي، لن يكون عائقاً أن يكون كل أعضاء هذه اللجنة المحدودة من حزب واحد؛ نظراً إلى أن هذه هي اللعبة السياسيّة التي ارتضيناها. إذا وصلت في حقيقة الأمر هذه المناصب -طبقاً لنسب القوى- إلى حزب واحد -فلا بأس إذاً، ينبغي أن يقبل المواطن بذلك. وهناك كثير من الأشخاص الذين يصلحون، من خارج الحكومة أيضاً بخلاف الوزير بيرس، وبخلاف ممن رُبّما يكون وزيراً، ممن لا يشاركون في هذه المناقشات، وهذا هو واقعنا القانوني. وهكذا كنت أودّ جداً أن أحظى بموافقتك على رأيي في هذا الأمر.

رئيسة الحكومة جولدا مينيير: لأسفى أستطيع الموافقة على أمر واحد فقط: إلغاء أمر لا أستسيغه. وأنا مضطرة إلى القول إنكم ستجدون في بروتوكولات جلسات الحكومة أنى أقول لأعضاء الحكومة أكثر من مرة: اعلموا، أن هناك أموراً لا أحكيها لكم؛ ليس في موضوع أمنىّ تحديداً، لكن يوجد أمرٌ ما سياسيّ، مهمّ جداً، من الطراز الأول، وقد نُقل إلى رجلنا في إحدى العواصم في سرية تامّة، وهو أمرٌ في صالحنا. إذا تسرّب هذا الأمر -يقول الرجل: فإنه لا يمكن التحدّث إليكم، وأنهيينا الأمر؛ أو إذا تسرب الأمر -أتى النفي على الفور من الحكومة المعنوية، أو ألغى الأمر، ونتحول إلى أناس فاقدين للمصداقية، لا يمكن التحدّث إلينا. إذاً كل ما أستطيع تقريره عن قناعة هو ألا يكون هناك أي تشاور مسبق في أيّ شيء، وأن يذهب كل شيء إلى الحكومة. معذرة، ليس واقعياً تشكيل لجنة وزارية من خمسة أعضاء. هذا ليس في صالح القضية، لن يكون النقاش مكتملاً، أو ممكناً. بما أنى ذات سلطة على حزبي، فإن في وسعى أن أسمح

لنفسى بالتدخل لدى أعضاء الحزب، لكنني لا أستطيع أن أقول لأحزاب أخرى، على سبيل المثال. يقول الوزير فرهنتيج، لو أنه كان موجودًا يوم الجمعة، لكان اقترح إجراء نقاش. وأنا أريد أن أقول: الوزير فرهنتيج يركّز جيدًا على قضايا أمنية تحديداً، بالإضافة إلى القضايا الدينيّة. لا أستطيع أن أقول لحزب مثل المبدال: لن يكون لكم نصيب في هذا؛ حتى لو كانوا ثلاثة أعضاء. من الصعب بالنسبة إليّ أيضًا أن أقول لصوت (حقًا يوجد له عضو واحد فقط في الحكومة) أنت لا، هذا ببساطة أمر لا يمكن أن يحدث.

ومن ثم فإنّ نمة خيارًا واحدًا فقط: عرض كل شيء -أي: المادّة الخام- على الحكومة بكامل تشكيلها.

[حُذِفَ ثلثا صفحة ٨٢ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]

[حُذِفَ ثلثا صفحة ٨٣ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]

يادين: اسمحو لي أن أقول شيئًا ما في هذه النقطة. ليست المشكلة التي تضايق كل الوزراء الآن بالطبع -عن حقّ أو عن غير حقّ- اتخاذ قرارٍ بنعم على شئٍ حرب؛ لأنّ هذا يمكن تحديده تقريبًا من خلال تشكيل ائتلافٍ ما أو غيره، وسواءً أتوجد لجنة أم لا توجد -فإنّ قرار شئٍ حرب أو أمور من هذا القبيل لا بد من عرضه على اجتماع الحكومة. هنا يثور الآن وضع آخر: هنا كانت مشكلة تمثّلت في أن معلومات تراكمت كان في وسعها أن تتّشى بنشوب حرب، ولو أننا عرفنا -لكانت قد أثّرت وخلافه. وإدًا أنا أفهم. أنا أفهم بالضبط ما قيل في هذه النقطة. هل (هذا لا يخصّ اللجنة في الحقيقة، أنا أفكر الآن بصوت عال) هذه هي المشكلة التي تضايق في رأيي بعض الوزراء -عن حقّ أو عن غير حقّ- ليس بسبب الفعل، وإنما بسبب التفكير فيما قد يحدث؛ في أن يكون هناك بحقّ مثل هذا المستشار المخبراتيّ للحكومة، أو تحت أيّ مسمّى، وفي أن يتقرّر بحقّ إنشاء هيئة وزارية دستوريّة، وأن تنشأ طبقًا للمنصب، وفي أن تحظى رئيسة الحكومة بصلاحيّة على غرار لجنة ثمانيّة أو سباعيّة -بشرط أن

يكون لكل واحد من الوزراء حقّ، أو يمكن ترتيب هذا، التحدث مع ذلك المستشار للشؤون المخبرانية في أي وقت وحين؛ من أجل الحصول منه على معلومات بشأن تقدير الموقف. لا أعرف، لكن هذا ليس من اختصاص اللجنة.

حايم لاسكوف: ممكن سؤال آخر؟ تجربة [حُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] هذه المحافل التي تتشاورين معها، مع ذلك تعطى أملاً بأن من الممكن علاج كارثة التسريبات؛ وإذا لم يكن ثمة مسرّب، فلن يكون مزاب -إذاً يمكن أن تسير الأمور، هذا مطلوب.

رئيسة الحكومة جولدا مينيير: أنا أتحدّث بهذا النحو عن أشخاص بعدم ارتياح كبير، وألوم زملائي بالحكومة. أنا أعتبر الانتماء إلى الحكومة ليس تشريفاً، ولا أمراً مستحقاً. أنا أراه بوصفه فضلاً عظيمًا -قيادة الشعب. أنا أقول إنها قيادة أكثر حتى من قيادة دولة إسرائيل. أنا أعتبر أن مصير شعب إسرائيل والشعب اليهودي مرهون -بقدر معيّن- بما نفعله نحن في البلاد. كيف يمكن لعضو في الحكومة أن يجلس مع صحفي ويحكي له؟ ستقتلونني، أنا لا أفهم، ببساطة، كيف يفعلون هذا؟

حايم لاسكوف: هو ببساطة ليس عضو حكومة، هو لا يمكن أن يكون عضو حكومة.

رئيسة الحكومة جولدا مينيير: إذا أريد أن أقول لكم: قلتُ هذا في الحكومة، قلتُ هذا علناً. أستطيع أن أشكّ أولاً، ليس هذا واحداً. وأستطيع أن أشكّ، وأقول لأعضاء الحكومة: أيها الزملاء، انظروا إلى ما تُسيّبونه. لكل واحد منكم الحقّ في أن يشكّ في، وأستطيع أن أشكّ في كل واحد منكم. كل واحد يستطيع أن يشكّ في كل زملائه -لو كنت أستطيع الإثبات بأن هذا فعل كذا- حتى لو حُلت الحكومة. ما استطعت أن أجلس مع هذا الشخص ٢٤ ساعة. إذا أستطيع أن أشكّ. هل أعرف إن كنتُ محقّة أم لا؟ هو يستطيع أن يشك في. هو لم يضبطني، وأنا لم أضبطه. وفي رأيي هذا فظيع ورهيب، رهيب وفضيع. إذن، لماذا مع

ذلك سيُصان الأمر إن كان المحفل محدودًا؟ هناك أصعب، ببساطة أصعب، إذا كنتَ واحدًا من ثلاثة، أربعة أو خمسة، أو كنتَ واحدًا من ١٨ - ١٩. وصدّقوني، أنا أمقتُ هذا الأمر، بطبعي أمقتُ هذا الأمر - أمر استبعاد زملاء من تشاور ما. لكنني وصلت إلى ذلك بدافع من اليأس فقط، بدافع من اليأس، لأنني أعرف كيف لحقت بنا أضرارٌ في قضايا سياسيّة عن طريق الناقلين المبلّغين. ما يوجد الآن في الصحافة في شأن الأسرى لدى سوريا - أمر صادم. بالطبع ما يوجد في الصحافة هو ليس الحقيقة، هو مبنى على شيء ما ليس له نظير لما هو مكتوب في الصحافة، لكن هذا ما كان يمكن أن يصل إلى الصحافة. أوّلاً: ربّما يلحق ضرراً بقضية ما، وهذا هو الأهمّ. ثانيًا: أنا أتخيل ما يحدث لهذه الأسر، ولا أفهم كيف يفعلون هذا، لا أعرف لماذا يفعلون ذلك. ولا يُجدي إن أنا غضبتُ من صحفيّين، لكنني لا أستطيع أن أغضب من صحفيّين، لكنني لا أستطيع أن أغضب جدًّا من الصحفيّين؛ فهذه مهنتهم، وهذا مصدر رزقهم، وهذا هو الاعتبار الوحيد، الوحيد. لكنني أفهم أنه لن يكون خيار؛ سنُضطر إلى إنشاء لجنة وزارية لشؤون الأمن. أعتقد أن هذا سيكون تأدية فرض أكثر منه ابتغاء الصالح، إذا أخذنا خمسة - ستة أعضاء.

الرئيس أجرانات: ألا تعتقدون نفترض أن موضوع السريّة كان مؤمّنًا في مثل هذه الحالة، لنفترض (وهذا مالا تؤمنين به، أنا فاهم، لكن لنفترض أن موضوع السريّة كان مؤمّنًا) - ألا تعتقدون أن لجنة من خمسة وزراء أجدى؟

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: لا، أريد أن أقول لماذا؟ هذا سيحرم النقاش في رأيي من رأى أناس رأيهم مهمّ، عقلائيّتهم مهمّة. عن أيّ شيء نتحدّث؟ نحن لا نتحدّث عن أمور تافهة. إذاً يوجد زملاء، ليس مهمًّا ما وزارتهم. كل عضو حكومة هو مدير وزارة، لكنه عضو حكومة أيضًا. يوجد زملاء - بالمُصادفة أو بغير ذلك - يُديرون هذه الوزارة أو غيرها، لكنني أعرف أن رأيهم يساوى الكثير بالنسبة إلى أكثر من أيّ شيء آخر. إذا ما معنى الجلوس في إطار لجنة

محدودة، وما الجدوى القصوى في إطار لجنة محدودة، ولن تكون بها جدوى قصوى؟ وغير ذلك، هذا مستحيل من الناحية الائتلافية.

الرئيس أجرانات: تستطيعين حقاً أخذ رأيهم، رأى هذا الوزير أو غيره— خلال جلسة الحكومة.

رئيسة الحكومة جولدا مينيير: حسن، هذا بشكل عام...

الرئيس أجرانات: نحن لا نقترح هنا أي شيء، نحن نطرح فقط السؤال الآن، هذا كل ما في الأمر.

رئيسة الحكومة جولدا مينيير: من المشاكل ومن الأسئلة ومن غضب بعض أعضاء الحكومة— من دون مبرر؛ لأن القرارات اتُّخذت بداخل الحكومة فقط. يوجد بروفيسور محترم جداً يكتب، يكتب بأسلوب شالوم عليخم^(٥٢) يقال. كتب شيئاً، رددت عليه، فقال: لم أقل إنني أعتقد ذلك؛ الناس تقول هذا— يقال. وبعد ذلك قال مع ذلك: إن الحكومة تحولت إلى بصمجية. ومع كل الاحترام لهذا البروفيسور، فإنه قال شيئاً لا يمتُّ للحقيقة بأية صلة. لا يوجد شيء كهذا. لست في حاجة إلى أن أقول هنا إن كل موضوع الترويكافزية حقيقية. لكن لدينا في الشعب الآن كل شيء يُصدَّق، وأثبت إذن أنك غير مذنب.

لكن هذا موضوع أضطرّ إلى مواجهته. قلتُ: لا أريد أن يكون هذا بنداً من اتفاق ائتلافيّ، كأنه أمر أكثر قليلاً من من هو اليهودي، ليس لدى موقف مبدئي ضد هذا؛ إما أن تكون هذه هي الحكومة، وإما أن تكون هذه هيئة كبيرة للغاية، وأن تكون النقاشات مزدوجة. لكن من أجل السلام—السلام الداخلي— مضطرون إلى تنصّرف بهذا الشكل.

(٥٢) أديب يهودي ساخر. [المترجم]

موشيه لاندواو: أريد أن أعطى نموذجًا، عندما نصل في ساعة مواتية إلى وضع تقريرنا -نحن نسلم التقرير إلى الحكومة، ولا بد أنه سيحتوي على الكثير من المواد الحساسة للغاية، فإنها نفس المشكلة.

يادين: لدينا مشكلة.

الرئيس أجرانات: أيلزنا القانون بهذا؟

موشيه لاندواو: نعم، القانون يُلزمنا بهذا. هذا واضح. ويلزم لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أنا مضطرة إلى أن أقول: إنني وعدت لجنة الخارجية والأمن أيضًا. ذات مرة كان بن جوريون -طيب الله ذكره- يقول: توجد مؤسسة واحدة في الدولة يمكن حكي كل شيء بها. كان هذا صحيحًا. في حينه، كانت هذه المؤسسة هي لجنة الخارجية والأمن. كانت مُحكّمة تمامًا. لم يُعد الأمر هكذا منذ فترة. ومع ذلك، طلب أعضاء لجنة الخارجية والأمن أن يُعرض تقرير لجننتكم عليها، وأن يتمكّنوا من قراءة البروتوكولات أيضًا، وليس التوصيات فقط.

الرئيس أجرانات: هل كانت هناك تسريبات من نقاشات لجنة الخارجية والأمن؟ هل كانت؟

يادين: هل ورد في خطاب تعيين اللجنة أن يُسلم البروتوكول أيضًا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: للحكومة أعتقد نعم. إذا لم يكن للحكومة -فليس للجنة الخارجية والأمن أيضًا.

يادين: عند ذلك أنا مضطرّ إلى قول الحقيقة الآن. هناك مشاكل لا تتعلّق بتقدير لجننتنا، هي بحق أشياء رهيبية. إذا كان قد قيل لنا هنا بحكم منصبنا، كي نفهم مسائل كنموذج، على سبيل المثال بشأن [حُذِفَ نصف سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: هذه كارثة إذا قيل هذا.

يادين: لنفترض أننا لن نحتاج إلى إدراج المعلومات السريّة بالتقرير بحذافيرها، لكن البروتوكول سيكون مدوّناً كتابياً.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: إذا سمحتم لي أن أقترح عليكم شيئاً ما، أرجو المعذرة، لتتطبوا [حُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] من البروتوكول.

يادين: هو موجود.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لِيُشْطَب [حُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]؛ لأن هذا كارثة حقاً.

نيينتسال: أعتقد أننا ينبغي أن نختم البروتوكولات، وأن نضعها مختومة في أرشيف الدولة.

يادين: لكن سؤالي هنا هو: هل نحن مُلْزَمون -طبقاً للقانون- بإطلاع لجنة الخارجية والأمن أو الحكومة على البروتوكولات؟

نيينتسال: لا.

يادين: إذا كان غير منصوص على البروتوكولات -فأنا سعيد بذلك...

حاييم لاسكوف: هذا يتوقّف على اللجنة.

يادين: سيتوقّف على اللجنة فيما يخصّ النشر، إنه مادّة متفجّرة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: سأكون سعيدة إذا لم تطلّع الحكومة أو لجنة الخارجية والأمن على البروتوكولات.

نيينتسال: فيما يخصّ المشاورات، هي ليست من اختصاص اللجنة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: وددتُ بشدة لو شُطب [حُذفت كلمتان بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] من البروتوكول [حُذفت ما يقرب من سطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] بضرر بالغ.

نييننتسال: بحسب فهمي، لا يوجد إلزام بتسليم البروتوكولات. يادين: لأنه غير ذي صلة بشكل مباشر.

الرئيس أجرانات: مكتوب هنا أن اللجنة تقدّم التقرير فقط إلى الحكومة. موشيه لاندواو: أعتقد فيما يخصّ البروتوكولات، فإن الحكومة ولجنة الخارجيّة والأمن أعفينا اللجنة من واجب سرّيّة البروتوكول. لكن اللجنة ما تزال تستطيع فرض سرّيّة من جانبها.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: جميل جدًا. إذا فهذا حل. يادين: إذا فهذا على ما يرام.

الرئيس أجرانات: البند (١) و(٦) من البند (٢٣): لا تنشر اللجنة تقريرًا... أو بروتوكول مناقشاتها. نحن نستطيع، لكننا لسنا ملزّمين.

يادين: لكن لماذا استُديت في هذه اللحظة؟ السؤال هو هل —بغضّ النظر عن القانون— كان ثمة تعهّد مُراوغ، سواءً فهمت أم لم أفهم، من جانب رئيسة الحكومة للجنة الخارجيّة والأمن، بغضّ النظر عما سنفعل، وبغضّ النظر عما إذا كانت البروتوكولات ستسلّم إلى لجنة الخارجيّة والأمن أم لا؟ فيما يتعلّق بالاستنتاجات أنا أتفهم الأمر؛ وفيما يتعلّق بالتقرير أتفهم، لكن فيما يتعلّق بالبروتوكولات —هل كان ثمة تعهّد أم لا؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: كان هناك تعهّد بأن ما تحصل عليه الحكومة، تحصل عليه لجنة الخارجيّة والأمن أيضًا.

يادين: هذا تمام.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: وإذا لم تحصل الحكومة على البروتوكول، وهذا من صلاحيتكم أن تقرّروا تسليم تقرير وتوصيات؛ إن كانت ثمّة توصيات – وأنصّر أنه ستكون هناك توصيات–، فالمادّة التي تحصل عليها الحكومة، تحصل عليها لجنة الخارجية والأمن.

الرئيس أجرانات: ألا ينبغي أن تكون ثمّة تسوية قانونيّة طبقاً لقرار الحكومة، تستطيع رئيسة الحكومة بمقتضاها في وقت أزمة –إمّا وحدها أو بالاشتراك مع وزير الدفاع أو مع وزير أو وزيرين آخرين– أن تتخذ قرارات على مسؤوليتها؟ على سبيل المثال، تعبئة الاحتياط. فيما خصّ هذا، قرّرت هذه الهيئة المحدودة أنه لم تكن لها أيّة صلاحية لاتخاذ قرار، لم يعترض أحد...

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: بشأن التعبئة؟

حايم لاسكوف: رئيسة الحكومة كانت مخوّلة لاتخاذ قرار.

نيينتسال: حصلت رئيسة الحكومة يوم الجمعة على صلاحية، من دون الحكومة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: فيما يخصّ هذا الأمر تحديداً، ينبغي أن أقول في حقّ جاليلي: إن هذا الأمر لم يخطّر ببالي، وإنه هو من طلب أن يتخذ قراراً في هذا الأمر.

موشيه لاندאו: قرار من اللجنة...

يادين: لا، من الحكومة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: من رئيس الحكومة ووزير الدفاع.

موشيه لاندאו: ممّن كانوا حاضرين.

الرئيس أجرانات: لكنني أتساءل: في حالة أيضاً عدم تمكّن أعضاء الحكومة من التجمّع، مثلاً -رُبّما يكون ثمّة وضع مثل هذا، يقتضى العمل بسرعة كبيرة جداً؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أنا طلبتُ آنذاك في الحكومة (أمل أن تكون المرة الأخيرة)، كانت هذه أول مرة أكون فيها رئيسة حكومة وقت حرب. حتى الآن كان يشغل هذا المنصب وقت الحرب -هكذا جرت العادة- أن يكون رئيس الحكومة هو وزير الدفاع أيضاً، وسألتُ: كيف اتُخذ القرار في ١٩٦٧؟ (باستثناء شاريت)

نيينتسال: إشكول^(٥٣) لم يكن وزير دفاع.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: نعم، حتى ١٩٦٧.

الرئيس أجرانات: متى سألتَ هذا؟ الآن سألتَ هذا، أم في أبريل؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: الآن سألتُ هذا. فيما يتعلّق بموضوع التعبئة، يُخيّل إليّ أنها ليست الحكومة.

العميد يسرائيل لينور: تم إطلاع الحكومة. المرحوم إشكول كان رئيس حكومة ووزير دفاع حتى ١ يونيو ١٩٦٧.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: كان هذا بعد التعبئة وقتنذ.

العميد يسرائيل لينور: كل الجيش عُتبي؛ كان ثمّة ترقُب وقتنذ.

نيينتسال: رُبّما تكون صلاحيات وزير الدفاع أكبر من صلاحيات رئيس الحكومة في هذه الأمور.

(٥٣) ليفي إشكول: رئيس الحكومة ١٩٦٣م - ١٩٦٩م. [المترجم]

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا. يُخَيَّل إليّ أنه فيما يخصّ التعبئة – هي ينبغي مع ذلك أن تكون من شأن رئيس الحكومة.

موشيه لاندאו: ألا يوجد دستور يُقَيِّن هذه الأمور؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لا.

موشيه لاندאו: ورُبِّمَا لا يجوز أيضاً؟ هذا الأمر ينبغي أن يبقى مَرْنًا.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أعتقد أن الحكومة وافقت (وافقت منذ صباح يوم الجمعة، عندما كان الوضع متوتّرًا للغاية وقتذاك) على أنه إذا اقتضت الضرورة إجراء تعبئة وتعذر عقد جلسة للحكومة – فإن رئيس الحكومة ووزير الدفاع لديهما صلاحية. واستنادًا إلى هذا، قرّرنا صباح السبت.

موشيه لاندאו: لكن باستثناء هذه الحالة كما قال الرئيس أجراءات، رُبِّمَا تنشأ غدًا – لا قدر الله – حالة يكون من الضروريّ فيها الضغط على زر في التوّ، ويتعذّر عقد اجتماع للحكومة.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: كنتُ سأقول إنه في مثل هذه الحالة، لو أشركنا وزراء آخرين في الأمر – من يدري، هذا الوزير في مكان ما في نفس اللحظة. الأصوب أن يكون هذا رئيس الحكومة ووزير الدفاع. على افتراض أن أي رئيس حكومة وأي وزير دفاع لن يتحمل مسؤوليّة ذلك، إذا كان ممكنًا فقط عقد جلسة للحكومة. إذا تعذّر عقد جلسة للحكومة – هذا في بعض الأحيان نفس الصعوبة تقريبًا في البحث عن عضوين آخرين، رُبِّمَا يكون أحدهما في إيلات والثاني في المطة.

الرئيس أجراءات: أعتقد أن هذا ينبغي أن يكون كذلك.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: أنّ رئيس الحكومة ووزير الدفاع؟

الرئيس أجرانات: نعم، أو من الممكن إضافة وزير واحد آخر، إن شاء. لكن ينبغي أن تكون ثمة تسوية قانونية بداخل الحكومة. إذا قررت الحكومة ذلك – فهذا كافٍ.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: هذا صحيح. صحيح أنه ينبغي أن تكون.

الرئيس أجرانات: هذا ينبغي تحديده سلفاً. رئيس الحكومة سيكون في وضع غير لطيف إذا استطاع أو لم يستطع عمل ذلك، وينبغي له أن يتحمل مسؤولية. هنا بالمصادفة تجتمع كل الوزراء بناءً على دعوتك في ٥ أكتوبر، وحينذاك آثار جاليلي الأمر، وأتخذ قرار.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: قال عضو اللجنة: إن أية هيئة لا تستطيع أن تقرّ مثلاً عدم التعبئة. نحن نذكر كلنا أنه لم يكن ثمة مقترح بالتعبئة حتى صباح السبت. هذه هي الكارثة، أن أحداً لم يقترح هذا حتى صباح السبت. كل من تحدّث، إن كان هذا يوم الأربعاء (وقد كانوا عسكريين بوجه خاص، بالإضافة إلى الوزيرين جاليلي وألون وأنا)، ليس آنذاك، ولا بعد ذلك، ولا في يوم الجمعة. أنا متأكّدة أنه لولا أن ذلك كان عشية يوم الغفران – ما كنتُ رحمتُ الأعضاء. كان ثلاثة من أعضاء الحكومة في الكيبوتسات. كنت سأقول لهم: ارجعوا، من فضلكم، وكنّ سأسدعي الأعضاء الموجودين بالقدس. لكن في هذه الحالة، كان موجوداً رئيس شعبة المخابرات العسكرية، ووزير الدفاع، ورئيس الأركان – لم يقل أحدٌ منهم إننا مضطرون اليوم إلى اتخاذ قرار بشأن التعبئة، وهذا عشية يوم الغفران. أنا سعيدة لكوني على الأقل فعلتُ هذا الأمر، لكوني استدعيْتُ كل من كان موجوداً في تل أبيب. لم نستطع العثور على سابير، سابير تحديداً (قصير جداً، لا يُرى، لم نجده؛ حتى الآن لا أعرف أين كان) أنا متأكّدة من أنه لم يذهب ليسترح.

حاييم لاسكوف: كان في الكنيس لصلاة العيد.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لكن كل الباقيين الذين كانوا في تل أبيب، حضروا، وكانوا غير قليلين.

الرئيس أجرانات: أريد أن أسأل ما إذا كان لديك شيء ما آخر تودين إضافته إلى شهادتك؟

يادين: في هذه المواضيع؟

الرئيس أجرانات: في هذين الموضوعين، أو تكونين بهذا قد أنهيت شهادتك.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: وقت الحرب...

يادين: ليس هذا...

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: لن نتطرق إلى هذا؟ آنذاك أيضًا كان هناك أعضاء آخرون—أنا واحدة منهم—لم أغير الحجر تقريبًا، رُبما غادرت لساعتين على أقصى تقدير للبيت أحيانًا. لكن في غضون هذا الأسبوع أيضًا كانت... حقًا، جلسات الحكومة (توجد هناك قائمة) كانت هناك جلسات أحيانًا في اليوم، وعرض كل شيء على الحكومة.

الرئيس أجرانات: لدينا بروتوكولات جلسات الحكومة؟

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: الكل. لكن مع ذلك، كان هناك اتصال لصيق طول الوقت مع وزير الدفاع ومع رئيس الأركان. في هذه الأمور، أريد أن أقول فقط: إنه فيما يتعلّق بموضوع اللجنة الوزارية لشؤون الأمن، سنضطر على ما يبدو إلى إنشائها. سنطلب مشورة من الحكومة بشأن كيفية إنشائها، ومن سيتطوّر بالتنازل عن عضويتها (التطوع لم ينعدم في زماننا)، وسنرى.

يادين: ينبغي تسميتها لجنة خارجية وأمن—قسم يُعنى بالشؤون الخارجية وقسم يُعنى بالأمن.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: صحيح. وسأكون ممنونة إن كانت ثمة توصية بشأن دسترة من ينبغي...

الرئيس أجرانات: ... أن يكون في هذه اللجنة؟

يادين: ومن لا ينبغي أن يكون؟

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: لا، أريد الحفاظ على كرامتهم حتى لا تقترحوا شيئاً سرعان ما يتضح أنه شبه مستحيل.

الرئيس أجرانات: لم نصل إلى أيّ استنتاج في هذا الشأن. نحن نطرح فقط ما يدور بداخل رؤوسنا من تأملات، ليس أكثر في هذه اللحظة.

رئيسة الحكومة جولدا ميبير: اعتقدت أن من الأجدى لو استطعت التوصية بشأن اتخاذ قرارات وقت الطوارئ؛ لأنه يا ليتنا لا نحتاج إلى هذا، لكن أحداً منا لا يمكن أن يكون واثقاً. أقول أكثر: لا ينبغي لأحد أن يكون واثقاً بأننا انتهينا من مسألة الحروب، حتى لفترة قصيرة. أنا على كل حال بشكل عام، لست ذات طابع تشاؤمي، لكنني لا أتهرب، أسعى ألا أهرب من الحقائق. نحن لا نعرف ماذا يجري في سوريا، وما قد يحدث - لا قدر الله.

يادين: لي رجاء فقط لدى إيلي مزراحي: (هذا ليس من أجل لجنتنا) إن كان ممكناً أن يكون الوقت أيضاً مدوّناً على البروتوكولات، ومحاضر الجلسات، متى بدأت الجلسة.

الرئيس أجرانات: هذا من أجل لجنة التحقيق القادمة.

إيلي مزراحي: بسجلات الحرب...

يادين: ليس عن الحرب. نحن نعلم بما قبل الحرب خاصة، جلسات، جلسات؛ لا واحدة منها بتاريخ، لا متى بدأت ولا متى انتهت.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: إنه تقصير [حُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] الذي هو بشكل عام شخص منظم. شكرًا جزيلًا.
الرئيس أجرانات: أريد أن أشكركِ على ما بذلتيه من جهد كي تُنهي الشهادة في يوم كامل.

رئيسة الحكومة جولدا ميئير: زملائي في العمل شهودٌ على أنني أُثني عليكم ثلاث مرات في اليوم؛ لكونكم أخذتم على عاتقكم هذه المهمة. أنا أعتقد أن هذا أنقذنا بقدر كبير جدًّا، حتى قبل أن تقدّموا التوصيات – عملكم في حدّ ذاته.

الفصل الرابع: شهادة العميد إسرائيل ليئور،
سكرتير رئيسة الوزراء للشئون العسكرية

٦ ديسمبر ١٩٧٣

شهادة العميد يسرائيل ليئور، سكرتير رئيسة الوزراء للشئون العسكرية

في ٦ ديسمبر ١٩٧٣

تم الإفراج عن الوثيقة في ٢٠١٢

بدأت الجلسة الساعة ٩:٤٠

الرئيس إجرانات: هل يمكن أن نخبرنا باسمك الكامل ورتبتك؟

ليئور: عميد يسرائيل ليئور.

الرئيس إجرانات: هل تقسم أن تقول الحق؟

ليئور: نعم.

الرئيس إجرانات: هل يمكن أن تصف لنا وظيفتك وصلاحياتك؟

ليئور: وظيفتي هي سكرتير عسكري لرئيسة الحكومة، ومنذ نحو ست شهور عينت مستشارا خاصا لشئون الأعمال التخريبية المعادية بالخارج (لمحاربة الأعمال التخريبية المعادية بالخارج بدلا من اللواء أهارون ياريف).

الرئيس إجرانات: محاربة ماذا؟

ليئور: لمحاربة الأعمال التخريبية المعادية بالخارج، ولكن وظيفتي الرئيسية هي سكرتير عسكري لرئيسة الحكومة، وفي فبراير سيكتمل ٨ سنوات على شغلي لهذا المنصب.

الرئيس إجرانات: كم عام؟

ليئور: ٨ أعوام في فبراير ٧٤. بدأت مع رئيس الحكومة المرحوم ليفي أشكول، أقصد بدأت العمل. من الناحية العملية لا يوجد توصيف وظيفي لمثل هذا المنصب، ولا توجد صلاحيات.

الرئيس إجراءات: كيف يجري أداء هذا العمل عمليا؟

ليئور: عمليا يجري أداء هذا العمل بأن أتصرف كعنصر اتصال بين المنظومة الأمنية وبين رئيسة الحكومة ومكتب رئيسة الحكومة. أنا على صلة على مدار ٢٤ ساعة يوميا بمراكز تقارير شعبة المخابرات بالجيش، والاستخبارات، وهم يتصلون بي، وبالتقارير العملية، وأي تقرير ألقاه شفويا أو هاتفيا حسب موضوعه تحاط به رئيسة الحكومة في أي وقت أينما تكون. أنا أتلقى، أقصد يرسل لي كمادة مكتوبة، تقرير يومي عملياتي لتقييم النشاط العملياتي، وترسل لي نشرات واستطلاعات شعبة المخابرات بالجيش، والاستخبارات، وتقارير وأشياء ذات أهمية فورية ملحة وعلى الفور أحيط رئيسة الحكومة بها في أي وقت وأي مكان. وأنا على صلة بالسكرتير العسكري لوزير الدفاع. ليس لدي صلة مباشرة مع جيش الدفاع الإسرائيلي، أعني، أن هذا ممنوع بالنسبة لي من الناحية العملية بناء على التوصيفات التي حُددت في حينها بين وزير الدفاع ورئيس الحكومة، فعندما حدث فصل بين رئيس الحكومة ووزير الدفاع، حُددت صلاحياتي بالعمل فقط عن طريق مكتب وزير الدفاع وليس مع جيش الدفاع الإسرائيلي مباشرة، وذلك منعا لتشويش آليات العمل.

نفنتسئيل: تم تعيينك في ٩ فبراير ١٩٦٦، في ذلك الوقت كان ليفي أشكول رئيس الحكومة وكان المرحوم هو نفسه وزير الدفاع.

ليئور: سأعود لذلك لاحقاً، أنا فقط اتحدث عن الحاضر، الآن، اليوم. كان الوضع مختلفا تماما في حينه، ويختلف عنه تماما اليوم.

الرئيس إجرانات: أنت على صلة مع مكتب وزير الدفاع وليس مع جيش الدفاع الإسرائيلي بشكل مباشر، وذلك منذ الفصل بين المنصبين، أو الوظيفتين بين وزير الدفاع ورئيس الحكومة.

ليئور: نعم، وعندما اقول أنني على صلة مع مكتب وزير الدفاع، لا أقصد السكرتير العسكري فقط، فهناك أيضا حاييم يسرائيلي، ويقوم بتنسيق بعض الأشياء.

يادين: من هو السكرتير العسكري الحالي؟

ليئور: العميد يهوشوع رافيف. لدي صلة مع آخرين أيضا، مثل حاييم يسرائيلي، وهناك مساعد اسمه المقدم أرييه براون.

الرئيس إجرانات: ماذا يعمل حاييم يسرائيلي؟

ليئور: رئيس المكتب أو مدير المكتب.

الرئيس إجرانات: ومن غيره؟

ليئور: المقدم أرييه براون، مساعد وزير الدفاع. فهو لديه سكرتير ولديه مساعد. وفي موضوعات معينة مع اللواء شلومو جازيت، الذي يهتم بالأمن، المسئول عن الأمن الداخلي في المناطق، ومع الجنرال تسور في شؤون المشتريات وأمور أخرى، ولديه أيضا مساعد، ومساعدته هو أبراهام بن يوسيف. وعندما أقول المنظومة الأمنية فإنني أقصد كل هؤلاء الناس، حيث تنقسم الصلاحيات هناك حسب الموضوعات، وأنا أكون على صلة من وقت لآخر مع هؤلاء الناس، ولكنني أكدت فقط انه لا يوجد اتصال مباشر مع جيش الدفاع الإسرائيلي بناء على التوصيف الذي تم وضعه في حينه.

لسكوف: رئيس مكتب رئيس الأركان. هل كان هذا عنصر اتصال له وجوده في وقت ما ولم يعد له وجود؟

ليئور: ليس لي صلة، ويحظر أن يكون لي صلة مباشرة. ويمكنني أن أطلب استيضاح هذا الأمر أو ذاك منه.

لسكوف: كان الوضع مختلفا في وقت ما.

ليئور: سأعود لهذا لاحقا، انا أدرك أن لدينا مشكلة هنا، قالوا لي إنكم مهتمون بالاستماع بخصوص تقرير شيريف، يادين، وقد فهمت أن هذا هو الموضوع الذي تهتمون به.

يادين: من الذي قال لك؟

العميد ليئور: السكرتير قال لي هذا.

الرئيس إجرانات: ما الخطب، إن ما نقصده هو ألا يتحدث شهودنا مع بعضهم البعض.

لنديفي: كلا، لقد أخبره السكرتير أننا مهتمون بالمصطلحات التي وردت في تقرير شيريف، يادين، واستعد لهذا.

ليئور: يتحدد إطار هذه الوظائف بمعرفة السكرتير العسكري لوزير الدفاع، ومن وقت لآخر يطلب وزير الدفاع بصفة خاصة إحاطة رئيسة الحكومة بتقارير خاصة، لو طرأ تغيير على الموقف.

الرئيس إجرانات: هل يطلب منك أن تحيط رئيسة الحكومة.

ليئور: رئيسة الحكومة، لا بد من التأكيد بصفة خاصة لو أن هذه تقارير خاصة، أو معلومات خاصة أو طلب تصديق لعمليات عبر الحدود. أحيانا يكون هذا لمجرد إحاطة رئيسة الحكومة، كما في حالة الدوريات وطلعات الطيران. هناك أشياء من مثل هذه النوعية، وبالطبع عندما يحدث شيء، عندما تكون هناك عملية نكون على صلة وطيدة بالقدر الكافي لأجل تلقي تقارير مباشرة وتلقي تصديقات. وبالطبع هذا لا يحل محل الأحاديث المباشرة بين وزير الدفاع

ورئيسة الحكومة. حيث يجري الاتصال بين وزير الدفاع ورئيسة الحكومة من وقت لآخر حسب أهمية الموضوع.

الرئيس إجرانات: هل يقوم من وقت لآخر بالاتصال برئيسة الحكومة؟

ليئور: نعم، ويقدم تقارير، أو العكس. ولنأخذ مثالا عندما حدث موضوع الـ ١٣ طائرة، في ذلك اليوم عندما كان في غرفة العمليات، كان يجري طوال الوقت اتصالا مباشرا ويطل. عندما تكون هناك أمور هامة يجد الطريقة المناسبة للإبلاغ. وبالطبع أنا...

الرئيس إجرانات: هل تحضر المحادثات بين رئيسة الحكومة ووزير الدفاع؟

ليئور: عندما أكون موجودا، أستمع وأنصت. الشيء الثابت هو أنني أشترك كمراقب، كمستمع حر في جلسات هيئة الأركان العامة. تعقد جلسات هيئة الأركان العامة بصفة عامة مرة أسبوعيا يوم الاثنين، وأنا أشترك فيها لكي أسمع وأنصت لكي أعرف ما يجري. وهذا هو المكان الوحيد الرئيسي الذي يمكنني فيه أيضا أن أشعر بما يجري، بالطبع أنا أشترك...

الرئيس إجرانات: هل تحضر فقط ولا تشارك في المباحثات هناك؟

ليئور: لا أشترك، أحضر فقط. في جلسات هيئة الأركان العامة فقط، وليس في أي مباحثات أخرى. وهذا هو الشيء المختلف عما كان يجري في وقت من الأوقات، بخصوص ما سأل عنه السيد لسكوف. في وقت من الأوقات، قبل هذا الفصل، كان السكرتير العسكري لرئيس الحكومة يشارك أيضا في مباحثات هيئة الأركان العامة، وفي مباحثات في أطر أكثر محدودية عن الخطط، وفي المباحثات المتعلقة بالمهام. هذا الأمر مختلف.

الرئيس إجرانات: متى كان يحدث هذا؟

ليئور: عندما كنت أشغل منصب السكرتير العسكري لرئيس الحكومة ووزير الدفاع في فترة ليفي أشكول، عندئذ كنت أشترك في هذه اللقاءات في الجلسات

الأضيق، لنقل في المباحثات والخطط وإعداد الجيش للحرب، والكوادر وكل ما يتعلق بذلك. أنا أشرك في اجتماعات رئيسة الحكومة ووزير الدفاع وهيئة الأركان العامة وكل هذه العناصر. فرئيسة الحكومة تكلفني أو تطلب مني معالجة موضوعات مختلفة، حسب الحاجة، ترتبط بالمنظومة الأمنية، وتطلب مني بحث موضوعات. هذه المباديء أو منهج العمل، هي طريقة العمل حسبما ذكرتها بالتفصيل هنا.

الرئيس إجرانات: عندما تفعل هذا ماذا تقول؟ هل تطلب منك معالجة موضوعات مختلفة حسب الاحتياجات المرتبطة بالمنظومة الأمنية.

ليئور: على سبيل المثال لو إنها تريد أن أعرف مثلا ما موقف المشتريات اليوم، أتوجه مباشرة إلى السكرتير العسكري لوزير الدفاع، وأقول له: أن هذا ما تطلبه رئيسة الحكومة. وأعطيه الموضوعات، وتفاصيل الأشياء التي أطلبها، وأقول له أنني أريد هذا قبل الغد أو بعد الغد، في أي وقت أحججه، وهو عن طريق مكتب وزير الدفاع أو جيش الدفاع الإسرائيلي، يجهز المعلومات، وفي يوم وفي ساعة محددة في اليوم المستهدف أتلقى الوثيقة جاهزة. وإذا لم يكن هذا مرضيا لي في مرحلة معينة، فإنني أعود وأطلب توضيحات، أو عندما تتلقاه رئيسة الحكومة ولا تعتقد أن هذا هو ما كانت تفكر فيه، فإننا نعيده ثانية ونطلب استكمال النقص. ربما في حالة أخرى تكون رئيسة الحكومة فيها مسافرة في زيارة إلى خارج البلاد، ربما للولايات المتحدة كما في الحالة الأخيرة، وفي كافة الأحوال فإنها تطلب إعداد مادة، مادة مخابراتية، استعراض للموقف العربي، الوضع بين الدول العربية، ولنقل الوضع، سواء كان أمور مشتروات، وسواء أمور وموضوعات أخرى. فإننا نجهز المعلومات، ونرسلها إلى مكتب وزير الدفاع، إلى السكرتير العسكري لوزير الدفاع، فيرسلها لرئيس هيئة الأركان العامة، ويقوم رئيس هيئة الأركان العامة بإرسالها إلى رئيس شعبة المخابرات وهكذا دواليك، بهذه الطريقة أتلقى الوثيقة، وإذا كانت كافية

فلا بأس، وإن لم تكن كافية، نعيدها مرة أخرى مع طلب استكمال المطلوب. بصفة عامة، جرت العادة في مثل هذه الحالات أنه يقول لي، بعد أن يرسل لي طلب إعداد المادة، يقول لي مثلا: يسرائيل، اجتمع مع رجله أرييه بشكل مباشر.

يادين: من الذي يقول لك هذا؟

ليئور: السكرتير العسكري. قابله واذكر له بالتحديد ما تقصده. فألتقي به، وأشرح له وقتها أيضا، وتعاد المادة لرئيسة الحكومة في هذه القنوات.

الرئيس إجرانات: هل تتلقى هذه المادة مكتوبة؟

ليئور: أتلقاها مكتوبة. هناك أشياء أتلقاها شفويا أيضا، بواسطة الهاتف، أشياء عاجلة وفورية.

الرئيس إجرانات: هل أنت بنفسك الذي تعطي تقديرات لهذه المادة؟

من صفحة ٧ الى ١٠ من النص العبرى

أنا، تقديرات، أنا لا أعطي تقديرات، ممنوع، ليس من سلطتي عمل تقديرات، أنا وحدي فقط، أنا أسمع تقديرات.

نفنتسئيل: تقول أنك وحدك، أليس لديك جهاز؟ من الذي معك؟ وما الذي لديك لتنفيذه؟

ليئور: الآن بالصدفة لدي مساعد آخر واحد فقط يهتم أساسا بالأعمال التخريبية المعادية في خارج البلاد. وأنا وحدي مع موظفة. وعندما أسافر يقوم أفراد المكتب بهذا العمل أو شخص آخر.

لنديفي: مكتب رئيسة الحكومة؟

ليئور: مكتب رئيسة الحكومة.

ليئور: أو ما يطلقون عليه ترتيبات خاصة، حيث يقوم أحد مساعدي وزير الدفاع، وهو السكرتير العسكري أو المساعد بإبلاغ المكتب، مكتب رئيسة الحكومة، ويضعون رئيسة الحكومة في الصورة.

نفنتسئيل: عندما ترافق رئيسة الحكومة في الخارج، كيف تعمل؟

ليئور: عندما أرافقها في الخارج، عندئذ في تلك الحالات تكون هناك صلة طوال الـ ٢٤ ساعة، كما قلت لكم (أنا على صلة ٢٤ ساعة يوميا)، تكون لنا صلة بشم التقارير، ويرسلون تقارير عن كل حدث، في مثل هذه الحالة ترسل كل هذه التقارير لواحد من رجال المكتب لدينا.

الرئيس إجرانات: هل أنت على صلة مع مكتب رئيسة الحكومة ٢٤ ساعة يوميا؟

ليئور: نعم.

الرئيس إجرانات: وهم يرسلون لك تقارير؟

ليئور: نعم، وبالمناسبة، لمعلوماتك، في غرفتي، سواء في القدس أو في تل أبيب لدينا تليبرينتر للتقارير العملية. وكل معلومة يتم إرسالها بالتليبرنتر لكافة المستويات، وأنا أتلقى نسخة من هذه المعلومة.

نفنتسئيل: عندما تكون في الخارج، تقول أن الاتصال يجري عن طريق شخص من مكتب رئيسة الحكومة؟

ليئور: نعم.

نفنتسئيل: من هو هذا الشخص؟

ليئور: رئيس المكتب. للتأكد فقط أن المسألة أفضل. على سبيل المثال في المرة الأخيرة كان ضابطا في جيش الدفاع الإسرائيلي، يعمل أيضا في الأعمال

التخريبية المعادية في الخارج، وليس لديه عمالة كافية، وبالتالي فهو أيضا يعمل في تلقي معلومات وإرسال معلومات، وكل ما يتصل بهذا.

نفنتسئيل: من هو رئيس المكتب؟

ليئور: رئيس المكتب هو السيد إيلي مزراحي.

الرئيس إجرانات: إذن هل أفهم من هذا أن رئيس المكتب هو مساعدك؟

ليئور: مساعدي، نعم.

الرئيس إجرانات: هل يرسلون لك تقارير؟

العميد ليئور: نعم، تقارير، تقارير.

الرئيس إجرانات: في الخارج؟

العميد ليئور: نعم في الخارج، وهنا أيضا.

الرئيس إجرانات: في أي مكان تكون فيه في البلاد؟

العميد ليئور: في أي مكان أكون فيه في البلاد. يجدونني على مدار ٢٤ ساعة يوميا.

نفنتسئيل: ألا يستطيعون إرسال كل المادة؟

العميد ليئور: كلا، ما في الهاتف، في الهاتف، وما هو مكتوب يرسل من تل أبيب للقدس أو لأي مكان تتواجد فيه رئيسة الحكومة، وبصفة عامة فإن رئيسة الحكومة تتواجد في تل أبيب مرتين أسبوعيا.

نفنتسئيل: وعندما تكونون خارج البلاد؟

العميد ليئور: في الخارج مرة أو مرتين يوميا لو كانت تلك أمورا ملحة... نحن نتلقى برقيات، والبرقية هي شيء مختلف، شيء آخر، لدي اتصال، في

اللحظة التي أصل فيها، يكون لدي اتصال مع الملحق العسكري في المكان، وعن طريقه نتلقى تقارير يومية.

يادين: في كل مرة كانت رئيسة الحكومة فيها خارج البلاد، لنقل في العام الأخير، هل كنت مرافقا لها؟

العميد ليئور: لا.

يادين: في تلك الحالات التي تكون فيها رئيسة الحكومة في الخارج وأنت لا تصاحبها، ويكون نائب رئيسة الحكومة هو القائم بأعمال رئيسة الحكومة، ما العلاقة بينك وبينه؟

العميد ليئور: أستمر في الحفاظ على تلك العلاقة.

يادين: بمعنى أنك تتعامل معه وكأنه هو رئيس الحكومة؟

العميد ليئور: نعم، كأنه كذلك.

الرئيس إجرانات: أنت لا تسافر دائما للخارج؟

العميد ليئور: لا.

لنداو: هل تتلقى رئيسة الحكومة أيضا معلومات من هنا؟

العميد ليئور: نعم، حسب الحاجة، ولكن ليس مني.

لنداو: هل يتوقف إذن الاتصال بينك وبين رئيسة الحكومة؟

العميد ليئور: هناك اتصال بين المكتب وبين رئيسة الحكومة. هناك اتصال شبه يومي. لو كانت هناك معلومات خاصة نرسل برقية على الفور. نتحدث معها بالهاتف. هذا الاتصال لا ينقطع. ونواصل جعل رئيسة الحكومة على صلة، وهذا أيضا يتوقف على الوضع، حيث يوجد قائم بالأعمال، ويرتبط الأمر بالقدر الذي يعتقد القائم بالأعمال أنه يجب أو لا يجب أن نرسل لها.

نفنتسئيل: لو كنت ترافق رئيسة الحكومة للخارج، هل يقوم رئيس المكتب أيضا بعمل اتصال مع نائب رئيسة الحكومة؟

العميد ليئور: نعم.

نفنتسئيل: هل ترسل التقارير لكليهما بشكل متساوٍ؟

العميد ليئور: نعم. ليس بشكل متساوي. ليس من الممكن أن يكون متساويا. على أي حال في التقارير للخارج، لو لم تكن هناك معلومات خاصة، فلا يجب إزعاج رئيسة الحكومة على أي حال. هنا في البلاد، من يبقى كقائم بالأعمال أو كقائم بالعمل يتلقى التقارير في التو.

لسكوف: أريد أن أفهم. رئيسة الحكومة تسافر وأنت تسافر معها، هذا واضح، هناك شخص آخر هنا يبلغ القائم بالأعمال بالمستجدات. وعندما تسافر رئيسة الحكومة وتبقى أنت هنا، يتحدد بينكم على ضوء الموقف ما سترسله؟

ي. ليور: نعم، نعم بنسبة ١٠٠٪.

لسكوف: وتكون هي في الصورة في كل تلك الأشياء التي تعتبرها هي أنها أشياء هامة؟

ليئور: نعم.

لسكوف: وهل يصل هذا إليها على وجه السرعة؟؟

ليئور: نعم، لا توجد مشكلة، لو كانت تعتقد أن هذا ضروري، فهذا يصل إليها بسرعة.

لسكوف: وهل المكتب يبلغ هنا، ويطلعون القائم بأعمال رئيسة الحكومة

ليئور: نعم.

الرئيس إجراءات: وعندما تسافر رئيسة الحكومة للخارج، ترسل لها أشياء خاصة، سواء عن طريقك، لو كنت هنا، أو لو كنت معها في الخارج، عن طريق رئيس المكتب؟ وهناك أشياء أخرى يكتفون فيها باطلاع القائم بأعمال رئيسة الحكومة؟

ى. ليئور: نعم، أردت أن أضيف هنا شيء بالنسبة لمنصبي، هل يمكن؟

الرئيس إجراءات: نعم، قل لنا كل ما تريده، استمر في أن تقول لنا.

ليئور: بما يتماشى مع منصبي فإنني أيضا على صلة مع رؤساء الأجهزة ورئيسة الحكومة، وأكون عنصر اتصال بين رؤساء الأجهزة ورئيسة الحكومة.

الرئيس إجراءات: أي أجهزة؟

ليئور: الموساد وجهاز الأمن العام.

الرئيس إجراءات: وشعبة المخابرات، سبق أن ذكرتها.

ليئور: شعبة المخابرات لا. أريد أن يكون من الواضح هنا. ربما أقول كلمة هنا لاحقا، هذه نقطة محورية للغاية. سأعود إليها لاحقا.

الرئيس إجراءات: أنت تقول الموساد وجهاز الأمن العام. ما معنى أن تكون عنصر اتصال بينهم؟

ليئور: إنهم تابعون لرئيسة الحكومة وأنا أقوم بالاتصال بينهم. ومعنى هذا أنهم يرسلون مادة لرئيسة الحكومة. يطلبون أن أعرض موضوعا معيناً على رئيسة الحكومة، يطلبون مقابلات مع رئيسة الحكومة. يبادرون بأشياء، وعندئذ أعرض هذا على رئيسة الحكومة. يحضرون لمقابلة رئيسة الحكومة. وبالطبع يلتقون من وقت لآخر مع رئيسة الحكومة ويتفقون على أشياء لتنفيذها. ويرسلون لي تقارير عن التنفيذ لكي،

يادين: هل تحضر هذه اللقاءات؟

ليئور: نعم، انا أحضر كل اللقاءات.

نفنتسئيل: عندما يطلبون أن تستقبلهم رئيسة الحكومة، هل يحدث هذا في كل الأحوال؟

ليئور: في كافة الأحوال.

نفنتسئيل: في كل مرة يطلب أحدهم مقابلة رئيسة الحكومة له، هل تقابله رئيسة الحكومة؟

ليئور: نعم، بنسبة ١٠٠٪، أحيانا أقول لهم: ربما حان الوقت لمقابلة. في ذلك الوقت يقولون: لحظة، ربما بعد بضعة أيام، نحن الآن نواجه موقفا متعلقا بمادة، تنسيق مادة، تلقي مادة، عندئذ نلتقي. ولكن بصفة عامة، عندما يطلبون تستقبلهم رئيسة الحكومة.

لنداو: هناك لقاءات من آن لآخر مع رئيس الوساد، هل هي لقاءات أسبوعية، أم نصف شهرية أم حسب الاحتياج؟

ليئور: على الأقل مرة كل شهر أو مرة كل أسبوعين. هناك حالات جرت فيها ثلاث مرات في أسبوعين لقاءات كهذه، نتيجة لأشياء كان رئيس الوساد بالذات يريد عرضها عليها.

الرئيس إجرانات: كم مرة، مرتين، ثلاثة؟

ليئور: على الأقل لقاء ثابت مرة شهريا، وأحيانا مرة كل أسبوعين، وأحيانا أكثر حسب الحاجة. كانت هناك حالات، على ضوء العمليات (تم حذف جملة في هذا الموضع بمعرفة الرقابة العسكرية، ويبدو أن ليئور يضرب فيها مثلا بعملية سرية جرت فيها لقاءات مع رئيسة الحكومة)، أو المعلومات التي تكون عنده، فإنه يحضر في أي لحظة بالنهار أو الليل ويقدم تقريرا.

يادين: أفهم أن هذا بسبب نوعية العمليات التي كان الموساد مسئولاً عنها وليس بسبب المعلومات أم أنه بسبب المعلومات أيضاً؟

ليئور: والمعلومات أيضاً، عندما قلبت في المادة قليلاً، وجدت أنها لم تكن العمليات فقط، وإنما المعلومات أيضاً، حسبما كان دائماً يؤكد، كان رئيس الموساد يؤكد على المعلومات أيضاً، ولو شئنا عرض مثال.

الرئيس إجرانات: هل كان للاجتماعات صلة بالمعلومات أيضاً؟

ليئور: كان لها صلة بالمعلومات أيضاً.

الرئيس إجرانات: هل ينطبق هذا أيضاً على الاجتماعات مع جهاز الأمن العام؟

ليئور: مع جهاز الأمن العام.

نفنتسئيل: ما هي نسبة اللقاءات بين رئيس جهاز الأمن العام وبين رئيس الموساد؟ كم عدد اللقاءات؟

ليئور: من جانب رئيس الموساد أكثر من رئيس جهاز الأمن العام. رئيس الموساد لديه أشياء أكثر إلحاحاً. أما رئيس جهاز الأمن العام فله تقارير عادية، على سبيل المثال، سأضرب لكم مثلاً، بالمعلومات. حدث هذا في ٩١٢١. كانت لرئيس الموساد مقابلة مع رئيسة الحكومة، في ذلك الوقت أحاطها علماً بشيء أخير: لدينا تقارير فيما يتعلق بالصواريخ، أنت تعلمين أنه منذ مدة...

الرئيس إجرانات: كان هناك لقاء بين رئيس الموساد ورئيسة الحكومة.

ليئور: بالصدفة بدأت بتاريخ ٨١٢٢.

لنداو: هل تم تدوين محضر كامل لمثل هذا اللقاء؟

ليئور: تم تدوين محضر. ولا أعرف ما إذا كان من سلطتي أن أترك هذا المحضر.

الرئيس إجرانات: من سلطتك ترك كل ما نطلبه منك. عن مرة نتحدث؟

ليئور: بدأت بتاريخ ٧٣/٨/٢٣. اللقاء التالي الذي كان مدونا كان ٧٣/٩/٢١ بعد شهر بالضبط. وكان اللقاء الثاني في ٧٣/٩/٢١.

الرئيس إجرانات: ماذا حدث في حينه، في ذلك اللقاء؟

ليئور: في إطار الكلام والعمليات والأحاديث، فإنه قال شيئا أخيرا: لدينا معلومات فيما يتعلق بالصواريخ. أنت تعلمين أننا منذ مدة تلقينا معلومات عن صواريخ... صواريخ...

الرئيس إجرانات: عند من؟

ليئور: أنت تعلمين أننا منذ مدة تلقينا معلومات عن صواريخ مداها ٣٠٠ كيلومترا، وهي صواريخ سكود. هناك تأكيدات لهذا، أقصد أن هناك معلومات أخرى عن صواريخ بهذا المدى.

الرئيس إجرانات: هل قال إنها لدى المصريين؟

ليئور: نعم. يبدو أن هذه صواريخ سكود، وقد تلقينا بالأمس أيضا أسئلة (مساحة محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري ربما تكون المادة المحذوفة هي اسم دولة أجنبية مهتمة بالصواريخ التي لدى مصر) في هذا الشأن. ويبدو أنهم هم أيضا يعلمون شيئا عن هذا. فهذا صاروخ سكود الذي يعرفون أن له مدى متوسط، يتراوح بين ١٠٠ و ٣٠٠ كيلومتر، وله رأس كيميائي ونووي.

الرئيس إجرانات: بين ١٠٠ و ٣٠٠ كيلومتر؟

ليئور: له رأس كيميائي ونووي.

نفنتسئيل: هل هذا مكتوب؟ أريد أن أتأكد.

ليئور: له رأس كيميائي ونووي.

يادين: سمعنا هذا. لدينا هذه الوثيقة. ماذا حدث بعد ذلك وما الذي أفاد به؟

ليئور: أنا مضطر لأن أقول أنني أدهشني كثيرا أن يفعل الروس هذا.

يادين: رئيس الموساد يواصل؟

ليئور: نعم، يواصل ويقول ما يلي: لو تأكد لنا هذا، سيكون هذا تصعيد هام جدا في هذا الشأن وأنا مضطر لأن أقول أن هذا أدهشني كثيرا، فلماذا يفعل السوفييت هذا. ما الذي يجبرهم في مثل هذه المرحلة.

الرئيس إجرانات: لو تأكد هذا، هكذا قال، وماذا بعد؟

ليئور: سيكون هذا تصعيد هام جدا في موضوع السلاح. وأنا مضطر لأن أقول أن هذا أدهشني كثيرا، فلماذا يفعل السوفييت هذا. ما الذي يجبرهم في مثل هذه المرحلة مع الأمريكيين على أن يقوموا بمثل هذا التصعيد. ولكن هناك دلائل على أنها موجودة أو في الطريق إلى مصر. رئيسة الحكومة: هل نتحدث عن هذا مع (كلمة واحدة محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري يبدو أنها الأمريكيين)؟ تلقينا تلميحا (كلمتان محذوفتان بمعرفة الرقيب العسكري ربما تكونان من الأمريكيين)، يجدر تأكيد ذلك على المستوى المخبراتي، وبعد ذلك يكون لهذا مغزى سياسي.

من صفحة ١٨ الى ٢٠ من النص العبري

نفنتسئيل: ما معنى هذا؟

ليئور: سأقدم لكم هذه الفقرة.

نفنتسئيل: وكيف يفهم الشاهد هذه الجملة أولا على المستوى المخبراتي؟

ليئور: بعد ذلك سيكون لهذا مغزى سياسي. لقرار السوفييت أن يرسلوا لمصر صاروخ سكود، محمل أيضا برأس كيماوي ورأس نووي. له مغزى سياسي

من الدرجة الأولى. لو كانوا قرروا الوصول لهذا المستوى من التصعيد فإن لذلك مغزى سياسي.

نفنتسئيل: من الناحية المخبرائية، لكي نقرر حقائق، فإن المغزى السياسي هو مغزى.

يادين: لو كان هذا صحيحا.

الرئيس إجرانات: ربما يكون الروس يدفعونهم للحرب. وربما يمكن أن يكون هذا هو المغزى.

ليئور: لقد زعم المصريون والدول العربية طوال الوقت منذ حرب الأيام الستة أن مشكلتهم هي، أنهم لا يستطيعون أن يضربونا في العمق، وأن الاختراق إلى العمق صعب. وكان هناك جدل، ولن أدخل لهذا الموضوع الآن. أنا لست في مكان إيلي زعيرا وتسفيكا.

الرئيس إجرانات: واصل القراءة. ستقدم لنا هذا، ولكن الآن إقرأ.

ليئور: (جزء محذوف بمعرفة الرقيب العسكري ربما يكون في المخابرات المركزية) يوجد جدل حول كيفية عمل هذا. هناك في (جزء آخر محذوف بمعرفة الرقيب، ربما يكون اسم أحد أجهزة المخابرات الأوربية) من يقولون ومن يؤمنون، أن أي من الكتائب لن تعمل سوى بناء على إملاء من موسكو. ويظنون أن هذا جزء من عقوبة كبيرة. وهناك آخرون يقولون أن هذا الأمر تم على أساس مشترك وليس بما يتعارض مع رأي السوفيت. وأعتقد أن الرأي الثاني هو الصحيح، ولكن يوجد في (جزء محذوق بمعرفة الرقابة العسكرية يبدو أنه اسم أحد أجهزة المخابرات الأوربية) من يريدون أن نجلب لهم إثباتا وأنت تعرفين كيفية التصرف في هذا. وأنت تعرف هذا الأمر.

ما الذي يحدث؟، نحن نتوجه (يوجد في هذا الموضع نصف صفحة محذوف بمعرفة الرقيب العسكري يبدو أن يوضح آلية عمل أجهزة الاستخبارات

الإسرائيلية وآلية التعاون بين أجهزة الاستخبارات الغربية) يوجد هنا شعبة، تهتم قليلا، وتدرس قليلا، ولكن هذه مسألة ثقيلة جدا، ومعقدة جدا.

لنداو: لو أنني فهمت بشكل صحيح فيما يتعلق بالطلبات (جزء محذوف بمعرفة الرقيب العسكري يبدو أنه يتعلق بآلية التعاون بين الموساد وأجهزة المخابرات الغربية). وهذا يعني أننا نريد أن نثبت لهم أنه يوجد هنا تصعيد (جزء محذوف بمعرفة الرقيب يبدو أنه يتعلق بمدى الثقة المتبادلة بين الموساد وأجهزة المخابرات الغربية). هكذا يبدو الأمر في نظري.

ليئور: كلا. كلا. أنا لا أعرف ما إذا كان الأمر قد فُسر لكم على هذا النحو.

لنداو: ملا. ولكن ما تقرأه لي الآن يبدو لي هكذا.

ليئور: كلا. كلا.

الرئيس إجرانات: هل انتهيت من قراءة هذا، هل انتهيت من الملف؟

ليئور: نعم، لقد أوردت مثلا بكل بساطة.

الرئيس إجرانات: هل تم تسليم هذا لرئيسة الحكومة وهي في روما أم في البلاد.

ليئور: وهي في البلاد.

ي. يادين: وهل علقت رئيسة الحكومة؟

ليئور: تم الاتفاق هنا على مواصلة الاهتمام (جزء محذوف بمعرفة الرقيب العسكري يوضح آليات عمل أجهزة الأمن الإسرائيلية) وقد أوردت مثلا لموضوع طرح فيه رئيس الموساد عندما كان في اجتماع روتيني مع رئيسة الحكومة الموضوع كموضوع.

لنداو: أريد أن أفهم معنى الطلب. (جزء محذوف بمعرفة الرقيب العسكري، يبدو أنه يوضح بعض آليات ترتيب اللقاءات بين رئيس الحكومة ورؤساء أجهزة الأمن)

لنداو: فيما يتعلق بهذا، هل يتلقى تأكيد؟ هل يحكي لهم معلومات؟ ولو كان، فما هو الهدف؟

العميد ليثور: (جزء محذوف بمعرفة الرقابة العسكرية يبلغ نحو ١٠ أسطور يبدو أنه يوضح الهدف من التعاون بين الموساد وأجهزة الأمن الغربية) توجه تسفيكا زامير على الفور مع تلقي المعلومة (جزء محذوف بمعرفة الرقابة العسكرية يبدو أنه يوضح جهاز المخابرات الذي توجه إليه زامير) لكي يعرف ويتحقق، هل هذا صحيح أم لا؟ أنا لن أدخل هنا في التفاصيل، ولا في الموضوع سالف الذكر أيضا. لقد توجه أيضا، في مرحلة معينة بالطلب الذي نعرف بشأنه، وهذا إطرأ. ويمكن أن يأتي أيضا كنتيجة للصور الجوية، نحن نصور ونكتشف وجود هذا السلاح، ، وعندئذ، في هذه الحالة، نحن نتوجه إلى (اسم الجهة التي يتوجهون إليها محذوف بمعرفة الرقيب العسكري) ونقول: أيها السادة، ها هو هذا السلاح موجود. (جزء محذوف بمعرفة الرقيب العسكري، يبدو أنه يوضح رد الفعل الذي يطلبونه أو يحصلون عليه نتيجة لطلبهم).

نفنتسئيل: هنا كان الموضوع (نصف سطر محذوف بمعرفة الرقيب العسكري يبدو أنه يوضح الجهة التي تم التخاطب معها لتأكيد المعلومة) لتأكيد صحة هذا. هنا يدور الحديث عن طلب (نصف سطر محذوف بمعرفة الرقيب العسكري يبدو أنه يوضح الجهة التي تم التخاطب معها لتأكيد المعلومة) لتأكيد صحة هذا الموضوع، ليس طلبا منا إليهم؟

ي. يادين: على العكس، أنا فهمت أن (نصف سطر محذوف بمعرفة الرقيب العسكري يبدو أنه يوضح الجهة التي تم التخاطب معها لتأكيد المعلومة) ليطلبون منا تأكيد صحة هذا.

الرئيس إجرانات: قال الشاهد (مساحة سطرين محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري يبدو أنه يوضح الجهة التي تم التخاطب معها لتأكيد المعلومة) نحن طلبنا رئيس الموساد وتم الاتفاق على أن يطلب رئيس الموساد (بضع كلمات محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري يبدو أنه يوضح الجهة التي تم التخاطب معها لتأكيد المعلومة) لتأكيد صحة هذا.

ي. يادين: كانت هنا مرحلتان: فهو يأتي ويقدم تقريراً، ويقول كانت لدينا معلومات كذا وكذا، وهم طلبوا منا التحقق من صحتها وفي الجلسة تم الاتفاق على التوجه إليهم للتحقق من صحة هذا.

ليئور: كل الموضوع حدث بالفعل بعد أن طلبنا.

الرئيس إجرانات: هل تقرأ لنا هذا مرة أخرى؟

ليئور: ورد نبأ معين بشأن الصواريخ، سأقرأ هذا مرة أخرى (يقرأ كل الفقرة الخاصة باللقاء مع رئيسة الحكومة). وما يقوله في النهاية لرئيسة الحكومة، (مساحة سطر ونصف محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري يبدو أنها توضح وجود حوار حول رأي أحد أجهزة المخابرات التي سألوها في الموضوع) وهو ما يعني أننا لسنا مقتنعين بما يقولونه لنا.

الرئيس إجرانات: ماذا كانت الفقرة الأخيرة التي قرأتها؟

ليئور: وما يقوله في النهاية لرئيسة الحكومة، نحن نعرف (مساحة سطر ونصف محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري يبدو أنها توضح وجود حوار حول رأي أحد أجهزة المخابرات التي سألوها في الموضوع) وهو ما يعني أننا لسنا مقتنعين بأنهم قالوا لنا الصدق.

الرئيس إجرانات: ماذا كانت آخر جملة قرأتها؟

(فقرة كاملة محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري من كلام رئيس اللجنة يبدو أنه

يشرح فيها فهمه لما قاله الشاهد).

ليثور: في هذا الصدد يجب أخذ كل المعلومات. هذا منذ اللحظة التي بدأوا فيها الحديث معهم.

ي. يادين: أريد أن أسأل سؤالاً آخر، لو كنا سنهتم بسياق الموضوع، حيث أنه طُرح، توجد هنا نتائج سياسية، ولكن، كما شرحت سابقاً، كانت لدينا معلومات تفيد أن المصريين يتخبطون للغاية بخصوص سلاح العمق، وكأنما، وهذا ما قيل لنا على وجه العموم، كأنما يمنعهم هذا، ، أقصد عدم وجود سلاح من هذا النوع، من شن حرب ضدنا.

ليثور: أحد الأسباب.

ي. يادين: أحد الأسباب. عندما عرض مثل هذه المعلومة على رئيسة الحكومة، هل حدثت متابعة، أو استمرار لمعالجة الموضوع من جانب رئيسة الحكومة مع وزير الدفاع ورئيس الأركان، هذا جزء من الجانب الآخر للمشكلة، بمعنى أن المشكلة لم تكن بيننا وبين (كلمة محذوفة بمعرفة الرقابة العسكرية يبدو أنها اسم الدولة أو الجهاز اللذان تم التشاور معهما) وإنما، ما تأثير هذا على قدرة مصر، أو على نية مصر، وإلى أين يتجه بنا هذا؟

ليثور: (أ) لقد طلبنا، وهي اهتمت بهذا الموضوع شخصياً (وهنا يجب أن نتحقق من التواريخ)، أن نحصل على اللانس، الصاروخ الأمريكي.

ي. يادين: لا. أنت لم تفهم سؤالى.

الرئيس إجرانات: هل حدثت متابعة بعد ذلك من جانب رئيسة الحكومة، بمعنى أنها التقت مع وزير الدفاع لبحث مغزى هذه المعلومة؟

ي. يادين: لا أقصد متابعة فعالة، بالتفكير في الإجراءات التي يجب اتخاذها لمواجهة هذا، وإنما ما المغزى المخبراتي لحقيقة أن لدى مصر صواريخ سكود؟ وفي ظل افتراضنا أن المصريين يبحثون طوال الوقت عن سلاح ضدنا،

للمعق، وأن هذا أحد الأسباب التي منعتهم من الدخول لحرب ضدنا. أقصد متابعة مخابراتية للحرب. هل لديك أي زعم بالنسبة لهذا الأمر؟

ليئور: أنا أعددت هنا كافة الوثائق عن المباحثات التي جرت قبل هذا. ولم أجب جلسة الحكومة التي عقدت، وشارك فيها وزير الدفاع ورئيس الأركان العامة وعرضا خطة أفق على الحكومة هنا. ولكن هنا، في الوثائق التي سأتركها لكم، في ٧٣\٥\٩ قامت رئيسة الحكومة بزيارة غرفة عمليات هيئة الأركان العامة بمشاركة وزير الدفاع ورئيس الأركان العامة ورئيس شعبة العمليات ورئيس شعبة المخابرات وكان هناك آخرون.

لسكوف: قادة المناطق العسكرية؟

ليئور: لا.

ي. يادين: كان لذلك في حينه صلة بالتوتر الذي حدث في مايو على ما يبدو.

ليئور: في ذلك الوقت ظلت رئيسة الحكومة لبضع ساعات، وهنا سترون التفسير الذي تلقته بشأن الاحتمالات المختلفة أمام جيش الدفاع الإسرائيلي، وليس فقط ما يحدث لجيش الدفاع الإسرائيلي، ودار الحديث عن كافة أنواع الأسلحة.

ح. لسكوف: بما فيها السكود؟

ليئور: لقد سئلت عن السكود وأعتقد أنه دار الحديث عن هذا في حينه. لست متاكدا. شُرح ما يجهزه جيش الدفاع الإسرائيلي، وكيفية استعداد جيش الدفاع الإسرائيلي، وفي أي ظروف هو مستعد، وكان هذا يوم ٥ من الشهر.

ح. لسكوف: هل سيكون من الممكن أن نحصل على تسجيل لمحضر هذه الجلسة؟

ليئور: نعم.

الرئيس إجرانات: أنت أحضرت لنا الآن مادة عن كل اللقاءات بين رئيس الموساد في الفترة الأخيرة التي سبقت الحرب، في الشهور الأخيرة، وبين رئيسة الحكومة، وعن تقاريره. وأعطيتنا مثالا. والآن، هل لديك تقارير أخرى كهذه، أو محاضر جلسات عن لقاءات كهذه في الشهور الأخيرة؟

ليئور: لتأخذ لقاءهما الأخير في ٢١ سبتمبر

الرئيس إجرانات: ماذا أحضرت لنا؟ ومن أي تواريخ؟

ليئور: لقد أحضرت المادة، ولم أكن أعرف أنني سأضطر لتركها، أحضرت مادة ترجع إلى تاريخ ٥ ابريل.

نفتنستيل: اجتماعات بين رئيسة الحكومة ورئيس الموساد، تبدأ بأي تاريخ؟

ليئور: بتاريخ ٥ ابريل

الرئيس إجرانات: إلى؟

ليئور: إلى ٢١ سبتمبر ١٩٧٣

الرئيس إجرانات: ألم تجر اجتماعات بعد هذا؟

ليئور: في فترة الحرب حدثت اجتماعات.

الرئيس إجرانات: حتى اندلاع الحرب؟

ليئور: كان هذا آخر اجتماع.

الرئيس إجرانات: كل هذا موضوع لديك في ملف واحد؟

ليئور: هذا في ملف واحد، ولكنه يضم موضوعات كثيرة.

لنداو: ربما يكون أصيب بالذعر من حقيقة أنه سيتترك الملف كله. وربما يكون الأفضل بالنسبة لنا نحن أيضا أن يستخرج المسائل التي تهمنا. ربما تعمل لنا نسخة من هذا. هناك أشياء ليست متعلقة بنا أساسا.

ليئور: توجد هنا أمور عملياتية حساسة للغاية. ولكن لو قلت لي فأنا مستعد خلال يوم، أن أقدم كل تلك الأجزاء ذات الصلة.

نفنتسئيل: سيكون هذا ناقصا عندهم من الناحية العملية.

الرئيس إجرانات: لا أعرف ماذا يوجد هناك. نحن مهتمون بما يهمنا.

ليئور: يمكنني أن أريك الملف، أنظر إلى هذا لدقيقة.

الرئيس إجرانات: ربما في الاستراحة نطلع على هذا. هل هناك اجتماعات كثيرة كهذه؟

ليئور: نعم.

الرئيس إجرانات: كم يوجد هنا؟

ليئور: ١٠ اجتماعات، ٧ اجتماعات.

لنداو: ألا تعرف الأمور التي يجب أن تحقق فيها اللجنة.

من صفحة ٢٧ الى ٣٠ من النص العبرى

لنداو: لقد قرأت شروط تعييننا، ويمكنك بناء عليها تكوين المادة.

ليئور: نعم، أنا أيضا وضعت لنفسي علامات. أنا مستعد لعمل هذا. لا توجد مشكلة. في الاستراحة، أنا مستعد للتقليب للحظة ولنرى الأشياء. فلا يجدر أن يتم تداول هذه الأمور.

ي. يادين: بعد كلام القاضي لنداو كانت النتيجة أنه سيقدم لنا نسخة كاملة من كل المحاضر المتعلقة بالمشكلات المخبرانية، وسيستبعد منها تلك الأشياء المتعلقة بعمليات حساسة، لا تخصصنا.

ليئور: لو قلت لي أتركها، فلن أمتنع. كما تريدون. أنا مستعد لترك الملف كله.

ح. لسكوف: نحن لا نريد سوى المادة الخاصة بالموضوع وليس بأي شيء آخر.

الرئيس أجرت: جهز لنا الأجزاء المتعلقة بموضوعنا، وأعمل لنا نسخة وقدمها لنا.

ي. يادين: كافة اجتماعات رئيسة الحكومة مع رئيس الموساد ورئيس شعبة المخابرات المتعلقة بالموضوع.

ليئور: كان يمكن أن أجهزها قبل هذا، ولم أكن أعرف على وجه التحديد.

نفنتسئيل: ربما نطلب من الشاهد أن يحفظ الملف معه بنفس النسخة التي معه الآن، ولو أردنا التعامل معه سنعرف أنه كامل. حتى لو أردنا أن نعود إليه يكون موجودا.

ي. يادين: أنا بصراحة لا أريد أن أعرف عن الأشياء الأخرى. وكلما قل عدد من يعرفون عنها كان هذا أفضل.

من صفحة ٣١ من النص العبري

يادين: سأعود لسؤال آخر. أريد أن أوضح لك الموضوع. بالنسبة للحديث عن موضوع السكود، من جانب رئيسة الحكومة، من الواضح ان هذا له أبعاد مختلفة، سمعنا عن بعضها: العلاقات مع أمريكا، والمعدات التي لدينا لمواجهة هذه الأمور. ولكن، وهنا أعود للمشكلة التي سألت عنها ولم أتلق ردا، يوجد لهذا جانب آخر، حسب نظرية المخابرات التي سمعنا عنها، وأقصد أن المصريين كانوا مترددين كما قلت، بسبب حقيقة أنهم ليس لديهم سلاح لمهاجمة عمق إسرائيل. وكان هذا على الأقل أحد الأسباب التي منعتهم من الثقة بقدرتهم على الحرب. كنت أريد أن أعرف، ولو كنت لا تستطيع أن ترد الآن، إبحث في المادة، وإذا كانت لديك مادة أحضرها لنا، هل أحيطت رئيسة الحكومة علما بهذا المغزى لوجود السكود في مصر، أم أنها هي نفسها فكرت في هذا،

وبعد ذلك، كيف كانت الآراء حول احتمال بدء حرب؟ هل السؤال واضح لك أم لا؟ هل تفهم السؤال؟

ليئور: فهمت الجزء الأول، ما صلة هذا ببدء الحرب؟

يادين: بدون أن ادخل في التفاصيل، قال لنا شخص مسؤل، أن أحد الاقتراضات التي كانت رائجة في وسط المخابرات كان أن مصر لن تدخل الحرب، ولن تبدأ الحرب، وأنا لا أتحدث عن عمل عدائي، إلا عندما يصبح لديهم رد يتمثل في سلاح يمكنهم من ضرب العمق في المراكز المدنية والمطارات لدينا. أو لنصور هذا بطريقة عكسية: طالما ليس لديهم حل للمشكلة، فإن إمكانية أن تبدأ الحرب محدودة. وسأكرر السؤال: هل وصل لك الموضوع، ومنك لرئيسة الحكومة؟ هل هذه النظرية معروفة أم لا؟ لو كان هذا صحيحا، وقام رئيس الموساد بالإبلاغ بالمعلومة، هل تم بحثها مع رئيسة الحكومة، عن طريقك أو بشكل مباشر، هل تم بحث تأثير وجود سلاح من هذا النوع لدى المصريين على قدرتهم على بدء الحرب أم لا؟ هل تفهم؟

ليئور: نعم.

يادين: وعلى هذا كنت أود أن تجمع أقصى قدر ممكن من المادة التي تعرف بشأنها فيما يتصل برئيسة الحكومة.

ي.ليئور: يمكن أن أجمع لكم المادة المتعلقة بهذا الشأن. وهذا يرتبط أيضا بالنشاط المخابراتي الذي جرى على ضوء هذه الأمور. أعرف أن هذا الموضوع كان معروفا وتعرف به رئيسة الحكومة، ولم يكن هذا عن طريقي. ولا عن طريق المبعوثين: ولكن بشكل مباشر. تحدثت رئيسة الحكومة ووزير الدفاع أكثر من مرة في هذا الشأن.

يادين: من خلال الرغبة في أن أكون أكثر تأكدا: يهمني أن أعرف، هل قال خلال كل هذه المباحثات شيئا، يعني أن لهذه الحقيقة أهمية، أو أنها هامة أيضا

لأن معنى هذا أن المصريين قادرون منذ هذه اللحظة على الأقل على شن حرب، لو كان هذا هو السبب الذي يجعلهم يرتدعون حتى الآن.

ليثور: هذا واضح لي. وسأقوم بتجميع المادة.

نفنتسئيل: هل تتذكر أن أحدهم أشار إلى هذا المعنى؟

ليثور: سألوني هل تعمل في تقدير الموقف. أنا لا أعمل في تقدير الموقف. ليس من مهمتي أن أعمل تقدير للموقف. أنا أيضا لا أقوم بعمل رئيس شعبة المخابرات ولا بعمل رئيس الموساد. ليس فقط لأنه ممنوع بالنسبة لي، وإنما لن يكون صحيحا من جانبي أن آخذ المسؤولية على عاتقي.

يادين: لم أسأل عن هذا، وإنما عن المادة.

ليثور: سأجهز المادة بالتأكيد. يوجد أمامي مادة جهزتها، ليس في هذا الصدد.

لنديفي: حيث أننا دخلنا في الموضوع، وحيث أننا نتحدث عن القدرة على ضرب العمق، وهذه ليست مسألة سكود فحسب، ولكنها أيضا مسألة ميراج حسبما قيل لنا، أو طائرات من طراز مماثل، ربما تضيف لذلك هذه المادة أيضا.

نفنتسئيل: سؤال بالنسبة لأساليب العمل.

الرئيس إجرانات: كنت أريد أن أسمع الآن ما حدث في جلسة ٢١ سبتمبر بين رئيس الموساد ورئيسة الحكومة، أنت تحدثت عن ٢٣ أغسطس.

ليثور: تحدثت عن ٢٣ أغسطس.

الرئيس إجرانات: تحدثت عن هذا الآن. فهمت أنك ستعطينا باقي اللقاءات مجمعة.

ليثور: كل حديث يتعلق بهذا الموضوع.

الرئيس إجرانات: أريد أن أسمع ما حدث في ٢١ سبتمبر.

نفتنسيل: في حالة عدم وجود سر خاص، ربما يمكن أن نعرف عن ٢١ سبتمبر. عن أي شيء دار الحديث، مهما كان الموضوع، إلا إذا كانت هناك أشياء ذات سرية خاصة فنتجاوزها. سيكون من المهم أن نعرف بماذا اهتم لقاء كهذا في تلك الأيام، قبل أسبوعين من اندلاع الحرب.

ليئور: لقد حددت هنا الموضوع الذي تحدث عنه رئيس الموساد. هنا بالذات تدخلت في الوسط، وقلت في الجلسة: على ضوء مادة قدمتها لشعبة المخابرات، يحاولون هنا تقييم (جزء يبلغ سطرين ونصف محذوف بمعرفة الرقيب العسكري يوضح طبيعة المادة التي تناولها اللقاء بين رئيسة الحكومة ورئيس الموساد).

الرئيس إجرانات: هل هذا ما قاله رئيس الموساد؟

ليئور: هذا ما قلته أنا في تلك الجلسة. لقد تحدثت في تلك الجلسة عن خطف طائرات وقال: لو كانت الطائرة قادمة من سماء عمان فإن التعليمات تقضي بإسقاطها. كان هذا عندما ثارت مسألة الطائرة اليابانية التي كانت تجول. (مسافة تبلغ سطر ونصف محذوفة بمعرفة الرقيب يبدو أنها تتناول التعليمات الأمنية فيما يتعلق بالتعامل مع حوادث اختطاف الطائرات). فيما يتعلق بحسين قال زامير: يوجد هنا تحول في التماسك العربي. حتى الآن لا يمكنني أن أقول إلى أين سيقودنا هذا.. يبدو لي أنه في المجمل يجب دعمه (يقصد الملك).

يادين: هل كان كل الكلام متعلقا بالطائرات؟

ليئور: كان متعلقا بالأردن، بالمملكة الأردنية. دار الموضوع حول الأردن، ما هو دور الأردن في الجبهة الشرقية، وهل كانت هنا جبهة شرقية أم لا. لو كنتم تريدون يمكن أن أقرأ كل شيء.

الرئيس إجرانات: لست أدري. هذه معلومة عن موضوع الحديث، و عما كان السوريون والمصريون يظنونهم...

لنديفي: كلا. هذا محضر محادثات جرت لدى رئيسة الحكومة مع رئيس الموساد.

الرئيس إجرانات: هل هذه معلومة تتعلق بالأردن؟

يادين: أقترح أن تقرأ هاتين الصفحتين ونعرف عن أي شيء يدور الحديث.

(الشاهد ليئور يقرأ الوثيقة المعنونة اجتماع لدى رئيسة الحكومة بتاريخ ٢١ سبتمبر).

الرئيس إجرانات: هل يتعلق الموضوع كله بالأردن؟

ليئور: كله يتعلق بالأردن.

الرئيس إجرانات: اللقاء كله؟

ليئور: لم يطرح رئيس الموساد في ذلك اليوم أي موضوع آخر.

أريد أن أوضح (حوالي سطر محذوف بمعرفة الرقيب العسكري يبدو أن يتناول معلومة تتعلق بالملك حسين). في ضوء هذا الأمر عرض رئيس الموساد الموضوع للمناقشة. وكان يعتقد أن هذه المناقشة ذات صلة بالجبهة الشرقية، وكان هناك تردد، كانت رئيسة الحكومة مترددة طوال الوقت. – وهذا رأيناها في وقت الحرب، هل ستدخل الأردن الحرب أم لا؟

الرئيس إجرانات: هل عقد لقاء تم فيه بحث إمكانية هذا؟ أقصد هل بحثوا مغزى هذا اللقاء؟

يادين: أقترح تسليمنا هذه الوثيقة.

ليئور: لهذا السبب حددت هذا.

الرئيس إجرانات: أنت ستعطينا الوثيقة.

لسكوف: مسألة العلاقة مع عناصر مخابرات أجنبية تهمننا على مستويين: الأول، عندما نرد على جهاز أجنبي، كل شيء يرتبط بالعلاقات مع كل جهاز. هل رؤساء الأجهزة أو المعنيين بالأمر يعطون الرد لهذا الجهاز، ويرسل للإحاطة، أم أنهم يجب أن يعرضوا هذا للتصديق عليه قبل الرد؟ إنهم يسألوننا سؤالاً أو يطلبون منا تعليقا على موقف، والرد يمكن ألا يكون مجرد معلومة جافة. ولكنه يمكن عن طريق الإعداد أن يعبر عن موقف عام، هل رئيس الموساد أو جهاز الأمن العام أو شعبة المخابرات هو الذي يجهز الرد، ويرسله عن طريقك لتصدق عليه رئيسة الحكومة، وبعد هذا التصديق يعود إليهم أم أنه يرسل إليها للإحاطة؟

ليئور: هناك أمور روتينية، هي مسألة اتصالات يومية تتعلق بتبادل المعلومات، وهو أمر معتاد بين رؤساء أجهزة المخابرات، وبالمناسبة فإن هذا أيضا موصوف لدينا، في وسط المخابرات، مع الموساد ومع المخابرات. وعلى سبيل المثال، عندما نعطي تلقينا لملحق عسكري، (نصف سطر محذوف بمعرفة الرقيب العسكري ربما يكون شرح لكيفية تلقين الملحق العسكري)، حتى لا يحدث سوء تفاهم ولا يحدث عدم تنسيق داخل أوساط مخابراتنا. وهذا أيضا نتيجة لمسئولية رئيس شعبة المخابرات أو شعبة المخابرات عن تقدير الموقف.

الرئيس إجرانات: هذا عن طريق الملحق العسكري.

ليئور: هناك أيضا أشياء غير قليلة، تمر من خلال وزير الدفاع، أو رئيسة الحكومة، قبل أن يرسل الموضوع للرد.

لسكوف: من الذي يقرر هذا؟ هل يقول رئيس الموساد أو رئيس شعبة المخابرات: يوجد شيء كهذا، أو يتصلون بك، وتقول: يجدر بكم أن ترسلوا الرد؟

ليئور: إنهم يتوجهون لي على ضوء هذه المعلومة، أو حتى يتحدثون مباشرة مع رئيسة الحكومة.

الرئيس إجرانات: هناك أشياء تمر عن طريق وزير الدفاع..

ليئور: عن طريق وزير الدفاع أيضا.

الرئيس إجرانات: أنت تقول: هناك أشياء تمر عن طريق رئيسة الحكومة ووزير الدفاع، قبل تقديم الرد على السؤال الأمريكي..

ليئور: على أي سؤال. يمكن أن يكون لجهاز آخر أيضا. على سبيل المثال، ليس في هذا الموضوع بالذات، لو أنه في مرحلة معينة توجه رجل (كلمتان محذوفتان، يبدو أنهما توضحان جهة أجنبية متعاونة مع إسرائيل مخابراتيا) فيما يتعلق بعمل تخريبي معادي بالخارج، بخصوص

من صفحة ٣٧ الى ٤٠ من النص العبري

نشاطنا بالخارج. (مساحة سطر ونصف محذوف بمعرفة الرقيب يبدو أنه يوضح آلية التعاون). يجب أن نقدم لهم ردا على هذا، فلا يقدم رئيس الموساد ردا بدون أن يتم تنسيق هذا مع رئيسة الحكومة، فهو لا يقدم ردا قبل أن تضع رئيسة الحكومة بصمتها على الموضوع.

من صفحة ٤١ من النص العبري

لسكوف: إنه يعرف أنه في حالة الشك يمكنه أن يستوضح.

ي. يادين: قيل لنا شيء هام جدا، في أول أكتوبر أو في ٣٠ سبتمبر، سألنا (كلمتان محذوفتان بمعرفة الرقيب العسكري يبدو أنهما توضحان الجهة التي

سألت) فيما يتعلق بالمعلومة التي نقلت إليكم (كلمة واحدة محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري ربما توضح الجهة التي نقلت المعلومة) حول خطة حرب سورية، وسألونا عن رأينا (مساحة ثلاث كلمات محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري ربما توضح الجهة التي نقلت المعلومة). وذكر لنا أن المسودة أعددتها شعبة المخابرات، ولكن نفس العنصر قال لنا أيضا أنه لا يعرف في نهاية الأمر من الذي رأى هذا، أو صدق على هذا أو أرسل هذا. هل تذكر هذا الموضوع؟ سؤال مهم جدا.

ليثور: مضطر للبحث.

الرئيس إجرانات: السؤال هو، هل تلقى هذا الرد تصديقا، وهل تلقت صيغة الرد تصديقا من رئيسة الحكومة ووزير الدفاع أو من أي منهما؟

ي. يادين: أقصد من الذي صدق على الرد النهائي؟

الرئيس إجرانات: الرد الذي أرسل في أول أكتوبر من جانب شعبة المخابرات وسؤال (كلمتان محذوفتان بمعرفة الرقيب العسكري ربما توضحان الجهة صاحبة السؤال) تم إرسالهما عن طريق سفيرنا إلى هنا. ويبدو أنهم أرادوا أن يعرفوا ما معنى التعاضم المزعوم للقوات السورية.

ي. يادين: (كلمة محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري ربما توضح الطرف الذي توجه بطلب المعلومة) توجه مباشرة بطلب بخصوص نفس المعلومة، وبخلاف هذا توجه السفير أيضا بطلب ولكن بدون ذكر المكان.

الرئيس إجرانات: كان السؤال تعاضم القوات السورية.

يادين: مع خطة واضحة.

الرئيس إجرانات: مع خطة واضحة والمناورة المصرية الكبيرة.

أنا أذكر هذا. وأذكر أن معلومة السي. (مكان محذوق بمعرفة الرقابة العسكرية يبدو أنه باقي اسم السي أي إيه وأن الحذف شابه الخطأ فترك الحرف الأول) لم تتحدث سوى بخصوص تزايد قوة السوريين، وخطة عمل السوريين.

الرئيس إجرانات: تناول الرد أيضا الانطباع عن المناورة المصرية.

ي. يادين: يهمننا أن نعرف ماذا كانت السلطة النهائية التي صدقت على هذا الرد. وهو سؤال يرتبط أيضا بالعلاقات مع العناصر الأجنبية.

ح. لسكوف: هل تذكر حدوث مناقشة وماذا كان القرار بخصوص هذا الجهاز الأجنبي أو ذاك أو جميعهم، هل نقوم بتبادل معلومات بشكل منفتح أم أننا نقوم بتبادل التقديرات أيضا معهم في حالة التصديق على تبادل التقديرات مع جهاز معين، هل تحدد قيد على تصديق تلك القيادة السياسية التي يسمح لها بالتصديق على هذا التقدير ليُرسل لطرف آخر أم أن هذا يجري على المستوى الاحترافي الخاص برؤساء الأجهزة؟

العميد ليئور: أعتقد أن نسبة ٩٩٪ من التقديرات التي تجري بشكل دوري، تجري على مستوى رؤساء الأجهزة، دون توجيه من القيادة السياسية.

ح. لسكوف: هل هناك أي اتفاق في هذا الشأن؟ هل هناك قرار للقيادة السياسية في هذا الشأن؟

العميد ليئور: لم أر شيئا من هذا.

ح. لسكوف: هل يمكنك أن تستعيد الأحداث، وأن تحاول أن تتذكر؟ السؤال الثالث هو نتيجة لفائدة ثقافية تلقيتها في الأسبوع الماضي. عندما تغيبت رئيسة الحكومة بين ٣٠ سبتمبر و ٢ أكتوبر هل كان القائم بعمل رئيس الحكومة يتلقى تقرير مخابرات؟

الرئيس إجرانات: هل تغيبت رئيسة الحكومة من ٣٠ أكتوبر؟ (يبدو أن هذا خطأ من السائل أو القائم بالتدوين والمقصود سبتمبر)

العميد ليثور: سافرت رئيسة الحكومة يوم ٣٠ سبتمبر في الصباح وعادت يوم الثلاثاء بالليل في منتصف ليل ١٢/١٠/٧٣.

ح. لسكوف: السؤال هو هل كان القائم بعمل رئيسة الحكومة، وهو نائب رئيسة الحكومة يتلقى التقارير المخبرانية؟

ي. يادين: هل كنت مع رئيسة الحكومة في الخارج؟

العميد ليثور: كلا. كنت هنا. في تلك الفترة كنت أقدم تقارير لنائب رئيسة الحكومة، في ذلك اليوم مع مغادرتها للمطار، أبلغته فعليا بهذا التقدير المتعلق بالجيش السوري وبأن هناك مناورة كبيرة بدأت في مصر.

الرئيس إجرانات: في ذلك اليوم ٣٠/١٠/٧٣.

العميد ليثور: نعم.

ي. يادين: هل أبلغته أم بالصدفة أيضا نقلت له نص المعلومة؟

العميد ليثور: في ذلك اليوم، أحضرت له إخطار شعبة المخابرات، أحضرته معي للمطار.

الرئيس إجرانات: أعطيته هذا؟

العميد ليثور: أعطيته له ليراه. كان ذلك في يوم الأحد. بعد ذلك أبلغته يوم الاثنين صباحا، وأنا لا زلت محتاجا للتحقق، كان هذا في يوم الأول من أكتوبر، بعدها، أقصد بعد جلسة هيئة الأركان العامة.

الرئيس إجرانات: ما الذي أبلغت به القائم بأعمال رئيسة الحكومة؟

العميد ليثور: أن هناك زيادة في القوة (يقصد قوة سوريا) وأني أتلقى بالهاتف من مركز الرصد المخبراتي وأبلغته بعد جلسة هيئة الأركان العامة، بعد أن استمعت للاستعراض الذي قدمه إلي زعييرا رئيس شعبة المخابرات، أبلغته، وكان هو في القدس وأنا في تل أبيب، لأن جلسة هيئة الأركان العامة كانت في

تل أبيب. وأبلغت نائب رئيسة الحكومة بما سمعته في استعراض رئيس شعبة المخابرات، وأقصد أن هناك تزايد في قوة سوريا، وأن هناك مناورة. ومن الناحية العملية فإن ما أفاد به رئيس شعبة المخابرات في هذه الجلسة هو أنه ليس من المتوقع نشوب حرب. وقلت إن هذا نشر قوات روتيني ومناورات. وقد حدثت في العام الماضي أيضا في نهاية العام. وأبلغته بما سمعته في جلسة هيئة الأركان. في ذلك اليوم لم أعرض عليه أوراقا.

الرئيس إجرانات: هذا يعني أن إمكانية نشوب الحرب محدودة وأنه في العام الماضي أيضا كانت هناك مناورة.

العميد ليثور: هذه معلومة حديثة للغاية، قام رئيس شعبة المخابرات بتنسيقها وتجميعها، وهذا أفضل من أي ورقة أتلقاها أو أسمعها. هناك نقاش وقادة المناطق العسكرية جالسون وهذا يعطيني إحساس أفضل.

في ذلك اليوم، وهذا هو السبب في أنني كنت أريد أن يأتي إلي مزارحي، وهو رئيس المكتب، بالنسبة لتلك البرقية الصادرة أول أكتوبر، كانت هذه هي البرقية التي أحضرها ش. دينيتس في يوم الاثنين ١٠/١١/٧٣. وفي اللحظة التي تلقى فيها إلي مزارحي برقية ش. دينيتس ذهب بهذه البرقية إلى نائب رئيسة الحكومة. ومن الناحية العملية، كان هذا في الصباح، في ذلك اليوم صباحا،

الرئيس إجرانات: أين كان يجلس؟ في ديوان رئيس الحكومة؟

العميد ليثور: إما في مكتبه أو في بيته. في ذلك الصباح، اقترح رئيس شعبة المخابرات بالاشتراك مع رئيس الموساد هذا الرد الذي قدمه دينيتس. سألوني هنا هل أقرت القيادة السياسية ذلك أم لا. أريد أن أبحث هذا. ولكن الرد الذي قدمه دينيتس صدر على أساس التنسيق بين رئيس شعبة المخابرات ورئيس الموساد.

ي. يادين: ألا تعرف ما إذا كانت رئيسة الحكومة رأت الرد قبل إرساله؟

العميد ليثور: أبلغته في الصباح بأنهم في الفجر اتصلوا بي بالصدفة هاتفيا من عند رئيس الموساد وقالوا لي أن هناك (كلمة محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري ربما توضح الجهة التي تقدمت بالطلب) طلبا، وطلبوا تقديم الرد. وقلت لهم: أيها السادة، لن تقدموا الرد سوى بعد التنسيق مع رئيس شعبة المخابرات.

الرئيس إجرانات: من الذي سألك عن هذا؟

العميد ليثور: رجل الموساد الذي يعمل في هذا القسم واسمه ناحيتش. قلت له إنني أعتقد أنهم ليس في استطاعتهم تقديم مثل هذا الرد بدون تنسيق مع رئيس شعبة المخابرات، لأن لدينا هنا أشياء كثيرة لها صلة بالموقف العسكري. ومن الناحية الفعلية فإن ما أعرفه هو أن الموضوع تم تنسيقه وتمريه عن طريق الموساد.

الرئيس إجرانات: تحددت صياغة الرد بواسطة رئيس شعبة المخابرات بالتنسيق مع رئيس الموساد.

العميد ليثور: أنا مقتنع أن صيغة الرد تحددت بالتنسيق صريح مع رئيس الموساد ورئيس شعبة المخابرات. وأعلم أن نائب رئيسة الحكومة شاهد البرقية.

ي. يادين: هل تعرف الساعة بالتحديد؟

العميد ليثور: جاء إيلي مزراحي مع الرد.

ي. أ. نفتنتسئيل هل يعني هذا أن هذا الرد نزل إلى رئيس الموساد على اعتبار أن رئيسة الحكومة مسئولة عن الموساد؟

العميد ليثور: نعم، ليس فقط لهذا السبب، ولكني رأيت أن رئيس الموساد أو مندوب الموساد في واشنطن يأخذ على عاتقه مسؤولية كبيرة للغاية، ويريد أن يقدم ردا بدون بحث هذا الموضوع مع رئيس شعبة المخابرات.

ي. أ. نفتنتسئيل: ولكن سلطتك في إصدار مثل هذا التوجيه إليه جاءت من أن رئيسة الحكومة مسئولة عن الموساد.

الرئيس إجرانات: لمن أرسلت برقية دينيتس؟

ليئور: يخيل إلي أن برقية دينيتس أرسلت إلى جازيت.

الرئيس إجرانات: تقصد المدير العام لديوان رئيس الحكومة. هل تعتقد هذا؟

ليئور: نعم.

ي. يادين: في ذلك اليوم حدث أمرين، هما نفس الشيء ولكنهما أمرين غريبين. في القوات (كلمة محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري ربما توضح أهمية القناة التي ربما تكون مخابراتية) جاءت معلومة (كلمة محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري، ربما توضح مصدر المعلومة ومن أي دولة أو جهاز هي) إلى الموساد وطلبوا ردا. في نفس الوقت، ولا أدري هل كان ذلك بعدها بيوم، توجه ش. دينيتس أيضا وقال إنهم يكلمونه هنا في واشنطن ويسألونه عن ذلك. ولم يذكر المادة وطلب ردا أيضا، وأرسل له رد على هذا. لذلك كنت أود أن نتلقى إجابتين مختلفتين. أنا أفهم أنك عندما قلت للموساد أنهم لن يقدموا الرد سوى عن طريق شعبة المخابرات، لم تكن المسألة هنا تتعلق ببرقية دينيتس فقط، بل كانت متعلقة بالسؤال (كلمة محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري يبدو أنها اسم الجهة التي تقدمت بالسؤال) أم أنك كنت تتحدث عن دينيتس؟

ليئور: أريد أن أكون دقيقا. دار الحديث عن رد وأنا لا أعرف هل كان هذا رد (كلمة محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري ربما تكون اسم الجهة التي تلقت الرد) أم لدينييتس وأريد أن أبحث هذا.

ي. يادين: كان هذا يوم الاثنين. ونحن لا زلنا نتحدث عن نائب رئيس الحكومة.

ليئور: في ذلك اليوم حسبما أذكر، كان هناك شيء آخر، كان هناك حديث بين جليلي وموشي ديان، وبه موشي ديان..

ي. يادين: هل كنت حاضرا فيه؟

ليئور: كلا. كان هذا حديث بينهما علمت به لاحقا.

الرئيس إجرانات: متى حدث هذا.

ليئور: يوم الاثنين ١٠/١١/٧٣. دار حديث بين جليلي وديان بشأن القلق لأجل مستوطني الجولان. ولا أعرف ما جرى هناك بالتحديد ولكنهما اقترحا أنه يجب فور عودة رئيسة الحكومة عقد جلسة فورية بشأن الموقف.

ي. يادين: كان السؤال هو ماذا قيل لنائب رئيسة الحكومة إلى أن عادت رئيسة الحكومة؟

ليئور: في ذلك المساء تحدث جليلي ورئيس المكتب بالديوان إبلي مزراحي مع رئيسة الحكومة بالهاتف في شتراسبورج ولم أكن حاضرا في الحديث ولكني أعرف فقط أنه تم الاتفاق على أنه فور عودتها سيعقد اجتماع بناء على طلب موشي ديان وستجري مناقشة مع رئيسة الحكومة ورئيس الأركان ورئيس شعبة المخابرات بخصوص الموقف.

ي. يادين: بخصوص مستوطنات الجولان؟

ليئور: لا. لا. بالنسبة للموقف كله.

الرئيس إجرانات: محادثات بين ديان وجيلي؟ ومع من كانت محادثات رئيسة الحكومة ورئيس الأركان العامة ورئيس شعبة المخابرات؟

ليئور: يجب أن تجري رئيسة الحكومة مباحثات مع وزير الدفاع ورئيس الأركان العامة ورئيس شعبة المخابرات ومع كل من تعتبره ضروريا، وتسمع وتجري مباحثات وتقديرات لما يجري. وتجري هذه المباحثات يوم الأربعاء صباحا فور عودتها في ١٣/١١/٧٣. ولدي محضر لها.

الرئيس إجرانات: متى عقدت هذه الجلسة؟

العميد ليئور: في يوم الأربعاء صباحا.

الرئيس إجرانات: في أي تاريخ؟

ليئور: في ٣ أكتوبر صباحا.

الرئيس إجرانات: من الذي شارك فيه؟

ليئور: لدي هنا محضر، جلسة لدى رئيسة الحكومة، هل أقرأ الأسماء.

يادين: يجب أن نتلقى المحضر كما هو.

ليئور: كانت الجلسة بمشاركة رئيسة الحكومة والوزير آلون ونائب رئيسة الحكومة والوزير جليلي والوزير ديان ورئيس الأركان العامة، وكان زعيرا مريضا في ذلك الصباح لذلك جاء شاليف،

الرئيس إجرانات: أهذا نائب رئيس شعبة المخابرات.

لتديفي: لقد أخبرنا انه كان مريضا يوم ١٠/٤.

يادين: يبدو أنه كان مريضا في ذلك اليوم أيضا، سجلت عندي أن أسأله.

ليئور: بالنسبة لنائب رئيسة الحكومة، أنا لا أعرف هل قام جليلي لاحقا بإبلاغ هذا لنائب رئيسة الحكومة.

يادين: تقول إنه كان حاضرا.

لتديفي: تقول إنه حضر.

الرئيس إجرانات: هل حضر جليلي أم لا؟

الرئيس إجرانات: من حضر أيضا؟

ليئور: قلت: رئيسة الحكومة وديان وآلون وجليلي ورئيس الأركان العامة وشاليف وفي وقت لاحق حضر قائد سلاح الطيران الجنرال بيني بيليد.

الرئيس إقرانات: من أيضا؟

ليئور: العميد رافيف وبرأون.

يادين: هؤلاء هم السكرتارية العسكرية والمساعدين.

ليئور: هؤلاء هم كل المساعدين بأنواعهم.

يادين: سيكون من الضروري أن أقرأ كل هذه المحاضر. هل حضرت أنت نفسك؟

ليئور: أنا، نعم.

الرئيس إقرانات: هل كان هناك محضر لهذه الجلسة؟

ليئور: لقد أعددت هذا وسأسلمه لكم.

الرئيس إقرانات: هل المحضر طويل أم لا؟

ليئور: نعم، إنه محضر طويل جدا، تحدثوا كثيرا هنا.

لسكوف: لدي عدة أسئلة أخرى. عندما لا يكون رئيس الموساد حاضرا، هل يحضرون مادة، هل يوجه إليك مساعدوه مادة؟

ليئور: كلا. واحد فقط.

لسكوف: هل شعرت بتردد في التوجه إليك بقدر ما، أم أنهم يشعرون بحرية تامة.

ليئور: بصفة عامة، لديهم حرية تامة.

لسكوف: عندما تكون رئيسة الحكومة بالخارج، لو جاءت معلومة ما أو جاء شيء ما هل يقوم رئيس شعبة المخابرات نتيجة لذلك ويسافر مباشرة لإطلاع رئيسة الحكومة على ما استجد أم لم يحدث شيء كهذا؟

ليئور: في هذه الحالة، لا. ولكن في الماضي كانت هناك حالات لو وردت فيها معلومات مثل هذه فإن رئيس الموساد يتصل هاتفيا برئيسة الحكومة في النهار أو الليل أو في منتصف الليل، ويقول إنه يريد مقابلة رئيسة الحكومة، وأن لديه أمر عاجل وفوري، وعلى الفور يسافر. وأكثر من مرة جاء إليها رئيس الموساد في التاسعة أو الثانية عشرة أو حتى مباشرة من المطار.

لسكوف: سؤال آخر، هل تعرف من الذي يقرأ المادة التي تأتي للمكتب؟ ومن يقرأ هذه المادة هل يوقع عليها؟ وهل يُطلب ممن يقرأ ويوقع أن يدلي بملاحظات أو تفسيرات أم يُطلب منه ضم ملاحظته للمعلومة؟ هل هناك متابعة لهذا، بعد كل هذه الأمور؟

ليئور: أنا مضطر للقول أن المادة التي أتلقاها هي مجرد مادة، وكما قلت، فنحن لا نعمل بالتقديرات ولا بالملاحظات. أحيانا تشير رئيسة الحكومة ونحن جالسون.

لسكوف: من غير ذلك يقرأ المادة؟ هل تقرأها أنت ورئيسة الحكومة والمدير العام.

ليئور: لدينا في الديوان: يتلقى موتكا جزء من المادة، هو الجزء الرئيسي، السياسي.

يادين: من هو موتكا؟

ليئور: عفوا، المدير العام مردخاي جازيت. والآن لدواعي الجدوى، قررنا منذ بضع شهور أنه نظرا لأن رئيسة الحكومة لا تجد الوقت دائما للانتهاء من قراءتها في نفس اليوم، لكي يتم الانتهاء من المادة وعدم تعطيلها، هناك عدة أشياء يتلقاها بشكل مباشر. وهذا يعني أن المدير العام يتلقى المادة بشكل مباشر، لو كانت تقريرا أسبوعيا أو استعراضا سياسيا. ولدينا قائمة بالأشياء التي يتلقاها مباشرة من شعبة المخابرات.

يادين: ولكن عمليا هل يطلع على كل مادة شعبة المخابرات؟

العميد ليئور: في استطاعته الاطلاع على كل مادة شعبة المخابرات.

لسكوف: ومن غيره؟

ليئور: رئيس مكتبنا.

لسكوف: أهو إيلي مزراحي؟

ليئور: جليلي أيضا يطلع عليها.

لسكوف: ومن غيرهم؟ لا أحد؟

ليئور: هناك أيضا مساعدي الذي يقوم في الصباح بتصنيف المادة.

لسكوف: سؤال بخصوص المباحثات. أثناء مباحثاتكم، ليس تقييم المعلومات أو الحديث حول المعلومات، ولكن هل جرى نقاش. من جاءوا بالمعلومات لرئيسة الحكومة، هل جاءوا وقالوا: هذا رأيي، وتقديري، ولكن أحد مرؤوسي يعتقد غير ذلك، ورأيه هو كذا وكذا، هل تريدين سماعه؟ أو لنفرض أن رئيس الأركان ورئيس شعبة العمليات جاء وقال رئيس الأركان العامة: إن رئيس شعبة العمليات هنا يعترض على رأيي، أو يعترض على رأي شعبة المخابرات؟ هل عُرض مثل هذا الأمر على رئيسة الحكومة بحيث يكون في استطاعتها أن تحكم في الموضوع في النهاية، أم أنها تتلقى فقط مادة من نوع واحد؟

ليئور: إنها في أغلب الحالات تتلقى مادة من نوع واحد. في فترة الحرب حدثت حالات عرضت عليها فيها آراء مختلفة. قبل ذلك بصفة عامة كان رأي وزير الدفاع.

الرئيس إجرانات: هذا يعني أن رئيسة الحكومة قبل الحرب كانت تتلقى مادة.

العميد ليئور: المقصود هو مشاورات، حيث نفرض فيها أن رئيس شعبة العمليات جاء وقال رأيا مختلفا عن رئيس الأركان العامة أو قائد سلاح الطيران.

لسكوف: أو رئيس شعبة المخابرات.

ليئور: أو رئيس شعبة المخابرات، حدثت أشياء كهذه.

الرئيس إجرانات: عندما تقول إنها كانت تتلقى مادة من نوع واحد. ما معنى هذا؟

لسكوف: ألم تتلق خلافات في الرأي أو بدائل.

ليئور: ليس بدائل، هناك فارق بين الخلافات في الرأي والبدائل.

لسكوف: آراء مختلفة.

ليئور: لم تتلق آراء مختلفة، لا أذكر أنهم جاءوا بشكل واضح أو بهذا الشكل وقالوا: أنا ضد هذا الموضوع، أو أن وزير الدفاع ضده.

لنديفي: لقد أصبت القول حيث أن هناك فارق بين الخلافات في الرأي والبدائل، ولكن هل كان هناك أسلوب نقاش أيضا تُعرض فيه على رئيسة الحكومة بدائل لتختار بينها.

ليئور: في تلك المباحثات، أنا لا أدري أي مباحثات تشغلنا الآن، ولكنني أقصد تلك المباحثات المحددة، باستثناء تلك الحالة التي جاءوا فيها وقالوا: حسنا، يمكن أن نبدأ حربا استباقية.

يادين: لم نصل لهذا بعد، لم نصل لهذا الموضوع بعد.

ليئور: لم نصل لهذا بعد، قبل هذا لم نأت بخيارين ونقول: الخيار الأول الذي نوصي به هو: (أ) أن نبقى بهذه القوات (ب) أن نقوم بتعبئة الاحتياط (ج) كذا وكذا. كان وزير الدفاع يأتي ورئيس الأركان يأتي بعد أن يقوموا بإجراء مجموعة كاملة من المباحثات وبعد أن يبلوروا رأيا واضحا مع قادة المناطق العسكرية. ونظرا لأنه في جيش الدفاع الإسرائيلي على كل حال هناك إجراء قتالي معين فإن الرأي يتبلور أثناء المباحثات، وأما المقترحات فتتبلور بشكل

منهجي، تقديري، بالاشتراك مع وزير الدفاع، وفي مثل هذه الحالات، لو فرضنا أنه أحضر قائد سلاح الطيران معه، ربما لدعم نقطة معينة، يستطيع قائد سلاح الطيران أن يقول ما هو مدى قدرته وما الذي يستطيع أن يفعله. وعلى سبيل المثال فإنها في المباحثات التي جرت في ٦ أكتوبر سألت ما الذي يجب أن نفعله.

الرئيس إجرانات: لا أريد مثالا الآن. نحن نريد أن نعرف منهج العمل. إحكي لنا عما حدث قبل هذا. تقول إنه بصفة عامة كان الرأي يتبلور في هيئة الأركان العامة بالاشتراك مع وزير الدفاع، هكذا فهمت، وعندئذ يُعرض هذا الرأي على رئيسة الحكومة. أهذا صحيح؟
ليئور: نعم.

لنديفي: عمليا لأجل التصديق.

الرئيس إجرانات: أحيانا من جانب وزير الدفاع وليس رئيس الأركان العامة.
ليئور: كان يحضر معه رئيس الأركان العامة ورئيس شعبة العمليات وقائد سلاح الطيران. لو رأيتم الرسم التوضيحي، سترون عدة رسوم توضيحية تبين أنه في عرض الموضوع أو عرض المشكلة، يعرض رئيس شعبة العمليات الوضع القائم لديه، ووجهة نظره، بعد ذلك يقدم رئيس الأركان حله، ويقوم قائد سلاح الطيران بتكملة ما يقوله، ويبدأ وزير الدفاع في عرض تقييمه، ليست المسألة أن يقوم وزير الدفاع أو رئيس الأركان العامة ويقول هذا هو رأينا، وبذلك ينتهي الموضوع.

لنديفي: ولكن هل يُعرض موقف متبلور لكل هذه العناصر بدءا برئيس الدفاع إلى ما دون ذلك.

ليئور: عندما يصل رئيس هيئة الأركان العامة ووزير الدفاع إلى مفهوم أو توصية نتيجة للمباحثات، ويصلون لتقدير الموقف نتيجة لما عرضه عليهما

رئيس شعبة المخبرات، ونتيجة لتلك التوازنات ونتيجة لتقييم هيئة الأركان العامة، ويتبلور هذا أيضا نتيجة لمباحثات مشتركة مع الجنرالات، فإنهم في هذه الحالة يأتون لرئيسة الحكومة.

من صفحة ٥٧ الى ٦٠ من النص العبري

يادين: هل لديك أيضا محضر لتلك الجلسة التي عقدت يوم السبت؟

العميد ليئور: نعم.

(استراحة).

من صفحة ٦١ من النص العبري

لسكوف: من خبرتك، هل حدثت حالات أرادت فيها رئيسة الحكومة تكوين رأي عن مادة، عما عرض خلال مباحثات، واستدعت شخصا ليس من العاملين في الديوان أو العاملين في الموساد أو العاملين في وزارة الدفاع لتتلقى منهم رأيا مستقلا؟ هل اعتادت القيام بهذا في مجالات أخرى؟

ليئور: أقول هذا، حدثت أيضا حالات جاءوا فيها إليها. وتوجهوا إلىّ وسمعت. حدثت حالات كهذه. أنا الآن لا أذكر أشياء محددة.

نفنتسئيل: حالات لأي شيء؟

ليئور: حالات طلبت فيها رئيسة الحكومة أن تسمع، بشكل غير رسمي، أن تسمع رأيا، أو فتوى مغايرة أو مختلفة. لو كان هذا بمبادرة من ذلك الشخص.

لسكوف: بمبادرة منها.

ليئور: بمبادرة منها.

لسكوف: في الفترة الأخيرة. في تلك الشئون؟

ليئور: في تلك الشئون، لست أتذكر.

لسكوف: هل تذكر مثلا في تلك الفترة أنه بعد رأس السنة، عندما وضع رئيس الموساد كل ثقله وقال لرئيسة الحكومة: ليس عندي، مثلا، شيء محدد يقول لي هذا، ولكن الانطباع عندي من كل تقارير المخابرات التي تمر عن طريقي هو أننا نتجه لحرب؟

ليئور: كلا. أنا فقط أريد أن أقول لكم، أنا فقط أريد أن ألفت انتباهكم لشيء حقيقي للغاية، لو كنت تسأل هذا السؤال. هناك مؤسسة اسمها لجنة رؤساء أجهزة الأمن، تشكلت بناء على توصية لجنة شيريف، يادين. وهي مؤسسة قائمة وتعمل برئاسة رئيس الموساد.

يادين: اغفر لي لو سألتك، على أي شيء استندت في قولك أنها تعمل برئاسة رئيس الموساد؟

ليئور: أنا أيضا أحضر فيها.

يادين: قال رئيس الموساد أن الرؤساء يتغيرون.

الرئيس إجرانات: يتغيرون بناء على توصية.

ليئور: أنا هناك منذ بضع شهور. لم يتم تغييره. بقدر ما أذكر، فإنها طوال الوقت برئاسته.

الرئيس إجرانات: هل لجنة رؤساء أجهزة الأمن برئاسة رئيس الموساد؟

يادين: رئيس الموساد بالذات.

ليئور: في ٤ أكتوبر، قبل يوم من مغادرة أو ترك الأسر السوفيتية لسوريا ومصر عقدت جلسة، وهناك تحدث أو عرض الموقف العقيد جرا، الذي جاء بدلا من رئيس المخابرات، بدلا من رئيس شعبة المخابرات، بدلا من إيلي زعيرا. عندما لم يكن في استطاعة إيلي زعيرا الحضور. عندئذ كان يأتي أريه شاليف أو العقيد جرا.

الرئيس إجرانات: لم يكن يستطيع الحضور بسبب ماذا؟

ليئور: لست أدري. لم يحضر. وجاء مكانه العقيد جرا وعرض الموقف كما رآه، وكما يرونه في شعبة المخابرات، وهو أن احتمالات الحرب قليلة. ولم يغير رئيس الموساد شيئاً، أو لم يتحدث عن هذا، أنا كنت حاضراً في تلك الجلسة. جلست فيها. ويمكن أن تطلبوا من رئيس الموساد محضر تلك الجلسة. يوجد محضر.

يادين: بقدر ما أتذكر فإنه لم يناقش أيضاً. أنا أذكر أنه كانت هناك حالات كذلك في الماضي، كان رئيس الموساد فيها يقول: لدي شعور بكذا. أما هنا فطوال تلك الأيام لم يحضر، ولم يلفت الانتباه لشيء، ولم يدل بملاحظة هامة.

الرئيس إجرانات: من؟

ليئور: رئيس الموساد، لإمكانية بدء الحرب، أو لرؤية احتمال لبدء الحرب. أنا لن أدخل في هذا الموضوع.

لسكوف: قرأت هنا مناقشة جرت حول معلومة بعد (بضع كلمات محذوفة يبدو أنها توضح ملابسات طرح المعلومة التي يتحدث عنها) وانعكاسات ذلك على الأردن. مثل هذه المناقشة في إطار عملية اتخاذ القرار عندما تنتهي، هل يصدر في نهاية النقاش تقييم وبعد ذلك توجيهات بالاستمرار في العمل؟ أم أن الكلام يُسجل كما هو في المحضر وبعد ذلك يأتي القرار؟ النقطة التي أتحدث عنها هي: هذه رئاسة الحكومة، أكبر قيادة، أمام موقف يجب عليها فيه أن تصدر قراراً أو جزئية معلوماتية منفصلة عن الآخرين. قبل أن تتخذ القرار، لو قررت إصدارها، هل يقوم شخص ما بتقييم نوعية النقاش الذي بناء عليه أصدرت القرار، أم أن القرار يكون ختاماً للنقاش، دون المرور بمرحلة كهذه؟

ليئور: الآن أقول ما يلي، من الناحية العملية فإن نقاشها مع رئيس الموساد في هذه الأمور المخابراتية يكون لكي تتلقى رئاسة الحكومة معلومات أوسع

نطاقاً، لتوسيع الآفاق، وربما أيضاً للتقييم. كما هو الحال، فرضاً، بالنسبة للسكود الذي قال فيه: نحن مستمرّون في الاتصال مع (كلمة محذوفة يبدو أنها توضح الجهة التي يتصل معها بخصوص الصواريخ السكود) لتلقي معلومة أخرى. ولكن الأمور المخبرانية المحددة الخاصة برئيس الموساد أو بالموساد كله، هي جزء من جمع المعلومات المخبرانية. فرئيسة الحكومة تستخدم رئيس الموساد أكثر لأجل نفسها، لكي تشعر أكثر، لكي تشعر أكثر بما يجري هنا. هذه ليست مسألة أنها تقول له. أحياناً تكون هناك حالات تقول فيها: من فضلك على ضوء هذا ربما الأجر عمل تقدير موقف أكثر تحديداً. ولكن رئيس الموساد لا يحل محل رئيس شعبة المخابرات.

لسكوف: كانت هنا نقطة غير واضحة لي بالنسبة لها: قال رئيس الموساد أن رئيسة الحكومة تلقت يوم ٢٦ في الشهر معلومة عن حرب، وهنا أنا لا أعرف ما إذا كنت سجلت بشكل صحيح، وعقدت جلسة مباحثات حول هذه المعلومة ولم يُدع هو إليها.

ليئور: ٢٦ سبتمبر؟

لسكوف: يمكنك أن تبحث. حسبما سجلت عندي. تلقت رئيسة الحكومة معلومة عن حرب. وعقدت جلسة ولم يتم دعوة رئيس الموساد،

ليئور: أنا مستعد لبث المواعيد. ربما يكون قصد شيئاً آخر. ربما يكون قصد بالتحديد أنه كان مع رئيس هيئة الأركان العامة. سوف أبحث هذا.

الرئيس إجرانات: سجل هذا عندك.

ليئور: سجلته عندي. أريد أيضاً الرد على شيتين. أنت أوقفني عندما كنت أتحدث. وقد أردت أن أؤكد النقاط التالية: أ) بالنسبة لهذه المسألة المتعلقة بالرد (بضع كلمات محذوفة بمعرفة الرقيب العسكري). أريد أن أقول وأؤكد، حتى

في أصعب الساعات، أن هذا كان يوم الجمعة، ودائما كان تقدير الموقف أو الرد مبنيًا على تقدير شعبة المخابرات.

الرئيس إجرانات: في يوم ٥ في الشهر؟

ليئور: نعم، في ساعات بعد الظهر عندما أرسلنا المعلومة بالفعل، كان تقديرنا، رغم أنه ربما كانت هناك حالة تأهب من الدرجة الثالثة، ولكن تقدير الموقف كان تقديرا عسكريا مخابراتيا.

الرئيس إجرانات: من أعده؟

ليئور: رئيس شعبة المخابرات، رغم أن القيادة السياسية، رئيسة الحكومة ووزير الدفاع، شاهدا هذا. ولكن رغم هذا كان التقدير..

الرئيس إجرانات: هل كان التقدير عسكريا مخابراتيا؟

ليئور: مخابراتي عسكري أمني. رغم أنه في يوم الجمعة هذا..

الرئيس إجرانات: أنهم على وشك بدء حرب.

ليئور: في - من الشهر، أنا متخيل أنه قيل لكم هذا، أرسلنا في ذلك اليوم تقديرا أخيرا لنحيط الأمريكيين بأنها (الحرب) توشك ان تحدث. ورغم هذا كان التقدير مخابراتيا. وليس لأن رئيسة الحكومة ووزير الدفاع غيرا هذا.

الرئيس إجرانات: ألم يفعلوا؟

ليئور: ليس لأنهما يأخذان التقدير ويغيرانه أو غيراه. إن الأمر يتعلق أيضا بتلك البرقية، بقدر فهمي، فشعبة المخابرات بالاشتراك مع الموساد يعدان تقدير الموقف، يجهزان تقدير الموقف. هذا من ناحية.

من ناحية أخرى، بالنسبة لنائب رئيسة الحكومة الذي سألتني عنه، عندئذ قلت أنني سلمته تقارير. في اليوم الأول أرسلت له الأوراق. وفي الأيام التالية أبلغته هاتفيا. كنت على صلة معه.

الرئيس إجرانات: أي يوم كان هذا؟

ليئور: كان هذا في اليوم الثاني والثالث.

الرئيس إجرانات: في أي تواريخ؟

ليئور: الأول والثاني من الشهر.

الرئيس إجرانات: أبلغته في حينه؟

ليئور: أبلغت في حينه نائب رئيسة الحكومة بما علمته. حرصت على إحاطته علما بما يجري. ومن الناحية الفعلية فإن السكرتير العسكري لوزير الدفاع توجه لي للمرة الأولى يوم الثلاثاء وطلب، وهذا بعد إرسال البرقية التي تطلب من رئيسة الحكومة عند عودتها عقد المباحثات، توجه لي يوم الثلاثاء وقال لي إن وزير الدفاع يطلب فور عودتها إجراء مباحثات عاجلة حول الموضوع.

الرئيس إجرانات: متى حدث هذا؟

ليئور: حدث هذا يوم ٢ في الشهر. وعندئذ قلت له بالفعل إن هذا تم ترتيبه، لأنه قبل ذلك بليلة تحدث جليلي معها ورتب الموضوع. وذلك بعد أن جرى حديث بين جليلي وديان على ضوء الموقف.

الرئيس إجرانات: ماذا كان موضوع المباحثات؟ هل يجب إخلاء الأسر أم ماذا؟

ليئور: جرت المباحثات على ضوء المعلومات التي تفيد بأن الجيش السوري انتقل إلى حالة الطوارئ وأنه تجري مناورات على نطاق واسع وكبير في مصر. طلب وزير الدفاع عقد مباحثات مع رئيسة الحكومة، وطلب أن تسمع وتعرف، وتتعرف على الموقف بدقة. ولهذا الغرض سيحضر رئيس شعبة المخابرات. وستسمع ما هي الإعدادات التي تمت وما هي الخطوات التي اتخذها رئيس الأركان العامة؟

يادين: هل سيكون لدينا محضر بخصوص هذا؟

ليئور: نعم، نعم، يوجد محضر دقيق، مصحوب بالهدف.

يادين: هناك سؤال واحد عام، حيث أنك الذي بدأت هذه الشهادة. وقمت بالاستعداد حسبما قال لك السيد برطوف. متى رأيت هذه الوثيقة الصادرة عن شيريف، يادين للمرة الأولى؟

ليئور: رأيتها للمرة الأولى في فترة المرحوم أشكول.

منذ ذلك الوقت لم أرها كثيرا. ولكن كان هذا في الفترة التي عمل فيها إيسار هرئيل مستشارا خاصا لرئيس الحكومة.

يادين: هل في الفترة التي تذكرها، وانا لا أريد الآن الدخول لفترة أشكول، طرح في وقت من الأوقات اقتراح من جانب شخص ما أو من جانبك، أو من جانب رئيس الحكومة أو من جانب أحدهم بتعيين مستشار خاص لرئيس الحكومة لشئون المخابرات بما يتفق مع هذا الموضوع؟

ليئور: نعم، طُرح.

يادين: متى؟

ليئور: طُرح عند طرح موضوع الأعمال التخريبية المعادية، ثار هذا الموضوع في الخارج على نطاق واسع وكبير، وأصبح هذا هو الموضوع الرئيسي لأجهزة الأمن، بينما قبل ذلك كان يشغل مساحة محدودة جدا وصغيرة في كل نشاط أجهزة الأمن. ثم طُرح للمرة الأولى أن هناك محل لتعيين مستشار خاص للتجميع والتنسيق والتشغيل بصورة...

يادين: هذا كل شيء لشئون العمليات التخريبية المعادية؟

ليئور: نعم.

نفنتسئيل: ربما حدث ذلك بعد ميونيخ.

ليئور: نعم، حدث بعد ميونيخ.

نفنتسئل: هذا شيء محدد للغاية.

ليئور: ولكني مضطر أن أقول لكم أنني لا أتحدث عن فترة إيسار كمستشار. ولكن الآن أيضا بعد ولاية أهرا لا والجنرال ياريف، تبين أن عمل المستشار في مثل هذه الأمور محدود للغاية وقليل للغاية. فأجهزة الأمن مستقلة، وكل منها كأنه رئيس أركان عامة، أو في مكانة رئيس أركان عامة، وعلى ضوء التجربة التي جرت أيضا مع إيسار، ففي ذلك الوقت،

يادين: لم يكن لجولدا تجربة مع إيسار.

ليئور: كلا، كلا، لقد طرحت على أي حال.

يادين: عندئذ تقرر عدم التعيين؟

ليئور: عندئذ تقرر التعيين لهذا الشأن؟

يادين: لشأن محدد؟

ليئور: للشأن المحدد الخاص بالحرب.

الرئيس إجرانات: تقول أنه على ضوء التجربة مع إيسار كمستشار تقرر عدم تعيين مستشار لرئيس الحكومة؟

ليئور: عندما تقرر بعد ميونيخ.

الرئيس إجرانات: كان هذا في موضوع محدد. ولكن مستشار لشئون الأمن بصفة عامة بما يتفق مع روح توصيات تقرير يادين، شيريف؟

ليئور: أريد هنا أن أعود وأقول شيئين حدثا على ضوء الفصل الذي جرى بين منصبي رئيس الحكومة ووزير الدفاع. لم يفحصوا ولم يفتبروا هذا التقرير على ضوء هذا التغيير، ولكن هذا كان تغييرا جوهريا. لو لم أكن مخطئا فإن الجنرال يادين اهتم بهذا الأمر قليلا. ولو لم أكن مخطئا فقد تحددت سلطات

جديدة بين وزير الدفاع ورئيسة الحكومة، أقصد أن متابعة المخابرات تقرر
كتبعية مباشرة لوزير الدفاع أو رئيس هيئة الأركان العامة.
يادين: نعم، وتقرر متابعة الموساد لرئيسة الحكومة.

ليئور: نعم، نعم، أنا فقط أقول...

لسكوف: والمخابرات، متابعة مزدوجة؟

ليئور: لا. مباشرة.

لسكوف: لكليهما؟

ليئور: لا، مباشرة لوزير الدفاع.

الرئيس إجرانات: هل تنقسم بين أجهزة الأمن ووزير الدفاع.

ليئور: رئيس شعبة المخابرات ورئيس هيئة الأركان العامة.

لسكوف: كلا، كلا، أنا فهمت من يسرائيل شيئا آخر. أن رئيس شعبة المخابرات
تابع لوزير الدفاع

ليئور: كلا، رئيس شعبة المخابرات تابع لرئيس الأركان العامة ووزير الدفاع.
أما الموساد فعليا مستمرون في كونهم عناصر جمع المعلومات الذين يقدمون...

يادين: السؤال الأكثر تحديدا هو: هل في الفترة التي عينوا فيها ياريف لهذا
المنصب في الحرب ضد الأعمال التخريبية المعادية، أنت ألمحت إلى أنه كانت
هناك مباحثات، ولكني لا أعرف كيف، لبحث ما إذا كانت هناك جدوى أصلا
لتعيينه هو أو غيره، أو في وقت لاحق للتعيين في منصب مستشار لشؤون
المخابرات؟ وأنت تقول على ضوء التجربة التي جرت مع إيسار أن الرد بالنفي.
من الذي قرر هذا؟ ومتى؟ وكيف تقرر هذا؟

ليئور: رئيسة الحكومة أجرت تقييما.

يادين: تقصد أن رئيسة الحكومة أجرت تقييما لهذا الأمر؟

ليئور: نعم.

الرئيس إجرانات: على ضوء التجربة مع إيسار، أجرت رئيسة الحكومة تقييما لموضوع تعيين مستشار خاص لرئيس الحكومة لشئون المخابرات.

ليئور: هنا يجب أن نميز بين الموساد وبين المسئول عن الموساد وجهاز الأمن العام.

الرئيس إجرانات: أمور التقدير المخابراتية. قلت بالنسبة للتقدير المخابراتية أن الموساد أصبح بشكل أساسي عنصر جمع معلومات، ولكنه تابع لرئيس الحكومة. ما هي مهمة جهاز الأمن العام؟ هل هي مهمة محددة بوضوح، التجسس خارج البلاد والتجسس داخل البلاد؟

ليئور: نعم، في مجال مشكلات الأمن الداخلي والخارجي.

الرئيس إجرانات: السؤال هو: هل كانت توصية تقرير شيريف، يادين أن يكون هناك مستشار.

يادين: بالإضافة لما سبق ذكره.

الرئيس إجرانات: أن يكون مستشارا غير مرتبط بأي عنصر آخر، مستشار لرئيس الحكومة ليساعد في تقييم معلومات أجهزة المخابرات،

صفحة ٦٩ و ٧٠ من النص العبري

حتى المرتبطة بالحيش.

يادين: وفي الإشراف على عملها.

من صفحة ٧١ من النص العبري

ليئور: طُرح هذا.

الرئيس إجرانات: ويمكنه المشاركة في هيئة الأركان العامة وما إلى ذلك والاطلاع على كل المادة.

ليئور: أنا لا أريد هنا الدخول في هذا النقاش. يبدو لي أنه مع تعيين وزير الدفاع، أقصد موشي ديان تحددت هذه الأمور بشكل واضح تماما. ولا يمكنني سوى أن أنقل ما قاله.

الرئيس إجرانات: ما تقرر بين رئيس الحكومة في حينه ليفي أشكول وبين موشي ديان في هذا الشأن، أن موضوع المخابرات في جيش الدفاع الإسرائيلي يتبع رئيس الأركان العامة ويتبعه؟

ليئور: نعم، والآن، مع تعيين موشي ديان وزيرا للدفاع، يبدو لي أيضا من خلال المباحثات التي جرت لاحقا أنه حدث تحول معين في هذا الفهم لتقرير شيريف لأنه لا يمكن تجاهل هذا الموضوع.

الرئيس إجرانات: ماذا حدث في هذا الفهم؟

ليئور: حدث تغيير في الفهم. حيث يوجد الآن رجل مستقل خاص يعمل فقط في الشؤون الأمنية ولديه إدراك لهذا الموضوع الخاص، ولإعداد جيش الدفاع الإسرائيلي، وإعداد الجيش للحرب. ورئيسة الحكومة قادرة (وأنا فقط أقول المعلومة) وهي تعرف، وأنه يوجد اليوم شخص خاص يهتم بهذا من الصباح إلى المساء.

الرئيس إجرانات: وزير خاص؟

ليئور: نعم وزير.

ي. يادين: لا أريد أن أتجادل معك، ولكن ما أريد أن أفهمه هو، متى اتخذ القرار؟ أنت تقول مرتين: مرة في أيام ليفي أشكول، بعد حرب الأيام الستة، عندما قال لن أعين شخصا كهذا، فعندي وزير دفاع؟ ومرة ثانية تقول أنه بعد تعيين ياريف المزعوم في هذا المنصب ثار من جديد.

ليئور: مرة وقت المباحثات حول كيفية تحسين هذا الموضوع. ومن الناحية العملية عندما بحثوا موضوع ياريف، وثار مسألة المستشار الخاص، وعندئذ نتيجة للمباحثات التي جرت تقرر أن يعين ياريف فقط لموضوع محدود ومحدد وكفى، وهو موضوع مكافحة الأعمال التخريبية المعادية بالخارج، هل لهذا المنصب تحديد لمهامه.

ي. يادين: أنا أدرك. لذلك أريد أن يكون واضحا. عند تعيين ياريف في المنصب ثار الموضوع: هل من الممكن أن تكون مهمته مستشار لشئون المخابرات العامة في مثل هذه المشكلات؟

ليئور: ثار الموضوع.

ي. يادين: ثار لأن رئيسة الحكومة قررت. وتقرر تعيينه لهذا الموضوع فقط، ولكنك قلت أن أحد الأسباب كان، وقدمت سببين، الأول، الزعم بأنه تبين أنه لن يكون لديه إمكانية للعمل، لأن الأجهزة الأمنية قوية للغاية. ب) استنادا للتجربة التي جرت مع إيسار؟

ليئور: أعتقد هذا.

ي. يادين: هذا رأيك. وهذا يعني على أي حال أن هذا الرأي عُرض على رئيسة الحكومة، وأنها قررت أنه لن يعين. وسنحتاج لسؤالها لماذا قررت هذا.

وبالمناسبة فأنا أريد فقط أن أدلي بملاحظة...

ي. يادين: ألا تعرف (رئيسة الحكومة) تقرير شيريف؟

ليئور: حسب الانطباع الذي تكون عندي، لا.

الرئيس إجرانات: معنى هذا أنها لا تعرف بشأنه؟

ليئور: تعرف بشأنه، وسمعت عنه.

ي. يادين: هل رأته؟

الرئيس إجراءات: ألم تقرأه، ألا تعرف مضمونه؟

ليئور: لا.

نفنتسئيل: من كان وزير الخارجية في فترة لجنة شيريف؟

ليئور: حسب الانطباع الذي تكون عندي فإنها تعرف بوجوده.

نفنتسئيل: من كان وزير الخارجية عام ٦٣؟

ليئور: أعتقد أنها كانت جولدا، وربما لا أكون دقيقا في هذا الشأن.

ي. يادين: نحن لن نتقبل رأيك. أريد فقط أن ألفت انتباهك إلى أن تقرير شيريف رأى بوضوح أن من الممكن أن يحدث موقف، يكون فيه وزير الدفاع شخصا مختلفا عن رئيس الحكومة. لذلك فإن التقرير كله يميز طوال الوقت بينهما، وقد أخذ في الحسبان أن هذا الوضع يمكن أن يحدث، ويكون رئيس الحكومة مختلفا عن وزير الدفاع.

ليئور: في التقرير الذي قُدم لم يُكتب أنه سيكون هناك مستشار.

الرئيس إجراءات: مكتوب لرئيس الحكومة.

نفنتسئيل: إنه لم يترك مكانا ليكون وزير الدفاع المزعوم مستشارا لرئيس الحكومة؟

ي. يادين: لأن اللجنة لم تقرر أن رئيس الحكومة سيكون وزيرا للدفاع...

ح. لسكوف: يوجد هنا مصطلحان: الأول، مستشار رئيس الحكومة والثاني، مستشار لرئيس الحكومة، وهذا يعني شخصي ..

ي. يادين: لا. لا. مستشار مخابرات لرئيس الحكومة بكل ما يترتب على ذلك من صلاحيات.

ليئور: أريد فقط أن أقول، أنه طوال كل فترة عملنا في هذا الإطار العسكري، عندما يكون هناك وزير دفاع فإنه يكون المستشار الأعلى لرئيس الحكومة.

ي. يادين: هذا واضح. أنا فقط أريد أن أذكرك، اقرأ مرة أخرى مهام المستشار، ومن بينها أنه أعطيت له السلطة الكاملة للدخول لأي جلسة لأجهزة المخابرات العسكرية وغير العسكرية. ليس عن طريق رئيس الأركان وليس عن طريق وزير الدفاع. وهي مهمة لم يكن هناك جدل حولها. حسنا، دعنا من هذا الآن.

سؤال آخر: أنت في المحضر الذي أعدته، أعددت مجموعة كبيرة من المحادثات مع رئيس الموساد، حسنا، في محاضر المباحثات الحيوية أنت تقول أكثر. هل توجد في يدك أيضا محاضر اجتماع رئيسة الحكومة مع وزير الدفاع ورئيس الأركان العامة، خلال الشهور الثلاث الأخيرة، في الاجتماعات الثابتة لوزير الدفاع.

ليئور: أنا أخذت معي، وسأقرأ لكم ما أحضرته إلى هنا. أحضرت إلى هنا مباحثات بتاريخ ١٨ إبريل ٧٣ جرت بمشاركة رئيسة الحكومة، وجليلي، وديان ورئيس هيئة الأركان العامة...

ي. يادين: هل كان هذا قبيل التوتر في مايو؟

الرئيس إجرانات: متى يبدأ تاريخ المحاضر التي لديك؟

ليئور: تاريخ ١٨ مايو.

الرئيس إجرانات: وحتى متى؟

ليئور: من ١٨ إبريل ١٩٧٣ الى ٦ أكتوبر ١٩٧٣

ي. يادين: أنا أميز بين المحاضر الأساسية، وأعني الخاصة بمباحثات موسعة..

الرئيس إجرانات: مباحثات بين رئيسة الحكومة ووزير الدفاع وجليلي ومن غيرهم؟

ليئور: رئيسة الحكومة وجليلي ورئيس الأركان العامة واللواء زعيرا والسيد مردخاي جازيت وزامير رئيس الموساد والمرافقين.

الرئيس إجرانات: ونائب رئيسة الحكومة؟

ليئور: نائب رئيسة الحكومة لم يكن موجودا هنا. يبدو أنه كان مريضا.

الرئيس إجرانات: هل شارك في جزء من المباحثات؟

ليئور: بصفة عامة شارك في ٢٩ ابريل ببساطة لكي أعرض الوضع هنا أخذت سجلا، يوضح كيف تدور الأمور. بالنسبة للسكرتير العسكري لوزير الدفاع يوجد هنا موضوعان. الشيء الأول يتعلق بشروط التكليف. ومكتوب هنا عرض خطط عمليات على رئيسة الحكومة. على ضوء مباحثات ١٨ ابريل. وقد تقرر واقترح رئيسة الحكومة أنها تريد أن تسمع ما الذي يجري، وما المعلومات. وعندئذ توجه وزير الدفاع إلينا، عن طريق السكرتير العسكري، وهذا مسجل عندي (يقرأ) إلحاقا بحديثي مع رئيسة الحكومة الذي جرى في ٢٩ ابريل..

ي. يادين: هذا توتر شهر مايو.

ليئور: يقترح وزير الدفاع، أنه في هذه المرة، يكون هو ورئيس الأركان العامة فقط حاضرين في الاستعراض، دون أن تحضر رئيسة الحكومة معها وزراء آخرين مثل جليلي وآلون..

الرئيس إجرانات: قائمة سلبية.

ليئور: في هذه المرحلة لا يحبذ أن يدخلوا في الخطط أكثر من اللازم. لأننا لا نعرف هل سيخرج ذلك لحيز التنفيذ.

ي. يادين: هل هناك محضر لهذه الجلسة؟

ليئور: نعم، توجد خطة، مع عرض الأمور بالكامل.

بعد ذلك، يوم ٣ في الشهر، و ٥ في الشهر و ٦ في شهر أكتوبر.

الرئيس إجرانات: ٦ في الشهر وحتى متى بصفة عامة؟

ليئور: قبل جلسة الحكومة كانت هناك مباحثات تمهيدية لاتخاذ القرار، هل يجب استدعاء الاحتياط، أو عدم استدعاء الاحتياط؟ أو القيام بعملية استباقية أو عدم القيام بعملية استباقية؟

ي. يادين: كان سؤالي غير ذلك. أنا أفهم أنه بخلاف المباحثات الخاصة التي جرت، كانت هناك لقاءات ثابتة أو غير ثابتة بين رئيسة الحكومة ووزير الدفاع وحده. هل كانت هناك محاضر لمثل هذه اللقاءات؟

ليئور: هناك سجلات ولكني لم أحضرها، لأنهم هناك لم يتحدثوا عن هذه الأمور.

ي. يادين: أنا مستعد لتلقي تصريحك بشكل مختلف، لو كان صادقا، أنه في كل الاجتماعات بين وزير الدفاع ورئيسة الحكومة، في كل الاجتماعات في الشهور الأخيرة، قبل أكتوبر، التي لم يحضرها أناس آخرون، لم يتم الحديث عن الموضوعات ذات الصلة بشروط تكليف هذه اللجنة؟ هل هذا تصريح؟

ليئور: نعم، أنا واثق من هذا، ولكن لكي أعطيكم ردا أكثر مصداقية، أنا مستعد للبحث مرة أخرى في كل المحادثات مع رئيسة الحكومة، وإذا وجدت شيئا سأعطيكم لكم.

ي. يادين: لو وجدت ستعطينا.

ليئور: لو وجدت ولو كلمة واحدة، سأرسلها لكم.

نفتستيل: نقصد، اجتماعات حول احتمالات الحرب.

ليئور: دار الحديث في تلك اللقاءات عن مدخل رفح، وعن السياسة نحو العرب، وهناك أشياء كثيرة.

ي. يادين: والآن سؤال آخر، سوف أطرح هذا الموضوع بشكل آخر، ربما بشكل غريب إلى حد ما. لقد ذكرت لنا كثيرا هذه الاجتماعات، التي كان يحضر فيها جليلي ونائب رئيسة الحكومة ووزير الدفاع ورئيس الأركان العامة وما إلى ذلك. وأنت تعرف، هناك أحاديث في الصحافة عما اصطُح على تسميته مطبخ جولدا. وما أريد أن أعرفه هو: هل لديك شيء أو تعرف عن جلسات أخرى بين رئيسة الحكومة ووزراء، أو غير وزراء تم فيها إجراء مباحثات أو اتخاذ قرارات، لنقل من إبريل إلى مايو؟ ولو كان الأمر كذلك، هل كانت هناك محاضر لهذه الجلسات في تلك الموضوعات؟ أنا لا اتحدث عن موضوعات مثل هل نتخلص من بن أهارون أم لا. هذا لا يهمني.

ليئور: لا. لا أعرف.

ي. يادين: ردك هو لا.

نفنتسئيل: إن مصطلح قرار أيضا ليس مصطلحا رسميا، ويمكن أن يكون له معنيين، حيث يتحدثون هناك عن خط عمل، وبعد ذلك يصبح هناك قرار رسمي آخر من الحكومة.

ليئور: هذا ليس قرارا، ولكنه بالأكثر معلومة، أو إعداد أو خلفية. لأجل هذا الغرض لا بد من تلقي معلومات من لجنة الوزراء لشئون الأمن.

ي. يادين: هذا غير ذلك.

ي. يادين: ما عرضته أمامي: هل كانت هناك اجتماعات أخرى لوزراء اتخذت فيها قرارات أخرى حول هذه الموضوعات؟ أم لا.

ي. يادين: أنت تعرف هذا، هذا لم يحدث، وبالتالي لم تكن هناك محاضر. وبمعنى آخر، كل محاضر التشاور مع رئيسة الحكومة، أو مع وزير الدفاع أو مع جليلي ونائب رئيسة الحكومة وغيره، التي كان لها محاضر، وكل مادة المحاضر، حسب معرفتك، لو وجدت، سيتم إحضارها للجنة. أليس كذلك؟

ليئور: نعم.

ي. يادين: سؤال آخر: ما هي التوجيهات لرئيس الموساد، منك ومن رئيسة الحكومة، لا فارق عندي، بخصوص إرسال معلومات بشكل خام على النحو الذي ترد به لرئيسة الحكومة؟

أنا أفهم أن رئيس الموساد بشكل آلي يوزع، ويعطي معلومات لشعبة المخابرات. وتقوم شعبة المخابرات بفحصها، وتدخل في الصورة وتوزع المعلومات بالطبع بشكل متماسك. هل كانت هناك تعليمات لرئيس الموساد منك أو من رئيسة الحكومة، بإرسال المعلومات ذات الأهمية، حيث أنه مرؤوس لكما أيضا، بإرسال المعلومات ذات الأهمية بشكل آلي كما هي، لتحاظ بها رئيسة الحكومة أيضا. ماذا كانت التعليمات؟

ليئور: كانت تعليمات رئيسة الحكومة...

ي. يادين: هل التعليمات كتابية؟

ليئور: كلا. لم تكن مكتوبة. تم الاتفاق مع رئيس الموساد، على إرسال كل المادة الخام أو المعلومات، أو لنقل، كان هناك عملاء مميزون كانت معلوماتهم ترسل لرئيسة الحكومة كما هي.

ي. يادين: كانت التعليمات، أن أي مادة خام، من عملاء مميزين ترسل لرئيسة الحكومة؟

ليئور: نعم، من العملاء المميزين.

ي. يادين: نحن نعلم عن هذا.

الرئيس إجرانات: كان هذا قرارا. وهل كانوا يرسلونها؟

ليئور: نعم، إلى رئيسة الحكومة.

ي. يادين: أسألك سؤالا أكثر خطورة: هل علمت من أحد هؤلاء العملاء السريين للغاية، وسأذكر اسمه، أن معلومة شديدة الأهمية وردت منه، لم ترسل من الموساد لتحيط بها رئيسة الحكومة، وهل يتعارض هذا مع التعليمات؟
ي. يادين: أعتقد هذا.

ي. يادين: الآن سأكون محددًا..

ليئور: ربما أكثر من هذا. لو كانت هذه معلومة خاصة، ولم يتم إرسالها. اعتقد أن رئيس الموساد المذكور، أو شخص ما، كان يجب أن يحضر خصيصا مع المعلومة الشخصية (أعتقد أن هذا خطأ من القائم بالتدوين، وأن المقصود هو يحضر شخصيا مع المعلومة).

ي. يادين: سأعطيك شيئا محددًا. أريد أن أعرف لو كنت عرفت أن الرد الذي تلقيناه كان أنه لم يفهم المعلومة التي تلقيناها في ١ أكتوبر ٧٣، أنت تعرف المصدر (بضع كلمات محذوفة يبدو أنها توضح اسم المصدر ومكانه) هل تفيدك هذه الكلمات بشيء؟

ليئور: نعم.

ي. يادين: أحد المصادر الهامة. وقد أحضر في ١ أكتوبر معلومة للموساد تفيد بأنه بعد أسبوع من الغد سيبدأ المصريون الحرب بواسطة مناورة. ويبدو أن الموضوع كان مهما للغاية، ولكنه يتعارض تماما مع المعلومات وأرسلوا له سؤالا آخر، هل تقصد مناورة أم حرب؟ وأكمل هذه المعلومة وقال أنا أتحدث عن حرب وليس عن مناورة. ولكنها حرب ستتشب تحت غطاء مناورة. وسألوه مرة أخرى، ووصل الرد في ٢٠١٠، وأكد مرة أخرى أن هناك نية للهجوم. هذه الوثيقة حسب تصريح رئيس الموساد لم ترسل مباشرة لرئيسة الحكومة. وبالمناسبة فقد كانت وقتها في النمسا. وكان الرد أن رجل الموساد قرر أنه لن

يوزعها وأن شعبة المخابرات قامت بتوزيع المادة في تلك الليلة. أريد أن أسأل: هل تعرف بهذه الواقعة؟

ليئور: كلا. لم أعرف.

لنداو: لقد قال، لو كنت أذكر هذا بشكل صحيح، أن هذه المعلومة دخلت النشرة اليومية لشعبة المخابرات.

ي. يادين: ليس بسبب اسم المصدر. وبمثل هذه الصورة وصلت لمكتب رئيسة الحكومة.

ليئور: لنفرض أنه في ذلك اليوم كان هناك نشرة معلومات، كان الأمر سيختلف كثيرا لو عرفنا هذه الأمور.

ي. يادين: نعم، بالتأكيد.

ليئور: طوال السنين تتلقى رئيسة الحكومة معلومات عن طريقي، وأنا مضطر أن أقول في حقها، أنها تطالع كل ورقة كهذه، من خلال المعلومات الواردة في نشرة معلومات الموساد من كل هذه المصادر. وهي تعرف العملاء بأنواعهم، وتساءل وتهتم بأن تعرف عنهم؟ وبوضع مثل هذه المعلومة في نشرة المعلومات فإنها ضاعت. حيث لو كانت موجودة لم تعرف بها. لو كانت موجودة كان يجب إرسالها إليها؟ لو كانت هذه المعلومة وصلت ليدي، كنت سأركب طائرة وأطير إلى نائب رئيسة الحكومة، على الفور بهذه المعلومة. بيدو هذا مختلفا عن نشرة معلومات يظهر فيه أن هذا جزء من مناورة. فكونه جزء من مناورة، ورد ضمن كل المعلومات التي كانت موجودة في الميدان أصلا، وقد ضاعت هذه المعلومة تماما هناك.

الرئيس إجرانات: لو كانت هذه المعلومة في النشرة فقد ضاعت، لماذا ضاعت؟

ليئور: لأنها لم يتم إبرازها. أعتقد أنه لم تكن هناك معلومة محددة بهذا القدر على النحو الذي يقوله المصدر. سألنا، وقال المصدر،

صفحة ٧٠ و ٨٠ من النص العبري

أن هذه ليست مناورة بل حرب. والآن يظهر في النشرة أنهم رأوا دبابات وغيره وغيره.

لنداو: ليس شيئاً أكثر تحديداً؟ عندئذ كنت تقول هذا وكان هذا سيضئى لديك ضوء أحمر؟

ي. يادين: على أي حال أنت بالتأكيد تذكر، أن المعلومة لم تصل إليك من المصدر؟

ليئور: نعم، ولكنني سأبحث هذا مرة أخرى.

من صفحة ٨١ من النص العبري

نفتنستيل: مثل هذا الشيء كان لابد أن يظهر مرتين: كان لابد أن يصل إليكم من الموساد، وفي نشرة المعلومات كان لابد لشيء بهذه الأهمية أن يظهر.

ليئور: أنا مستعد لأن أبحث ما إذا كان هذا قد ورد.

يادين: قال رئيس الموساد أن هذا لم يصل.

لنديفي: لم يرد ضمن ما يقرأه: في الأوراق عالية التوزيع.

سادسن: لم يتم إرسال المصدر كما هو، ولكنه أرسل لشعبة المخابرات فقط. وأرسلت شعبة المخابرات ذلك في النشرة. وقال إن تقييم رجله كان أنه حيث أن هذا في النشرة... ولذلك فقد أجبتني سابقاً بأن هذه المعلومات يجب إرسالها كمادة خام.

الرئيس إجرانات: هل النشرة هي ما ترسله شعبة المخابرات؟

يادين: هذا إعداد. فهي لا تذكر المصدر. هذه صياغة.

لنديفي: إنه يقول: المصدر مهم جداً.

ليئور: لدى رئيس الحكومة طريقة معينة، يوجد (كلمة محذوفة توضح نوعية من عملاء المخابرات الإسرائيلية) عملاء. وقد تعرفت عليهم على مدى الوقت، وبدأت تعرف من هم، وماذا يقولون، وعندما أخذ النشرة وأقرأ أن هناك معلومة بأن هذه ليست مناورة، ربما كان هذا سيثير لدي تنبيها. هذا أمر مختلف تماما لو رأيت معلومة من مصدر تقييمه جيد، تلقينا منه معلومات طيبة، وفجأة لم نعد نتلقى.

الرئيس إجرانات: هل النشرة هي معلومات شعبية المخابرات؟

لنديفي: هذه نشرة يومية.

ليئور: نشرة يومية ملخصة، حيث يمكنه أن يتلقى معلومة يوم ٧ أو يوم ٨ ويقوم بعمل شيء واحد من هذا. وعندما لا يقوم بإبراز هذا المصدر فإنه يضيع ضمن المادة كلها. فهذا بالأكثر تقدير عام. فلا أهمية إذن لهذا المصدر. أما بالنسبة لرئيسة الحكومة فالمهم هو.. ولدي بالأسفل مادة مخابراتية تلقيتها بالأمس من عملاء. ويمكن أن أريكم. وبالتأكيد رأيتم.

الرئيس إجرانات: تقول إنه لا يتم إبراز معلومة، وبالتالي تضيع.

ليئور: ذلك المصدر الذي تحدثت عن حرب في يوم الجمعة، بالنسبة لرئيسة الحكومة حدث قبل ذلك بشهرين أو شهر ونصف أنه قال: نعم ستحدث حرب، لا لن تحدث حرب. وفي أكثر من لقاء سألت زامير: ما تقييمك للمصدر، هل هو جاد أم لا؟ وقد قال لنا ثلاث مرات، لم يقل لنا. هذه مسألة جادة للغاية.

يادين: هل هذا صحيح من ناحية الإجراء القانوني، لأن هذه النقطة شديدة الأهمية في رأيي بالنسبة للمستقبل. هل سيكون صحيحا من جانبنا أن نقول، أننا لو لم نسمع منك غير ذلك، فإن الشهادة التي قدمتها هنا دقيقة.

لسكوف: أنا أطلب إعطاء إسرائيل ليئور الفرصة لبحث هذا الأمر.

ليئور: يمكن أن أبحث هل وردت هذه المعلومة.

يادين: هذا أمر مهم من الدرجة الأولى.

ليئور: سأبحث متى وصلت.

نفنتسئيل: كيف وصلت وممن وصلت؟

يادين: أنا لا أتحدث عن النشرة الآن، وإنما عن (بضع كلمات محذوفة ربما تتضمن مصدر المعلومة) بتاريخ ١ أكتوبر مع استكمال للمعلومة حتى ٢ أكتوبر.

ليئور: سأبحث كيف وردت في النشرة.

يادين: هناك جرى الحديث بوضوح عن أن النية تتجه لشن الحرب. صحيح أن التاريخ الذي قدمه هو ١ أكتوبر.

الرئيس إجرانات: حدث استكمال مرتين في ٢ أكتوبر و ٣ أكتوبر.

يادين: الأساس هو، والتأكيد هو أن هذه ليست مناورة ولكنها حرب. أنا أدرك أننا قررنا حسبما يقترحه لسكوف، أن نأخذ شهادة أخرى بهذا الأمر.

الرئيس إجرانات: أريد أن أقترح أن تحضر مرة ثانية وتقدم هذه الوثائق بشكل رسمي. ولو كان لديك ما تستكمل به أي إجابة، أو ما تريد التدقيق فيه أكثر بعد أن بحثت، وهناك أشياء يجب أن تبحثها، فقدم لنا الرد.

ليئور: سجلت أمامي أنني سأبحث وأستكمل الأشياء التالية:

١. موضوع الأجزاء ذات الصلة باجتماعات رئيسة الحكومة مع رئيس الموساد، التي يجب أن أجهزها.

الرئيس إجرانات: بالنسبة لهذا الأمر أريد أن أقول أنه لو كان لديك أي شكوك هل لهذا الأمر صلة أم لا، فقرر أن له صلة، حتى لو كانت لديك شكوك.

ليئور: الحقيقة أنني فعلت هذا. فموضوع الأردن ليس له صلة تماما. وقررت أنه ربما يكون له صلة. وقررت أن له صلة. وهناك أشياء أخرى ليس لها صلة إلى حد كبير.

الرئيس إجرانات: الأشياء التي بالتأكيد ليس لها صلة هي فقط المستبعدة.

ليئور: هذا موضوع. وبالنسبة للنظرية والصاروخ سكود. ماذا قلنا؟

في يوم ٢٦ في الشهر مباحثات لم يتم دعوة زامير لها.

لسكوف: معلومة وردت ولم يتم دعوة زامير لها.

ليئور: حديث ديان مع رئيسة الحكومة في موضوع الحرب. بحث آخر. هل حدث شيء كهذا، مطلوب البحث.

بحث هذا المصدر في ١ أكتوبر، قد يكون هذا ورد في ١ أكتوبر وكان تاريخ الاتصال ٣٠ سبتمبر. ١ أكتوبر قبله أو بعده..

الرئيس إجرانات: هذه معلومة تقرر تاريخ بدء الحرب.

ليئور: في مجال هذه الأشياء.

نفنتسئيل: أريد أن اعود للسؤال الذي سأله لسكوف: هل يمكن أن تخبرنا ما إذا كان قد جرى بحث سياسة التعامل مع أجهزة مخابرات أجنبية في وقت ما بشكل منهجي، وهل كانت هناك إجراءات في هذا الشأن، وهل ثارت شكوك أو مخاوف؟ وهل تم بحث هذا على مستوى رئيسة الحكومة؟

ليئور: في العام الأخير بالذات كثيرا ما بحث رئيس الموساد مع رئيسة الحكومة هذا الموضوع الخاص بالعلاقات مع الأجهزة الأجنبية. وبشكل أساسي، ربما كان السبب الأساسي هو، أنه حدث تشديد أو إمكانية للتشدد في العلاقات بيننا وبي الأجهزة بأنواعها على ضوء الحرب ضد المخرابين في الخارج. في العام الأخير طُرح هذا الأمر مرات عديدة بسبب وضعنا الخاص في الخارج

وصراعنا و حربنا ضد المخربين في الخارج. وعندما أتحدث عن الأجهزة، فإن هذا ليس مع كل العالم. ليس مع العالم، تلك العلاقات وتلك الاتصالات. هناك علاقات مختلفة تماما (مساحة سطر ونصف تقريبا ممسوحة ربما توضح الأجهزة الأمنية التي لها علاقات خاصة مع إسرائيل) في كل مرة كانت هذه الموضوعات تطرح للبحث. وقد سمعت عرضا للموقف وتلقت استعراضات. وقررنا أيضا سياسة معينة.

نفنتسئيل: هل ثار أيضا الخوف من أنه ربما لا يجدر تسليم (ثلاث كلمات محذوفة يبدو أنها اسم جهاز أمني صديق لإسرائيل) جميع تقديراتنا؟

يادين: هل كل هذا يظهر في محاضر محادثات رئيسة الحكومة مع رئيس الموساد؟ هل هذا الموضوع الذي سأل عنه نفنتسئيل موجود في المحاضر؟ تقول إن هذا ثار في المحادثات. لو كان الأمر كذلك، فتدرجه أيضا في مادة البحث.

ليئور: العلاقات مع الأجهزة الأجنبية.

نفنتسئيل: المثال المحدد للغاية تقريبا، أنه عشية الحرب أرسلنا للأمريكيين تقديرنا بان هذه المناورات لن تتحول إلى حرب. والسؤال هو: ألم يكن يجب طرح الموضوع بطريقة أن المصريين يعرفون تقديرنا، ويعرفون أننا لسنا مستعدين؟ هذا مجرد مثال واحد على المعنى الذي قد يحمله هذا.

أردت أن افهم على النحو السليم: ألم يكن ولا يوجد لرئيس شعبة المخابرات، الذي هو عنصر مركزي في تقديرات الموقف، إمكانية للتوجه المباشر لرئيسة الحكومة، سوى فقط عن طريق وزير الدفاع؟

ليئور: نعم.

نفنتسئيل: وليس لرئيس الحكومة قدرة على التوجه المباشر إليه؟

ليئور: لا يوجد. وبالتأكيد لو طلبت، فلا مشكلة في حضوره. تستطيع رئيسة الحكومة ان تستدعي أي شخص تريده بالفتوات الرسمية. أن تتوجه لوزير الدفاع. ونفس الشيء أيضا بالنسبة لرئيس شعبة المخابرات.

الرئيس إجرانات: بصفة عامة لم تحدث لقاءات بين رئيسة الحكومة ورئيس شعبة المخابرات وحدهما.

ليئور: كلا، حدثت لقاءات كهذه، بخلاف اللقاءات التي كانت في إطار الحكومة أو في أطر أضيق، التي طرح فيها رئيس شعبة المخابرات الأمور.

نفنتسئيل: في مجال آخر: ما هو حجم المادة التي يجب على رئيسة الحكومة نفسها ان تتعامل معها يوميا في أيام التوتر؟

ليئور: سؤال جيد.. عفوا. هذه ليست مادة مخابراتية فقط، بل ومادة أخرى أيضا. وبالتأكيد سيأتي بعد الظهر زميلي مردخاي جازيت ويقول لكم. هناك برقيات من نوعيات مختلفة تأتي كل يوم، مادة سياسية غزيرة. وبالطبع هناك أشياء فورية وعاجلة، في كل ساعة وفي أي وقت كنت آخذ المعلومة لأي مكان تكون فيه، سواء بالهاتف أو أدخل إليها، وأهرول إليها، وأتحدث معها وأعرض عليها.

تقديرات عامة واستعراضات وتقارير، ولديها حقيبة خاصة، بها مادة كنا نعددها ونصنفها لها. وفي المساء إما نجلس معا، أو كانت تجلس مع بعض العاملين فقط، ونراجع ونقرأ المادة وتصنف الأشياء. من الناحية العملية، فالأشياء العاجلة ذات الصلة بالاستعداد لحرب وما يرتبط بذلك، كنا نحيطها بها في أي وقت وأي ساعة وبأي وسيلة. والأشياء التي نعتقد أو التي اعتقدنا أنها يمكن أن تنتظر يوما أو نصف يوم، كنا نعطيها لها في وقت لاحق من اليوم حتى تتمكن من قراءتها.

نفنتسئيل: لم أسأل من ناحية الكيف وإنما من ناحية الكم. ما حجم المادة التي يجب على رئيسة الحكومة أن تستوعبها في يوم واحد؟

ليئور: ليس في كل يوم. هناك أيضا مادة مخبرانية، وبعد كافة أنواع الفحص، أعدت المادة أيضا بحيث تتمكن رئيسة الحكومة من قراءتها بسرعة كافية. رأيتم التقارير بأنواعها، وهناك دائما صفحة واحدة صفراء، تقدم الشيء الأساسي، سواء كانت صفحة أو اثنتين، ولكن أحيانا، إما أنها هي نفسها تفتحها، لو كانت تريد فحص الكلام أو أن ترى بنفسها ماذا تقول التفاصيل، ويمكنها أن ترى في الصفحات البيضاء تفاصيل أخرى. هذه مادة غزيرة، وهناك أيام تكون فقط ٣، ٤ صفحات.

الوضع في الحرب مختلف. كانت تنغمس بالكامل في الحرب، منذ الصباح وحتى ساعة متأخرة من الليل.

نفنتسئيل: في فترات توتر معينة، لا حرب ولا سلم.

ليئور: لو كان في استطاعة رئيسة الحكومة أن تقرأ مادة لفترة ساعة يوميا، كان هذا سيصبح معقولا.

نفنتسئيل: هل يضغط الباقون على وقتها. أم يتركون لها الوقت. هل هي مضطرة لن تدير أمور أخرى. هل تتلقى مواد من وزارة الخارجية، برقيات.

ليئور: لذلك قلت إنها ليست دائما تقرأ كل شيء. ولذلك كنا نعرض عليها الأشياء الملحة والعاجلة، ولكن ليس المادة كلها.

نفنتسئيل: لو لم تكن تتمكن من الانتهاء من قراءة المادة الموضوعية أمامها، هل كان هناك إجراء يجعلها تتمكن من رؤيتها مرة أخرى؟

ليئور: كنا نحفظ بالمادة عدة أيام إلى أن تمكن من الوصول للمادة.

نفنتسئيل: سؤال أخير أريد أن أسأله لك، بعد إذن الرئيس، لنحصل على رد مبدئي، وسنحصل على الرد النهائي من رئيسة الحكومة حسبما افترض. يهمني أن أسمع كيف ترى مكانة رئيسة الحكومة في هذه الأمور، بعيدا عن الحكومة باعتبارها رئيستها وبعيدا عن وزير الدفاع.

الرئيس إجرانات: لم أكن لأسأل هذا السؤال.

الرئيس إجرانات: لدي طلب لك. قلت أن هناك تعليمات شفوية صدرت لرئيس الموساد بإرسال المادة كلها بشكل مباشر.

ليئور: كل المادة المهمة.

الرئيس إجرانات: ربما بعد كل هذا تبحث لنا هل توجد وثيقة أو شيء كهذا؟

ليئور: تريد تعليمات مكتوبة؟

الرئيس إجرانات: نعم.

لسكوف: أو نتيجة لمباحثات، هل هناك شيء كهذا؟

يادين: في موضوع من هذا النوع، بمضي الوقت، من الممكن أن يرغب رئيس الموساد في التحقيق معك فيما يتعلق بهذه الشهادة.

ليئور: أنا مدرك.

الرئيس إجرانات: قد يحدث (ي. يادين: ويمكن لا).

ليئور: قد يحدث أن يتمكن من التحقيق معي.

يادين: نحن لن نحيطه علما بذلك الآن إلى أن تجد لنا إثباتا. هذه مسألة مبدئية.

ليئور: وأقول أكثر من هذا: أذكر دائما منذ جئت للعمل، أذكر أن كل رئيس للموساد كان يتصرف بهذه الطريقة (يادين: أنا أيضا أذكر هذا).

أحاول أن أتذكر أين يمكن أن أجد هذا الشيء مكتوباً. أنا أعلم أن هذا هو ما تقرر. منذ جئت للعمل عام ١٩٦٦، وأنا أذكر أن جميع المعلومات المهمة لدى رئيس الموساد كانت تُجلب..

صفحة ٨٩ و ٩٠ من النص العبري

لسكوف: في النقاش الذي جرى بين عاميت وإيسار في فترة أشكول، يبدو لي أن هذا كان أحد الموضوعات، ربما يكون قرر هذا في وقتها مرة أخرى. ليئور: عندما جئت كان إيسار موجوداً. كان هو الذي يتلقى كل المادة. وقد ذهب إيسار – واستمر تدفق المادة.

يادين: سأطرح السؤال بشكل آخر. هل كان الموساد يرسل مادة طوال تلك الأسابيع لرئيسة الحكومة بشكل مباشر بغض النظر عما إذا كانت هذه المادة موجودة في النشرة أم لا؟

ليئور: نعم.

يادين: هل كانوا يرسلون الكثير؟

ليئور: نعم الكثير.

من صفحة ٩١ من النص العبري

لنداو: الآن لا توجد لجنة وزراء لشئون الأمن؟

ليئور: توجد، كل الحكومة هي لجنة وزراء لشئون الأمن.

لنداو: نعم، ولكن ليس بالنمط الذي كان موجوداً أيام ل. أشكول، وقتها كانت هناك لجنة أكثر محدودة.

الرئيس إجرانات: ألا توجد لجنة محدودة؟

ليئور: لا توجد. في فترة ليفي أشكول، بعض الوزراء لم يكونوا أعضاء في لجنة الوزراء لشئون الأمن.

لنداو: أنا أتحدث عن المضمون وليس عن الاسم. عندما تناقش الحكومة الأمور المتعلقة بالأمن تصبح لجنة وزراء لشئون الأمن لزيادة سرية المباحثات.

ليئور: ولكن مستوى المباحثات، تلك الأمور التي كانت تعرض على لجنة وزراء شئون الأمن، نفس الموضوعات تعرض اليوم على لجنة وزراء شئون الأمن في إطار الحكومة.

ي. أ. نفتسنيل: متى حدث التغيير؟

ليئور: مع تشكيل الحكومة الجديدة، قررت رئيسة الحكومة أن تستمر لجنة وزراء شئون الأمن موجودة بنسق الحكومة كلها.

لنداو: ألم يحدث تغيير في جوهر الموضوعات ومستوى الموضوعات المعروضة على الحكومة كلها عما كان يعرض في حينه على اللجنة المحدودة؟

ليئور: نفس الأشياء بنسبة ١٠٠٪.

لنداو: يثور سؤال: كيف نشأت اللجنة المحدودة القائمة اليوم، وأعني التي تضم رئيسة الحكومة والوزير ألون وجليلي وديان؟ كيف نشأ هذا الشيء؟ ومتى؟

لنداو: متى نشأ؟

ليئور: كانت هذه اللجنة موجودة دائما، بقدر ما أتذكر، حتى في فترة ل. اشكول أيضا، حيث كان يحتاج قبل الذهاب للجنة الوزراء لشئون الأمن، أن يسمع ويستعد، يجب أن يكون رئيس الحكومة مستعدا لكي يعرف ما يجب أن يعرفه ويقرره، وكان يجال ألون بحكم كونه نائب رئيس الحكومة دائما يُدعى لهذه الأمور. وكان جليلي يُدعى باعتباره وزيرا بلا وزارة يتبع رئيس الحكومة. ولو أردت الإدلاء بتعليق مبكر فإن رئيس الحكومة سواء ليفي أشكول أو جولدا

ميثبر رئيسة الحكومة كان لديه دائما إطار محدود من سلطة رئيس الحكومة أن يقرر من يدعوه له.

لنداو: هذا يرجع لتلك الفترة التي كان لدينا فيها لجنة وزراء لشئون الأمن.

بأي قدر كان هذا مؤسساتيا؟ هل تم تسجيل محاضر لهذه الاجتماعات؟

ليئور: إن رئيسة الحكومة تعقد اجتماعات كهذه، وتعقد اجتماعان كل يوم، وليس للشئون الأمنية بالذات. ويمكنها غدا عقد مباحثات حول مسألة اقتصادية. ويمكنها أن تدعو لهذا الاجتماع وزيرين تعتقد أنهما مناسبان لهذا الموضوع ويمكن أن تدعو خبراء ويمكنها دائما أن تقرر التشكيل بما يتفق مع شعورها وأقترح ألا تسألوني في هذا وأن تسألوا رئيسة الحكومة.

ي. يادين: ألم يكن وزير الخارجية يشارك في هذه اللجان؟ في هذه المباحثات؟

ليئور: لم يشارك في هذه المشاورات والمباحثات المتعلقة بشئون الأمن.

الرئيس إجرانات: بالنسبة لاختيار الموضوعات التي تطرحها في المباحثات مع رئيس الموساد، ستحضر لنا التفاصيل ذات الصلة بموضوعنا. ربما يمكنك ان تضيف شيئا، لو كنت تترتاح لهذا، قائمة بالموضوعات التي لم تُضمنها. والتي تعتبرها بصفة عامة لا تتطلب تفاصيل.

ليئور: مثل النشاط في مجال الأعمال التخريبية المعادية.

الرئيس إجرانات: ربما نكون مهتمين بهذا الموضوع.

لقد تلقينا تقديرا بأنك أحضرت هذا ويمكنك عمل هذا.

ليئور: أفهم من هذا أنني معفي من البحث عن تعليمات كتابية لرئيس الموساد بتقديم المادة. أنا أذكر أن هذه عملية استمرت لفترة.

ح. لسكوف: ربما تجد لنا محضرا ما.

ي. يادين: لو كانت هناك وثيقة فلن تضر. ربما يمكن أن تجد لنا محضرا. ابحث، ابحث.

الرئيس إجرانات: أحيانا تضللنا الذاكرة.

ليئور: لدي بعض أشياء أريد أن أتركها اليوم. أعتقد أنها أشياء مهمة. أنا من خلال فهمي للموضوع أريد أن أقدم للجنة مادة.

الرئيس إجرانات: (الرقم المسجل للمرفق السابق هو رقم ٥٥ ويجب أن يكون هذا ٥٦)

قدم الشاهد حافظة وسجلات من مباحثات رئيسة الحكومة مع وزير الدفاع ورئيس الأركان العامة ورئيس شعبة المخابرات ورئيس الموساد. كل هذا مرفق رقم ٥٧.

ي. أ. نفتسئيل: ماذا عن هذه المباحثات المطولة؟

ليئور: في يوم ٣ في الشهر، إنها لرئيسة الحكومة مع عدد من الوزراء ورئيس الأركان العامة. من صفحة ٩٤ الى ١٠٠ من النص العبري

الرئيس إجرانات: ما هي خلفيتك المهنية؟

ليئور: أنا أخدم الآن في جهاز الأمن، وأنا في شئون الأمن منذ ٣٢ سنة. بدأت في الهاجاناه عام ١٩٣٧، وفي الأربعينات اجتزت فرقة قادة جماعة. أنا من موليد ١٩٢١، ومنذ عام ١٩٤٠ اجتزت من الناحية الفعلية فرقة قادة جماعة، والتحققت بفرقة ضباط عام ١٩٤٣، كان م. كرميل هو قائد الفرقة، جُندت قبل هذا لجهاز الهاجاناه ومن وقتها كنت في الهاجاناه. عشية حرب الاستقلال كنت نائب قائد كتيبة، وبعد ذلك قائد كتيبة، ونائب قائد لواء، ثم توليت مناصب بهيئة الأركان، وضابط شعبة عمليات منطقة عسكرية، وأنهيت الدراسة بالقيادة والأركان وقمت بالتدريس فيها، وكنت ضمن هيئة أركان شعبة العمليات، ورئيسا لشعبة القوة البشرية أفراد، وقائدا لشئون محافظة تل أبيب.

ي. أ. نفنتسئيل: هل حصلت على عام سبتون أجازته للالتحاق بالجامعة أو في خارج البلاد في مكان ما؟

ليئور: ذهبت لسنة واحدة للدراسة في جامعة تل أبيب، ودرست التاريخ وأعدت للعمل في شعبة القوة البشرية، أفراد، حيث استدعوني على عجل.

الرئيس إجرانات: هل تعلم أن مباحثات اللجنة سرية تماما، ولذلك فإننا نطلب منك ألا تتحدث عن مضمون المباحثات مع أي عنصر أيا كان، حتى مع زوجتك.

(ملاحظة مدونة بخط اليد) في يوم ٣٠ ديسمبر ١٩٧٣، قدم الشاهد للجنة مرفقات ومشاورات جرت لدى رئيسة الحكومة في يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٣ حتى ١٠ أكتوبر ١٩٧٣ وبما يتفق مع التسلسل رقت اللجنة المرفقات برقم ١٠٥٧.

**الفصل الخامس: شهادة يجال ألون، نائب رئيسة
الوزراء**

الفصل الخامس: شهادة يجال ألون، نائب رئيسة الوزراء

في ١٤ فبراير ١٩٧٤م
أُفْرِجَ عن الوثيقة في ٢٠١٢م

الرئيس أجرانات: من يُرافك؟

يجال ألون: مدير مكنتي، حايمم بزأون.

الرئيس أجرانات: هل تقسم بصدق أن تقول الحقيقة؟

يجال ألون: نعم يا سيدي.

الرئيس أجرانات: أنوّه إلى أن الشهادة سرّية.

يجال ألون: هو كاتم للأسرار.

الرئيس أجرانات: نريد منك أن تحدّثنا عن المعلومات التي توافرت لديك في الأيام الأخيرة قبل اندلاع الحرب، فلنقل قبل أسبوعين من ذلك، وفي اليومين الأخيرين قبل السادس من أكتوبر.

يجال ألون: عدتُ من أوروبا عشية رأس السنة العبرية في ساعات الظهر في الساعة ١٠٠، وتوجهتُ من مطار اللد مباشرة إلى مستوطنة جينوسار^(٥٤) كان ذلك يوم الأربعاء، السادس والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٧٣م. قبل المساء، هاتفني السكرتير العسكري لرئيسة الحكومة، العميد يسرائيل ليئور، في مستوطنة جينوسار، وحكى لي عبر الهاتف، مثلما نتحدّث عبر الهاتف،

(٥٤) مستوطنة تقع على الضفة الشماليّة الغربيّة من بحيرة طبرية [المترجم]

لكنني فهمت بالضبط ما يحكيه. حكى لي أن هناك حشودًا عسكريّة سورّيّة على الجبهة الشماليّة، وحكى لي أنه كان ثمة تلميح [خُذِفَ نحو سطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]، وأن هناك تأهبًا عُذوانيًا في سوريا، وأضاف كذلك أن وزير الدفاع، السيد ديّان، والجنرال دافيد إلغازار رئيس الأركان، موجودان الآن في هضبة الجولان؛ أيّ في اللحظة التي يهاتفني فيها. وأخبرني أن وزير الدفاع أعلن على الملأ، في بيان رسميٍّ أو عبر تصريح، لا أذكر بالضبط التعبير، عن وجود حشود عسكريّة، وعن وجود صواريخ أرض / جو في هذه الجبهة؛ أيّ أن السورّيّين يعزّزون القوات –إذا استخدمنا تعبيره–، يدفعون بمزيد من الدبابات إلى الهضبة. نحن، قواتنا بالطبع. وأنا أكّدت له أنني شاهدتُ في طريقي من اللُد إلى مستوطنة جينوسار دبابات منقولة على قاطرات؛ أيّ أنني استطعتُ أن أوكدُ أن الخبر صحيح. كانت هذه هي أول معلومة أتلقاها.

بعد ذلك في يوم الخميس، لم يكن ثمة شيء، يُخيل إليّ أنه كان عيدًا آنذاك، رأس السنة العبريّة. في اليوم التالي، استعددتُ لقضاء العيد في البيت، رأس السنة، بعد ذلك يوم الجمعة، ثم بعد ذلك يوم السبت، استعددتُ لبناء جسر كما هو معتاد في البلد، لكن في يوم الجمعة تلقّيتُ محادثة هاتفيةً من السكرتير العسكريّ لرئيسة الحكومة، حكى لي فيها عن خطف المهاجرين من الاتحاد السوفيتيّ على الحدود النمساويّة – التشيكيّة وطُلب مني التوجه على الفور إلى تل أبيب. هو اهتم أيضًا من أجل ذلك، بأن تأتي مروحية لتقلّني إلى تل أبيب. كنتُ موجودًا، مكثتُ في غرفة رئيسة الحكومة حتى الرابعة قبل الفجر. أتذكّر عندما جلستُ مع رئيسة الحكومة في بعض اللقاءات، كان هناك وزير الدفاع والوزير يسرائيل جاليلي أيضًا، وفي بعض الأوقات كنا أنا والوزير جاليلي فقط مع رئيسة الحكومة. كانت هناك بالتأكيد أوقات قليلة، كنتُ فيها وحدي معها، لكنني أتذكّر أنه في وقت ما متأخر جدًّا، دخل العميد لينور؛ هو دخل وخرج طوال الوقت، وأبلغ رئيسة الحكومة والموجودين معها شفويًّا بحادث خطف

المهاجرين، وبقضية شناو^(٥٥) وقد أبلغ شفويًا في واقع الأمر – عن الخبر ذاته الخاص بالحشود العسكرية السورية في هضبة الجولان، دون أن يقول جديدًا عما عرفته في السابق. في يوم السبت في الرابعة فجرًا، ذهبْتُ لأنام في غرفتي بتل أبيب، وإذا لم أكن مخطئًا طوال كل ذلك اليوم، لم أسمع شيئًا (يادين: في ٢٨ من الشهر؟) يوم الجمعة هو الثامن والعشرون، والسبت هو التاسع والعشرون. الخبر الذي أبلغنا به العميد ليثور، ثلاثتنا، لا أذكر إن كنا أربعة أو ثلاثة، إن كنا بتشكيل كامل، أو جزئي، في ذلك الوقت بمكتب رئيسة الحكومة. عاد العميد ليثور، وقال إن شعبة المخابرات العسكرية أبلغته بأن انتشار القوات السورية، جاء نتيجة لتخوفهم من تأهبننا لمهاجمتهم، وأن السوفييت أبلغوا دمشق بأننا نتأهب فعلاً لشنّ هجوم على الجبهة السورية. كان هذا كما سبق، وذكرت في تلك الليلة الطويلة التي جلسنا فيها في مكتب رئيسة الحكومة، لمناقشة موضوع خطف المهاجرين. من هنا أنقل (كان هذا في يوم الجمعة أنا فاهم – ملاحظة أجرانات) في واقع الأمر، بدأ هذا في يوم الجمعة، في وقت ما بين منتصف الليل ويوم السبت، لا أستطيع تذكر الساعة بدقة، بين محادثة هاتفية وأخرى من فيينا، بشأن موضوع فيينا، أتت هذه الأخبار الطيبة. كما ذكرت سابقًا، ذهبْتُ لأنام يوم السبت. يوم الأحد صباحًا، ذهبْتُ إلى مطار اللد، قبل أن نستدعي بن جوريون؛ لتوديع رئيسة الحكومة التي توجّهت إلى ستراسبورج. وأنداك، لم يكن واضحًا لنا بعد أنها ستتجه إلى فيينا؛ بمعنى أن هذا الاحتمال كان في حكم الأمر النظري، مستحب أم غير مستحب، لكن لم يكن واضحًا لنا ما إذا كان رئيس الحكومة النمساوية يرغب في زيارتها. كان الحديث عن ٢٤ ساعة أو أكثر. قبل أن ننطلق، أبلغ ليثور رئيسة الحكومة – في حقيقة الأمر – عن الوضع ذاته. ومع مغادرتها – أي بعد أن أقلعت الطائرة – جلستُ مع العميد ليثور وقتًا بسيطًا آخر في اللد، في غرفة كبار الشخصيات،

(٥٥) معسكر المهاجرين اليهود. [المترجم]

وفيهما عاد وحكى كل ما هو معروف عن سوريا، لكنه أضاف عنصرًا جديدًا، لم يتحدّث عنه قبل ذلك. فهذه هي المرة الأولى التي ذكر فيها اسم شعبة المخابرات العسكريّة (أمان) بالطبع؛ ألا وهو أن مناورة كبيرة جدًّا على وشك أن تُجرى في مصر، على مقربة من القناة. وقال لي إنه تمكّن من إبلاغ رئيسة الحكومة بذلك، قبل مغادرتها (أجرات: تمكّن أم لم يتمكّن؟) تمكّن. عندما حكي عن ذلك؛ أي عندما أضاف العنصر المصريّ إلى العنصر السوريّ، صحيح بمنزلة مناورة، سألتُه: هل يريد وزير الدفاع ورئيس الأركان أن أعقد اجتماعًا تشاوريًّا على ضوء هذه المعلومات الجديدة، فردّ -وأنا هنا أقتبس- بقوله: ليس الآن. في ذلك المساء هاتفني، وأبلغني بأن الوضع لم يتغيّر، وبأن شعبة المخابرات العسكريّة تفسّر انتشار القوات السوريّة بأنه انتشار حالات الطوارئ. فهمتُ المصطلح طوارئّ بكامل دلالاته؛ بمعنى تعبئة قصوى وقلق، تحسُّبًا لوقوع هجوم.

الرئيس أجرات: هل فهمتُ أن هذا هو أقصى حدّ للانتشار؟

يجال ألون: عندما نتحدّث عن انتشار طوارئّ، طبقًا لمفاهيمي -كرجل عسكريّ أصلاً- وأنا لم أفحص هذا في قاموس عسكريّ، فإن معناه انتشار فعليّ، وشامل، وبأقصى حدّ. لا أعرف إن كان عامًّا أم غير عامّ، لكنه انتشار كبير. في اليوم نفسه في الساعة ١٢، صحيح أن هذا لا يمتّ بصلة للموضوع، لكن ببساطة لأعطيكم فكرة عما انشغلت به؛ حيث اجتمعنا أنا والسفير باطيش الذي وصل من فيينا، مع أعضاء لجنة الخارجيّة بالكنيست، التي التأمّت لمناقشة قضية معسكر شناو. في غضون ذلك تفاقم الوضع؛ لأنه ليس فقط أنهم خطفوا المهاجرين، وإنما بدؤوا في التحدّث عن إغلاق معسكر شناو للمهاجرين. خشينا، بسبب حساسيّة مشكلة يهود الاتحاد السوفيتيّ، إذا أُغلق معسكر شناو، خشينا من أن يؤثر الأمر بالسوء في استعداد الاتحاد السوفيتيّ للسماح بهجرة اليهود، موضوع الهجرة من الاتحاد السوفيتيّ كما هو معروف ضعيف جدًّا.

كما سبق وذكرت، قال لي العميد ليثور في المساء: إن الوضع ظلّ على حاله؛ أي: من دون تغيير. وذلك، في يوم الأحد ٣٠ سبتمبر.

أنقل الآن إلى يوم الاثنين الأول من أكتوبر في الساعة صباحًا، هاتفني العميد ليثور، وأبلغني بأن إيجلبرجر^(٥٦) من البيت الأبيض، أقرب مساعدي الدكتور كيسنجر، مهتمّ بسؤال سفارتنا في واشنطن عن الوضع على الحدود، فلداهم أسئلة، ويريدون تقديرًا للموقف، واتفقنا على كتابة الردّ بشكل مشترك من قبل كل العناصر المعنية. أكمل السؤال، حكى لي أن إيجلبرجر من البيت الأبيض، أقرب مساعدي الدكتور كيسنجر، عندما كان ما يزال يشغل منصب مستشارٍ للرئيس الأمريكي، وهو يعمل معه اليوم عندما أصبح كيسنجر وزيرًا للخارجية، كذلك **حُدِّثت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية** [رجلنا في واشنطن، تلقى سؤالًا **حُدِّثت كلمتان بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية**] ما نعرفه عن حشود القوات العربية. ونظرًا إلى أن الأسئلة جاءتنا من البيت الأبيض أيضًا ومن **حُدِّثت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية** أيضًا، اتفقنا أن يكتب ردّ إسرائيل بشكل جماعيّ مشترك كلُّ من: وزير الدفاع، ورئيس الأركان العامة، ورئيس شعبة المخابرات العسكرية، ورئيس الموساد أو من يمثله؛ نظرًا إلى أن رئيس الموساد كان وقتذاك في النمسا، أو في الطريق من النمسا بشأن قضية شناو، وليس معروفًا ما إذا كان اللواء زامير^(٥٧) موجودًا في البلاد، لكن هناك دائمًا من ينوب عنه؛ وذلك ببساطة حتى يكون الردّ موحدًا للبيت الأبيض وللـ **حُدِّثت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية** على حدّ سواء، وحتى يكون الردّ دقيقًا، حيث كل العناصر مشاركة في الصياغة. عليّ أن أدركم بأن وزير الخارجية كان في الخارج، في الولايات المتحدة الأمريكية،

(٥٦) هو لورنس إيجلبرجر، الذي أصبح فيما بعد وزيرًا للخارجية الأمريكية في عهد جورج بوش الأب. [المترجم]

(٥٧) تسفي زامير، رئيس الموساد. [المترجم]

في نيويورك، في تلك الأيام. اطلّعت على صيغة الردّ في الظهر تقريبًا، لا أذكر الساعة بدقة.

لاسكوف: يوم الأحد؟

يجال ألون: لا، يوم الاثنين، ١ أكتوبر، وأرسل الردّ في اليوم نفسه بعد الظهر.

يجانيل يادين: اطلّعت عليه أم صدّقت عليه؟

يجال ألون: على أيّة حال، لو كان لديّ اعتراض عليه — لكان بإمكانني أن أتحمّط، وقد أرسل الساعة ٦٠٠ فقط، بعد الظهر تقريبًا. أعتقد أنني كنتُ مُرتاحًا للردّ، وإلا كنتُ طرحتُ بالتأكيد أسئلة.

الرئيس أجرانات: هل أرسل الردّ في اليوم ذاته بعد الظهر؟

يجال ألون: نعم، بعد الساعة ٥٠٠، قريبًا من ٦٠٠. وأحيط البيت الأبيض أيضًا علمًا به.

الرئيس أجرانات: هل هو مستند رقم ١٤؟

يجال ألون: إذا كان الأمر يهتمكم — فلديّ هنا صورة من البرقيّة.

الرئيس أجرانات: (بعد تفحص) إنه مستند رقم ١٤. هل هو لديك بالعبريّة أم بالإنجليزيّة؟

يجال ألون: ما لديّ بالعبريّة. أفترض أن الترجمة تمّت في واشنطن. في غضون ذلك، علمتُ بالطبع أن رئيسة الحكومة متوجّهة إلى فيينا.

لاسكوف: في اليوم نفسه؟

يجال ألون: لا، علمتُ بالأمر منذ يوم الأحد بعد الظهر بأن هناك احتمالًا كبيرًا لتوجّه رئيسة الحكومة إلى فيينا، وطولبنا بفرض تعقيم على الخبر؛ خوفًا من أن يندم المستشار النمساويّ برونو كرايسكي، أو تُمارس عليه ضغوط مضادّة.

لكن كان واضحًا منذ مساء يوم الأحد أن رئيسة الحكومة ستعود إلى البلاد عبر فيينا؛ بمعنى أن تعيُّبها عن البلاد سيطول. وتعيّن عليّ أن أمثّل في ذلك اليوم أمام الكنيست؛ كي أحيط الأعضاء علمًا بقضية خطف المهاجرين اليهود وقضية معسكر شناو. إذا لم أكن مُخطئًا، جرى في أعقاب بياني أمام الكنيست نقاش عام. لم أستطع عرض الردّ المُرسَل إلى واشنطن على استفساراتها للنقاش؛ لأنني توجّهت من الكنيست في ذلك اليوم مباشرة إلى حيفا، لحضور مناسبة في الـ تخنيون مناسبة تتعلّق بتسَلّم الرئيس الجديد للـ تخنيون مهام منصبه من الرئيس السابق، جرت في المساء ذاته. في الثانية مثلثُ أمام الكنيست، وفي الخامسة كنتُ في حيفا.

الرئيس أجرانات: هل أفهم أن رئيسة الحكومة، بطبيعة الأحوال، لم ترَ هذا الردّ؟

يجال ألون: لا، لم تره. أكثر من ذلك. نظرًا إلى أنها في رحلة سابقة لها بالخارج، اشتكّت من أننا نُتخّمها أكثر من اللازم ببرقيات ليس ثمة ضرورة لأن تُتخذ إزاءها أيّة قرارات تنفيذية باتة - فإنها طلبت أن نقلل من إرسال البرقيات بقدر المستطاع. ولذا، لم أرَ ضرورة في إزعاجها بهذه البرقية، التي أرسلت - كما قلتُ - على مسؤولية كل العناصر المعنية بالأمر، بواسطة كل عناصر المخابرات، سواءً الموساد أم شعبة المخابرات العسكرية، وهذه البرقية في حقيقة الأمر ليس فيها أيّ شيء جديد لم تعرفه جولدا ميئير قبل مغادرتها. عدتُ متأخرًا بالليل من حيفا إلى القدس. في صباح اليوم التالي، كنا في يوم الثلاثاء، الثاني من أكتوبر، هاتفني العميد ليئور، وكرّر ما أبلغني به في السابق؛ أيّ لا جديد في الأخبار.

لاسكوف: هل لديك نصّ ما أبلغك به؟

يجال ألون: لا، أنا تلقيته تليفونيًا وأنا ما زلتُ في الفراش، ولم أرَ ضرورةً لتدوينه، ولكنه لم يكن مختلفًا عما عرفته قبل ذلك بيوم. قضيتُ ذلك اليوم كله

في القدس، في مجلس التعليم العالي، في مناقشة أمور تتعلّق بالهجرة، وباستيعاب المهاجرين. أنا سأحوّل إلى يوم الأربعاء، الثالث من أكتوبر. جرى في ذلك اليوم اجتماع تشاوريّ لدى رئيسة الحكومة.

نييننتسال: في اليوم الذي سبق ذلك، ألم تعرف أنه سيُعقد؟

يجال ألون: أنا جنّتُ إلى مطار اللد قبل ذلك بيوم لاستقبال رئيسة الحكومة. هي عادت في منتصف الليل من فيينا، وانتظرْتُها في المطار. كان هذا يوم الثلاثاء. وأنا في هذه اللحظة، لا أتذكّر ما إذا كانت الدعوة لعقد الاجتماع التشاوريّ قد أتت في ذلك المساء أم في صباح اليوم التالي. أتذكّر فقط أنه كان ينبغي لي أن ألغي شيئاً ما آخر، بعد أن تحدّد عقد هذا الاجتماع التشاوريّ.

لاسكوف: هل جرى أيّ تشاور أو هل كانت ثمة معلومات عندما أتت رئيسة الحكومة؟

يجال ألون: نعم، أتى العميد ليثور معي، وحكى لها ما حدث خلال غيابها، حكى عن تقدير الموقف بشأن احتمال إجراء مناورة مصريّة.

يجانيل يادين: فيما يتعلّق بهذا الاجتماع التشاوريّ، قيل لنا إنه قبل عقده بيوم أو يومين طلب وزير الدفاع من الوزير جاليلي عقد هذا الاجتماع التشاوريّ فور وصول رئيسة الحكومة، وإن الوزير جاليلي اتّصل هاتفياً برئيسة الحكومة بالخارج، وحدّد معها أن يكون الاجتماع التشاوريّ يوم الأربعاء. ألم تعلم هذا؟

يجال ألون: لا. علمت بعد ذلك، بعد ذلك بأيام، لا أتذكّر متى. لكنني عرفت أمر هذه المحادثة الهاتفية، ليس في اليوم التالي أيضاً، وإنما بعد ذلك بأيام فقط. ويُخيّل إليّ أنه إما العميد ليثور أو رئيس مكتب رئيسة الحكومة — هو من أبلغني بذلك، لا أتذكّر.

نييننتسال: ألم ينعكس هذا الأمر في الاجتماع التشاوريّ نفسه؟

يجال ألون: لا. لدى هنا بروتوكول الاجتماع التشاوريّ، وبالتأكيد لديكم أيضًا. بصفة عامّة، لا أعرف كيف أُسمّي هذا اللقاء، إذا استخدمنا التعبير الذي استخدمه وزير الدفاع، في الصفحة ١١ من بروتوكول هذا الاجتماع التشاوريّ. (يادين: التشارك في الصورة) نعم. يقول وزير الدفاع: سننتقل إلى الاقتراحات العمليّة بعد فترة. أريد أن أفحص بضعة أمور في مجالين: الأول: القرى الزراعية؛ أيّ المستوطنات الزراعيّة ذاتها، والثاني: يتعلّق بالتشكيلات العسكريّة (يادين: تشكيلات الجيش الإسرائيليّ)، هكذا يُفترض. وهو يواصل: لقد طلبتُ عقد اللقاء الآن من أجل التشارك في الصورة، أكثر من محاولة اتّخاذ قرار.

نييننتسال: حقيقة أنه تُثار في الثاني من أكتوبر ضرورة تحديد اجتماع تشاوريّ، وأنت في ذلك اليوم قائم بعمل رئيسة الحكومة -أليست في حدّ ذاتها أمرًا ينبغي أن يكون لك رأى فيه، وأنت قائم بعمل رئيسة الحكومة؟

يجال ألون: بالقطع. وقد كانت التجربة من المرات السابقة، من بينها أحداث مهولة، مهولة جدًّا، مختلفة. عندما كانت تعنّ ضرورة لعقد اجتماع تشاوريّ، كان وزير الدفاع يلجأ إليّ بشكل مباشر أو يلجأ مساعده إلى مساعدي. الأمر يتعلّق بالموضوع، وكانت تُعقد الاجتماعات التشاوريّة أو الجلسات التي أفضت إلى اتّخاذ قرارات أيضًا. ربّما يمكن أن يكون النموذج الأبرز هو سبتمبر ١٩٧٠م، عندما وقعت الحرب الأهليّة في الأردن. كانت رئيسة الحكومة آنذاك في خارج البلاد، لفترة ليست قصيرة. كنتُ آنذاك قائمًا بأعمالها، وكان ينبغي لنا أن نتخذ قرارات تنفيذيّة مختلفة، مثل: نقل قوات مدرّعة إلى بيسان، وجرى ذلك بيني وبين وزير الدفاع بشكل مباشر.

نييننتسال: لم أرد أن ألمّح في سؤالي إلى أن الاجتماع التشاوريّ كان ينبغي أن يُجرى في الثاني من أكتوبر تحديدًا، وإنما إلى أن حقيقة أنه عندما رأى وزراء ضرورة عقد اجتماع تشاوريّ في أمر أمنيّ في اليوم التالي، عندما تعود رئيسة

الحكومة – هي في حد ذاتها لها مغزى بالنسبة إلى اليوم السابق أيضًا؛ فربما ترتبط تطورات بهذا الأمر. وسؤالي هو: أليس من الصائب أن يعرف من هو قائم بعمل رئيسة الحكومة هذا الأمر؟

يجال ألون: نعم، أتصور نعم. لو أنهم كانوا في حاجة إلى اتخاذ قرار في ذلك اليوم – فمما لا شك فيه عندئذٍ أنه لم يكن ثمّة عنوان آخر. أنا لا أعرف أيضًا، لم أفحص ما إذا كانت هذه محادثة تقليدية من جانب الوزير جاليلي مع رئيسة الحكومة؛ سواءً فيما يخصّ قضية معسكر شنوا أم لا، وعندئذٍ أضاف هذا الموضوع أيضًا.

لم يشغلني هذا الأمر كثيرًا بعد ذلك، كانت هناك أمور أهمّ، أو أن هذا كان طلبًا خاصًا. لا أتخيّل أن هذا كان طلبًا خاصًا. لكنني لا أعرف، ليست لديّ إجابة قاطعة عن السؤال. أنا أفترض فقط أنه إذا كانت ثمّة ضرورة لعقد اجتماع تشاوريّ فوريّ في غياب رئيسة الحكومة، أو لاتخاذ قرار في غيابها – لم تكن ثمّة مشاكل في الماضي، وأفترض أنه لم تُثر مشاكل في هذه الحالة أيضًا.

الرئيس أجرانات: أيّ أن القرار الوحيد الذي اتُخذ في غيابها هو إرسال هذه البرقية إلى واشنطن.

يجال ألون: نعم، هذا هو الأمر الوحيد، كنتيجة لطلب أمريكيّ، وليس كمبادرة منا. ومبادرتي عبر لينيور هي السؤال ما إذا كان وزراء الحكومة يرغبون في عقد اجتماع تشاوريّ بمناسبة دخول العنصر الجديد، المصريّ. وثمّة علاقة بخطورة الأمر إذا كان العنصر المصريّ موجودًا أو غير موجود، بالنسبة إلى احتمالية اندلاع الوضع في هضبة الجولان.

لم يكن هذا الاجتماع التشاوريّ أيضًا، الذي أوليه أهمية كبيرة، عاديًا. لا أذكر خلال فترة تقلدي للمنصب، فترة السنوات الأربع الأخيرة، العديد من مثل هذه الاجتماعات التشاورية، بمثل هذا المحفل. وقد طلبه أيضًا وزير الدفاع.

الرئيس أجرانات: متى؟

يجال ألون: هذا في يوم الثالث من أكتوبر. أنا أقتبس الجملة الأخيرة بكاملها، من الصفحة الأولى من البروتوكول: الأمر الثاني الأكثر ديناميكية، يتعلّق بحشد القوات، وبأن هناك معلومات عن رغبة في الحرب؛ بسبب ردنا. ماذا نحن فاعلون أو في وسعنا أن نفعل. اعتقدت أن هذا الأمر ينبغي عرضه عليك وعلى الزملاء، بصورة أكثر تأسيساً أو تفصيلاً لاتخاذ ما ترينه مناسباً.

بمعنى أن هذه لم تكن مؤسسة اعتادوا عرض القضايا عليها لاتخاذ قرارات عسكريّة، لكن رئيسة الحكومة كانت بالتأكيد على رأس الهيراركياء عليك وعلى الزملاء لاتخاذ ما ترينه مناسباً.

نييننتسال: أعود لسؤالي. معنى ذلك أن وزير الدفاع والوزير جاليلي اتصلا بشكل ما، أو كان ثمة اتصال مع رئيسة الحكومة في الثاني من أكتوبر، وأنهما كانا يريان -بداعي وجود معلومات- أن هناك ضرورة لعقد اجتماع تشاوريّ معها؟
يجال ألون: لدى عودتها.

نييننتسال: لدى عودتها. على أيّة حال، هل بداعي توافر معلومات ما؟

يجال ألون: كل ما كان معروفاً، دُكر في اليوم التالي، في الاجتماع التشاوريّ في اليوم التالي. البروتوكول موجود وهو بالتأكيد أمامكم؛ أيّ ما تقدير عناصرنا الأمنيّة للموقف، تمثّل في كلامهم في الاجتماع التشاوريّ نفسه.

نييننتسال: غادرت رئيسة الحكومة قبل ذلك بيومين، في الأول من أكتوبر. عند ذلك، لم يقل أحد: عندما تعودين، من المستحسن أن تُجري تشاوراً. هذه الضرورة التشاوريّة، استشعرها أولئك الذين طرحوا إجراءها في الثاني من أكتوبر.

يجال ألون: من الواضح.

نيينتسال: ألم يقتض ذلك من القائم بعمل رئيسة الحكومة أن يعرف التغيير في الشعور بالضرورة، وتغيير تقديرات الموقف؟

يجال ألون: لو أن العميد ليثور أبلغ، لو أنه اطلع على معلومة تقتضي إجراء تشاور في اليوم ذاته -لفاعلنا ذلك بالتأكيد؛ سواء اقترح ذلك وزير الدفاع أم أنا. في ذلك لم نتلق، لم أتلق، وثمة شك في أن العميد ليثور تلقى بلاغًا خاصًا. لست واثقًا إن كانت قد جرت هنا عملية تنظيمية لتأمين التشاور، أم أن هذا كان عرضًا أن الوزير جاليلي أبلغ السيدة ميير، ربّما ضمن هذا البلاغ أيضًا. أنا في الحقيقة، لا أعرف. لكنني لست واثقًا مما إذا كان ينبغي توجيه هذا السؤال إليّ؛ فليست لديّ إجابة، وآخرون هم من ينبغي أن يجيبوا عن ذلك.

نيينتسال: لنحدّد ما المعلومات التي توافرت لدى المسؤولين، والمسؤول هو بالتأكيد القائم بعمل رئيسة الحكومة أيضًا في تلك الأيام.

يجال ألون: ما كان معروفًا لي من معلومات، حكيمته لكم. ما كان معروفًا لهم، سمعناه بالتفصيل في اليوم التالي، في الاجتماع التشاوريّ لدى رئيسة الحكومة. أنا لم آت لأقرأ البروتوكول، هو موجود لديكم. كان هذا يوم الأربعاء. نحن نعرف أن هذا الاجتماع التشاوريّ انتهى مندون قرارات؛ فهو لم يكن مؤسسة لاتخاذ القرارات أيضًا. كان في وسع رئيسة الحكومة أن تتخذ قرارات لو تطلب الأمر، أو لو وجدت أن ذلك صائب. لكن هذا الاجتماع التشاوريّ لم يكن مؤسسة لاتخاذ القرارات، كما اقتبست من وزير الدفاع.

الرئيس أجرانات: على ضوء ما سمعت، أفهم أنكم تلقّيتم في هذا الاجتماع التشاوريّ توصيفًا للوضع الأمنيّ على الجبهتين من أرييه شاليف على ما اعتقد. يجال ألون: هو نائب رئيس شعبة المخابرات العسكرية، ومن رئيس الأركان، ووزير الدفاع.

الرئيس أجرانات: ماذا كان انطباعك؛ سواءً من المعلومات التي ذكرها أم من تقدير الموقف الذي قدّمه؟

يجال ألون: وثقتُ بالحقائق، وثقتُ بالقطع بالحقائق التي عُرضت علينا. لم يكن لديّ شكّ في أن هناك حشودًا غير اعتياديّة للقوات. أصغيثُ جيدًا للتفسيرات التي قدمتها كل العناصر، وسألْتُ بعض الأسئلة، ببساطة لأستوضح ما الأمر. مسألة واحدة أثارت اهتمامي – هي الوجود السوفيتي. في الصفحة (٣) من البروتوكول نفسه، سألتُ سؤالًا في هذا الشأن: ما أبعاد الوجود السوفيتي؟. وهم حكوا عن طائرات، وأسطول، ومستشارين –إجابة طويلة عن سؤال قصير. مع تفسيرات اطلّعت عليها بالتاكيد، بأن هناك مناورة وشهر رمضان وسائر الأشياء الأخرى؛ حيث أبرز نائب رئيس شعبة المخابرات العسكريّة بقوة الروتين المعتاد في مصر. أنا مضطر إلى أن أقول إن هذا الروتين تحديدًا أثار ظنوني، ووقتئذٍ سألتُ سؤالًا: هل معلومات المخابرات عن روتين الحياة في مصر من الناحية العسكريّة، هل الحياة روتينيّة في حقيقة الأمر، هل هي حقًا روتينيّة؟. سألتُ مرتين، وطلبتُ أن تفحص المخابرات شكل التعليمات الصادرة للوحدات أيضًا وما شاكل ذلك. وكانت الإجابة عن ذلك بما هو غير روتيني، وبما هو روتينيّ بالفعل، هذا في الصفحة ٥...

موشيه لاندائو: قال العميد أرييه شاليف إن هناك شيئًا واحدًا غير مألوف على الأقل، وإنه لا يتّسق مع فكرة المناورة.

يجال ألون: موضوع المناخ، نعم. أنا لا أقتبس. إنها إجابة طويلة جدًا. بعد ذلك، عندما جرى الحديث حول احتمال وقوع اقتحام في هضبة الجولان، عن طريق اقتحام كبير للمستوطنات الزراعيّة وأشياء أخرى –سألتُ عن حشود قواتنا الاحتياطيّة في الشمال؛ سواءً من ناحية حجمها أم من ناحية قربها، أو بعدها. وعندئذٍ، أسهب رئيس الأركان في إجابته عن هذا السؤال.

في الصفحة (١٤) أنا أطرح سؤالاً، بما أن وزير الدفاع يريد أن يعرف ما صلاحيته وما صلاحية رئيس الأركان في استخدام القوات -أنا أقترح هناك وجوب -رُبما- عقد اجتماع للحكومة. بالنسبة إلى الحكومة، رُبما هذا الاقتراح من الخارج، إن لم يكن اليوم، ففي يوم الأحد. كما أقترح أن يطلع وزير الدفاع ورئيس الأركان الحكومة على انتشار قوات العدو على الأقل كتهينة، أولاً وقبل كل شيء تهينة معلوماتية، من حق الحكومة أن تعرف. أمر آخر، ستكون هذه تهينة سيكولوجية أيضاً. إذا استدعت الضرورة اتخاذ إجراءات أكثر تصعيداً - سيقوّر لنا ذلك جهود إقناع خاصّ.

في الصفحة نفسها، أقول إن العنصر المصري مهمّ جداً، ليس في حدّ ذاته، وإنما كعنصر مساعد للسوريين. المصريون قد يحاولون عبور القناة من أجل تحييد قوات، والتخفيف على السوريين في الشمال. نحن كنا نفسّر وسط معلومات مخابراتية، تقول إن السوريين هم الذين يتزعمون الأمور، وأنهم في حاجة إلى جبهة ثانية كوسيلة إلهاء وتحييد لجزء من القوات على الأقل. في الصفحة (١٥) من البروتوكول نفسه تثار مشكلة ما إذا كان هناك في الحسابان ردهم بوسائل سياسية. وعندئذٍ، أطرح سؤالاً سياسياً: هل توجد أية علاقة هادئة -غير علنية- بيننا وبين السوريين، يمكن من خلالها إنذارهم، كي يخفّفوا حشودهم؛ نظراً إلى أن الإنذارات العلنية مستفزة فقط. لم أرغب في أن يفعل ذلك الأمريكيون تحديداً. أنا أقول الآن بين قوسين، لم أقل هذا آنذاك؛ لأن العلاقات بين الأمريكيين ودمشق ليست ممتازة.

أنا مستمر في الاقتباس. إلا إذا كان هناك عنصر ثالث، يمكن استخدامه والوثوق في أنه سيبلغ وسينقل إنذاراً جاداً باسمنا، بأننا ننظر بجدية للأمر وبخطورة بالغة لحشود سوريا، وبأننا سنستخدم قواتنا، ورُبما نخلق عندئذٍ اعتباراً آخر ملطفاً (توجد هنا كلمة لا أفهمها بنفسى، رُبما هذا خطأ ممن دونت المحضر) التركيز (كما يبدو يجب أن تكون الاعتبار) الواقعي للرئيس السوري.

كان قصدي هو أنه لو أن هناك اتصالاً من جانب طرف ثالث؛ سواءً عبر أحدٍ من مراقبي الأمم المتحدة، أو، لستُ أدري؟ دائماً ما توجد صلات سرّية بين شعوب أعداء، فلنحاول أن نبليغ السوريين بأننا نعلم أمر حشودهم هذه، وبأننا ننظر إليها بخطورة، وبأنهم إذا لم يخفّوها، إذا لم يقلّوها إلى أحجام معقولة—فإنهم يدفعوننا إلى استنتاجات خطيرة.

لم يكن ثمّة ردّ مباشر على هذا الاقتراح؛ لا من جانب وزير الدفاع، ولا من جانب رئيس الأركان، ولا من جانب نائب رئيس شعبة المخابرات العسكرية. لا، يقول العميد شاليف في الصفحة (١٦) لا أعرف إن كانت هناك قناة اتصال مع السوريين. ذات مرة نقلنا إليهم رسالة عبر الأمم المتحدة، فيما يخصّ موضوعاً آخر. ذلك العنصر كان مستعدّاً لأن ينقل لهم ذلك، وإن كان حذراً للغاية في هذا الأمر. السؤال هو: هل يجب عليك أن تنذر السوريين بشأن هذا الأمر؟

هو يطرح سؤال: هل يجب؟ وأنا أسأل ثانية: عندما نريد استخدام، هل توجد مثل هذه القناة؟ عن هذا يجيب العميد ليثور: توجد إمكانية أن تنقل أجهزة تسفيكا عبر دولة ثالثة، توجد دولة واحدة تستطيع عمل ذلك. لا أقترح أن تدخل جلسة الحكومة الأهداف التي سمعناها هنا.

بعد ذلك يثور نقاش حول إمكانية إجراء عمليّات قصف جويّ في العمق السوريّ، لأهداف عسكريّة ومدنيّة. في الصفحة ذاتها، أقول إنه يجب النظر إلى محطات القوى ومحطات الوقود، بوصفها أهدافاً عسكريّة. يُخيل إليّ أنني لم أقل كلمة زائدة في تلك الجلسة. اختُتِمت الجلسة من دون الاتفاق على أمر ما، باستثناء الاتفاق على عرض الموضوع للنقاش في جلسة الحكومة، يوم الأحد القادم. في اليوم نفسه، عُقدت جلسة حكوميّة، كنا في يوم الأربعاء الثالث من أكتوبر نفسه.

الرئيس أجرانات: أعتقد أن العميد شاليف ذكر آنذاك أن السوفييت قالوا للسوريين إنهم يستطيعون احتلال هضبة الجولان.

يجال ألون: أعتقد أنهم قالوا أمرين: (أ) إن السوفييت يبلغون السوريين بأننا نتأهب لشنّ هجوم على سوريا. (ب) أن في وسع سوريا أن تحتل هضبة الجولان. وإن كانت توجد في ذلك البروتوكول ملاحظة أيضاً للعميد شاليف، مفادها أنه لا يؤمن بأن السوفييت معنيون بنشوب حرب. يوجد هذا أيضاً.

الرئيس أجرانات: ألا يعطي هذا أيّ انطباع بأن السوريين توصلوا إلى استنتاج بأنهم يستطيعون وفي وسعهم احتلال هضبة الجولان، وكل هذا التشكيل العسكري؟ وبأن مصر قد تساعدهم.

يجال ألون: بالقطع.

الرئيس أجرانات: ومن ثم، فإن المناورة ليست مناورة. أم أنكم استحوذ عليكم هذا التقدير للموقف بأن ما يجري في مصر مناورة.

يجال ألون: اسمح لي أن أضيف ملاحظة واحدة.

الرئيس أجرانات: نحن نريد أن نعرف خط تفكيركم آنذاك، ليس بحكمة ما بعد فوات الأوان.

يجال ألون: إذا لم تخُتبي ذاكرتي، توجد هنا مشكلة. يوجد تناقض؛ فشيء ما قيل —حسبما أتذكّر جيداً— وهو ناقص في البروتوكول. وقال لي العميد ليئور إنه أيضاً يتذكّر أن هذا قيل، لكن لسبب ما لم يظهر بكامله في البروتوكول. قال رئيس الأركان: إن لدينا ترتيبات واعدة بأننا سنعرف ما إذا كانت ستتدلع حرب قبل ٤٨ ساعة من ساعة الصفر. بعد الحرب، سألتُ رئيس الأركان: كيف حدث أننا لم نعرف مع ذلك قبل يومين، قبل ٤٨ ساعة من ساعة الصفر؟ فقال ردّاً على ذلك: إنه اتضح له بعد نشوب الحرب أن شعبة المخابرات العسكرية

لم تشعَل [حُدِفَت كلمتان بواسطة الرقابة العسكريَّة الإسرائيليَّة] كان في وسعنا أن نحصل على إنذار مبكر.

لاسكوف: متى جرت هذه المحادثة تقريباً؟

يجال ألون: كانت بعد الحرب.

يجائيل يادين: في الأسبوعين الأخيرين، أم بعد الحرب على الفور؟

يجال ألون: بُعِدَ الحرب. بالضبط عندما كنا في مُنَاخ لَعُق الجراح، وعدم الرضاء عن الإنجازات. وعندما قرأتُ البروتوكول، بحثتُ عن هذه الجملة، فوجدت أن هناك تطرُّفاً إلى الإنذار، لكن لا يوجد ذكر لعدد الساعات.

الرئيس أجرانات: وجدته ناقصاً؟

يجال ألون: حتى أتأكد من أنني أتذكّر جيداً، سألتُ العميد ليئور – وقد شارك في الجلسة: هل تتذكّر؟ فقال: نعم، أتذكّر. لكن حقيقةً، عندما سألتُ رئيس الأركان في نهاية الحرب – لا أستطيع ذكر الموعد الدقيق، لكنه كان قريباً...

الرئيس أجرانات: هل كان قريباً من نهاية الحرب؟

يجال ألون: في نهاية الحرب أو بعدها على الفور. أعتقد أن هذا كان قبل توقيع اتفاق النقاط الست. (٥٨)

نييننتسال: هذه مشاورات سرية للغاية حول قضايا سرية للغاية، ومع ذلك جرى كتابة بروتوكول. فهل يجوز رغم كل ذلك أن يقول أحد – فلنقل إنه رئيس شعبة المخابرات العسكرية، أو رئيس الأركان – لا تسجّلوا ما سأقوله.

(٥٨) اتفاق وُقِع بين مصر وإسرائيل في الثاني عشر من نوفمبر ١٩٧٣م في الكيلومتر ١٠١ [المترجم]

يجال ألون: هذا يحدث حتى في جلسات غير سرّية. حتى في جلسة الحكومة، يستطيع وزير أن يقول: أريد أن أبدي ملاحظة ليست للكتابة في البروتوكول، ولا للتدوين.

نيبنتسال: العكس هو الأخرى؛ ففي الجلسات غير السريّة من المنطقي القول: هذا ليس للتدوين. هنا تلقائيًا ينبغي أن يكون البروتوكول سرّيًا للغاية، بحيث لا ينبغي للوهلة الأولى أن تكون ثمّة ضرورة لذلك.

يجال ألون: لا أذكر أنه طلب ألا يُدوّن شيء ما.

نيبنتسال: لكن هل كان يجوز هذا؟

يجال ألون: لا يبدو لي. هذه الكاتبة تدوّن محادثات سرّيّة للغاية، أكثر سرّيّة حتى من هذا الحديث. لا أعرف ماذا جرى، لماذا لم يرد هذا في البروتوكول. وإن وجدت هنا إشارة أو اثنتان، بأنه سيتوافر لنا إنذار. أنا قرأت بروتوكولات لم أشارك فيها بعد ذلك، يوجد بها مرة أخرى تطرّق إلى إمكانية وجود إنذار مسبق، وبأن رئيس الأركان يقول إنه إذا توافر لنا إنذار حتى قبل ٢٤ ساعة – فإن الأمر سيكون مفاجئًا وقتئذ؛ أي أنه توقع إنذارًا أبكر. عندما سألتُه في نهاية الحرب، أو بعدها على الفور: ماذا حدث بعد ذلك؟... قلتُ إن الأمر الذي طمأنني خلال الحديث لدى السيدة ميثير – تلك المعلومة بأن لديكم إمكانية للمعرفة، وأنا أتق. **[حُذِف ما يقرب من نصف صفحة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة].**

يجال ألون: **[حُذِف نحو سطرين بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]**؛ لذا لا أتذكّر التفاصيل جيّدًا. لكن، قلتُ: إن هذه المعلومة طمأننتني. فقال: الترتيب موجود. بعد الحرب سألتُ: ماذا جرى لهذا الإنذار الخاص بالـ ٤٨ ساعة؟ فقال: حدث شيء فظيع؛ فشعبة المخابرات العسكريّة لم تقم بتشغيل **[حُذِف نحو أربعة**

أسطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]— كما يبدو، لست متأكدًا، لكن هذا ما قاله لي رئيس الأركان بعد ذلك. لكنني لا أجد ذلك مدونًا في البروتوكول. نيبنتسال: بين القرار الذي صدر [حُذِفَ نحو ثلاث كلمات بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] والنقاش الذي جرى، ألا تتذكر تطرُّفًا إلى هذا [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]، [حُذِفَ نحو ثلاث كلمات بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية].

يجال ألون: لا، أنا لم أجلس أيضًا في أيّة جلسة، كان من الممكن أن تتطرَّق إلى هذا الأمر.

نيبنتسال: كنت أحيانًا قائمًا بعمل رئيسة الحكومة.

يجال ألون: لا نتعاطى عندئذٍ مع هذا: أنا مستعدّ لقول شيء ما عن مهامّ القائم بالأعمال. لم يرد إليّ هذا الموضوع.

نيبنتسال: لم يكن [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] في الوعي...

يجال ألون: بعد أن قال رئيس الأركان إننا سنعرف— هو لم يقل كيف سنعرف في الجلسة— قبل ٤٨ ساعة، قلت له بعد نهاية الجلسة في الدهليز: هل تثق بهذا؟ فقال: نعم.

نيبنتسال: هل تعرف [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]؟

يجال ألون: عرفتُ [حُذِفَ نحو نصف سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] لكن لم أهتمّ أكثر من هذا بذلك، ولم أتعاط مع ذلك.

الرئيس أجرانات: هل تحدّث رئيس الأركان في هذه الجلسة عن مسألة الإنذار؟

يجال ألون: قال شيئًا ما، لا أذكر بالضبط، لكن طبقًا للبروتوكول هو لا يذكر: يومين. إذا لم أكن مخطئًا [حُذِفَ سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية].

شيئاً فشيئاً، عادت إلى ذاكرتي، لكن لا أستطيع التعمُّد. يُخَيَّل إليّ أن هذا كان **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة].**

إذ يوجد هنا تطرُّق ما إلى رئيس الأركان في الوثيقة ذاتها، في الصفحة (٨). في نهاية الصفحة أسفل، يقول: أفترض أنه سيتوافر لنا إنذار إذا اتجهت سوريا نحو أمر أكثر جنوحًا. هو يشرح أيضًا: فإن تقديري هو أن سلاح الجو سيكون مُضطرًّا إلى معرفة. **[حُذِفَ نحو سطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة].** نيينتسال: ستتجه سوريا...

يجال ألون: هو لم يذكر مصر بخاصّة، لكنه ذكر أننا سنعرف قبل وقوع حرب بـ ٤٨ ساعة. هذا أتذكّره عن ظهر قلب، وهذا غير مُلزم. بشكل عام، من الممكن الوثوق في البروتوكول أكثر من الذاكرة.

الرئيس أجرانات: (يقراً) دفاعاتنا مبنية بحيث تتيح إنذارًا معينًا قادرًا على التصدي....

يجال ألون: لكن الحقيقة الثانية التي أرويهها، أنني سألتُ بعد الحرب: ماذا جرى؟ الرئيس أجرانات: مكتوب: دفاعاتنا مبنية ليس على التصدي، وإنما على افتراض وجود إنذار معين...، بعد ذلك يُضيف: نحن نردع السوريين.

يجائيل يادين: كيف قال، عندما تقع كارثة؟

موشيه لاندאו: قال الشاهد: عندما يقع أمر فظيع.

يجال ألون: الموضوع لم يُشغَل، **[حُذِفَت كلمتان بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة].** لستُ متأكدًا إن كان قال **[حُذِفَت كلمتان بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]**، لكنه قال إنه لم يُشغَل. **[حُذِفَ نحو سطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]**، لم تشغله شعبة المخابرات العسكريّة. هكذا قال: لم تشغله شعبة

المخابرات العسكرية، وعرفنا هذا بعد أن اندلعت الحرب فقط. هو اهتمام كذلك أيضًا بمعرفة ماذا جرى.

لاسكوف: هل تطرّق الحديث خلال النقاشات التي شاركت فيها إلى أنه سيكون هناك إنذار، أو أنه سيتوافر لدينا إنذار، أو إنذار لبعض الوقت، في حالة ما إذا شرعت سوريا في تنفيذ ضربة كبيرة أو صغيرة.

يجال ألون: نعم. قيل إنه إذا أراد السوريون تنفيذ عملية بحجم كبير، فسنعرف بواسطة سلاح الجو، **[خُذِفَ نحو سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**.

لاسكوف: **[خُذِفَ سؤال من كلمتين بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]؟**

يجال ألون: لم أسأل لماذا سلاح الجو تحديدًا. **[خُذِفَ نحو نصف سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**. قيل إنه إذا كانت العملية محدودة فليس ثمة ضمانة لأن نعرف سلفًا. أنا أتحدّث عن سوريا. لا أتذكّر ما إذا كان إنذار اليومين يسري على سوريا فقط. كان انطباعي على وجه التحديد عن مصر أكثر مما عن سوريا، لكن لا أريد بأي حال من الأحوال التعميل على ذاكرتي.

يجانيل يادين: توجد مادة وفيرة عن سوريا تحديدًا — ولا أستطيع فحص محضر الجلسات الآن — من جانب رئيس الأركان ووزير الدفاع على حدّ سواء، تفيد بأننا في سوريا في وضع لن يتوقّر لنا فيه إنذار.

يجال ألون: بالنسبة إلى السوريين، يوجد البروتوكول هنا.

موشيه لاندواو: لم يكن هذا رأى شعبة المخابرات العسكرية.

يجال ألون: بالنسبة إلى سوريا، يقول رئيس الأركان —وأنا أقتبس من البروتوكول في نهاية الصفحة (٨)، وبداية الصفحة ٩: أفترض أنه سيتوقّر لنا إنذار، إذا اتجهت سوريا **[خُذِفَ سطر ونيف بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**، تقديري هو أنهم إذا اتجهوا نحو عملية أصغر، هنا أو هناك — فستكون هجمات من جانب إسرائيل، عندما نستخدم آلة كبيرة، معركة كبيرة،

مُضطرون إلى إعداد مئات الأشياء، وهذا سيُسَرِّب إليهم، وسنعرف بذلك. وإذا اتجهوا نحو عملية برية فقط أو عملية محدودة، يمكن القيام بها بكتيبة دبابات واحدة وبكثيبيتي مدفعية - فقد لا نعرف بذلك. هو يفرق بين عملية عسكرية كبيرة وأخرى صغيرة. هذا بالنسبة إلى سوريا.

انطباعي - ومرة أخرى أقول إنه قد تم الحديث عن إنذار مسبق قوامه يومين، أتذكر أنه دار الحديث عن ٤٨ ساعة الانطباع هو، ولا أستطيع التعمُّد بأنني أتذكر - بنسبة مائة في المائة - أن الحديث كان يتعلَّق بمصر أكثر مما بسوريا. لست متأكِّدًا. لولا أنني سألتُ رئيس الأركان في نهاية الحرب: ماذا جرى؟ مرة أخرى، رُبَّما لم أكن واثقًا من ذاكرتي، نظرًا إلى أنني أتذكر أنه قال هذا، قال لي: جرى ما جرى؛ لذا فالأمر منغرس بقوة بذاكرتي.

أقول لكم ما هو أكثر من هذا. أمران طمأناني في هذه الجلسة: (أ) الإعلان القاطع بأنه سيتوفر لنا إنذار مسبق كافٍ لإجراء التعبئة، وللقيام بمبادرة عسكرية استباقية إذا شئنا، والمعلومة الثانية أننا نقوم بتعزيز القوات، بما في ذلك معلومة تفيد بأننا نحتفظ بقوات احتياطية قريبة من الجبهة.

أنتم بالتأكيد كبشر مثلي تعرفون، كيف أيضًا يتبلور الوعي. أنا عائد من الخارج. في الطريق أرى دبابات تُنقل إلى الشمال، على الطريق المؤدي شمالًا. أذكر أنني عندما كنتُ في الخارج، جرت معركة جوية بالقرب من اللاذقية. تبلور لديَّ تأهُبٌ وقتنئذٍ، حتى قبل أن يهاتفني ليثور، الذي اتصل بي، وقال: وزير الدفاع ورئيس الأركان موجودان هناك. نحن نعرِّز القوات. كمعلومة ليس أكثر. عندما تكون رئيسة الحكومة في البلاد، ليس لي دور خاص في هذا الأمر، لكنني أهتم بأن أعرف - بقدر المستطاع.

عندما نأتي لهذه الجلسة في يوم الأربعاء، ويقول مسؤولو الأمن: سيتوفر لنا إنذار، نحن في حالة تأهُبٍ، نحن نعرِّز القوات - لم يكن لديَّ شعور بأننا - معاذ الله - يمكن أن نتفاجأ، أو أن نكون غير جاهزين من ناحية التأهُب. كانت

هذه الجلسة للتشارك في الصورة أكثر من أيّ شيء آخر، باستثناء الأسئلة الاستيضاحية، وتنبيه المخابرات كي تفحص أمورًا أخرى، مثل موضوع الحياة الروتينية في مصر، أو كي تجد رُبما وسيلة دبلوماسية للاتصال بالسوريين في الوقت المناسب. ولم أر من الصواب أن أقول أكثر، كما لم يكن ثمة حافز لأن أقول أكثر. في ذلك اليوم، يوم الأربعاء الثالث من أكتوبر، في الساعة ١٣:٣٠، اجتمعت الحكومة لتستمع إلى تقرير من رئيسة الحكومة حول زيارتها إلى أوروبا، وحول محادثاتها مع رئيس حكومة النمسا.

يجائيل يادين: ألم يُطرح أي أمر أمنيّ في هذه الجلسة؟

يجال ألون: لا، لم يُطرح في هذه الجلسة أي أمر أمنيّ؛ لا في الأسئلة ولا في الردود. توجهتُ إلى تل أبيب، وفي المساء شاركتُ في احتفال مرور مائة سنة من الاستيطان في أرض فلسطين. وفي صباح الغد التالي، سافرتُ إلى مستوطنة جينوسار. كان أمامي عمل كتابي يتعلّق القيام به، يتعلّق بعلمي في وزارة التعليم، وأردت أن أفعل ذلك في هدوء، وقررت عمل ما يسمّونه ويك إند – عطلة نهاية الأسبوع طويلاً – الخميس، والجمعة، والسبت.

موشيه لاندאו: هل كانت جلسة الحكومة في ذلك اليوم استثنائية؟

يجال ألون: استثنائية.

موشيه لاندאו: هل عُقدت على عجل؟

يجال ألون: لا أذكر ما إذا كنا قد قررنا بشأنها في صباح يوم الأربعاء. أعتقد لا. أعتقد أنه حتى قبل عودة جولدا ميثير من الخارج. فهمنا أنه لدى عودتها، ستُضطرّ إلى تقديم تقرير إلى الحكومة حول زيارتها للخارج. لست متأكدًا متى قررنا عقد الجلسة. أستطيع استيضاح الأمر مع سكرتير الحكومة، إذا كان ذلك ضروريًا. لكن الجلسة كانت تتعلّق بقضية شناو فقط، وخطورة إغلاق معسكر الانتقال الخاص بالمهاجرين.

يجائيل يادين: لديّ سؤال آخر صغير: في الصباح أنت تعلن خلال الاجتماع التشاوريّ أنه من المستحسن إطلاع الحكومة على المعلومات العامّة، وبررت لماذا أيضًا، واقترحت أن يكون هذا في يوم الأحد.

يجال ألون: إما اليوم أو يوم الأحد. أيّ: إذا لم يكن اليوم -فيوم الأحد إذن.

يجائيل يادين: إذا كانت جلسة اليوم، فلماذا لم يثر ذلك؟

يجال ألون: هذا يتعلّق أكثر بإجراءات كميّة عقد جلسة للحكومة، وأيّ البنود تُدرج فيها -بشكل عام-، ومتى تُعقد جلسات للحكومة. تُقرّر ذلك رئيسة الحكومة عندما تكون في البلاد، لكن القائم بأعمالها هو من يقرّر عندما تكون في الخارج. أنا على سبيل المثال قررتُ عدم عقد جلسة يوم الأحد السابق يوم مغادرتها؛ لأننا اجتمعنا في مساء السبت حتى الثانية صباحًا، فقررتُ إعطاء إجازة للوزراء ولنفسي. عندما نريد إدراج بند في جدول الأعمال، غير البنود التي تُدرجها رئيسة الحكومة، أعتقد أن الغالبية العظمى من البنود يُدرجها الوزراء المعنيّون بالأمر. إذا أنا أردت على سبيل المثال إدراج مسألة لمناقشة إقامة جامعة مفتوحة في إسرائيل، بعد المناقشات في مجلس التعليم العالي (يوجد هنا اثنان شريكان في هذه المناقشات) -فإنني أخاطب عندئذٍ سكرتير الحكومة كتابة، طالبًا منه إدراج مشروع قرار في جدول الأعمال، وأقدم له مشروع القرار المطلوب مكتوبًا، بالإضافة إلى شرح كتابي له. ليس من الحتميّ دائمًا إلحاق توضيح كتابي؛ فإذا كان الموضوع أمنيًا -فلا توجد ضرورة. في كثير من الأحيان وليس في القضايا الأمنيّة فقط، يوجد إجراء ثانٍ يُطلب بموجبه إدراج بند معيّن بعد الميعاد الذي يُغلق فيه جدول الأعمال أيضًا.

بشكل عام، يوم الأربعاء ظهرًا هو اليوم الأخير الذي تقدّم فيه البنود لجدول الأعمال في يوم الأحد التالي. لكن في كثير من الأحيان، من الممكن أن تجد تحت جدول الأعمال المعدّ بنودًا أخرى أضيفت بوصفها بنودًا عاجلة؛ إما موضوع عام، أو موضوع قضائيّ، أو إصدار لائحة قد ينشأ فراغ قانوني -

إذا لم تصدر اليوم، أو موضوع أمنيّ. لذا، إما يتم هذا يوم الأربعاء أو يوم الأحد، ينبغي أن يفعل هذا المسؤول عن ذلك مباشرة.

لاسكوف: أنا فهمتُ السؤال، وهو سُؤالي أنا أيضًا—هل سكرتير الحكومة هو الذي يقرر عرض هذا البند على جلسة الحكومة لمناقشته، أم الوزير المعنيّ بالأمر، أم أن رئيسة الحكومة هي التي تقرّر إن كان هذا البند يُعرض أم لا؟

يجال ألون: من حقّ كل وزير أن يُدرج اقتراحًا في جدول الأعمال، كي تتخذ الحكومة قرارًا بشأنه، أو أن يستعرض أمرًا ما يستحقّ في رأيه—أن يُعرض على الحكومة. كل جلسة حكوميّة تُستهل باستعراض لموضوعات ما. في الأغلب الأعم استعراض لموضوعات ما من جانب وزير الخارجية، أو وزير الدفاع، أو رئيسة الحكومة. يذهب سكرتير الحكومة إلى رئيسة الحكومة، ويُطلعها على ما تجمّع في جدول الأعمال، ويُقدّم لها اقتراحًا أيضًا بجدول أولويّات. هي تستطيع تحديد جدول أولويّات مختلفًا، أو تستطيع القول: أريد منك ألا تعرض هذا البند قبل أن أتحدّث مع الوزير المعنيّ. أحيانًا يكون هذا بندًا سيتصادم مع اتفاق ائتلافيّ، أو من شأنه أن يُثير حساسيّة ما قبل الأوان، أو أن يتسرّب شيء ما لا تريد له أن يتسرّب—عندئذٍ تقول: لا تُدرج هذا البند في جدول الأعمال. سأحدّث مع الوزير المعنيّ في الأمر، وسأضغط عليه ليتخلّى عنه، أو سأستوضحه بيني وبينه. هذا هو الإجراء. إذن في خضم الحديث، يتحدّث الزملاء، في الجلسة وكيف كانت، في الشكل الذي كانت عليه. قلتُ بالضبط ما هو مكتوب هنا، إذا لم يكن اليوم—فيوم الأحد. أيّ: طرحتُ إمكانيّة أن تكون هناك جلسة اليوم أيضًا.

يجائيل يادين: عندما قلتُ: إذا لم يكن اليوم—هل معنى ذلك أنه ستكون هناك جلسة يوم الأحد؟

يجال ألون: نعم. في الحقيقة أنني لو استشعرت أن الأمر عاجل، وينبغي عرضه اليوم -لقلت: جولدا، أقترح أن تعرضي هذا اليوم؛ فلنخصص نصف جلسة لهذا الموضوع، ليسمع الوزراء على الأقل.

يجائيل يادين: في الحقيقة كان القصد من سؤالي - وهذا ما بدا من كلامك - أنك لم تشعر بأن هذا الأمر حيوي.

يجال ألون: ليس تحديداً في هذا اليوم. لو أنني اعتقدت اليوم تحديداً -لقلت. لكنني قلت: إن الطمأنينة التي كانت لدي، أنا بشكل عام، كيف أقول ذلك؟ فليدي علاقة منذ الأزل، منذ الأيام التي كنت فيها أنا والجنرال يادين واللواء لاسكوف في الجيش، كانت لدي علاقة خاصة دائماً بالمخابرات. اعتمدت جداً على المخابرات. أتحدث عندما كنت في الجيش. حين قال مسؤولو المخابرات لي: لا تقلق، سنعرف -لو كانت هناك نيات للحرب - قبل ثمانية وأربعين ساعة. عندئذ، عرفت أن لدينا وقتاً.

موشيه لاندواو: بما أنك تقول ذلك، فهل كانت لديك علاقة بالمخابرات بوصفها مفهوماً أو بالمخابرات بوصفها مؤسسة؟ إذا كان الأمر الثاني، فإلى أي شيء كان هذا يستند؟

يجال ألون: بالتأكيد بوصفها مفهوماً. لكن بوصفها مؤسسة كذلك أيضاً، بفضل وفرة المعلومات التي توفرها بشكل عام للحكومة. لكن مثل أي بشر، هناك أخطاء في تقدير الموقف. أذكر أنه كانت هناك أخطاء في تقدير الموقف قبل حرب ١٩٦٧م. كان ثمة تقدير للموقف آنذاك بأنه لا يُتوقع نشوب حرب قبل سنتين - ثلاث. وكانت لهذا التقدير تفسيرات منطقية، منها: أن الجيش المصري مغروز في اليمن؛ حيث كانت هناك حرب أهلية آنذاك في اليمن وتدخلت مصر. لم يكن المصريون مستعدين بعد، ولم يستوعبوا بعد كل السلاح. ومع هذا، كانت هناك لحظة توصل فيها المسؤولون الإسرائيليون إلى استنتاج بأن تقدير الموقف خاطئ. لكن عندما يقول لي مسؤولو المخابرات الإسرائيليون: ثق،

سنعرف في غضون ثمانية وأربعين ساعة -فإنني أستطيع الوثوق بهذا الكلام. وقد تكون التقديرات مختلفة.

نبينتسال: هل قرار الدعوة إلى عقد جلسة خاصة للحكومة قرار أصعب من قرار إضافة نقطة ما إلى جدول أعمال جلسة، تنعقد على كل حال في اليوم نفسه؟

يجال ألون: صحيح. لكن أنا أتخيل أنه لو أنه ليس فقط وزير الدفاع، وإنما أنا أو الوزير جاليلي الذي جلس هناك -لأردت بقوة أن تُحاط جلسة الحكومة علمًا بذلك اليوم؛ حتى تتمكن من العمل بشكل حرّ بعد ذلك، أو لو أن جولدا اعتقدت. معنى ذلك: كل واحد شارك في هذه الجلسة، من دون صلاحية خاصة أيضًا، كان يستطيع التأثير في هذا الاتجاه. لكن الحقيقة هي أنه باستثناء الإشارة التي أشرت إليها عرضًا، لم يُطرح ذلك كشيء يتحتم مناقشته اليوم.

وبالمناسبة، صادفت بروتوكولات لاحقة جدًا أيضًا من جلسات لم أشارك فيها، وجرى الحديث آنذاك أيضًا عن عرض الأمر على الحكومة يوم الأحد. أي أن الجميع كان موافقًا على أن يُعرض الأمر على الجلسة المعتادة للحكومة يوم الأحد، أو اطلاعها عليه على الأقل. وثمة فرق أيضًا بين الاطلاع والجانب التنفيذي. في كل مناسبة يتم التأكيد على التحدّث عن ذلك، وعلى أن التعاطي مع المعلومات ليس معناه التعاطي مع الاستيضاح بشأن التنفيذ.

الرئيس أجرانات: أريد أن أسأل: هل اعتمدت في تفكيرك على تقدير شعبية المخابرات العسكرية للموقف بوصفه تقديرًا ينبغي لك أن تأخذ به، أم فكرت بشكل مستقل في تقدير شعبية المخابرات العسكرية للموقف؟ موضوع الإنذار مع كل الاحترام. إذا كان هناك إنذار فهو بالطبع جيد جدًا، لكن يوجد احتمال دائم بالآ يكون هناك إنذار. أعتقد، وأنا لسْتُ عسكريًا، لكنني أعتقد أن رجلاً عسكريًا مثلك كان ينبغي أن يفكر. أنا بالطبع أثق بمخابراتي، بأنها ستوقّر لي إنذارًا -إذا وعدتني بتوفيره، لكن ما الذي سيصير إذا لم يتوقّر إنذار؟ عندئذٍ

ينبغي لي أن أتبنى تقديرًا للموقف. أو أن النهج المتبع كان: نحن نثق بشعبة المخابرات العسكرية. صحيح أن تقدير الموقف والإنذار —على حدّ سواء— يطمئنانني؛ الأمران سويًا مُطمئنان، لكن هل معنى ذلك أنني لست في حاجة إلى إعمال عقلي في تقدير المعلومات المُقلقة، بخاصة على الجبهة السوريّة وعلى الجبهة المصريّة أيضًا، لكون شعبة المخابرات العسكريّة أشارت في تلك الجلسة، في الثالث من أكتوبر، إلى ما توهت إليه بوصفها أمورًا خارجة عن المألوف، لا تتسق مع الطريقة التي أشارت إليها؛ ولذا فهي مُقلقة.

إذّن على ضوء هذه الأمور الخارجة عن المألوف، أما كان ينبغي أن يكون لكل واحد من ذوي الخبرة تقديره المستقلّ؟ بمعنى: هذا هو تقديري، لكنني لا أصرّ عليه، أنا أتساءل فقط، أنا لا أعبّر عن رأي.

يجال ألون: هذا سؤال ممتاز. لست متأكدًا من أنني أستطيع تقديم إجابة دقيقة، لكن ما سأقوله هو ما أشعر به الآن. ما أقلقني في هذه الجلسة، كان الروتين في مصرّ الذي تم التأكيد عليه أكثر من الحشود. الحشود أقلقني لأنها موجودة بشكل ماديّ. أتذكّر أنه في الجلسة التي عُقدت، في جلسة حكوميّة عُقدت في هيئة لجنة زرايّة لشؤون الأمن في مارس ١٩٧٠م، كانت ما تزال هناك آنذاك حكومة حزب الليكود الوطنيّ —كان لدينا نقاش بالحكومة حول دخول صاروخ أرض / جو من طراز سام (٣) للمرة الأولى إلى التشكيلات العسكريّة المصريّة بالقرب من القناة، كان هذا في ذروة حرب الاستنزاف. وجرى نقاش في الحكومة حول المغزى التنفيديّ لهذا السلاح، في عبور القناة. وعندئذ أتذكر أنني اقتبست من شلونسكي^(٥٩) الذي اقتبس على ما يُخيل إليّ عن تشيخوف^(٦٠) قوله: أنت تأتي إلى المسرح، وتشاهد بندقيّة معلّقة على حائط على المنصة، علامة على أنها ستُستخدم في أحد الفصول. اقتبسته، وقلت إنني عندما أقرأ

(٥٩) أفراهام شلونسكي: شاعر إسرائيليّ. [المترجم]

(٦٠) أنطون تشيخوف: قاصّ سوفيتيّ. [المترجم]

عن المعذات البرمائية التي يشتريها المصريون، وعتاد بناء الجسور (هذا أقوله من الذاكرة)، وأنهم يُجرون مناورات لعبور موانع مائية في مصر نفسها – فإبني أنظر عندئذ بكل جدية إلى حُطتهم من أجل عبور قناة السويس. كان هذا في مارس ١٩٧٠م. أي أنه توجد مخابرات، ويوجد تفسير. تأتي المخابرات، وتحكي لك كذا وكذا صاروخ أرض / جو، نُصب في هذا القطاع من الجبهة، وأن فاعلية هذه المعدة، أو سماتها – هي كَيْت وكَيْت. أنت تستمع إلى رأى الخبراء: رئيس الأركان، ونائب رئيس الأركان، ووزير الدفاع، وهم يقولون لك ما المعنى. وأنت تستطيع أن تأخذ بهذا، وتستطيع أن تختلف معهم.

ما حدث هنا، كان على النحو التالي: لم يكن ثمة أساس بعد، أو لا كان هناك مجال لانتظار معلومات أخرى، هكذا اتضح أيضاً في هذه الجلسة أننا سنُستدعى في القريب لاجتماع تشاوري، في أعقاب فحوص أخرى. لم يكن لدي شك، وليس لدي اليوم أيضاً شك في أنه عندما يقول لي رئيس أركان – في حضور وزير الدفاع، وقائم بأعمال رئيس شعبة المخابرات العسكرية – إننا نستطيع المعرفة قبل الحرب بثمانين وأربعين ساعة، فإبني أستطيع الوثوق بهذا. بعد ذلك رُبما أختلف معه أو لا أختلف معه حيال كُنه المعلومة، ومغزاها. لكن أن تكون هناك معلومة كهذه، لا شك لدي؛ لأنه لم يكن لدي شك فيما يتعلّق بفاعلية جامع المعلومات. ما هو بالطبع بعد فوات الأوان، حكمة في الوقت الضائع. إنه في حالة وجود شكوك، كان من الأفضل لو أننا نستطيع فحص تقديرات المخابرات للموقف عن طريق عناصر المخابرات المختلفة، لكن هذا موضوع للمستقبل، وليس للماضي؛ حتى لا نكون مرتبطين بتفسير مخابراتي لمؤسسة واحدة فقط. هذا خطير للغاية.

لكن فيما يتعلّق بالحقائق، لم يكن لدي شك في أنه إذا قال لي رئيس الأركان إننا سنعرف قبل ثمانين وأربعين ساعة، وأن هذا قيل في حضور كل العناصر الأمنية الرئيسية لنا – لم يكن لدي شك في أن هذا سيكون.

يجائيل يادين: انتويث أن أسأل في موضوع المخابرات بعد ذلك، لكن بما أنك تطرقت للموضوع الآن، فإنني أسأل: في الوقت الذي قمت فيه بعمل رئيسة الحكومة، ذكرت لنا بضع مرات أن السكرتير العسكري لرئيسة الحكومة أبلغك بما أبلغك - في تلك الأيام، هل حصلت على مادة مخابراتية مكتوبة؟

يجال ألون: لا، لم أحصل في تلك الأيام.

يجائيل يادين: لم تحصل؟

يجال ألون: لم أحصل. التكنيك كالتالي: يحصل مكتب رئيسة الحكومة يومياً على توزيع تقارير ومعلومات المخابرات وما شاكل ذلك. معنى ذلك أنه عندما لا تكون رئيسة الحكومة موجودة، فإن التوزيع يكون عندئذٍ لمكتب القائم بأعمال رئيسة الحكومة، لكنني آنذاك مستمرّ في العمل من مكتب رئيسة الحكومة، وليس من مكتب وزير التعليم. هذان مكتبان مستقلان تمامًا. لا يوجد مكتب منفصل لنائب رئيسة الحكومة، وإنما يوجد مكتب لنائب رئيسة الحكومة ووزير التعليم والثقافة. لديّ مساعد خاصّ لشؤون التعليم، ومدير مكتب يلقي نظرة على المادة المرسله إليّ من وزارة الخارجية وعلى التقارير؛ ليست اليومية، وإنما ملخصات المواضيع، ملخصات أسبوعية. هو أيضًا يعلم لي على أشياء، بعد كل ذلك هي كميات من المواد. آنذاك في الأيام التي أقوم فيها بعمل رئيسة الحكومة، يخدم عليّ جهاز رئيسة الحكومة في مكتبها. إذا كانت مسافرة لأسبوع، عشرة أيام، فأنا موجود هناك يوميًا، إذا كان هناك أمرٌ مهمٌ أتلقاه، بعد أن يجرى العيد ليئور، أو من ينوب عنه - أحيانًا يراففها عندما تسافر إلى واشنطن، ولكن عندما يكون هنا، فإنه يقوم بعملية التصنيف المسبق؛ إما هو أو مدير مكتبنا، (أجرات: من؟) بشكل عام ليئور، وشؤون وزارة الخارجية يقوم بها رئيس المكتب هناك. (أجرات: لكن في الشؤون هذه، في الشؤون الأمنية؟) ليئور.

قرأتُ الآن، استعدادًا لهذه الشهادة، كعادة الجميع، من أجل تنشيط ذاكرتي، طلبتُ رؤية المادّة المكتوبة التي كانت، وهي كانت (٢ - ٣) تقارير يومية عندما تغيّبت رئيسة الحكومة عن البلاد، وهي مشابهة لما قاله لي العميد ليئور شفاهية. مرتان خلال أحاديث، أو ثلاث مرات، ومرتان هاتفياً.

يجائيل يادين: كان سؤالِي، لأن ليئور قال عندما كان هنا، بعد أن سألناه، إنه نقل إليك المادّة المكتوبة الخاصّة بشعبة المخابرات العسكريّة، كما كان ينقلها إلى رئيسة الحكومة، لكن هنا ثارت مشكلة تتعلّق بشيء ما آخر. توجد مادّة خام. نحن سألنا عن تقارير المخابرات اليوميّة للمعلومات، فقال: نعم، أُحيط نائب رئيسة الحكومة علمًا بها.

يجال ألون: إذا كان الأمر كذلك، وحسبما أتذكّر جيّدًا، لا. وأستطيع التحويل على الذاكرة وليس أكثر.

يجائيل يادين: لأنك إذا لم تكن تتذكّر أكثر، فلا داعي إذن لسؤالِي. في هذين التقريرين الخاصين بالثاني من أكتوبر، وبالثلث من أكتوبر بقدر معيّن، الخاص بالحدود، فإن ما قاله لك ليئور شفاهية، صحيح بشكل عام. لكن توجد هنا بضعة أمور، وفي أعقاب سؤال الرئيس أجرانات أريد أن أسأل: أنت تقول إنه منذ أيام حرب ١٩٤٨م، كان لك تقدير في شأن المخابرات، لكن السؤال مجددًا، ماذا يعني تقدير مخابرات؟ هل معنى الأمر أنك تحصل على تقدير للموقف من المخابرات أم أنك تطلع عليه، على التقرير الشامل، على معلومة معيّنة، بحيث تستطيع -على الرُّغم من ذلك، ومع كل الاحترام لتقدير رئيس شعبة المخابرات العسكريّة للموقف- تستطيع -وأنا واثق بأنك فعلت هذا، وقبل ٢٤ سنة أيضًا- أن تقول: حسن، لكن توجد هنا معلومة معيّنة كنتُ أودّ رؤيتها في مصدرها؟ لكن إذا كنت لا تتذكّر أنك رأيت هذه التقارير -فإن سؤالِي بالطبع يصبح غير ذي صلة.

يجال ألون: بقدر ما أتذكّر، تلقيتُ هذه التقارير إما عبر أحاديث مباشرة أو عبر الهاتف.

الرئيس أجرانات: من ليئور؟

يجال ألون: من ليئور. يجوز، وهنا لا أستطيع الجزم، يجوز أن ليئور، بعد أن غادرتُ رئيسة الحكومة على الفور، قد أراني تقرير ذلك اليوم.

موشيه لاندواو: نحن نتحدّث عن نشرة المخابرات.

يجال ألون: ربّما هو أراني المادّة المكتوبة أيضًا، في اليوم نفسه الذي غادرتُ فيه. في اليومين اللذين تغيّبتُ فيهما—حسب ما أذكر جيّدًا— هو أبلغني؛ سواءً عبر محادثات حين التقينا أم عبر محادثات هاتفية؛ سواءً أكان يقول هذه هي المعلومة أم يقول لا تغيير في الوضع الذي وصفته لك.

الرئيس أجرانات: هل اطّلت على معلومة [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]

يجال ألون: اطّلت على معلومة [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] للمرة الأولى في تلك الأيام، عندما طلبتُ الاطّلاع على مادّة.

الرئيس أجرانات: أردتُ أن أعرف ما إذا كنتُ في هذه المناسبة شريكًا في صياغة الردّ الإسرائيليّ على الاستفسارات الأمريكيّة أم لا؟

يجال ألون: أنا طلبتُ فقط أن تكون الصياغة مشتركة بين العناصر التي أشرتُ إليها: رئيس الأركان، ووزير الدفاع، ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة، والموساد. لم أشارك في الصياغة، أردتُ فقط أن يكون بتوافق جميع هذه العناصر. رأيتُ الصيغة قبل أن تُرسل.

الرئيس أجرانات: اطلعت على المعلومة التي اقتضت ضرورة إعطاء رد؛ حيث وردت معلومة من [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] لذا طلب الأمريكيون ردًا.

يجال ألون: اطلعت على نصّ معلومة [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] للمرة الأولى أول أمس. أول أمس عندما طلبتُ مادة؛ كي أستعد للجنة التحقيق، استخرجوها من أجلي، من وسط كل الرزمة التي استخرجوها من مكتب رئيسة الحكومة. لكن فيما يتعلّق بالتقارير اليومية، فإنني أميل إلى الافتراض بأنني في مدينة اللُد ذاتها، فور مغادرة رئيسة الحكومة، قد رأيتُ التقرير الأخير، وفي اليومين الأخيرين لم أراه.

يجائيل يادين: متى غادرت رئيسة الحكومة؟

يجال ألون: فجر يوم الأحد، في الثلاثين من سبتمبر.

يجائيل يادين: كتبت نشرة المخابرات لهذا اليوم في اليوم ذاته، في ٣٠:١.

يجال ألون: لا، لم أراه. ما اطلعتُ عليه، اطلعتُ في الفجر، فور مغادرتها. ما يثير الاهتمام هو أنني عندما قرأتُ التقارير اليومية—مناطق الحديث—مكتوبة، مررتُ عليها مساء أول أمس، وقارنتُها بما عرفتُ شفويًا من العميد ليئور، ولا يوجد أيّ تعارض؛ سواءً في المعلومة أم في التفسير المخابراتي لها. على سبيل المثال، ...

يجائيل يادين: أنا أعرف التفسير، أنا أقصد المعلومات.

يجال ألون: الآن عندما قرأتُ التقارير مكتوبة،

يجائيل يادين: أنا أسألك عن هذا؛ لأنه مكتوب في تقرير الأول من أكتوبر، تحت بند قوات برية: جرت استعدادات القوات البحرية للمناورة في الأيام الأخيرة في ساحة البحرين: المتوسط والأحمر على حدّ سواء. جدير بالذكر أن هذه هي المرة الأولى، منذ وقف إطلاق النار، التي يجري فيها الأسطول

المصريّ مناورة شاملة في القطاعين، في وقت واحد، يبدو أن المناورة تتداخل مع مناورة سائر الأسلحة. بعد ذلك مكتوب: في ساحة البحر الأحمر، تجب الإشارة إلى إبحار متوقّع لغواصتين وفرقاطة إلى بورسودان في الثاني من أكتوبر. يبدو أن موعد المغادرة تحدّد على عجل، وأن أطقمًا استُدعيّت من الإجازة...

كانت الخُطة المصريّة لإرسال غواصات إلى باكستان من أجل إصلاحها – معروفة؛ حيث جرت استعدادات لذلك منذ نحو شهر، لكن أسباب مغادرتها المتسرعة إلى بورسودان غير واضحة. بالمناسبة نحن اليوم نعرف –نحن اللجنة– أن هذه الجمل المكتوبة هنا، في تقرير مخابراتيّ، كُتبت [حُذِفَ نحو سطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] لاستدعاء الطاقم من الإجازة، وهذا مفسّر عن حقّ: يبدو أن تحديد موعد المغادرة اتُّخذ على عجل، وأن طواقم استُدعيّت من الإجازة، بند ج – ٢، المدمرات المصريّة التي أجرت زيارة للصومال تعود اليوم، الأول من أكتوبر، إلى عدن؛ حيث ستكون هناك اعتبارًا من يوم الثاني من أكتوبر في حالة تأهُّب، للانطلاق إلى البحر في غضون ٦ ساعات. لكن كما سبق ذكره، إذا لم تكن قد رأيت هذا التقرير –فإنني فكرتُ في أن أسألك: حسنٌ، يوجد بعد هذا التقرير تقديرٌ للموقف، لكن توجد هنا معلومة، وهم أنفسهم مُضطربون رغماً عن إرادتهم، لا يفهمون لماذا تُستدعى المدمرات والغواصات فجأة، لكنك لا تتذكّر أنك اطلعت على هذا؛ إذن لن يفيدني هذا.

يجال ألون: الآن أنا أرى جدول أعمالٍ في تلك الأيام، حيث حملت هذين اللقبين، بالطبع هناك دائماً أولويّة للأمن؛ فإذا استدعت الضرورة –يُلغى كل شيء، لكنني أستطيع رؤية ذلك مرة أخرى من خلال مقارنة الجداول بيني وبين العميد ليئور. لكن بحسب ما أتذكّر جيّدًا، فإن المعلومات التي تلقيتها منذ اللحظة التي وصلتُ فيها إلى البلاد، عندما هاتفني العميد ليئور ليهنئني بعيد

رأس السنة العبريّة، وأخبرني بهذه المناسبة— بما جرى في الجولان، كان هذا عندما عدتُ من الخارج عشية رأس السنة.

لكن في الأيام التي حُلثتُ فيها مَجَل رئيسة الحكومة، وضعني العميد ليئور في الصورة، بدقة والتزام— كدأبه؛ سواء عبر محادثات هاتفية صباحًا، أم في لقاء في الكنيس، أم بشكل مباشر في مكنتي، قبل المثل أمام لجنة الخارجية والأمن أو بعد ذلك. وفي كل الأحوال، لم أَرَ في اليوميات هذه الأوراق. الصحيح هو أنها إذا سافرت لأسبوع، عشرة أيام، أسبوعين، ثمّة ترتيب في وقت معيّن أن أمرّ على كل المادّة، بعد فرزها وتبويبها، وإذا وجدتُ من الصواب أن أصدر أمرًا—فإنني أصدره، وإذا لم أجد داعيًا—لا أصدره. كان حدسي الأولي، صباح مغادرتها إلى ستراسبورج، عندما علمتُ أمر العنصر المصري؛ قلتُ: هل يريدون اجتماعًا تشاوريًا؟ وهو قال لي: إنهم لا يريدون. لم يُعرَض عليّ فيما بعد تطوّر كهذا، اقتضاني أن أبادر بعقد اجتماع تشاوريّ آخر.

الرئيس أجرانات: من هو إنهم لا يريدون؟ هل هو وزير الدفاع؟

يجال ألون: والموساد. لأنه إذا كان وزير الدفاع ورئيس الأركان يريدان عقد اجتماع تشاوريّ—فإن شعبة المخابرات العسكريّة لم تكن تريد بعد. يمكن عقد الاجتماع التشاوريّ عندما تتوافر عندئذ مادّة؛ لتدارس الرأي، أو لأخذ المشورة، أو لاستصدار أمر، هو قال لي ليس الآن.

نيينتسال: هل—وأنت أيضًا قائم بعمل رئيسة الحكومة— تمارس مهامك من غرفة مكتبك بوزارتك، بوزارة التعليم والثقافة؟

يجال ألون: باستثناء حالات استقبليها، فلنقل عندما أقوم بعمل يتعلّق بضيوف من الخارج. عند ذاك أيضًا أفعل ذلك ليس في غرفة عملها، وإنما في الغرفة التي تعقد بها جلساتها.

لاسكوف: عندما تلقيتَ تقريرًا شفويًا من العميد ليئور، هل كانت هناك حالات طلبتَ فيها الاطلاع على المادّة؟

يجال ألون: باستثناء الرّدّ على الأمريكيين الذي أردت أن أطلع عليه، لم أطلب مادّة أخرى.

لاسكوف: يوجد هنا شيء ما غريب؛ حيث نُشر في إحدى الصحف أن الموساد أعلن أن عناصر موثوقة في المخابرات لم تنقل إليك معلومة، عن أيّة مادّة يمكن أن يتعلّق هذا؟ بعد ذلك، شيئًا ما آخر عرفناه مؤخرًا: قالت مصادر مقرّبة من وزارة الدفاع إنك كنتَ مشاركًا، وبعد ذلك هناك بيان بأن الموساد، أو مسؤولي الموساد يزعمون أنهم لم ينقلوا هذه المعلومات.

يجال ألون: إذا كان الأمر كذلك، فإن هذا كما يبدو جزء من حروب اليهود^(٦١) الحقيقية أنه في هذين اليومين، في هذه الأيام الثلاثة، لم تصلني -بوصفي قائمًا بعمل رئيسة الحكومة- أيّة مادّة من الموساد؛ هذا لا يعنى أنه لم تصل إلى ليئور مادّة معتادة حفظها في ملفات، ربّما مادّة معتادة.

ما دمتَ تطرّقتَ إلى الموساد، فالحقيقة هي أنه توجد مادّة قليلة، أتلقّاها بوصفي نائبًا لرئيسة الحكومة، وبغض النظر عن قيامي بأعمال رئيسة الحكومة. بشكل عام، أنا ضمن توزيع التقارير الخاصّ بوزارة الخارجية، يوجد ضمن هذا التوزيع: رئيسة الحكومة، ووزير الخارجية، ونائب رئيسة الحكومة، ووزير الدفاع. هؤلاء مُدرجون في التوزيع، عن تلك الوثائق المدرجة في التوزيع. أعرف أن ثمة وثائق غير مدرجة في التوزيع، ولا أراها. أو ربّما توجد وثائق توزع على أحد آخر. بمعنى أن الوثائق المتعلقة بالشؤون الاقتصادية، تُحوّل إلى وزير الماليّة -إذا كان الأمر يتعلّق بقرض أمريكيّ أو ما شاكل ذلك.

(٦١) حروب اليهود: اسم كتاب للمؤرخ اليهوديّ يوسفوس فلافيوس [المترجم]

في شؤون المخابرات أتلقّى، عن طريق مدير مكتبي، كل أسبوع، بشكل عام أتلقّى يوم الجمعة، النشرات الدورية ذات اللون البرتقاليّ أو الورديّ، شيئاً ما بين البرتقاليّ والورديّ. يبدو لي أن هذا يُسمّى عرض أسبوعيّ، يحتوي على معلومات بعضها سياسيّ وبعضها أمنيّ، وعرض من شعبة المخابرات العسكريّة.

من شهر ديسمبر من العام الماضي، أي بعد الحرب، دون أن أطلب، بدأت في تلقّي مادّة من الموساد أيضاً بشكل منتظم، عن طريق مدير مكتب رئيسة الحكومة، مرتين في الأسبوع، وليس مرات في الأسبوع، بعد أن يفرزها ويصنّفها مدير مكتب رئيسة الحكومة.

موشيه لاندوا: بالإضافة إلى المادّة التي يرسلها إليك الموساد، التي يسميها توزيع رفيع؟

يجال ألون: الموساد لا يرسل إليّ.

يجائيل يادين: لا يرسل؟

موشيه لاندوا: لا، لا، هو يُرسل كذلك أيضاً معلومات أحياناً.

يجال ألون: لا. أنا أحصل على مادّة من وزارة الخارجيّة، كلما أدرجت في التوزيع، وأنا أدرج فيه كثيراً جدّاً. وبالمناسبة، هذه المادّة أيضاً التي أتلقّاها، تُفرز من قبل مدير مكتبي، الذي يُرسل إليّ تلك المادّة التي ينبغي لي أن أقرأها —في نظره— بنفسه، وهناك وثائق لوزارة الخارجيّة تُدرج في التوزيع، لكنه يفرز ما ينبغي أن أقرأه، وما لا ينبغي.

لاسكوف: الموضوع العربيّ يثير اهتمامك؛ أنت تتابع الصحافة العربيّة —فما الذي تكتبه؟

يجال ألون: أنا أتلقّى من حين لآخر تقديرات للموقف، ومعلومات من الشبابك حول ما يجري في القطاع العربيّ بالبلاد وفي الأراضي المحتلة.

لاسكوف: في لبنان وفي أقطار أخرى؟

يجال ألون: أتلقى معلومات حول ما يجري في العالم العربيّ مما تنقله إليّ وزارة الخارجية، ومما يرد في الملخصات الأسبوعيّة لشعبة المخابرات العسكريّة فقط. والآن سنخسر القراءة الأسبوعيّة للمقال الأسبوعيّ (لنداو: حسنين هيكل) للصحفي الأكثر قراءة في إسرائيل، حسنين هيكل. كما قلتُ، فإنه بدءاً من ديسمبر -لا أذكر أيّ يوم في ديسمبر- ١٩٧٣م، بدأتُ في تلقي مادّة من الموساد، مفروزة كذلك أيضاً، بشكل منتظم.

لاسكوف: سألتُ في موضوع الصحف؛ لأنه في ذلك الوقت نُشرت في بيروت كل أنواع المقالات، ولذا سألتُ.

يجال ألون: لا. لست قارئاً للعربيّة، لغتي العربيّة دارجة وليست نحويّة^(٦٢) ومن ثم لا أستطيع قراءة العربيّة، أعرف فقط التحدّث بالعربيّة الدارجة. تخصّص شعبة المخابرات العسكريّة جزءاً ملموساً من تقاريرها لما يجري في العالم العربيّ، بما في ذلك مقتطفات صحفّية في أماكن رأيها مسموع. المادّة التي تصلني الآن مباشرة من الموساد، لم تكن تصلني من قبل، مع أنني أحضر معظم اللقاءات التي تُجريها رئاسة الحكومة مع رئيس الموساد. لماذا أقول معظم؟ أنا أدعى إلى كل اللقاءات، لكن لا أستطيع حضورها كلها. لا أستطيع حضورها كلها بسبب منصبني الرئيس، الذي هو وزير التعليم والثقافة. أنا أتلقى إخطارات في يوم كذا وكذا، ساعة كذا وكذا، تسفيكا مدعوّ لدى رئاسة الحكومة. مرة في نهاية الأسبوع، مرة في بداية الأسبوع. في الأغلب الأعمّ ملاحظات مقتضبة. وينطبق عليّ ما قاله الحاخام جملينيل^(٦٣) لم أعظم سلطاناً، وإنما عبوديّة. وبما أنني ليس لي منصب في موضوع الموساد، باستثناء الأيام التي

(٦٢) [يقصد: فصيحة مكتوبة]. [المترجم]

(٦٣) زعيم روهي يهودي، عاش في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي. [المترجم]

تسافر فيها رئيسة الحكومة للخارج -فإنني لا أرى أيضًا أنه من الضروري أن أتخلى عن زيارة لمدرسة ما، أو لأيّة شبكة تعليميّة محليّة، أو عن أيّة جلسة مهمّة لمشروع اليانصيب؛ بخصوص أموال لبناء مدرسة، وما شاكل ذلك. إذا كانت الأمور منتظمة -فإنني ألبيّ الدعوة على الرحب والسعة؛ لحضور لقاء رئيسة الحكومة مع رئيس الموساد. هكذا أفترض أنني أشارك في جزء ملموس من هذه اللقاءات، وليس في كلها. في تلك اللقاءات التي شاركتُ فيها، فلنقل: (أ) أعتقد أنه لم يكن هناك أيّ لقاء منذ عدتُ من الخارج، وحتى وقوع الحرب... الرئيس أجرانات: أقترح أن نمضي قُدّمًا.

موشيه لاندواو: أردتُ فقط أن أعرف. كان هناك عرض أسبوعيّ معتاد للمعلومات من شعبة المخابرات العسكريّة في الرابع من أكتوبر، يوم الخميس. أنت معتاد على الاطلاع على هذه العروض؟

يجال ألون: نعم، هذا سهل جدًّا؛ إنها مكتوبة باختصار، في بضع صفحات رشيقة. (لاندواو: هل بتركيز دائمًا؟) نعم، موجزة جدًّا.

موشيه لاندواو: إذن، يجب الافتراض بأنك قرأتها.

يجال ألون: (بعد استجلاء الأمر مع مدير مكتبه) يقول مدير مكنتي بما أن المادّة تصل إلى مكنتنا في تل أبيب يوم الجمعة، وأنني غادرتُ المكنت يوم الخميس، كما قلت. هذا ترتيب ثابت، إنها تصل من مكنت رئيسة الحكومة في تل أبيب.

رئيس المكنت: أنت تتلقّى يوم الجمعة ملخصًا لتقرير شعبة المخابرات العسكريّة يصدر في غلاف مزدوج، أنت تتلقّى تقرير كل الأسبوع دفعة واحدة. يوجد عرض للمعلومات لا تتلقّاه، عرض أسبوعي، باللون الأصفر الفاقع.

موشيه لاندواو: هذا هو العرض الذي قصدته. ما الذي تتلقّاه إذن بالفعل؟

يجال ألون: كُتِبَ يومياً مجلداً بـ بريستول^(٦٤) ذا لون برتقاليّ أو ورديّ، يتضمّن استعراضاً لبؤر مختلفة في العالم، ليس في العالم العربيّ وحسب، ذات دلالة سياسيّة – أمنيّة بالنسبة إلى إسرائيل، من طوكيو وحتى بريستول. بالطبع مع تركيز خاصّ على الشرق الأوسط، والاتحاد السوفيتيّ وما شاكل ذلك. إنه تقرير أتلقّاه في مطروف، يتضمّن خمسة – ستة كُتِيبات، وأنا أقرأه مساء يوم الجمعة أو يوم السبت في البيت.

موشيه لاندوا: بحسب ما أرى، فإنك لا تتلقّى هذا العرض للمعلومات ذا اللون الأصفر؟

يجال ألون: فقط عندما أقوم بعمل رئيسة الحكومة، ولم أراه في هذين اليومين. معي نموذج بالصدفة من ملخصات شعبة المخابرات العسكريّة؛ حتى تأخذوا فكرة عما هو مقصود. هذا هو آخر ما أرسل إليّ وتسلمته.

الرئيس أجرانات: متى تسلمته؟

يجال ألون: مساء يوم الجمعة. لا، يوم الأحد. حتى تأخذوا فكرة عما قصدته.

الرئيس أجرانات: كي ترينا أيّ نوع من التقارير تلقيتَ آنذاك؟

يجال ألون: إنه ليس ذو الصفحة البيضاء. هذا النوع أتلقّاه فُيئِلَ نهاية كل أسبوع – حصاد الأسبوع المنقضي، إنه مادّة نقّحتها شعبة المخابرات العسكريّة. وهو باللون الورديّ.

الرئيس أجرانات: فهمتُ أنكِ اطّلت على ردّنا للأمريكيين الذي تحدثت عنه.

يجال ألون: نعم.

(٦٤) ورق مقوى. [المترجم]

الرئيس أجرانات: أنتَ طلبتَ أن يكون الردّ بتوافق مع وزير الدفاع، ورئيس الأركان، ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة، ورئيس الموساد أو مندوب عنه. اطّلت عليه بنفسك قبل إرساله؟

يجال ألون: نعم.

الرئيس أجرانات: لكن ما كتبه الأمريكيّون، أن هذا كان ردًّا على ما أرادوا أن يعرفوه، فهل اطّلت على ما يريد الأمريكيّون معرفته كذلك أيضًا؟

يجال ألون: لا، هذا لا.

الرئيس أجرانات: لم تطّلع عليه؟ إذن كيف عرفتَ ماذا ينبغي أن يكون الردّ؟

يجال ألون: تلقينا برقيّة من سفيرنا بالولايات المتحدة، السيد سيمحاه دينيتس. أعتقد أنني رأيتُ هذه البرقيّة ببساطة، طلبوا منا في البرقيّة مادّة عن تقديرنا للموقف. بلّغتُ بأنه كان هناك طلب من **[حُذِفَ نحو ثلاث كلمات بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** في واشنطن، وهو أيضًا طلب تقديرًا للموقف. أبلغني بذلك العميد ليثور.

الرئيس أجرانات: ممن كانت البرقيّة الأمريكيّة؟

يجال ألون: كانت هناك برقيّتان: برقيّة من السفير دينيتس، يحكى فيها أننا سيُطلب منا إرسال رأى مهنيّ، وأنه وعد بأن يطلب من البلاد رأيًا مهنيًّا، أو تقديرًا للموقف، فنقل.

الرئيس أجرانات: هو يطلب، دينيتس يطلب؟

يجال ألون: دينيتس يطلب أن يبعثوا إليه برأي مهنيّ أو تقدير للموقف؛ كي يستطيع إرساله إلى كيسنجر. في المقابل قال لي العميد ليثور –لا أذكر ما إذا كان ذلك تليفونيًّا أو في حديث معه– إن **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** أيضًا، طلب من رجل **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة]**

الإسرائيلية] في واشنطن، وإنه أيضًا طلب تقديرًا للموقف، فقلت: يجب أن يكون الردّ موحدًا؛ ولذا فإن على العناصر المعنية—أي تفصيليًا: وزير الدفاع، ورئيس الأركان العامّة، ورئيس شعبة المخابرات العسكرية، ورئيس الموساد أو من يمثله في حالة إذا لم يكن قد عاد بعد من أوروبا— أن تعدّ ردًّا متفقًا بشأنه من قِبَل الجميع؛ عندئذ أكون مطمئنًا، ووثاقًا من استيفاء كل المصادر، وكل العقول التي تعكف على الموضوع، وبخاصّة الردّ للأمريكيين، وإن كان سيكون موحدًا لجميع المعنيين بالردّ. أمريكا حكومة واحدة في نهاية الأمر. في حقيقة الأمر لم أر في نفسي رقيبًا على ما تعدّه هذه المجموعة—المهمّة جدًّا، في نظري— من ردّ. مع ذلك قرأته، ولم أر داعيًا للتدخّل في كلمة هنا أو هناك. هو مكتوب بالعبريّة، سترجمه على كل حال السفير أو مساعده إلى الإنجليزيّة، وقد أرضاني. اعتبرته تلخيصًا للوضع—كما يبدو لمؤسساتنا الأمنيّة—حتى اللحظة التي أرسلتُ فيها البرقيّة. عرفتُ فيما بعد أنه كان هناك استفسار أمريكيّ آخر، وأنه كان هناك ردّ آخر، لكن لم أر لا الاستفسار ولا الردّ. لكن هذا كان وقتننّ عندما كفتُ عن أكون حلًّا رسميًا للمشاكل.

نبينتسال: ألم تخلق حقيقة أن عنصرين أمريكيين طلبا تقديرًا للموقف—انطباعًا خاصًا؟

يجال ألون: أريدكم أن تعرفوا أنه في كثير من الأحيان نسبيًا، عندما تكون هناك توترات—يُطلب رأيي. توجد أحيانًا استفسارات **[حُذِفَ نحو ثلاث كلمات بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** لا يَطْلُبُ إذنًا للردّ عليها. توجد علاقات عمل بينهما. إذا طلبا معلومة غير مألوفة جدًّا—ينبغي لي **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** طلب موافقة رئيسة الحكومة، إذا كان الأمر استثنائيًا. **[حُذِفَ نحو ستة أسطر بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة].**

يجانيل يادين: هل اطلّعت في نهاية الأمر على تلك المعلومة الخاصّة بـ **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** بعد ذلك، اليوم؟

يجال ألون: لا.

يجائيل يادين: مع ذلك السؤال سؤال. تصل معلومة [حُذِفَ نحو سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]. تُرسل إلى هنا.

يجال ألون: بالمناسبة، في أيّ تاريخ كان هذا؟

يجائيل يادين: إنها صادرة في الثلاثين من سبتمبر [حُذِفَ نحو كلمتين بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]. إنها الوثيقة التي على أساسها قُدِّمَ الردّ في الأول من أكتوبر الذي قرأته، ذهب هذا [حُذِفَ نحو ثلاث كلمات بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] مشفوع برّد [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] صادق عليه رئيس شعبة المخابرات العسكرية، باتّفاق بين رئيس الموساد ورئيس شعبة المخابرات العسكرية، أطلب منك أن تُبلغني فوراً بعد إرسال الردّ [حُذِفَ نصف سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] ملحق هنا مقترح ردّ [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] ما قرأته علينا.

يجال ألون: رأيت هذا الآن.

يجائيل يادين: لكن لماذا لم تطلب الاطلاع على المعلومة التي على أساسها جاء الردّ؟

يجال ألون: أكثر من هذا، أبلغني العميد ليئور -لديّ أسس قوية لأثق بدقته- أنه في تلك الأيام، في الأيام التي كنتُ فيها قائماً بعمل رئيسة الحكومة، أتحمّل مسؤولية مباشرة، لم تصل الموساد أيّة معلومة مهمة ذات مغزى. أنا أفترض أنه لو كان ليئور رأى أن من الصواب أن يرسل لي هذا تحديداً -لأرسله إليّ.

يجائيل يادين: أريد أن أحدّد المشكلة بعض الشيء. وردت إليك معلومة بوصفك قائماً بعمل رئيسة الحكومة، من دينيتس أيضاً وقيل لك إن هناك [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] أيضاً، وأنت تقول بحق إن الردّ ينبغي

أن يكون ردًا لكل من: وزير الدفاع، ورئيس الأركان العامة، ورئيس شعبة المخابرات العسكرية. لكن هذه صياغة. لكنك كنت على الأقل، هكذا يُخيل إليّ، ردّ الفعل الفوريّ هو أن ترى الموضوع الذي ينبغي الردّ عليه.

يجال ألون: لا، لا، أنا فهمتُ أنهم يطلبون منا تقديرًا للموقف. أردتُ أن يكون تقدير الموقف مُوثَّقًا ودقيقًا، وبتوافق جميع العناصر.

يجائيل يادين: أفهم ذلك.

يجال ألون: لكنني لم أر في الاستفسار الأمريكيّ أكثر من مؤشر على أنهم لديهم علم أيضًا بأن شيئًا ما يجري، وأنهم يريدون معرفة ماذا نقول -نحن الإسرائيليين، الموجودين في الساحة ذاتها، ولديهم مخابرات جيدة جدًا- عن الوضع. أيّ أنني لم أر في هذا **[حُدِّثت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** مخابرات إضافية. غير ذلك، في المرحلة الأولى رأيتُ نفسي ملكًا ليوم واحد أو ليوم ونصف، إلى أن تعود رئيسة الحكومة. إنها مسألة من اليوم إلى الغد. ينبغي إعطاء ردّ؛ لكي لا نُوجل -أولاً، وقبل كل شيء- ردنا للأمريكيين لأسباب معروفة. نحن معنيون بوضعهم في الصورة، ولم يكن لديّ انطباع بأن الأمريكيين يعطوننا هنا **[حُدِّثت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** جديدة غير معروفة لي من مصادرنا. هم يريدون تقديرًا للموقف - فلنعطهم. ما اهتمتُ به هو أن يكون تقدير الموقف موثوقًا.

يجائيل يادين: هم يتلقون -أيّ: شعبة المخابرات العسكريّة- من الموساد في الثلاثين من سبتمبر **[حُدِّثت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]** مصدر موثوق. هجوم سوريّ في هضبة الجولان. تعكف سوريا الآن على خطة حربيّة، ستستخدم بمقتضاها أربع فرق مشاة؛ هي في حالة تأهب كامل لخوض حرب ستندلع حتى نهاية هذا الشهر (سبتمبر). تستهدف الخطة الحربيّة إعادة احتلال هضبة الجولان. سنُنفِّذ الخطة على مرحلتين. سيبدأ التنفيذ في اللحظة التي تكون فيها القوات مستعدّة للمعركة.

بعد ذلك على الفور فيما بعد، من المصدر نفسه: قُدِّر المصدر بأنه موثوق للغاية، هاكم المعلومات **[حُذِفَ نصف سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**.

توجد هنا برقيّة من صفحتين ونصف بكل التفاصيل الدقيقة لعدد الفرق، والأهداف التي ستهاجمها، وأماكن تمرّكها، وهلم جرا. ملاحظات **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**: سيبدأ الهجوم الأول مع آخر ضوء. من المتوقع أن تنتهي كل الاستعدادات في نهاية سبتمبر... الآن يتلقّى قادة الكتائب إجازات. صدرت أوامر في المدن الرئيسة في سوريا -بما في ذلك دمشق- باتخاذ الاستعدادات للدفاع المدني... رأى السوريون أن الإسرائيليين نشروا علامات بيضاء... ذكر **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** للمصدر... وهلم جرا.

وردت بشأن هذا معلومة أنت ذكرتها من قبل، الردّ **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** بأننا نعرف وخلافه، وخلافه. أنا أكرّر هذا كثيرًا، ليس من أجل الماضي؛ لأنه مع ذلك إذا كنت لم تطلب -فقد حدث. تعلّمنا في الماضي، وكل واحد يعرف أنه يمكن الأخذ بتقدير للموقف. يجب الأخذ، يجب الأخذ بتقدير الموقف، ومن الممكن عدم الأخذ به. لكن إذا كانت هناك معلومة مهمّة -فإن من اللائق التأثير بالمعلومة ذاتها. قرأت لك هذا باختصار.

يجال ألون: هذه وثيقة الموساد؟

يجائيل يادين: هي وثيقة الموساد؛ ردًا على شعبة المخابرات العسكرية. أنا أقرأ من النسخة التي أُرسِلت إلى شعبة المخابرات العسكرية من الموساد. قرأت بعض الجمل فقط. إنها مفصّلة جدًا جدًا، وتترك انطباعًا موثوقًا للغاية في مصدرها.

يجال ألون: من الخبرة القليلة التي راكمتها في هذا الأمر؛ لأنني لا أتعاطى مع هذا بشكل مباشر ولا بشكل دائم—أن الموساد ليس مخبياً للأمال بشكل عام. لديه مستودع هائل من المعلومات. لم أرَ هذه الوثيقة.

يجائيل يادين: إنه [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]، وليس الموساد.

يجال ألون: ما فهمته هو أن الولايات المتحدة ستطلب منا، والسفير أيضاً، أن السفير يطلب أن تُرسل له معلومات وتقديراً للموقف؛ حتى ينقلها إلى برجر^(٦٥) كما يبدو لي، مساعد كيسنجر الذي كان همزة وصل بين كيسنجر والسفير. في المقابل، يقول لي العميد ليئور إن [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] أيضاً يطلب [حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] تقديراً للموقف، وليس أكثر من ذلك. ليس ردوداً على معلوماتهم، وإنما تقديراً للموقف حول ما نعتقده، ما تقديراً نحن للموقف. وعندئذٍ، رأيتُ أن الشيء الوحيد الصائب—هو أن أضمن أن يكون تقدير الموقف موثقاً بقدر المستطاع، وقد تمكّنت من قراءته قبل إرساله.

يجائيل يادين: نبع سؤالي كله من نقاش جرى. أعتقد أن أحد أدوارنا هو—وكاننا كُفِّفنا عبر الحديث مع اليهود—أن نمنحهم أيضاً إمكانيةً تعلّم درس للمستقبل. هذا ليس واجبنا... نبع كل هذا من أنه عندما يتلقّى إنسان تقديراً مخابراتياً للموقف، أو طلباً، فمن المحبذ—هكذا كان يبدو لنا، وهذا هو السبب في أننا نطلب رؤية المصدر أحياناً—رؤية المعلومة ذاتها أيضاً التي تؤسس المخابرات عليها تقديرها. إذ ليس من قبيل المصادفة أن السفارة في واشنطن تقول فجأة في اليوم نفسه إن الأمريكيين يطلبون منا تقديراً للموقف. هذا لا يأتي اعتباطاً. لديهم معلومات—هم لم يقرؤوا في الصحف—لديهم معلومة جادة جداً. إذا كان

(٦٥) لورنس ايجلبرجر. [المترجم]

ليثور لم يخبرك بالمصدر ولم ينقله إليك ، فهذا على غير ما يرام. وأنا لا أدخل الآن في مسألة من ليس على ما يرام، وما الذي ليس على ما يرام، ولكن من الغريب أن هذه المعلومة –في ذلك الوقت الذي لم تكن فيه رئيسة الحكومة موجودة– تصل إليك ولا تطلع عليها ذاتها. (إنها معلومة من داخل ملف ١٠٥) يجال ألون: أنا لا أعمم من هذه الحقيقة إزاء الكل. أنا أتصوّر أنني لو كنتُ رئيسًا للحكومة، المسؤول أيضًا بحكم صلاحيته عن وزير الدفاع، وهيئة الأمن، وعن الحكومة كلها –لكنّني أطلعت على هذا التقرير في يوم وروده. أنا متأكد من أن رئيسة الحكومة تتلقّى... ويوجد تذكيرك أيضًا بشأن كيفية الحصول على المادّة. ليس كل المادّة التي ترد، تُنقل. هي تمر بتصفية، يجب أن تمر بتصفية.

علاقتنا مع الأمريكيّين فيما يخصّ تبادل المعلومات –هي في واقع الأمر علاقات متواصلة، ليس فقط في الأيام العادية، وإنما في الأوقات أيضًا التي تبدو أكثر توترًا بعض الشيء. لم يبذُ الأمر غريبًا بالنسبة إليّ حين طلب الأمريكيّون منا تقديرًا للموقف؛ لأنني سبق وعرفت أن هناك وضعًا. أحاطني علمًا بذلك قبلئذٍ العميد ليثور بوصفه مخوّلًا لإبلاغي. ما كان رُبّما سيبدو غريبًا في نظري بوصفي قائمًا بعمل رئيسة الحكومة –إذا قيل لي إن الأمريكيّين معنيّون بموقفنا إزاء الوضع. لم يكن في هذا أيّ شيء شاذ. لم أكن في حاجة إلى الاستنتاج من ذلك بأن لديهم شبه معلومة مهمة كهذه، وبأنني رُبّما لم أدر بها بعد. حيث إننا كل الوقت نبلغ الأمريكيّين بما يجري لدينا. يوجد تبادل مستمر للمعلومات.

يجائيل يادين: أنا أستنتج من ذلك أن العميد ليثور –عندما قال إن هناك طلبًا أيضًا موازيًا من [حُدِّثت كلمتان بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة] – لم يطلعك على هذه المادّة.

يجال ألون: كانت هذه عبر الهاتف. وأنا حتى هذه اللحظة لم أر هذه الوثيقة، ولا حتى بين الوثائق التي رأيتها فُنيّل هذا اللقاء، من بينها وثائق لا دخل لي بها، مثل جلسات عقدت آنذاك في غيابي. هذه الوثيقة ليست عندي هنا على المكتب. لم أرها.

نبينتسال: إذا تحدّثنا—كما يفعل البروفيسور يادين—من زاوية أيّ الدروس يمكن استخلاصها في المستقبل—فإن الموقف على النحو التالي: يتبوأ رئيس الحكومة في إسرائيل وضعًا مهمًّا جدًّا، وسيطر على مصادر معلومات وخلافه، ويتابعها بشكل مستمر. الوضع الذي يقوم فيه أحدهم بعمل رئيس الحكومة، يمكن أن ينشأ في كثير من الأحيان؛ لأن هناك ضرورات كثيرة تبيح السفر، وغير ذلك—يحدث غياب^(٦٦) فيما يخصّ الأشياء التي يمكن تأجيلها، يمكن القول إن معالجة القائم بعمل رئيس الحكومة، ستكون أقل عمقًا بعض الشيء من المعالجة المعتادة، وإن المعالجة المعتادة ستنتظر إلى أن يعود رئيس الحكومة الدائم إلى منصبه. فيما يخصّ قضايا الأمن، لا مجال لذلك. وهنا يجوز النظر في أنه يتعيّن على القائم بالأعمال تحديدًا—الذي ليس دائمًا في الصورة—أن يسأل حتى أكثر، وأن يتعمّق أكثر؛ وذلك نظرًا إلى أنه رُبّما لا يستطيع الوقوف بما يكفي على دلالة معلومة ما، أكثر من رئيس الحكومة الذي هو في الصورة طوال الوقت.

يجال ألون: رُبّما يقتضيني هذا أن أصف قليلاً منصب نائب رئيسة الحكومة، سواءً وهو نائب أيضًا وليس قائمًا بالأعمال، أم وهو قائم بالأعمال أيضًا، وسأفعل ذلك بإيجاز. نائب رئيس الحكومة هو في بعض الأحيان منصب مهم جدًّا، وأحيانًا ليس أهمّ من أيّ وزير. هذا المنصب ليس منصوصًا عليه في الدستور الإسرائيليّ ليس كما في الولايات المتحدة الأمريكية. وصلاحيّاته أيضًا

(٦٦) يكون الغياب بسبب وفاة أو ما شاكل ذلك. [المترجم]

ليست محدّدة في الدستور. المتعارف عليه هو أن نائب رئيسة الحكومة يتعاطى مع تلك القضايا التي يكلفه رئيس الحكومة بها، وفي حالتنا: تكلفه بها. كنت نائبًا أيضًا لرئيس الوزراء ليفي إيشكول -طيب الله ذكروه-.

قبلي كانت هناك حالتان فقط، شغل فيهما وزيران منصبين نائبين، من دون وزارة أخرى: أحدهما كان إيلعزر كبلان^(٦٧) -طيب الله ذكروه- في أيامه الأخيرة، والثاني هو أبا إيبان -أطال الله عمره-. اهتممتُ بأن أعرف من إيبان ماذا كان يعمل عندما كان نائبًا. من الواضح أننا لم نستطع إجراء أيّة مقارنة؛ لأنه كان نائبًا بلا حقيبة وزارية، وأنا أعتني بحقيبة وزارية أقدّرها جدًّا وتشغلني -والحمد لله- بقدر كبير. إلى درجة أنني عندما أخذتُ على عاتقي حقيبة التعليم قبل أكثر من أربع سنوات، طلبتُ من السيدة ميثير أن تعفني من قائمة من المهام التي عُنيتُ بها بتكليف من رئيس الحكومة؛ سواءً خلال فترة ليفي إيشكول أيضًا -طيب الله ذكروه- أم في فترة جولدا ميثير -أطال الله في عمرها-. سأذكر بعضها.

كنتُ منسّق عمليات رئيسة الحكومة في القطاع العربيّ، ورئيس اللجنة الوزاريّة العليا لشؤون القدس، ورئيس اللجنة الوزاريّة للشؤون العلميّة والتكنولوجيّة قبل إلغائها؛ ألغيتُ بناءً على اقتراح مني. وكنتُ رئيس اللجنة الوزاريّة لشؤون الاستيطان في المناطق المحتلة. بخلاف كل هذه المناصب، كنتُ أنوب عن جولدا ميثير هنا وهناك. عندما اتضح لي حجم عبء وزير التعليم، جنّثُ وقلّثُ: هذا ليس مشابهاً. كل ما فعلته حتى الآن، ربّما تعلقُ بمكتب رئيسة الحكومة. أنا أطلب أن تعفني، وعندما تريدين مشورتي، أو أن أنوب عنك عندما تخرجين في إجازة -فأنا تحت أمرك، على الرُغم من أنه لم يخطر ببالي شيء آخر ذات مرة. والحقيقة هي أنها عندما تسافر، فإنني أتمتّع بكامل الصلاحيّات.

(٦٧) أول نائب رئيس حكومة وأول وزير ماليّة في إسرائيل [المترجم]

فورًا سأشرح فيم أستغلها وفيم لا. عندما تكون في البلاد، لا أتمتع بأيّة صلاحيّات إلا في تلك الحالات التي تطلب فيها أن أنوب عنها في الكنيسة؛ لإلقاء بيان في الكنيسة، أو لإلقاء خطاب في مؤتمر ما، تعهّدت بأن تحضره، ولم تتمكن من الوفاء بالتزامها، وينبغي أن أنوب عنها، أو إذا كانت مريضة—لا قدر الله—وأنا أقوم بالعمل ليس كقائم بعمل؛ حيث إنه طالما هي موجودة في البلاد فهي قائمة على رأس العمل، ولا حاجة إلى قائم بأعمال، وإنما في العمل المادي المرتبط بملء فراغ.

حكيث لكم ما التقرير الذي يتلقاه نائب رئيس الحكومة كنائب، وليس كقائم بعمل. هو أكثر مما يتلقاه رُبما معظم الوزراء، وأقل مما يتلقاه رئيس الحكومة، أو وزير الدفاع، أو وزير الخارجية، طبقًا لمناصبهم، وعن حق. أنا لا أعارض؛ لأنه لو كانت لديّ اعتراضات—لسردتها. لم أطلب لنفسي أيّة حقوق زائدة، وبشكل عام لم تكن لي أيّة استيضاحات من السيدة ميثير حول منصب نائب رئيسة الحكومة ووضعه. تحاشيتُ الانشغال بهذا الموضوع؛ لأنني رأيتُ دائمًا فيه منصبًا ثانويًا وليس رئيسيًا، ولو أنني لا أستهيّن به.

استنّت ميثير أمرًا واحدًا، لم يكن مألوفًا أيام بن جوريون—طيب الله ذكره—عندما كان نائبه أبا إيبان. استنّت سنة—مرة أخرى، هذا ليس جزءًا من الدستور، لكنها سنة تحوّلت إلى سابقة رُبما—مفادها أنه طالما هي غائبة—فأنا قائم بعملها. لا ضرورة حتى تقريبًا إلى إصدار بيان بهذا الشأن؛ هذا يحدث تلقائيًا. في تلك السنوات التي شغلنت فيها منصب رئيسة الحكومة، أقل قليلًا من ست سنوات، سافرتُ مرات عديدة في سفرات متواصلة جدًّا، ومرضتُ أكثر من مرة، ولو أن ذلك كان قليلًا مما بدا أحيانًا في الخارج. وخرجتُ أحيانًا في إجازات، ونُبت عنها في إدارة جلسات الحكومة أيضًا، وفي اتخاذ قرارات أيضًا هي من صلاحيّات رئيسة الحكومة، وأحيانًا أيضًا في استيضاح أمور بين وزراء في قضايا مثار خلاف بين وزاراتهم. بالطبع، عندما كانت تتغيّب عن البلاد، فإنني

أتحمّل كامل المسؤولية عن الأمور؛ سيّما الأمنيّة. لا آخذ على عاتقي اتّخاذ قرارات تحتلّ التأجيل، مثل: إجراء تعيين مهمّ، أو اتّخاذ قرار بشأن موازنة، لا توجد ضرورة إلى اتّخاذه في الأسبوع الذي لا توجد فيه جولدا ميئير في البلاد تحديداً. لكن إذا كانت ثمة ضرورة لاتّخاذ قرارات تنفيذيّة، أو لعقد جلسة أو تشاور -فإنني بالقطع إما أستجيب لطلب وزير الدفاع، أو أبادر من نفسي. وهاكم دليلاً على ذلك: ذكرت سابقاً سبتمبر ١٩٧٠م. كانت هذه الفترة إحدى الفترات المهمّة للغاية في الشرق الأوسط؛ كانت إسرائيل متداخلة فيها، إن لم يكن بشكل مباشر، فبشكل غير مباشر على الأقل. واندلع خلاف بين وزير الدفاع، موشيه ديّان، ورئيس الأركان حاييم بارليف حول تحريك فرقة مدرّعة. رأى وزير الدفاع أنه لا يجب تحريك قوات، وبرّر ذلك بأنه من شأنه أن يُغضب الأمريكيّين، ويجعلنا نبدو وكأننا متورّطين. (ياديين: هذا فيما يتعلّق بالسوريّين) كانت الحرب الأهلية على أشدها، وكان ثمة تخوّف من أن تسقط الأسرة المالكة في الأردن. كانت لنا وللمريكيّين مصلحة في أن تصمد الأسرة المالكة، وكانت لدينا رغبة في ردع السوريّين. (لاندأو: أيلول الأسود؟) نعم، أيلول الأسود. في مقابل ذلك قال بارليف إنه إذا كانت ثمة إمكانيّة سياسيّة لأن نرغب في تحريك قوة بسرعة -فإنه يرى إذن أن من الصواب القول إنه يجب البدء في تحريكها فوراً، إذا كانت مسألة يوم أو يومين. سمعتُ حجة الطرفين، وقضيتُ بأنني لا أعتقد أن الأمريكيّين سينظرون بالسلب إلى ذلك. العكس هو الصحيح، سينظرون إليه بإيجاب. أنا معنيّ حتى بأن يُنشر في العالم أن هذه القوة تتحرك شمالاً. ثانيّاً، من شبه المؤكّد أننا سنريد أداء أيّ دور، ليس بالضرورة كتدخّل مباشر، من أجل ردع السوريّين، لذا فصلتُ في الخلاف، وأمرتُ بوجود تحريك فرقة المدرّعات، طبقاً لاقتراح رئيس الأركان. اتّخذ الأمر كقرار نُفّذ طبقاً للجدول الزمنيّ الذي حدّده رئيس الأركان.

موشيه لاندأو: هل جرت آنذاك محاولة لإبلاغ الأمريكيّين بذلك سلفاً، أم أننا عملنا بمفردنا على مسؤوليتنا؟

يجال ألون: بالتوازي. والحقيقة هي أن الأمريكيين كانوا راضين عن ذلك، وطلبوا حتى أكثر من هذا بعد ذلك. في تلك الأثناء، كانت السيدة ميثير في الولايات المتحدة الأمريكية. هم طلبوا حتى أن نكون مستعدين للتدخل المباشر. أنا سقت لكم نموذجًا متطرفًا جدًا؛ لأنه لم تكن ثمّة حرب، لكن كانت ثمّة ضرورة لتحريك قوة، فيها تهديد لدولة جارة. نحن وضعنا قواتنا في هضبة الجولان أيضًا في حالة تأهب من أجل تهديد السوريين، وحشدنا أيضًا لواء مدرعًا كاملاً مزودًا بكل أنواع القوات والعتاد التمويهي، كما لو كانت هناك قوة كبيرة جدًا. ونحن نعرف أن هذا التحريك للقوات أدى دورًا كبيرًا في اتخاذ السوريين قرارًا بالانسحاب. أعطيتُ لسلاح الجو إذنًا بالقيام بغارات لتصوير الحشود العراقية التي كانت في الأردن؛ لردعها عن الالتحام. ومن المعروف لنا من مصادر موثوقة للغاية، أن ملك الأردن أيضًا سرّ جدًا بالخُطوات التي اتخذناها، والتي لم تكن بالتنسيق مع أيّة جهة كانت؛ بعضها بعد أن حدث ما حدث، وبعضها من خلال تفاهم مباشر. في هذا الأمر، أدى المرحوم يعقوف هرتسوج أيضًا دورًا مهمًا، بوصفه آنذاك مديرًا عامًا لمكتب رئيسة الحكومة والمستشار السياسي لها، الذي عمل معي خلال الأيام التي كنتُ فيها قائمًا بالأعمال.

في وُسعي أن أسرد أمثلة أخرى، مثل نموذج عندما كانت **[حُذِفَ نحو نصف سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** كان لدينا تعهّد بتوريد أنواع من الذخائر **[حُذِفَ نحو نصف صفحة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**، وعندئذٍ أجريتُ مشاورات تليفونية، شارك فيها وزير الدفاع، والمدير العام لوزارة الخارجية، يُخيل إليّ أن وزير الخارجية لم يكن موجودًا بالبلاد، أو أن ذاكرتي تخونني وأن وزير الخارجية كان في البلاد آنذاك معه، والجنرال

تسور^(٦٨) الذي كان مسؤولاً عن هذا التوريد. تحيرنا نحن الأربعة فيما يشبه مؤتمراً سريعاً؛ إذ كان ينبغي لنا اتخاذ قرار سريع، وقضيتُ بعد أن فحصتُ **[خُذِفَ نحو سطر كامل بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**، قضيتُ بالإفراج عن طلبية السلاح. هذا نموذج ثانٍ لقضية تجمع بين ما هو سياسي وأمني. سواءً أكنت محقاً أم لا، هذا السر لم يُنشر **[خُذِفَ نحو ستة أسطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**.

قدمتُ لكم نموذجين من مجالين حول كيف ينبغي للقائم بعمل رئيسة الحكومة أن يتخذ قرارات، وكأنه رئيس حكومة — بكل ما تحمله الكلمة من معنى. وأنا حتى لا أزعج رئيسة الحكومة بمسائل، إذا لم تكن ثمة ضرورة. كانت هناك حالات أزعتها فيها. وكان لي خلال هذه الفترة، فترة أيلول الأسود، محادثتان هاتفيتان مطولتان معها. هي تجري اتصالات هناك، وأنا أجرى اتصالات هنا. لم أكن أريد أن يتوَلَّد انطباع من غياب الوثيقة التي اقتبس منها الجنرال يادين، بأن القائم بعمل رئيسة الحكومة لا يطلع على كامل المادة التي ينبغي الاطلاع عليها. هذا ليس نموذجاً نمطياً. يجوز أن هذه الوثيقة سقطت — كما يُقال — في خطِّ التماس بين قطاعين على الجبهة. رئيسة الحكومة تغادر في الفجر، أحصل لدى مغادرتها، يتم إطلاعي على أن هناك حشوداً. أطلب ما إذا كان ينبغي الإعداد لعقد اجتماع تشاوري، فيقال لي: لا. ما كان لي أن أستنتج من هذا استنتاجات.

يجائيل يادين: في هذه النقطة، لا أريد أن يتوَلَّد انطباع — حاشا لله — بأنني أحاول اقتحام مشاكل أخرى تماماً، لكن إذا كان هناك إنسان، نائب رئيسة الحكومة، ينبغي له أن يكون رئيس حكومة أوتوماتيكياً عندما تغيب رئيسة الحكومة — فإن

(٦٨) تسفي تسور: سادس رئيس أركان إسرائيلي في ١٩٦١م. [المترجم]

المنطق يقتضي أن يكون في الصورة مثل رئيسة الحكومة، على الأقل في جزء كبير من القضايا.

كيف تستطيع أن تفسر اليوم—أقول: لا أقصد أن أفعل هنا— أن المحادثة [خُذِفَتْ كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] التي كانت مهمة جدًا، لم تبلغك رئيسة الحكومة—دعنا من المسؤولين الآخرين—بمضمونها، إلا إذا اقتبسنا، في واقع الأمر، قولك إنك اطلعت على الموضوع قبل بضعة أيام فقط؛ لأنه يتعلّق بمشاكل ليست مخابراتيّة وحسب؟

يجال ألون: هذا سؤال مهمّ، من المؤكد أنه ليست لديّ إجابة مُرضية. [خُذِفَتْ نحو ربع صفحة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]. التفسير الوحيد الذي أعطيه له بأثر رجعي، هو: رُبّما حدث هذا عندما رقدتُ في المستشفى. رُبّما يعرف بعضكم أنني أصبْتُ بأزمة قلبية ورقدت أربعة—خمسة أو ستة أسابيع في المستشفى. بعد ذلك سافرتُ إلى الخارج لأسبوعين، ورُبّما بسبب غيابي عن الحياة السياسيّة النشطة في فترتين: أولاً: في مستشفى، بعد ذلك أسبوعان راحة تامّة، ثم بعد ذلك أسبوعان في أوروبا.

يجائيل يادين: رُبّما حدث هذا حقاً آنذاك. متى عدتَ من الخارج؟

يجال ألون: مساء رأس السنة العبريّة، في ٢٦ سبتمبر.

يجائيل يادين: كان هذا اللقاء في ٢٥ سبتمبر.

يجال ألون: يجوز. هذا يعزّز فقط تصوّري. أنا على سبيل المثال لم أكن موجوداً في جلسة مهمّة جدًا للحكومة، عُقدت لمناقشة حُطة أفق ١ لأن هذا بالضبط جرى حين رقدتُ في المستشفى. وأنا قرأتُ محضر هذه الجلسة، ببساطة من منطلق الاهتمام بمعرفة ما يفعله الجيش الإسرائيليّ، بعد الجلسة بفترة كبيرة. حينها في الحقيقة عدتُ من الخارج، توجهتُ إلى البيت، وفي غضون ذلك سافرتُ ميثير، ومن هُون لِهُون—كما يُقال—، لم أرَ هذا المحضر.

يجائيل يادين: أنا أقول لك كل هذا، أنا أسألك من أجل استخلاص الدرس. لو أنك في الأول من أكتوبر طلبت الإطلاع على تقرير **[كلمة محذوفة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**.

يجال ألون: لم أعلم بوجوده.

يجائيل يادين: لا، على مسألة أن الأمريكيين طلبوا ردًا. لو، أقول فقط لو – لتوصّلت إلى التقرير **[حُذِفَ نحو ثلاثة أسطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**.

يجال ألون: لم أعلم بوجود هذه الوثيقة. ولم أتصور أن سؤال **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** لمندوبنا **[حُذِفَ نحو ثلاث كلمات بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**، يتأسس على معلومة **[حُذِفَت كلمة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**. كنت متأكدًا من أن الأمريكيين معنيون بمعرفة ماذا نعتقد. لذا لم أكن قلقًا من غياب وثيقة لم أعلم بوجودها. أنا أتصوّر أنه لو أن هذه الوثيقة وصلت بعد ذلك بيوم، عندما لم تكن السيدة ميئر في البلاد – لكنّا وصلنا بالتأكيد إلى هذه الوثيقة لأنها مهمة جدًا.

أعطيك نموذجًا آخر – سمعته من العميد ليئور – بالنسبة إلى وثيقة كانت لدينا آنذاك، ولم أرها. في الأول من أكتوبر،

يجائيل يادين: هذا موضوع لم نرد أن نُدخلك فيه؛ لأننا نعرف أنه لم يتسلّمها. لم نرد إقحامك.

يجال ألون: أنا لا أتدخّل، أريد فقط أن أبين أنه قد يحدث أن توجد وثيقة مهمة، تذكر تاريخًا لنشوب حرب، تصل يوم اندلاع الحرب؛ تُنقل إلى رئيس شعبة المخابرات العسكرية، ولا تنتقل إلى العميد ليئور، ولا تنتقل إلى رئيسة الحكومة.

يجائيل يادين: ولا إلى وزير الدفاع أيضًا. هذا معروف لنا.

يجال ألون: رأى رئيس شعبة المخابرات العسكرية ذلك. هذا نموذج دامغ بشكل أكثر.

موشيه لاندאו: لم يكن هذا عفويًا. هذا مرة أخرى موضوع يخضع لتقدير موقف شعبة المخابرات العسكرية.

يجائيل يادين: هو لم يسقط بين الكراسي.

يجال ألون: لكن بشكل عام، تتلقّى رئيسة الحكومة مادّة من الموساد بشكل مباشر.

يجائيل يادين: لكن الموساد أبلغنا أنه عندما حصل على هذه المعلومة، لم يُرد أن يُحدث هلعًا كل يوم اثنين وخميس، وأنه توجّه إلى رئيس شعبة المخابرات العسكرية، وأن شعبة المخابرات العسكرية قالت له: اسمع، الأمر مُحبط.

يجال ألون: أنا لا أحكم الموساد؛ لأنني أحبّ الموساد. أعتقد أنه كان من الواجب عرض هذه الوثيقة على القائد المباشر للموساد، الذي هو رئيسة الحكومة.

يجائيل يادين: لا مرء في ذلك.

يجال ألون: بالتوازي مع الهيئة الأمنيّة، أنا مضطر إلى أن أقول: أريد ألا نأخذ هنا انطباعًا خاطئًا. ففي تلك السنوات التي كنتُ فيها من حين لآخر قائمًا بعمل رئيسة الحكومة، كنتُ أتمتّع بتعاون كامل من جانب وزير الدفاع، ووزير الخارجية، ووزير الماليّة—هذه هي الوزارات الرئيسية الثلاث التي تعتنى بها رئيسة الحكومة، والموساد، ناهيك عن مكتب رئيسة الحكومة. لم أصطدم بصعاب تتعلّق بفرض السيادة في التعارض—في بعض الأحيان—بين رأي وزير الخارجية عندما يرى شيئًا مختلفًا، أو عندما يرى وزير الدفاع أمرًا آخر. وعرضتُ عليكم نماذج لأن وزير الخارجية عارض على سبيل المثال طلبية السلاح لـ [حُدِّثت كلمة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة].

الرئيس أجرانات: هل أرسلتُ طلبية السلاح في النهاية؟

يجال ألون: أرسلت ووصلت. لا أعرف ما إذا كانت قد تمكنت من دخول المعركة.

لاسكوف: فيما يتعلق بالتشاور الذي تُجريه رئيسة الحكومة، من الصعب عليّ أن أفهم من البروتوكولات طبيعة المشورة. هل تُستدعون من أجل إساءة المشورة لها في صلب الموضوع، أم من أجل اقتراح إجراءٍ ما عليها لمعالجة موضوع طرحه أحدهم؟ لأنها عندما تقول يجب عرض هذا الموضوع لنقاش حكوميّ، فإن الاقتراح على رئيسة الحكومة هو اقتراح يتضمّن حلًّا، وإساءة للمشورة بشأن الإجراء الذي يجب اتّخاذه. لكن الموضوع الذي أُثير، كان حول وضع ما. ألا تُستدعون من أجل إساءة نصيحة لرئيسة الحكومة في الموضوع المثار أيضًا في حدّ ذاته؟ كان الموضوع المثار طرح أسئلة، من أجل فهم الموضوع، وعرض ذلك على الحكومة؛ إما في يوم الأربعاء أو في يوم الخميس. ألا يتطلّب جوهر القضية في حدّ ذاته من المجتمعين إساءة نصيحة إلى رئيسة الحكومة؟ حيث استدعيتم فيما يخصّ ذلك؟

يجال ألون: اللقاءات من قبيل ما جرى يوم الأربعاء -لقاءات نادرة جدًا. مما أستطيع أن أشهد به على نفسي، وأنا قريب من رئيسة الحكومة؛ سواءً من ناحية مناصبي أم عملي، في قضايا عسكريّة مباشرة، إذا جرى لقاءان - ثلاثة كهذه، بمشاركةٍ - لا أستطيع التحدّث عن لقاءات أخرى، خلال فترة الولاية الأخيرة، طوال السنوات الأربع، هذا هو الحدّ الأقصى الذي أتصوّره. على سبيل المثال، جرى أحدها عندما عادت جولدا ميثير من الولايات المتحدة الأمريكية في أيلول الأسود، ١٩٧٠م، كان الأمر في الأردن لم يُحسم بعد؛ حيث كان ما يزال هناك تخبطٌ حول دورنا في هذه الساحة، وعقدت اجتماعًا تشاوريًا مبكرًا لسماع آراء مختلفة، فُيبلّ جلسة الحكومة حول هذا الموضوع. لكن وقتها لم تكن هذه جلسة لاتخاذ قرارات، وإنما قال كل واحد رأيه. هي تريد أن يقول كل واحد رأيه.

لاسكوف: ليقول رأيه أم ليُسدي لها مشورة؟

يجال ألون: سيان. إذا قلتُ لها على سبيل المثال: أرى أن علينا أن نستخدم سلاح الجو في مرحلة معينة ضد الجيش السوري.

لاسكوف: هذه مشورة، وليست رأياً.

يجال ألون: مشورة بعد رأى.

لاسكوف: هي دعت إلى اللقاء من أجل الحصول على المشورة، ليس فقط من أجل إجراء بشأن كيفية معالجة ذلك.

يجال ألون: لا توجد زيادة؛ لأن هذه اللقاءات نادرة جداً. أعرف أنها تُجري بشكل منتظم جداً لقاءات مباشرة -بمقتضى منصبها- مع وزير الدفاع ورئيس الأركان. وتوجد بالمناسبة في هذا الأمر تراتبية واضحة.

يجائيل يادين: أنا أعرف بالضبط ماذا يقصد الجنرال لاسكوف. أريد في أعقاب سؤاله، حتى يكون الموضوع واضحاً: كانت هناك جلسة تشاورية، وفي واقع الأمر سواء أعرف ذلك أم لم يعرف، سواء أكان هذا إلزامياً أم غير إلزامي، لكن إذا كان لأحد ممن حضر -ممن استُدعي لهذه الجلسة التشاورية- رأى آخر مختلف عن رأى رئيسة الحكومة أو الحاضرين -كان ينبغي أن يقوله كنصيحة. ولذا فإن الصمت من هذه الناحية، من جانب إنسان كان له حقّ الحضور في الجلسة التشاورية، يُعبّر في واقع الأمر عن رأيه أيضاً من خلال الصمت. لماذا أقول هذا؟ كانت رئيسة الحكومة هنا، وقالت لنا إنها تلوم نفسها في موضوع معين يتعلّق بالحرب، تلوم نفسها لكونها لم تفكّر في عمل شيء ما. هكذا قالت لنا وقتئذٍ، فقال لها الجنرال بارليف: مع أن هذه ليست حرباً، لماذا تبتكّتين نفسك؟ تجلس هنا امرأة، فيما يوجد هنا جنرالات سابقون -هو لا يستثني نفسه- ولا يقولون شيئاً بخصوص التعبئة. هل ينبغي لك أن تكوني أكثر ذكاءً منهم؟ أي من وزير الدفاع الذي هو جنرال سابق، ونائب رئيسة الحكومة،

جنرال سابق، ورئيس الأركان العامّة، جنرال حاليّ، وخلافهم ممن هم موجودون في الجلسة التشاوريّة. يوجد ما يشبهه؛ سواءً أكان هذا معرّفًا أم لا، لدى رئيسة الحكومة —هكذا أفترض— شبه رغبة في أن تكون واثقة من أن تسمع، في هذا الموضوع الأمنيّ، رأيًا مهنيًّا متخصصًا؛ ليس فقط من القناة الرسميّة، وإنما من أشخاص غير عسكريين. علمتُ أنها استطاعت دعوة جاليلي أيضًا إلى هذه الجلسة التشاوريّة، وليس أيّ وزراء آخرين. هي تعتقد أنه يوجد هنا تراكم معرفيّ وخبرة، لدى أناس تقدر رأيهم. لذا فإن السؤال —وأنا أختم بهذه النقطة— هو أنك في الثالث من أكتوبر في واقع الأمر، لا تعتقد أننا نقف على أبواب حرب، لذا يجب اتّخاذ خطوات تشذ عن الخطوات التي تتخذ لدى حدوث إمكانيّة اندلاع اشتباك محليّ في سوريا، أو شيء مشابه لهذا. هل هذا صحيح أم لا؟

يجال ألون: هذا صحيح بشكل جزئيّ، وسأوضح في أيّ شيء هو صحيح، وفي أيّ شيء غير صحيح. لا خلاف بشأن وجود حشود للقوات، وهذا أمر مسلمّ به كمعطى. يمكن أن يكون النقاش حول نيات هذه القوات. يشرح وينشغل المسؤولون بشكل مباشر عن الأمن طوال ساعات النهار والليل وطوال أيام السنة؛ سواءً أكانوا مسؤولي مخابرات، أم قادة عسكريين، أم وزراء، لهم علاقة مباشرة بالوضع —يشرحون أن أمورًا كهذه قد جرت. من فترة لأخرى، توجد حشود للقوات، ومناورات وتدريبات كبيرة. توجد حشود للقوات بحجم مماثل، مع أمور خارجة عن المألوف ومن دونها. وإذا قلنا لك إنه ينبغي التعبئة كلما كان هناك تدريب كبير —فإننا سندمر الشعب، والاقتصاد، وقوات الاحتياط. أرى طالما أن هناك وضعًا كهذا، التعبئة أو عدم التعبئة —فإن هناك ضرورة للنظر في الأمر وتمعّنه بشكل أساسيّ جدًّا؛ من الناحية الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة على حدّ سواء. الآن، بوصفي مشاركًا في هذا الاجتماع الذي كان يتمحور بوجه خاص حول معلومة وليس خلافات في الرأي، وهو بالمناسبة لم يوصف بأنه جلسة لتبادل الآراء، قيل لك إننا في حالة تأهّب،

وإننا عززنا القوات تحسباً لاندلاع حرب. (يادين: دار حديث عن إغارات من جانب السوريين) صحيح، وكل شيء يستند إلى معلومات، وليس إلى تقديرات للموقف فقط. وقيل لك إن لدينا ترتيباً بأننا سنعرف موعد الحرب قبل اندلاعها بـ ٤٨ ساعة. إذن إذا كان هناك تأهب، وقيل رداً على سؤال إن هناك قوة قريبة من القواعد على الجبهة، في منطقة قريبة من قواعد على الجبهة، في منطقة كروزييم، أنا من خلال الأسئلة، يجب عليكم أن تفهموا ما طبيعة هذا اللقاء، أنا مدعو من أجل تقديم المشورة والنصح.

يجائيل يادين: هنا يوجد سؤال سأله الجنرال لاسكوف، وأنا أيضاً أسأله: ما دور من يقدم النصح والمشورة؟ هل يقدم النصح والمشورة أم يقدم وهماً لرئيسة الحكومة إذن؟

يجال ألون: لا، لا، سأوضح فرضيتي: أعتقد في هذه الظروف أنني أقدم إسهامي عبر طرح أسئلة عويصة. أنا، على سبيل المثال، قُدم لي موضوع الحياة الروتينية في مصر، عُرض لي. وأنا حتى قلتُ لمساعدتي، أنا لست مطمئناً إزاء الشعور تحديداً بشأن هذه الحياة الروتينية. في الجلسة ذاتها، طلبتُ أن تكون المخابرات يقظة تجاه هذا الموضوع: هل هو روتيني أم أنه تظاهر بالروتينية فقط؟

الرئيس أجرانات: لماذا عُرض عليك هذا الأمر إذا كان روتينياً؟

يجال ألون: رُبما هذه خاطرة بسيطة صائبة، من أن يكون هذا الروتين قد جاء رُبما ليغطي على شيء ما. لكن ليس إلى الدرجة التي كنتُ فيها مقتنعاً، وأحلت ذلك إلى رئيس شعبة المخابرات العسكرية وإلى كل الأماكن.

يجائيل يادين: هذا تفسيرك، وأنا أقبّله. عندما نقرأ محضر الجلسة في هذه المسألة، رُبما يعنُ تفسير آخر: إنسان يريد أن يكون متأكّداً من أن هذا حقاً روتيني؛ لأنه إذا كان روتينياً فهو مُطمئن.

يجال ألون: أنا قصدتُ حقًا روتينًا، إن لم يكن روتينًا مصطنعًا. الأسئلة الأخرى أيضًا، مثل: قرب القوات الاحتياطية من قواتنا، أو الموضوع السوفيتي—هي لدي دائمًا مؤشر؛ لذا سألتُ هذه الأسئلة، واعتقدتُ أن الإجابات—التي ستُفحص أيضًا— عن هذه الأسئلة، تستطيع أن تساعد. والآن، من الحقائق أنه قد جرت بضعة لقاءات على الأقل قبل اندلاع الحرب. صبيحة يوم الجمعة، أعتقد، جرى لقاء بمشاركة رئيسة الحكومة، ووزير الدفاع، ورئيس الأركان العامة، ورئيس شعبة المخابرات العسكرية، وسافر رئيس الموساد لمقابلة شخصيّة ما مهمّة.

يجائيل يادين: كنتُ حينها في مستوطنة جينوسار؟

يجال ألون: نعم، والوزير جاليلي على سبيل المثال، كان أيضًا حاضرًا في جلسة يوم الأربعاء. في جلسة صباح الجمعة، لم يكن حاضرًا.

يجائيل يادين: لكنك لم تكن حاضرًا هذه الجلسة، أنا أفترض؛ لأنك كنتُ في مستوطنة جينوسار.

يجال ألون: لو أنني كنتُ موجودًا أيضًا في تل أبيب—لما دُعيت إلى هذه الجلسة؛ إنها تتعلّق باللقاءات المنتظمة التي تجرى بمقتضى التراتبية. ربّما ألفت عنايتكم، أنا أقصد محضر الجلسة التي لم أشارك فيها، لكنه يتضمّن ردًا لإثبات الفرضية. أقصد محضر الجلسة الذي دُون ليس—كما يبدو—بواسطة كاتبة آلة كاتبة، وإنما دونه رئيس المكتب، المقدّم أرييه شاليف، في الخامس من أكتوبر. أنا أسف، لم أقصد هذا، كانت هناك جلستان (يفتّش في أوراقه)

الرئيس أجرانات: كانت هناك جلستان، واحدة مع بعض أعضاء الحكومة في وقت لاحق جدًّا.

يجال ألون: إذن عُقدت جلسة، شاركتُ فيها رئيسة الحكومة فقط. وبترتيب— هكذا ينبغي أن يكون: رئيسة الحكومة، ووزير الدفاع، ورئيس الأركان،

ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة، والعميد ليثور، والمقدم شاليف. وقد أجروا نقاشًا -طبقًا للتراتبية- حول الهيئة الأمنيّة حتى الرأس، أي: رئيسة الحكومة. في ذلك اليوم، في وقت متأخر جدًّا، جرى لقاء دعت فيه رئيسة الحكومة بعض الوزراء الذين كانوا في تل أبيب. في هذه المرة، لو كنتُ في تل أبيب لدُعيْتُ إلى اللقاء الثاني، وليس إلى الأول أبدًا. الأول بالتأكيد لا؛ لأنني لم أدع ذات مرة إلى جلسة بهذا التشكيل، طوال كل سنوات ولايتي كنائب لرئيسة الحكومة، باستثناء حالة واحدة عشية حرب ١٩٦٧م، عندما اشتركتُ مع ليفي إشكول -طيب الله ذكروه- في جلسة الأركان العامّة. وحتى هذه اللحظة، لم أشارك أبدًا في جلسات الأركان العامّة. في اليومين الأخيرين، عُقد مؤتمر لسلك القيادة العامّة، لم أدع إليه؛ أمس أو أول أمس. ربّما كنتُ لا أستطيع المشاركة، لو دُعيْتُ أيضًا. أي: يجب أن تعرفوا أن الوزراء الذين يُدعون ضليعون حقًّا في موضوع الأمن. أعتقد أن هذا في الصالح. لكن أريد اقتباس فقرة من الجلسة الثانية، هي فقرة مهمّة جدًّا توضح ما وضع التراتبية.

الرئيس أجرانات: تتعلّق بأعضاء آخرين من الحكومة؟

يجال ألون: نعم، أرجو المعذرة منكم، ستكون فقرة طويلة لكنها دالة جدًّا. يقول وزير الدفاع ضمن أمور أخرى:

موشيه لانداو: في أيّة صفحة؟

يجال ألون: أنا أقصد معظم الصفحة الثالثة، وكل الصفحة الرابعة.

مقتطف من كلام وزير الدفاع: كان لنا حديث سابق مع رئيسة الحكومة أمس، وقلتُ وقتئذٍ (بالمناسبة، أنا أعرف ماذا كان الحديث السابق، في الصباح) وقلت وقتئذٍ: إن هذا ليس أمرًا جديدًا. مبدئيًّا فكّرنا -طبقًا لأمر رئيسة الحكومة- في طرح الموضوع يوم الأحد، في جلسة الحكومة بالقدس. في غضون ذلك، كانت هناك الليلة معلومات جديدة، وسمعنا بذلك من رئيس الأركان العامّة.

استوضحت الأمر مع رئيسة الحكومة؛ هي ستكون في يوم الغفران بـ تل أبيب –إذا حدث شيء ما فيه. وقبل جلسة الحكومة يوم الأحد، سنكتفي بتصديق رئيسة الحكومة على كل شيء –إذا استدعينا الاحتياط، أو شرعنا في إجراء قصف جويّ مضاد. لا أتصوّر أن من الممكن الدعوة إلى عقد جلسة للحكومة بالمعدل ذاته، أنا أنطلق على كل حال من افتراض، بأن هذا سيكون على ما يرام، وقانونيّاً، وهلم جرا. إذا لم يحدث أيّ شيء حتى يوم الأحد –فإن التفكير كان عرض ذلك يوم الأحد على رئيسة الحكومة، أفكارنا العامّة أيضاً، وليس الخُطّ التنفيذية المفصلة. ماذا سنفعل إذا حدث ذلك حقّاً؟ فيما يتعلّق بـ هضبة الجولان بشكل خاصّ، ثمّة توجيهات بالقيام بعمليات قصف جويّ وبتعبئة الاحتياط، سنأخذ من الحكومة تصديقاً مسبقاً بذلك، وبالطبع سَنُحاط رئيسة الحكومة علماً من خلال الاتصال الجاري معها في كل مرحلة. وإذا وجدت أن من الصائب أن تعقد جلسة للحكومة دون أن يعوق ذلك العملية –فلتفعل. الآن نحن في هذا الوضع، وهذه هي النقطة الرئيسية. هذا هو الإجراء المتّبع طوال كل الوقت، ولا يمكن أن يكون ثمّة إجراء آخر، إذا حدث الآن شيء ما في هضبة الجولان، وكان ينبغي لقائد القيادة أن يفعل هناك شيئاً ما يتوجب فعله، ولا يستطيع، أو لا يتمكّن من الاتصال برئيس الأركان العامّة –فليفعل ذلك من تلقاء نفسه. فوراً. إذا استطاع الاتصال والحصول على تصديق –فليحصل على تصديق. إذا اعتقد رئيس الأركان أن عليه أن يفعل شيئاً ما على الفور، وليس لديه وقت للاتصال بي، أي: مع وزير الدفاع –فليفعل. نفترض أنه لم يجدني، ووجد رئيسة الحكومة، فليتصل بها مباشرة. إذا فكرت عَرَضاً في وجوب إعطاء تصديق فوريّ من أجل فعل شيء ما، وبعد ذلك أحصل على تصديق من رئيسة الحكومة –فسأفعل ذلك. إذا كان ممكناً الحصول على أيّ تصديق – فسنحصل أولاً على تصديق.

بشكل عام، ما بين أمر البدء في شيء ما، وحتى التنفيذ من خلال وسائل الاتصال التي لدينا، فإنه يُكتفى هنا بالمرور على كل الرتب. يمكن القول لقائد

القيادة إنه يستطيع البدء، ويمكن الحصول على اللحظات المعودة للحصول على التصديق. إذا وُجِدَتْ أمور إشكاليّة -فإنه يتعيّن الحصول على تصديق. أوّلاً نحصل على التصديق، وبعد ذلك نقوم بالعملية. لكننا موجودون الآن في هذا الوضع. وبما أن هذا ليس هجوماً من جانبنا، ولا بمبادرة من ناحيتنا - فليس لنا أن نحصل على تصديق. إذا بدؤوا في إطلاق النار أو حركوا ٥٠٠ دبابة على الحدود السوريّة من أجل احتلال هضبة الجولان -إذن لن يكون ثمة شكّ في وجوب اتّخاذ ما ينبغي اتّخاذ من أجل منع ذلك، وتُعرض خُطة مفصلة على رئيسة الحكومة بأننا نتجه إلى فعل كذا وكذا.

أي أن الموضوع التراتبيّ واضح وبيّن. وحيث إنني نفسي لا أتذكّر أكثر من لقاءين - ثلاثة، طوال السنوات الأربع من الولاية الأخيرة التي دُعيت فيها لاجتماع تشاوريّ ما، لمحفل خاصّ مغلق مقصور على أشخاص بعينهم من هذا القبيل -فإن الأمور إذن يُبَيَّن فيها في نطاق الصلاحيّات، بين رئيس الأركان، ووزير الدفاع، ورئيسة الحكومة، والأمور التي ترى رئيسة الحكومة أن من الصائب عرضها على الحكومة لاتخاذ قرار بشأنها. هناك حالات، وهي نادرة جدّاً، تدعو فيها بعض الوزراء لكي يستمعوا إليها، وتستمع إليهم، وليس لاتخاذ قرارات.

يجائيل يادين: إذا لم يكن هذا يبدو عادياً -فإنه علامة على أنه شيء ما خاص. مجال ألون: لا شكّ، لا شكّ في أننا رأينا هنا مفاقمة للخطر. لكن الانطباع الذي استطعت الخروج به: مالي والحديث باسم الآخرين؛ أي أنه ينبغي أن نعدّ كذلك بعض النقاط، نحن جاهزون عن طريق تعزيز القوات. لم ندخل في تفاصيل تنفيذيّة، ليس هذا دورنا، وما كننّ أفعل لأسباب عديدة، إلا إذا كنت رُبّما قائماً بعمل، لا أعرف، لكن ليس في هذا المحفل المغلق الخاصّ. أنا مُضطرّ إلى القول بوجه خاصّ: إن الانطباع الذي مفاده أنه سيُتوقّر لنا تحذير أو إنذار قبل ٤٨ ساعة، كان له تأثير فيّ.

نبينتسال: في فترات مختلفة كنت قائماً بعمل رئيسة الحكومة، والكلام هنا في الواقع، من أي شيء يستمد رئيس الحكومة في واقع الأمر صلاحية اتخاذ القرار؟

يجال ألون: بحكم كونه رئيس حكومة.

نبينتسال: في أي موضع مكتوب؟ إن الصلاحية تخصّ وزير الدفاع، في مجال عمله من ناحية، وتخصّ رئيسة الحكومة، بوصفها مسؤولة عن الموساد، الموضوعات المباشرة للموساد على سبيل المثال، من ناحية أخرى. ويحدث أن تفوض الحكومة رئيسة الحكومة في اتخاذ قرارات كهذه. هل لرئيسة الحكومة بخلاف ذلك شيء بحكم كونها هكذا؟

يجال ألون: في سلسلة قرارات اتُّخذت منذ شغلْتُ منصباً بالحكومة، ثلاث ولايات، لكن دعنا نتحدّث عن الولايتين الأخيرتين، وإن كان في الأولى أيضاً، عندما كانت هناك لجنة وزارية لشؤون الأمن في الحكومة، عندما كان بن جوريون ما يزال في الحكومة. وكانت هناك لجنة كهذه، لجنة صغيرة، من ٧ - ٩ أعضاء، وكان هناك جنرالان سابقان أيضاً: وزير الزراعة موشيه ديّان، ووزير العمل يجال ألون، ليس بحكم منصبيهما كوزيرين للزراعة والعمل. في سلسلة القرارات، خاصة منذ حرب الاستنزاف، عندما اتضح أن هناك ضرورة للردّ بأشكال مختلفة، ولتنفيذ ردود مختلفة، كانت الحكومة بحكم صلاحيتها كحكومة أو بحكم صلاحيتها كجنة وزارية لشؤون الأمن، تتخذ قرارات أسميناها بلغة السياسة دستورية، نُصّ فيها في أيّة حالات يحقّ لرئيس الأركان اتخاذ قرار، وفي أيّة حالات يحقّ لوزير الدفاع، وفي أيّة حالات يجب الحصول على تصديق من رئيسة الحكومة، وفي أيّة حالات يجب اتخاذ قرار من الحكومة كلها.

الرئيس أجرانات: لكن هذا لا يتحدّث عن حالات طوارئ كهذه.

يجال ألون: أنا لا أتحدّث عن حرب كبرى، أنا أتحدّث عن ردود ضدّ عمليّات عصابات، ضدّ عمليّات استنزاف. وفي كل مرة، تراكمت خبرة، وكنا نوسّع القرارات الدستورية؛ لأننا كنا نفهم في غضون ذلك أن الدنيا لن تخرب –إذا قصف سلاح الجو موقعاً ما لمنظمة فتح في الأردن. كان هناك تطوّر ما في تصعيد ردودنا، وفي إعطاء صلاحيّات جديدة لوزير الدفاع ولرئيس الأركان، طبقاً لما نُصّ عليه.

عندما يكون الحديث عن إعلان حرب، مخطط لها من جانبنا، أيّ: هجوم مضادّ استباقيّ، فمن الواضح أنه لا توجد صلاحيّة لرئيسة الحكومة. لذا يجب اتخاذ قرار من الحكومة كلها، وليس حتى من اللجنة الوزرايّة. إذا كان هناك هجوم مباغت لم يتوقّعه أحد –فمن الواضح أن كل واحد، في مستواه، بدءاً من الحلقة المعنيّة بالمراقبة في مكان ما فيما وراء الجبهة، وانتهاءً بقائد القيادة، وحتى الأركان العامّة، وحتى وزير الدفاع، كل واحد يعمل في مجاله، كل هذا من أجل ردّ الصاع صاعين. وعلى الفور تُستدعى الحكومة، على وجه السرعة بأقصى سرعة ممكنة.

هنا نشأ وضع مرحليّ، زاد خطر اندلاع الحرب. ليس واضحاً بعد ما إذا كانت النيات تتّجه إلى شنّ حرب كبرى أو إلى شنّ إغارات على نطاق محليّ للغاية، احتلال اثنتين – ثلاث بلدات، أو تغلغل كتيبة مدرّعة وخلافه. وانتوت رئيسة الحكومة الحصول على تصديق مسبق بسلسلة عمليّات –إذا لم يكن فيها هجوم وقائيّ، مثل: قصف حشود عسكريّة في شمال سوريا، وضرب محطات وقود أو محطات قوى كهربائيّة؛ سواءً أكانت أهدافاً عسكريّة أم لا. لم يُدرج بعد في جدول الأعمال بشكل صريح موضوع التعبئة، لكنني أفترض أن موضوع التعبئة كان سيُدرج –إذا جرى هذا قبل الحرب.

يجائيل يادين: هذا ليس طبقاً للنقاش الذي جرى قبل ظهر يوم الجمعة. كل كلام الوزير جاليلي هناك مفهوم بشكل مختلف. هو يقول أنا لا أريد أن تكونا –رئيسة

الحكومة ووزير الدفاع- في وضع تُضطرّان فيه إلى استدعاء الحكومة، وإنما أردتُ أن تريا في قرارنا هنا منحًا للصلاحيّة.

يجال ألون: لا شكّ في أنه إذا وردت معلومة -وسأخذ هنا كمثال-، وكان رئيس الأركان العامّة، ووزير الدفاع، ورئيسة الحكومة مقتنعين بأن هناك ضرورة لتعبئة سريعة، إذا كان لا يتحمّم عليهم طلب موافقة الحكومة -أنا متأكد أنه كان سيصدرُ هذا الأمر بالتعبئة، مثلما فعلت رئيسة الحكومة في يوم الغفران؛ حيث أصدرت أمرًا بالتعبئة قبل عقد جلسة الحكومة، واهتمّت بأن يبلغ سكرتير الحكومة كل واحد من الوزراء بشكل شخصي، من أجل أن يكون في الصورة...

الرئيس أجرانات: أريد أن أقول إن ما تقوله الآن -هو بالنسبة إليّ شيء جديد. عندما قرأتُ هذا الكلام، اعتقدت أنهم فكروا في إمكانية أن يباغثوا السوريين والمصريين بحرب تحديداً. على أيّة حال، من كلام جاليلي الذي يقول ولذا ربّما تكون مفاجآت، هو يقول هناك مُناخ يجعل زمام الأمور منفلاً وهو يتطرّق إلى كلام الزيات، وزير الخارجية المصريّ آنذاك، في الجمعية العامّة للأمم المتحدة ولا أريد أن أمنع رئيسة الحكومة ووزير الدفاع، وأن يكون هذا من صلاحيّتنا نحن -بقدر ما يكون الأمر حتمياً- قبل أن تجتمع الحكومة.

يجال ألون: أقل من نصف أعضاء الحكومة.

الرئيس أجرانات: لا أعرف ما إذا كان هذا طبقاً لقواعد القانون بالضبط، ما إذا كانت هذه الجلسة بشكل عام تستطيع تخويل مثير لتعبئة الاحتياط أم لا. لكن جاليلي على كل حال عرض هذا الاقتراح بالنظر إلى الوضع، وهناك هذا الدعم الذي يقدّمه أولئك المشاركون في الجلسة لرئيسة الحكومة ووزير الدفاع لتعبئة الاحتياط. الآن أنا أسمع منك أن هذا وضع مرحليّ، لم يفكروا بعد في عمليّة ما شاملة، أو في عمليّة ما انتقامية سوريّة كبيرة.

يجال ألون: أنا قلتُ هكذا: إذا وردت معلومة موثوقة بأن حربًا وشيكة توشك أن تقع، وينبغي التعبئة فورًا—فإن رئيسة الحكومة ليست مُلزَمة بعقد اجتماع للحكومة؛ من حقّها أن تُصدر أمر التعبئة، أي: السماح للجيش بالتعبئة.

الرئيس أجرانات: هل هذا ما قيل في هذه الحالة، أم أنك تقول إن هذا هو النهج المتّبع؟

يجال ألون: هذه هي القاعدة المتّبعة.

الرئيس أجرانات: أنا فاهم أن هذا هو المنطق الملزم، لكن متى تقرّر هذا؟

يجال ألون: لا أعرف متى تقرّر هذا، لكنني أعرف—طبقًا للمفاهيم التي ترسّخت في عقلي—أن هذه هي القاعدة: أنه إذا ظهرت ضرورة عاجلة للتعبئة، لتعبئة كبيرة، تعبئة عامّة، وأن تأجيلها إلى حين عقد جلسة للحكومة فيه مخاطرة أمنية—فإن رئيسة الحكومة، بالتشاور مع وزير الدفاع، مخوّلة للبت في ذلك.

يجائيل يادين: إذن لماذا يركّز جاليلي جدًّا على هذا.

يجال ألون: سأصل إلى هذا حالًا. دعك من أنه إذا اندلعت حرب—فإن رئيسة الحكومة مخوّلة لاتخاذ هذا القرار. هنا عُقدت جلسة، ليست جلسة للحكومة. ببساطة، هناك تفاقم ما معيّن في الوضع، رُبّما لا يبدو التفاقم متطرفًا جدًّا بحيث يوجب حتميّة عقد جلسة للحكومة كلها. أنا أتخيّل، أنا لا أشهد بهذا، واستدعي أنذاك كل من كان موجودًا في تل أبيب. ومن المعتاد بشكل عام—لأسفي—أن كل الوزراء تقريبًا موجودون في تل أبيب يومي الخميس والجمعة. عندئذٍ قالت لسكرتيرها: استدع الموجودين في المحيط القريب، في تل أبيب، الموجودين في تل أبيب. وأنا أحدّد رأيي هنا، هي لا تُلزم الحكومة ولا هذا المحفل المحترم أيضًا. لم تكن هذه جلسة قانونيّة، أي: هي لم تكن جلسة غير قانونيّة. تستطيع رئيسة الحكومة أن تستدعي من تريد وكل من تريد، لكن هذه

لم تكن مؤسسة مُلزَمة للحكومة. الوحيدة التي ألزمت الحكومة هنا هي رئيسة الحكومة. لكنها استدعت أعضاء آخرين، وزراء آخرين، للجلسة.

بحكم معرفتي الشخصية بالوزير جاليلي، مثل بضعة آخرين على الأقل هنا، عندما قرأتُ هذا التقرير -ليس من فترة، بالمناسبة- رأيت شيئاً ما جليلياً (نسبة إلى جاليلي) نموذجياً. ها قد اجتمع ٧ - ٨ وزراء، ويوجد لرئيسة الحكومة ووزير الدفاع الدعم الأخلاقي، ونحن نريدك أن تعرفي هذا. من أجل إذا جاء وزير غداً، وقال: ها قد اندلعت حرب بسبب حقيقة أنهم أعلنوا التعبئة قبل الوقت. ونظرًا إلى أن كلهم رأوا ذلك، فلم أعطِ الأمر مغزى رسمياً، بالقطع لا. كل الثمانية كان في وسعهم أن يقولوا: لا للتعبئة، وتقول رئيسة الحكومة: نعم للتعبئة، صوتها له وزن. وكذلك العكس، يقول كل الثمانية: نعم للتعبئة، وهي تقول: لا للتعبئة. كان لديها الصلاحية.

يجائيل يادين: فيما يتعلّق بما قلته سابقاً، والمتغلغل في وعيك منذ الأزل بأن رئيسة الحكومة تستطيع أن تعلن التعبئة. من المُثير أن رئيسة الحكومة كانت ما تزال ضدّ هذا الرأي. هي تقول: هذه أول مرة تُعرّض فيها لموقف كهذا، لا أعرف ماذا كان في حرب ١٩٦٧م، ما إذا كان لرئيسة الحكومة صلاحية أم لا. أخبروني: كيف ينبغي لي أن أتصرّف؟

يجال ألون: أنا قلتُ ما لديّ، وسأسوق لكم مثالين، من المؤكد أنهما أكثر وضوحًا للجنرال لاسكوف وللجنرال يادين. ماذا كان الإجراء المتّبع في التعبئة العامة وشنّ حرب ١٩٥٦م؟

يجائيل يادين: أنا خارج اللعبة. أنا قبل الحرب بيوم، كنتُ أقوم بحفريات (٦٩) في حاتسور، (٧٠) وأرسل إليّ بن جوريون سكرتيره العسكري، المقدم نحمايه

(٦٩) كان يادين عالم آثار أيضًا، إلى جانب كونه جنرالًا سابقًا. [المترجم]

(٧٠) مدينة قديمة بشمال فلسطين. [المترجم]

أرجوف -طيب لله ذكره-، وقال لي: لم أستطع السماح لنفسي بوضع تبدأ فيه حرب، ورئيس الأركان السابق مشغول في عمل حفريات.

يجال ألون: أنا أسمي هذا إنسانية.

يجائل يادين: حقًا إنسانية.

يجال ألون: إذن، عقد دافيد بن جوريون -بحكم منصبه، كرئيس حكومة ووزير دفاع- اجتماعًا لبعض الوزراء. عقد اجتماعًا، بحسب ما أذكر جيدًا، ونحن هنا لسنا في لجنة تحقيق بشأن بن جوريون. عقد اجتماعًا للوزراء الذين كان من شأنهم أن يؤيدوا قرار شنّ حرب ١٩٥٦م بخاصة. من بينهم اثنان كانا يمثلان الحزب الذي كنتُ عضوًا فيه آنذاك، حزب أحدوت هاغفوداه -بوعليه تسيون، هما: المرحوم يسرائيل بر يهودا، وموشيه كرمل -أطال الله في عمره-. سمح بن جوريون لهذين الوزيرين بإدخال ثلاث شخصيات في الصورة، وجعلهما يُقسَمان بالألّا يُشركا ليس أكثر من ثلاث شخصيات. اثنان منهم، كانا على ما أعتقد عضوي كنيسة، هما: يتسحاق طبنكين -طيب الله ذكره-، وجاليلي، والعبد لله. وافق بن جوريون على أن يبلغاهم، وبأن يتشاورا معهم ويُبلوروا رأيًا في جلسة، في المحفل المحدود الذي عقده.

عندما تهيأت الظروف وكان كل شيء جاهزًا في واقع الأمر لشنّ الحرب، وكان المطلوب قرارًا رسميًا فقط من الحكومة -عقد بن جوريون جلسة الحكومة، بحضور وزراء كثيرين، لا أذكر كم، ومرّر قرارًا بالأغلبية ليس بالإجماع- بشنّ الحرب. وهذا مثال بارز جدًا في التاريخ السياسي والعسكري لإسرائيل.

الرئيس أجرانات: لكن مع هذا كان هناك قرار للحكومة.

يجال ألون: التعبئة تمت قبل الجلسة. إطلاق النار تم بعد الجلسة.

لاسكوف: يجوز استخدام الأمر (٨)، ^(٧١) وبعد ذلك يجب الحصول على تصديق الحكومة ولجنة الخارجية والأمن.

يجال ألون: إذن، تمت التعبئة قبل، ونشبت الحرب بعد مصادقة الحكومة فقط. الرئيس أجرانات: لا أعتقد أن هذا يصمد في اختبار القانون. إنها حالة، بادرنا هنا فيها بشنّ الحرب. كنتُ سأطالب بأن يصدر بالتأكيد في هذا قرار حكومي، لكننا في وضع آخر.

يجال ألون: سأسوق مثلاً مغايراً، هو أنه على الرغم من أننا كنا المبادرين بالحرب، فإن التعبئة تمت ليس بعد قرار حكومي، وإنما قبل قرار حكومي. الرئيس أجرانات: أعتقد أن هذا صائب؟

يجال ألون: لا، لم أكن راضياً عن الإجراء برمته.

الرئيس أجرانات: تستطيع أن تقول إذا كان حدث هذا آنذاك فقط، فكم بالأحرى أن يحدث في حالة كحالة اليوم.

يجال ألون: أنا أشرح كيف تبلورت في وعيي صلاحيات رئيسة الحكومة.

يجانيل يادين: أعتقد أنه يجب التفريق هنا بين أمرين. من الناحية القانونية بالنسبة إلى الجمهور، من الجائز رُبّما التعبئة طبقاً للأمر (٨). ينبغي أن يعلن المشكلة هنا ليست القانون بالنسبة إلى الجمهور، وإنما العلاقة التي بين رئيسة الحكومة وأعضاء الحكومة.

يجال ألون: صحيح، لكن التعبئة تمت قبل قرار الحكومة.

(٧١) أمر تعبئة فورية لجنود الاحتياط في حالات الحرب. [المترجم]

الرئيس أجرانات: إنه السؤال نفسه، العلاقة بين رئاسة الحكومة وأعضاء الحكومة. إما أنها تحتاج إلى موافقة مسبقة أو لا تحتاج إلى موافقتهم سلفًا. هذا هو السؤال.

يجال ألون: أسوق مثالًا ثانيًا: حرب ١٩٦٧م. كان رئيس الحكومة ووزير الدفاع ليفي إيشكول.

الرئيس أجرانات: هذا مثال مهم الذي سقته الآن.

يجال ألون: إنه مثال من الواقع. كان رئيس الحكومة ووزير الدفاع ليفي إيشكول -طيب الله ذكروه-، وكان يتسحاق رابين رئيسًا للأركان -أطال الله في عمره-. في لحظة معينة قرّر إيشكول، أو أقنعه أحدهم، لا أعرف، في هذه الحالة لم أكن بجواره لأنني كنتُ آنذاك في موسكو، قرّر ضرورة إجراء تعبئة عامة. عقد الحكومة، وقرّر التعبئة العامة.

الرئيس أجرانات: الحكومة قررت.

يجال ألون: لكن -أنا أسوق مثالًا- لماذا قرّر التعبئة العامة؟ حيث كان هناك قبل ذلك فقط تقدير للموقف بأنه لن تكون هناك حرب في غضون ثلاث سنوات أو سنتين. لكن حجم قوات العدو أو رُبما طبقًا لمعلومات مخابراتية أخرى، أقنعوه بأن الخطر كبير للغاية.

يجائيل يادين: كان هذا طبقًا أيضًا لاقتراح رئيس الأركان العامة في هذه الفترة.

يجال ألون: لم أفحص الإجراء بدقة. عرض إيشكول اقتراحًا على الحكومة بحكم منصبه -هو شغل منصبًا مزدوجًا، لكن هذا لا يقتضي أن يكون مزدوجًا-، وطلب سؤال الحكومة. كان لديه وقت لفعل ذلك. إيشكول نفسه الذي اتخذ قرارًا سليماً في الوقت السليم، سقط ضحية لقراره، لأنه هكذا لدينا. تفعل الأمر الصواب، تُعلن التعبئة في الوقت السليم، لكن لا تشرع على الفور في إطلاق النار. تبدأ في تلقي الانتقادات لكونك ترددت -كما يُزعم- ولم تطلق النار، لم

تخرج للحرب. لست متأكدًا ما إذا كانت صدمات تلك الأيام لم تُحدث تأثيرها في حساب الرأي بشأن تعبئة أو عدم تعبئة الاحتياط عشية حرب يوم الغفران. هذا القلق من أن تكون في حالة تعبئة بجيش كبير ولا تشن حربًا.

نيينتسال: على أية حال، أمور مثل: اتخاذ قرار بتحريك لواء مدرع في سبتمبر ١٩٧٠ أو استمرار الإمداد العسكري [حُذفت كلمتان بواسطة الرقابة العسكرية الإسرانيّة]، لدى رئيسة الحكومة صلاحية في هذا الأمر.

يجال ألون: نعم. آنذاك اتخذت قرارًا بتحريك اللواء المدرع، وأبلغت الحكومة بذلك، لكن بعد أن بدؤوا في تنفيذ القرار.

نيينتسال: بعد ذلك أُحيطت الحكومة علمًا.

يجال ألون: وأُحيطت لجنة الخارجية والأمن بالكنيست أيضًا علمًا.

الرئيس أجرانات: إذا لخصنا إجابتك، فإنك ترى أنه إذا رأت رئيسة الحكومة أن الأمر يقتضي ذلك فإن من حقها أن تعبئ الاحتياط.

يجال ألون: إذا اقتضى الوضع العسكري ذلك، وكان هناك تخوف من أن نضار عسكريًا إذا أُجل القرار إلى حين اتخاذ الحكومة قرارًا، إذا اقترح عليها وزير الدفاع أو رئيس الأركان أو الوزير المختص فإن من حقها أن تقرّر من دون الحكومة، إذا شاءت. الأفضل إذا كان هناك وقت لعقد اجتماع للحكومة. هي، بالمناسبة، تحرص جدًا على إشراك الحكومة في التصديق حتى على عمليات عسكرية صغيرة. أتذكّر أنه خلال فترة حرب الاستنزاف كان يُعرض على اللجنة الوزراية لشؤون الأمن - في بعض الأحيان - طلب تصديق بإغارة لكتيبة فيما وراء القناة، أو حتى سرية فيما وراء القناة. كانت هناك حالات رفضنا فيها مقترحات بالتصويت ضدّ عملية عسكرية معيّنة.

موشيه لاندאו: اختفت اللجنة الوزراية لشؤون الأمن من الأفق، نشأ فراغ بسبب هذا. هكذا أرى - من كل ما سمعنا - أن الحكومة كلها صارت من جانب هيئة

كبيرة ويوجد بها بخاصّة خطر تسريب مادّة سرّيّة؛ ولذا يُخشى في بعض الأحيان من عرض كل المعلومات المتوقّرة أمامها. ولا توجد لجنة وزارية محدودة؛ لذا يمكن أن ينشأ كما نشأ هنا في الثالث من أكتوبر وفي الخامس – السادس من أكتوبر. هل هذا الوضع في رأيك – مُرضٍ، أم ألا ينبغي استئناف اللجنة الوزارية المحدودة لشؤون الأمن؟

يجال ألون: في رأيي، ثمة ضرورة لوجود لجنة وزارية محدودة. أنا أتذكّر السيدة ميثير في حيرة إزاء هذا الموضوع. تتشكل اللجنة الوزارية لشؤون الأمن طبقاً لاعتبارين. على فكرة، ليس الشؤون الخارجية المقصود هو الأمن وحسب. تحدّدت اللجنة الوزارية لشؤون الأمن في الماضي طبقاً لمعيارين: منصب الشخص، والاعتبار الائتلافي^(٧٢) على سبيل المثال، لا يعقل ألا يجلس في اللجنة الوزارية لشؤون الأمن –بالإضافة إلى رئيسة الحكومة، التي هي رئيس اللجنة – وزير الدفاع، ووزير الخارجية، ووزير الماليّة. لأنهم ثلاث شخصيات ثمة علاقة –طبقاً لمناصبهم– بين الأمن والشؤون الخارجية، والعكس صحيح، وثمة علاقة بين الأمن والاقتصاد، بالمفهوم الواسع، وبمفهوم الموازنة أيضاً. لا يُعقل ألا يُمثّل حزب شريك في الائتلاف الحاكم عبر مُمثّل مخوّل في اللجنة الوزارية لشؤون الأمن.

موشيه لاندواو: أنت تقول إن هذا لا يُعقل –تقول ذلك بوصفك سياسياً؟

يجال ألون: لا يُعقل لأنه لن يكون هناك حزب سيشارك في الائتلاف، ولن يقول: ألسنّ أهلاً لأن أكون شريكاً في أمر مصيريّ للغاية مثل موضوع الأمن؟ لكن هنا تبدأ المشكلة، التي لا أتفق معها. عندما نريد بناء اللجنة الوزارية لشؤون الأمن، على غرار تشكيل الحكومة، أي: طبقاً لنسب القوى الحزبية – فإن هذا خطأ. لأنه في نهاية الأمر، طبقاً للائحة عمل الحكومة، يكفي وجود

(٧٢) الاعتبار الائتلافي: الأحزاب المكوّنة للائتلاف الحكومي. [المترجم]

وزير واحد يختلف في رأيه، في أيّة لجنة وزارية دائمة، مع رأى اللجنة – يمكن أن تكون لجنة وزارية للشؤون الاقتصادية، لجنة وزارية لشؤون التشريع وخلافه– كي يُعاد الموضوع إلى الحكومة.

موشيه لاندאו: في اللجنة الوزارية لشؤون الأمن أيضاً؟

يجال ألون: نعم. إلا إذا كان الموضوع عاجلاً، إذا كان ينبغي اتخاذ قرار في غضون نصف ساعة لإعطاء أمر للجبهة. لكن إذا كان الأمر يتعلّق، فننقل: بإقامة فرقة مدرّعة جديدة، كانت تُعرض أمور كهذه على اللجنة، وهي ليست مسألة اتخاذ قرار بعشوائية، والجري من أجل تنفيذه في اليوم ذاته.

الرئيس أجرانات: أنت تتحدث عن عضو حكومة ليس باللجنة. وزير كهذا أيضاً. يجال ألون: أو أنه غير راضٍ عن القرار وهو أقلية. من حقّه أن يعرض ذلك على الحكومة –إذا وجد ذلك صائباً.

يجائيل يادين: إذا كان القرار ليس بالإجماع –فمن حقّ أحد الوزراء أن يعرض ذلك على الحكومة.

يجال ألون: هذا ينطبق على جميع اللجان الوزارية الدائمة. يحدث أحياناً أن تقول الحكومة، بعد أن ناقشت في جلسة، ليس الشؤون الأمنية على وجه التحديد، أيّ موضوع آخر، تقول: حسن، لقد أجرينا نقاشاً حول هذا الموضوع، فلنُحله إلى اللجنة، وهي التي تقرّر بشكل نهائي، حتى لو كانت لجنة من اثنين معترضين. إذن هذا معروف سلفاً.

ماذا حدث؟ حدث أنه إبّان تشكيل لجنة الليكود القومي، اتسعت الحكومة كلها. ونتيجة لذلك، اتسعت اللجنة الوزارية لشؤون الأمن، مع حرص زائد على نسب القوى الحزبية. وفجأة، وجدت السيدة مثير نفسها في وضع غريب. في

اللحظة التي خرج فيها أنصار جل(٧٣) من الحكومة، بقينا مع لجنة وزارية بحجم رُبما تخونني الذاكرة- ١٥ وزيراً، رُبما أكون مخطئاً رُبما ١٤ من ١٨. يحدث، إذن، أنه بسبب جفتي(٧٤) أو أيّ وزير آخر، ميخائيل حازاني، أن تكون لدينا مؤسسة مُتَضَخِّمة وكبيرة. إذن، فالى الجحيم؛ إما أن تكون لجنة وزارية صغيرة، أو أن تكون الحكومة كلها لجنة وزارية لشؤون الأمن، وأن تطبق عليها كل قواعد السرية، بما في ذلك الرقابة. حاولت جولدا-إذا لم تُخني الذاكرة- أن تتفاوض مع الأحزاب كي توافق على تمثيل أقل عدداً، وعندئذ تتشكل اللجنة بحجم معقول، أقل من عشرة. لم تنجح، وعندئذ حوّلت الحكومة كلها إلى لجنة وزارية لشؤون الأمن.

يجائيل يادين: هي قالت لنا إن هناك اعتباراً آخر. يوجد وزراء من حقهم أن يكونوا أعضاء في اللجنة بحكم المنصب ويوجد وزراء من غير الائتلاف. لكن كان هناك اعتباراً ثالث- هو اعتبار الشخصيات. هناك شخصيات. نفترض أن الجنرال رابين كان وزيراً للزراعة، ليس من المعقول ألا يكون عضواً باللجنة الوزارية لشؤون الأمن. وهذه الاعتبارات الثلاثة تُضخّم اللجنة.

يجال ألون: لكن إجابتي قاطعة. في رأيي، توجد ضرورة للجنة وزارية لشؤون الأمن، أقل عدداً، وأكثر سرية. وعندئذ يحدونا الأمل في أن تواكب الاحتياجات الأمنية بمعدل تواصل أكبر، وبمعرفة أكثر للحقائق.

الرئيس أجرانات: وهل يكون تشكيلها طبقاً للوظائف التي أشرت إليها؟

يجال ألون: أنا أقبل الإضافة التي أشار إليها الجنرال يادين بأن هناك وظيفة ثالثة، لكننا حتى إذا اضطررنا إلى التضحية بقدر معين بالوظيفة الثالثة.

(٧٣) تكتل حزبي، نشأ من حزبي: حيروت والحزب الليبرالي. حصل على ٢٧ مقعداً في الكنيست الخامس. [المترجم]

(٧٤) حايم جفتي: وزير الزراعة في عشر سنوات متتالية في خمس حكومات، في الفترة (١٩٦٤م - ١٩٧٤م). [المترجم]

موشيه لاندאו: ينبغي أن تكون اثنتين.

يجال ألون: اثنتان أمر حتمي في رأيي. إنهم أناس يشغلون مناصب معينة، ويمثلون أحزابًا معينة.

موشيه لاندאו: هذا ينفع مع حكومة أقلية فقط.

يجال ألون: لكن ليس طبقًا لمعيار حزبي. أريد أن ألفت عنايتكم إلى أمر آخر رُبما لا تعرفونه. بما أنني كنتُ بين المتفاوضين مع بن جوريون حول إقامة أول لجنة وزارية لشؤون الأمن، هو أصرَّ على ألا تتلقَّى اللجنة الوزارية لشؤون الأمن —ومرر ما أراد— تقارير مخابراتية؛ أي أنها لا يحقُّ لها أن تطلع على وثائق مخابراتية من المخابرات العسكرية والموساد. كان هذا عُرفًا. اللجنة الوزارية لشؤون الأمن لا تحصل على وثائق مخابراتية للاطلاع عليها. لا يستطيع عضو لجنة وزارية لشؤون الأمن أن يقول: أريد أن أقرأ جميع تقارير الموساد أو المخابرات العسكرية في هذا الموضوع. في مقابل ذلك، كان رئيس الأركان العامة يأتي، في أوقات متباعدة جدًا، في أيِّ نقاش يتصل بتقدير للموقف، برئيس شعبة المخابرات العسكرية، وإذا اقتضى الأمر —كان يقدم تقديرًا مخابراتيًا أيضًا للموقف، لكنه لم يكن يحضر الوثائق ليطلع عليها الوزراء. هذه حقيقة مهمة.

نيينتسال: هل ترى ثمة إمكانية لأن يقل أو يتقلص موضوع الاعتراض في جلسة الحكومة؟ هذه إحدى الصعاب الكبرى.

يجال ألون: أرى أنه إذا كان الأمر يتعلَّق بقرارات تحتل التأجيل في التنفيذ — فإنه ينبغي الحفاظ على هذا الخيار. وبالمناسبة، أيضًا عندما تكون هناك لجنة وزارية لشؤون الأمن، والوقت بين أيدينا، فليس معنى ذلك أن تُعلن الحرب من قِبَل لجنة وزارية لشؤون الأمن. هي تفحص الموضوع، تدرس الأمر، تُبلور قرارًا، وعندئذٍ، وعندئذٍ أيضًا ينبغي عرض ذلك على مؤسستين أخريين:

على الحكومة، وعلى لجنة الخارجية والأمن—إذا كان هناك وقت. وإذا لم يكن هناك وقت—فهي مخولة.

موشيه لاندאו: قرار التعيئة تحديدًا كان من المناسب أن تتخذ لجنة وزارية محددة.

يجال ألون: نعم، جدًّا. لم تكن ثمة صعوبة حتى في استدعائها بالطائرات، من القدس، ومن جينوسار. في غضون نصف ساعة—ساعة.

يجائيل يادين: أريد الانتقال إلى موضوع آخر. قبل جلسة الحكومة؛ لأنه في هذه الجلسة السؤال الذي أودّ طرحه الآن، لم يعد له محل. أنت كرّرت بضع مرات—وهذا بديهي—أن أحد عناصر ثقتك، في الثالث من أكتوبر أيضًا، هو المعلومة الواضحة بأنه سيتوقّر لنا إنذار، بما أن هذا قد قيل...

يجال ألون: من مؤسستين.

يجائيل يادين: أنت ترى في هذا ما يشبه—ليس أنك ستواجه من هذه الناحية نفسك—أنت ترى في هذا تفسيرًا لكونك لم تفكر في تلك اللحظة أن هذا موضوع من اليوم للغد. الآن أريد أن أطلب منك رأيًا مهنيًا، هل تعتقد أن إعلان الهيئات التي فوق الجيش، التي يقول لها الجيش؛ رئيس الأركان العامّة، ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة: نحن سنعرف قبل ٢٤ أو ٤٨ ساعة...

يجال ألون: ما كنتُ سأكتفي بـ ٢٤ ساعة.

يجائيل يادين: هل هذا كافٍ؟

الرئيس أجرانات: لم أسمع السؤال.

يجائيل يادين: هل ألون يعتقد أن المعلومة والتأكيد من جانب رئيس الأركان، بأننا سنحصل على إنذار قبل الحرب بـ ٢٤ ساعة أو ٤٨ ساعة—كافٍ بالنسبة إليه. هو يقول إن ذلك بالنسبة إليه كافٍ للتفكير. كان سؤالي هو: هل هو يعتقد

أن ذلك التبرير أو المبرّر، ينطبق على كل العناصر المدنيّة إذا جاء رئيس الأركان، وقال لهم: ياسادة، سوف أعرف قبل ٢٤ ساعة، مسبقاً، لديّ جميع المصادر. هل ينبغي أن يريح هذا بالهم؟

الرئيس أجرانات: المدنيون؟

يجائيل يادين: أنا تحدّثت عن المدنيين.

يجال ألون: هل تتحدّث عن الوزراء؟

يجائيل يادين: الذين هم فوق رئيس الأركان.

يجال ألون: عن الوزراء، عن نفسي.

يجائيل يادين: عن نفسك، قلت لي. رئيسة الحكومة...

يجال ألون: عندما تسمع: أن حالة تأهب من الدرجة (ج) قد أعلنت، وعندما تسمع وترى بعينيك، من دون الدخول في التفاصيل، أن دبابات متجهة إلى هضبة الجولان، وعندما تحصل على إجابة عن سؤال أن هناك قوات احتياطية قريبة من الجولان، وأن من الممكن نقل لواءٍ مدرّع آخر في غضون ٢٤ ساعة، بالإضافة إلى القوات الاحتياطية—فإن هذا كان سيريح بالي من ناحية التعبئة.

يجائيل يادين: فهمتُ رأيك. لناخذ للحظة رئيسة الحكومة، وحتى وزير الدفاع. إذا في يوم الجمعة—هذا ببساطة للرأي المهنيّ، هذا لا يلزمك—يلزمك من ناحية الرأي المهنيّ فقط—ولا يلزمنا بالتأكيد—إذا جاءت العناصر العسكرية، وأنا أعني رئيس الأركان، وقالت للعناصر المسؤولة عنها أكثر مما قلت أنت الآن؛ ليس فقط أنه سيتوقّر لدينا إنذار، وإنما ستكون لدينا مؤشرات أخرى من أجل تعبئة الاحتياط، وأن الجيش النظاميّ في حالة التأهب الكامل، وأنه منتشر، وأنا لا نخشى من ناحية التصديّ؛ لأنه ستكون لدينا مؤشرات وخلافه—هل في رأيك هذا كافٍ حتى تقبل رئيسة الحكومة وآخرون ما تقوله المرجعية الأعلى

—رئيس الأركان— في أمرين أساسيين: موضوع المخابرات، وموضوع استعداد الجيش الإسرائيلي وقدرته على التصدي.

يجال ألون: ما أقوله الآن قد يكون حكمة بعد فوات الأوان.

يجائيل يادين: حكمة بعد فوات الأوان، لقد قال ذلك كلُّ من رئيسة الحكومة ووزير الدفاع على حدِّ سواء.

يجال ألون: من الضروري أن أكون أكثر تشبُّعًا على الدوام بالمعلومات المخابراتية. على سبيل المثال، أنا أتصوّر أنني —كـرئيس حكومة— أستطيع بسهولة أن أواجه تسفي زامير رئيس الموساد، وإيلي زعيرا رئيس شعبة المخابرات العسكرية، في حضور وزير الدفاع ورئيس الأركان. أعرف أن زامير —الآن أعرف— من المدققين جدًّا.

يجائيل يادين: ليس في هذه الحالة.

يجال ألون: لا أعرف، هكذا قيل لي.

يجائيل يادين: نحن نعرف منه أنه قال في هذه الحالة تحديدًا إنه لن تكون حرب.

يجال ألون: أنا أقول إن هذه معضلة رهيبية في دولة كدولتنا، أن بها في فترات متقاربة تعبئة عامّة. بشكل عام، يمكن أن تكون هناك تسوية. ما هذه التسوية؟ ربّما اقترح وزير الدفاع في يوم الغفران بالنسبة إلى تعبئة معزّزة، تتكون قوتها قبل ذلك بيوم أو يومين. ليس بالضرورة أن يكون الخيار دائمًا بين وضع تأهّب من الدرجة (ج) في الجيش النظامي، وفي الجيش الإلزامي، وبين التعبئة العامّة الشاملة. من الممكن أن يكون بين هاتين الإمكانيتين تعبئة جزئية أيضًا، من فرقة إلى فرقتين، حسب الضرورة، حسب الانطباع. لستُ واثقًا من أنني أستطيع أن أتخلّص... تو ديفورس ماي سيلف.

يجائيل يادين: إذا كنتَ لا تستطيعَ فلا تجب. السؤال هو: هل يعاود المستوى العسكري الأعلى، الذي هو المسؤول، يعاود القول للمستوى المدني الذي يرأسه—هل هذا كافٍ؟

يجال ألون: عندما قرأتُ التقارير المخبراتيّة بعد المعركة، لم أكن سعيدًا؛ ليس فقط بتوصيَّات شعبة المخابرات العسكريّة، وإنما بالخلاصات أيضًا التي كانت تلي هذه التوصيَّات. لكن مرة أخرى، لا أستطيع أن أتخلَّص من التخوف من أنني رُبَّمَا حكيم بعد فوات الأوان.

لاسكوف: الطريقة التي عرضتَ بها إسهامك في الاجتماع التشاوريّ لدى رئيسة الحكومة، كان عبر طرح أسئلة. أنا أريد أن أعرض عليك وضعًا نتج عن الإبلاغ بأن ثمة حقيقة، وهي أن التشكيل العسكريّ السوريّ كان تشكيل طوارئ. تقدير للموقف بأنهم يخشون منا، وتقدير بأنهم رُبَّمَا يشنون عمليّة عسكريّة...، وتقدير—أكثر تأسيسًا—بأنه من دون مصرّ لن يكون ثمة هجوم شامل. أما فيما يخصّ مصرّ، فتشكيل طوارئ، ومناورة، وخشية منا. عندما يُقال لك: تشكيل طوارئ، ويُقال لك: غير ذلك، إنه انتشار كبير للقوات—فماذا يعنى هذا؟ ألم يكن الأمر يوجب طرح سؤال من أجل حتى التوضيح لرئيسة الحكومة، التي هي أكثر مدنيّة منكم جميعكم، ماذا يعنى هذا التشكيل؟ هل هو دفاعيّ—هجوميّ، أم هجوميّ—دفاعيّ؟ وأنه في كلتا الحالتين، ما هو واضح أن محور التشكيل العسكريّ—صوب سيناء، صوب إسرائيل، وأنه بالقطع تشكيل هجومي؛ لأنه لو كان دفاعيًّا—لقالوا إنه دفاعيّ. ورئيسة الحكومة—كما أدلت بشهادتها هنا—لم تكن رئيس أركان سابقًا، خرجت بشعور بأنه لا توجد طوارئ. ألم يوجب ذلك—أريد ببساطة أن أسترجع جوّ النقاش—القول، عندما تقول إنه تشكيل طوارئ، فماذا تعنى؟ فقد أسهمت من خلال طرح أسئلة.

يجال ألون: يُقال في حقّ رئيسة الحكومة—وهذا يمكن الاطلاع عليه في البروتوكولات—إنها سألت أسئلة ممتازة.

يجائيل يادين: اطلعنا على ذلك.

يجال ألون: بما أن لها حقّ الأسبقية في الأسئلة وفي إدارة الجلسة فإنني أعتقد أنها سرقت معظم الأسئلة التي ينبغي طرحها. عندما أفكر في أمر تشكيل الطوارئ السوري، إذن قبل كل شيء أتساءل: ما تشكيل الطوارئ؟ تشكيل الطوارئ يمكن أن يكون لغايات دفاعية، ويمكن أن يكون لغايات هجومية، كما قلت أنت. طبقاً للعقيدة العسكرية السوفيتية، الواضحة للجيش الإسرائيلي، فإن التحوّل من تشكيل دفاعي إلى تشكيل هجومي – هو مسألة دقائق. بمعنى أن السوفييت لا يفرّقون بين انتشار لغايات دفاعية، وآخر لغايات هجومية. مع كل اللامنتقبة التي نوليها للجانب الثاني – وكما يبدو يوجد في اللامنتقبة أيضاً منطقتها الخاص بها – استطعنا أن نقدر بأنه إذا تورّط السوريون في إغارة في العمق أو في إغارة خاطفة ما فإنهم يُجازفون بحرب كبرى معنا. وعندئذٍ عليهم أن يحذروا البدء في ذلك، إلا إذا كانت الجبهة المصرية معهم؛ أي أنهم لا يحتاجون الجبهة المصرية من أجل شنّ هجوم كبير فقط، وإنما من أجل شنّ إغارة وقحة للغاية أيضاً، قد تعطينا الذريعة لشنّ هجوم كبير عليهم.

إذن مرة أخرى، أنا مضطرّ إلى القول – وأنا متأكد من هذا – إنه لولا المعلومة الخاصة بوجود يقظة في الجيش، بأن الجيش يقظ، بأنه يتأهب، بأنه يعرّز القوات، وبأننا سنحصل على إنذار قبل ٤٨ ساعة ربّما انتابنتي أنا أيضاً المخاوف بقدر كبير، وما كنتُ خجلتُ من ذلك. لأنه ليس مُريحاً عندما تسمع عن هذه الحشود. لكن كان ينبغي رؤية طبيعة الجلسة؛ كي تعرف أنها كانت حديثاً أكثر منها جلسة.

يجائيل يادين: سأركّز قليلاً على هذه النقطة، في اتجاه معاكس، ليس في اتجاهك، لكن من نقطة الانطلاق نفسها. أنا أعود في الحقيقة إلى سؤالي السابق. إذا بشكل دائم من مايو ١٩٧٣م – حيث كان التخوف الأول، واتخذت الترتيبات القصوى – إذا كان من الممكن التفكير فيما هو إسرائيلي – إذا أبلغ قائد القيادة،

ورئيس الأركان السابق الذي كان قبل مايو، ورئيس الأركان المسؤولين عنه، منذ ذلك الوقت، وبشكل دائم: هل تكفي ٣٠٠ دبابة في سيناء من أجل التصدي -إذا أخذنا على حين غرة؟ أنا أتحدث الآن بكل الصدق عن عملية المسؤولية من أعلى إلى أسفل. هل يكفي هذا، حتى تقول العناصر المدنية -أنا أتحدث من وجهة نظر دفاعهم عن أنفسهم-: نحن عناصر مدنية، يوجد هنا جيش، كل العناصر من أعلى ومن أسفل تقول لنا: إن هذا كافٍ. هل نحن مُلزمون بأن نذهب لنفحص الأمر أم لا؟

يجال ألون: أنا مُضطرب إلى القول إنني أتذكر موضوع ما هو إسرائيلي -مايو- أقل من أحداث أكتوبر؛ لذا لا أستطيع الربط بين الاثنين. أنا سألت نفسي غير مرة خلال الحرب وبعدها، عندما حاولت أن أستخلص لنفسي دروساً؛ إذ لا بدّ للإنسان أن يعتبر: هل التشكيل العسكري في وضع تأهب من الدرجة (ج)، لنفترض أنه في أعلى درجاته، وفي أفضل أحواله... (ياديين: لم أدخل إلى هذا). لنفترض أن التأهب كان تأهباً، وأن القوات التي كان ينبغي أن تتواجد في المكان -كانت متواجدة، هل هذا يكفي لشنّ هجوم؟

لاسكوف: ما الذي فهمته من الحالة (ج)؟ أن القوات منتشرة في المنطقة؟

يجال ألون: لو كنت سألتني قبل الحرب: ماذا يعني تأهب من الدرجة (ج)؟ فلست واثقاً من أنني كنت سأعطيك إجابة. لم أكن ضليعاً جداً في التفاصيل. عندما لا تعمل بهذا، فإنك لا تكون ضليعاً. اليوم أعرف، إذن لنفترض أنني لم أعرف كل التفاصيل. لنفترض للحظة واحدة، أن حالة التأهب من الدرجة (ج) تُنفذ كما عرّضت الأركان العامة، ولم تكن ثمة أعطال أو أخطاء أو عدم انضباط -هل كان انتشارنا كافياً لمجابهة هجوم مباغت؟ من منطلق افتراض بأن وقوع هجوم مباغت أمر محتمل. أنا أعترف بأنني بدأت أفكر -في أعقاب الحرب- في أن القوات غير كافية، وإن كنت أسمع -لن أذكر أسماء، لا أريد توريث الدنيا كلها- من أناس لهم ماضٍ عسكري عريق، يقولون: إذا كانت

القوات معبّاء، طبقًا للعقيدة العسكريّة السائدة في الجيش الإسرائيليّ -لتصدت بالقطع لأيّ هجوم، أو كانت ستحدث، على الأكثر، هنا أو هناك ثغرة صغيرة، وكانت ستسدّها. لا يمكن الحفاظ على جبهة محكمة طوال السنة، حتى وإن صمدت القوات وقتًا كبيرًا. من السهل أن تصمد وقتًا كبيرًا؛ لأن هذا جزء من عملها.

يجائيل يادين: هنا نستطيع الوصول إلى نقاش مهمّ للغاية، في رأيي. مشكلتي ليست اليوم. ليست أننا لم نعلّق على ملاحظاتك، بأنه إذا تم هذا كما هو مألوف في الجيش الإسرائيليّ، ولم تكن هناك أخطاء -هذا لا يعنى أننا نتفق مع هذا التقدير... ما هي بالضبط.

يجال ألون: أنا نفسي لديّ حيرة في هذا الشأن.

يجائيل يادين: هذه إحدى المشاكل التي ينبغي أن ندرسها. مشكلتي مختلفة، ليست بعد فوات الأوان. ما يعينني الآن العلاقات بين المستويات المدنيّة، المسؤوليّة البرلمانيّة، المسؤوليّة الحكوميّة، وبين هيئة مثل الجيش. إذا قبل، ليس الآن -أعود إلى السؤال: إذا عاوَدَ رئيس الأركان، وقائد القيادة السابق والحالي أيضًا، القول للعناصر التي ترأسهم، بصورة مؤسسة؛ سواءً في الخُطة أم في النقاشات الشفويّة أم في الاجتماعات التشاوريّة في كل هذه الشهور: بعد مايو، توجد لنا هنا قوة جاهزة، منظمّة، ومدروسة، لكي تصمد. إذا جرى - لا قدر الله - مع ذلك شيء ما هنا -سننتظر المؤشرات، وسيكون إنذار. في رأيك، كنائب لرئيسة الحكومة الآن، ليس كجنرال سابق، تعيش المشاكل الخاصّة بالمسؤوليّة الحكوميّة -هل هذه حُجة لرئيسة الحكومة، ولوزير الدفاع، ولتبرير أم لا؟

يجال ألون: هذا سؤال مهمّ. بشكل عام إذا اتفق شخصان على رأى واحد في موضوع أمنى، فمن شبه المؤكد أن كل وزير، ورئيسة الحكومة، وكل الحكومة، سيعتبر ذلك رأيًا موثوقًا يمكن الوثوق به. ما أقصدهما: وزير الدفاع،

ورئيس الأركان. يحدث أحياناً أن تكون هناك خلافات في الرأي بين وزير الدفاع ورئيس الأركان. وبما أن رئيس الأركان ليس مديراً عاماً يخضع لوزيره فقط – هو القائد الأعلى لقوات الجيش الإسرائيلي –، فإنه يستطيع إذن أن يأتي برأي مخالف أيضاً لرأي وزيره، وهو ما لا يحدث ربّما مع المدير العام لوزارة التعليم.

هو لن يأتي للاعتراض أمام رئيسة الحكومة على قرار لي. الوزير يقرّر. رئيس الأركان شيء آخر. إذا استمعت الحكومة أو رئيسة الحكومة أو نائب رئيسة الحكومة إلى رأي مهنيّ خطير من الشخصيتين الرئيسيتين في هيئة الأمن: وزير الدفاع ورئيس الأركان – في معظم الحالات، أقدر أن ذلك يُقبل بوصفه أمراً يمكن الوثوق به. إذا ثار نقاش بينهما فهذا أمرٌ آخر.

نيينتسال: يتكوّن تقدير الموقف في واقع الأمر من عنصرين مختلفين: الوضع الميدانيّ، والوضع التكتيكيّ، وهذا تقدير سياسيّ شامل أيضاً. وينبغي أن يعرف كل واحد هذا؛ أنه بقدر تشعب الأمر فإنه مركز في ثلاثة – خمسة أسطر بتقدير شعبة المخابرات العسكرية للموقف. تدخل هنا عناصر مختلفة جداً. بقدر ما يتعلّق الأمر بتقدير تكتيكيّ للموقف، بتقدير ميدانيّ للموقف، من سيأتي ويدّعي المعرفة هنا أفضل من شعبة المخابرات العسكرية التي تهيمن على كل العناصر [حذف نحو سطر وربع بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]. لكن عندما يكون واضحاً أن شعبة المخابرات العسكرية – لكي تصل إلى تقدير الموقف – تدخل اعتبارات، منها أيضاً: كيف أنها تفسّر لنفسها عقلية رؤساء الدول وتفكيرهم، وهي مع ذلك لم تتمرّس بعد جيداً في أن تكون رئيس دولة، ورئيس دولتين في وقت واحد كذلك أيضاً. هي تقول: لو كنتُ مكان الرئيس السوريّ – لن أذهب للحرب من دون مصر. وفيما يتعلّق بمصر، تقول: طالما لم يحدث قصف جويّ للعمق – فلن أذهب للحرب. هنا مع ذلك، ألا يبدأ دور

عناصر أخرى أيضًا لتُبلور لنفسها آراءً خاصةً بها، وليس مهمًا ما قاله رئيس
شعبة المخابرات العسكرية؟

يجال ألون: كانت هناك حالات في السنوات الأخيرة، شهدت خلافات في الرأي
بين وزراء، ولنقل: وزير الدفاع. فلنأخذ مثالاً، نصفه سياسيّ ونصفه عسكريّ:
هل كان يُتوقع أم لا تدخّل، خلافاً للتداخل، تدخّل لقوات سوفيتية في حرب
الاستنزاف؟ كان وزير الدفاع، على سبيل المثال، يرى أن خطرًا كهذا كان
قائمًا. هو اعتقد كذلك في حرب ١٩٦٧م، واستمر هذا في النقاشات. أنا على
سبيل المثال، كان لي تقدير مختلف. كلانا استمدّ المعلومات -بقدرٍ أو بأخر-
من مصدر واحد، هو رُبّما أكثر قليلاً؛ فأنا لم أكن مطلعًا على المعلومات
الجارية، لكن ما قيل للحكومة وللجنة الوزارية لشؤون الأمن، عندما كانت
موجودة. هذا مثال.

أنا أتذكّر أنه كانت هناك حالة عندما عرض وزير الدفاع ورئيس الأركان
مقترحات عمليّاتية لإغارات مهمّة جدًّا، وعارضتهما، وجرى نقاش عام
وتصويت، وكانت هناك أغلبية ضدّ المقترحات. وكانت هناك حالات على
العكس.

أنتم محقّون عندما تتوقعون من وزراء الحكومة أن يسمحوا لأنفسهم بالتوصّل
إلى استنتاجات مختلفة عما يوصى به كل من وزير الدفاع ورئيس الأركان على
حدّ سواء؛ سواء أكان هذا موضوعًا يتعلّق بعمليّات عسكرية أم يتعلّق بتقدير
موقف. لكن ينبغي أن نفهم أن هذا صعب جدًّا؛ لأن الوزراء -باستثناء حالات
استثنائية- لا يطلّعون في التوّ على المعلومات المخابراتية التي بمقتضاها -
ضمن أمور أخرى- يُبلور رأي، كما هو الحال بالنسبة إلى رئيسة الحكومة
ووزير الدفاع. لأنه ينبغي معايشة ذلك.

يجائيل يادين: أنا لا أتحدّث عنهم، وإنما عن رئيسة الحكومة ووزير الدفاع.

يجال ألون: أنا أقول حتى رئيسة الحكومة. عندما يأتون لإبلاغها أو إبلاغه، ووزير الدفاع ورئيس الأركان على حدّ سواء، وإذا اتفق قائد القيادة ورئيس شعبة المخابرات العسكرية على رأي واحد فهذا ليس سهلاً. لكن أنا بالقطع لا أستبعد أنه على الرُّغم من وجود رأي موحد لعناصر الأمن، فأنت تتخذ قرارًا استثنائيًا؛ سواءً أكان تعبئة أم تقديرًا للموقف.

يجائيل يادين: سأخذ مثالاً آخر. إنها مشكلة تُوّرّقني. أنا أسأل السؤال ليس لأنني ليس لي رأي، وإنما أريد تجميع آراء، رُبّما أصل بعد ذلك إلى رأي آخر. نفترض أنك بوصفك وزيرًا للتعليم تريد أن تتفّذ مشروعًا لإكساب المدارس الشعبية أمرًا معيّنًا. أنت تستدعي رئيس قسم التعليم التابع لك، ورئيس المدارس التعليميّة لديك، وتقول لهما: هذا هو المستهدف، وأريد منكما أن تقدّما خطة. ما الوسائل التي تحتاجانها؟ كم مُدرّسًا تحتاجان؟ كم مَدْرَسَة تحتاجان؟ كم من الأموال تريدان على أن تقدما لي الخطة بعد شهر؟ يقدمان لك الخطة بعد شهر، فتنظر فيها، وتفترض أن المسؤولين التابعين لك هما أفضل من لديك للقيام بهذا الدور، وأنهما يقولان لك ردًا على سؤالك: إذا حصلنا على هؤلاء الثلاثمائة مدرس، وعلى المائتي غرفة، وعلى هذه الميزانية -فإننا بدءًا من الأول من نوفمبر سنعلم خمسة آلاف طفل من هذا النوع. ثم يتّضح لك بعد ذلك أنهما أخطأ. فهل تعتقد أن من البديهيّ، بوصفك وزيرًا، خلّاقًا للمسؤوليّة الرسميّة البرلمانيّة، إذا فعلت كل ما تعتقد أنه ينبغي فعله واتخذت كل الإجراءات، أخذت الأفضل، وأعطيتهما الوسائل القصوى التي طلباها منك -هل كنت تعتبر نفسك -سناهيك عن المسؤوليّة البرلمانيّة- مسؤولًا؟ أم أنه توجد طريقة أخرى للعمل؟

يجال ألون: هذا يتعلّق بحجم الأخطاء. هناك أخطاء تُعدّ هامشيّة. ولا أعتقد أنه كان ينبغي لي أن أعتبر الأمور الهامشيّة التي لم ألحظها سببًا لاستخلاص نتائج، لنقل: تحمّل مسؤوليّة. لكن إذا كنت قد اتخذت قرارًا بعد أن اطلعت على وثائق قدمها لي كبار الخبراء، قرارًا أضلّني بمائة وثمانين درجة، صحيح أنني

اعتمدتُ على المدير العام وعلى رئيس السلطة التعليميّة، لكن صحيح أنهما أفنعاني بأن هذا على ما يرام، وما كان ينبغي لي أن أكون مقتنعًا. إذن، إذا كان هذا موضوعًا فوق مهنيّ مثل موضوع هندسيّ، إذا أجرى المهندس حسابات لمبنى - فليست لديّ الأدوات لقياس ذلك.

يجائيل يادين: هل ٣٠٠ أو ٣٥٠ دباية أمر مهنيّ؟

يجال ألون: لكن إذا كان هذا تعبئة أم لا. لكن أنا أفترض أنه لو كانت هذه كارثة كبرى - ما استطعت أن أتصلّ من المسؤوليّة؛ لكوني رُبّما لم أبدأ يقظة كافية إزاء أمر يحتاج توضيحًا إضافيًا.

سأعطيكم مثالًا أفضل: كان لدي قبل عامين شيء ما ليس على ما يرام من ناحية بدء السنة الدراسيّة؛ نظرًا إلى أننا مرتبطون بالعديد من البلديات والمجالس المحليّة. استدعيْتُ المدير العام للوزارة، وقلت له: اسمع يا إلهي، تعال ننتهج نهجًا معمولًا به في الجيش، ولكن سنفعله بصورة مدنيّة. اعمل تدريبيًا من دون وحدات عسكريّة على فتح المدارس (يسمّى اختصارًا تبوع)، بمعنى: إذا كان ينبغي فتح المدارس في الأول من سبتمبر - فلتقم بإجراء تدريب في أغسطس؛ إما في جميع أرجاء القطر أو في بعضها، ولتعلن أن العام الدراسي سيبدأ يوم الثلاثاء من الأسبوع القادم، ثم افحص الخلل الذي وقع. وعندئذٍ، ستكون أكثر اطمئنًا عشية الأول من سبتمبر. اكتشف المدير العام العديد من أوجه الخلل. لم يتمكّن من إصلاح كل الخلل، لكنه عرف على الأقل أوجه الخلل. ونبّه رئيس البلدية أو نبهني إليها، وعندئذٍ عرفت ما أخذته على عاتقي، وما لم يصلح أيضًا. لكن لو اتّضح أن ثلث المدارس لم تُفتح في الأول من سبتمبر؛ بسبب العديد من أوجه الخلل التي رُبّما تكون مبرّرة في حدّ ذاتها، وكنتُ على علم بها - لشعرتُ بالتأكيد بعدم الارتياح.

يادين: وهذا بعد أن قلت للأشخاص المناسبين أن يفعلوا الترتيبات المناسبة؟

يجال ألون: معنى هذا أنني لم أكن يقظاً لاحتمال أن يكون نصف المدارس مغلقاً. نيينتسال: هذا أمر افتراضي، لكن هل استخلص أحد ما في إسرائيل بالفعل استنتاجاً من خطأ ما كبير، أم لم يحدث؟

يجال ألون: هذا موضوع آخر. لكن أريد أن أكمل الإجابة عن سؤال الجنرال يادين السابق. يوجد هنا جدل بين سياسيّ ومهنيّين. ليس بالضرورة أن يكون رئيس حكومة تحديداً. نأخذ مثلاً من حرب ١٩٦٧م. كان ثمة جدال كبير حول ما إذا كان يتعيّن مهاجمة هضبة الجولان في اليوم الخامس للحرب أم لا.

لاسكوف: أريد أن أنهي السؤال الذي سألته: أنت تقف أمام تشكيل عسكريّ طوارئ، وتأهّب كامل في اتجاه هضبة الجولان، وتشكيل عسكريّ طوارئ وتأهّب كامل في اتجاه سيناء. ولنقل: ٢٤ ساعة إنذار قبل اندلاع الحرب. ألا يتناقض هذا، طبقاً للتشكيل العسكريّ السوريّ، مع أنه يستطيع في غضون أربع وعشرين ساعة أن يتحوّل من حالة الكمون إلى البدء في إطلاق النار؟

يجال ألون: إذا كنت متأكّداً -طبقاً لمفهومي- من أنه سيكون لدينا إنذار مدّته ليست ٢٤ ساعة، وإنما كما قيل لنا في يوم الأربعاء نفسه: مدته ٤٨ ساعة، وأنا أعرف أن هناك تأهباً كما هو موجود، وأعرف أن تفسير المعلومات هو أن السوريين يترقّبون هجوماً من جانبنا -إذن لكنك مع ذلك أعطيت فرصة للمزيد من التدقيق المخابراتي. بمعنى أنني لا أستطيع الحكم حيال يوم الخميس - الجمعة، لكن حيال يوم الأربعاء؛ حيث شاركك بالفعل في الجو الذي ساد، وفي المعلومات التي كانت، وفي التوافق على وجوب فحص جانبيين - ثلاثة أخرى. لا أعرف لو كنت رئيساً للحكومة -هل كنت سأصدر أمراً في ذلك اليوم بدراسة إجراء تعبئة عامّة للاحتياط أم جزئية، لا أعرف، وما سأقوله أيضاً سيكون حكمة متأخّرة. لكنني أعترف أن السؤال الذي يطرحه الجنرال لاسكوف في صلب الموضوع. لديك انتشار شبه كامل للقوات على الجبهتين، وتعرف

أن هناك منذ سنة ونصف – سنتين خُططاً متطوّرة للغاية عن حُطة عمل معروفة لنا. وبالمناسبة، هذا بفضل الموساد، أو ليس هذا وقت المُضي نحو حرب؟

أنا أقول إنه إذا كان لدينا وقتنذٍ تشكيل عسكريّ قادر على التصدي للضربة الأولى ولدينا إنذار قبل الضربة بـ ٤٨ ساعة – ما كنتُ أنزعج إذا أُرجأَتْ الفحص ليوم – يومين آخرين، لأرى ما المعلومات الجديدة. لأنني لو كنتُ دخلتُ في إنذار في هذا الأمر، يوم الأربعاء –أنا أتصوّر أنني ما كنتُ أحجب ذلك عن رفاقي، وكنتُ سأردد ذلك. كنتُ قلقاً، لكنني أقول بحق: إن التأهب بالنسبة إليّ، واليقين بأن هناك إنذاراً مسبقاً قبل ٤٨ ساعة –كانا عنصرين مهمّين في تكوين رأيي الشخصيّ.

أريد أن أضمّ الاجتماع التشاوريّ الأخير. في الرابع من أكتوبر، كنتُ في مستوطنة جينوسار، يوم الخميس، لم يزعجني أحد بأيّة مشكلة، وما كانوا ملزمين أيضاً. في يوم الجمعة، كنتُ كل اليوم في مستوطنة جينوسار، إنه الخامس من الشهر.

الرئيس أجرانات: هل حضرت الجلسة الحكوميّة؟

يجال ألون: لم أحضر لا الجلسة الصباحيّة، ولا التي عُقدت ظهراً. لم أذع، لم أعرف بعقدها، ولا بالثانية أيضاً. في يوم الجمعة أيضاً، كنتُ في المنزل في مستوطنة جينوسار، لم أتلّق أيّة معلومة، أيّ تليفون، عن اللقاء وعن المفاوضات. ومعنى أن أحداً لم يُبلغني بشيء: أن كل شيء على ما يرام. في يوم السبت، الذي هو يوم الغفران، في السادسة صباحاً تقريباً أو قبل ذلك بقليل أو بعد ذلك بقليل، هاتفني العميد ليئور من تل أبيب في مستوطنة جينوسار، وقال إن معلومة مهمّة وصلت، وإنني مُطالب بأن أكون قريباً من تل أبيب. هو قال في حقيقة الأمر إنني مطالب بالحضور إلى تل أبيب. قلتُ له: إذا سافرت بالسيارة –فسوف أصل بين ٨:٣٠ – ٩. هل ثمة ضرورة للمجيء بوسيلة

أخرى، قصدت هليكوبتر، وهي وسيلة نقل من استخدامها بشكل عام لأسباب اقتصادية.

الرئيس أجرانات: قلت له، متى ستصل؟

يجال ألون: ٨:٣٠ - ٩. فقال لي: إذا أتيت بين ٨:٣٠ - ٩، فهذا على ما يرام. وعندئذٍ، سافرت بالسيارة، ووصلت نحو التاسعة - لن أقسم على الثواني، فأنا لا أتذكر بالضبط - إلى ديوان الحكومة في تل أبيب، إلى مكتب رئيسة الحكومة. وهناك اتضح لي أنني وصلت في حقيقة الأمر في ذيل الجلسة، في نهايتها. وأنه لسبب ما، لم أتبيّنه،

الرئيس أجرانات: إلى الاجتماع التشاوري في الصباح، ليس إلى الجلسة؟

يجال ألون: لا، ليس إلى الجلسة، إلى الاجتماع التشاوري، الذي كان في الثامنة.

الرئيس أجرانات: هو انتهى في الساعة ٩:٢٠.

يجال ألون: لم يقولوا لي عندما دعوني، إنه اجتماع تشاوري قد تحدّد في وقت لاحق جدًا بعض الشيء؛ لذا قال لي: تعال بالسيارة، فجنّت بالسيارة. ربّما لو كنتُ جنّت بالطائرة العموديّة - لما كان الفارق الزمنيّ كبيرًا؛ فإلى أن يتم تشغيلها، وإلى أن أصل إليها وخلافه، ربّما كان الفارق نصف ساعة. في البروتوكول مكتوب أنني جنّت خلال الجلسة؛ لذا تمكنت من سماع طرف من النقاش الذي تعرفونه - كما يبدو - حول حجم التعبئة، وحول وسائل التعبئة. بعد ذلك، عندما انفضت الجلسة، وقبل أن تنعقد الحكومة، وقبل أن ترى رئيسة الحكومة سفير الولايات المتحدة الأمريكيّة، قلتُ لها - يُخيّل إليّ أن لينور أيضًا كان حاضرًا، وربّما إيلي مزراحي أيضًا مدير مكتب رئيسة الحكومة - إن الساعة ٦ مساءً، التي قالوا عنها الساعة ١٨:٠٠، الصفر، ساعة الصفر، ساعة بداية الحرب من جانب العدو، لا تبدو معقولة في نظري؛ لأنني أستطيع

أن أصدّق أنهم يريدون أن يُدركوا وقتًا ما من القتال في ساعات المساء، ثم الدخول في كَنَف الظلام، وسألت: رُبّما لم يقولوا الساعة ٦، وإنما ١٦:٠٠؛ أي: الساعة الرابعة. لم تكن لدي هذه المعلومة، وأنا مُضطرّ إلى القول يا سادة، حتى هذه اللحظة التي أجلس فيها معكم: لا أعرف من أين دَخَلت إلى الحسابات الساعة ٦ مساءً. تَقصَّيْتُ وتَقصَّيْتُ، سألتُ تسفيكا زامير رئيس الموساد، سألتُ رئيس الأركان، ولم يُجِرْني أحدٌ جوابًا عن الأساس الذي استند إليه في أن ساعة القتال المصريّة – السوريّة هي السادسة. لذا عندما أعربتُ لرئيسة الحكومة عن بعض أفكارِي، قلتُ لها: الساعة السادسة لا تبدو معقولة في نظري، لا تبدو لي منطقيّة. إنها ساعة متأخرة جدًّا، إنها قريبة جدًّا من غروب الشمس. رُبّما مع الغروب. أكتوبر شهر خريفيّ. رُبّما يقصدون ١٦:٠٠، أي: الساعة الرابعة. هي أيضًا بعد ذلك سألت عن هذا.

يجائيل يادين: في ذيل الجلسة عندما حضرت، هل سألت من أجل ماذا عُقدت الجلسة؟ وما المعلومات؟ ألم تطلب الاطلاع على المعلومات؟

يجال ألون: لا. انطلقت من افتراض بأن هذا الاجتماع التشاوريّ حتى أمس قال: لن تكون حرب، قال لي ليئور، وبعد ذلك عادت وقالت السيدة ميئير، إنها تُلَقّت في الرابعة صباحًا مرة أخرى – لا أتعهّد إن كان هذا في الرابعة أو الرابعة وعشر دقائق – مكالمة تليفونيّة من اللواء زامير.

الرئيس أجرانات: متى قالت لك هذا؟

يجال ألون: فور انتهاء الجلسة.

الرئيس أجرانات: في ذلك الاجتماع التشاوريّ؟

يجال ألون: نعم، انتهى الاجتماع التشاوري، قالت رئيسة الحكومة إنه وردت معلومة – عبر الهاتف، من اللواء زامير، الذي كان في إحدى العواصم

الأوروبيّة، فى لندن— بأن الحرب ستبدأ اليوم. هذا المساء، معذرة، قبل المساء. وبأن هذه المعلومة موثوقة، بمعنى...

يجائيل يادين: إن كانت قالت لك، أو ليئور إن الحرب ستبدأ قبل المساء— فلماذا سألتها إن كان ثمة خطأ فى ١٦ بدلاً من ٦؟

يجال ألون: لأنه قيل لي فى ٦.

يجائيل يادين: لكنك تقول إن المعلومة...

يجال ألون: لا، لا، لا...

الرئيس أجرانات: فى الاجتماع التشاوريّ قيل لك: فى ٦ مساء؟

يجال ألون: فى جلسة الحكومة أيضاً تحدّثوا عن ٦. قبل هذا، أبلغني ليئور، أو رئيسة الحكومة— لا أتذكّر بالضبط من—، قال لي: المعلومة تقول إنه هذا المساء فى ٦. قلت: لحظة، نشوف تسفيكا. بما أنى أعرف من المصدر، قال لي لقبه— عندئذٍ لا ينبغي لك وقتئذٍ أن تسأل، يوجد هاتف، لكنني قلت: لحظة، الساعة ٦ تبدو لي غريبة فى نظري.

يجائيل يادين: كل سؤالى كان أنك قلت الآن إن ما قالته رئيسة الحكومة— هو أن الحرب ستبدأ قبل المساء؟

يجال ألون: لا، فى المساء، قيل فى اجتماع الحكومة.

يجائيل يادين: ليس بعد الجلسة؟

يجال ألون: لا، أيها الجنرال يادين. عندما كنتُ هناك، فى الاجتماع التشاوريّ صباحاً، لا أذكر أنه قيل ٦...

موشيه لاندائو: يقول رئيس الأركان قبل نهاية الجلسة: كل الاستعدادات تقول إن الحرب ستبدأ اليوم فى الساعة ١٨.

يجال ألون: لم أفكر في أنني ينبغي أن أكون غلباويّ الجلسة. جنث متأخرًا، اتخذوا قرارًا لصالح تعبئة أربع فرق، سلام، وانصرف الجميع. انصرفوا للعمل. بقيتُ معها ومع ليئور، سألتُ: ما المصدر؟ فقال لي ليئور: إنه تسفيكا. ومن ثم، كان واضحًا لي وقتئذٍ أن هذا تمام مائة بالمائة، وعندئذٍ قلتُ له: لحظة واحدة، لماذا ٦، رُبّما ١٦؛ لأنه يبدو لي أن ١٦ أكثر وضوحًا؛ لأنه عندئذٍ توجد لدينا ساعتان من الضوء، وعلى الفور سيحلّ الظلام وسيساعدهم.

موشيه لاندائو: هكذا حقًا كانت المعلومة، قبل آخر ضوء، كانت هذه هي المعلومة.

يجال ألون: لا أعتقد أنني رأيت المعلومة الخاصة ببداية الحرب حتى اليوم، هل هي لديك؟

موشيه لاندائو: هي وردت هكذا في نشرة المخابرات اليومية لشعبة المخابرات العسكرية.

يجال ألون: ما سمعته من رئيس الأركان – أعتقد أنني وصلت إلى الجلسة تقريبًا آنذاك – هو أن الساعة ١٨٠٠، من المبلغ ذاته، بعد ذلك قلتُ لرئيس الأركان: اسمع، عندما تحدثتُ مع ليئور ومع جولدا ميئير، بأن هذا التوقيت لا يبدو معقولًا في نظري، لم أتشكك في أنه توجد معلومة بأن التوقيت في الساعة ٦، أنا تساءلتُ فقط ما إذا كان التوقيت ١٦ وليس ٦.

موشيه لاندائو: هذا ما ترسّخ لدى رئيسة الحكومة؛ لأنها تكرر هذا.

يجال ألون: هذا ما كان في الاجتماع التشاوريّ.

الرئيس أجرانات: هذا على كل حال ما أردتُ أن تقوله لنا؟

يجال ألون: هذا أكثر مما أردتُ أن أقوله...

الفصل السادس: شهادة أبا إيبان، وزير الخارجية

الفصل السادس: شهادة أبا إيبان، وزير الخارجية

في ١٠ ديسمبر ١٩٧٣م

أفرج عن الوثيقة في ٢٠١٢م

رئيس اللجنة أجزانات: تُقسم بالشرف أن تقول الحقيقة؟

أبا إيبان: نعم.

رئيس اللجنة أجزانات: مَنْ الذين يُرافقونك؟

أبا إيبان: مدير عام وزارة الخارجية السيد أفراهام كيدرون، والمُساعد السياسي السيد إيتان بنتسور.

رئيس اللجنة أجزانات: في البداية، تُريد منك أن تقول رأيك في التحقيق الذي نقوم به؛ حيث إن لوزارة الخارجية أو أنت -كوزير للخارجية- تأثيراً في هذا الأمر.

أبا إيبان: أستأذن الرئيس واللجنة في أن أتطرق إلى توقّعاتي وتوقّعات وزارتي، وتقديري وتقدير وزارتي بشأن احتمال نشوب الحرب في الأيام التي سبقتها. ومُلحّص القول هو أن الحرب كانت بمنزلة مُفاجأة لي ولوزارتي؛ فقد كان نشوب الحرب -في حدّ ذاته- يتنافى مع كل التقديرات التي كانت لدينا حول الوضع العسكري، أو بمعنى أدقّ: التقديرات التي كانت لدينا من الجانب الفني للموقف آنذاك.

رئيس اللجنة أجزانات: تقديرات فنيّة عسكريّة أم عامّة؟

أبا إيبان: نعم، تقديرات عسكرية. وهنا ينبغي أن أذكر أنه فيما يتعلّق بتقدير فرص نشوب الحرب، فإن وزير الخارجية ووزارة الخارجية يستقيان هذا التقدير من عدّة مصادر، أهمّها: التقديرات الأسبوعيّة واليوميّة التي تصدر عن المخابرات العسكريّة.

والمصدر الثاني هو تقديرات الحكومات الصديقة التي اعتادت أن تُشاركنا المشورة، والتقديرات فيما يتعلّق بالوضع في الشرق الأوسط.

المصدر الثالث هو تقييم مغزى بيانات الحكومات العربيّة وأعمالها المرشحة لدخول الحرب. وفي هذا الصّدّد، أقصد بالطبع مصر وسوريا.

ولكن مما لا شك فيه أنه عند وضع تقديراتنا، يكون هناك وضع خاصّ للمعلومات والتقديرات كافة التي تصل إلينا من المخابرات العسكريّة؛ لأن الحرب تنتشّب عامة على خلفيّة استعدادات معيّنة ظاهرة للعين. ولذلك، فإن رصد الواقع الميدانيّ وتقييمه وتفسيره، لها دور ليس بالقليل في التقديرات التي تضعها وزارتي، هذا فضلاً عن عدم وجود تقديرات أخرى تُناقض النتائج التي توصلت إليها المخابرات العسكريّة الإسرائيليّة. وسوف أذكر التقديرات التي دارت في ذهني إلى أن وصلت أنباء من القدس في ٦ أكتوبر عن وجود احتمالات قريبة لنشوب الحرب. ففي ٤ أكتوبر، انعقدت لجنة رؤساء الأجهزة الأمنيّة^(٧٥) بمشاركة مُمثلي الموساد ووزارة الخارجية والمخابرات العسكريّة، وكان تقدير الموقف — كما جاء على لسان العقيد جرا^(٧٦) كما يلي:

أ. بدأ السوريّون في تعزيز الجبهة منذ فترة، وهم حالياً في حالة تأهّب قصوى. كذلك دفعوا سربيين من طائرات السوخوي. وورد تقرير من مندوب [حذفت

(٧٥) هيئة أنشئت عام ١٩٤٩م، تضمّ رؤساء الأجهزة الرئيسيّة داخل منظومة المخابرات الإسرائيليّة [المترجم]

(٧٦) العقيد جدعون جرا نائب مساعد رئيس المخابرات العسكريّة للأبحاث في ذلك الوقت. [المترجم]

كلمة واحدة بمعرفة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] بمكتب الأمم المتحدة هنا في إسرائيل.

يجائيل يادين: [حُذِفَت كلمتان بمعرفة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] كيدررون: لا.

أبا إيبان: لا أعلم، على أيّة حال لم يُذكر الاسم؛ حيث قيل: إن السوريين طرحوا أمامه بشكل غير مُباشر فكرة الاتصال بالجيش الإسرائيليّ مثلما حدث سابقًا، ولكن ليس في إطار إعلان الهدنة. وعلى الرُغم من هذه الحشود الكبيرة، كانت تقديراتنا أنه ليس من المتوقَّع شنّ هجومٍ سوريّ موسَّع في القريب، وأن هذه الحشود ترجع إلى تخوُّفهم منّا، والتي على ما يبدو أنهم استقووها من الروس.

وأضاف العقيد جرا في ٤ أكتوبر أنه بالنسبة إلى الجبهة المصريّة، فهناك مناورة للتدريب على احتلال سيناء، وهو ما أدّى إلى حشد قوات كبيرة، وإلغاء الإجازات واستدعاء الاحتياط... إلخ. وبالنسبة إليهم أيضًا، لا يبدو أنهم يعدُّون لشنّ هجوم. وفي الوقت الحالي، يقوم الروس بنشاطٍ سياسيّ غير مألوف في مصر.

اللجنة المحترمة... هذا هو ما صدر عن الجيش الإسرائيليّ في تلك الجلسة، وأنا أوكد على أهميّة تلك الجلسة؛ حيث تُعتبر لجنة رؤساء الأجهزة الأمنيّة بمنزلة اللقاء الروتينيّ الوحيد، الذي يجمع الجهات كافة المطلوب منها تقييم التطوّرات الأمنيّة والسياسيّة. ومن هنا، يتضح أن وزارة الخارجيّة، التي شاركت في هذه الجلسة من خلال المدير العام، لم تكن مُطالبّة بإبلاغي باقتراب الحرب.

رئيس اللجنة أجراتات: لم تكن مُطالبّة بإبلاغك؟

أبا إيبان: أيّ: لم يكن هناك في هذه المداولات ما يجعل وزارتيّ تبليغي بوجود تخوُّف من نشوب حرب.

يجائيل يادين: هل كنت وقتها في إسرائيل؟

أبا إيبان: وقتها كنتُ في مقر الأمم المتحدة بـ نيويورك. في ذلك اليوم، الرابع من أكتوبر، تأهبت للقاء وزير الخارجية الأمريكي الدكتور كيسنجر. وكان هذا اللقاء قد حُددَ قبل ذلك بعدة أسابيع. كان ذلك في بداية سبتمبر، عندما كنتُ في واشنطن، قبل تعيين الدكتور كيسنجر وزيراً للخارجية، في صباح الخامس من سبتمبر أثناء مأدبة إفطار بمنزل السفير.

رئيس اللجنة أجزانات: سبتمبر أم أكتوبر؟

أبا إيبان: في سبتمبر طلب مني عندما أكون في الولايات المتحدة مرة أخرى في أكتوبر -أن نعقد لقاءً موسّعاً، وألّمح لي بشكل واضح إلى أنه سوف يتولّى قريباً منصب وزير الخارجية. لقد راجعت الحوار الذي دار بيننا في سبتمبر، فلم أجد أن صدرت كلمة منه أو مني عن احتمال نشوب حرب قريبة. في المقابل، تحسباً للقاء ٤ أكتوبر، الذي جاء بعد أن التقى كيسنجر مع وزراء خارجية الدول العربية -طلبت من وزارتي إطلاعي على تقييم الوضع الأمني. في ٢ أكتوبر، وصلتني برقية في نيويورك، وقد حملت تقديرًا مُماتلاً.

رئيس اللجنة أجزانات: برقية من وزارتك؟

أبا إيبان: نعم، وذلك استجابة لطلبي تليفونياً بأن أتلّق تقديرًا مُحدّثًا للموقف قبل لقائي بالدكتور كيسنجر. لقد انصبّ طلبي بشكل خاصّ على معرفة الوضع العسكري. أما الأطروحات السياسيّة، فقد كانت جاهزة معي. وتلقّيتُ برقية تضمّنت ما يلي:

أ. كبير ضباط العمليات -كما ورد من مكثبي لـ بنتسور الذي رافقني إلى نيويورك، وكان مسؤولاً عن حصولي على المعلومات قبل أيّ لقاء سياسي...

يجائيل يادين: من كبير ضباط العمليات هذا؟

أبا إيبان: إنني أوصل القراءة. لقد أخبر كبير ضباط العمليات بمقر الأمم المتحدة ب القدس رجأنا، أنه أثناء زيارته الأخيرة لسوريا فيما بين ٢٤ - ٢٧ سبتمبر، قال له مسؤول جهاز الاتصال...

موشيه لاندوا: هذا تكرار للمعلومات التي حصل عليها المدير العام في لجنة الأجهزة الأمنية.

رئيس اللجنة أجرانات: الحوار الذي سبق أن ذكرته؟

أبا إيبان: نعم.

أ. هذا تكرار لما قيل في لجنة رؤساء الأجهزة الأمنية. فقد قيل في البند الثاني: بسبب مخاوف السوريين.

رئيس اللجنة أجرانات: لقد انعقدت جلسة لجنة رؤساء الأجهزة الأمنية في ٤ أكتوبر، وأنداك نوقش هذا الحوار. ولكن يبدو أن هذا كان معروفاً من قبل، فقد سبق أن تردّد الكلام نفسه في الثاني من أكتوبر.

أبا إيبان: المعلومات متماثلة؛ فقد تلقّيتُ معلومات الثاني من أكتوبر، وهذه المعلومات نفسها تردّدت على مسامع مدير عام الخارجية في ٤ أكتوبر.

ب. بسبب مخاوف السوريين من أن تكون المعركة الجوية التي وقعت في ١٣ سبتمبر بمنزلة استفزاز وتمهيد لهجوم إسرائيلي، ومن جانب آخر التخوف المصري من عملية إسرائيلية ضدّ مصر. توجد حالة تأهب قصوى في سلاح الطيران السوري، أُعلنت حالة تأهب كاملة على جبهة الجولان، تشمل: ٦٥٠ دبابة و٩٢ بطارية مدفعية.

في المقابل، استمرت حالة التأهب القصوى في سلاح الطيران والدفاع الجويّ المصريّ، وأقول: إن الدافع وراء هذه الحشود مرجعه هنا إلى التخوف السوريّ والمصريّ من وقوع هجوم إسرائيليّ.

رئيس اللجنة أقرانات: هل انتهت البرقية؟

أبا إيبان: هناك موضوعات عن الصين وأمور سياسية.

رئيس اللجنة أقرانات: هل هذه الأمور تتعلّق بموضوعنا بشكل مباشر؟

أبا إيبان: لا. كان هناك تحوُّف لدى السياسة السوفيتية من التقارب المصري للولايات المتحدة والعلاقات بين سوريا والأردن، وأمر آخر قد يكون ذا مغزى غير مباشر؛ حيث ذكروا في المخابرات العسكرية أن الخطاب الذي ألقاه بريجنيف في طشقند، لم يتطرق إلى قضية الشرق الأوسط. وهذا يعبر بصدق عن الأفضلية المحدودة التي توليها موسكو لقضية الشرق الأوسط.

حاييم لاسكوف: هذه المعلومات من المخابرات العسكرية أيضًا؟

أبا إيبان: نعم، مصدرها المخابرات العسكرية.

رئيس اللجنة أقرانات: هل يمكن الحصول على نسخة من هذه البرقية؟

أبا إيبان: نعم سيدي.

رئيس اللجنة أقرانات: تُقدّم البرقية، وتعتبر المستند رقم ٨٣.

أبا إيبان: خلال محادثاتي مع الدكتور كيسنجر، بُجّنت قضايا سياسية كثيرة، ولكن...

نييننتسال: ورد في هذه البرقية أيضًا أن هناك تقاربًا ملحوظًا في علاقات الدولتين. ففي نهاية سبتمبر، أُرسِلت ست قاذفات قنابل من طراز سوخوي ٢٢ من الاتحاد السوفيتي إلى العراق، عبر جسر جويّ فوق تركيا. وهذا في إطار تشكيل يضمّ ٢٤ قاذفة من هذا الطراز.

يجائيل يادين: لقد ورد ذلك في إحدى الصحف.

أبا إيبان: إن لم أكن مُخطئاً، الدولتان هما: العراق والاتحاد السوفيتي. ولم تكن هناك أية إشارة في كلامه أو كلامي تتعلّق بمخاوف من نشوب معارك قريباً.

حاييم لاسكوف: ما تاريخ المقابلة؟

أبا إيبان: في ٤ أكتوبر. وكي أدلّل على عدم إدراك الولايات المتحدة بأن هناك أزمة وشيكة، أشير إلى الموضوع الرئيس في المحادثات. فقد كان هناك اقتراح من الدكتور كيسنجر بأنه بعد الانتخابات الإسرائيلية التي كانت ستُجرى في ٣٠ أكتوبر، أعود مرة أخرى إلى الولايات المتحدة، وهذه المرة إلى واشنطن؛ حيث كان يعتقد أن وزير الخارجية المصري -الدكتور محمد الزيات آنذاك- سيكون في الولايات المتحدة، وعندها سيتطوّر الدكتور كيسنجر لمعرفة إمكانية تحريك عملية المفاوضات. وقال لي: لو جئت مرة أخرى في نوفمبر -سيكون الزيات هنا. لم أعترض على التوجيهات التي قالها في هذا الموضوع. جاءت هذه الملاحظة بعد أن قلت: إن الدول الصديقة قد أوضحت لنا أن غياب الجراك السياسي في غير صالحنا، وقد أضفتُ أنا أن استمرار الجمود ليس أيديولوجيتنا. نيينتسأل: عندما نتكلم مع وزير الخارجية الأمريكي، بمن نقصد بالدول الصديقة؟

أبا إيبان: بداية، بعض المسؤولين الأمريكيين. بعد ذلك في اليوم نفسه، التقيتُ بوزير خارجية الدانمارك وهولندا وبعض الدول الأفريقية، التي كانت تعتبر صديقة وقتها، كوزير خارجية ساحل العاج، على سبيل المثال، وقد قالوا جميعاً إن هذا الجمود قد استفحل. ومرة أخرى كدليل على تصوّر الدكتور كيسنجر للموقف، فإنني أقتبس ما قاله. كان هذا الملخص بالعبرية وضعه سكرتير أول السفارة، ومستشار السفارة، ولكنه هنا يقتبس بالإنجليزية، أي: نقلاً عن الملخص سالف الذكر:

There will not ... without discussion ... is not in the
interest of anybody

وتساءل كيسنجر: ماذا سنقول للصحافة؟

رئيس اللجنة أقرانات: كل هذا كان في ٤ أكتوبر؟

أبا إيبان: نعم، وقد اقترح أن نقول للصحافة اننا سواصل الحوار في نوفمبر.
نيينتسال: عندما قال إن لدى سيسكو جوزيف أربع خُطط، هل كان يعنى أنه
لدى الأمريكيين أكثر من خُطّة؟

أبا إيبان: قال ذلك على سبيل الدعابة، بمعنى أن لديه الكثير من الخُطط، ولكن
كيسنجر كان معترضًا على مصطلح مشروع أمريكي، فليس هناك أمر كهذا...

يجائيل يادين: هل ستنتقل إلى الخامس من أكتوبر؟

أبا إيبان: نعم.

يجائيل يادين: في ذلك الوقت وما سبقه، كانت هناك برقيّات إيجابية للغاية بين
[حُدِّثت كلمتان بمعرفة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]، وبين جهات لدينا. بالفعل
لا أتذكّر التاريخ الذي تلقّى فيه سيمحا دينيتس^(٧٧) استفسارًا أمريكيًا بشأن
الحشود. وعلى الرُغم من وجود معلومات؛ سواء لديك أم لديه، إلا أن الحديث
بينكما لم يتناول هذا الموضوع على الإطلاق... كيف تفسّر ذلك؟

أبا إيبان: لأن ظاهرة الحشود لم تُكن في حدّ ذاتها غير عاديّة. وعلى سبيل
المثال، فقد سجّلت سنّة مواقف، ما بين نوفمبر ١٩٧٠م وأبريل - مايو
١٩٧٣م، حشدَ فيها الجيش المصريّ قواته ولم تقع أيّة اشتباكات. وأما أكثر

(٧٧) السفير الإسرائيليّ بـ واشنطن آنذاك. [المترجم]

المواقف تأزماً بالنسبة إلى التقديرات الإسرائيلية والأمريكية، فقد كان في مايو ١٩٧٣م.

رئيس اللجنة أجرانات: هل كنت في إسرائيل في مايو ١٩٧٣م؟
أبا إيبان: نعم. أتذكر أنه كان يسود توثر شديد، واجتمعت الحكومة أو أُجريت مشاورات بسبب هذه الحشود.

رئيس اللجنة أجرانات: هل شاركت في هذه المشاورات؟
أبا إيبان: شاركت في بعض المشاورات. ونظراً إلى كوني مسؤولاً عما يرد من الجهات الخارجية، خاصة من الولايات المتحدة، فقد دلت المعلومات التي كانت لدي على وجود خلافات داخل الإدارة؛ حيث اعتقدت جهات معينة...

رئيس اللجنة أجرانات: أيّة إدارة؟

أبا إيبان: الإدارة الأمريكية. كان هناك تقديران داخل الخارجية الأمريكية.

[حُذِفَ نصف الصفحة ١٥ والنصف العلويّ من صفحة ٢١ بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]

أبا إيبان: **[حُذِفَ نحو سطر بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** ولكن في ذلك الموقف، وفي الأسبوع نفسه، كانت هناك تقديرات مختلفة في الخارجية الأمريكية **[حُذِفَ سطران ونصف بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**. فقد رأى قسم الشرق الأوسط بالخارجية الأمريكية أن الوضع الحاليّ لن يتغيّر في الخريف؛ لأن العقبات التي تعترض السادات ما زالت قائمة، وأشار إلى الدور الكابح الذي يلعبه فيصّل و سطوع نجمه في الشأن العربيّ.

نبينتسال: ما السبب في رأيك؟

أبا إيبان: يوجد تقارب في الفكر وفي وجهات النظر بين السادات وفيصل، ويحظى السادات بتفاهم كبير مع فيصل، أكثر منه مع القذافي. ولذلك يتوقّع هذا

الرجل حدوث تقارب بين فيصل والسادات، وأن وجود حشود بلا معنى أو الاعتقاد بوجود نيات هجومية—لا يعنى أن هناك نية مؤكدة للهجوم، وهو ما لم يُعتبر أمرًا مُزعجًا في الولايات المتحدة، في حين ساد التوتر في إسرائيل.

يجائيل يادين: هل تقصد حاليًا؟

أبا إيبان: بل في شهر مايو، فقد مرّ ذلك التوتر من دون نشوب حرب. وبالنسبة إلى سؤال البروفيسور يادين، بشأن تلك المحادثة التي جرت بيني وبين الدكتور كيسنجر، فكما كانت لديّ تقديرات بأن تلك الحشود كانت لأغراض دفاعية، اتضح من خلال البيان الذي ألقاه بعد عدّة أيام أنه كانت لديه التقديرات نفسها.

نيينتسال: ألم يعلم أحدكما ما الذي لدى الآخر؟

أبا إيبان: هذا يفسّر لماذا كان كل واحد منّا مطمئنّ بشأن النيات.

رئيس اللجنة أجزانات: هل يمكن الحصول على الوثيقتين اللتين أخذتَ عنهما؟
أبا إيبان: نعم.

رئيس اللجنة أجزانات: الشاهد يقدّم المستند رقم ٨٤، والمستند رقم ٨٥.

يجائيل يادين: كان السؤال: لماذا لم يقدّم أحدهما—لا السيد إيبان، ولا الدكتور كيسنجر—بطرح المشكلة؟ وكانت الإجابة أن كلاً منهما كان على قناعة بأن الأمر غير جاد، وليس هناك توتّر؛ ولذلك لم يطرحا المشكلة...

نيينتسال: في الأول من أكتوبر، وَرَدَ سؤال عاجل [حُذِفَت ثلاث كلمات بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] إلينا عن رؤيتنا للوضع، وطلبوا تقديرنا وتلقوا الردّ وقتها.

أبا إيبان: في محادثاتي مع وزير الخارجية الأمريكي، من المعتاد تسجيل الموضوعات التي سُبِّحَتْ. ونظرًا إلى حقيقة أن كلينا—مثلما اتّضح—لم يرَ أن هناك فرصة قريبة لنشوب حرب، تناولنا الفرصة السياسية السانحة، وبخاصّة

إذابة الجمود، واقترح استئناف الاتصالات في نوفمبر. وعندما أقول للدكتور كيسنجر: إننا لا نعتقد أن هناك حربًا—فهذا ليس كلامًا مُرسَلًا.

يجائيل يادين: هناك أمر وحيد يسترعي الانتباه—وإن كان بعد فوات الأوان—، وهو إذا كانت مصادرهم ومصادرنا، قد فسرت أن التخوُّف السوريِّ والمصريِّ، ينبع أساسًا من أننا قد نهاجمهم—ألم يكُن في الإمكان ترغيب هذا الطرف أو ذلك في أن يسأل: هل حقًا يوجد أمر ما وراء نيَّاتكم أو نيَّاتنا في هذا الشأن؟

أبا إيبان: كما هو متَّبَع عندما يكون هناك سوء تقدير لدى الطرف الآخر، اعتدنا على إزالة تلك المخاوف، ودائمًا ما يكون ذلك عبر القنوات المخابراتية. بالنسبة إلى سوريا عامَّة، ليس من الممكن—ولم يكُن من الممكن وقتها— أن يكون هناك تأثير للولايات المتحدة. أما مع مصر، فلم تكُن هناك علاقات دبلوماسية متينة، ولكن كانت هناك اتصالات أخرى مع الولايات المتحدة في مجال المخابرات— حسب اعتقادي.

رئيس اللجنة أجزانات: سؤال عامِّ، ولا أدري إن كان من الممكن الردِّ عليه: في جميع تقديراتك وتقديرات الدكتور كيسنجر ومسؤولي الخارجية الأمريكية، الذين اعتقدوا أنه لا توجد فرصة قريبة لاندلاع الحرب—هل كان هناك تأثير للأهواء؟

أبا إيبان: هذا سؤال ذاتيِّ—نفسيِّ. يُحتمل جدًّا أننا كنَّا لا نرغب في نشوب حرب؛ ولذا عندما تأتي أطراف مَحَلِّ ثقة، وتفسِّر ما يحدث بأنه إجراء دفاعيِّ أو أوهام—فمن المحتمل جدًّا أن يُستقى الأمر في إطار هذا الجو العام. ولكن إضافة إلى ذلك، ينبغي أن أذكر أننا كنَّا نعمل طوال هذا الوقت وشهورًا كثيرة من قبله على افتراض أن قوتنا رادعة للغاية، وأنها قوة ساحقة، لدرجة أن السادات لن يحاول مهاجمتنا، إلا إذا فقد عقله وتصرَّف بمبدأ عليِّ وعلى أعدائي. كان الردُّ الذي ننتلقاه دائمًا من الجهاز العسكريِّ—هو أنه حتى لو حاول

مهاجمتنا، فسوف يلقي هزيمة سريعة ماحقة. على سبيل المثال، عُقد اجتماع مشترك لتدأرس الموقف، وحضر سفراؤنا من عواصم أوروبا هذا الاجتماع في سبتمبر هذا العام—إن لم أكن مُخطئًا. اجتمعوا في القدس وفقًا لتعليماتي.

رئيس اللجنة أجزانات: من دول أوروبا الشرقية؟

أبا إيبان: لا، من ١٧ دولة لنا معها علاقات دبلوماسية. وقد خُصص صباح أحد الأيام لمحاضرة لرئيس المخابرات العسكرية وللأسئلة والأجوبة. وعندما سأل بعض السفراء هل هناك احتمال لأيّ هجوم مصريّ؟ كانت الإجابة: إن هذا الأمر محل شكّ كبير؛ لانعدام هذه الفرصة، وانتفاء نفعها. وحتى لو حدث—فسيكون ردنا شاملًا وساجقًا.

حاييم لاسكوف: هل سَجَل ذلك؟

أبا إيبان: نعم.

نيينتسال: ألم يُشير أحد إلى أنه حتى لو كُنّا واثقين من نتائج الحرب—فإن هناك فارقًا بين حرب لم تبدأ على الإطلاق وبين حرب مضمون انتصارك فيها، وأنه من المهمّ جدًّا أن نعرف هل ستندلع الحرب أم لا، حتى لو كُنّا على ثقة بالنصر؟ أبا إيبان: لم يكن هناك تقدير مؤكّد باحتمال نشوب حرب، ولكن طبقًا للقاموس المهنيّ، فإن الاحتمال ضعيف؛ لأن السادات رجل حكيم ومتمنّن، وهو يعلم تمامًا أنه لن يستطيع الفوز بأيّ شيء سوى الهزيمة الساحقة والسريعة.

نيينتسال: هل كان الاعتقاد أنه سيبدأ الحرب، حتى لو كانت فرصته ضعيفة، وأنه سيعتمد على أن مجلس الأمن سيقوقف الحرب، وبذلك سيحرك المفاوضات؟

أبا إيبان: لقد بُجث هذا الأمر. سمعتُ هذا الرأي كثيرًا من حكومات أجنبية. وحسبما أُنذرك، كانت هذه خلفية سؤال أحد سفرائنا بأنه حتى لو لم يستطع تحقيق نتيجة عسكرية—فهل يمكن أن يُقدّم على هذه الخُطوة نتيجة الإحباط أو

اليأس، أو من خلال دافع سياسي؟ فكانت الإجابة عن ذلك: هذا احتمال ضعيف، ولكن في حال حدوث ذلك، فسوف يتلقَى ضربة تُزيد من قوة ردعنا، وليس العكس. أي: كان الجو مُفعمًا بالثقة الذاتية تمامًا؛ ليس بالنسبة إلى احتمال إقدام السادات على عملية عسكريّة، فمن غير الممكن أن تعرف بشكل مُطلق ما الذي سيفعله الآخرون، ولكن حتى لو فعل ذلك -ستكون النتيجة هزيمة ساحقة للغاية.

موشيه لاندאו: هل سُنجل محضر بهذا الكلام؟

أبا إيبان: لا، سُنجل ملخّص بواسطة أحد موظفي الوزارة.

موشيه لاندאו: هل يمكن الحصول عليه؟

أبا إيبان: نعم. من المعتاد طرح هذا الملخّص من أجل أن يطّلع الذين لم يشاركوا في اللقاء على ما دارَ فيه، وكذلك من أجل الحِفظ في سجلّاتنا.

رئيس اللجنة أجزانات: اهتم بتقديمه لنا.

أبا إيبان: ما أقوله الآن قد يتعلّق بسؤال الدكتور نيبنتسال. أمام هذه التقديرات والاحتمالات بوقوع حرب من عدمه، وأمام مقولة: إن الحشود والخطب البلاغيّة العربيّة، قد يكون القصد من ورائها خلق توتّر دوليٍّ على حسابنا. كان هناك تقدير بأن الحشود الموسميّة والـ **[خُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة]**، إنما تهدف بالذات إلى إجبار العالم والأطراف الخارجيّة على اتخاذ إجراء عاجل على حسابنا. وأمام هذه المشكلة، كان الموقف الذي اتخذته في عدة مناسبات في الكنيست أو خلال المشاورات، أنه من الأفضل أن نعمل وفقًا للاحتمالين معًا: احتمال نشوب الحرب، واحتمال أنها حملة تخويف سياسيّ.

لا ينبغي لنا تشجيع هذه الحملة. وعلى سبيل المثال، فقد قلّت عن ذلك في الكنيست في ٢٨ مايو: إن الخلاصة هي أنه يجب أن نتوخّى الحذر والجديّة في

المجال الأمني؛ تحسبًا لأيّ احتمال خطير، مع عدم تجاهل إمكانية وجود حملة تخويف دولية، ولا يجب علينا أن نخدم هذه الحملة.

لقد سُئِلت في عدّة مناسبات في لجنة الشؤون الخارجية بالكنيست، وفي مناسبات أخرى: هل يعتقد الوزير أن الحرب ستندلع أم لا؟ وكان ردّي، أنه لا ينبغي أن تؤثر هذه المسألة في عملنا. وذات مرة، قلتُ إنه ينبغي للجهاز العسكري أن يفترض أن الحرب ستنتشب. أما بالنسبة إلى الجهاز السياسي، فينبغي له أن يفترض أن هناك إمكانية للتفاوض حول السلام. ولكن ينبغي أن أقول: إن الأجواء في الرابع من أكتوبر، خلال لقائي مع الدكتور كيسنجر كانت...

يجائيل يادين: أريد أن أسأل سؤالاً في هذه النقطة، كان قد راودني خلال بعض المناقشات الأخرى. في المشاورات التي شاركت أنت فيها، نبع خوفنا من أن تكون هناك محاولة تخويف للضغط على الدول الكبرى حتى تضغط بدورها علينا، وقد انتابني هذا الإحساس في عدّة محافل. السؤال هو: كيف فسّرت مصطلح يجب ألا نخدم هذه اللعبة؟ قيل في هذا الصدد: إن هذا ما سيحدث بالفعل، لو اتّخذنا ذات يوم إجراءات إزاء هذه الحشود. وهناك من قال: لو بالغنا في الاستعدادات العلنية أمام الخارج، ومنها مثلاً: فحص المخابئ، وترتيبات الدفاع المدنيّ وغيره - فإننا بذلك سنخدم حملة الضغط والتخويف العربيّة، ونزيد من الضغط علينا. بماذا تقصد أنه لا يجب المشاركة في حملة التخويف السياسيّة، وما تفسير ذلك؟

أبا إيبان: كان قصدي أنه في حال وجود توتّر، يجب على الجهاز الأمنيّ اتخاذ أقصى إجراءات اليقظة والتأهب. وعلى الجهاز السياسيّ أن يضع احتمال أن المصريين يريدون إجبار أو إرغام الأطراف الخارجية على الضغط علينا، تحت ضغط بأن هناك احتمالاً للحرب. وعلى ذلك، أتذكّر أحياناً أنني شخصياً قلتُ لأطراف خارجيّة: إنني لا أعتقد أن هناك حرباً، ولكنهم يريدون أن تعتقدوا ذلك، حتى تفزعوا وتتوتّروا. وهنا أطرح مثلاً واقعياً: عندما تولّت الإدارة

البريطانية الحالية الحُكم - في يونيو ١٩٧٠م، إن لم أكن مُخطئًا، كنتُ أُجري محادثات في لندن مع وزير الخارجية دوجلاس، فقال هو وبعض أقرانه: أنتم غير مبالين تمامًا، هناك تقدير بأن مصر سوف تقوم بعمل حتى نهاية هذا العام. مصر ستهاجم حتى لو لم تكن لديها فرصة للنصر.

يجائيل يادين: متى كان هذا؟

أبا إيبان: كان ذلك في العام الأول لحكم حزب المحافظين، في يونيو ١٩٧٠م. رئيس اللجنة أجزانات: لقد تولوا الحُكم في أبريل ١٩٧٠م.

أبا إيبان: وأنا قلتُ: إنني أعتقد أن هذا لن يحدث. فطبقًا لأفضل معلوماتنا وتحليلاتنا، هذا لن يحدث. هم يريدونك أن تعتقد ذلك. فقال: أحيانًا يكون الإسرائيليون على حق. ثم التقيته مرة أخرى في تاريخ لاحق عام ١٩٧١م، وأتذكر أنني واجهت مشكلة كيف أقول له: ألم أقل لك يا سيدي، ولكنني قلتُ بشكل لائق: أين نبوءتك؟ ماذا حدث؟ ها هو وقف إطلاق النار على حاله، بل إن هناك استعدادًا للدخول في حوار.

رئيس اللجنة أجزانات: أنت قلت ذلك؟

أبا إيبان: نعم.

نييننتسال: لقد فهمتُ سؤال البروفيسور يادين بشكل مُغاير بعض الشيء؛ كان يقصد، على الأرجح: هل كان يريد الانسحاق وراء حرب الأعصاب هذه؟ وهل كان لهذا تأثير أيضًا في قراراتنا العسكرية عشية الحرب، وكذلك في مايو ١٩٧٣م، أثناء تلك الأزمة؟

أبا إيبان: كانت لنا مصلحة سياسية، خاصة بقدر ما كان هذا مُجازًا، ولكنه يصبّ في المصلحة السياسية؛ في تخفيف التوتر النابع من وجود توقعات بالحرب. أنا لا أتطرق إلى موضوع التأهُب، وإنما إلى موضوع التقدير السياسي.

رئيس اللجنة أقرانات: سنُضطرّ إلى التوقّف الآن بسبب التأيين في الكنيست.
أعتقد أن ذلك سوف يستغرق ساعة.

أبا إيبان: أسئلة سيّدي جاءت في لبّ إعطاء صورة حقيقيّة؛ حيث وقعت تغييرات
مُهمّة.

رئيس اللجنة أقرانات: سنتوقّف الآن، ونستأنف الجلسة الساعة ١٥:١٢.

الجزء الثاني من جلسة ١٠ / ١٢ / ١٩٧٣م – الساعة ٥٠:١٢

رئيس اللجنة أقرانات: هل أفهم أن هذا الملخّص الذي ذكرته، كان عن ختام
المداولات مع سفرائنا؟

أبا إيبان: نعم.

رئيس اللجنة أقرانات: هذا المستند رقم ٨٦. من فضلك، سنتيح لك مواصلة
الحديث عن الصورة الحقيقيّة.

أبا إيبان: أريد أن أوضح نقطة كنتُ قد أجبت عنها في عُجالة، عند ختام الجزء
الأول من الجلسة. أقصد سؤال البروفيسور يادين: هل كانت لإسرائيل مصلحة
سياسيّة في عدم تشجيع التقديرات الخاصّة باقتراب الحرب؟ وقد أجبت
بالإيجاب. فما معنى ذلك؟ هذه الإضافة ستكون هي الإجابة. بقدر اعتقادنا بأن
الحرب لن تنشب، كان من مصلحتنا أن نُزيل إحساس حكومات أخرى باقتراب
الحرب؛ إلا أن هذه الحكومات لم تأخذ بهذه النظرية، بل اعتبرتها مُنطلقاً لنتيجة
مؤدّها أنه بما أن وقف إطلاق النار هشّ وضعيف –عليكم أن تفعلوا شيئاً؛ أي
أن تقدّموا تنازلات، وأن تكتفوا بالقليل، حتى لا تندلع الحرب. وبما أننا خُصنا

على مر سنين عديدة مثل هذه المجادلات مع أطراف خارجيّة، التي كانت دائماً ما تقول: إن وقف إطلاق النار مصيره الانهيار. ونحن نقول: إننا لا نرى أيّة دلالات على ذلك؛ لهذا فنحن نأمل في أن يؤدي الجمود إلى دخول مصر المفاوضات.

رئيس اللجنة أجزانات: دلالات على بدء الحرب؟

أبا إيبان: نعم. في الخامس من أكتوبر حدثت تطوّرات؛ حيث وقعت الأمور التالية: في الساعات الأولى من الصباح، وصلت برقيّة إلى سفارتنا بـ واشنطن من المستشار السياسيّ لرئيسة الوزراء، السيد جازيت. وقد استقبلها السفير المفوض، السيد شاليف؛ لعدم وجود السفير دينيتس بالبلاد. وعلى الفور، أبلغني السيد شاليف بأمر البرقيّة، وقد كنتُ وقتها في نيويورك. جاء في البرقيّة: يبدو أنه سيكون من الضروريّ التحدّث اليوم إلى وزير الخارجيّة الدكتور كيسنجر، وبعد قليل ستصل برقيّة تتضمّن تفاصيل الهدف من المحادثة. كذلك جاء في البرقيّة، أنه لو كان الدكتور كيسنجر موجوداً في نيويورك فعلى السيد شاليف تحديد لقاء بيني وبين الدكتور كيسنجر هناك؛ وإذا كان في واشنطن فعلى السيد شاليف التحرك فور وصول البرقيّة الأخرى.

في هذه البرقيّة، لم ترد كلمة عن مضمون البرقيّة الأخرى. ولكن في حديث تليفوني لي مع السيد شاليف، تكهّنت بأن ذلك يتعلّق بموقف عسكريّ ما؛ لأنه من الصعب التكهّن بضرورة عقد اجتماع آخر وعاجل، إلا لهذا السبب. اتُّخِذَت الترتيبات لعقد لقاء بيني وبينه بعد الظهر؛ حيث اتضح أنه موجود في نيويورك. كان وقتها مشغولاً بسلسلة لقاءات مع وزراء خارجيّة آخرين، ولم ننجح في تحديد موعد محدّد، ولكن اتَّفَقَ على أنه عندما تصل المادّة المطلوبة، أتصل به. وطبقاً لمضمونها، سنرتجّل موعداً، أو طريقة ما للتواصل.

مرّت كل ساعات الصباح وأغلب ساعات بعد الظهر، ولم تصل المادّة. وإذا لم أكن مُخطئاً؛ لأنني أتكلّم من الذاكرة، وصَلَّت البرقيّة الأولى إلى السفارة ما بين

الساعة ٩ - ١٠ صباحًا، وكان في الحسبان أنه عندما تصل الثانية، سأجتهد كي ألتقيه في الساعة الرابعة. صحيح أنه كان لي ارتباط آخر في الرابعة، ولكن لو وردت مادة عاجلة -كنت سأطلب لقاءه. اتصل السيد شاليف بالسيد جازيت، وسأله عن موعد وصول المادة، ومرت ساعات ولم تصل. وأخيرًا وصلت البرقية في الساعة الخامسة والنصف.

يجائيل يادين: كل هذا بتوقيت نيويورك؟

أبا إيبان: نعم. في هذه الأثناء، سأل مساعو الدكتور كيسنجر سواء من واشنطن أم نيويورك: هل ما زلنا نرغب في المقابلة؟ لقد أصبح الوقت متأخرًا، والوزير سيكون مشغولًا. اقترح الجنرال سكوكروفت -المساعد العسكري للدكتور كيسنجر، كما أنه أيضًا المتحدث باسم الوزير- أنه من الأفضل عندما تصل المادة تُحوّل إليه -أي: للجنرال سكوكروفت-؛ لأنه يستطيع التوصل إلى الوزير في أية لحظة.

رئيس اللجنة أقرانات: ماذا حدث قبل ذلك؟

أبا إيبان: وصلت المادة الساعة الخامسة والنصف، وقد تضمّنت طلبًا بنقل رسالة إلى كيسنجر باسم رئيسة الوزراء تتضمن هذه الأمور؛ رسالة أولاً، ثم بعد ذلك تقريرًا موجزًا -وثيقة تمثّل تقريرًا موجزًا عن الوضع الأمني.

رئيس اللجنة أقرانات: هل كانت المادة مجرد رسالة؟

أبا إيبان: كانت رسالة قصيرة سوف ألخصها، وكذلك وثيقة سوف أطلع اللجنة عليها. جاء في الرسالة: وأبلغت الأمور إلى سكوكروفت برمتها، أي...

يجائيل يادين: بواسطة من؟

أبا إيبان: بواسطة السيد شاليف. عفّوا، لقد طلب لقاء الجنرال سكوكروفت.

رئيس اللجنة أقرانات: ألم يكن هذا بالتليفون؟

أبا إيبان: لا.

نيينتسال: في نيويورك أم في واشنطن؟

أبا إيبان: في واشنطن. هذا الرجل في واشنطن يعرف دائماً مكان الدكتور كيسنجر. وقد قال: إنه بدلاً من الوقوف في طابور اللقاءات مع وزراء الخارجية في نيويورك، من الأفضل إبلاغه بالرسالة، ووفقاً لمضمونها سيُحدّد عقد اللقاء من عدمه.

رئيس اللجنة أجزانات: ماذا تضمّنت الرسالة؟

أبا إيبان: جاء في الرسالة أنه وفقاً للمعلومات التي تتجمّع لدينا، يجب أن نضع في الحسبان أن الاستعدادات العسكرية في سوريا ومصر، وحالة التأهب التي أعلنت في قوات هاتين الدولتين؛ وبخاصة حشد القوات على خط وقف إطلاق النار - يمكن أن تتبّع من: (أ) تقدير يقيني لدى هاتين الدولتين أو إحداهما، بأن إسرائيل تنوى مهاجمتهما أو مهاجمة إحداهما، أو (ب) الاستعداد من جانبهما، كليهما أو إحداهما، لمهاجمة إسرائيل. وذكرت رئيسة الوزراء أنه إذا كانت هاتان الدولتان تخشيان مهاجمة إسرائيل لهما - فإنها تؤكد لوزير الخارجية أنه لا صحة لذلك تماماً. وعلى الجانب الآخر، إذا شنت هاتان الدولتان أو إحداهما عمليات عدوانية ضدّ إسرائيل - فمن الأهمية أن نُعلن مسبقاً أن إسرائيل سوف تردّ بمنتهى الشدّة والقوة. ترغب إسرائيل في أن يؤكد وزير الخارجية الأمريكي على هذين الأمرين لدى العرب والسوفييت. كذلك جاء في البرقية، أنه ينبغي للسفارة إبلاغ هذه البرقية إلى كيسنجر، إضافة إلى الرسالة التي تتناول تقديراً مخابراتياً صادراً عن المخابرات العسكرية الإسرائيلية في ذلك الصباح.

رئيس اللجنة أجزانات: هل هذه رؤية عسكرية؟

أبا إيبان: إنها رؤية مخابراتية صادرة عن المخابرات العسكرية الإسرائيلية.

رئيس اللجنة أجزانات: التي صدرت عن الجيش الإسرائيلي؟

أبا إيبان: التي صدرت في ذلك الصباح [حُذِفَت كلمتان بمعرفة الرقابة العسكرية الإسرائيلية] في واشنطن. هذا التقرير الموجز يَصِف احتمال وقوع هجوم عربي بأنه احتمال ضعيف. فهو يفسر الحشود -أي: بعد تحديد هذه الحشود- بالقول: في تقديرنا، يرجع السبب الرئيس لإعلان حالة الطوارئ الحالية لدى السوريين، إلى مخاوفهم التي بدأت في بداية سبتمبر، وتزايدت للغاية بعد المعركة الجوية التي وقعت في ١٣ سبتمبر. وتتبع هذه المخاوف من تقدير سوري بأن إسرائيل ستهاجمها. ونظرًا إلى عدّة اعتبارات سياسيّة، فإنني أستأذن في تقديم هذا التقرير الموجز كوثيقة للجنة.

بالنسبة إلى النشاط المصريّ، فقد جاء عنه: أجرى الجيش المصريّ مناورة موسّعة على مستوى التشكيلات، من المتوقع انتهاءها في ٧ أكتوبر. وبعد ذلك، وردت كلمة مناورة أربع مرات في توصيف هذه العمليّات.

يجائيل يادين: هذه الوثيقة موجودة لدينا؟

نيينتسال: هل سنحصل على البرقيّة؟

يجائيل يادين: ينبغي أن نحصل عليها.

نيينتسال: هل نستطيع الحصول على البرقيّتين: التي وردت في الصباح، والتي وردت بعد الظهر؟

أبا إيبان: بالتأكيد نعم. البرقيّة ليست هنا، ولكنني أعرف قصة هذا الموضوع والتقارير. سأقدّم مصدر البرقيّة التي نقلت عنها.

رئيس اللجنة أقرارات: في تلك الأثناء ستقدّم التقرير الموجز؟

أبا إيبان: نعم. وعلى سبيل الذكر، الجنرال سكوكروفيت ليس سكرتيرًا فقط، بل إنه يشارك في اجتماعات مجلس الأمن القومي. إنه بالفعل مساعد كيسنجر في منصبه الثاني؛ فكيسنجر ليس فقط وزيرًا للخارجيّة، بل إنه أيضًا رئيس مجلس

الأمن القومي. يعمل سكوكروفت بالسكرتارية العسكرية لمجلس الأمن القومي. كان ردّ فعله وكأنما سمع معلومة غير مُثيرة للقلق.

يجائيل يادين: هل بشأن الرسالة أم التقرير الموجز؟

أبا إيبان: لقد قرأهما معاً، وقال إنه سينقلهما لوزير الخارجية، السيد كيسنجر.

رئيس اللجنة أجزانات: هل كان ردّ فعله هادئاً؟

أبا إيبان: كان كمن شعر بالارتياح؛ لأنه أضاف بقوله للسيد شاليف: أنا نفسي طلبت اليوم تقديراً مخابراتياً.

موشيه لانداو: لم يكن ردّ فعله هادئاً، إنما رأى أنه تلقى معلومة مطمئنة.

رئيس اللجنة أجزانات: بمعنى آخر، قال: إن ذلك أمر مطمئن.

أبا إيبان: لقد ذكر للسيد شاليف أنه هو نفسه طلب مرتين في ذلك اليوم تقديراً مخابراتياً أمريكياً حول الموقف، وأن تقدير الأجهزة الأمريكية يقول: إن ما يحدث، ما هو إلا مجرد إجراءات دفاعية.

رئيس اللجنة أجزانات: هل أرسلتم هذا التقدير بعد ذلك؟

أبا إيبان: أرسل ردّ فعل سكوكروفت إلى إسرائيل على الفور، وذهبنا لأداء صلاة *ליל ג' תשרי* - كل نذري^(٧٨) لقد حلّ علينا تقريباً يوم عيد الغفران، في ظل كل هذه المحادثات التليفونية. في صباح عيد الغفران نحو الساعة السادسة صباحاً، في الساعة ٦:٢٠، كنتُ في الفندق ب نيويورك. طرق الباب السيد بنتسور، وفي يده برفية.

رئيس اللجنة أجزانات: هل السيد بنتسور سفير؟

أبا إيبان: لا، إنه مُلحق.

(٧٨) كناية عن الصلاة الجماعية التي تُتلى ليلة صوم الغفران [المترجم]

يجائيل يادين: كانت الساعة ١٢ في إسرائيل؟

أبا إيبان: نعم. كانت البرقية مُرسلة إليّ عن طريق الوزير جاليلي.

نيينتسال: متى أرسلت؟

أبا إيبان: مكتوب من تل أبيب الساعة ١٥:١٠ - مكتوب فيها: إنه بناءً على طلب رئيسة الوزراء:

أ. أفادت مصادر مخابراتية موثوق بها أن المصريين والسوريين سيشنون هجومًا منسقًا قبل مساء اليوم.

رئيس اللجنة أجزانات: اليوم، هل تقصد السادس من أكتوبر؟

أبا إيبان: نعم. كذلك جاء في البرقية: هل الهدف هو احتلال الجولان، وعبور القناة والتمركز على الجانب الغربي منها؟

ب. طبقًا لهذه المصادر، الأردنيون لن يُشاركوا. ميدانيًا، توجد حشود كبيرة في وضع دفاعي وهجومي؛ سواء في الجولان أم بالقرب من السويس.

ج. دعت رئيسة الوزراء السفير الأمريكي لاجتماع في الساعة العاشرة، يشارك فيه السفير دينيتس.

يجائيل يادين: هل كان موجودًا في إسرائيل؟

أبا إيبان: كان والده قد تُوفي في ذلك الأسبوع. واستطردت الرسالة: سوف نُبلغك.

د. سيعجل دينيتس بالعودة إلى واشنطن، وسنبغك بالتفاصيل.

ه. كيدرون معنا في تل أبيب.

هذا هو ختام الرسالة... التوقيع: جاليلي.

أود أن أذكر أنه في الفترة ما بين وصول التقرير والرسالة الساعة ٥:٣٠ وبين وصول هذه البرقية المزعجة، حدث تغيير حادّ غير متدرّج في حالتي النفسية؛ أي: تباينت الانطباعات تمامًا بين هذه وتلك. في الساعة الخامسة والنصف، كنّا نبلغ التقرير، وسمعنا من سكوكروفت أن لديهم أيضًا -أي: الأمريكيين- تقديرًا للموقف.

نيبنتسال: أرجو أن تأذن لي. في البرقية السابقة، طلب منك أن تُطالبهم بالقيام بأيّ إجراء، وليس فقط مجرد كلمات مهدّئة، بل طلب منهم أيضًا اتخاذ إجراء. هل فعلوا ذلك؟

أبا إيبان: سأصل إلى ما جاء في حديثي مع كيسنجر حول هذا الموضوع. لم تتضمّن البرقية الأولى من رئيسة الوزراء عنصر الوقت. لقد قيل حقًا إن هناك احتمالين: الأول: أنهم يخشون من أن نهاجمهم، والثاني: أنهم سيهاجموننا، والولايات المتحدة مُطالبة بأن تبلغ موقفنا.

نيبنتسال: لا يوجد أيّ عنصر زمنيّ، ولكن البرقية الثانية جاءت بعد برقية الصباح الخاصة بالتأهّب للتحدّث إلى كيسنجر. هل أعطت البرقية الأولى أيّ تلميح بأن هناك أمرًا مهمًّا وعاجلاً؟

أبا إيبان: بالتأكيد. وتم الإبلاغ على الفور. قالوا لي، وأيضًا كيسنجر بعد ذلك: لقد فات الأوان، وأنا أعتقد أن ذلك كان من تقدير سكوكروفت نتيجة الأمرين معًا؛ أي: هذه البرقية مع تقريرنا المخابراتي، وتقريرهم المخابراتي، الذي يقول إن هناك استنفارًا مخابراتيًا. لقد سمعت -ولكن بعد فوات الأوان- أنهم اعتقدوا أن ما يحدث ليس إلا تكرارًا لما حدث في مايو ١٩٧٣ م.

نيبنتسال: هذا يعني أن هذه معلومة مطمئنة، وأنا أعنى البرقية الثانية. كان التقدير أنه لو كان الدكتور كيسنجر قد تلقى هذه البرقية في الخامسة والنصف

—كان سيبلغنا بعد يوم أو بعد فترة بموقف السوفييت والسروريين والمصريين في هذا الأمر.

يجائيل يادين: ألم يحذّرهم فيما بعد؟ ألم يبلغهم شيئاً؟

أبا إيبان: كان لديّ انطباع بأنه لم يحذّرهم. على كل حال، عندما تحدثتُ إليه في اليوم التالي، قال إنه سيقوم بهذه الأمور، وإنه سيتكلم مع السوفييت ومع المصريين، وذلك بعد أن أبلغته بمضمون البرقية التي تلقّيتها من إسرائيل.

رئيس اللجنة أجزانات: متى كان ذلك؟

أبا إيبان: اتصلتُ على الفور بالدكتور كيسنجر، وكان في فندق ولدروف — استوريا ب نيويورك. وبعد عدّة جهود تليفونية، توصلتُ إليه في حدود الساعة ٦:٣٠ — ٦:٤٠، تقريباً الساعة ٦:٣٠.

يجائيل يادين: مساءً؟

أبا إيبان: في الصباح، بعد وصول البرقية من إسرائيل.

نيينتسال: هل كان ذلك في السادس من الشهر؛ أيّ البرقية الثالثة؟

يجائيل يادين: توصلتُ إلى الدكتور كيسنجر بعد نصف ساعة من تلقّيكَ البرقية؟

أبا إيبان: ورُبّما في أقلّ من ذلك.

يجائيل يادين: هل وصلتُ إليه مباشرة، أم عبر التليفون؟

أبا إيبان: بالتليفون. توصلتُ إليه بعد نصف ساعة، وقلتُ له إنني تلقّيتُ هذه المعلومات. قال إنه استيقظ، وإنهم بدأوا يعرضون عليه فقرات من لقاء رئيسة الوزراء مع كيتنج^(٧٩) اقترحْتُ عليه التصرف فوراً، بأن يوضح للعرب والسوفييت الموقف أولاً، ثم يمنع الهجوم ثانياً. قال إنه سيفعل ذلك، ولكن من

(٧٩) كنتُ كيتنج: سفير الولايات المتحدة آنذاك في إسرائيل. [المترجم]

أجل استغلال الوقت، اقترح أنه أثناء قيامه بهذه الإجراءات، أُجري أنا اتصالاً بالدكتور فالدهايم.

رئيس اللجنة أجرانات: أنت الذي تتصل بالدكتور فالدهايم؟

أبا إيبان: نعم، ومن أجل أن يظلّ تليفوني متاحًا طلبتُ من تكوع بالتليفون أن يرتّب هذه الأمور من منزله مع الدكتور فالدهايم.

رئيس اللجنة أجرانات: هل تولّد لديك انطباع في هذه المحادثة بأنه لم يحذّر لا المصريين ولا السوفييت؟

أبا إيبان: كان هذا هو انطباعي، وقد تعاضم هذا الانطباع بعد ذلك عندما طالعتُ تصريحاته في مؤتمراته الصحفية. وهنا أصل إلى تقديري وتفسيري بأنه كان ينوى بالطبع القيام بهذا في ذلك اليوم. بمعنى أن ما تلقّاه عشية عيد الغفران، في الخامس من شهر أكتوبر؛ أي: الرسالة والتقارير المخبراتيّ الإسرائيليّين وتقديرات المخبرات الأمريكيّة، رسمت عنده صورة للموقف، جعلته يستطيع أن يستوضحه وليس بالضرورة في...

نينتسال: ولكن عندما قال لك الجنرال إن هذه المعلومات تبدو له مُطمئنة، ألم يستوفك هذا الرأي؟

أبا إيبان: أنا لم أتحدث معه، شاليف هو الذي قدّم هذه الوثائق، وقال له الجنرال: في حقيقة الأمر، لقد طلبتُ مرتين هذا الصباح تقديرات مخبراتنا، وهم يعتقدون أن ما يحدث ليس إلا إجراءات دفاعية.

نينتسال: لم يكن هذا هو ما قصّدته رئيسة الوزراء برسالتها. في هذه الرسالة، لم تطلب منهم تقديرات، بل طلبت إجراءات بعينها، ونحن لم نُصرّ عليها. موشيه لاندאו: لقد أُبلِغَ بالرسالة.

أبا إيبان: أبلغ بها، وقال إنه سينقلها إلى الدكتور كيسنجر، وإنه سينقل طلبنا وبرقيتنا إلى الدكتور كيسنجر، ولكنه قال إنه طلب بنفسه تقديرًا مخبراتيًّا للموقف، وهذا هو مضمونه. عندئذٍ جرت مكالمات تليفونية كثيرة بيني وبين الدكتور كيسنجر، وليست كلها مسجلة؛ وكانت بمعدل مكالمة كل عشر دقائق تقريبًا. لم تكن الحرب قد نشبت، واتصل هو بي، وقال إنه تحدّث إلى السوفييت وإلى المصريين، وقال إن السوفييت - يقصد دوبرينين^(٨٠)...

رئيس اللجنة أجزانات: في أيّة ساعة تقريبًا قال ذلك؟

أبا إيبان: ربّما كان بعد ١٥ - ٢٠ دقيقة، حيث اتصل بـ دوبرينين وبوزير الخارجية المصريّ، أعتقد في غضون نصف ساعة، الساعة ٧:١٥ - ٧. في غضون نصف ساعة.

رئيس اللجنة أجزانات: نحو الساعة صباحًا؟

أبا إيبان: نحو الساعة ٧:١٥، شيء من هذا القبيل. وقال عن السوفييت إنهم كانوا مُراوغين، وبالنسبة إلى محدّثه المصريّ...

يجائيل يادين: من كان هذا؟

أبا إيبان: لم أسأل، ولا أعلم ما إذا كان قد تحدّث إلى الدكتور الزيّات أم إلى شخص آخر في القاهرة. زعم المصريّون أن إسرائيل تهاجم الممرّات، والساحل المصريّ في خليج السويس في منطقة السُحْنَة، وأن هناك نشاطًا عسكريًّا بحريًّا.

يجائيل يادين: عند الساحل المصريّ في خليج السويس؟

أبا إيبان: نعم، في الجنوب في منطقة اسمها السُحْنَة، هناك توجد منطقة أخرى اسمها الرُّعْفَرَانَة والسُحْنَة. وبالطبع، أضاف أنه لو كان هناك هجوم كما يُقال

(٨٠) أناتولي دوبرينين: السفير السوفييتي لدى الولايات المتحدة آنذاك. [المترجم]

فلا بدّ من الردّ عليه. وسألني عن هذا وقال لي: إنني أجد صعوبة كبيرة كي أصدِّق هذه القصة، ولكنه أضاف أيضًا أن الحكومات تقوم بتصرفات غريبة يجائيل ياديين: هل قال كل الحكومات أم حكومتك؟

أبا إيبان: في البداية وبأسلوبه المميز، استخدم التعميم وقال كل الحكومات، ثم بعد ذلك خصنًا بقوله: حكومتك تقوم بتصرفات غريبة

وأضاف الدكتور كيسنجر أنه لا يصدِّق ذلك، قائلاً: لو فعلتم أمرًا كهذا، أعتقد أن المنطق لا يقبله، ولكن أرجو، أرجو، أرجو أن تحصل على إجابة مباشرة من رئيسة الوزراء؛ حيث يهمني ألا أحمّن، وإنما أتلقّى تكذيبًا. اتصلتُ تليفونيًا برئيسة الوزراء، كي أسمع منها ذلك، فقالت: كذب وافتراء، وطلبت مني إبلاغه بذلك على وجه السرعة. أسرعت لإبلاغه بذلك، فقال إنه كان يتوقَّع هذا التكذيب، ويراه مناسبًا، ولكنه قال: إن ذلك أمر مثير للقلق لأن: "لماذا يبحثون عن سبب للحرب إلا إذا كان هناك ما يدفعهم لذلك". حاولتُ أن أستوضح ما إذا كان يوجد مراقبون للأمم المتحدة في هذه المنطقة، واطَّلعتُ على الخريطة، فكان من الواضح لي أنه لا يوجد مراقبون هناك، إنما كانوا منتشرين عند القطاع الشماليّ بالقرب من قناة السويس؛ أي أنهم اختاروا موقعًا ليس به من يستطيع الوقوف على حقيقة الأمر.

رئيس اللجنة أجزانات: في أيّة منطقة؟

أبا إيبان: في خليج السويس، في منطقة لم يسبق أن كان فيها مقرّ للمراقبين.

رئيس اللجنة أجزانات: هل تقول في خليج السويس؟

موشيه لاندواو: قال إنها أمام أبو رديس؛ هل هذا يعنى أنها كانت عمليّة بحريّة ضدنا؟

أبا إيبان: نعم، عمليّة بحريّة مثلما فهمتُ، حيث توجد لنا وحدات بحريّة، وكان هذا هو الانطباع الذي تولّد لديّ من البيان المصريّ. كيف نتصرّف؟ وهنا أتذكّر

أنه قال بشكل صريح: في مجلس الأمن، تكلمت عن الأزمة، ولم يُقدّم المصريون تفصيلاً دقيقاً لهذه المعركة، التي لم يكن لها وجود في الأساس. وبمرور الوقت، تخلّوا عن هذه الذريعة.

يجائيل يادين: لقد قلت إن ذلك كان في الساعة ٧ - ٧:١٥. عندما اتصلت برئيسة الوزراء، في أيّ توقيت تقريباً؟

أبا إيبان: فور حديثه معي، نحو الساعة السابعة.

يجائيل يادين: هل تفترض أنك قد تلقّيت المحادثة في الساعة السابعة والنصف؟

أبا إيبان: قلت إنها ما بين السابعة والسابعة والنصف.

يجائيل يادين: هذا يعني أن الساعة وقتها كانت الواحدة والنصف ظهراً بتوقيت إسرائيل؟

أبا إيبان: رُبّما قرابة الساعة الثامنة، لأنني بعد عدة دقائق اتصلت بالسيد كيدرون. في المرحلة التالية، أصبَحَتْ اتصالاتي مع كيدرون.

رئيس اللجنة أجزانات: قبل أن تتحدّث إلى رئيسة الوزراء؟

أبا إيبان: لا، بعد ذلك.

رئيس اللجنة أجزانات: هل كانت مكالمتك مع رئيسة الوزراء في الثامنة تقريباً؟

يجائيل يادين: هنا يمكن أن نتوقّف. عندما تحدّثت إلى رئيسة الوزراء، ألم تُقلّ لك إن الحرب قد بدأت؟ لقد بدأت الحرب في الساعة ٧:٥٠ بتوقيت نيويورك، وهذا يعني أن المحادثة كانت ما بين الساعة ٧:٣٠ - ٧:٥٠.

أبا إيبان: ما بين الساعة ٧:٣٠ - ٧:٥٠، لأنه في أحد اتصالاتي مع كيدرون -ولا أتذكّر موضوع الحديث وقتها، رُبّما عن الدكتور فالدهايم- قال لي: لقد بدأوا الحرب منذ عشر دقائق أو شيء من هذا القبيل، أو ربع ساعة.

رئيس اللجنة أجزانات: هل تحدّثت إلى كيدرون فور انتهاء محادثتك مع رئيسة الوزراء؟

أبا إيبان: تحدّثت إلى كيدرون، وقلتُ له إنها أخبرتني بهذا.

رئيس اللجنة أجزانات: متى تحدّثت إلى كيدرون؟

أبا إيبان: بعد تلك المحادثة، تحدّثت إلى كيدرون. وقبل أن أقول له شيئاً، قال إنه كان يسعى إلى العثور عليّ.

رئيس اللجنة أجزانات: وهل قال لك إن الحرب قد بدأت؟

أبا إيبان: نعم، قال لي إنها بدأت. لقد أجريْتُ جميع مكالماتي من الفندق من خلال خطّ تليفونيّ، إلى جانب خطّ تليفونيّ خاصّ تم تركيبه من أجلي أثناء إقامتي هناك، خطّ أمريكيّ مباشر.

بعدما اندلعت الحرب تُلقيْتُ تقريراً —وأعتقد أنه ليس بعد ذلك بكثير— عن محادثة بين رئيسة الوزراء وكيسنجر. كانت نسخة التقرير —ولم تُحدّد فيها التوقيتات— متضمّنة نصّ الحديث. قالت رئيسة الوزراء إنه يمكن تفسير هذه الحشود على أنها...

يجائيل يادين: في أيّ توقيت تقريباً، في الساعة العاشرة؟

أبا إيبان: جرّت المحادثة في الساعة العاشرة، وأعتقد أن هذا التقرير وصل بعد ساعة.

رئيس اللجنة أجزانات: كانت العاشرة صباحاً بتوقيت إسرائيل.

حايم لاسكوف: متى وصل التقرير إلى الولايات المتحدة؟

أبا إيبان: ربّما يستغرق الأمر ساعة أو ساعتين. لا أعلم متى صدر، ربّما نستطيع الحصول على النسخة المدوّن بها التوقيت.

حايم لاسكوف: الساعة الثامنة، بتوقيت نيويورك.

نينتسال: لقد علم كيسنجر أمر هذه المحادثة. عندما اتصلت به تليفونياً، قال إنه تلقى فقرات من المحادثة من كيتينج؟

أبا إيبان: لقد تلقى شيئاً ما من كيتينج، تقريباً في نفس التوقيت الذي علمت فيه بالموقف من جاليلي. على كل حال، لقد علم من كيتينج أنه كان في مقابلة مع رئيسة الوزراء. وهناك قيل ما قاله جاليلي، وهو موجود في البرقية، إضافة إلى أننا جنحنا إلى تفسير وجود هذه الحشود بتفسيرات مختلفة.

رئيس اللجنة أجزانات: متى أخبرك جاليلي؟ هل في البرقية التي ذكرتها؟

أبا إيبان: نعم. هنا قالت رئيسة الوزراء باختصار: إنه حتى أمس كان يمكن الأخذ بالأراء كافة بشأن الحشود، ولكن الآن ليس هناك إلا تفسير واحد، وطرحت المعطيات كافة التي تعضد هذا التقدير.

يجائيل يادين: من الذي أرسل البرقية إليك؟

أبا إيبان: أرسلها كيدرون إليّ؛ حيث إنه حضر اللقاء إلى جانب دينيتس وجازيت.

رئيس اللجنة أجزانات: هل أرسل إليك نسخة من الحوار؟

أبا إيبان: أرسل ملخصاً، مجرد تقرير عن الحوار.

رئيس اللجنة أجزانات: هل هو معك هنا؟ هل يمكنك أن تمدنا به؟

أبا إيبان: نعم، هذا إضافة إلى التوجيهات المباشرة إليّ بأن أعلن أن الهدف من وراء كلام رئيسة الوزراء هو إبلاغهم بالمعلومات، وبأننا لن نبدأ بالحرب، وأنه حتى أمس كان تقديرنا أن الانتشار العسكري هو انتشار دفاعي وليس هجومي، أما اليوم فمن الواضح أنه ليس كذلك.

رئيس اللجنة أجزانات: هل يمكنك أن تقدّم لنا هذه البرقية؟

أبا إيبان: نعم، وكذلك أمورًا تتعلّق بأعمال وتحركات سوفيتيّة.

رئيس اللجنة أجزانات: سيكون هذا المستند رقم ٨٩.

موشيه لاندائو: أيّ: عن ترحيل العائلات الروسيّة من سوريا ومصر.

أبا إيبان: لقد لحصتُ حتى الآن موضوع كيف علمت أمر الحرب؟ مرحلة
بمرحلة.

يجائيل يادين: The War And I

أبا إيبان: فيما بعد وفي الأيام التالية، انشغلتُ بأمرين.

نيينتسال: ماذا قال فالدهايم لـ تكوع؟

أبا إيبان: قال فالدهايم إنه يبحث عن المصريّين والسوريّين، كما أنه علم أيضًا
من الدكتور الزيّات موضوع الهجوم البحريّ الإسرائيليّ، فأبلغه تكوع بنفي
رئيسة الوزراء لهذه القصة، وبما قالت له.

رئيس اللجنة أجزانات: هل قال إنه يبحث عن المصريّين والروس؟

أبا إيبان: لقد تواصل مع المندوبين المصريّين، وتحدّث إلى شخص اسمه نجيب،
وإلى المندوب السوريّ الذي كان يشغل منصب نائب وزير الخارجيّة سوريّ.

نيينتسال: ومع الروس أيضًا؟

أبا إيبان: يجب أن أنعش ذاكرتي في هذا الشأن.

نيينتسال: ألم يفعل أيّ شيء؟

أبا إيبان: نعم، اتصل بهذه الأطراف. لقد قلتُ له: إنني أناشيدك باسمي وأيضًا
باسم الدكتور كيسنجر، لأنه لا يريد أن يترك تليفونه.

رئيس اللجنة أجزانات: ما الذي أسفرت عنه المحادثة التي أجراها معهم؟ ماذا
كان ردّهم؟ هل تكلموا عن الهجوم البحريّ؟

أبا إيبان: ينبغي أن أنعش ذاكرتي. أعتقد أنها الردود نفسها التي تلقاها الدكتور كيسنجر.

نيينتسال: هل تكلم أحد في ذلك اليوم عن مجلس الأمن؟

أبا إيبان: نعم. الآن هناك قضية أخرى، رُبما أستطيع بها مساعدة اللجنة في جلسة إضافية. كنتُ في ذلك الأسبوع مشغولاً بموعد لانعقاد مجلس الأمن، وقد تشاور معي الدكتور كيسنجر مفترضاً أننا نحتاج إلى بضعة أيام.

رئيس اللجنة أجرانات: هل تقصد بذلك اليوم السادس من أكتوبر؟

أبا إيبان: نعم.

رئيس اللجنة أجرانات: هل تشاور معك حول موعد انعقاد مجلس الأمن؟

أبا إيبان: نعم. لقد بدأ هذا الأمر في ذلك اليوم واستمر على ذلك، مفترضاً أننا وكذلك الولايات المتحدة مثلنا، نحتاج إلى عدة أيام من دون وقف إطلاق النار حتى نستطيع صدّ هذا الهجوم. أي: كان هذا مجرد عرض، وصدور ردود أفعال مثلما حدث في ١٩٦٧م بأن إسرائيل سوف تصدّ بالتأكيد الهجوم خلال أيام معدودة؛ ولذلك من الأفضل عدم صدور قرار فوريّ من مجلس الأمن بوقف إطلاق النار. كان هذا هو أحد المواضيع التي بُحِثت في ذلك الأسبوع.

ومن منتصف الأسبوع فصاعداً، تداخل الموضوع الثاني؛ ألا وهو طلباتنا بالحصول على معدات عسكريّة. لقد تحدّثتُ إلى الدكتور كيسنجر رُبما نحو عشرين مرة في ذلك الأسبوع. وأخيراً، وصلت إلى واشنطن يوم السبت ١٣ أكتوبر. ونظرًا إلى وجود بعض الوثائق تتعلّق بما بعد الحرب، فإنني أفضل إنعاش ذاكرتي، ورُبما المثل مرة أخرى أمام اللجنة لـو رَغِبْت في ذلك؛ لأن الأمور مُختلطة في ذهني ما بين الأحداث التي سبقت نشوب الحرب، وأحداث هذا الأسبوع الصعب.

رئيس اللجنة أقرانات: هل بذلك تُنهي كلامك في هذا الموضوع؟ هل يمكنك
المُثول بعد ظهر اليوم؟

أبا إيبان: الكنيست منعقد لبحث موضوع الأسرى. هل توافق اللجنة على
حضورى غدًا؟

رئيس اللجنة أقرانات: ممكن في الساعة الخامسة.

[انتهت الجلسة ١٤ الصباحية]

لجنة التحقيق - يوم الغفران

الجلسة ٤٧ - بعد الظهر

الشاهد - وزير الخارجية أبا إيبان

الرئيس أجرانات: أٌبدي لك أسفنا لأننا جعلناك تنتظر قليلاً؛ نظراً إلى أننا لم ننتهِ من الجلسة مع الشاهد السابق في الوقت الذي حدّدناه، ولم يكن ممكناً إنهاؤها قبل أن تكتمل. أعتقد أن الخبر الذي نشرته صحيفة معاريف لم يصدر منك. هل كان لديك مضمون هذه الشهادة؟

أبا إيبان: كنتُ سأسأل عما إذا كانت اللجنة تنشر أسماء من يمثلون أمامها؛ لأنني لم أنشر هذا.

الرئيس أجرانات: كان معنا مدير عام وزارة الخارجية. قلت له صراحة: إن المداولات سرّية بموجب قرار لجنة الخارجية والأمن بالكنيست، وإنه لا يمكن إبلاغ أحد بمضمون شهادته، ولا التحدّث مع أيّ شخص عن هذا. لم أقل هذا؛ لأنني كنتُ أعتقد أنه أمر بديهيّ.

أبا إيبان: كان هذا أمراً بديهيّاً، وهو أمر بديهيّ، ومطلوب أيضاً سيّدي الرئيس؛ ليس المضمون فقط، بل إنني أيضاً لم أبلغ أحداً بوجودي هنا.

الرئيس أجرانات: أنت شخصياً لست مسؤولاً عن هذا.

أبا إيبان: ليس فقط أنني غير مسؤول. أنا لست مسؤولاً، وآسف أيضاً على هذا.

الرئيس أجرانات: وماذا بشأن وزارتك، هل هناك من سرّب تلك الجلسة؟

أبا إيبان: أنا على استعداد للأسئلة.

الرئيس أجرانات: أعتقد أن هذا الأمر يحتاج تحقيقًا، وأنه يجب إخطارنا بنتيجة هذا التحقيق؛ لأن الأمر خطير. هذا قرار نجسده هنا في صورة المُداولات التي نُجريها؛ إنها سرّية، سرّية.

أبا إيبان: هذا أيضًا ما أدركته. رأيتُ ذات مرة أن رئيس المخابرات العسكريّة مثل أمامكم ودّهلت؛ رأيت هذا في صحيفة ها آرتس.

الرئيس أجرانات: إذا رأوا أنك أو أيّ شاهد آخر تدخلون هذا المبنى، فإن أيّ صحفيّ يرى ذلك، يمكن أن يفترض أنك تدلي بشهادتك.

أبا إيبان: الحقيقة أنني عندما صعدتُ إلى هنا تعرّف عليّ مواطنون كثيرون، ولا أستطيع الحيلولة دون هذا، وسيارتي تقف في الخارج. ولكن من المؤكّد أن هذا جعلني أشعر بالاستياء. كنتُ أزمع أن أسأل ما السياسة؟ لأنني قرأتُ خبرًا يُفيد بأن وزراء آخرين أُستدعوا، وذكّرت أسماؤهم في الخبر.

يادين: مضمون الشهادة بوجه عام صحيح، وأبلغنا به منذ ساعات عددًا من الصحفيّين الذين كانوا يعرفون أنك سوف تمثل أمام اللجنة في الساعة الرابعة والنصف، ومن المؤكّد أن هذا لم يصدر من هنا.

لاسكوف: لم يتسرّب حتى الآن أيّ شيء من هنا، من هذا المبنى.

أبا إيبان: سوف أستوضح ما إذا كانت السكرتيرات تعرفن أنه ليس من حقهنّ —ولم يكن من حقهنّ— الإبلاغ عن مكان وجودي. الموضوع الأخير، وهو ما يقلقني أكثر، أنه يتحتّم عليّ أن أكون هنا في الساعة الرابعة والنصف، ولم أكن أعرف تقريبًا إلى أن أبلغتني السكرتيرات بهذا منذ ساعتين أو ثلاث. سوف أستوضح ما إذا سألت شخص غير مسؤول عن مكان وجودي، سيقولون له إنني في مكان ما. سأحاول استيضاح الأمر.

الرئيس أجرانات: هل كنتَ تريد أن تُضيف شيئًا إلى شهادتك في الجلسة السابقة؟

أبا إيبان: كنتُ أريد أن أقول بإيجاز كيف انعكست الأمور في الأسبوع الذي أعقب اندلاع الحرب، والحقيقة هي أن هذه الأمور تعكس في الساحة الدولية مُناخ الحرب في إسرائيل. كما قلتُ بالأمس: كنتُ مشغولاً بموضوعين في الأسبوع الذي أعقب اندلاع الحرب: موضوع وقف إطلاق النار، وموضوع شراء السلاح، وأختِم بقولي: إن الخطّ الذي انتهجته في الأيام الأولى -وفقاً لقرارات الحكومة- كان محاولة الحيلولة دون انعقاد مجلس الأمن، وفي كل الأحوال منع اتخاذ قرار حتى يوم الأربعاء أو الخميس.

الرئيس أجرانات: هل كان هذا هو هدفكم؟

أبا إيبان: نعم، أي: عندما تشاورتُ مع الحكومة حول ما يجب القيام به إزاء احتمال انعقاد مجلس الأمن، كان الاتفاق هو بذل قُصارَى الجُهد؛ لكيلا يكون هناك قرار بوقف إطلاق النار لفترة يومين أو ثلاثة، من منطلق الإحساس بأن الوضع صعب للغاية، كانت هناك تقارير مُقلقة جدّاً بشأن الوضع العسكري. من ناحية أخرى، كان التوقُّع هو أنه في منتصف الأسبوع قد يطرأ تحسُّن في الوضع، ومنتقل من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم، عندئذٍ سيكون مطلوباً أن ينعقد مجلس الأمن، ليس قبل هذا على أيّة حال. وكانت هناك محادثات لا نهاية لها مع وزير الخارجية الأمريكيّ ومع رئيس مجلس الأمن والمندوب الأستراليّ، وذلك بهدف التوصل إلى سبل للحيلولة دون انعقاد مجلس الأمن.

الرئيس أجرانات: هل تحدّثت معه عن هذا؟

أبا إيبان: نعم، والولايات المتحدة تعاونتُ معنا في هذا، إلى أن رأت يوم الثلاثاء أنها إذا لم تدعُ لانعقاد مجلس الأمن -فقد يدعو عنصر آخر لانعقاده، على خلفيّة اقتراح بأن يكون هناك وقف لإطلاق النار، على أساس العودة إلى خطوط الرابع من يونيو ١٩٦٧م.

الرئيس أجرانات: وهل كان هناك احتمال كهذا يوم الثلاثاء؟

أبا إيبان: المجلس انعقد فعلاً.

الرئيس أجرانات: انعقد يوم الثلاثاء؟

أبا إيبان: المجلس انعقد مساء يوم الاثنين بمبادرة أمريكية، عندما كان واضحاً أنذاك أنه لو لم تدعُ أمريكا لانعقاده فسوف يدعو عنصر آخر لانعقاده، وفضلنا قبول المبادرة التي اقترحتْ بموافقة منا وفقاً لإطلاق النار، على أساس العودة إلى خطوط ما قبل يوم الغفران؛ أي أن ينسحب المصريون من الأماكن التي احتلّوها شرق القناة، وينسحب السوريون من المواقع التي احتلّوها داخل مرتفعات الجولان. كان واضحاً لنا أنه ليس هناك احتمال لقبول هذا الاقتراح، ولكن كان هذا هو الاقتراح الذي قُدِّم رسمياً، وقد أيدناه.

يادين: اقتراح رسمي أمريكي؟

أبا إيبان: لم يكن هدفنا هو العمل على صدور قرار؛ لأن الاقتراح الآخر الذي جرى الحديث عنه، كان يتمثل في وقف إطلاق النار على أساس الوضع الذي كان سائداً في حينه. وكنثُ أعرف أن الوضع السائد حينئذٍ، يعني قراراً غير إيجابي جداً بالنسبة إلينا؛ أي أن الأمل الأول هو أن نكون في غضون ثلاثة أيام في وضع يدعونا إلى المطالبة بوقف إطلاق النار، ليس قبل هذا. فيما بعد، لم تتحقّق الآمال في تحسين الوضع كما كان متوقَّعاً، كما كان مرغوباً، وكان كيسنجر يتحدث معي كل يوم تقريباً بالتليفون، بينما كان السفير يتحدث معه أيضاً ليسأله عما نريده في هذا الشأن. وفي يوم ٩ من الشهر، تلقَّيتُ برقيةً عمّا وصَلتُ إليه مناقشات الحكومة، وما إذا كنتا لا نزال نريد كسب وقت. كنتُ أتلقَّى تقارير يومية، كان الوزير جاليلي يُرسلها إليّ بشأن ما وصَلتُ إليه مناقشات الحكومة.

يادين: آخذين في الاعتبار عنصر الوقت، هل هذا يعني الإرجاء؟

أبا إيبان: الإرجاء، نعم.

الرئيس أجرانات: أننا نريد إرجاء أيّ قرار؟

أبا إيبان: نريد إرجاء أيّ قرار؛ ليس الإرجاء إلى الأبد، ولكن عدّة أيام أخرى ستكون مفيدة، لأنه سيكون هناك أمل في أن ننتقل إلى وضع الهجوم، لا أن نصبح في وضع يتمثّل في وقف إطلاق النار في النقطة التي كنا عندها، بما يؤثر فينا سلبيًا.

في منتصف الأسبوع، يوم ٩ من الشهر، كان نشاطي موجّهًا أيضًا إلى هذا الموضوع –إرجاء جلسة أو قرار لمجلس الأمن. وفي التوقيت نفسه تقريبًا، يوم ٩، بدأنا نقوم بكل ما يمكن القيام به، لكي نتلقّى من إسرائيل طلبًا، لتسريع إرسال شحنات أسلحة من الولايات المتحدة، وقوائم طويلة من العتاد اللازم. كنتُ على اتصال يوميّ بالسفير، وفي يوم السبت، عندما كان مشروع الحصول على أسلحة متعيّنًا، أمضيتُ يومًا في واشنطن، وأنا أجري محادثات مع كيسنجر حول هذا الموضوع.

الرئيس أجرانات: هل كنت موجودًا في واشنطن يوم ١٣ في الشهر؟

أبا إيبان: نعم.

الرئيس أجرانات: في محادثات مع كيسنجر حول هذا الموضوع؟

أبا إيبان: نعم. في ذلك اليوم، كانت التعليمات التي لديّ هي أنه إذا كان هناك مشروع لوقف إطلاق النار –لا يجب رفضه.

الرئيس أجرانات: لا يجب رفضه؟

أبا إيبان: لا يجب رفضه، ولا طلب تأجيلات أيضًا؛ لأنه من الواضح أنه لا ينطوي على احتمال تغيير الواقع لصالحنا على الجبهة المصريّة خلال بضعة أيام، بينما في الشمال...

الرئيس أجرانات: لا يوجد احتمال ماذا؟

أبا إيبان: ليس هناك احتمال لإصلاح الموقف في الجنوب.

الرئيس أجرانات: في غضون عدّة أيام؟

أبا إيبان: في غضون عدّة أيام. ورغم تحسُّن الوضع في الشمال بعد إخراج قوات سورّيّة من أماكن كثيرة، على الرُّغم من أن السورّيّين كانوا لا يزالون موجودين في عدة أماكن في مرتفعات الجولان، طُلب منّي ألا أُقبل باسم إسرائيل—مسؤولية إرجاء وقف إطلاق النار. ولكن حتى ذلك الحين، لم يكن العرب يريدون وقف إطلاق النار، بل إنهم عارضوا أيّ وقف لإطلاق النار على أساس الوضع السائد يوم ٢١ أكتوبر. أريد الإشارة إلى أنه في تاريخ معيّن، أعتقد يوم الأحد أو الاثنين؛ أيّ: الرابع عشر أو الخامس عشر من أكتوبر، عُدنا ثانية إلى الرغبة في ألا يكون هناك وقف لإطلاق النار؛ لأننا كنّا آنذاك في ذروة النشاط الهجوميّ، مع خطة لعبور القناة، ومن ناحية أخرى بدأ تدفُّق السلاح بكثرة يوم السبت. وفي يوميّ ١٣ و١٤، زاد معدّل تسارُع الجسر الجويّ. في ضوء هذا الوضع والنجاحات على الجبهة، عُدنا إلى حالة عدم الرغبة في إجراء مناقشات من أجل وقف إطلاق النار، وكان التأكيد يتركز على المطالبة بالإسراع بإرسال شحنات الأسلحة وزيادة حجمها.

الرئيس أجرانات: هل بهذا تكون انتهيت؟

أبا إيبان: نعم.

لاسكوف: لديّ سؤال بشأن عام ١٩٧٣م، من منظور التقديرات السياسيّة. وقعت بعض الأحداث التي كانت نقطة تحوّل، مثل: الفيتو الأمريكيّ في مجلس الأمن يوم ٢٦ يوليو، بداية قطع العلاقات مع إيدي أمين، امتداد الخطّ الفرنسيّ المناوئ لنا والموالي للعرب في أوروبا، النفط العربيّ كل هذه الأحداث؛ سواء أكانت منفصلة أم مجتمعة، خلقت بشكلٍ ما ليس فقط مُناخًا من العزلة حولنا، بل رُبما أيضًا إذا كان لديكم هذا الاعتقاد—مُناخًا مشجّعًا للمصريّين على التفكير

في استخدام القوة كجزء من سياستهم؛ من أجل التوصل إلى تفاهم ما في هذا الشأن، ونحن على مشارف رُبع سنة من عام ٧٣، أو قبل ذلك، بوجوب القيام بشيء كهذا. هل جرى تقييم الأمور كل أمر على حدة أم مُجمعة؟ هل كانت هناك صورة كهذه؟

أبا إيبان: ليس بالضرورة، كان الاعتقاد على هذا النحو: كان الاعتقاد، وقد كان اعتقاداً أمريكياً صريحاً جداً، لأننا سمعناه في مايو. كان الاعتقاد هو أنه كلما حققت مصر بعض النجاحات على الصعيد السياسي، وكلما فكّرت في أنها باستخدامها لسلاح النفط بفاعلية سوف تحقّق المزيد من النجاح—كلما زادت فرصة أن تحارب مصر في ساحة قويّة. هي قويّة في الوضع الجغرافي السياسي، وهي قوية من حيث التضامن الأفريقي، وهي قوية من حيث قدرتها على الضغط على أوروبا في مسألة النفط. وفي مايو ١٩٧٣م، قالوا في وزارة الخارجية الأمريكية، في قسم الشرق الأوسط، حيث قالوا لنا: لماذا كان هذا القسم يعتقد أنه لن تكون هناك حرب؟ قالوا إن السادات سيواصل ضغوطه السياسية.

الرئيس أجرانات: من قال هذا؟

أبا إيبان: الأمريكيون—وزارة الخارجية. قلتُ بالأمس—إن لم أكن مُخطئاً: إن هذه الوزارة كانت تعتقد أنه لن تكون هناك حرب رغم الحشود العسكرية. كان ميررها هو...

الرئيس أجرانات: كان هذا في مايو؟

أبا إيبان: في مايو ١٩٧٣م. الاعتقاد الذي لم يكن وارداً هو أن السادات قرّر اختبار قوته في المواجهة السياسية، حيث كانت المعطيات لصالحه، وستكون لصالحه أكثر كلما تقرب إلى فيصل، وقد بدأ يتقرب إلى فيصل، وعندئذ لن يكون له فقط سلاح مكانته في أفريقيا؛ لأن مصر هي الدولة رقم واحد في أفريقيا

من الناحية العسكريّة، من حيث علاقتها بدولة عظمى، ولكن أضيفت أيضًا ورقة النفط، ولذلك سيكون في مقدورهم أن ينجحوا أيضًا في أوروبا. وكان التقدير هو أنه سيركّز على المعركة السياسيّة، وأدى هذا إلى أن يقول الأمريكيّون إنه سيكون هناك حوار ومفاوضات؛ لأن الوقت ليس في مصلحة إسرائيل، وأيّ أقوال مهذّبة ودبلوماسيّة لن تستطيع تحسين الوضع؛ حيث إن العرب أقوىاء بقدرتهم على الضغط، لذلك من الأفضل إخراج هذا الموضوع من إطار موضوعات جسّ النبض العالميّة، وإدراجه ضمن إطار من المفاوضات. ولكن فيما يتعلّق بالحرب، فإن التطوّرات التي تحدّثت عنها أكّدت وجهة النظر التي تقول إن مصر لن تدخل حربًا لأنها ضعيفة عسكريًا، وسوف تواصل الضغط سياسيًا.

لاسكوف: هل كان هذا أيضًا هو موقف وزارة خارجيّتنا؟

أبا إيبان: هذا ما كنّا نعتقده. ولو أننا سألنا عمّا إذا كان هناك على الساحة ما يتناقض مع هذا الأمر، ونظرًا إلى أن الرأي الأمنيّ السائد كان يُفيد بأنه ليس متأهّبًا لدخول حرب — كان لدينا شعور طوال معظم تلك الشهور بأن جبهتنا هي جبهة ضغط سياسيّ، ضغط اقتصاديّ، ضغط مقاطعة، ضغط متمثّل في نفوذ عربيّ مُتزايد.

الرئيس أجرانات: ضغط سياسيّ ممن؟

أبا إيبان: لأنه نظرًا إلى أن مصر ليست قادرة على تحقيق أيّ مكاسب على المستوى العسكريّ، فإنها ستظل تُناضل على الساحة التي تمتلك فيها قوة، ولن تتّجه إلى ساحة تقول كل تقديراتنا وتقديرات الآخرين إنها الساحة التي ترى مصر أنها التي قد تنهزم فيها. لماذا تُعرّض نفسها لهزيمة عسكريّة، بينما أمامها فرصة لتحقيق مكاسب سياسيّة؟

لانداو: حسن، ولكن مصر أصيبت بخيبتني أمل كبيرتين خلال عام ٧٣: كانت تعلّق آمالاً على قمة بريجنيف - نيكسون، وخابت آمالها تمامًا. وعلقت آمالاً كثيرة على مناقشات مجلس الأمن، وصدر الفيتو الأمريكي. إذن بقي سلاح النفط الذي كان لا يزال في وضع غير مستقر، وبقي تأييد دول أفريقيا؛ وهو أمر أقل قيمة عالميًا - ألم يكن لهذا تأثير في التقدير السياسي؟

أبا إيبان: كان هناك تقدير كهذا في أغسطس؛ لأن الصراع العربي السياسي الذي كان بوجه عام صراعًا ناجحًا، شهد صعودًا وهبوطًا. لا أتذكر التاريخ، ولكنني أتذكر أنه كان لي لقاء مع مراسلين سياسيين في أغسطس، وتجسدت الأمور من خلال حديث مع إحدى الصحف، قلت فيه: إن العرب حاليًا مُقَدِّدون في حركتهم السياسيّة. لقد سارت الأمور على النحو التالي: هناك أصيبوا بخيبة الأمل تلك في مجلس الأمن، وهناك بدأوا المناقشات في مايو، ولم يُسفر ذلك عن أيّة نتيجة، على الرُّغم من أنهم كما أبلغت الحكومة - لم يعتبروا هذا فشلًا؛ حيث تعاطف معهم ثلاثة عشر من خمسة عشر، وأنهم أخفقوا فقط بسبب الفيتو.

بدأوا لا ينجحون حتى في المؤتمرات الدوليّة. كانت هناك معركة في منظمة الصحة العالميّة، حيث حاولوا تجميد عضويتنا فيها؛ لأن هذا هو أقصى ما يستطيعون تحقيقه. كان ذلك في الصيف، اقترحوا تجميد عضويّة إسرائيل في هذه المنظمة. كان التعليق أقصى ما يستطيعون المطالبة به وتحقيقه. المجلس هو فقط الذي يستطيع أن يحدّد العضو وغير العضو. في هذا الشأن، حشدوا أصواتًا تكفي لإفشالهم. كان هناك مؤتمر لمنظمة العمل الدوليّة، ووضعوا في جدول الأعمال عدّة قرارات إدانة لإسرائيل، ولكن هذا شُطب من جدول الأعمال.

حدث هذا أيضًا في المجموعة الأوروبيّة، رغم ذلك قبلوا مبدأ اتفاق جديد مع إسرائيل. كانت هناك سلسلة من الإخفاقات، ولكن هذه كانت حالة عابرة. وأشير أيضًا إلى أنه على الرُّغم من كونهم مُقَدِّدين، إلا أنه تحققت عدّة إنجازات. فمثلاً

في مسألة الطائرة اللبنانية، حصلوا على قرارات من المنظمة الدولية للطيران المدني. لقد ركّزوا على الطائرة اللبنانية بوجه خاص.

لانداو: أيّ أن هذا لم يغيّر التقدير من أساسه؟

أبا إيبان: لا. لو كان هذا الوضع قد استمر –عندئذٍ يتحتّم عليّ أن أقول: إن الأمل كان يتكلم أكثر من الحقائق التي ستكتشفونها فيما بعد. كان الأمل يتمثّل في أنه إذا كانت مصرٌ مُحجّمة في المؤسسات الدوليّة، ولا تحول دون ارتباطنا بـ أوروبا، وأفريقيا مازالت تجهض آمالها هناك –رُبّما تأتي للتفاوض.

لانداو: حسن، إذن هناك احتمال من اثنين: إما أن تأتي للتفاوض، أو تستخدم الخيار العسكريّ لكي تحرك الأمور. من المؤكد أن هذا كان واضحًا في حينه.

أبا إيبان: إلى حدّ أننا قلنا آنذاك في أحاديث مع عناصر خارجيّة: إن استراتيجيتنا هي الحدّ من الخيارات المصريّة: أوّلاً: إلغاء الخيار الحربيّ عن طريق تعزيز ميزان القوى والردع، ثانيًا: إغلاق الطريق أمام خيار الإكراه السياسيّ.

الرئيس أجرانات: ماذا كان الأمر الأول؟

أبا إيبان: سدّ الطريق أمام الخيار العسكريّ المصريّ. كان الافتراض هو أن الوضع يسير على هذا النحو. بعد ذلك، إغلاق الطريق أمام خيار الحل المفروض عن طريق جهود ترمي إلى حرمانها –بقدر ما نستطيع– من تحقيق مكاسب مهمّة؛ ولا سيّما حرمانها من التوصل إلى حلّ بالإكراه، تُجبرنا عليه الدول العظمى. عندئذٍ يبقى خياران: التفاوض، أن تفضّل التفاوض لأن الحرب غير مُمكنة.

يادين: سؤال أخير قبل أن أنتقل إلى سؤال آخر. من بين كل تلك الخيارات، ليس واضحًا لي بالضبط حتى من خلال الفرضيات التي طرحتها باسم وزارة الخارجية الأمريكيّة، ولكنني أتكلّم الآن عن وزارة خارجيتنا ماذا كان تقدير

وزارة الخارجية، تقديرك الشخصي، لنقل: خلال شهر الصيف، ليس واضحاً لي – هل سيستخدمون هذا أم لن يستخدموه؟ هذا غير واضح لي.

أبا إيبان: كانوا سيستخدمونه، ولو أنه كانت هنا عدّة تقديرات، واستمعت الحكومة إلى عدد من استعراضات الموقف؛ خاصة الاستعراض الذي قدّمه الدكتور دينشتاين المسؤول عن هذا المجال.

يادين: ماذا كان تقدير وزارة الخارجية؟

أبا إيبان: أن مسألة النفط تعطيمهم قوة ضغط؛ ولا سيّما على أوروبا.

يادين: وأنهم سوف يستخدمون هذا؟

أبا إيبان: كان التقدير هو أنهم سيتردّدون في استخدام هذا ضدّ الولايات المتحدة، بسبب نظريتنا التي كانت نابغة – بشكل كبير جداً – من مشاورات مع الولايات المتحدة التي كانت المرجعية الكبيرة هنا. لقد قالوا ما قاله نيكسون وروجرز للجنة الخارجية في مجلس الشيوخ بأن حاجتهم لأن يبيعوا، تتساوى مع حاجتنا لأن نشترى، وسوف يتردّدون في الإضرار بأنفسهم.

يادين: لمن كان هذا التقدير؟ لوزارة خارجيتنا؟

أبا إيبان: نعم، للحكومة كلها، وهنا عزّز ثقة الولايات المتحدة بنا.

يادين: أيّ أن تقديرنا كان أنهم لن يستخدموا سلاح النفط ضدّ أمريكا؟

أبا إيبان: ضدّ أمريكا، وأن للأمريكيين تأثيراً كبيراً في المملكة العربية السعودية، وأن دولاً أخرى كانت أقل أهمية في هذا الشأن، من أجل تحييد هذا السلاح. وحتى آخر وقت، كان الافتراض هو أن لـ أمريكا تأثيراً في فيصل أكبر من تأثيرها في السادات، وهي فقط التي كانت توجّه سياسته.

يادين: هذا يعني أنك تؤيد الوثيقة التي أصدرها قسم البحوث في وزارتك في أواخر أغسطس / أوائل سبتمبر، وتفيد بأن القسم يرى أن فيصل لن يستخدم سلاح النفط كسلاح؟

أبا إيبان: أن يستخدم هذا السلاح كسلاح، لا أقول هذا بشكل بات، ولكن أقول إنه سوف يهدد، ولكنه سيتردد في تنفيذ تهديده.

يادين: هذا يعني أن ما كتبوه في هذه الوثيقة، كان يستند إلى تصريحات فيصل وابنه؛ يذكرون أولاً تصريحات فيصل وابنه، ثم يُضيفون تقديرهم، ويستنتجون من هذا أنهم لن يستخدموا النفط كسلاح.

أبا إيبان: كمن يستخدم سلاحًا على سبيل التهديد، ولكنه لن يستخدمه فعلاً.

يادين: أي أنهم لن يستخدموا السلاح فعلاً.

أبا إيبان: نعم.

يادين: كان هذا تقديرًا مألوفًا؟

أبا إيبان: نعم.

لانداو: أريد أن أسأل عن آلية اتخاذ القرارات السياسيّة عندنا. كانت هناك في الماضي لجنة وزراء لشؤون الخارجيّة والأمن محدودة، وأنا لا أتكلّم عن الحكومة كلها، التي تجتمع كلجنة لشؤون الأمن بهدف زيادة السريّة، ولكن كان هناك كيان محدود. هل تستطيع أن تقول لي حتى أيّ وقت، ومتى توقف هذا الكيان عن القيام بنشاط؟

أبا إيبان: على حدّ ما أتذكر، فإن هذا الكيان توقّف عن العمل بعد الانتخابات الأخيرة؛ أيّ منذ أربع سنوات، حيث قبل هذا تلك اللجنة المحدودة، بالمناسبة كان اسمها لجنة شؤون الأمن فقط، وليس الخارجيّة.

لانداو: نعم، عفّوا، أنا نفسي شعرت بهذا.

أبا إيبان: لأن العُرف المُتَّبَع كان تلاوة أيّ تقريرٍ سياسيٍّ أمام الحكومة كلها؛ لأنه بوجه عامّ لا تكون هناك ضرورة لاتخاذ قرارات. كانت هناك لجنة وزراء لشؤون الأمن، لم تعد لجنة محدودة. أنا لا أتذكّر كل تسلسل الأحداث، لقد وصل عدد المشاركين فيها إلى ١١ من ١٨ وزيرًا إن لم أكن مُخطئًا. وعندما اجتمعت الحكومة، كانت الفكرة هي أن تكون التركيبة وظيفيّة؛ أي أنه يجب أن يشارك في هذا الكيان أشخاص من واقع وظيفتهم أو خبرتهم الخاصة. رئيسة الوزراء، وزير الدفاع، وزير الخارجية، وزير المالية. هذه اللجنة كانت تفحص أيضًا السياسة الماليّة.

الرئيس أجرانات: هل كانت هذه هي لجنة الوزراء المحدودة لشؤون الأمن؟

أبا إيبان: نعم. كانت وجهة النظر هي أن تكون لجنة محدودة، أولئك الوزراء المُلزَمون بهذا بموجب وظائفهم، ولكنها لم تُعدّ محدودة.

الرئيس أجرانات: هل كان هذا حتى الانتخابات، حتى تشكيل الحكومة بعد الانتخابات؟

أبا إيبان: نعم. فيما بعد، اتّسعت هذه اللجنة؛ لأنه كانت هناك أيضًا اعتبارات ائتلافية. قيل إنه بلجنة كهذه، يمكن أن يكون الوزراء المختصّون بهذا من حزب واحد، ويتحتّم أن تشارك فيها باقي الكُتل الأخرى: الـ مِغْدال والليبراليّون، ويجب إعطاء تمثيل للشعب داخل كتلتنا، ومن الضروريّ أن يكون الـ مابام موجودًا. وعندما أضيف هذا الاعتبار إلى الوضع الوظيفي للوزراء، يكون عدد الوزراء غير الأعضاء في اللجنة قد تقلّص. ورأت رئيسة الوزراء أنه إذا كان الحال على هذا النحو - فلماذا لا نُشرك الأعضاء القلائل غير الموجودين باللجنة؟

لانداو: هل يعني هذا أنه منذ ذلك الحين فصاعدًا، حلّت الحكومة كلها محلّ هذه اللجنة المحدودة، حتى من الناحية الموضوعيّة؟ أريد أن أعرف: هل

الموضوعات التي كانت تُناقش قبل ذلك في اللجنة المحدودة، أصبحت تُناقش في الحكومة بكامل هيئتها؟

أبا إيبان: لا. بالإضافة إلى جلسات الحكومة، كانت تُجرى مشاورات بمبادرة من رئيسة الوزراء، وهذا الأمر معمول به حتى الآن. أي أنه تُجرى مشاورات، يُشارك فيها كل من: رئيسة الوزراء، ووزير الدفاع، ووزير الخارجية، ونائب رئيسة الوزراء، والوزير جاليلي، ورئيس الأركان العامة، والموظفون.

لاندאו: وأنت أيضاً؟

أبا إيبان: نعم.

لانداو: هل شاركت في كل تلك المشاورات التي كانت غير رسمية؟

أبا إيبان: التعليمات في مكتب رئيسة الوزراء هي أنه عندما يكون هناك شيء كهذا، يُعقد اجتماع لعدد من الوزراء، وهذا يحدث بمعدل يفوق معدل جلسات الحكومة.

لانداو: رأينا مثلاً مشاورات كهذه أُطلق عليها مشاورات سياسية - عسكرية مهمة، بشأن التوتّر في أبريل - مايو من تلك السنة. على حدّ ما أتذكّر، فإنك لم تُشارك في تلك المشاورات. هل هذا معروف؟

أبا إيبان: حدث هذا مرة واحدة؛ لأنني كنت متوجّعاً.

لانداو: هذا ما كنت أريد أن أسأل عنه.

الرئيس أجرانات: هل كنت متوجّعاً؟

أبا إيبان: أتذكّر أنني كنت ذات يوم في هرتسلييا، وطلبت أن أظلّ في المنزل يوماً. وسألتُ عما إذا كانت هناك أمور تُستدعي وجودي، فقبل لي إنني أستطيع الحصول على تقرير من أحد المشاركين. ولكن من الواضح أن هذا الأمر مألوف؛ لأن هناك عشرات الاجتماعات، إضافة إلى ما ذكرته، وأحياناً ما

يغيب أحد الأشخاص. فمثلاً يُستدعى الوزير سايبير، ولكنه لا يُشارك دائماً، ولكنني أعتقد أنه من المُستدعين إلى هذا الاجتماع؛ لأنه كان يطلب مني في بعض الأحيان أن أكون على اتصال به؛ لأن الظروف لا تسمح له دائماً بالحضور.

لانداو: نحن نعرف من خلال ما قرأناه في الصحف، أنه فيما يتعلّق بالأسابيع الأخيرة التي سبقت اندلاع الحرب، كانت هناك مأخذ بأن الحكومة لم تتعقد لمناقشة المعلومات التي كانت موجودة، وبدلاً من هذا جرت مشاورات من هذا النوع. في هذا الشأن، أريد أن أسأل -بعد أن اطّلعْتُ على محضر الجلسة التي اشتركتَ فيها-: هل كانت تلك المشاورات مجرد مشاورات تحضيرية؛ حيث ستُطرح الموضوعات بالكامل فيما بعد على الحكومة بكامل هيئتها، أم أن القرارات صدرت فعلاً في هذا الكيان المحدود؟ أنا أعتبر هذا سؤالاً مهماً.

أبا إيبان: أحياناً كانت تلك التفاهات تؤدي إلى اتخاذ قرارات؛ قرارات أمنية بوجه خاص، قرارات بالقيام بعمل سياسي ما، حيث كان يبدو لرئيسة الوزراء وللوزراء أن هناك في سياسة الحكومة تعزيزاً لما تتّخذ من قرارات. أي أن ما تقرّره، توفّر قرارات الحكومة غطاءً له.

الرئيس أجرانات: أريد أن أسمع الردّ مرة أخرى.

أبا إيبان: في بعض الأحيان، لم تكن تلك المشاورات تنتهي بقرار يطالب الحكومة بالمصادقة على شيء ما، بل كانت تنتهي بقرار بالقيام بشيء ما. بالتأكيد، لأن قرارات الحكومة تُعتبر كافية لتعزير مثل هذه القرارات. هناك أوامر دائمة من هذا القبيل. يحقّ لرئيسة الوزراء ووزير الدفاع اتخاذ إجراء ما، ورأتُ رئيسة الوزراء أنه يُفضّل ضمّ ثلاثة أو أربعة آخرين.

الرئيس أجرانات: لم أفهم، معنى هذا أنه كان من المعتاد أن تُجرى مشاورات بمبادرة من رئيسة الوزراء مع بعض الوزراء، وكان يمكن خلالها اتخاذ قرارات مهمة؟ هل دعمت الحكومة ذلك؟

أبا إيبان: معنى هذا أن الدعم كان يتمثل في أننا كنا نبلغ الحكومة بأنه كانت هناك مشاورات، هكذا كنا نعمل. أحيانًا كان أحد الوزراء يُبدي ملاحظة، ويقول إن ما هو مقترح هنا – هو شأن جديد، ولا يمكن القول إن قرارات الحكومة تُعطي صلاحيةً مسبقةً بهذا. لنعقد فورًا اجتماعًا للحكومة، ونطرح هذا الأمر في جلسة الحكومة القادمة. أريد أن أقول إن الحالتين قائمتان: تفاهات تُترجم إلى عمل، وتفاهات تستدعي عقد اجتماع للحكومة أو طرح الموضوع على الحكومة.

لانداو: على أية حال، هل تقول إن هذا الأمر كان مدعومًا دائمًا بتوجيه عامٍ صريح أو ضمنيٍّ من مناقشات الحكومة؟

أبا إيبان: نعم، كان هذا رأيًا شخصيًا، ولا أعتقد أنني يمكن أن أكشف عن الرأي الشخصي. هذا يعني أن رئيسة الوزراء تقرّر أحيانًا عقد اجتماع للحكومة، وأحيانًا عقد اجتماع مع بعض الوزراء. وبعد التوصل إلى تفاهات، يكون هناك احتمالان: إما العمل وفق هذا التفاهم، افتراضًا بأنه من المؤكد أن الحكومة ستكون لديها رغبة في أن نعمل. والاحتمال الآخر هو طرح هذا الأمر على الحكومة. وفي الفترة الأخيرة، أتذكر حالات كثيرة أوجب فيها الوزراء المجتمعون القيام بعمل ما، وكان مطلوبًا من سكرتير الحكومة أن يُجري اتصالات هاتفية مع وزراء الحكومة. أي أن الجميع كانوا يتشاورون: ماذا نظن يا سيدي؟ هل يمنح تأييده للموضوع؟

نيينتسال: هل شعرت ذات مرة بالاستياء أو الغضب؛ لأن هذه المشاورات جرت دون مشاركتك؟

أبا إيبان: ليس لدي علم بتلك المشاورات التي لم أشارك فيها؛ سواء بسبب وجودي خارج البلاد أم لأنه كانت لدي أسباب شخصية تدعوني لعدم الحضور؛ بسبب إجازة أو بسبب مرض. ولكن يمكنني أن أتكلّم فقط عن تلك المشاورات التي كنتُ على علم بها. من المألوف أن رئيسة الوزراء تتشاور مع مَنْ تعتقد أنه مناسب. أفترض أنه كانت هناك تآلفات متعددة، إلا أن التشكيل الذي أشرتُ إليه كان تشكيلَ مُشاورات، عشرات المشاورات. لا أتذكر أنه كان يمرّ أسبوع دون أن يجتمع هذا الخُماسي.

الرئيس أجرانات: في شؤون الأمن؟

أبا إيبان: بشكل شبه دائم؛ في شؤون الأمن أو في شؤون سياسيّة تتطلّب ردًّا فوريًّا.

لانداو: هل توجد دائمًا محاضر للاجتماعات؟

أبا إيبان: توجد دائمًا كاتبة. لا أتذكر أن وضعًا كهذا يُمكن ألا يُسجّل كتابة. بوجه عام، هناك ميزة أخرى لهذا التشاور، وهو أنه يُتيح الإمكانية للمشاركة الكاملة لبعض الأشخاص غير الأعضاء في الحكومة، ولكن لرأيهم وزنًا.

الرئيس أجرانات: مثل رئيس الأركان العامّة؟

أبا إيبان: رئيس الأركان العامّة، رئيس الموساد، رئيس المخابرات العسكريّة (أمان). بوجه عامّ، يُرافقني المدير العام أو أيّ شخص من وزارتي، وينضمّ المستشاران السياسيّ والعسكريّ إلى رئيسة الوزراء. أيّ أنه عندما يجتمع هذا الخُماسي، يكون هناك على الأقلّ من ٧ إلى ٨ مرافقين.

لانداو: اسمح لي أن أسألك عن محضر جلسة، لم تشارك فيها. أنا أيضًا لا أقتبس لفظيًّا، ولكن يتكوّن انطباع من خلال قراءة هذا المحضر، بأنه يُجرى نقاش أيضًا حول ما سيُطرح على الحكومة. ربّما أكون مبالغًا، ولكن على نحو: ما الذي يجب أن يطرحه هذا الكيان على الحكومة؟ هذا يعني أن مركز ثقل

القرار ينتقل إلى هذا الكيان، بدلاً من أن يكون في الحكومة. هل شهدت ظواهر من هذا القبيل في المشاورات التي شاركتَ فيها؟

أبا إيبان: نعم، أتذكّر أنه بعد مناقشة شأن ما، بعد إجراء مشاورات، جرى نقاش حول ما إذا كان يجب أن نعمل وفق ما أُجمِعَ عليه هنا، وما إذا كنّا سنطرح هذا الأمر على الحكومة -نعم أم لا؟ هذا الأمر نوقش في العديد من الجلسات.

لاندواو: نعم، ولكن هل كان الخط الذي تسيرون على هُدهُه آنذاك هو: يتحتّم علينا أن نطرح الأمر على الحكومة؛ لأنه ليست لدينا تعليمات أو صلاحيّات، أو لننّخذ بأنفسنا قرارًا في هذا الشأن؛ لأننا نعرف ما مصلحة الدولة؟

أبا إيبان: في بعض الأحيان، كان النّهج هو أن سلطة العمل وصلاحيّته تكونان في يد رئيسة الوزراء أو في يد أحد الوزراء؛ لذلك لا ضرورة لطرح الأمر. وكان يُقال أحيانًا: إنه نظرًا إلى أن الأمر مجلّ خلاف، ففي حالة عدم طرحنا للموضوع -سيغضب أعضاء الحكومة. وفي بعض الأحيان، كان هناك رأي يقول: إن الإجماع عندنا مقدّس جدًّا، بحيث لن يفكر أحد في الاعتراض على هذا. وأحيانًا كان هناك رأي يقول: إنه من أجل مزيد من الضمان، رُبّما يتّصل سكرتير الحكومة. أتذكّر مرة أو مرتين لم أحضر إحدى الجلسات بسبب حضوري مناسبة مهمّة، أو بسبب المرض -أن سكرتير الحكومة اتّصل وسأل: هل توافق على هذا الأمر؟ هل ترى أن المشاركين يعتقدون أنه الصواب؟

لاندواو: لديّ سؤال آخر. نحن نرى أن وزارة الخارجية وأنت شخصيًّا، تستندون إلى تقدير عسكريّ، ورُبّما أيضًا كما نلاحظ هنا- إلى تقديرات على المدى القصير، كما تراها شعبة المخابرات العسكريّة، أو تحديدًا قسم البحوث في شعبة المخابرات العسكريّة. هل ترى أن هذا وضع سليم؟

الرئيس أجرانات: كنتُ أودّ أن أطرح سؤالاً قبل هذا. هل تأثّر تقديركم بأن مصر وسوريّا تعتزمان الحرب، بما تضمّنه تقدير شعبة المخابرات العسكريّة؟
أبا إيبان: لا شكّ في أن هذا عامل حاسم.
لانداو: هذا هو النموذج البارز.

أبا إيبان: عندما تكون هناك مثلاً الكثير من الخطب ذات الطابع الحربيّ، أو دول أخرى تسأل عمّا إذا كنتَ واثقاً من أنه لن يحارب -كنا نسأل شعبة المخابرات العسكريّة، وكانوا يقولون: إنه لا توجد على الساحة أيّة إشارة إلى هذا. كنتُ أطلب من العميد ليثور، الذي كان رجل الاتصال بجميع العناصر، استيضاح الأمر مع العناصر كافّة، وإذا قال إنه لا يوجد ما يشير إلى أيّة استعدادات -سيكون هذا الخطاب مجرد خطاب سياسيّ. ولكن ليس من الصائب أن نقول: إن هذا كان المصدر الوحيد والحصريّ؛ لأن الوزارة تتلقّى أيضاً معلومات من الموساد، وأحياناً كان رئيس الموساد يزورني، ويقول إنه يريد إطلاعي على تطوّر ما.

لانداو: ولكن بوجه عام، ليس الموساد هو الذي يمدّ شعبة المخابرات العسكريّة بالمعلومات، والجهة التي تتولّى إعداد المعلومات وتقييمها -هي شعبة المخابرات العسكريّة. هذه هي القاعدة المعمول بها.

أبا إيبان: نعم، ورود المعلومات من شعبة المخابرات العسكريّة، كان يجري بشكل منتظم جدّاً. هناك التقرير الأسبوعيّ، اليوميّ، التقارير الخاصّة، المحادثات الأسبوعيّة مع رئيس شعبة المخابرات العسكريّة، بمشاركة مدير عام وزارتنا في المحفل الذي يضمّ رؤساء الأجهزة الأمنيّة؛ واتصالنا بالموساد هو بالتأكيد أقلّ انتظاماً واستمراريّة.

لانداو: لديّ الآن سؤال آخر. رجال شعبة المخابرات العسكريّة عسكريّون، وهم بطبيعة الأمور يضعون تقديرات لمدى قصير: ماذا يوجد على الساحة؟

ويقومون بحصر العتاد، وعلى أساس ذلك يقيّمون قدرة القوات العسكريّة التي تواجه بعضها البعض، ولكن هذا التقييم الشامل لا يمكن أن يقتصر على هذا؛ فهنا يلزم تقييم سياسيّ بالمفهوم الأوسع. هل ترى أن هذه المهمة تؤدّي بشكل يرضي أعضاء شعبة المخابرات العسكريّة؟ وثانيًا: حتى لو أدّيت هذه المهمة بشكل يدعو للرضاء—ألم يكن من الأفضل—من قبيل التمحيص—أن يكون هناك تقدير آخر مستقل، رُبما يتضمّن وزنًا وثقلًا خاصًا للاعتبارات السياسيّة؟

أبا إيبان: أعتقد أن مهمّة شعبة المخابرات العسكريّة هي طرح الحقائق العسكريّة، وأيضًا طرح تفسير لتلك الحقائق وتحليلها. هذا لا يعفي الجناح العسكريّ—أي: الوزراء—من ضرورة قبول هذا التقدير أو عدم قبوله. ولو أنه كلما كان هذا يتعلق بشؤون عسكريّة...

لانداو: ليست لديهم إمكانيّة للمناقشة.

أبا إيبان: نعم، فمثلًا عندما أتلقّى استعراض شعبة المخابرات العسكريّة، أكون مبالًا للتأثر بما تقوله عن الواقع العسكريّ، أكثر من التأثر بوجود بنود كثيرة في الجمعيّة العامّة، وبما يمكن أن يحدث في مجلس السوق المشتركة؛ حيث المعلومات هناك تكون في معظمها مُستقاة من البرقيّات التي تأتي عبر وزارتنا، وهي بوجه عام لا تأتي لنا بجديد.

لانداو: أفهم من هذا أن الردّ على سؤالي هو أنك راضٍ عن المنظومة القائمة؟ أبا إيبان: لا. بمناسبة ما حدث، أعتقد أن أيّ مواطن، وبالأحرى أيّ شخص يتولّى هذه الوظيفة، يعيش حالة من الحساب مع النفس؛ ليس فقط فيما يتعلّق بقضيّة بعينها، بل أيضًا فيما يتعلّق بأساليبنا. وفي ضوء ذلك، كان لديّ اهتمام بما يجري في دول أخرى. ففي الولايات المتحدّة مثلًا، توجد تعدّديّة للتقديرات التي تصل إلى صانع القرار، إلى الرئيس. هناك المخابرات العسكريّة، هناك وكالة المخابرات المركزيّة (CIA)، وهناك قسم بحوث في وزارة الخارجيّة،

رُبَّمَا يعتمد أساساً على البرقيّات العلنيّة؛ ذلك لأنه عن طريق دراسة المعلومات العلنيّة للمحادثات في ثلاثين عاصمة، يمكن أحياناً الخروج بشيء ما. رُبَّمَا تكون هذه التعدّديّة صائبة، في حالة موافقة الجميع، فلا بأس. وفي حالة وجود خلاف، رُبَّمَا يكون هذا جرس إنذار من أجل التشاور، والخروج بفكرة أكثر تدقيقاً عن كل اقتراح. أعتقد أن هناك عيباً في هذا. هناك عيوب كثيرة في التعدّديّة تتمثّل في التنافسية، ولكن من المؤكّد أنني يمكنني تفهّم منطق وجود عنصرين يدرسان واقعاً ما بشكل مستقلّ.

يادين: في هذه النقطة، أريد أن أطرح السؤال بصورة مختلفة تماماً. لا أريد التطرّق إلى موضوع أن قسم البحوث في وزارة الخارجيّة، أصدر في ٤/٣٠ وثيقة للموساد، وليس لشعبة العمليّات – شعبة المخابرات العسكريّة، بل كل من يحصلون على معلومات من وزارة الخارجيّة، أعتقد وزارة الخارجيّة أيضاً – جاء في هذه الوثيقة أن الحرب حتميّة قبل أكتوبر تقريباً. هناك وثيقة من قسم البحوث – هي في الواقع بمنزلة تكهّن بما سيكون، إذا جاز القول، وثيقة للموساد، وليس لشعبة العمليّات – شعبة المخابرات العسكريّة. قسم البحوث لا يضيف ملاحظاته، ولكن هذه الوثيقة تقول إن الحرب حتميّة في حدود فترة أكتوبر. كان التاريخ هو ٧٣/٤/٣٠. أنا أقرأ من هذه الوثيقة، وهي ورقة من قسم البحوث مخصّصة للنشر. المستند ٢٦. ولكنني لا أريد الوقوف عند هذا، بل أريد التطرّق إلى مشكلة أعمق، وهي أن الوضع غير طيب – هذا واضح. وإذا كنت قد فهمتُ ردّك الآن، نتيجة محاسبة النفس الآن، بعد أن حدث ما حدث – هل أنت على علم بالوثيقة المُعنونة باسم تقرير شيرف – يادين عن كيفية بناء أجهزة المخابرات، الصادرة في عام ١٩٦٣م؟

أبا إيبان: لديّ علم بها؟

يادين: أيّ أنك كنتَ تعلم؟

أبا إيبان: لا أعلم ما إذا كان في هذا التاريخ.

يادين: ولكن قبل الحرب؟

أبا إيبان: أجرينا أكثر من مرة مناقشات في وزارتنا حول إمكانية الحصول على مزيد من الموارد، مزيد من القوة البشرية، ومزيد من الثقل لقسم البحوث. أنا أعرف أن المدير العام الحالي، اهتمّ بهذا. وإن لم أكن مُخْطَبًا، فقد أشرككم أيضًا في بعض الآراء؛ أي أنه كانت هناك جهود؛ إن لم يكن للحصول على ميزاتٍ أكبر، فمن أجل الحصول على قوة بشرية أكبر. هذا الأمر لم ينجح؛ لأن الفرضية كانت تقول إنه لا يجب الاتجاه إلى التعددية. كل ما قلناه إننا سنعمل هذا، هذا وذاك — كان الردّ عليه أن هذا يتم في شعبة المخابرات العسكرية، وتستطيعون أنتم أن تجنبوا ثمار هذا العمل. هذا يتم في شعبة المخابرات العسكرية، لماذا يكون هناك جناح آخر؟ والنصيحة التي تلقيناها من مفوضية الجهاز، شعبة الميزانيات، شعبة القوة البشرية، وتأثير العناصر الأخرى. كان التفاهم الذي توصلنا إليه هو أنه ما دام شيء ما يقوم به شخص ما — فما الذي يدعو إلى إنشاء جهاز يتولّى مسؤولية الأمر ذاته.

نبينتسال: ولكن فكرة التعددية مطلوبة إلى حدّ كبير.

أبا إيبان: أريد أن أقول: إن هذه التعددية لم تلقَ موافقة.

يادين: لم أنتهِ من سؤالي بعد. أريد أن أقرأ عليك بنديّن من تلك التوصيات، بالشكل الذي صدرت به، التي كان أساسها هو أن يكون هناك اعتراف باستخدام التعددية في التقديرات، وعدم الاعتماد على مصدر واحد فقط. كان هذا هو حجر الأساس لهذا الهيكل. مكتوب هناك ما يلي: أكدنا في الفرضيات الأساسية أنه من المفضّل ألا يتلقّى رئيس الوزراء (لم يكن واريًا آنذاك) وجود رئيسة وزراء امرأة) تقديرات سياسية من عنصر واحد فقط. المقصود بالطبع هو الصعيد السياسي — العسكري. لذلك توصي اللجنة بدراسة إمكانية...

(بقيّة الاقتباس)

(بقية الاقتباس)

أي أن سؤالي هو: هناك مسؤولية في هذا الشأن، ولا أعرف ما إذا كانت هناك تعليمات، ولكن الأمر يتعلّق بهذه الوثيقة. إن المسؤولية ملقاة على كاهل وزارة الخارجية لإنشاء قسم بحوث كهذا؛ تكون تقديراته مستقلة، ويوازن حقيقة أنه لو لم يحدث هذا - فقد ينشأ وضع تعتمد فيه تقديرات رئيسة الوزراء في هذه الناحية على دراسة بحثية أخرى. سؤالي هو: ما الذي يمكن عمله؟ مثلاً، تلقينا ردًا من رئيس قسم البحوث ورؤسائه بأنه يوجد في هذا القسم - لا أتذكّر بالضبط - ١٢، ١٣ شخصًا، بعضهم يتعامل مع كل أنواع الملفات، وما شابه ذلك. كل قسم: سوريا والعراق وغيرهما، تتولّى مسؤوليته سيّدة واحدة لا تعرف اللغة العربية، والقسم الآخر كله يوجد فيه رجل واحد تقريبًا، وهكذا. ألم يكن هذا الوضع يتطلب تحرُّكًا جادًا من جانب وزارة الخارجية تجاه الحكومة، تجاه رئيسة الوزراء، تجاه الوزارة نفسها، بما يفيد وجود خطر كبير جدًّا في تشكيلة أجهزة المخابرات، وليس فقط أنه يجب إضافة شخص آخر أو اثنين، بل يجب إضافة ٢٠ - ٣٠ شخصًا؛ حتى تكون وزارة الخارجية راضية عن أن قسم البحوث فيها قائم على الأقل، لكي يكون قادرًا على إعطاء تقديرات سياسية - عسكرية. كيف تفسّر هذا الوضع؟ لقد انتابنتي الدهشة عندما سمعت عن هذا الوضع ممن هم على صلة بالموضوع.

أبا إيبان: أتذكّر مناقشات جرت حول هذا الموضوع في عام ١٩٦٦م، عندما تولّيت منصب وزير الخارجية، وكان هذا في أوائل عام ٦٧، وكان المدير العام في ذلك الحين هو السيد جديون رافائيل. كان الموضوع هو كيف نحسّن التشكيل الشرق - أوسطيّ عندنا؛ أي: القسم الذي يتولّى شؤون الشرق الأوسط، الذي يجري اتصالات مع دول في الشرق الأوسط لنا معها علاقات وطيدة: تركيا، قبرص، اليونان.

يادين: شرق – أوسطيون؟

أبا إيبان: شرق – أوسطيون. بهدف العمل على أن يصدروا من قسم البحوث تقديرات ذات وزن. كان الردّ في المقام الأول هو أن هذا الأمر اقترح في عام ٦٣.

يادين: مع من كانت هذه المناقشات؟

أبا إيبان: مناقشات داخل الوزارة، مع المدير العام، ومع السيد جازيت الذي طلبتُ منه أن يكون مسؤولاً عن التشكيل الشرق – أوسطي؛ أملاً في أن يعطي دفعةً لهذا الموضوع. كان الردّ هو أن هذا الموضوع اقترح قبل ثلاث أو أربع سنوات، ولم يُنفذ؛ أي أنني لم أكن أول من يتطرّق إلى هذا الموضوع. كان الردّ هو أنه قد قُدِّم التقرير قبل ثلاث سنوات، ولم تُنح إمكانيةً تطبيقه. ثانيًا: لجأنا إلى عدة جهات، ولا سيّما مفوضية الجهاز التي أحالتنا –وأعتقد أنها توجّهت بنفسها– إلى جهات تتولّى المسؤولية عن هذا المجال: شعبة المخابرات العسكريّة، الموساد؛ ذلك لأنه كان واضحًا أنه دون تعاون من جانب تلك الجهات –سيكون من الصعب جدًّا إنشاء جهاز له وزنه وثقله. كان الردّ بوجه عام هو أنه نظرًا إلى أن هذا تم...

الرئيس أجرانات: للحصول على تعاون ممّن؟

أبا إيبان: شعبة المخابرات العسكريّة، الموساد، جيش الدفاع في مجمله. حتى يتحقّق هذا، يجب أن تكون هناك بعض الرغبات الرئيسة للاتحاد. لم يفلح هذا. ربّما إضافة موظّفين أو ثلاثة، ولكننا لم ننجح في إنشاء شيء ذي وزن، على الرُغم من أن قسم البحوث يعدّ تقديرات، ولكن من المعروف أن أدواته يجب أن تكون متمثّلة في عدد كبير من العمالة الشاملة. المجال الذي يمكن أن يعمل فيه شخص واحد، نجد أن الكثيرين يعملون فيه بدلًا من أن يُسند إليهم عمل في مجال آخر. على أيّة حال، بعد مشاورات مع عناصر أخرى، كانت مفوضيّة

الجهاز تقرّر لنا أحيانًا إضافة قليلة، ولكنها لم تصادق على زيادة كبيرة في عدد العاملين في مجال البحوث؛ وكان المبرّر هو أن هذا العمل يتم في أماكن أخرى، والخط العام للحكومة هو الحيلولة دون التعدّدية.

يادين: من الذي أصدر هذه التعليمات بمنع التعدّدية؟

أبا إيبان: مفوضيّة الجهاز، وهي تعمل بوجه عام...

الرئيس أجرانات: ولكن مفوضيّة الجهاز لم يَكُن في مقدورها أن تكون هي الجهة صاحبة القرار في هذا الشأن.

أبا إيبان: يبدو أن التوجيه العام الذي كانت تعمل بمقتضاه — هو الحيلولة دون وضع تقوم فيه وزارات كثيرة بالعمل ذاته.

نييننتسال: أليس من حقّ وزارة الخارجية أن تُناضل من أجل عمل ترى أنه حيويّ ومهمّ؟

أبا إيبان: كانت هناك حروب، ولكنها فشلت. وحيث ينضمّ إلى تحفّظ مفوضيّة الجهاز تحفّظ شعبة المخابرات العسكريّة، بداية من عام ١٩٦٣م — كان واضحًا أن الوزيرين لم ينجحا في تطبيق تلك التوصيات، على الرُغم من إلزامهما بهذا.

يادين: مع كل الاحترام، أنا مُضطرّ إلى القول إن الرأي الذي يقول إن مفوضيّة الجهاز هي التي تحدّد السياسة، وتقرّر ما إذا كان يمكن إنشاء قسم بحوث ذي شأن في وزارة الخارجية أو لا — هو رأي لا يبدو لي صائبًا؛ لذلك فإن سؤالي هو: هل عرضت على رئيسة الوزراء تلك المشكلة المستعصية؟

أبا إيبان: لا أتذكر أن أحدًا تحدّث معها عن هذا الأمر. أتذكّر أنه كانت هناك مشاورات مع وزارة الدفاع، ومع رئيس شعبة المخابرات العسكريّة، ومع مسؤولي الشعبة، وكان هناك انطباع بأن وزارة الدفاع وشعبة المخابرات العسكريّة تعتقدان أن الأمر مُغطّى، والموساد يتبنّى الاعتقاد ذاته. أيّ أنه عندما نلجأ إلى مفوضيّة الجهاز — فهي لا تتخذ القرار بنفسها، بل من المؤكد أنها

تدرس آراء وزارات أخرى. الوضع يشبه —وأنا أريد أن أكون صريحًا— وضع الـ إمبار ستيت بيلدينج. كما لو كانت وزارة الخارجية تريد إضافة لينة عمل أخرى، ورُبَّما لا يكون لهذا ما يمكن أن يُضيف شيئًا؛ لأن كل شيء يتم في أماكن أخرى.

نيبنتسال: ألم يكن من الواجب أن تُقال الكلمة الأخيرة للحكومة؟ أيّ وزير يستطيع أن يقول للحكومة إنه يعتقد أن هناك عملاً ما يلزم القيام به، لكي يؤدي مهمته على الوجه اللائق، ووزارة المالية لا توقّر له الميزانية؛ أو أن مفوضية الجهاز لا تعطيه، وهو يستطيع في هذا الشأن أن يتوجّه إلى الحكومة لإبداء رأيه.

أبا إيبان: نحن نتوجّه إلى الحكومة بوجه عام، إذا كنّا نرى أن هناك أدنى فرصة للنجاح. ولكنني لا أتذكّر طلبًا مُقدّمًا إلى الحكومة بتوسيع وزارة أو إضافة درجة وظيفيّة، وكان هناك احتمال بتحقيق نجاح في ذلك، بينما وزارتا المالية والدفاع وجهات أخرى تُبدي تحفّظها من هذا. في الواقع، لم تكُن جهودنا في تلك السنوات تتركّز على كيفية إضافة شيء، بل على كيفية العمل على التقليل والترشيد. أريد أن أضيف مبرّرًا نفسيًّا، فبداية من فترة ١٩٦٧م فصاعدًا، كان هناك انطباع بأن الشأن المخبراتيّ كان ناجحًا. أيّ أنني أشير هنا إلى المناخ العام الذي كان سائدًا في أعقاب هذا الانتصار الرائع والكبير؛ حيث نالت مخبراتنا شهرة كبيرة في ذلك الوقت، وليس فقط جيش الدفاع وقادته وجنوده، وليس في إسرائيل وحدها، بل في جميع أنحاء العالم. هذا ما نقرأه في كل الأدبيّات في إسرائيل وفي الخارج. أيّ أنه لم يكن هناك انطباع بأن شيئًا ما ليس على ما يرام، ولم يكن هناك ما يوحي بأن الوضع غير طيّب؛ وبالتالي يمكن إنشاء جهاز آخر إضافي. كان هناك جهدان مبذولان: أحدهما في عهد جازيت، وفيما بعد من جانب السفير ساسون.

الرئيس أجرانات: هل هذه هي المذكرة التي أعدّها السيد جازيت؟

أبا إيبان: نعم. كما اقترح عليّ السيد ساسون عدّة توسعات، ولكن لم يكن المناخ يوحى بأن هناك ما يشوب الوضع الحاليّ.

الرئيس أجرانات: أيّ أن هذا لم يُسفر عن أيّ شيء؟

أبا إيبان: لا. كانت الوزارة كلها تُناضل في وقت واحد من أجل الحفاظ على الوضع القائم، والحصول على ميزانيّة إضافية لمعادلة التضخّم والجدول.

لاسكوف: أريد أن أبدأ من النقطة التي قلتَ فيها إنه عندما تُنشر هذه المعلومات، من المهمّ أن يقوم كل مستوى ببحثها وتقييمها. أشرتَ مثلاً إلى أن أيّ تقدير سياسيّ لقسم البحوث في شعبة المخابرات العسكريّة، لم يكن يلقى القبول؛ بينما أيّ تقدير عسكريّ يلقى القبول، وأشرتَ إلى التعدّديّة. أريد أن أضع أمامك صورة للتعدّديّة في الولايات المتحدة مقابل حالة واحدة كانت عندنا: برلينج بلوكد، كوريا، الهند الصينيّة، سوريا، مصر، العراق، ليبيا، الهند الصينيّة حتى اليوم، السويس ٥٦، المجر ٥٦، السويس ٦٧، جمهورية التشيك ٦٧، بنجلاديش، السويس – الجولان ٧٣، إضافة إلى النفط. تعدّديّة!

الرئيس أجرانات: ما كل هذا؟

لاسكوف: كل هذا فشل لتقدير سياسيّ – عسكريّ لمنظومة مخابرات الولايات المتحدة. سوف أعيد السؤال: هل هذا هو السبب؟ أم ربّما تلك النقطة التي قلتَها، في أنهم لو لم يأخذوا الأمور على أنها مُنزّلة من السماء (عفوًا)، بل على أنها أمور يمكن الاعتراض عليها أو التفكير فيها بشكل ما – ربّما ما كنّا قد وصلنا إلى ما وصلنا إليه؛ لأن التعدّديّة بشكلها هناك فشلت، كما فشلت أيضًا التعدّديّة السوفييتيّة، كذلك فشلت إجراءات كثيرة اتخذوها حتى عندما حاولوا خداع المصريين والسوريين في مناطقنا. فشلوا في البرلينج بلوكد. في نهاية المطاف، فشلوا في كوريا، ما زالوا ناجحين في الهند الصينيّة، ونجحوا في العراق، ولم ينجحوا في ليبيا، ولا في مصر أو سوريا، ونجحوا في المجر لأنهم جلبوا

التتار من الشرق الأقصى، ونجحوا في جمهورية التشيك لأنهم جلبوا التتار من الشرق الأقصى، ونجحوا في بنجلاديش لأنه على ما يبدو كان هناك في الصين والولايات المتحدة ميس كارياج، ونجحوا في مسألة النفط، ولو أنهم لم ينجحوا في السويس - الجولان في ١٩٧٣م. لذلك أعتقد أن ما يطلق عليه الإنجليز (إنتيليجانس) له حلول مؤسسية بحتة. ماذا ترى؟

أبا إيبان: كما قلت: حتى الفترة الأخيرة، لم أكن أنا أيضًا أعتقد أن في واقعنا شيئًا يحتاج إلى الإصلاح، ولكن حدث ما حدث. وقد تكون تلك الإخفاقات التي تحدثت عنها الفريق لاسكوف راجعة إلى أنه كانت أمام الرئيس تقديرات كثيرة، واختار التقدير غير السليم. إلا أن ما خرجت به من انطباع، على أساس تلك التجربة التي مررنا بها، هو أنه لو كان هناك تقديران - لأصبح الأمر يسيرًا... لديّ انطباع بأن شعبة المخابرات العسكرية تحمل على كاهلها مسؤولية ضخمة. فلو فكرت في أنه يتحتم عليها أن تقول في هذا الشأن: نعم، سيهاجمون أو لن يهاجموا - أعتقد أن هذه مسؤولية كبيرة، ولو أن أحدًا آخر وصل بالأمر إلى حدّ اتخاذ قرار - لمنحني هذا بعض العزاء؛ لأن هذا تقدير يختلف مثلًا عن التقدير الذي يُفيد بما إذا كانت تنزانيا ستقطع العلاقات. لا يمكن وضع تقدير غير دقيق على كفة ميزان. لذلك، وكما قلت، من منطلق انتقاد الذات: أعتقد أنه لو كان في الإمكان إبلاغ الوزراء بالاستنتاجات التي توصلت إليها جهتان منفصلتان بحثتا الموضوع، وبالتالي إذا كان هناك تقديران متشابهان - يكون الاتجاه هو القبول، وفي حالة وجود خلافات في الرأي نقول: فلننتظر، نتوقف، الأمر خطير، هناك تقديران، وهنا تُجرى مناقشات أكثر عمقًا وصعوبة من المناقشات التي تُجرى الآن.

لاندوا: على الأقل شيء ما على غرار أدبوكتوس ديابولي؟

أبا إيبان: نعم. لم يثبت أنه في الحالة الأمريكية كان الوضع سيكون أفضل، لو كانت هناك عناصر تقدير أقل. لقد أشرت إلى حقيقة أنه في مايو ١٩٧٣م، بعد

اتصالاتنا مع الولايات المتحدة، كان هناك تباين في الرأي حول هذا الموضوع؛ هل تعني تلك الحشود أنه ستكون حرب أم لا؟ كان أحد الجانبين يعتقد أن معنى هذا هو أنه ستكون هناك حرب في غضون شهر أو شهر ونصف، بينما قال الجانب الآخر إنه لن تكون حرب. وقال الرئيس ووزير الخارجية المقولة المطمئنة أكثر.

الرئيس أجرانات: كان هذا في مايو، فيما يتعلّق بوثيقة [حُدِّثت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]

أبا إيبان: نعم.

نيينتسال: أريد أن أسأل هل كان انطباعك خلال السنة أو السنتين الأخيرتين هو أن الأمور يمكن أن تستمر على هذا النحو، أم أن التوتر سيزداد حدّة، وأن الوضع يزداد صعوبة، وأن الأحداث قد تنفجر؟

أبا إيبان: الموقف الذي تبنيته، وأعربت عنه في عدة مناسبات – هو أنه ليس شيئاً طيباً ألا يكون هناك نشاط دبلوماسي حول مشكلتنا. ماذا أعني بعبارة ليس شيئاً طيباً؟ كنت أرى أن هذا سيزيد من تردّي وضعنا السياسي.

الرئيس أجرانات: ما الشيء غير الطيب؟

أبا إيبان: الجمود؛ عدم وجود من يهتمّ بهذا الموضوع. بل لقد طرأ ببالي أن نشاطاً لا يُسفر عن أيّ نتائج – قد يكون أفضل من عدم القيام بأيّ نشاط. في ضوء هذا، تحدّثت مع كيسنجر في سبتمبر وفي أكتوبر لكي يقوم بإجراء ما، ولكنني لا أتحدّق الآن، وأقول: إنني كنت أقصد أنه ستكون هناك حرب، عندما قلت إن الجمود هو أمر غير طيب. لم أكن أعتقد أنه ستتدلع حرب. كنت أعتقد أنه لا يوجد احتمال للحيلولة دون إضعاف موقفنا السياسي، إذا كنا نواجه العرب في الساحة العالميّة، وهم يملكون قوة أكبر من قوتنا. لدينا أكثر من احتمال للحيلولة دون حدوث مشاكل، قطع علاقات واتهامات، إذا أجرينا حواراً؛ أيّ

أن النتائج السلبية التي توقعت حدوثها بسبب عدم القيام بنشاط، لم تتضمن احتمال الحرب.

نبينتسال: قيل لنا إنه يُحتمل جدًا ألا يكون السادات واثقًا من الانتصار في الحرب، وإن هدفه الأساسي هو أنه بدخوله الحرب، يمكنه أن يحرك الوضع الذي كان جامدًا أكثر من اللازم، ولن يتحرك بأيّة وسيلة أخرى. هذا تفكير لا يصل إلى حدّ التفكير السيئ الذي لا يمكن أن يرد في الحسبان. أعني: ألم تطرأ تلك الفكرة في كل المناقشات التي جرت في وزارة الخارجية؟ ألم تُناقش ذات مرة؟

أبا إيبان: نعم بالتأكيد، ولكن كانت هناك اعتبارات تعمل في الاتجاه العكسي، أنا كنتُ أميل أيضًا إلى تبني هذه المخاوف. ما الأمور التي كانت تعمل عكس هذا الاتجاه؟ أولًا: مَضت سنوات، ولم يفعل هذا. أتذكر التواريخ والمناسبات التي كاد فيها أن ينفجر، بقوله: نفسي فداء للفلسطينيين؛ من أجل أن تخرج القضية من حالة السبات. ثانيًا: كان هناك مقال مثير للاهتمام كتبه هيكِل - لا أتذكر التاريخ-، وحلّل فيه هذه النظرية، وقال إن هذا الأمر غير مستحب. هذا تفكير يثير الاهتمام. معنى ذلك أن هذا النقاش كان يدور عندهم، وقد تساءل عن وجوب رفض ذلك، وكان هناك انطباع بأنه رفض ذلك، ورئيسه رفض ذلك؛ لأن أيّ نشاط عسكري يضع موضوعنا على جدول الأعمال -لن يكون صائبًا في حالة تلقينا لضربة مدوية، العكس إذن هو الصحيح -سيؤدي هذا إلى إضعاف موقفنا سياسيًا.

الرئيس أجراتات: متى كان هذا؟

أبا إيبان: أتذكر هذا المقال. سأحاول أن أفتش عنه، وأعثر عليه، وأرسله إلى اللجنة. كان هذا النقاش يجري عندهم، واتضح أنهم ما داموا يعتقدون أنه حتى لو كان هناك نشاط محدود، ولم نستطع التمرکز فيه... وهو يقول: إذا استطعنا

من خلال نشاط محدود التمركز شرقيّ القناة والتواجد هناك، وتكبيد العدو خسائر كبيرة، هذا ينطوي على منطق. ونظرًا إلى أن هذا لا يمكن أن يحدث، فهو سيُضعف معركتنا السياسيّة ولن يقوّيها.

نييننتسال: واحتمال عدم حدوث ذلك، ألم يؤخذ في الاعتبار؟

أبا إيبان: أنا أقول إن هذا الأمر جرت دراسته، ولكنني لم أتبنّ ذلك لسببَيْن: أنه طوال سنة أو سنتين، طوال ثلاث أو أربع وخمس سنوات، لم يكن الأمر على هذا النحو. ثانيًا: أن المصريّين كان لديهم رأي مشابه، ويبدو أن مخابراتنا كانت ترى أن هذا مُحتمل، ولكن لم يحدث مطلقًا أنه قيل لنا إن هذا الأمر محتمل، وإنهم يرون استعدادات غرب القناة. بالمناسبة، كان انطباعنا هو أنه لا يمكن أن يحدث شيء مفاجئ.

نييننتسال: عفوًا، لم يقولوا إنه لا تبدو دلائل. قيل إنه تبدو دلائل كثيرة، ولكن لها مبررًا. قد يكون ذلك بسبب مناورة يقوم بها المصريّون، أو لأن السوريّين يخافون منا، ولكن قيل صراحة: إنه تبدو دلائل.

أبا إيبان: كنتُ أشعر أن أيّة عمليّة عسكريّة تعني عبور مانع مائيّ، والانقضاض على خطّ تحصينات – لا يمكن أن تجري بالسرعة التي تجعلنا لا نستطيع الاستعداد. الآن، بعد أن حدث ما حدث، أعتقد أن هذا ليس صائبًا. ولكنني لا أعتقد أن هذا هو التفكير الذي راودني آنذاك.

الرئيس أجرانات: أريد طرح السؤال التالي: أمامي وثيقة المهام الرئيسة لجمع المعلومات لشعبة المخابرات العسكريّة عن الفترة ١٩٧٣م / ١٩٧٤م، وأحد البنود هو الدول العظمى. التفاصيل كثيرة، سأقرأ بعضها فقط: سياسة الاتحاد السوفيتيّ في المنطقة، نيّات الاتحاد السوفيتيّ تجاه المنطقة، نيّاته تجاه إسرائيل...

(بقية الاقتباس)

هذه مهام جمع معلومات، ولكن من حيث الجوانب السياسيّة لتلك الموضوعات، تُعدّ هذه أيضًا مهامّ تقدير، تدخل في نطاق عمل وزارة الخارجية. هل كان هذا يتم بشكل منهجيّ؟ هل بما يمكن أن نطلق عليه بوز بوليسي كوميشن (لجنة سياسة)، أي: كيان ما يحلّل سياسة الاتحاد السوفيتي؟ لأن هذا يمكن أن يكون له تأثير واضح في المشكلة الأمنيّة، الخطر الأمنيّ، خطر الحرب. لذلك أعتقد أن نظرة شعبة المخابرات العسكريّة ضيّقة، تعتمد على معلومات حقيقيّة فوريّة، على خبر أو خطاب مثلاً. هل أوضحت سؤالي؟

أبا إيبان: ربّما كانت هناك وثائق لم تُرسل؛ لأنّ علاقتها بموضوعنا غير مباشرة، إلا أن وزارة الخارجية أجرت -وتُجري- عدّة مشاورات بمشاركة السفراء، مؤتمرات وزراء، وأحيانًا بمشاركة عناصر أخرى في إسرائيل، حول بعض الموضوعات، وتقريبًا حول كل تلك الموضوعات؛ هناك بعض ما كُتب عن هذا، مثلاً: المتوقّع في مجال سياسة المجموعة الأوروبيّة، تحت العنوائين: أوروبا السياسيّة، وأوروبا الاقتصاديّة - التجاريّة، التوجّهات في الاتحاد السوفيتي وفي الكتلة الشيوعية بالشرق الأوسط، والكثير من التقديرات بشأن المتوقّع مع الولايات المتحدة. ولكن عندما نقول إن هذا يتعلّق أيضًا بالسؤال عما إذا كانت ستندلع حرب أم لا، تكون معظم الأسئلة ذات الصلة باحتمال اندلاع حرب -أسئلة غير مباشرة إلى حدّ كبير. وعندما يتعلّق الأمر بـ الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، نجد أن التأثير الأمنيّ واضح.

بالنسبة إلى الاتحاد السوفيتي، يجب أن أقول إنه منذ أن انفصلنا عنه في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧م كان الموقف العام عندنا، ولا شكّ في أننا كنا متأثرين بأن لهم اتصالات كثيرة مع الجانب الآخر. وفي أعقاب سياسة الوفاق، وبسبب عدم رغبة الاتحاد السوفيتي في أن ينشأ وضع قد تتعرض فيه مصر لهزيمة عسكريّة، وفي ضوء التجربة في مؤتمرات القمة الأخيرة التي خيّب فيها الاتحاد السوفيتي آمال المتطرّفين العرب، وبسبب الأنباء الكثيرة التي ترد من موسكو

كان الموقف العام هو أن نقول: حلًّا سياسيًا. وكنْتُ أستمع كثيرًا إلى ما تبثّه الإذاعة من موسكو، وأقرأ متابعات ورسائل من موسكو إلى العرب. كان الرأي السائد هو أن الاتحاد السوفيتي سيتعاطف مع العرب مائة في المائة، وأنه سيسلِّح العرب مع بعض التحفُّظ، ولن يعطيهم كل شيء، ولن يعطيهم سلاحًا يُغري بدخول الحرب، ولكنه سيعطيهم أسلحة كثيرة جدًّا، وسوف يعارض أيّة مصلحة لإسرائيل، إلا أنه لا يريد حربًا. كانت تلك في المقام الأول مجموعة أمريكية – أوروبية وتضمّ الاتحاد السوفيتي نفسه، ورومانيا التي تعتقد أنها على معرفة خاصّة بالدوافع السوفيتية، والإسكندنافية الذين يعتبرون أنفسهم خبراء بهذا الموضوع. ساعدنا في عقد عدد من الندوات لخبراء في الشؤون السوفيتية.

كان الرأي الأرجح قبل الحرب هو أن الاتحاد السوفيتي لا يريد الحرب، وأنه إذا اندلعت حرب – سوف تكون الهزيمة من نصيب المصريين، وعندئذ سيكون أمامه قرار مؤلم: إما أن يسمح بهزيمة مصر ويفقد كل هيئته كسند، أو أن يضمن عدم هزيمة مصر؛ وهذا يقتضي منه تدخلًا، يؤدّي إلى تدخل من جانب الولايات المتحدة، ويتسبّب في هدم سياسة الوفاق.

ولكن عندما أحاول أن أتذكّر كل المحادثات، أجد أنني تقريبًا لم أجر محادثات مع وزير خارجية أو مع أحد الساسة دون أن أختم المحادثات بالسؤال: ما في اعتقادك وجهة الاتحاد السوفيتي؟ لا أتذكّر متى قال لي أحدهم إن وجهتهم هي الحرب، باستثناء شخص واحد في الولايات المتحدة؛ حيث يوجد هنا تباين في الرأي **[خُذِفَت كلمة واحدة بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]**، أو أشخاص **[خُذِفَت كلمتان بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]** يقولون: جميعكم واهمون؛ أي أنكم مخدوعون؛ سواء رئيسنا أم حكومتنا أم وزير خارجيتنا. هذا يعني أن هناك من يقول: إن الروس لا يريدون سوى توتّر محسوب. أعتقد أنني ابتدعت هذا المصطلح: كونترول أوف تنش. هذا وصف للسياسة السوفيتية: أن يكون

هناك تؤثر، ولكنه لا يصل إلى حدّ التفجّر، ولكن كان السؤال هو: هل سينجح في هذا؟ إلا أن الرغبة هي أن يكون هناك تؤثر. معظم العناصر قالوا إنهم لا يريدون حربًا. شخص واحد قال: وأيضًا حرب.

الرئيس أجرانات: أيضًا ستكون هناك حرب؟

أبا إيبان: نعم.

الرئيس أجرانات: أيّ شخص؟

أبا إيبان: لا أتذكّر سوى بعض الأشخاص في الولايات المتحدة اعترفوا بأنهم قلة، إلا أن معظم الحكومات: أمريكا، أوروبا، أفريقيا، رومانيا، الدول الإسكندنافية، قالت: إن الاتحاد السوفيتي منفرد في سياسته، ولكنه لا يريد حربًا.

يادين: أنا على دراية بكل تلك المصادر، ولا أستهين مطلقًا بهذه المصادر العلنية. كل شخص يعرف أن أحد هذه المصادر هو الاستماع إلى الإذاعات، ولكن رئيس الموساد طلب منّا عدم التطرّق إلى هذا في الوقت الحالي. من حين لآخر، كانت ترد معلومات يبلغك بها، ولكن لا يبلغ بها قسم البحوث – أعتقد أنه كانت هناك حالات كهذه؟

أبا إيبان: نعم.

يادين: أنت قلت هذا أيضًا. هل تتذكّر فيما يتعلّق بهذه الأمور [خُذف نحو سطر وربع بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية]، هل رأيته؟ هل قرأتها؟

أبا إيبان: أيضًا قرأتها.

يادين: قرأت؟

أبا إيبان: نعم، نعم. الاتحاد السوفيتي لا يريد الحرب، وكانت هناك أيضًا تلميحات من شخصيات سوفيتية، من الصعب معرفة مدى صدقها، إلا أنهم

حرصوا على إشاعة ذلك، وكان هذا مألوفًا—دون تحفظ—تقريبًا في العالم كله؛ خاصة بعد أن خرجوا من مصر، ولا سيَّما بعد أن بدأ السادات يشكو من أنهم لا يعطونه سلاحًا، ويصدونه ويكبحون جماحه دائمًا، إلى حدِّ أن العرب انضموا إلى المجموعة التي تقول إن الاتحاد السوفيتي لا يريد الحرب. بالمناسبة، بشأن هذه الحرب، لا أعتقد أن هناك حتى الآن دليلًا قاطعًا على أنهم كانوا يريدون الحرب، وانطباعي هو أنهم كانوا يريدونها.

أبا إيبان: الدكتور كيسنجر الذي يَعتَبِر نفسه—ويعتبره الآخرون—خبيرًا بهذه الأمور، ردَّ في مؤتمره الصحفي يوم ١٢ أكتوبر، وقال: كانت شكواه الوحيدة من الاتحاد السوفيتي—هي أنه كان يعرف أنه ستندلع حرب؛ لم يكونوا يريدونها، ولم يتشاوروا مع الولايات المتحدة كما يقضي بذلك مفهوم الوفاق. معنى هذا أنه حرص على عدم توجيه اتِّهام له.

الرئيس أجزانات: قال إن السوفييت كانوا يعرفون؟

أبا إيبان: قال إن السوفييت كانوا يعرفون ولم يحذروهم، وهذا أمر خطير جدًّا. وقد أحصى عدَّة أخطاء أخرى من هذا القبيل.

الرئيس أجزانات: متى قال هذا؟

أبا إيبان: في مؤتمر صحفيّ يوم ١٢ أكتوبر. كان هذا مؤتمرًا صحفيًّا مثيرًا جدًّا، وقد تحدّث فيه أيضًا عن التقديرات المخابراتية الإسرائيلية والأمريكية. كان حذرًا جدًّا، ونفس الحذر توخَّاه عندما تحدّثتُ معه، وقلت إنه اتَّهم الاتحاد السوفيتي بأنه لم يقل لنا، وأنه كان مُفرطًا في التسليح، وأنه حرَّض دولًا عربية أخرى على المشاركة في الحرب، وفيما بعد ساق أمريكا إلى شفا مُواجهة، ولكنني لم أسمع الأمريكيين يقولون ذات مرة: إن الاتحاد السوفيتي كان يريد هذه الحرب، وإنه كان صاحب مبادرتها.

الرئيس أجرانات: سؤال أخير قبل أن أنتهي. هل لديك أيّة أفكار بشأن إقامة مجلس أمن قوميّ (ناشيونال سيكيوريتي كاونسل)؟

لاسكوف: مجلس للتقدير القوميّ (بوررد فور ناشيونال إستيميت).

الرئيس أجرانات: أو مجلس أمن قوميّ (كاونسل أوف ناشيونال سيكيوريتي). هل لديك أفكار في هذا الصدد بشأن المستقبل؟

أبا إيبان: في وقت ما، قمتُ بجهد مبدئيّ في هذا الموضوع. وقد نَبَعَتْ الفكرة من حديث لي مع الراحل الدكتور هرتسوج، الذي اقترح أن تُشكّل العناصر التالية مؤسسة ما: ممثّل عن رئيس الوزراء، المستشار السياسيّ لرئيس الوزراء (كان رئيس الوزراء هو الراحل السيد إشكول)، ممثّل عن وزارة الخارجية، رئيس شعبة المخابرات العسكريّة، رئيس الموساد؛ حيث يكون هؤلاء بمنزلة مؤسسة لإعداد التقدير القوميّ، بمشاركة الطاقم اللازم لهذا. إن لم أكن مُخطئاً، يمكنني أن أقول إن بعض الوزارات اعترضت على هذا، وأعتقد أن وزارة الدفاع لم تكن تريده. الاجتماع الأسبوعيّ لممثليّ المؤسسات، ما يُطلق عليه لجنة رؤساء الأجهزة الأمنيّة – هو في الواقع ما تبقى من هذه المؤسسة، وهو كيان مهمّ، ولكنه ليس موساد. لقد تعلّمتُ شيئاً عن موضوع مجلس الأمن القوميّ من خلال اتصالات كثيرة مع الدكتور كيسنجر وبعض رجاله، وأعتقد أنه من الأفضل أن ندرس هذا الأمر؛ ذلك لأنه لا ينطوي فقط على مشاركة جميع العناصر التي يجب أن تشارك في وضع السياسة ذات الصلة بالأمن القوميّ، بل إنه يمكن القول إنه في الإمكان أن يتم هذا الأمر هنا عندما نجتمع، ولكن يتبع هذا الكيان طاقم متفرّغ لهذا الشأن. ليس فقط وزيراً الدفاع والخارجيّة اللذان تشغلها أعباء ومهام كثيرة أخرى، بل إن هناك متخصصين يخدمون الموساد.

الرئيس أجرانات: أليست هذه إحدى مهام لجنة الخارجية والأمن عندنا؟

أبا إيبان: هذا على المستوى البرلماني، إلا أن هذه ليست هيئة تشمل الطاقم المتخصّص الذي يبحث ويدرس، كذلك فإن أعضاء الكنيست هؤلاء لا يعملون في هذا المجال فحسب، ولا يوجد شيء كهذا على المستوى الحكومي، وأعتقد أنه عندما تنعقد الحكومة ثانية، سوف نعرف الآراء. لا أعرف ما رأي زملائي في هذا الموضوع، ولكنني أعتقد أنه عندما نفكر في الولايات المتحدة من دون هذا، لا أعرف من الذي يمكن أن يتخذ قرارًا على أساس بحوث وقبول خيارات؛ لأن مجلس الوزراء هناك ليس هو المسؤول عن هذا. في الواقع، هذا الكيان هناك يفوق مجلس الوزراء في اتخاذ القرار.

الرئيس أجرانات: شكرًا جزيلاً.

(انتهت الجلسة)

الفصل السابع: شَهادة يِسْرَائِيل جاليلي، وزير الدولة
للإعلام

الفصل السابع: شهادة يسرائيل جاليلي، وزير الدولة للإعلام

الجلسة الأولى في ١٣ فبراير ١٩٧٤ م

أُفْرَجَ عن الوثيقة في ٢٠١٢ م

رئيس اللجنة أجزانات: من يُرافِقك؟

يسرائيل جاليلي: أرنون عزرياهو.

رئيس اللجنة أجزانات: ما وظيفته؟

يسرائيل جاليلي: مُساعدي.

رئيس اللجنة أجزانات: هل تُقسم بصدقٍ أن تقول الحقيقة؟

يسرائيل جاليلي: أقسم بصدقٍ أن أقول الحقيقة.

رئيس اللجنة أجزانات: لا يجب أن أذكر أن الشهادة سرّية، وكذلك جلسة النقاش سرّية، وهذا ينطبق عليك أيضًا يا أرنون.

رئيس اللجنة أجزانات: هل تستطيع أن تُخبرنا ماذا كانت المعلومات بشأن نيّة مصر وسوريا في شتّى الحرب قبل اندلاعها بأسبوعين؟

يسرائيل جاليلي: أفترض أن حضراتكم على علم تام بالمادّة؛ لذا أفصّل ألا أتطرّق إلى تفاصيل عند سردي للكلام، بل سأردّ على الأسئلة. لكن من الأفضل أن أضع ترتيبًا لتطوّرات الأحداث والمعلومات، حسبما أعلمها وأتذكّرها؛ وذلك عبر بذل جهدٍ مميّ ألا أقرن ادّعاء الذكاء – إن جاز التعبير – عند الحديث؛ فهذا الأمر دائمًا ما ينطوي على خطورة.

يبدو لي أنه من المناسب القول أيضاً: إنه منذ النصف الثاني من أبريل عام ١٩٧٣م، بدأت ترد معلومات حول وجود استعدادات لدى سوريا ومصر لشن حرب، عن طريق شعبة المخابرات العسكرية التابعة للجيش الإسرائيلي.

ولهذا الغرض، وبفضل تلك المعلومات، عُقدت جلسة مُشاورَة دَعَتْ إليها رئيسة الوزراء يوم ١٨ أبريل. وقد كان التوقُّع آنذاك أن اندلاع الحرب يمكن حدوثه من منتصف مايو فصاعداً. وبالفعل، في يوم ٢٤ أبريل غرَضَ الموضوع على الحكومة، ولكن بعد ذلك وَرَدَتْ معلومات حول تأجيل سوريا ومصر شنَّ الحرب. كانت هذه المعلومات تستند إلى أساسٍ ضعيف في استيعابها؛ نظراً إلى حقيقة أن الرئيس المصري كان يُعلن مراراً عن مواعيد لشن الحرب، وبعد ذلك كان يتراجع عن تصريحاته.

ويجب القول إنه منذ هذا الوقت، تعاطم في وعينا الاعتراف بمصداقية شعبة المخابرات العسكرية (أمان)، التي كانت تُتابع تصريحات الرئيس المصري بنوع من الشكِّ وبتعامل واقعي، باستثناء أنه في شهر مايو—إن لم أكن مُخطئاً—كانت هناك آنذاك حالة من التوتُّر الشديد. فقد تطورت الأمور على هذا النحو حتى وقعت حادثة الطائرات السورية في يوم ١٣ سبتمبر، بإسقاط الطائرات السورية الثلاث. وحتى في هذا الموضوع، عُقدت جلسة للحكومة، وأخبرتنا الجهات المعنية: الأجهزة الأمنية، ووزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان العامة، ورئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان)، أنه يمكن حدوث إطلاق نار غير منتظم، لكنهم لا يعتقدون أننا نوشكُ بالفعل على الدخول في حرب.

في نهاية سبتمبر ومع مطلع أكتوبر، بدأت ترد معلومات—رأيتُم بالتأكيد مصدرها—حول دخول الجيش السوري في حالة طوارئ لانتشار القوات، ودَفْعِهِ للقوات إلى الجبهة الأمامية، وكذلك عن دفع قوات إلى قناة السويس في القطاع المصري. إلا أن تلك المعلومات فُسِّرَت—بالنسبة إلى سوريا—بأنها

خوف من هجومنا عليها، وفي القطاع المصريّ فسُيِّرَت بأنها مناورة عسكريّة لأفرع الجيش المصريّ، كان المصريّون يُجرونها من أن إلى آخر.

يجب القول إنه طوال الوقت، كان هناك تقدير من جانب كل من: رئيس شعبة المخابرات العسكريّة (أمان)، ورئيس هيئة الأركان العامّة، ووزير الدفاع؛ مع وجود فروق طفيفة مختلفة وبدرجات مختلفة بين تقديراتهم، لكن في نهاية الأمر كان يوجد تقدير بأننا لا نوشك على الدخول في حرب.

لقد ورد الكلام لو أردنم سأقتبس منه— سواء في الجلسات المشتركة بين لجنة الخارجيّة والأمن ولجنة الماليّة في الكنيست، أم في جلسات الحكومة. عندما يُناقشون سنويًا الموازنة السنويّة، تلتقي لجنة الماليّة بلجنة الخارجيّة والأمن، ويعرض وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان العامّة عليها توقّعات تطوّرات الأحداث، وتقديرات حول ما هو مُتوقّع. هذه المرة—بمناسبة مناقشة الخطّة الخمسية للجيش الإسرائيليّ التي تُسمّى أوفيق— كانت هناك فرصة لدى الحكومة بأن تستمع إلى تقديرات أساسية من وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان العامّة، التي بموجبها يضعون حُطَطَ تعزيز الجيش الإسرائيليّ وتقديراته، ولم تظهر في تلك التقديرات أيضًا حقيقة اندلاع حرب.

يجب أن أقول هنا في جملة اعتراضية: إنه يبدو لي أنني سأكون صادقًا لو أكّدت عليكم الافتراض الذي تصرّف بموجبه كل من: الحكومة الإسرائيليّة، والجيش الإسرائيليّ. كان التقدير الرئيس هو أن الحرب أمرٌ لا مفر منه؛ أي أنه لا يجب النظر إلى الوضع القائم: الأمنيّ والسياسيّ على أنه أمر ثابت، وأن هناك وضعًا يُمكن أن يُبقيه ثابتًا على هذه الحالة إلى الأبد. توجد دوافع قويّة لدى مصرّ وسوريا لتغيير الوضع القائم، وعدم ترك الوضع الذي نشأ بعد حرب يونيو ١٩٦٧م على حاله؛ بمعنى أن الحرب هي أمرٌ لا مفر منه، ستُصبح الحرب شاملة، ويمكن أن تندلع الحرب في الوقت نفسه على عدة جبهات. لكننا كُنّا نفترض أن الجبهة المصريّة ستبقى هادئة، غير أنه ليس من الواقعي أن تندلع

حرب شاملة في كلتا الجبهتين بمساعدة دول عربية أخرى؛ لذا يجب تعزيز الجيش الإسرائيلي، وتجديد كتائب الجيش وأفرعه، وكذلك برنامج التسليح. إن لم يكن هذا الافتراض موجودًا —لم نكن سنصل إلى اكتساب الزخم والقوة التي بفضلها تغلبنا على العدو في حرب أكتوبر ١٩٧٣م. كانت هناك حالة من تعاضم القوة المؤثر بشدة في الجيش الإسرائيلي، كما تستطيعون الوقوف عليها من خلال تلقي البيانات الدقيقة.

ما أريد قوله هو: إن وتيرة حالة تعاضم القوة بالمعنى المعروف —بما يتناقض مع التقديرات— كانت تتمثل في أن الحرب ليست حقيقية؛ بمعنى أنه كانت تنتظرنا بضع سنوات من التهدة. أنا أحسب ذلك لصالح الجيش الإسرائيلي في طلباته التي قدمها للحكومة الإسرائيلية بشأن إطار ميزانية عملياته العسكرية، على الرغم من أنه نفذ عملياته العسكرية في ظل وجود عقبات مالية؛ فقد حظي بإفناق موارد ضخمة، وبتقديم جهود ملحوظة من جانب الحكومة كذلك، ولا سيما من جانب حكومة الولايات المتحدة، من أجل الحصول على مصادر التسليح المفتوحة التي توقرت لنا في حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

أعود وأكرر كلامي: في نهاية شهر سبتمبر، مطلع أكتوبر، بدأت ترد معلومات مثيرة للقلق. [حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكرية قرابة تسع كلمات]، حتى يوم ٣ أكتوبر، استدعت رئيسة الوزراء مرة أخرى كلاً من: وزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان العامة، ونائب رئيسة الوزراء، وخادمكم المطيع. وفي هذه الجلسة، استمعنا إلى كل من: وزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان العامة، ورئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان) من أجل استعراض الوضع. ومع وجود فوارق طفيفة مختلفة بينهم، كان التقدير أن احتمال شنّ الحرب ضعيفٌ للغاية، كما لم ترر رئيسة الوزراء وجوب عقد جلسة طارئة للحكومة؛ فقد كان الاتفاق معها أن يُطرح هذا الموضوع للنقاش على الحكومة يوم الأحد، يوم ٧ أكتوبر. إلا أن المعلومات تواترت، وأثارت قلق وزير الدفاع؛ لذا عُقدت جلسة

تشاور للوزراء الذين كانوا في تل أبيب يوم ٥ أكتوبر. وفي يوم ٦ أكتوبر، عُقد اجتماع للحكومة، وبعدها بساعتين أو ثلاث أُجري استدعاء جزئي لقوات الاحتياط.

أريد القول هنا: إن أحد المؤشرات التي ظهرت في الأول من أكتوبر، يتمثل في أنني أجريت محادثة مع وزير الدفاع، كانت تنطوي على قلقٍ مستمرٍ بشأن الوضع في القطاع السوري. جرت المحادثة بمبادرة مني؛ نظرًا إلى أنني رئيس لجنة شؤون الاستيطان، وعلى أية حال ينتابني الشعور بالقلق إزاء المستوطنات في هضبة الجولان. أوضح لي وزير الدفاع أنه يوجد سببٌ للقلق، ويقترح أن نعقد اجتماعًا على الفور عند عودة رئيسة الوزراء من الخارج إلى البلاد من رحلتها، لمناقشة هذا الموضوع. وقد حددتُ مع رئيسة الوزراء خلال محادثة هاتفية بـ ستراسبورج موعد الجلسة التي عُقدت يوم ٣ أكتوبر.

وعلى هذا النحو، أكرّر تأكيدتي أن تقدير الجهات الأمنية، كان يتمثل في أنه يوجد احتمال ضعيف لاندلاع الحرب. ويبدو لي أنكم إذا أردتم الوقوف على هذا الأمر بدقة - فمن الأفضل رؤية الشهادة؛ لأنني -إذا اعتمدتُ على الذاكرة- قد أخطئ في الاقتباس وسرد الكلام. لولا هذا التقدير -لكنًا بالتأكيد سنبكر في موعد قرار استدعاء قوات الاحتياط.

وهنا يجب الإشارة إلى أن التقدير بشأن الاحتمال الضعيف لاندلاع الحرب في الجبهتين في الوقت نفسه، في موعد قريب جدًا، قد تعاضم عن طريق الثقة التي كُنّا ننمّع بها طوال الآونة الأخيرة في قدرة الجيش الإسرائيلي على الصمد؛ أي أن الجيش الإسرائيلي يمتلك المؤهلات والقدرة، فضلًا عن قوة الجيش النظامي، ومساعدة سلاح الطيران في صدّ الهجوم، علاوة على ثقنتنا في أن يتوفّر لدينا إنذار مبكر، يمكّننا من استدعاء قوات الاحتياط، وألا نسقط ضحيةً للمفاجأة.

قبل لنا في مواقف مختلفة بصورة أكيدة للغاية عن طريق الجهات الأمنية، ليس فقط حول مسألة الاحتمال الضعيف لاندلاع حرب شاملة، بل أيضاً حول قدرة الجيش الإسرائيلي على الصّد، وكذلك حول إمكانية أن يتوقّف لدينا إنذار مبكّر. في جلسة الحكومة يوم ٦ أكتوبر، قدّر وزير الدفاع عبور الجيش المصري لـ قناة السويس بأنه مغامرة، وقال لنا رئيس هيئة الأركان العامّة ورئيس شعبة العمليّات عدة مرات إنه سيتوقّف لدينا إنذار مبكّر، ربّما لا يكون قصيراً. ولكن على أيّة حال، أنفقت موارد ماليّة كبيرة جدّاً في الأعوام الماضية في المجال المخابراتي، والرادارات، والوسائل الإلكترونيّة المعقّدة.

[خُذِفَ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة ثلاثة سطور تتألف من ١٢ كلمة]

كما أن التقدير حول الاحتمال الضعيف والاعتماد على قدرة الصّد والإنذار، قد أرشدَ رئيسة الوزراء والوزراء الذين استدعتهم لمشاورات مبكّرة، ووجّه الحكومة أيضاً في السادس من أكتوبر في جلسات نقاشها، بينما في أثناء جلسة الحكومة وردت المعلومات عن أن الحرب قد اندلعت.

يجائيل يادين: بمقتضى منصبك في الحكومة الذي لا أعرف كيفيّة تحديده بشكل رسمي، ما الذي تعتاد دومًا تلقّيه من مادّة من المعلومات التي وردت من شعبة المخابرات العسكريّة (أمان)؟

يسرائيل جاليلي: بالنسبة إلى مسألة دَوْرِي في توزيع المعلومات، فأنا لا أشغل أيّ منصب رسمي، ولكن وفقاً لتعليمات رئيسة الوزراء وقرار وزير الدفاع، فإنني أتلقّى نشرات معلومات أسبوعيّة، وتقريراً مخابراتياً أسبوعياً، وتقريراً مخابراتياً شهرياً من شعبة المخابرات العسكريّة (أمان)، إلى جانب تقرير من وحدة النشاط التخريبيّ المعادي. كما يجب أن أشير إلى أنه وفق تعليمات أيضاً من رئيسة الوزراء، يُطلّغني سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكريّة من آن إلى آخر على مادّة أخرى، قد يعتقد أنه يجب أن يُطلّغني عليها؛ سواء بشأن المؤتمرات مع رئيسة الوزراء، أم بشأن جلسات التشاور التي تُجرىها، أم حتى

من أجل مُلخّصات جلسات الحكومة. كما أنني أهتمُّ بإعداد مُلخّصات جلسات الحكومة، وهذا الأمر يتطلّب مهارة شديدة، وأحياناً مهارة التدقيق في الأشياء. رئيس اللجنة أقرّانات: تقول إنك تهتمّ بإعداد مُلخّصات جلسات الحكومة، هل تقصد في هذا الموضوع أم بشكل عام؟

يسرائيل جاليلي: لا، أريد أن أقول هنا أيضاً: إنني لا أشغل أيّ منصبٍ رسميٍّ في مسألة إعداد مُلخّصات جلسات الحكومة، بل تطوّرت الأمور على هذا النحو؛ حيث تطوّر إعداد مُلخّصات جلسات الحكومة، بتطوّر معيّن مني. وأنا معتاد القول: إنه في أيّة جلسة يُدلي فيها أيّ شخص من المشاركين برأيه، عليه أن يعرف رأي الجلسة. في أغلب الأحوال، أعرّض مُلخّص الجلسة على رئيسة الوزراء خلال الجلسة. اسمحو لي مرة واحدة بالعودة للحظة، إلى الجلسة التي كانت... [لم يكمل حديثه - المترجم]

يجائيل يادين: [مقاطعاً - المترجم] لحظة واحدة، أستمحك عذراً للحظة. بالنسبة إلى التقارير المخبراتيّة التي يُطلق عليها اسم غنيّة بالمعلومات، فهي ليست تقريراً أسبوعياً، بل تقارير بـ الاستنسل يُصدرونها على مدار اليوم عندما توجد معلومات مهمّة أحياناً؛ ليست معلومات أصلية، بل تقريراً غنيّاً بالمعلومات من شعبة العمليّات، هل تتلقّى ذلك؟

يسرائيل جاليلي: لا، لمزيد من الدقة يجب القول إن...

يجائيل يادين: إلا في حالة أن يُطلعي يسرائيل ليثور عليها.

يسرائيل جاليلي: إلا في حالة أن يُطلعي يسرائيل ليثور عليها.

كما أنه في بعض الأحيان، يُعطيني يسرائيل ليثور مادّة، يعتقد أنها على قدر كبير من الأهميّة البالغة، ويتلقّى هذه المادّة من الموساد، وليس من شعبة المخابرات العسكريّة.

يجائيل يادين: قبل أن تُثني على نفسك، كنتُ أريد أن أنهي حديثي —إن أمكن— حول مشكلة المعلومات. هل يُضايقك هذا؟ (السيد جاليلي: لا، لا أنا تحت أمركم). الأمر الثاني الذي قلته سابقًا: إنه في شهر سبتمبر كانت هناك معلومة مُهمّة، **[خُذِفَ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة بمقدار أربع كلمات]**، ونتيجة لذلك جَرَتْ مُشاوَرات مع الأمريكيان. هل تعرف نوعية المشاورات مع الأمريكيان، فيما يتعلّق بهذه المعلومة محلّ النقاش؟

يسرائيل جاليلي: بدلاً من الاعتماد على ذاكرتي، يبدو أنه من الأفضل بالنسبة إليّ الرد على ذلك، إذا اعتمدتُ على كلام وزير الدفاع في جلسة الحكومة يوم ٦ أكتوبر.

يجائيل يادين: لقد ذكرتُ سلفًا أنه في شهر سبتمبر وصلت معلومة مهمة **[خُذِفَ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة بمقدار تسع كلمات]**، إلى رئيسة الوزراء.

يسرائيل جاليلي: ما أقوله هو: في أعقاب هذا اللقاء الذي تسلّمت فيه رئيسة الوزراء المعلومات في يوم ٢٥ سبتمبر —إن لم أكن مُخطئًا—، نُقِلَت هذه المعلومات على الفور إلى وزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان العامّة، ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة (أمان). كل ما يُمكن أن أقوله لكم من ذاكرتي: إنه في يوم ٦ أكتوبر، قال وزير الدفاع الكلام التالي:

الأمر يتلخّص في أن هذه المعلومات قد بدأت عندما جاء الأمريكيان إلينا، وقالوا إن لديهم معلومات مؤكّدة بأن العرب يوشكون على الهجوم علينا، وقد قلنا للأمريكان: إن هذا الأمر ليس صحيحًا.

يجائيل يادين: هذا ما أردتُ معرفته.

يسرائيل جاليلي: حدث هذا الكلام منذ عدة أيام، يوم السبت من الأسبوع الماضي. إنه أمر بعيد عن الحقيقة، درسناه ولكننا لا نرغب بشدة في تصديقه. ظننّا أن هذه مُجرّد مغامرة من جانب العرب؛ فلماذا يحتاجون إلى شنّ هجوم

علينا؟ قلنا للأمريكان: انظروا إلى ما يحدث: فبالنسبة إلى مصر، فهم يُجرون مناورة عسكريّة كُبرى، يجرونها سنويًا، وما ترونه تحريكًا للقوات—هو في المُجمل مُجرّد مناورة عسكريّة. بعد ذلك قال لنا الأمريكان إننا مُجفّون. ويقول وزير الدفاع في جملة اعتراضية: لقد استجابوا.

يجائيل يادين: رغبتُ في معرفة أمرٍ ما. لقد قلتَ جلسات التشاور في أعقاب الخبر المذكور آنفًا، هل تعتمد على هذه المعلومات من يوم ٦ أكتوبر أم أنك علمت ذلك بعد أن تلقّيتَ هذا الخبر آنذاك؟ ماذا كان الردّ؟ وكما هو معلوم لك، فإن الردّ على الأمريكان قد صدّقتُ عليه رئيسة الوزراء بصفة شخصيّة، كما ورد في شهادتها.

يسرائيل جاليلي: المعلوم بالنسبة إليّ، أنه بعد جلسة التشاور في صباح يوم ٦ أكتوبر، لا أنا مُخطئ، بل بعد جلسة التشاور في صباح يوم ٥ أكتوبر... رئيس اللجنة أجزانات: في يوم ٥ أكتوبر، بعد جلسة التشاور مع أعضاء مختلفين في الحكومة؟

يسرائيل جاليلي: نعم، بعد جلسة التشاور يوم ٥ أكتوبر في تل أبيب. وقد شارك فيها مجموعة من الوزراء برئاسة رئيسة الوزراء، ووزير الدفاع، وفيها أشاروا إلى أنه يجب إبلاغ الأمريكان بتلك المعلومات. وفي اليوم نفسه، صدرتُ برقية—يمكن الوقوف على هذه الوثيقة—إلى الولايات المتحدة، كانت ترتكز إلى تقدير شعبة المخابرات العسكريّة (أمان)؛ لم أشارك في كتابتها، لكنني أعلم أنه قد صدرتُ هذه الوثيقة.

يجائيل يادين: في واقع الأمر سؤالي هو: عندما ذكرت كل هذه الأمور الآن، يمكن أن يكون السؤال أكثر تحديدًا. عندما وردت الرسالة الأمريكية التي تُحذّر من احتمال نشوب حرب، عُقدت حينها جلسة تشاور للردّ عليهم، وكان الردّ عليهم بمعلومة أعدتها شعبة المخابرات العسكريّة (أمان)، وصدّق عليها رئيس

هيئة الأركان العامّة، ووزير الدفاع، وصدّقت عليها رئيسة الوزراء في نهاية الأمر، وأرسلت إليهم. هل كنت مشاركًا في جلسات التشاور هذه في حينها، أم لا؟ هل تتذكّر؟

يسرائيل جاليلي: في يوم ٥ أكتوبر؟

يجائيل يادين: لا، بل قبل ذلك بأيام كثيرة.

يسرائيل جاليلي: إنني لا أتذكّر. لا، على ما يبدو لي.

يجائيل يادين: في يوم ٥ أكتوبر، كان هذا بالفعل ردّ الأمريكان على سؤالنا، وأذاك قال الأمريكان إنهم في الواقع لا يعتقدون ذلك.

يسرائيل جاليلي: أنا أقصد البرقية.

ما قلّته كان يتعلّق بأنه في يوم الجمعة بعد الظهر، علّمت أن هناك برقية يوشكون على إرسالها إلى الأمريكان، تتركز إلى تقدير من شعبة المخابرات العسكريّة (أمان)؛ لم أشارك في كتابتها، لكنني رأيتها بعد ذلك. قبل ذلك، لم أكن موجودًا في أيّ اجتماع ناقش مسألة الردّ على الأمريكان.

يجائيل يادين: الآن، هناك سؤال آخر. لقد أخبرتنا أنه في الأول من أكتوبر، كنت تشعر بالقلق حيال الوضع على الجبهة السوريّة، وبمبادرة منك، توجّهت إلى وزير الدفاع بالسؤال في هذا الشأن. هل تعلم أنه في يوم ٢٥ من شهر سبتمبر؛ أي: قبل ذلك اليوم بخمسة إلى ستة أيام، عشية رأس السنة، توجّه وزير الدفاع بمبادرة منه -رُبّما ليس بمبادرة منه، لا أعلم- إلى هضبة الجولان؟ (جاليلي: نعم، بالتأكيد). كان يشعر بالقلق الشديد حيال الوضع هناك. وفي الأول من أكتوبر، حدثت بالفعل تطوّرات لعدّة أمور، كانت قد جرّت بالفعل قبل ذلك.

يسرائيل جاليلي: نعم، أعلم ذلك. لقد أبلغني وزير الدفاع بهذه الزيارة وبشعوره بالقلق، عندما حدثته في الأول من أكتوبر. وقبل ذلك بفترة، اجتمعت أيضًا

مع وزير الدفاع ووزير الزراعة، ووجدتُ أن وزير الدفاع يشعُر بالقلق الشديد إزاء وضع المستوطنات في هضبة الجولان. حاولنا العثور على نصيحة بشأن ما نفعله بخصوص الحماية: تغيير مبان... إلخ، وكانت لدينا أفكار بعيدة المدى في الموضوع محلّ النقاش.

يجائيل يادين: أنتِ بالتأكيد لم تقرأ مُلخّصات محاضر جلسات هيئة الأركان العامّة، وبالتأكيد لم تُشارك في جلسات هيئة الأركان العامّة، ولكن هل تعلم أنه في جلسة هيئة الأركان العامّة يوم ٢٤ سبتمبر -بحسب مُلخّص محاضر جلسة هيئة الأركان العامّة- أبلغ وزير الدفاع رئيس هيئة الأركان العامّة أن ردّ هيئة الأركان العامّة لحلّ مشاكل عسكريّة في سوريا، لا يُلبّي مُتطلبات الوضع؛ لذا فهو يُريد منهم أن يضعوا حُطّةً ورَدًّا بشأن الوضع هناك. هل كنتِ على علم آنذاك -يوم ٢٥ سبتمبر- بشأن حالة التأهب، التي كانت تُعدّها هيئة الأركان العامّة للمنطقة الشماليّة؟

يسرائيل جاليلي: أعترف لك هنا بأن هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها هذه المعلومات.

يجائيل يادين: هذا من مُلخّص محاضر جلسة بهيئة الأركان العامّة.

يسرائيل جاليلي: هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها هذا الأمر. أعود وأؤكد أن وزير الدفاع كان يَظنّ، بل ومتوتّرًا بشأن الوضع في هضبة الجولان، ووضع المستوطنات بشكل خاص. لقد كان يحرص من آن إلى آخر على التأكيد على التمييز بين الجبهة الشماليّة والجبهة الجنوبيّة؛ ليس من ناحية البعد عن المستوطنات الرئيسيّة، بل بسبب طبيعة المنطقة، ولا سيّما المستوطنات. فما أعظم التشجيع الذي يُمكن أن يمثّله هذا الأمر للسوريين، لو أنهم نجحوا في أن يدمّروا، أو يخرقوا أيّة مستوطنة من المستوطنات!

يجائيل يادين: لديّ سؤال آخر في هذا الموضوع؛ لأن هذا الأمر رُبّما تستطيع أن تخبرنا به من وجهة نظرك.

في تلك الجلسة الخاصّة بهيئة الأركان العامّة، أو لمزيد من الدقّة، بعد عدة ساعات من الجلسة، عَرَضَ وزير الدفاع على رئيس هيئة الأركان العامّة، وأخبره أنه يريد التوجّه إلى هضبة الجولان، وتفحص الاستعدادات هناك، وأنه لن يأخذ بالتشاور في هذا الأمر (هذا ما أراه وَفَقًا لملخصات محاضر الجلسات)؛ لأن الأمر قد يتسبّب في حالة من الهلع. السؤال هو: هل هي حالة الهلع في المستوطنات، أم كان التسبّب فيها—على أيّة حال—يُمثّل اعتبارًا ما في قراراتنا؛ هل نتخذ إجراءات أم لا؟

يسرائيل جاليلي: أعتقد لا، لا أتذكّر.

يجائيل يادين: كان هذا الأمر في هيئة الأركان العامّة؟

يسرائيل جاليلي: لا، أنا لا أشارك بالفعل في جلسات هيئة الأركان العامّة، إنني هنا أخضع للسؤال حول معلوماتي؛ باعتباري عضوًا في الحكومة (يادين: صحيح). أنا أعتبر نفسي عضوًا عاديًا، ولست عضوًا استثنائيًا في الحكومة. أريد القول: إنني لا أتذكّر أننا امتنعنا عن التصرّف، أو عن التصديق على أيّ إجراء ضروريّ لأسباب أمنيةّ تتعلّق بالخوف؛ كي لا يُثير هذا الأمر حالة من الهلع. وأنا لا أتذكّر أننا امتنعنا عن اتّخاذ أيّ شيء بالنسبة إلى هضبة الجولان؛ خشية التسبّب في حالة من الهلع.

يجائيل يادين: سؤال بسيط آخر، وهذا فقط من أجل محضر الجلسة. من مُنطلق أنه يوجد لدينا كل الأسئلة التي أطرّحها، وهذا أمر واضح بالنسبة إليك؛ استنادًا إلى المادّة المخبراتيّة والأدلة الموجودة بحوزتنا، فالذي أريد معرفته: لقد قلت إنك اتصلت هاتفياً برئيسة الوزراء في ستراسبورج من أجل عقد جلسة... [لم يكمل حديثه – المترجم]

يسرائيل جاليلي: [مُقطَعًا - المترجم] لم أقل من أجل، بل قُلْتُ أثناء.

يجائيل يادين: أثناء المحادثة الهاتفية، مَنْ صاحب مبادرة عَقْد هذه الجلسة للتشاور في الثالث من أكتوبر؟

يسرائيل جاليلي: أعتقد أنه يمكنني القول: إن ما أثار قلبي، يتمثل فيما يلي:

(أ) أجريْتُ محادثة هاتفية مع وزير الدفاع بشأن مسألة هضبة الجولان، وقد قال إنه يوصي بأن تُعقد جلسة فورية عند عودة رئيسة الوزراء. فرددتُ عليه قائلاً: إنه بمناسبة المحادثة الهاتفية معها اليوم -التي جَرَتْ في وقت سابق- سوف أضمن إتمام عقد الجلسة؛ لذا فعلتُ ذلك. كذلك سمعتُ من رئيسة الوزراء في يوم ٣ أكتوبر قبل بدء الجلسة، أنه في المساء عندما قابلتُ رئيسة الوزراء وزير الدفاع في المطار في اللُد، حدثها في هذا الشأن.

يجائيل يادين: آخر سؤال لي، أنا لا أعلم إن كنت قد قرأت محاضر جلسات تشاور يوم الجمعة ٥ أكتوبر، قبل جلسة الحكومة. جلسة تشاور مع كل من: رئيسة الحكومة، ووزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان العامة، ورئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان)، وقد شاركتُ فيها أيضاً. لقد راودني شعورٌ أنك شعرتَ بقلق متزايد، فلنقل: أكثر من وزير الدفاع، أو رئيس هيئة الأركان العامة (هذا تأويل من عندي)، تقول بلطف: إنك كنتَ تريد أن يصدر قرار بالفعل في حينه، وأن يعلم كل من: رئيسة الوزراء ووزير الدفاع، أنهما لو احتاجا إلى اتخاذ إجراءات أخرى، مثل: أمر استدعاء قوات الاحتياط الذي نَشَبَ جدالٌ بسببه حول مَنْ بشكل عام الشخص الذي يحوز صلاحية استدعاء قوات الاحتياط؟ لقد أردتَ أن يعلم الأعضاء أن الحكومة تدعمهم. ما كانت خلفية شعورك بالقلق المتزايد -وهذا ما شعرتُ به وفقاً لمحضر الجلسة- في هذا الأمر الخاص باستدعاء قوات الاحتياط؟

يسرائيل جاليلي: أسأتذتي الأجلآء؁ أنا لن أخفي أن ما يُثقل كاهلي قليلاً أنه رُبماً يكون في كلامي ما يُثير الرّيبّة في شخصي؁ ويتمثّل في أنني أقدّم نفسي بوصفي شخصاً مُلهماً؛ وهو أمر ليس في طبيعتي؁ وليست لديّ نيّة في أن أتصرّف على هذا النحو. لكن الحقيقة يجب أن تُقال: لقد كنتُ أشعر بالقلق والتوتّر بشدة. إنني ألتقي كثيراً مع مُعلّمين؁ وقادة في الجيش في مناسبات اجتماعية مختلفة؁ وتوجد لديّ فرضية -أكرّرها تقريباً في داخلي- أننا يجب أن نكون مُهيّئين ومُستعدّين لهجوم وقائيّ؛ فلا يوجد لديك شيء أخطر من أن تسقط ضحية. وأنا أضرب مثلاً على ذلك بما حدث في شهر مايو عام ١٩٦٧م؛ حيث أتذكّر كلام رئيس هيئة الأركان العامّة وقادة آخرين؁ ممّن وعدونا بفترة هدوء (أقصد الفريق يتسحاق رابين رئيس هيئة الأركان العامّة آنذاك)؁ وإذا بنا في مطلع يونيو من العام نفسه نجد أنفسنا في حُضَم الحرب. وأنا معتاد القول: إنه من حسن طالِعنا؁ يوجد لدى الجيش الإسرائيليّ عقيدة؁ تتمثّل في عدم الاعتماد على التقديرات بأنه لا توجد حرب توشك على الاندلاع؛ حيث يجب علينا أن نكون دائماً مستعدّين لهجوم وقائيّ. لذا؁ رأيتُ من مُنطَلق إحساس راودني؁ ورأيتُ أنه من واجبي تسليط الضوء وبشدة على مسألة استدعاء قوات الاحتياط؁ ومنح رئيسة الوزراء ووزير الدفاع الثقة في أنهما يملكان صلاحية استدعاء قوات الاحتياط؁ طالما وجدا الأمر مناسباً. لذلك فإنني في هذه الجلسة؁ يوم ٥ أكتوبر؁ تحدّثتُ مرتين: الأولى: سألتُ رئيس هيئة الأركان العامّة قليلاً من الأسئلة؁ إن كانا يريان أنفسهما يحوزان صلاحية إصدار كل التعليمات المطلوبة أم يحتاجان إلى قرار ما من الحكومة في الموضوع محلّ النقاش؟ وعندئذٍ؁ يجب أن نضمّن أن يصدر هذا القرار. وأنا أقول: يمكن أن يحدث تطوّر سريع؁ قد يخرج عن إطار التصرّف المُمكن بواسطة الدستور (الدستور هنا المقصود به الدستور البسيط). وفيما يلي أقول: إننا يجب علينا أن نقول لرئيسة الوزراء ووزير الدفاع إنهما يستطيعان أن ينظرا إلى أنفسهما على أنهما يحوزان الصلاحية أيضاً في إصدار التعليمات حول مراحل استدعاء الاحتياط؁ إذا رأياً

هذا الأمر مناسبًا، وحتى قبل أن تُعقد جلسة الحكومة. أنا واثق بأنهما كانا سيفعلان هذا أيضًا، من دون أن تُعطيها الحكومة الصلاحية.

ولكن على الرُّغم من ذلك، كان واقعا على هذا النحو: في يوم ١٥ مايو عام ١٩٦٧م، قال كل العرَّافين والمُنجمين: إن أماننا عامين من دون حرب، وفي مطلع شهر يونيو من العام نفسه اندلعت الحرب. أنا متأثر بشدة من وتيرة كلام المتحدث باسم رئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان)؛ لأنني أعتقد أنه يوجد جهاز مخابرات من طراز رفيع المستوى، كما انتهت إلى ما قاله رئيس هيئة الأركان العامة: إنه يوجد احتمال ضعيف. ومع ذلك، فهو لا يتحمّل مسؤولية القول: إنه توجد أدلة على أن الحرب لن تندلع. من منطلق ذلك، لم أكن أرغب في أن تكون هناك عراقيل أمام النشاط الميداني (أقصد: سواء قوات الاحتياط أم النشاط الميداني في عدم وجود موافقة).

يسرائيل جاليلي: وبالطبع إذا تبين أن الأمر يُمثّل خطرًا شديدًا، عندئذٍ يجب عقد جلسة نقاش في إطار لجنة وزارية للشؤون الأمنية حول خطوط عملنا العسكري. إن كنا نسير إلى دمشق—فلن نسير إلى دمشق؛ لأن بنود الدستور التي تلاها أرنون هنا لا تُناسب الحرب، بل مناوشات بين حرب وأخرى. أريد أن أضيف أمرًا، لافتًا انتباهكم لذلك. أريد إضافة أنه يوجد عامل؛ وهو أنني قد تأثرت بما هو موجود على الساحة الدولية، وبالتهافتات التي صاحبت بيان شخصٍ تافهٍ أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. توجّهت في اليوم نفسه بالسيارة، وسمعت أن هناك مندوبًا تافهًا في الأمم المتحدة اقترح إلغاء عضوية إسرائيل منها، وكانت هناك تهافتات تُدوي في أذناي، مثل: حيّوا مصرَ معي!، وقد قلت ذلك لرئيسة الوزراء قبل أن ندخل إلى جلسة التشاور.

رئيس اللجنة أكرانات: قلت إنه توجد أجواء ما توحى بفوضى سياسية؟

يسرائيل جاليلي: توجد أجواء ما توحى بفوضى سياسية؛ ولذلك يمكن أن تحدث مفاجآت. لم أكن ببساطة أريد أن أحرم رئيسة الوزراء ووزير الدفاع من موافقتنا

أيضاً، فنحن الذين تلقينا الدعوة اليوم. وإذا كان هذا الأمر ضرورياً قبل أن تجتمع الحكومة - فهذا يدل على إحساسي.

رئيس اللجنة أقرانات: السؤال هو: بسبب شعورك تحديداً؛ أنك خشيت من المفاجآت - هل كان يجب في حينه فعلاً اتخاذ هذا الإجراء الخاص باستدعاء قوات الاحتياط؟

يسرائيل جاليلي: اقتطع سؤالك جملتي في منتصفها؛ حيث أوشكْتُ القول: إنني أهدر من التباهي. كما أوشكْتُ القول: إنني على الرغم من أنه كان يراودني شعور خطير كهذا، لم أقترح أيضاً استدعاءً فورياً لقوات الاحتياط. ومع ذلك، أستطيع توضيح الأمر لنفسي. فعندما أسأل نفسي: كيف أبرر التناقض بين التواتر وبين عدم اقتراح الأمر؟ أستطيع تفسير ذلك لنفسي فقط بالمفاهيم التي كنت أحوزها بشأن قدرة الجيش الإسرائيلي على الصدد، وأنه سيتوقر إنذار كافٍ. أريد أن أذكر لكم أنه في يوم ٥ أكتوبر، قال رئيس هيئة الأركان العامة: إننا اتخذنا كل إجراءات الاستعداد في الجيش الإسرائيلي، وبعد ذلك أعلنت حالة التأهب القصوى بإلغاء الإجازات في كل الوحدات على الخطوط؛ وبخاصة في سلاح الطيران، وفي سلاح المدرعات. ففي حالة إعلان حالة التأهب القصوى، لا أستدعي قوات الاحتياط، وثقتُ حالة التأهب كاملة بواسطة قوات الجيش النظامي. في مناسبة أخرى، قيل: إن استدعاء قوات الاحتياط سيُجرى فقط - لو ظهرت مؤشرات أخرى. أنا أعلم أن موقف رئيس هيئة الأركان العامة، كان طوال الوقت يتمثل في أننا نعيش على الجبهة السورية والمصريّة حالة من الاحتواء التام؛ وبالتالي نشعر بثقة كافية في أنفسنا من ناحية القدرة على صدّ الضربة.

سواء رئيس شعبة المخابرات العسكريّة (أمان) أم رئيس هيئة الأركان العامة، فقد تحدّث كل منهما عن أننا ستكون لدينا إمكانيّة... على سبيل المثال في شهر أبريل، أريد أن أجيب لكم كيف كنا نتبّئ مفاهيم في وقتٍ محدّد، وأن هذه

المفاهيم تبرز كعنصرٍ حاسمٍ في إصدار القرارات. على سبيل المثال في شهر أبريل عام ١٩٧٣م، أخبرنا رئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان) أنه بالنسبة إلى عبور قناة السويس تحديدًا، أشعر بثقة أننا سنعلم بذلك مقدّمًا، وسنعتي إنذارًا ليس تكتيكيًا فحسب، بل وميدانيًا أيضًا؛ أي: قبل ذلك بحدّة أيام. كما قال رئيس هيئة الأركان العامّة في الجلسة ذاتها في شهر أبريل: إننا نعتقد أننا سيتوفّر لدينا إنذار في الوقت المناسب. كما قال رئيس شعبة المخابرات العسكريّة (أمان): إذا وُجّه إليّ السؤال حول موضوع الإنذار – أستطيع المجيء والقول: إن فرصة شعبة المخابرات العسكريّة (أمان) في أن تُعطي إنذارًا بالنسبة إلى عبور القناة – هي فرصة معقولة بالتأكيد. وفي يوم ٣ أكتوبر، قال رئيس هيئة الأركان العامّة: أعتقد أننا سنتلقّى معلومات إضافية بأن المصريّين يستعدّون لتنفيذ هجوم بمُباغتة كاملة.

يجائيل يادين: بالمناسبة، هل علمت إلى أيّ أساس كان يستند الشعور بالثقة التامة لدى رئيس شعبة المخابرات العسكريّة (أمان) في هذا الشأن، وكذلك لدى رئيس هيئة الأركان العامّة – بأننا سنتلقى إنذارًا واضحًا في هذا الموضوع؟

يسرائيل جاليلي: لقد قلتُ في بداية كلامي إنني علمتُ الإنجازات الكبرى في المجال الإلكترونيّ [خُذِف بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة بمقدار ١٥ كلمة]، لقد غدّت هذه المعلومات ثقتنا بأنفسنا؛ ولا سيّما أنه في أكثر من مرة حصلنا بواسطة تلك المصادر على معلومات ذات قيمة حاسمة، وتضمّن ذلك أيضًا معلومات علمتُها جهات أخرى. فقد غدّى دون أدنى شكّ ثقتنا في أن تكون... [لم يُكمل حديثه – المترجم]

يجائيل يادين: [مُقاطعًا – المترجم] هل كنت متأكّدًا طوال الوقت من أن كل هذه الإجراءات معمول بها؟

يسرائيل جاليلي: بكل تأكيد.

يجائيل يادين: ألا زلت متأكدًا؟

يسرائيل جاليلي: بعد ذلك قيل لي: إنه توجد علامات استفهام حول العمل بكل هذه الإجراءات. لقد سمعتُ من رئيسة الوزراء أنه توجد علامات استفهام حول ما إذا كانت هذه الإجراءات معمولًا بها. وأنا أتحدث فيما يتعلّق بالجبهة المصريّة.

يجائيل يادين: أقول لكّ إنه لا توجد علامات استفهام.

يسرائيل جاليلي: إذن توجد علامة تعجب بدلًا من علامة الاستفهام؟ كان معمولًا بها في أيّ جانبٍ أم لم يكن معمولًا بها؟

يجائيل يادين: لم يكن معمولًا بها.

نييننتسال: إنها استنتاجات في هذه المرحلة.

يجائيل يادين: لا، فأنا أقول أدلّة، وليس مُجرّد استنتاجات.

يسرائيل جاليلي: أدلّة على أن هذه الإجراءات لم يكن معمولًا بها؟

يجائيل يادين: نعم. هل شعرت بالمفاجأة؟

يسرائيل جاليلي: لقد أصابني هذا الأمر بالدُّهول، [مستدركًا – المترجم] لا، بل بالمفاجأة.

يجائيل يادين: فلنقل ذلك: ألم يَخْطُرُ بِبَالِكَ أن تسأل: إلى أيّ وقت كنت واثقًا بأن الإجراءات معمول بها؟

يسرائيل جاليلي: كنتُ واثقًا بأن المعلومات الواردة من المصادر التابعة للموساد، وما عُرض في الصور الجويّة من بيانات ماديّة وحقيقيّة، سلّمنا إيّاها شعبة المخابرات العسكريّة (أمان) – هي من نوعيّة المعلومات التي تُلزمنا بتشغيل قرون الاستشعار لدينا لكي نعلم ما المُرجّح أن يحدث؟

نيبنتسال: أنا أدرك أنه لم تكن لديك أيضًا فكرتان، وأقول هذا بلا أيّ ادّعاء. يمكن أن تكون لديك ملاحظات، ويمكن ألا يكون لديك شيء، ولكنني أريد فقط أن أعرف. كانت توجد فكرتان في هذا السياق: (أ) في جلسة التشاور في يوم ٥ أكتوبر، عشية يوم الغفران، أُعْلِنَ أن رئيس الموساد قد سافَرَ بشكلٍ عاجلٍ إلى خارج إسرائيل في مسألة الإنذار. كان يمكن أن يَطْرَحَ شخصٌ ما الفكرة، ولا يوجد لديّ ادّعاء ضدّ مَنْ لم يَطْرَحها؛ فقد كان يمكن أن يقول: إن هذا في الواقع إنذار، وإن السفر إلى لندن خارج البلاد استغرقَ وقتًا. لا توجد ثقة تامّة بأن يُصبح الإنذار مثيّرًا للاهتمام فقط عندما يأتون للاستماع إليه. إنهم يقولون إن رئيس الموساد هُرِعَ إلى خارج إسرائيل في مسألة الإنذار، رُبَّمَا يكون هذا إنذارًا. هذه فكرة كان يمكن أن تُثار.

أما الفكرة الثانية التي كان يمكن أن تُحْطَر بِبِالٍ، وعلى ما يبدو لم تُحْطَر بِبِالٍ أيّ شخص —هي أننا نسأل بالطبع حتى المسؤولين —بحسب درجة مسؤوليتهم المباشرة عن الموضوع— عن فكرة أنه رُبَّمَا تكون كل هذه المناورة العسكرية في مصر، التي تفسّر كل هذه التشكيلة الهجومية الكبيرة —مُجَرَّد نوع من التضليل. فضلًا عن ذلك، لو كانت هذه المناورة العسكرية تضليلًا، أو أن ما لدينا ليس مُجَرَّد إنذار —فهذا الأمر يُعْطَل الإنذار؛ لأنه عندئذٍ أيضًا سيكون كثير من المعلومات مثل تلك التي حَصَلْتُمْ عليها **[حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية بمقدار ٣ كلمات]** تُفسّر نفسها أو تُخضع للتفسير. هذا الأمر يُخَصّ المناورة العسكرية؛ لأن جزءًا كبيرًا من المعلومات التي كان يجب علينا تلقّيها، كانت تتعلّق آنذاك بالعمليات، وبالخطوات الميدانية التي يمكن تفسيرها أيضًا على أنها تخصّ المناورة العسكرية. وبواسطة هذا الأمر، يتعرّض كل الإنذار للتعطيل: كله أو جزءًا كبيرًا منه؛ نظرًا إلى أن الإنذار بالتراجع ليس محلّ اهتمام بنسبة ١٠٠٪ ممن يتلقون المعلومات، بل إن النسبة هنا تلعب دورًا؛ حيث إن نسبة المعلومات التي تحصل عليها، ويكون جزء منها غير فعال عن طريق تفسيرها، ويكون هذا التفسير هو أنها مناورة عسكرية —حينئذٍ فإن الإنذار لديك

ليس مضمونًا بشكل تامّ. كان يمكن أن تُخَطَّر هاتان الفكرتان ببالٍ. إذن، فأنا
أسألك أيضًا: هل خَطَرَتَا ببالِكَ؟

يسرائيل جاليلي: بالنسبة إلى استدعاء رئيس الموساد، ستتألف إجابتي من
عنصرين: الأول: ما كنتُ أعلمه حتى يوم ٦ أكتوبر، وما أعلمه الآن؛ لا يمكنني
الفصل بين الأمور. في يوم ٥ أكتوبر في نهاية جلسة التشاور التي دعت إليها
رئيسة الوزراء في تل أبيب، عندما أوشك زُملائي الوزراء على الذهاب... [لم
يُكمل حديثه - المترجم]

رئيس اللجنة أجزانات: [مُقاطعًا - المترجم] في نهاية جلسة التشاور مع أعضاء
الحكومة؟

يسرائيل جاليلي: نعم. عندما مَضَى زملائي بالفعل كل منهم إلى سبيله، كنتُ
حاضرًا عندما تحدّثتُ رئيسة الوزراء بغضبٍ وتذمُّر مع سكرتير الشؤون
العسكريّة الخاصّ بها، عن أنها علّمت في وقت متأخّر أن رئيس الموساد قد
أستدعي بواسطة... [لم يُكمل حديثه - المترجم]

يجائيل يادين: [مُقاطعًا - المترجم] هل حدث هذا يوم السبت أم يوم الجمعة؟

يسرائيل جاليلي: حدث هذا يوم ٥ أكتوبر بالمصادفة، حدث هذا قبل الظهرية.

نييننتسال: أنا أقصد جلسة التشاور تلك التي سَبَقَت الجلسة التي تحدّث فيها رئيس
شعبة المخابرات العسكريّة (أمان). ففي هذه الليلة، تحدّث عن الطائرات
الروسيّة وما إلى ذلك. كانت هذه هي الخلفيّة الفوريّة لجلسة التشاور هذه، لكنه
دَكَر أيضًا أن رئيس الموساد تسفيكا قد غادر في هذه الليلة بشكل عاجل إلى
خارج إسرائيل في موضوع الإنذار. والقصد من سؤالي هو: ألم تُطرح مغادرة
رئيس الموساد أيّة فكرة؟

يسرائيل جاليلي: لو سمحتم لي أن أكمل إجابتي. سيدي، أنا لم أشارك في أيّة
جلسة تشاور في صباح يوم ٥ أكتوبر، وإنّما شاركت في الجلسة الوزاريّة التي

دَعَتْ إليها رئيسة الوزراء. لقد ذكرت هنا تفصيلاً مهمة أخرى؛ ألا وهي أنني تقابلتُ في الساعة ١١ صباحاً مع رئيس لجنة الخارجية والأمن بالكنيست، وتحدثتُ إليه لمدة ١٠ دقائق قبل الساعة ١٢ ظهراً، قائلاً: إنني ذاهب إلى جلسة تشاور؛ بسبب الشعور بالقلق حيال الوضع على الجبهتين، ولم أعلم أن رئيس الموساد قد غادر إلى خارج إسرائيل، كما لم أعلم أن رئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان) تحدّث عن مغادرة رئيس الموساد إلى خارج إسرائيل، ولم أعلم شيئاً أيضاً عن موضوع ترحيل الروس من مصر وسوريا. لقد حضرتُ مباشرة إلى جلسة تشاور الوزراء -إن لم تَحْضُرني ذاكرتي- في الساعة ١٢ ظهراً (إما ١١ أو ١٢ ظهراً يوم ٥ أكتوبر) عندما انتهت جلسة التشاور هذه، ولم تصدر عن الجلسة كلمة.

رئيس اللجنة أجزانات: لحظة، أريد أن أفهم، هل تقابلت مع رئيس لجنة الخارجية والأمن في منتصف جلسة التشاور أم قبل جلسة التشاور؟
يسرائيل جاليلي: نعم.

رئيس اللجنة أجزانات: هل حدث هذا في منتصف الجلسة؟

يسرائيل جاليلي: لقد حدث هذا يوم ٥ أكتوبر، قبل الجلسة.

رئيس اللجنة أجزانات: عندما حضرت إلى الجلسة، هل كانت قد بدأت بالفعل؟
يسرائيل جاليلي: لا، لقد حضرت مع بداية الجلسة.

رئيس اللجنة أجزانات: إذن، هل كنت موجوداً طوال الجلسة؟

يسرائيل جاليلي: نعم، كنت موجوداً طوال الجلسة.

رئيس اللجنة أجزانات: أنا أتفهم كلامك؛ فأنت لم تتحدّث مع أي شخص قبل الجلسة. رُبما سمعت عن استدعاء رئيس الموساد إلى خارج إسرائيل بشأن

موضوع الإنذار وترحيل العائلات الروسية؟ لكن ألم تسمع طوال الجلسة عن هذين الأمرين؟

يسرائيل جاليلي: يبدو لي أنه قد أعلن عن ترحيل الروس في الجلسة، ولكن بشأن استدعاء رئيس الموساد - إن لم أكن مُخطئًا - كان سؤال الدكتور نيبنتسال موجّهًا إلى المحادثة التي دارت بين كل من: وزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان العامة، ورئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان)، ورئيسة الوزراء في صباح يوم ٥ أكتوبر، قبل لقاء الوزراء. يُحتمل أنه قد وردَ الحديث حينها عن مغادرة رئيس الموساد. لقد عدتُ مع زملائي الوزراء في نهاية هذه الجلسة، وفي هذا الشأن أنا على ثقة من نظري وسمعي؛ فقد كنتُ موجودًا عندما أبدتُ رئيسة الوزراء استياءها - على مسامح سكرتير الشؤون العسكرية - من أنها لم تعلم في وقت مبكر، أن رئيس الموساد قد استدعاه أحدُ مصادره المهمة إلى خارج إسرائيل. بعد أكتوبر، علمتُ أن رئيس الموساد أُستدعي إلى خارج البلاد بكلمة سرّ، كان يمكن أن نعلم منها أن الأمور تعني اندلاع الحرب.

رئيس اللجنة أجزانات: متى علمتَ ذلك؟ هل علمتَ بعد اندلاع الحرب؟

يسرائيل جاليلي: بعد انتهاء كل شيء.

يجائيل يادين: إحدى المعلومات التي دقّت ناقوس الخطر - هكذا قيل لنا - لدى المخابرات... [لم يكمل حديثه - المترجم]

يسرائيل جاليلي: [مقاطعًا - المترجم] بالمناسبة، إن كنتُ قد قلتُ ذلك بالفعل، يمكن أن تسألوا رئيسة الوزراء في موضوع استدعاء رئيس الموساد إلى خارج البلاد. إن لم أكن مُخطئًا، قالتُ لي رئيسة الوزراء إنها بعد فترة من الوقت علمتُ أن رئيس الموساد قد أُستدعي، لكنها علمتُ كلمة السرّ في وقت متأخر. يجائيل يادين: نعم. لقد أبلغنا رئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان) - كما أن الأمر مسجّل في محاضر الجلسات، وكما علمنا من آخرين - أن الأمر الذي

في الحقيقة دقّ ناقوس الخطر لدى رئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان)،
تمثّل في المعلومة التي وردت ليلاً بين يومي الخميس والجمعة من الأسبوع
نفسه حول ترحيل الروس من سوريا ومصر. وأذاك كان لا يزال يقول بالفعل...
[لم يكمل حديثه - المترجم]

يسرائيل جاليلي: [مُقطعاً - المترجم] في يوم الخميس؟

يجائيل يادين: في الليلة التي بين مساء يوم الخميس وصباح الجمعة. لقد علم
ذلك بالفعل في منتصف الليل.

يسرائيل جاليلي: سأخرج اليوم بثروة كبيرة من المعلومات.

يجائيل يادين: لكن ليس هذا قصدي أن أزودك بالمعلومات، بل أطرح سؤالاً.

لذا في يوم الجمعة صباحاً، كانت هناك جلسة تشاور عند رئيسة الحكومة،
عُقدت في أعقابها جلسة تشاور للوزراء، وهي الجلسة التي ذكرتها؛ التي دقّت
ناقوس الخطر بالفعل. وأنا هنا بينما أنظر إلى محضر الجلسة الخاصّ بتلك
الجلسة الوزاريّة، التي قلت إنك في أعقابها كنتَ شاهداً على توبيخ رئيسة
الوزراء لـيسرائيل ليثور، فإنني أرى رسالة رئيس شعبة المخابرات العسكريّة
(أمان) للفياف الأشخاص المحترمين الذين كانوا في الجلسة، الذي كان يضمّ
بالإضافة إليك كلاً من: حزاني، بارليف، بيريس، هليل، ووزراء آخرين
ممن دُعوا إلى الجلسة. في الصفحة رقم ٢ من محضر الجلسة، ورد ما يلي:
حدث شيء غريب الليلة؛ فقد أرسل الروس بصورة مفاجئة ١١ طائرة نقل إلى
الشرق الأوسط: ٥ منها إلى سوريا، و ٦ إلى مصر. بينما تمثّل تخميننا في أن:
هذه الطائرات تستهدف إجلاء شيء ما، ومن الواضح أنه ليس معدات عسكريّة،
رُبما يكون أشخاص. نحن لا نعلم بالضبط ماهيته وكميته. أُعلِنَتْ هذه المعلومة،
وكان بالفعل كل من: رئيس شعبة المخابرات العسكريّة (أمان)، ورئيسة
الوزراء، ورئيس هيئة الأركان العامّة، ووزير الدفاع على علم بها نتيجة

جلسة التشاور السابقة. نحن فقط الذين لم نكن نعلم لأيّ غرض أرسلت هذه الطائرات، بل نعلم أن الروس يغادرون في حالة من الفزع والتسرّع مع ما يصل إلى ٣٠ كيلو جرام أو شيء من هذا القبيل. لم تكن مسألة الطائرات هي القضية هنا، بل كانت مسألة الرحيل المتسرّع. وإذا بهذه المعلومة لا يُعلن عنها في هذا الاجتماع.

أوجه سؤالي إليك الآن. إن كنت تستطيع التذكّر، فقد كنتَ حاضرًا في الجلسة، وما سمعته وما لم تسمعه في الجلسة مدوّن في ملخّص المحضر. هل -على عكس هذا الاجتماع- علمت أن الروس يُرحلون عائلاتهم، وأنا لدينا معلومات حول هذا الأمر من مصدرٍ حسّاس جدًّا؟ لأن هذا الأمر لم يُعلن في هذا الاجتماع.

يسرائيل جاليلي: (أ) كما تعلمون، فإنني لم أكن موجودًا في جلسة التشاور التي سبقت هذه الجلسة، وليس هذا أمرًا مستحيلًا، ولا أستطيع القول وأنا متأكّد. لكن لن يكون الأمر معقولًا أنني عند وصولي إلى هذه الجلسة، أو أثناء الجلسة، قال لي سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكريّة شيئًا حول موضوع ترحيل العائلات الروسيّة، لكنني لا أستطيع القول بالضبط.

موشيه لاندאו: السؤال مختلف. يتبيّن من البيانات التي قدّمها البروفيسور يادين أن رئيس شعبة المخابرات العسكريّة (أمان) لم يُقدّم في هذا الاجتماع كل المعلومات التي كانت بحوزته.

يجائيل يادين: التعبير الأصح: المعلومات التي دقّت ناقوس الخطر.

يسرائيل جاليلي: لم يُوجّه إليّ سؤال بشأن هذا الأمر، ولكنني أفكّر في أمر خطير. إن كان في جلسة تشاور كهذه توجد معلومة استخباراتيّة من هذا القبيل -هل كان رئيس شعبة المخابرات العسكريّة (أمان) على علمٍ بها، بينما رئيس هيئة الأركان العامّة ووزير الدفاع لم يُعلّما بها الوزراء؟!!

يجائيل يادين: أريد العودة إلى السؤال الذي طرحته. أولاً: هل كنت تعرف الأمر؟ فأنت تقول: إن هذا ليس أمرًا مستحيلًا.

يسرائيل جابيلي: هذا ليس أمرًا مستحيلًا. على أية حال، لكي أستطيع الإجابة بشكل مؤكد عن هذا السؤال، يجب أن أسأل سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكريّة؛ لأنني أستطيع التأكّد كيف عرفت ذلك منه، هل بهمسة منه أم في ملاحظة مكتوبة؟ لكن يبدو لي أن الأمر لم يحدث.

يجائيل يادين: نظرًا إلى أن السؤال قد طرّحه صديقي لاندوا، أردتُ أن أطرح عليك سؤالًا. إن كنتِ علمتِ أمرَ ترحيل العائلات الروسيّة من سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكريّة في بداية الجلسة أو حتى أثناء الجلسة، فلقد قلتُ الآن: هذا أمر خطير جدًا أن معلومات من هذا النوع لم يُبلّغ بها الوزراء – فلماذا لم تُصرّ في ملاحظة مكتوبة لرئيسة الوزراء على أنه من الأفضل إبلاغ الوزراء؟ فهذا الأمر لم يكن كما قال رئيس شعبة المخابرات العسكريّة (أمان)؛ لأنهم لم يعلموا ماذا كان يحدث في جلسة التشاور السابقة، إلا إذا كنتِ لا تعلم الأمر في حينه.

يسرائيل جابيلي: أكرّر كلامي وأقول: الأكثر من هذا، أن هذا الأمر يبدأ في إثارة اهتمامي أيضًا إن كنتِ قد علمته أم لا. أحد أول الأشياء التي سأفعلها، أنني سأطلب سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكريّة لكي يُنشِط ذاكرتي؛ فربّما يكون في هذه المعلومة – إن كنتِ عرفتُ بها – تفسيرًا لشعوري بالتوتّر في تلك الجلسة، ربّما. لكن بالقدر الذي تُسعفني به ذاكرتي الآن، لم أعلم الأمر سوى بعد الجلسة.

يجائيل يادين: لذا أردتُ في وقت سابق أن أعرف ما الذي علمته؟

يسرائيل جاليلي: لو كنتُ علمتُ الأمر، فسؤال البروفيسور يادين في محله؛ لأنه في هذه الحالة سيكون بإمكانني التنبيه على رئيسة الوزراء أنه من الأفضل أن تُبلغ الوزراء بهذه المعلومة المخابراتية.

رئيس اللجنة أجزانات: بغرض التوضيح، أريد ببساطة أن أعرف ما الذي علمته؟ لقد علمتُ أمرًا آخر من محضر الجلسة، وهو أنه قد وصلت طائرات روسية إلى سوريا ومصر. هل علمتُ هذا الأمر؟ لقد قال رئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان) إنه لا يوجد تفسير لذلك حتى الآن، إلا أن هذا الأمر استثنائي. لكن، ألم تعلم أن المقصود هو ترحيل العائلات الروسية؟

يسرائيل جاليلي: (أ) أوضح المصريون لنا طوال الوقت أن لديهم مخاوف من هجومنا عليهم. على ما يبدو، يمكن أن يكون هذا أيضًا تفسيرًا للترحيل السوفيتي.

يجائيل يادين: متى أوضح ذلك؟

يسرائيل جاليلي: بضع مرات؛ سواء في جلسة التشاور في يوم ٣ أكتوبر أم... [مُستدرجًا - المترجم] أستطيع التأكد من ذلك.

يجائيل يادين: أنا أتحدّث الآن عن يوم ٥ أكتوبر، يوم الجمعة.

يسرائيل جاليلي: لقد سُئلتُ: كيف كان يمكن تفسير حقيقة وصول طائرات؟

رئيس اللجنة أجزانات: ليس هذا سؤالِي، لكنني أريد فقط أن أعرف كيف فهمتُ هذا التصريح؟ هل عرفتُ أن المقصود هو ترحيل العائلات الروسية في هذه الجلسة أم أنه بكل بساطة— قد وصلت ١١ طائرة، بعضها إلى سوريا والبعض الآخر إلى مصر، ووفقًا لما قاله رئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان)؟ هذا ما ورد في محضر الجلسة، لكن ألم تعلم أن المقصود هو ترحيل العائلات الروسية؟

يسرائيل جاليلي: بالقدر الذي تُسعفني به ذاكرتي الآن، دخلتُ الجلسة دون أن أعلم أنه قد وصلت طائرات روسية لترحيل العائلات الروسية، لكن لكي أكون دقيقاً تماماً، أقول: إنني سأسأل سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكرية، وسيخبرني إن كان قد أطلعني على ذلك قبل الجلسة أم أثناءها، أنا لم... [لم يُكمل حديثه – المترجم]

رئيس اللجنة أقرانات: [مقاطعاً – المترجم] لكن باستثناء ما أخبرك سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكرية، مما قيل في الجلسة على لسان رئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان) – ألم تعلم الأمر استناداً إلى ذلك؟
يسرائيل جاليلي: أنا أسف، لم أفهم السؤال.

رئيس اللجنة أقرانات: في ردك على سؤالي، قلت إنك عندما دخلت الجلسة لم تعلم أن الحديث يدور عن ترحيل العائلات الروسية؛ إذ رُبما أخبرك سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكرية أثناء الجلسة أو قبلها، ولكنني لم أسأل عن هذا المصدر المحتمل. هل علمت ما قاله رئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان) في الجلسة أم استنتجت؟

يسرائيل جاليلي: ما قاله رئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان) تُسميه شوكة في الظهر؛ لذا فهو يصف هذا الأمر في محضر الجلسة بأنه أمر غريب. إنه لا يعطي تفسيراً للأمر؛ حيث لم يوضّح أن هذه الطائرات قد وصلت لكي تُرحل بشكل سريع العائلات الروسية.

رئيس اللجنة أقرانات: هذا ما أردتُ سماعه منك.

موشيه لاندوا: سنستوضح هذا الأمر بالتأكيد من رئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان)، لكن هذا يدفعني إلى طرح سؤال آخر. سمعنا من رئيسة الوزراء عن مشكلة التخبّطات في الحكومة نفسها، ويبدو لي من المادّة التي بحوزتنا، أننا قرأنا أحياناً في إحدى جلسات التشاور العسكرية والسياسية – كما

يُطلق عليها في محاضر الجلسات— أنه قد دُرِسَ أمر عرضِ معلومات محدّدة على الحكومة بكامل أعضائها. لا أعرف إن كانت هذه إحدى تلك الحالات، ولكننا سوف نسمع عن هذا أيضًا من رئيسِ شعبة المخابرات العسكرية (أمان). ما أفهمه أنه —نتيجة لذلك— قد صَدَرَتْ أحيانًا قرارات مهمة في هذا الاجتماع المصغّر، مما يتعارض مع المطلوب وفقًا للقانون لدينا؛ نظرًا إلى أنه بمقتضى القانون، فإن الحكومة هي التي تمتلك إصدار القرارات في المسائل المتعلقة بالحرب والسلام، والمتعلّقة بالمسائل الأمنيّة، وتستطيع أن تمنح صلاحيّاتها للجنة فرعيّة. لكن إن كان الأمر على هذا النحو، فهذه الجهة ليس لها توصيف قانوني تامّ؛ فهذا الأمر لا يتفق مع القانون. أنا أسأل: هل تتفق معي على أنه قد نشأ وضع من هذا القبيل، أن الحكومة أحيانًا —من منطلق جهل تامّ بالأمر— لم تُكُنْ في وضع إصدار قرار صحيح؟ وإن كان الأمر كذلك، ما الذي يمكن فعله لإصلاح هذا الأمر؟

أريد أن أشير في هذا السياق، أنه منذ عدة سنوات كانت توجد لجنة مصغّرة للشؤون الأمنيّة، وعُرضت عليها المسائل الحسّاسة، التي لم يكن من الفطنة عرضها على الحكومة بكامل أعضائها. هذه الجهة —لأسباب معيّنة أوضحتها لنا رئيسة الوزراء— اختفّت من المشهد السياسيّ.

رئيس اللجنة أجزانات: أنا أدرك أنك لم تنتهِ من الردّ على أسئلة الدكتور نيبنتسال.

موشيه لاندאו: أنا آسف، انجرفنا إلى موضوع آخر.

يسرائيل جاليلي: إن لم تخنّي ذاكرتي، كان زميلي نائب رئيسة الوزراء —خلال جلسة النقاش يوم ٣ أكتوبر— هو الذي قد طرَحَ سؤالَ أنه ربّما تكون هذه الإجراءات بغرض التضليل. لكن حسبما تُسعّفني الذاكرة، يجب أن أقرّ بأن الأمر لم يشكّل عنصرًا خطيرًا في اعتباراتنا؛ ليس بشكل عام، ولا في علاقته بمشكلة الإنذار.

أنا أُمَنح الإذن لِنفسي للإدلاء بِملاحظة. سألني القاضي لاندوا عن هذه الاجتماعات التي تدعو إليها رئيسة الوزراء مجموعات مختلفة من الوزراء من أن إلى آخر. ليست هذه الاجتماعات بغرض اتّخاذ قرارات، ولا تُجرى فيها أعمال تصويت. إنها اجتماعات استشاريّة، وتصدّر قرارات في أعقاب جلسات التشاور تلك بشكل ضيقّ النطاق، وتكون تلك القرارات ضمن نطاق صلاحية رئيسة الوزراء، بعد أن تتشاور مع مَنْ تراه جديرًا بالتشاور معه، وكذلك الاعتماد على نتائج تلك الاجتماعات. تتخذ أحيانًا قرارات على مسؤوليتها الشخصية، بعد أن تستمع إلى آراء أعضاء آخرين؛ وهي لا تقبل آراء الأعضاء الذين تدعوهم إلى جلسة التشاور. لا أعتقد أنه يوجد قانون بعينه يمنع رئيسة الوزراء من دعوة وزراء، ومسؤولين للأخذ برأيهم، ومن إصدار قرار بعد ذلك. هذا أمر يقع ضمن نطاق سلطتها. كما لم تحلّ هذه الاجتماعات يومًا محلّ اجتماعات الحكومة، ولم تحز صلاحية مادية أو تنفيذية. إن رئيسة الوزراء ووزير الدفاع هما اللذان يحوزان الصلاحية، كل منهما بحسب منصبه، لكن هذه ملاحظة عابرة.

أستميحك عذرًا مقدّمًا عن أنني لم أسيطر على نفسي في الردّ بشكل مُختصر جدًّا. أنا أعتقد أن التخبّطات مشكلة فادحة لا مثيل لها؛ سواء من ناحية الأمن أم من ناحية الصحة العامّة. كما أدرك أن أيّ نظام يُمكنه أن يستخدم السريّة والرقابة بشكل استبداديّ، وبالتالي يجب علينا أن نكون متيقّظين بشأن الاستخدام السيئ لمصطلح السريّة. لكنني أعتقد أننا إن لم ننجح في معالجة هذه العلة – سنجد أنفسنا أمام حالة من فساد المسؤولية الرسمية، ومخاطر جماهيرية من الطراز الأوّل.

رئيس اللجنة أقرانات: تقصد أيّة علة؟

يسرائيل جاليلي: علة التسريبات التي إن لم نُعالجها – سنجد أنفسنا نعيش في حالة من الفساد في حياتنا العامّة الرسمية، ومخاطر لا يفوقها شيء.

يَدْمِرُ هذا الخطر إمكانية وجود نمط استشاريٍّ حرٍّ ومسؤول، يردع أشخاصاً بعينهم. أنا على قناعة بأن هذا الأمر يعود أيضاً إلى الجيش الإسرائيلي؛ حيث يقولون رأيهم بصراحة، وفق أفضل ما لديهم من إحساس بالضمير والمسؤولية، فربما يكتشفون لدى هؤلاء الأشخاص خوفاً أو جُبناً، أو ربّما ينقلون عن هؤلاء الأشخاص كلامهم. أنا آسف بشدة لأنني أظنّ أن ظاهرة التسريبات تضرب بجذورها في عدة مؤسسات حكومية؛ إذ نجد أشخاصاً يُبدون رأيهم وفقاً لما يرغبون في نشره، وليس وفقاً لما يفتضيه الأمر. لم أتِ -حاشا لله- لأقول: إن الأمر يمثّل قاعدة. فقد شهدتُ أكثر من مرة معاناةً رئيسة الوزراء، عندما وَجَدَتْ نفسها مُمزّقة بين الشعور بالواجب -بأن تُبلغ الحكومة أشياء، باعتبارها مؤسسة- وبين أهوال تَقْضُ مضجعها خِشية التسريبات. توجد حالات كهذه، ففي عشية يوم ما يتحدّث وزير خارجية الولايات المتحدة مع سفير إسرائيل في الولايات المتحدة، وإذا بنا في اليوم التالي نقرأ عن حوارهما في إحدى الصحف اليومية، قبل أن يَعْلَم الأمر كل الوزراء الذين يجب أن يَعْلَموا ذلك. لقد أصابَتْ كارثة التسريبات الاجتماعات الحكومية أيضاً، ولكن دون أدنى شكّ، فقد تَغْلَغَلَتْ وتسلّلت بين مسؤولين بارزين يملكون حقّ نشر المادّة، من الوزراء ومساعدتهم. ليس لديّ أيّ سبب لأن أكون واثقاً بأن هذا الأمر لم يتسلّل إلى لجان الكنيست.

عندما أصبحت عضواً في الحكومة في عام ١٩٦٥م، كنتُ على عِلْمٍ بهذه الكارثة. تبادلْتُ كلاماً مع رئيس الوزراء الراحل ليفي إشكول -رحمه الله-، وقرّرنا تشكيل لجنة وزارية لمنع التسريبات. وبسبب حدثي الكبيرة بالحكومة، عيّنوني رئيساً للجنة. وبعد مرور نحو شهر، توجّهتُ إلى رئيس الوزراء الراحل ليفي إشكول، وقلتُ له: إنني أستقيل من هذا المنصب. إنني أقدم طلبِي أمامك، فلا تُبلغ الحكومة باستقالتي، وَحُلْ دون إصدارِ نكتةٍ حدوثِ تسريبٍ بأن رئيس اللجنة الوزارية لشؤون التسريبات استقال من منصبه. إنني أعلم أنه لا يوجد صحفيّ واحد، لم يُعلن عن رضاه عندما تبين له أن هذه اللجنة قد ماتت

كَمَدًا. إنني أفكر في هذا الأمر بعد إخفاقاتنا الرسميّة؛ حيث لم نتمكن من العثور على طريق وسط بين هيئة معلومات موكل إليها نقل هذه المعلومات، بما يتناسب مع دولة ديموقراطيّة، وبين سرّيّة أسرار الدولة؛ مما ينطوي على خطر إلحاق الضرر بجديّة جلسات النقاش في الحكومة، عندما لا يُمنح أعضاؤها المعلومات الدقيقة في الوقت المناسب بشأن وثائق وتفاصيل —خسّيّة التسريبات. أنا أعلم أن هيبتنا اهتزّت دوليًا بفضل مسألة التسريبات، وقد أشار وزير خارجيّة الولايات المتحدة إلى هذا الأمر أكثر من مرة بغضب شديد. وأنا موقن بأن هذا الأمر يضرّ بكفاءة الحكومة. هذا ما لديّ لأقوله في الموضوع محلّ النقاش.

موشيه لاندאו: هل حقيقة ما قيل لنا: إن هذه الحكومة ائتلافيّة، والأشخاص فيها يُمثّلون جهات بعينها، ويجب عليهم أن يُقدّموا تقارير لها عن سير أعمالهم — هل لهذه الحقيقة يد في ذلك؟ أنا لا أتحدّث الآن عن حالات تسريبات متعمّدة.

يسرائيل جاليلي: حَسَبَ رؤيتي، يوجد تأثير لهذا الأمر، إلا أن التأثير الحاسم يتمثّل في ملاحظة صورة شخصيّة معينة. وحَسَبَ معرفتي، فإن هذا الأمر قد انتشر في الجيش الإسرائيليّ وبكثرة بعد حرب يونيو ١٩٦٧م. كما نجد ظاهرة الصحفيين المتحدّثين باسم فلان، والمتحدّثين الرسميّين باسم علان. وأطالع أحيانًا في الصحيفة السؤال الذي يوشك وزير ما أن يطرحه على الحكومة في الجلسة التي لم تُعقد بعد. أنا مُدرك بشكل كافٍ صعوبة معالجة هذه الظاهرة؛ سواء الصعوبة الموضوعيّة أم صعوبة اتّخاذ إجراءات مناسبة. إن هذه مشكلة إجراءات تتمثّل في التنصّت، وملاحظة أشخاص والتحقيق معهم. يوجد من بين الوزراء من قال أكثر من مرة: إنني لا أريد أن أكون مُتهمًا في الصحافة، أخضعوني لجهاز كشف الكذب.

موشيه لاندאו: فيما يتعلّق بسؤالِي السابق، أريد أن أقرأ كلامًا من محضر جلسة التشاور، على نحو التي عُقدت في يوم ١٨ أبريل ١٩٧٣م. كان الموضوع

يدور حول المعلومات الموجودة آنذاك بشأن حَظَر اندلاع حرب. تقول رئيسة الوزراء: يبدو لي إننا لن نكون على حقٍ إن لم نُخبر الحكومة أنه كانت هناك دلائل فيما مضى. اعتقدنا أن هذا الأمر سيحدث، وهذا ما أصابنا بخيبة أمل. يوجد هذه المرة سبب، ليس بشكل مؤكّد، ولكن يوجد سبب للتعامل مع الأمر بجديّة، ربّما بجديّة شديدة.

وتواصل كلامها فيما يلي: يجب على الحكومة أن تعلم وجود دلائل على نشوب الحرب، وتعلم احتمال أننا نتحدث عن أسابيع؛ فالسادات يتحدث عن مسألة أسابيع فقط. وأنت تقول: إن قضية الحكومة تُعدُّ في نظري أمرًا عاجلاً، وهذا بسبب الجلسة الأخيرة للحكومة. كتبتُ ملاحظة لموشيه، جاء فيها أن بيرل كاتسنلسون أخبرني ذات يوم أنه يحتاج إلى وقت للاستعداد للمحاضرة؛ لكي يعرف بوضوح ما يجب قوله وما سيمتنع عن قوله (هنا مكتوب ما الذي يجب قوله). صحيح، ما الذي سيمتنع عن قوله. كتبتُ لموشيه أنه على ما يبدو أن إيلي زعيرا كان لديه فترة طويلة من الوقت للاستعداد لجلسة الحكومة. لقد استعدّ جيدًا لكي يعرف ما سيمتنع عن قوله هناك. وتقول رئيسة الوزراء: لقد استعدّ لذلك متعمّدًا. كانت توجد تعليمات من هذا القبيل، وهذا أمر جيد. إنني أقول: إنه إذا كان من المستحيل أن تُقدّم للحكومة معلومات كاملة عن الأمر، ونسحب منها صلاحيتها؛ لأنها غير قادرة على إصدار قرار -إذّن، يجب أن يصدر القرار استنادًا إلى معلومات كاملة. نحن نرى في هذه الحالة أننا لأسبابٍ أفترض أنها مشروعة في حد ذاتها؛ بسبب التسريبات -نريد المشورة بشأن ما يجب عرضه وما لا يجب عرضه. فهذا أمر يبدو لي غير مرحّب به تمامًا.

يسرائيل جاليلي: أنا أقول: إن هذه في وجهة نظري مشكلة خطيرة جدًّا، إذا ما قلنا لمسؤول كبير أو لضابط كبير ما يقوله للحكومة وما لا يقوله، إنها مشكلة. ليس وضعًا سليمًا أن يُرتّب ضابط كلامه في عقله، وأن يستعدّ لما لن يقوله للحكومة؛ خشية التسريبات. هذا لا يُعدُّ مُنأخًا صحيحًا في العلاقات بين الضابط

والحكومة، في معرفة الضابط بواجبه تجاه الحكومة، هذا الوضع ليس سليماً. ثانياً: أريد القول يا سادتي: إننا نحظى بقليل من التدليل. أنا لا أعلم هل توجد حكومات أخرى تحظى بهذا القدر من المعلومات المخبراتيّة الدقيقة والموثوق بها بالطريقة التي حظينا بها؛ وذلك لأنني لستُ عضواً في حكومة الولايات المتحدة، أو في حكومة الاتحاد السوفيتي، أو في حكومة فرنسا، وحكومة إيطاليا. إنها معلومات نفيسة وخطيرة، ليس لها مثيل.

إن مشكلة التخلّي عن المصادر المخبراتيّة أو كشف المصادر المخبراتيّة – هي مشكلة خطيرة من الدرجة الأولى على وجود الدولة. لقد أجبتُ عن سؤالك سيدي بأنني أعاني من ظاهرة التسريبات. وأعتقد أنه لم يحدث ما كان يجب فعله من أجل التغلّب على هذه الظاهرة؛ بالوقوع بين خطورة المعلومات المخبراتيّة والأمنيّة، وبين الفساد في الفُدرة على اتّخاذ القرار وصلاحيّة الحكومة. إنني أقول: إن كارثة التسريبات يمكن أن تتسبّب في هاتين الكارثتين على حدّ سواء.

موشيه لاندائو: الحلّ القائم عندي لهذه المشكلة هو إعادة إحياء اللجنة الوزاريّة المُصعّرة التي كانت موجودة، والتي سوف تُعرض عليها مادّة حسّاسة للغاية، والتي يُمكنها بأيّ شكل أن تمتلك قدرًا أكبر بكثير من الحفاظ على السريّة. لقد اقترحْتُ هذا الحلّ هنا أيضًا على رئيسة الوزراء، كما أسمع أنه توجد صعوبات سياسيّة تواجه هذا الحلّ. إنهم لا يستطيعون – في رأيي – أن يُواجهوا هذا الاحتياج إلى أن يُؤمّموا الوضع القائم مع ما يتطلّبه القانون؛ لأن الحكومة إذا عيّنت لجنة وزارية، ومَنَحَتها الصلاحيّات في هذه الأمور، أعتقد أن هذا الأمر الذي سيُلبي هذا الاحتياج – سيخلق وضعًا دستوريًا.

يسرائيل جاليلي: أنا لا أرفض وجود لجنة وزارية مُصعّرة للشؤون الأمنيّة.

وهذا حسب رأيي المُتواضع وخبرتي الطويلة، ووفق عدة شروط:

(أ) أن تكون مُصَغَّرَةٌ بالفعل، ولا يتزايد أعضاؤها حتى تصل إلى حجم الحكومة كلها.

(ب) الأساس في نظري، أن تُشكَّلَ اللجنة وَفَقًا لاختيار رئيسة الوزراء، وَفَقًا لاختيارها بمعنى الكلمة.

وهنا أحتاج إلى تفسير أمرٍ ما. فبشكل عام، لا يجب الافتراض أن اللجنة الوزارية المُصَغَّرَةُ للشؤون الأمنية، من الأفضل أن تضم أشخاصًا بحسب مناصبهم. لكن نظرًا إلى أن الأدوار تُوزَعُ وَفَقَ اعتبارات ائتلافية، فإن هذه اللجنة إذا تشكَّلت عن طريق الوزراء بحسب مناصبهم **[خُذِفَ بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية بمقدار ١٦ كلمة]**

يمكن أن أتخيل وجود وزير الداخلية، الذي في رأبي يجب أن يكون عضوًا بين مجموعة من هذا القبيل.

موشيه لاندאו: وزير الداخلية؟ يجب أن يكون الأمر بحسب مؤهلاته الشخصية أم... [لم يُكْمَلْ حديثه - المترجم]

يسرائيل جاليلي: لا، فأنا أتحدَّث من ناحية منصبه. في رأبي، يجب أن يكون وزير الداخلية موجودًا في اللجنة، وبالتأكيد يجب أن يُشارك وزير المالية في لجنة من هذا القبيل، وفضلاً عن رئيس الوزراء، ووزير الدفاع، ووزير الخارجية، أعتقد أنه يجب أن يُشارك وزير الداخلية أيضًا. ونظرًا إلى أن تلك الأدوار تُحدَّد وَفَقًا لاعتبارات ائتلافية، لم أكن لأحدِّد أساس اللجنة الوزارية المُصَغَّرَةَ للشؤون الأمنية بتوزيع الوزراء بحسب توزيع الأدوار، بل مُصَغَّرَةَ حسب ما ترتب عليه رئيسة الوزراء.

وهنا أريد إضافة شيء آخر للسؤال الذي لم يُطرح عليّ؛ لأن هذا الأمر يتعلَّق بالموضوع، وهو الأمر الذي أُطْلِقَ عليه اسم مجلس وزراء الحرب.

موشيه لاندאו: موضوع قريب جدًا من هذا.

يسرائيل جاليلي: في رأيي، يجب علينا أن نضع قاعدة، وفقاً لدلالة موضوعية. لقد قيل منذ فترة: إن الجيش الإسرائيلي قد أعلن عن الحالة (ج). فعلى سبيل المثال، تشرع تلقائياً مجموعة متنوعة من الوزراء في العمل، وتعمل مع رئيس الوزراء -بمسؤولية مشتركة باسم الحكومة، ومن خلال إبلاغ الحكومة- بإدارة شؤون الحرب.

أعود وأؤكد: إن التجربة التي مَصَّتْ مع اللجنة الوزارية لم تحلّ مشكلة التسريبات [حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية قرابة ثلاثة سطور بمقدار ٤٢ كلمة]

أنا معتاد على قول ذلك: من اجتماع جلسة الحكومة، يبدو لي أنه يوجد رُبُماً ٢٠٠ شخص في إسرائيل كانوا يتلقون رواتب لكي يعرفوا ماذا حدث هناك. يوجد سيرب من النحل ممن يتلقون رواتب لكي يعلموا ذلك؛ سواء في الصحافة الأجنبية أم في الصحافة الإسرائيلية. ماذا حدث هناك؟ إنهم يشنون حرباً، وينقضون على أعضاء الحكومة، يُصدرون قراراً بشأنهم، ونهايتهم التي سوف يصلون إليها.

لا أستطيع القول إن خبرتي تُشير إلى أن اللجنة الوزارية المُصَغَّرَة، التي قررت الحكومة إلغائها في عام ١٩٧٠م -لم تتعرَّض للتسريبات.

موشيه لاندאו: هل تقصد اللجنة المُصَغَّرَة التي أخذ أعضاؤها في التزايد، لدرجة أن عدد أعضائها مائلٌ تقريباً عدد أعضاء الحكومة؟

يسرائيل جاليلي: دون أدنى شك، يُعقل الاعتقاد أنه كلما كانت اللجنة مُصَغَّرَة أكثر -تقلّ حالات التسريبات أكثر، وتوجد فرصة في رقابة فاعلة. ولكنني أعود وأكرّر القول: إنه فضلاً عن مسألة التسريبات، يجب أن نأخذ تشكيل اللجنة وأدائها في الاعتبار؛ حيث يمكن أن تمثل الاعتبارات الائتلافية عقبة هنا. فضلاً عن ذلك، يجب الاعتراف بأنه لو صدر قرار بشأن اللجنة الوزارية

المُصعِّرة، التي لن تُصادر من الحكومة أيَّة صلاحية من صلاحيَّاتها الأساسية في قضايا حاسمة – لا يُمكن الإبقاء عليها في إطار لجنة مصغرة.

نيبينتسال: رُبما بشكل يتعارض قليلاً مع رأي القاضي لاندאו، لا أعلم... أنا أعلم أنه يوجد مجال أن تُصدر الحكومة – طواعية – قرارات في أمورٍ تدفَع في اتجاه العزلة، ومعلومات معيَّنة، تنأى بنفسها عن قبولها. في المجال الميداني الخاصّ بالموساد ومصادر شعبة المخابرات العسكرية (أمان)، يمكن إصدار القرارات بشكل عام، يمكن أن تحدّد معلومة بعينها بالذات بشأن المصدر المخابراتي، وبشأن طبيعة هذا المصدر، والكثير من الأمور. وفي موضوع التسريبات الذي ناقشه هنا، يوجد تأثير له، لكن بشكل عام يجب على الحكومة أن تقول إنها تتخذ كل الإجراءات الفاعلة الخاصة بهذه المؤسسات، وإنها تستطيع – طواعية – أن تضع حدًا للمعلومات التي تتلقاها.

يمكن أن يكون من المُريح أيضًا لأعضاء الحكومة أنفسهم ألا يعلموا كل شيء. أعلم أن الأمر لا يخصني، فأنا أيضًا لا أريد أن أعرف أمورًا لا تخصني، لكنني يمكن أن أصدر قرارًا دون أن أعلم ذلك، وأنا لا أرغب في أن أكون دائمًا أيضًا على علم بالأمور. إن الأشخاص الذين يسافرون إلى الخارج، لا يرغبون في أن يُصبحوا مُتهمين بتسريب المعلومات، كما يرغبون في ألا يَقعوا في وضع يستطيع أيّ شخص أن يَضَعط عليهم.

يوجد مجال لأن تضع الحكومة قيودًا على نفسها، وأنا أقول هذا أيضًا فيما يتعلّق بالكلام الذي قيل في جلسة التشاور في ربيع عام ١٩٧٣م. يوجد مجال لدراسة ما يجب على أعضاء الحكومة أن يعلموه؛ ففي نظر أعضاء الحكومة، تكون الأمور كما يرونها.

رئيس اللجنة أقرانات: أريد أن أشير إلى أن ما تسمعه منّا لا يُعدّ نتائج نهائية، لكنه مُجرّد أفكار نظرحها هنا، لكي نسمع رأيك فيها.

يسرائيل جاليلي: أريد القول -تعليقًا على كلام الدكتور نيبنتسال-: إن الأمر يبدو معقدًا في نظري؛ حيث يوجد هنا تشابك بين قضايا أمنية وقضايا سياسية. نظرًا إلى العلاقات التي تربطنا بحكومة الولايات المتحدة؛ ولا سيّما أننا نصل مع أيّة حكومة كانت إلى شبكة من العلاقات الوديّة، وكلّما نجحنا في الوصول إلى علاقات وديّة -فإن ما سيحدث هو أنهم سوف يُشركون إسرائيل في المعلومات المعروضة بشكل علميّ للغاية على الإدارة الأمريكية، والمتعلّقة بالشخص الذي نتواصل معه بالكلام. وهذا النوع من المعلومات بالتحديد؛ أي: معلومة هويّة المصدر، يُعدّ أمرًا جوهريًا في تقييم المعلومة. وهذا يتطلّب إعادة النظر في الرأي السياسيّ لعضو الحكومة.

أما إذا تحدّثنا مع وزير خارجية الولايات المتحدة في موضوع شراء معدّات عسكريّة، أو في موضوع بيع معدّات عسكريّة للأردن، وتنفّلات الأسطول السادس، وغير ذلك من الموضوعات -فإن هذه الأمور تتسم بأهميّة سياسية من الدرجة الأولى. وعمومًا، كان يجب التوصل إلى أن الأشخاص الذين يجلسون في الاجتماع الحكوميّ المفوّض، قد علّموا الأمور عند انتهائها. وأنا أريد القول: إن هذا الأمر يدفعني إلى الشعور بالفخر. وأنا لا أعلم إن كنتُ سأكون عضوًا في الحكومة القادمة أم لا، إلا أنني واثق بأن أيّ رئيس وزراء، أو أيّ وزير دفاع مُخلص لمنصبه، لن يتخلّى عن أسرار الدولة، حتى لو كان بالفعل مُعرّضًا لخطر التسريبات.

إذن، أنا موافق على حتميّة وجود ثقافة الالتزام بقسم الولاء، والزهديّة في المعرفة، وتوجّي الحذر، والتعلّب على الشعور بالفضول. وعلى الرّغم من ذلك، أقول إنه توجد نوعيّة من المعلومات الأمنيّة والمخابراتيّة، لا يمكن الوصول فيها إلى رأي صائب موثوق به ومسؤول، إلا إذا استطعت بالفعل أن تقيّم أصل الشخص المصدّر، صاحب المعلومات. هنا أرغب في القول: إن هذا الأمر يتعلّق بكيفيّة أداء الحكومة؛ أي أن الحكومة لو كانت لا تعاني من مشكلات

التسريبات — لكان يمكن أن نعزّز من أداء الحكومة عن طريق إعداد الوثائق الداعمة، والبيانات التي تُعدّ أمرًا مهمًّا في إصدار الرأي الصائب، واتخاذ الوزراء للقرارات.

أنا على سبيل المثال، أعتقد أننا نحتاج إلى عملية إصلاح معيّنة، وأن نضمن لأنفسنا تغيير الوضع القائم. فمن هذا الجانب، ألا يكون لدينا فقط مركز واحد حصريّ لتقييم المعلومات المخابراتية، وتقدير الوضع. يوجد لدينا حتى الآن مركز واحد، وهو موجود في الجيش الإسرائيليّ، وأقصد به شعبة المخابرات العسكرية (أمان). تُعتبر بقيّة الجهات — جهات لجمع معلومات. أنا أشعر بالأسف على أن مسؤول وزارة الخارجية، الذي كان يجب أن يكون فاعلاً وشريكًا — مُبعدٌ بشدة في هذا الموضوع. لا يوجد لدينا مركز مدنيّ مماثل وغير مرتبط بالتسلسل القياديّ في الجيش الإسرائيليّ.

من مصلحة رئيسة الوزراء، ومن مصلحة الحكومة في نظري، أن يكون هناك مركز من هذا القبيل. كما أعتقد أنه من الضروريّ إنشاء مؤسسة — بالاتفاق، وبشكل نزيه — لنشر المادّة المخابراتية.

فهنا على سبيل المثال، عندما سألني البروفيسور يادين عن المادّة التي أتلقّاها، فأجبت. كما أنني أعتقد أنه يجب أن يكون هناك توصيف للأشخاص الذين يحصلون على مادّة استخباراتية. فالشخص الذي يحصل على المادّة، يجب عليه أن يُشير إلى أنه قرأها. وبهذه الطريقة، يجب أن نضمن أنه يوجد قاسم معلوماتيّ مشترك خاصّ بمعرفة البيانات، ولن يكون هناك مجال لسؤال: متى علمت ترحيل السوفييت؟ هذا الكلام يجب أن يكون مدوّنًا وموثّقًا؛ حيث إنني إذا احتجّ إلى معرفة هذا الكلام، فإنه يجب أن يكون مدوّنًا وموثّقًا. وهذا الأمر فقط سيُفيد في تعرّف الوضع.

أعتقد أن هذا الأمر يتعلّق بفكرة مجلس الأمن القوميّ. على أيّة حال، كنتُ أوصي بأنه يجب على الحكومة في اجتماعها بكامل أعضائها أن تناقش أكثر

القضايا الجوهرية الخاصة بتقييم موحّد: عسكرياً، واقتصادياً، وسياسياً—حتى لو على حساب استعراض مناقشة قضايا الأحداث الجارية. إذا نظرتم إلى لائحة جلسات النقاش الخاصة بالحكومة الإسرائيلية—حسبما حصلتم عليها؛ حيث طلبت من سكرتير الحكومة أن يقدّمها لكم—سنجد أن الحكومة تُخصّص وقتاً للاستماع إلى استعراض القضايا، وكذلك لعقد جلسات نقاش للقضايا الأمنية. كنتُ سأوصي الحكومة بأن تتحكّم في مناقشاتها للقضايا الأمنية؛ حتى تستطيع مناقشة تقديرات موحّدة: سياسية، واقتصادية—ولو على حساب استعراض قضايا الأحداث الجارية أيضاً. نحن نخصّص وقتاً طويلاً لقضايا الأحداث الجارية، ونخصّص قليلاً من الوقت للنظر في تقديرات شاملة للوضع.

نبينتسال: هل تعتقد أن هذا يرتبط—بقدر ما—باهتمام متزايد جدّاً بالسفسطة وبالأسلوب العقلانيّ في إدارة الأمور لدينا؟

يسرائيل جاليلي: أنا لا أتحمل مسؤولية الإدلاء بتقديرات في هذا الشأن، لكن رديّ هو أن الأمر كان يجب أن يتم على المستويات الفكرية كافة—أيّاً كانت—في الحكومة.

نبينتسال: هل هذا الأمر بالتأكيد أكثر سهولة، كلما كان المستوى الفكريّ مرتفعاً؟

يسرائيل جاليلي: دون أدنى شكّ. لكن الأمر يكون أكثر سهولة، كلما كانت هناك أجهزة لذلك، وكان هناك مزيد من التنظيم في الاهتمام بهذه القضايا. وكما أقول: إن هذا الأمر يوجب ضبط الوضع في وزارة الخارجية، وإنشاء مركز مدنيّ آخر للتقديرات؛ لا يكون مرهوناً بالتسلسل القياديّ في المؤسسات الأمنية.

يجائيل يادين: أريد أن أطرح عليك سؤالاً واحداً في هذا الشأن: هل سمعت ذات يوم عمّا يُطلقون عليه في اللغة المخابراتية الاصطلاحية تقرير شيرف—يادين عن هذه القضية؟ هل رأيت هذه الوثيقة؟

يسرائيل جاليلي: اطلعتُ عليها.

يجائيل يادين: هل رأيتها؟

يسرائيل جاليلي: اطلعتُ على هذه الوثيقة منذ وقت طويل، أطلعتني عليها في وقتها رئيس الوزراء الراحل... [لم يكمل حديثه - المترجم]

يجائيل يادين: [مقاطعًا - المترجم] هل كنتَ آنذاك عضوًا في الحكومة في عام ١٩٦٣م؟

يسرائيل جاليلي: لا، وعلى الرُّغم من هذا، أطلعتني في حينه رئيس الوزراء الراحل ليفي إشكول على الوثيقة. حدث هذا في الفترة التي عيّن فيها إشكول إيسر هارئيل. لا أتذكّر بالفعل وصفهُ للأمر، لكن أعتقد أنه على إثر هذه الوثيقة لم أقل وفقًا لهذه الوثيقة، لكنني أتذكّر أنه أطلعتني على هذه الوثيقة في أعقاب تعيين إيسر هارئيل. لقد أيدتُ آنذاك تعيين الرَّجلِ في المنصب، ولكن -حسبما تُسعفني ذاكرتي في هذا الشأن- حدث احتكاك بين هارئيل الذي كان يعتقد أنه يحتاج إلى صلاحيّات أكبر من رئيس الموساد، وبين رئيس الموساد الذي كان في ذلك الوقت مستعدًا للموافقة على تعيينه. بعد ذلك، فسَدَتِ العلاقات بين هذا الثلاثي: رئيس الموساد، وهارئيل، ورئيس الوزراء. وقد حدث هذا الأمر بسبب حادث معيّن، وللأسف الشديد، استقال هارئيل من منصبه. قال لي رئيس الوزراء الراحل إشكول آنذاك إنه قد حَزَمَ أمره على ألا يفرض على كل من: رئيس الموساد، ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة (أمان)، ورئيس جهاز الأمن العام -أية شخصية كانت بعد ذلك؛ لأن هذا الأمر يتسبّب في احتكاكات، وفساد في العلاقات، وغير ذلك من أمور.

أنا لم أكن مقتنعًا بهذا؛ بأن هذا الأمر جوهرِيّ. لم أعد منذ ذلك الحين إلى الموضوع بأيّ شكل من الأشكال، ولا أتذكّر إن كانوا قد عادوا إلى الموضوع.

ولكنهم عاودوا التفكير في الأمر عندما عُيّن ياريف مستشارًا لرئيس الوزراء لشؤون النشاط التخريبيّ المُعادي.

يجائيل يادين: هذا بالضبط السؤال الذي أردتُ طرحه، لكنني لا أريد الخوض في نقاش طويل. إن إشكول الراحل قد عُيّن آنذاك مسؤولًا عن الأجهزة الأمنية، وهذه لم تكن توصيتي في تقرير شيرف - يادين. كان يوجد هناك بالتحديد مُقترَح، يتمثّل في النقطتين اللتئِن قُلتَ إنه يجب إصلاحهما. هاتان هما النقطتان الرئيستان في المقترح: تدعيم شعبة الأبحاث بوزارة الخارجية بالكوادر وما إلى ذلك، وتعيين مستشارٍ مسؤولٍ عن التقديرات المخبراتيّة المستقلّة جنبًا إلى رئيس الوزراء.

كانت هناك جلسة نقاش في لجنة الخارجية والأمن آنذاك، وقد رأينا محضر الجلسة. قال إشكول فيها إنه لا يميل إلى فعل ذلك. أيّده أعضاء آنذاك، كما لم يؤيّدته أعضاء آخرون. السؤال الذي أطرحه عليك: كيف حدث هذا؟ على الأقل في السنوات الست الأخيرة، لم تُثر هذه المشكلة مُطلقًا لدى أعضاء الحكومة مرة أخرى، هل ذلك لأن الوضع كان معروفًا؟

يسرائيل جابيلي: توجد هنا قضية: ما الذي يوجد بين وزير الدفاع، ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة (أمان)، ورئيس جهاز الأمن العام (الشاباك)، ورئيس الموساد من ناحية، وبين رئيسة الوزراء في القضايا المخبراتيّة الجارية من ناحية أخرى؟ توجد مادّة غزيرة. يجب أن تكون هناك قدرة على تمييز الفروق داخلها، كما يتطلّب هذا خبرة طويلة أيضًا. يجب تنمية الحواسّ بشأن نوعيّة المصادر، كما يجب أن تكون هناك قرون استشعار؛ لأن هذه المادّة ببساطة غزيرة. أستميحكم عذرًا - لأسبابٍ تتعلّق بفكر الحيوانات - كيف يمكن وصف مسألة وصول هذه المادّة الغزيرة إلى رئيسة الوزراء، دون أيّ تصنيف، ودون أيّ تمييز للفروق داخلها؟

رئيس اللجنة أجرانات: أنا مُنتبه لمسألة أنك ترغب في المغادرة الساعة ١٢.

يسرائيل جاليلي: أريد فقط الردّ على البروفيسور يادين؛ حيث يوجد في هذا جزء من الإجابة عن السؤال الذي طرحته عليّ بشكل مباشر.

أقول: إنني أوصي بشدة بأن نكون منتبّهين؛ لأن هذا موضوع خطير جدًّا؛ ألا وهو موضوع كفيّة وصول مادّة غزيرة بشكل يوميّ، ويجب أن تكون رئيسة الوزراء على علم بها. وتتمثّل المشكلة في القدر الذي يجب أن تُجرى به عمليّة انتقاء هذه المادّة الغزيرة؛ حيث يجب أن تُجرى عمليّة انتقاء للمادّة بقدر معيّن في الموساد، و عمليّة انتقاء للمادّة في شعبة المخابرات العسكريّة (أمان)، و عمليّة انتقاء للمادّة في جهاز الأمن العام (الشاباك)، ونحن نتحدّث هنا عن مصدر آخر، وهو وزارة الخارجيّة. فضلًا عن هذا، توجد البرقيّات السياسيّة التي تُعدُّ مصدرًا خطيرًا أيضًا. إذن، فإن مشكلة عمليّة الانتقاء من كل هذه المادّة المخابراتيّة من أجل رئيسة الوزراء –هي مشكلة خطيرة للغاية، وتستلزم وجود شخص يمتلك القدرة على تمييز الفروق، والتحلّي بالخبرة. ويؤدي سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكريّة هذا الأمر حتى وقتنا هذا. يبدو لي أنه قد أدّى ذلك بشكل تجدر الإشارة إليه، وبشكل يستحقّ الإشادة؛ ولا سيّما أنه كان يستوضح طبيعة معلومات معيّنة من مصادرها؛ أي: من شعبة المخابرات العسكريّة (أمان)، ومن الموساد، ومن جهاز الأمن العام (الشاباك)؛ لكي يتأكد من صحّة المعلومة قبل أن يرفع تقريره أو مع رفعه للتقرير إلى رئيسة الوزراء. وهكذا شغلت هذه الوظيفة –بقدر معيّن– بواسطة سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكريّة.

يجب عليّ أن أوّكّد أن سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكريّة تُثقل الأعباء كاهله بشدة أيضًا بواسطة مناصب أخرى، تستلزم اقتطاع كثير من الوقت. ليس بالضرورة أن تكون عسكريّة بشكل مباشر، وليس بواسطة موضوع... [مستدرگًا – المترجم] فهو على سبيل المثال، يمثّل حلقة الوصل بين رئيسة

الوزراء وبين قضايا [حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة بمقدار كلمتين]، مما يستلزم التحلّي بقدرٍ كبير جدًّا من اليقظة، وهذا يقتطع من وقته. لكن لو طرحنا السؤال: هل من الضروري أن يكون في مكتب رئيس الوزراء؛ أي: بجوار رئيس الوزراء؟ نعم، يجب أن يكون هناك شخص يمتلك القدرة على التمييز، ويتحلّى بالخبرة، ولا يحوز بأيّ شكل من الأشكال—صلاحيّات تجاه رؤساء الأجهزة، بل يُفَرِّز المادّة، ويوجّه الاهتمام إلى الأشياء التي تستحقّ الاهتمام، ويتأكّد من معلومات بعينها يجب التأكّد منها، فضلًا عما هو موجود على الورق. في نظري، فإن هذا الأمر مرّحب به بشدة، أو أن يؤدي هذا الدور سكرتير رئيس الوزراء للشؤون العسكريّة، ولكننا عندئذٍ سنكون مُضطّرين إلى التخفيف عنه في مناصبه الأخرى، أو أن يُنفَّذ الأمر بواسطة شخص متميّز.

أنا ببساطة أستمحكم عذرًا. لقد تحدّثتُ مع برطوف؛ إذ إنني أنتظر أختي التي يجب أن تصل من الولايات المتحدة، لذلك طلبتُ—إن أمكن—أن أغانر الساعة ١٢، لكنني تحت أمركم.

رئيس اللجنة أجزانات: هل هناك مزيد من الأسئلة يرغب الأعضاء في طرحها؟ يجايل يادين: فقط لمحضر الجلسة. لقد تفحصتُ جلسة يوم ٣ أكتوبر، ولم يُشر نائب رئيس الوزراء هنا إلى المناورة العسكريّة، التي يمكن ألا تكون مناورة عسكريّة، لا توجد ملاحظة من هذا القبيل، لم تُذكر ملاحظة كهذه.

يسرائيل جاليبي: قلتُ: لو تسعفني الذاكرة، ولمزيد من التأكّد، سأفحص هذا الأمر هنا؛ فربّما أتطرّق أيضًا إلى فقرة مختلفة. على أيّة حال، أنا أفرّ بكامل الثقة بأن احتمال التضليل لم يكن واردًا في وعبي، ولا أعتقد أنني كنتُ في ذلك استثناءً لأعضاء آخرين.

رئيس اللجنة أجزانات: أريدُ الإشارة إلى أنك قلت إنك تريد أن تتأكد من هذه المسألة، بالنسبة إلى استخدام **[حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية بواقع كلمتين]**، أنك ستتأكد من ذلك، دون أن تُبلغ أي شخص حقيقة أنك علمت هذا الأمر من هنا.

يسرائيل جاليلي: لقد قلتُ إنني أريد التأكد من شيء آخر. أريد أن أراجع مع سكرتير رئيسة الوزراء للشؤون العسكرية: هل أخبرني ومتى أخبرني بشأن ترحيل السوفييت؟ أما في مسألة **[حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية بواقع كلمة]**، فلن أتطرق إليها تمامًا.

رئيس اللجنة أجزانات: شكرًا جزيلاً لك.

شهادة يسرنايل جاليلي، وزير الدولة للإعلام

الجلسة الثانية في ٢٠ فبراير ١٩٧٤م

أُفِرَجَ عَنِ الْوَثِيقَةِ فِي ٢٠١٢م

رئيس اللجنة أقرانات: (٨١) أدرك أنك أنهيتَ شهادتك، ولكنك ستُجيب عن أسئلتنا فيما يتعلّق بك، إلا إذا كنتَ حقًا تريد إضافة أيّة أمور أخرى.

يسرنايل جاليلي: سأطلب توضيح أمرٍ ما، تعهّدت بتوضيحه في المرة السابقة. قلتُ في المرة السابقة، في الردّ على سؤال: ما معلوماتك فيما يتعلّق بموضوع مغادرة الروس؟ ولماذا لم تُعلّق على النقص الذي شابَ كلام رئيس شعبة المخابرات العسكريّة أثناء الجلسة مع الوزراء، في الخامس من أكتوبر؟ تعهّدتُ بالتوضيح، وقلت إنني سأسأل السكرتير العسكريّ، وإنني أعتمد سلفًا على ما سيقول، وهذا ما فعلته.

يَتَضَحُّ إِذْنٌ مِنْ كَلَامِ السَّكْرَتِيرِ الْعَسْكَرِيِّ، أَنَّهُ قَدْ اتَّصَلَ بِي فِي الْخَامِسِ مِنْ أَيْتُونِ بِحَوْلِ السَّاعَةِ السَّابِعَةِ وَالنِّصْفِ صَبَاحًا، وَقَالَ لِي إِنَّ هُنَاكَ مَعْلُومَةً عَنِ الْمَغَادِرَةِ السُّوفِيَّيَّةِ، وَقَالَ إِنَّ السُّوفِيَّيَّةَ مَغَادِرُونَ، وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا آخَرَ. وَعِنْدَمَا حَضَرْتُ إِلَى الْجَلْسَةِ، لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَيَّةَ تَفَاصِيلَ أُخْرَى عَمَّا قَالَه رَئِيسُ شَعْبَةِ الْمَخَابِرَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ (أَمَان) خِلَالَ الْجَلْسَةِ مَعَ الْوُزَرَاءِ، وَكَانَ هَذَا فِي السَّاعَةِ

(٨١) شيمعون أقرانات (Shimon Agranat): قاضٍ، ورئيس المحكمة العليا في إسرائيل في الفترة (١٩٦٥م - ١٩٧٦م). كما كان رئيس اللجنة المعروفة باسمه لجنة أقرانات، وهي لجنة تحقيق رسميّة، شكّلت في عام ١٩٧٤م من أجل التحقيق في مواطن القتل والإهمال (التقصير מְחִירָה في المصطلح الصهيونيّ) التي سبقتُ حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وفي مواطن الخلل التي شابَت أداء الجيش الإسرائيليّ، والقيادة السياسيّة المسؤولة عنه في الأيام الأولى للحرب. [المترجم]

الثانية عشرة، إن لم أكن مُخطئًا. ونظرًا إلى أنني لم أستخلص أي أمر آخر، فبالتالي لم أستطع الإحاطة بالفارق بين ما كنت أعلمه، وبين ما دُكِّره رئيس شعبة المخابرات العسكرية للوزراء. إذن، حتى لو كنت أعلمت أنه يوجد فارق بين ما ذكره للوزراء وبين ما كنت أعلمه فينبغي ببساطة أن أُطِّعكم على الإجراءات.

فلم يكن يَحْطُرُ ببالي أن أُعَلِّقَ على ذلك؛ لأنني لسْتُ المسؤول عن رئيس شعبة المخابرات العسكرية، يوجد مسؤولون عنه، ولم أكن أتحمَّلُ مسؤولية أن أُعَلِّقَ له على أنه قد أسَقَطَ هذه التفصيلة أو غيرها، أو هذه البيانات أو غيرها؛ ولا سيَّما أنني لم أكن أعلم التفاصيل حول مغادرة السوفييت، التي سمعتُ عنها في السادس من أكتوبر من وزير الدفاع في جلسة الحكومة، عندما عرض الموضوع. وبقدر ما تُسَعِّفني ذاكرتي، لم تُدَكِّرْ هذه التفاصيل في الجلسة المُنعقدة صباح عيد الغفران؛ لأنها قد دُكِّرت بالفعل من قِبَل لرئيسة الوزراء، ولم تُدَكِّرْ في هذه الجلسة.

يجائيل يادين: (٨٢) في الجلسة المُنعقدة في الخامس من أكتوبر؟

يسرائيل جابيلي: دُكِّرت التفاصيل في الجلسة المُنعقدة في الخامس من أكتوبر، ولكنني لم أحضُرْ هذه الجلسة. كانت جلسة التشاور في صباح الخامس من أكتوبر، وكانت هناك جلسة نقاش عند رئيسة الوزراء، لم أشارك فيها. شاركتُ بعد ذلك في جلسة لجنة الوزراء، ثم في الساعة الثامنة صباح السادس من أكتوبر، شاركتُ في جلسة نقاش عند رئيسة الوزراء؛ إلا أنهم في هذه الجلسة

(٨٢) يجائيل يادين (Yigael Yadin): عضو لجنة أبحاث، ورئيس الأركان الثاني للجيش الإسرائيلي في الفترة (١٩٤٩م - ١٩٥٢م)، وعالم آثار، وسياسي إسرائيلي؛ حيث كان نائب رئيس الحكومة منذ عام ١٩٧٧م. اشتهر في مجال علم الآثار التوراتي، من خلال حفرياته وكتابه في مناطق عدة، مثل: حاصور، وقمران في صحراء يهودا، ومجيدو. [المترجم]

لم يُكرِّروا التفاصيل التي تحدَّثوا عنها في صباح يوم الخميس، في الجلسة التي لم أحضرها. وقد سمعتُ التفاصيل الكاملة عن مغادرة السوفييت من وزير الدفاع خلال جلسة الحكومة في الساعة الثانية عشرة، كما يمكن الاطِّلاع على ذلك من محضر الجلسة.

ونظرًا إلى أنني قد تعهَّدت بتوضيح هذه النقطة، فهذا أنا أفعل ذلك.

نيينتسال: (٨٣) أفهم ممَّا تقوله أنك لم تكن تعلم، وهذا بالفعل انتهينا منه، وهذا يتضمَّن الإجابة: أنك لم تكن تعلم أن الحديث يدور عن مغادرة العائلات، وهذه تفاصيل ذات صلة بالموضوع.

يسرائيل جاليلي: لم أكن أعلم أن الحديث عن ٣٠ كيلو جرام وعن كل التفاصيل الأخرى، باستثناء ما قاله اللواء زعيرا (٨٤) خلال جلسة الوزراء في الساعة الثانية عشرة، يوم الخامس من أكتوبر.

يجائيل يادين: بالإضافة إلى تصريح ليئور (٨٥) عن مغادرة السوفييت؟

(٨٣) يتسحاق إرنست نيينتسال (Yitzhak Ernst Nebenzahl): عضو لجنة أجزانات، وكان مُراقب الدولة الثاني لإسرائيل في الفترة (١٩٦١م - ١٩٨١م)، خليفًا للقاضي موزس سيجفريد (Moses Siegfried) الذي تولى في الفترة (١٩٤٩م - ١٩٦١م). [المترجم]

(٨٤) إيلي زعيرا (Eli Zeira): كان لواءً في الجيش الإسرائيلي، ورئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان) في فترة حرب أكتوبر ١٩٧٣م. اعتبرته لجنة أجزانات المسؤول الرئيس عن المفاجأة التي نفذها الجيش المصري في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وما ترتب على ذلك من الهزيمة؛ نظرًا إلى أنه لم يوقِّر عنصر الإنذار الذي اعتمدت عليه إسرائيل في الحرب ضدَّ مصر؛ لذا كان من بين توصيات لجنة أجزانات -إقالته من منصبه. وفي عام ٢٠٠٤م، اتَّهمه رئيس الموساد تسفي زامير بالكشف عن هويَّة أشرف مروان -صهر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر-، المصدر الرئيس الذي اعتمد عليه الموساد في معلوماته في فترة حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وما قبلها. [المترجم]

(٨٥) يسرائيل ليئور (Israel Lior): كان عميدًا في الجيش الإسرائيلي. ومنذ عام ١٩٦٦م، تقلَّد منصب السكرتير العسكري لكل من: ليفي إشكول، وجولدا مئير.

يسرائيل جاليلي: نعم، ولكن لم يرد هناك أيّ ذُكرٍ عن مغادرة العائلات.

نييننتسال: هل ترى من المناسب أن أضيف أيضًا أنك لو كُنْتَ تعلم الأمر —لم تكن لتُبدي تعليقًا، على الرُّغم من أن هناك تفاصيلَ مهمّة، تتعلّق بموضوع حيويّ للدولة، مثل تقدير ما إذا كانت ستندلع حرب أم لا؟ أنا لا أستطيع أن أسمع ذلك من دون أن أبدي تحفظًا معيّنًا عليه، فأيا ما كان الشخص —حتى لو كان وزيرًا في الحكومة الإسرائيليّة— الذي سيأتي ويقول: إن الترتيبات تسير على هذا النحو، ولم أكن لألفت انتباه الحضور لهذا الأمر —فهذا يعني أن ترتيبات التناغم بينهم ستكون أكثر أهميّة من سلام الدولة أو حربها. لا يمكنني أن أقبل هذا على الإطلاق.

يسرائيل جاليلي: دكتور نييننتسال، ليس من واجبي أن أحدد ما يمكن لسيداتكم أن تقبله أو ترفضه، إلا أنه من الواجب عليّ أن أطلعكم على أسلوب التصرف؛ إذ إنني لست متفردًا في تصرفي فيما يتعلّق بهذه الحادثة. يوجد مسؤولون عن رئيس شعبة المخابرات العسكريّة أو رئيس الموساد، وعندما يذكر رئيس شعبة المخابرات العسكريّة أو رئيس الموساد معلومات؛ سواء في جلسة الحكومة أم في جلسة نقاش الوزراء —فالمسؤولون عنه فقط مخوّلون لأن يُعدّوا، أو يُكملوا، أو يُضيفوا، أو يحذفوا، ولا يملك الوزراء أيّة صلاحية نحو رئيس شعبة المخابرات العسكريّة أو رئيس الموساد. وأنا لا أقرّر إن كان هذا الأمر صحيحًا بشكل عام أم غير ذلك، إلا أنني رأيت ببساطة أنه من واجبي الإشارة إلى ذلك؛ لأنني قد سُئلت سؤالًا مباشرًا، وأجبتُ قائلًا: (أ) لم أكن أعلم. (ب) أيضًا لم أكن أعلم، ولم يكن من واجبي التعليق على رئيس شعبة المخابرات العسكريّة، بأنه أسقط هذه البيانات أو غيرها.

وفي المقابل، عُيّن لينيور مستشارًا لرئيسة الوزراء لشؤون مكافحة الإرهاب، خلفًا
للواء أهارون ياريف في يوليو ١٩٧٣م. [المترجم]

رئيس اللجنة أقرانات: نظرياً، يُعتَبَر السؤال في هذه الحالة من مُنطَلق أنك لم تُكُن تَعَلِم. والسؤال الآخر — كما علّق زميلي دكتور نيبينتسال — هو: إذا كان الأمر يتعلّق بموضوع حيويّ جدًّا؛ إذا كانت هناك تفاصيل مهمّة، ويجب أن نقرّر كيف نتصرّف معها، وهناك احتمالات أخرى — فأنا أميل إلى الرأي القائل: إنه كان ينبغي أن تُضيف هذه التفاصيل. سنفتّرض أنه يمكن أن يكون رئيس شعبة المخابرات العسكريّة قد نسي هذه التفاصيل، أو لأيّ سببٍ آخر لم يعتقد أنه ينبغي أن يذكرها — فهذا أمر مهمّ جدًّا. لكنني لا أعتقد أنه يجب أن أنطرق إلى توضيح هذا الأمر، طالما أن المسألة ليست جوهرية. هنا لم تُكُن تَعَلِم، وكذلك لم يكن لديك ما تُعلّق به أو تُضيفه؛ ولكن إن كنّا نناقش مسألة حيوية جدًّا تتعلّق باحتمال اندلاع الحرب — فأنا لا أميل إلى قبول هذا الرأي.

يسرائيل جاليلي: فيما يتعلّق بالسؤال الذي طرّح عليّ، شعرتُ بنبرة تذمُّر أو اتهام أو تعجُّب على أقلّ تقدير. وأنا أردّ على ذلك بقولي: (أ) لم أكن أعلم. (ب) أمّا من ناحية سلامة توفير المعلومات لكم، فحتى إن كانت هذه المعلومات تعكس إجراءات غير سليمة، فينبغي أن أقول — وربّما لن يتعامل العسكريّون مع هذا الأمر بمزيد من الدهشة — إنه عندما يظهر مرؤوس إلى جانب المسؤول عنه، فمن المُسلّم به أنه يتلقّى تعليمات من المسؤول عنه؛ عمّا يذكره وما لا يذكره. من الممكن أن يكون لديه داعٍ للكشف عن مصدر أو أيّ شيء آخر. وبالطبع، إذا كان يمكن أن تُغيّر هذه التفاصيل الصورة من النقيض إلى النقيض، أو أن تُرَجِّح الكفّة لصالح اعتبار معيّن — فمن المنطقيّ ألاّ يجب وقتها التمسك بالرسميات، وبنبغي لمن لديه المعلومات أن يَضَعها على الطاولة.

نيبينتسال: هناك طريقة أخرى. على سبيل المثال، أرسل ملاحظة مكتوبة إلى الوزير المسؤول ونهيه ربّما نسيته، أو شيئاً من هذا القبيل.

يسرائيل جاليلي: بالتأكيد، لا ريب في أنه يُمكن إرسال ملاحظة مكتوبة إلى الوزير المسؤول أو إلى رئيسة الوزراء، يردّ فيها: من دون هذه التفاصيل،

ستكون جلسة النقاش معيبة والتفكير غير مترابط؛ ولذلك من الأفضل ذُكر هذه التفاصيل. يمكن فعل ذلك، ولكن ليس بصورة تُثير انتباه المرؤوس، عندما يكون المسؤول عنه حاضرًا.

رئيس اللجنة أجزانات: هل هذا هو الأمر الوحيد الذي أردتَ إضافته حسبما أفهم، أم رُبما يكون لديك شيء آخر تريد أن تضيفه لنا؟

يسرائيل جاليلي: لقد كنتُ مقتنعًا بأنني هنا من أجل الردّ على أسئلة، ولكن إذا سُمح لي أن أعرض أمام اللجنة الموقرة تقديراتي وآرائي حول الموضوع محلّ النقاش - سأكون سعيدًا جدًا بإتاحة هذه الفرصة.

رئيس اللجنة أجزانات: رُبما سنطرح الأسئلة أولاً، ونترك هذا الأمر إلى وقت لاحق.

حايم لاسكوف: ^(٨٦) استطعتُ أن أفهم من كلامك في جلسة النقاش السابقة أنه يوجد مجال لذلك، حسبما **[خُذِف بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية قرابة ست كلمات]** هو المصدر الذي كان يجب أن يُعطينا إنذارًا، وأردتُ أن أتأكد من ذلك. هل هذا بالتحديد ما قصدتَ قوله؟

يسرائيل جاليلي: لم أكن أتبع توصيفًا مُبالغًا فيه للغاية. كنتُ أقول: إن قاعدة جبل أم خشيب ^(٨٧) برُمّتها مهمة جدًا من وجهة نظرنا، **[خُذِف بواسطة الرقابة**

^(٨٦) حايم لاسكوف (Haim Laskov): شخصية إسرائيلية عامّة. كان فريقيًا في الجيش الإسرائيلي، وعضوًا في لجنة أجزانات. في الفترة (١٩٥١م - ١٩٥٣م)، تولّى منصب قائد سلاح الطيران، على الرُّغم من أنه لم يكن يومًا طيارًا. تولّى منصب الرئيس الخامس لهيئة الأركان العامّة الإسرائيلية (١٩٥٨م - ١٩٦٠م). كما تقلّد مناصب عسكرية أخرى، منها: قائد المنطقة الجنوبيّة (١٩٥٦م - ١٩٥٨م)، ورئيس شعبة العمليّات ونائب رئيس هيئة الأركان العامّة (٢٨ أغسطس ١٩٥٥م - ٢٤ يوليو ١٩٥٦م). [المترجم]

^(٨٧) محطة المراقبة الإلكترونيّة على جبل أم خشيب (Electronic Surveillance Station at Umm Khisheib): تقع منطقة أم خشيب في شمال غرب شبه

العسكريّة الإسرائيليّة قرابة خمس كلمات]، لكنني لم أكن أصف أن هذا المصدر كان ينبغي أن يكون المؤثّر الأساسي أو الرئيس، ومع ذلك لا أستطيع أن أنكر أنه مُدهش جدًّا، وما سمعته أن [حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة قرابة كلمة واحدة] لم يُشغَل.

حايم لاسكوف: سؤالي هو: [حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة قرابة عشر كلمات].

يسرائيل جاليلي: أحد [حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة قرابة كلمة واحدة].

يسرائيل لاسكوف: ممّن حصلتَ على هذه المعلومات [حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة قرابة ثلاث كلمات] هل من زيارة قاعدة جبل أم خشيب؟
يسرائيل جاليلي: نعم. [حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة قرابة ثلاثة أسطر تتألّف من ثلاثين كلمة]

حايم لاسكوف: في سياقِ كلامِ رئيسة الوزراء في إحدى المناسبات، ذكّرتُ أنه قد وقعت كارثة، وكانت هذه الكارثة في التقدير الخاطيء، ولم تُنشر إلى نقص المعلومات. هل كانت تعلم شيئًا عن هذا الأمر؟

يسرائيل جاليلي: بقدر ما علمتُ من رئيسة الوزراء، أنها قد علمتُ فقط بعد الحرب أن [حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة قرابة كلمتين] لم يُشغَل. وتصريحها عن ذلك، أنه قد حدث خطأ قاتل في تقدير البيانات المخابراتية قبل أن تعلم الأمر، ويبدو أن هذا التصريح كان سيحتلّ مكانةً لو أن [حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة قرابة كلمة واحدة] كان مشغلاً، ولم يكن يُغيّر من تقدير شعبة المخابرات، ورئيس هيئة الأركان العامّة، ووزير الدفاع.

جزيرة سيناء. وقاعدة جبل أم خشيب هي وحدة التحكّم الإقليمي الإسرائيلي رقم (٥٤٥)، وأنشئت هذه الوحدة لأغراض الرصد والإنذار الإلكتروني. [المترجم]

رئيس اللجنة أقرانات: لم أفهم إجابتك.

يسرائيل جاليلي: قالت رئيسة الوزراء إنه قد حدث خطأ قاتل في تقدير البيانات المخبراتيّة، خطأ قاتل تجلّت فيه الأجهزة الأمنيّة وكذلك القيادة السياسيّة. وبسبب هذا الأمر، لو لم يكن قد حدث خطأ في تقدير البيانات المخبراتيّة – بأنه يوجد احتمال ضعيف للحرب – لكانوا سيُيكرّون موعد تعبئة قوات الاحتياط. هكذا قالت رئيسة الوزراء في إحدى المناسبات، وفي الأحاديث معي. وقد سئلت: ما العلاقة بين هذا التصريح وبين حقيقة أن **[حُذِف بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة قرابة كلمة واحدة]** لم يُشغّل؟ وأنا أرّد على هذا السؤال بقولي: لو كان **[حُذِف بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة قرابة كلمة واحدة]** مشغلاً، وكان غير من تقدير رئيس شعبة المخابرات العسكريّة، ورئيس هيئة الأركان العامّة، ووزير الدفاع، وكانوا توصّلوا إلى تقدير شامل بأن الاحتمال قويّ – حينذاك كانت ستتغير الصورة بأكملها. ولكن لو كان **[حُذِف بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة قرابة كلمة واحدة]** مشغلاً، وأن تقدير كل من: رئيس شعبة المخابرات العسكريّة، ورئيس هيئة الأركان العامّة، ووزير الدفاع، كان أيضاً في هذه الحالة بأن الاحتمال ضعيف – حينذاك فإن الوصف بأنه حدث خطأ قاتل كان سيحتلّ أيضاً مكانة لو كان **[حُذِف بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة قرابة كلمة واحدة]** مشغلاً.

حاييم لاسكوف: في حديثك في المرة السابقة، تحدّثت عن مجلس حرب، ولجنة وزارية للشؤون الأمنيّة، وأمور من هذا القبيل؛ وهذه ليست أموراً جديدة. ماذا حدث في ذلك جعلها خطيرة إلى هذه الدرجة، وضروريّة إلى هذا الحدّ؟ فهذه ليست أموراً جديدة: مجلس الأمن، ومجلس الحرب، ونقل مادّة مخابراتيّة، وقرائة المادّة المخبراتيّة، وغير ذلك من أمور – كلها أمور قائمة حتى قبل

حرب أكتوبر ١٩٧٣ م. (٨٨) ما الذي حوّل الأمر بالنسبة إليك الآن بالتحديد، وجعلك تُشَدِّد للغاية على هذه الأمور؟

يسرائيل جاليلي: أَرُغِمُ أن الفِطْنَةُ بعد فَوَات الأوان ثروة مهمّة جدًّا، لو استخدمناها في تقدير الماضي، وخاصةً إذا طَبَّقْنَاها من أجل المستقبل. فحكمة ما بعد حرب أكتوبر، تدفعني إلى شعور حادّ بأن تلك السمات المميّزة، التي تحدّثتُ عنها في المرة السابقة—التي لا تعتمد على مركز واحد لتقدير الوضع، أو مجلس حرب واحد—هي سمات حيويّة. لو كنّا احتفلنا بانتصار مجيد من دون أزمات، ومن دون معاناة، ومن دون صراع داخلي؛ بسبب أخطاء في التقدير المخابراتي—لكان يمكن ألاّ أشعرُ بالقدر نفسه من الخطورة بضرورة إجراء تلك الإصلاحات. ولكن ما حدث دفعني إلى جدّة الردّ بأن هذه الأمور ضروريّة للمستقبل.

إن تجربة تصرّف القيادة السياسيّة والأمنيّة في فترة حرب أكتوبر، تُعلِّمني أن هذه السمات المميّزة ضروريّة، ولستُ مُقتنعًا بأنها لو كانت موجودة—لكنّا تجنّبنا الخطأ. ولكن ليس لدي شكّ في أن وجود هذه السمات المميّزة، يُمكن—بمزيد من الثقة—أن يُقلِّل من احتمال وقوع الخطأ البشريّ المُحتمل.

حايم لاسكوف: أريدُ بالفعل أن أصل إلى خطأ [حُذِفَ بواسطة الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة بمقدار كلمتين]. ولكنك على سبيل المثال، تقترح مسؤولين. إذا كنتُ أتعلّم—ونتعلّم فقط من الأخطاء—وأخذتُ الولايات المتحدة باعتبارها لا تمثّل نموذجًا بالنسبة إلى الجميع، ولكنها قُدوة، ولو أخذتُ حصار برلين في ١٩٤٠م، والمفاجأة في كوريا؛ ولو أخذتُ الهند والصين وفيتنام الذين نجحوا منذ فترة قصيرة في أن ينفذوا بجلدهم، ولو أخذتُ السويس في عام ١٩٥٠م والمجر، والعراق في عهد نوري وقاسم، وكوبا، والسويس ١٩٦٧م، والتشيك،

(٨٨) حرب يوم الغفران في المصطلح الصهيونيّ. [المترجم]

وبنجلاديش، وسوريا ومصر ١٩٧٣م - لو أخذت كل هذه الأمور كعبرة - سأضطرّ إلى أن أتى وأقولُ لك: إن طريقتنا ليست سينة على الإطلاق، بالنظر إلى حالات القصور التي حدثت؛ أي أن الخطأ أو السبب في الفشل موجود في مكانٍ آخر. إن الخطأ يَخضع لنوع ما من التغطية التي ليست بالتأكيد مُنظمة، وليست أيضًا بالتأكيد توجيهاً وتدقيقاً وغيره للمعلومات، وليست بالتأكيد في القدرة على قراءة الكثير من المادّة المخبراتيّة، إلا أنه موجود في مكان ما آخر.

يبدو لي أنني أريد أن أنقل ذلك إليك إلى سؤال؛ حيث إن الخطأ موجود بصورة أكبر في مجال افتراض أنك ستحصل على إنذار، وعندما تحصل عليه، ستلاحظ في الحقيقة الخطأ. وكان الخطأ متعلّقاً آنذاك بالمجال البشريّ، بعقولٍ فذّة، بأشخاصٍ متفرّدين لديهم ذلك الأمر. ويبدو لي أن أشخاصاً من هذا القبيل، لا يمكن أن يَنشئوا في بيئة، تتّسم بأن قاعدة تجنّب الاحتكاكات فيها هي قاعدة كبيرة؛ لأنك في بيئة التكيّف الاجتماعيّ، من الصعب أن أفترض أن كل الأجهزة والطرق والتقنيات، وأن هذا مسموح الاطلاع عليه وهذا ممنوع الاطلاع عليه، والتقسيم إلى شرائح، وما إلى ذلك - من الصعب أن أرى أنهم سيوفّرون الحل. أنا مُضطرّ إلى أن أصل إلى السؤال: أين ترى الخطأ؟ كنت مقرّباً من رئيسة الوزراء، وشاركت في معظم جلسات النقاش. نحن مُضطرّون إلى أن نرصد هذا الخطأ - وإن كان يمكن القول عمليّة الخداع-، وإلا من الصعب التوصل إلى استنتاج. أين ترى الخطأ؟

يسرائيل جاليلي: أشعر بالمسؤوليّة عن كلّ كلمة أقولها، على الرُغم من أنني مُقتنع بأن لجنّتك ستستمع فقط إلى تصوّر أحد الأشخاص، الذي كان مشاركاً في الحدث، وليس كمن يُصدر أحكاماً. لن أتحمّل مسؤوليّة أن أصدّر حكماً، لولا عمليّة التحقيق. فعندما أفكّر بصوت عالٍ، أقول على هذا النحو:

(أ) أرى أن الفجوة ومصدر الخطأ، يكمنان في أن الجهات المسؤولة عن أمننا، كانت مقتنعة بأنها تَمْتَلِكُ أدوات تقديرٍ شبيهة مؤكّدة، أو بمعنى آخر: الاعتماد الزائد للأجهزة الأمنيّة على ضرورة المعلومات كبيانات كافية لإصدار تقدير شبه مؤكّد في موضوع، مثل: نُشوب الحرب من عدمه.

(ب) الاعتماد المُبالغ فيه للأجهزة الأمنيّة على عنصر الإنذار؛ حيث إن أحد الأمور التي تعلّمناها بنفسنا، أنه لا يجب علينا الاعتماد على هذا العنصر بالدرجة ذاتها التي كان الاعتماد عليه قبل حرب أكتوبر؛ فليست لدينا أيّة اتفاقية مع العناية الإلهيّة بأن الإنذار سيُخبرنا موعد نشوب الحرب.

(ج) الاعتماد المُبالغ فيه على القدرة على الصدّ، وهذا بالفعل موضوع آخر سوف أقسّمه إلى أجزاء بشكل مستقلّ.

وهذه الأمور برُمّتها أسهمت في تأخير تعبئة قوات الاحتياط.

ومن الكلام الذي قلّته حتى الآن—إن كان صحيحًا—، تتنبّئ أيضًا نتائج أخرى فيما يتعلّق بهيكل الجيش، وتصرف الجيش، وما غير ذلك، ولكن هذا الأمر لا يدخل في نطاق الأمور التي أتحدّث عنها.

إنّ، أكرّر وأعمّم وأقول: إن التقدير عن الاحتمال الضعيف، وعن القدرة على الصدّ، وعن الثقة التامة في الإنذار، وعن الاحتمال القويّ للإنذار، وكل هذه الأمور مُجمّعة—مع فروق طفيفة للأجهزة المخبراتيّة—مثّلت مُعطيات استندت إليها القيادة السياسيّة ذات الطابع السياسيّ. ولهذا السبب أيضًا، فإن القيادة السياسيّة تتحمّل المسؤوليّة عن الخطأ وعن التقدير، الذي أدّى إلى التأخير في تعبئة قوات الاحتياط.

رئيس اللجنة أقرّانات: أنت تقول إن القيادة السياسيّة أيضًا مُشتركة في هذا الأمر، أتقصد أنها مسؤولة عنه؟

يسرائيل جاليلي: أزعُم أن القيادة السياسيّة مسؤولة عن الأمر برُمته، وليست وحدها في هذا الأمر؛ فهي في تقديراتها تعتمد على أشخاص كانوا مسؤولين عن ذلك، وهذا مجال آخر. ولكن القيادة السياسيّة اختارت هذه الأشخاص، ويبدو لي أنه في مجتمع ديموقراطيّ ونيابيّ، لا يُمكن أن تُعفي القيادة السياسيّة نفسها من المسؤولية العامّة.

موشيه لاندאו: (٨٩) يجب التفريق هنا بين المسؤولية البرلمانيّة والمسؤوليّة الشخصيّة لهذا السياسيّ أو ذاك، ماذا تقصد؟

يسرائيل جاليلي: أقصد المسؤولية العامّة، وهو مصطلح أكثر رحابة من المسؤولية البرلمانيّة.

يجائيل يادين: القيادة السياسيّة، أتعني الحكومة؟

يسرائيل جاليلي: القيادة السياسيّة تعني الحكومة. فداخل الحكومة تستطيع بالطبع أن تُجري تمييزًا من ناحية فروق مختلفة، لكنني لن أخوض في ذلك.

يجائيل يادين: ولكنك عندما تقول القيادة السياسيّة في هذه المرحلة، فإنك تقصد الحكومة بخلاف الجيش؟

يسرائيل جاليلي: إن الحكومة والوزير في الحكومة هما الجهة المسؤولة عن هذه الساحة (يادين: سأصل إلى هذا فيما بعد). أريد هنا فقط أن أعلّق على الأمر، وأسمح لنفسني بذلك. نجد بعد الحرب أحد زملائي الوزراء، الذي أعلن بثقة تامّة مُبالغ فيها، أنه لو كان مُشاركًا في جلسة النقاش قبل يوم السادس من أكتوبر، لكان بلا شكّ— سيفترح تعبئة قوات الاحتياط.

(٨٩) موشيه لاندאו (Moshe Landau): كان عضوًا في لجنة أجرانات، وقاضيًا في المحكمة العليا في إسرائيل خلال الفترة (١٩٥٣م - ١٩٨٢م)، والرئيس الخامس للمحكمة العليا في الفترة (٥ مارس ١٩٨٠م - ٢٩ أبريل ١٩٨٢م). تقلّد عدة مناصب قضائيّة، حاز على إثرها على جائزة إسرائيل في القضاء عام ١٩٩١م. [المترجم]

حاييم لاسكوف: لم يكن هذا سؤالاً.

يسرائيل جاليلي: أعلم ذلك، ولكنني قد قلت لكم: إنني أسمح لنفسني بالتعليق على هذا الأمر؛ فهذه ظاهرة مثيرة للاهتمام. في جلسة الحكومة في الساعة الثانية عشرة من يوم السادس من أكتوبر، كانت هذه الجلسة غنيّة بالمعلومات أكثر من أيّ وقتٍ مضى في أيّة جلسة تشاور سابقة؛ بما في ذلك المعلومات عن أن رئيس الموساد قد أُستدعي، وأنه كانت هناك ساعة محدّدة سيندلع فيها الهجوم ومغادرة السوفييت، ووردَ أيضًا أنه تمّت تعبئة أربع فرق، وأن هناك تعبئة عامّة لسلاح الطيران، وما إلى ذلك. وعلى الرُّغم من هذا وحتى الساعة الثانية ظهرًا، عندما دخل السكرتير العسكري لرئيسة الوزراء، وقال: لقد اندلعت الحرب، لم يقترح أحد تعبئة قوات الاحتياط، مع أنهم تحدّثوا عمّا يجب القيام به. بل على العكس من ذلك، كان هناك وزراء ساقوا الأدلة على أنه ربّما يكون هذا مجرد فخّ، وما إلى ذلك. وأنا أقول ذلك لإقرار الحقيقة.

إلا أنني أعتقد أنه في نظام الحكم البرلمانيّ، تكون الحكومة مسؤولة عن الأحداث التي تقع ضمن نطاق اختصاصها. ولقد طُرح تقدير البيانات المخبريّة على رئيسة الوزراء، وشازك وزراء آخرون أيضًا في هذا الأمر، وكذلك خادمكم المطيع. ويوجد هنا مجال للتمييز، فيما يتعلّق بنصيب الأشخاص من المسؤوليّة، الذين كانوا مسؤولين عن ذلك الأمر بشكل مباشر في الأجهزة الأمنيّة، إلا أنه لا يوجد في ذلك ما يدعو إلى إعفاء الحكومة من المسؤوليّة.

أريد أن أضيف شيئًا، فيما يخصّ سؤال الفريق لاسكوف. ينبغي أن أقول: إن أحد الأمور التي تجرحني، وأشعر فيها بانعدام حسن النية—هو افتراض أنكم (الحكومة) كنتم رهن حكم مركز واحد لتقدير الوضع: الأجهزة الأمنيّة، والحيش الإسرائيليّ. (٩٠) والأصحّ أن يكون هناك مركز تقدير آخر، مدنيّ، مماثل،

(٩٠) جيش الدفاع الإسرائيليّ في المصطلح الصهيونيّ. [المترجم]

مُسْتَقِلَّ. لو كان انتصارنا في حرب أكتوبر، ينتهي من دون الأزمات الرهيبة —لَكانَ يمكنُ ألا يكون هذا السؤال مُزعجًا إلى هذه الدرجة. ولكن لأنه قد حدث إخفاق، فإن هذا الإِدعاء مضبوط، على الرُّغم من أنني غير مُقْتَنِع بأنه لو كان هناك مركز تقدير آخر —لَكانَ سَيُنقذنا، وَيَضْمَن لنا تجنُّب الوقوع في الخطأ.

يجائيل يادين: تقول هذا فقط على أساس الفِطْنة بعد فوات الأوان؟ أنا أكرّر السؤال الذي طرحته عليك في المرة السابقة، فيما يتعلّق بتقرير هذه اللجنة الخاصّ بشيرف — يادين؛ ليس لأنهما كانا معنيّين بالأمر —على الأقل لم يَكُن أحدهما بالطبع كذلك—، إلا أنه نوع من تناغم الآراء؛ حيث إنهم قد رأوا ذلك وقتها، واستمرّ هذا الموضوع لسنوات في وضع من هذا القبيل.

يسرائيل جاليلي: لا يُمكنني تطبيق حكمة اليوم.

يجائيل يادين: أسألك إن كان هذا الأمر يدخل بالنسبة إليك في إطار الفِطْنة بعد فوات الأوان؟

يسرائيل جاليلي: يُمكنني القول إنني كنتُ أتحدّى بالذكاء أيضًا قبل فوات الأوان، ولكنني لا أستطيع الإشارة إلى أنني كافحتُ من أجل ذلك الأمر؛ لذلك لن أحمّد بما لم أفعل.

حاييم لاسكوف: من المُحتمل أنني لم أطرح السؤال بشكل واضح.

لم يَكُن سُؤالي عن فُرْص تقليل الأخطاء بالنسبة إلى من ينبغي له أن يتّخذ قرارًا بأن يختار بين احتمالين، أو يمكن أن يكون كلاهما مرفوضًا، وأن العدو سينفّذ الاحتمال الثالث.

كانت وجهة نظري أن نتوصّل إلى ماهيّة الخطأ الذي ارتكب؛ حيث لم يَكُن في قيادات بعينها ذلك الحُكم المُستقل، الذي يمكن أن يأتي ويقول: أنا أقصد الاحتمال الثالث الذي سينفّذه العدو، في مقابل الاحتمالين اللذين طرحتموهما.

سؤالي الثاني هو: خلال الفترة القريبة من هذه الأمور، هل وَقَعَتْ بعض الأحداث داخل أجهزة المخابرات، تتعلّق بالمعلومات التي وَصَلَتْ، والتقدير الذي صَدَرَ، والنتائج المُوصَى بها استنادًا إلى هذا التقدير؛ تلك الأحداث التي ثارت لديك بعد فوات الأوان؟ هل حدث الخطأ بسبب هذا الأمر، وبالتالي ظهرت الأفكار في أنه يجب البحث هنا عن شيء ما؟ فأحيانًا لا نعلم عن ماذا نبحث، ولكنها حقيقة الحاجة، والشعور بأن هناك شيئًا ما، يقدّم نوعًا ما من الحلول.

يسرائيل جاليلي: لا أتذكّر شيئًا من هذا القبيل.

حاييم لاسكوف: سأذكرُ لك. إن خلفيّة استقالة إيسر هارنيل، ^(٩١) و عمليّة مطار اللُد، ^(٩٢) و عمليّة أولمبياد ميونخ: ^(٩٣) كل واحد من هذه الأحداث، يَخْتَلَف عن

^(٩١) إيسر هارنيل إيسر هالبرين (Isser Harel Isser Halperin): شخصية عسكريّة وسياسيّة معروفة. كان رئيس الشاباك (جهاز الأمن العام) في الفترة (١٩٤٨م - ١٩٥٢م)، ورئيس الموساد في الفترة (١٩٥٢م - ١٩٦٣م). كما كان عضوًا في الكنيست الإسرائيليّ في دورته السابعة (١٩٦٩م - ١٩٧٤م). وفي المقابل، ألف هارنيل خلال الفترة (١٩٧١م - ١٩٨٥م) عشرة كتب، تتحدّث في معظمها عن ذكرياته المخابراتيّة والأمنيّة. [المترجم]

^(٩٢) مذبحة مطار اللُد (Lod Airport Massacre): عمليّة تفجيريّة نُفِذت في مطار اللُد -مطار بن جوريون حاليًا- في ٣٠ / ٥ / ١٩٧٢م على يد ثلاثة يابانيّين ينتمون إلى منظمة الجيش الأحمر اليابانيّ التي كانت تربطها علاقة وطيدة بالجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين. وفي هذه العمليّة، لقي ٢٤ شخصًا مصرعهم، وأصيب نحو ٧١ آخرين. [المترجم]

^(٩٣) مذبحة ميونخ (Munich Massacre): إحدى أشهر العمليّات التي تركت أثرًا في المجتمع الإسرائيليّ، وهي عمليّة احتجاز أحد عشر رياضيًّا إسرائيليًّا في أولمبياد ميونخ ١٩٧٢م، نُفِذتها منظمة أيلول (سبتمبر) الأسود. أسفرت العمليّة عن مقتل الأحد عشر رياضيًّا إسرائيليًّا ضمن بعثة الأولمبياد الإسرائيليّة، بالإضافة إلى خمسة من منقّدي العمليّة الفلسطينيّين. وكدليل على صدق هذه العمليّة في إسرائيل، خلّدت إسرائيل الحادث من خلال إطلاق اسم العمليّة على أحد الميادين في الناصرة العليا (نِظْرَت عِلِيّت). [المترجم]

الآخر في طبيعته، ووقت وقوعه، وثقله، وعلاقته بالأمر، إلا أنه من ناحية طبيعة الحدث وطريقة التفكير فيه، فإن من يأخذون البيانات، يُقدِّرون ويقولون: إن هناك احتمالاً ضعيفاً لنُشوب حرب. كان هذا هو الأمر، وأنا لا أبحث عن مسؤول، ولكنني مُجبرٌ على أن أعثر على شيء ما، كما أنني مُجبرٌ على أن أفهم الأمر. وأنت مع هذا على مقربة من التوصل إلى النقطة نفسها، التي تعتبر أساس أو أسس الأخطاء التي أوصلتنا إلى ما وصلنا إليه في حرب أكتوبر؛ حيث إنك أيضاً مستشارٌ لرئيسة الوزراء وما شابه ذلك.

يسرائيل جاليلي: تلك الوقائع الثلاث المذكورة، هي -إن جاز لي استخدام الاستعارة- كقطرة في بحر وكالغبار العالق بالميزان، في مقابل نجاحات الأجهزة الأمنية في التنبؤ والرصد السابقين للأحداث، التي تحققت على إثر هذه المعلومات، والنجاح في منع وقوعها، أو توجيه السلوك عندما تقع تلك الأحداث.

إن كان ينبغي لي أن أحلّل تلك الحوادث الثلاثة، فإنني أعتقد -بقدر ما أعلم عن الأمر- أن الموضوع مختلفٌ تماماً. ففيما يتعلّق بخفيّة استقالة هارنيل، يتعلّق الموضوع -على حدّ علمي- بتجاوز الصلاحيات، والحماسة السياسية، والوضع غير السليم في التقرير المقدم لرئيسة الوزراء؛ لذلك لا أرى لذلك أيّة صلة بموضوع النقاش. أما فيما يخصّ الحادثتين الأخيرتين، فلست أرى كذلك وجه شبه؛ سواءً فيما يتعلّق بـ عملية أولمبياد ميونخ أم عملية مطار اللد؛ فهذه ميادين لم تكن ضمن منطقة الرقابة الصارمة المسؤولة عنها الأجهزة الكبرى. ولهذا السبب، لا أعتقد أن هناك وجه شبه.

موشيه لاندائو: سأعطيك مثلاً آخر، لا أتذكّر إن كان قد ذُكر بالفعل في الجلسة السابقة معك؛ ألا وهو خروج المستشارين الروس من مصر. بقدر ما قيل لنا، فإن هذا الحدث عموماً لم يكن معلوماً في الواقع لأجهزة المخابرات لدينا قبل

يوم مغادرتهم. ألم يكن ينبغي أن يُثير هذا الأمر شكوكًا، فيما يتعلّق بقدرتنا
المخابراتيّة على جمع المعلومات في مصر؟

يسرائيل جاليلي: لا يجب أبدًا التباهي بأن المخابرات تستطيع جَمْع المعلومات
الكاملة. في مقابل هذا، نجحت المخابرات في توفير معلومات لا تُقدَّر بثمن،
أبعد مما يُمكن أن نُؤمِّله من معلومات عاديّة. أتذكّر أنني في حالة معيّنة، قد
أثرت انتباه المعنّيين بالأمر فيما يتعلّق بـ [حُذِف بواسطة الرقابة العسكريّة
الإسرائيليّة بمقدار كلمة صغيرة جدًا] مصدر [حُذِف بواسطة الرقابة العسكريّة
الإسرائيليّة بمقدار كلمة واحدة] الموساد، أنه ربّما من الأفضل أن ندقّق في
أعماله، وأن نتفحص طبيعته؛ فربّما لا توجد هنا ازدواجيّة خاصّة بمن يُدلي
بالمعلومة، وما إلى ذلك.

حايم لاسكوف: أشرت من قبل إلى ما يتعلّق بهذه المسألة، أقصد: حالة الفوضى
السياسيّة التي بدأت قبل مدة من إغلاق قناة السويس في عام ١٩٦٧م—ولسنا
من أغلق قناة السويس—؛ حيث يظهر فجأة أن جميع الذين تضرّروا منذ أن أغلق
المصريّون قناة السويس—يندمّرون. واستمرّت حالة الفوضى السياسيّة: حدث
هذا الأمر في الشرق الأقصى، وبعد ذلك في أوروبا، وأفريقيا، وأمريكا
الجنوبيّة. سعدتُ بأنك قد لفت انتباهي إلى التعبير الذي ورد.

هل في مرحلة ما، لم تُقدّم مبادرة، أو تطرح سؤالًا، أو وجدت أنه من الصواب
أن تُجرى مخابرات سياسيّة؟ لأن الحرية أو الفوضى السياسيّة، تُعطي لمن
يُريد استخدامها حرية العمل. أنا لا أتصوّر أننا لم نكن قد اكتسبنا سمعة سيئة
بأن المصريّين كان لهم مطلق الحرية في التصرّف. ولا يرتبط هذا الأمر
بالتحديد بمعلومات الموساد ذاتها، أو بهذا الجمع للمعلومات أو بشيء آخر، بل
بتقدير الوضع السياسيّ؛ حيث يدخل الروس المحيط الهنديّ، ويعارضوننا.
وأيضًا موضوع النفط. وفي نهاية الأمر بالخط العريض: أنهم في عام ١٩٤٦م،
قد أشاروا للمرّة الأولى إلى الموضوع بالفعل. هل حدث ذلك الأمر؟

يسرائيل جاليلي: بقدر ما يتعلّق بي هذا الأمر، أترتُ انتباه زملائي أكثر من مرة:

(أ) إلى التراخي الخطير الذي أصاب هذا الفرع التابع لوزارة الخارجية. وكذلك أوصيتُ بتشكيل أطقم للبحوث السياسيّة؛ خاصّةً فيما يتعلّق بالاتحاد السوفيتيّ وتحركاته، والتطوّرات في أفريقيا. وفي الحقيقة، كان الموساد في الفترة الأخيرة هو الذراع التي وقّرت لنا أيضًا معلومات سياسيّة، كما وقّرت لنا من أن إلى آخر تقديرات خاصّة بالاستعدادات السياسيّة.

يجائيل يادين: هل كان يجب على المصدر أن يكون في قسم البحوث التابع لوزارة الخارجية؟

رئيس اللجنة أجرانات: هل علّقت على هذا الأمر أم لا؟

يسرائيل جاليلي: نعم، لفتُ انتباه زملائي أكثر من مرة إلى أن وزارة الخارجية في هذه المسألة، تعاني من خلل في الموضوع محلّ النقاش.

يجائيل يادين: هل تعلم لماذا كانت تُعاني من خلل في هذا الشأن؟

يسرائيل جاليلي: هذا الأمر يتطلّب بحثًا شبه أثريّ.

يجائيل يادين: سألنا وزير الخارجية في هذا الشأن، وتمثّل ردّه في أنه طمّح طوال الوقت إلى تعزيز قسم البحوث وتقويته، إلا أن مفوض الخدمة المدنيّة (٩٤) قد رفض أن يُعطيّه الموافقة على الميزانيّة للأشخاص؛ من المألوف أن

(٩٤) مفوضية الخدمة المدنيّة Civil Service Commission: وحدة حكوميّة إسرائيلية مسؤولة عن تنفيذ سياسة الحكومة وإدارة الموارد البشريّة. أنشئت المفوضية عام ١٩٥٠م في إطار وزارة الماليّة، وتتبع حاليًا مكتب رئيس الحكومة. من أهم وظائفها: تعيين الموظّفين الحكوميين وتأهيلهم، والتصديق على إقالتهم، فضلًا عن الإعلان عن الوظائف الحكوميّة المختلفة. وعلاوة على ما سبق، فإن المفوضية مسؤولة عن تحسين الخدمات العامّة، وصياغة قوانين الخدمة المدنيّة الإداريّة

يكون هذا سببًا في ألا يدعموا قسم البحوث. فسألنا رئيسة الوزراء: هل بلّغكِ هذا الأمر؟ وتمثّل ردّها في أنه لم يُطرح عليها الأمر.

يسرائيل جاليلي: أنا آسف، لا أعتبر ذلك إجابة خطيرة. لم أسمع أبدًا عن تقديم وزير الخارجية لشكوى رسمية بأن هذا الفرع في وزارته، قد توقّف عن العمل بواسطة مفوض الخدمة المدنية. باستثناء ذلك، في النطاق الأوسع لميزانية وزارة الخارجية، فمن وجهة نظري، إن كانت هناك مشكلة في الميزانية، فإن لها الأولوية الكبرى عن الأنشطة الأخرى لوزارة الخارجية. بمعنى أن وزارة الخارجية قد رأت خيارًا لنفسها بأن تعمل من دون هذا الجهاز، من خلال الاستعانة بالأجهزة الأخرى. ورُبّما توجد جذورٌ لهذا الأمر في حروب اليهود الدائرة بين وزارة الخارجية والمؤسسات الأمنية، التي كنتُ أعرفها حتى قبل أن أصبح عضوًا في الحكومة.

نيينتسال: تمتلك خبرة في الأمور المهمة التي تُلاحظ بواسطتها أيّ شيء، حتى لو عدّة مرات، وهذا أمر أساسيٌّ انتهينا منه. ولكن، هل علّقت يومًا على هذا الموضوع في جلسة نقاش في الحكومة؟

يسرائيل جاليلي: لا، أنا أفترض أن أعضاء اللجنة المحترمين قد أخذوا انطباعًا بأنني أسعى إلى التحدّث بدقة. قُلْتُ: إنني قد لَقُنتُ انتباه زملائي أكثر من مرة – بمن فيهم رئيسة الوزراء – إلى هذا الوضع غير السليم، ولم أطرّح الأمر للنقاش.

حايم لاسكوف: ألم يؤثر غياب المخابرات السياسيّة في القدرة على إعادة النظر غير المرهونة بأيّة معلومات أخرى وَرَدَتْ؟

يسرائيل جاليلي: لا أعلم ذلك، لا أستطيع القول إنني أعلم ذلك الأمر.

وتطبيقها على موظفي الحكومة، كما أنها مسؤولة عن الموافقة على هيكله الوحدات التنظيمية بالوزارات، وتقسيم الصلاحيات بينها. [المترجم]

حايم لاسكوف: السؤال القادم: لقد تحدّثت عن موضوع نشر المعلومات، والحفاظ على سرّيّة الموضوع – هل هذا الأمر بسبب نقص في القوانين، أم لأنه لا توجد إمكانيّة اتخاذ إجراء ضد من يُسرّب المعلومات؟ لأنه يبدو لي أن القوانين موجودة، وإن لم تكن موجودة – فبالأكيد لا توجد صعوبة في سنّها؛ إذ إن المحاكم موجودة. إنها مسألة استخدام القانون، والمسؤوليّة والصلاحية من أجل وضع الأمور في نصابها الصحيح. وحينئذٍ – فإنه وفق ما تقول – سيكون مائتا صديق بلا مصدر رزق، ولكن هناك نقصًا في الأيدي العاملة.

يسرائيل جاليلي: على قدر علمي، فإن المُعالجة الفاعلة للموضوع تتطلّب اهتمامًا بالقانون. فمن الصعب أن أُطّلعكم على الأمور المطلوبة، ولكنني أذكّر أننا طَلَبنا المشورة؛ حيث جِلسْتُ أكثر من مرة مع وزير العدل يعقوف شيمشون شايبيرا،^(٩٥) ومع المستشار القانوني للحكومة، وتوصّلنا إلى الاعتراف بأن القوانين القائمة لا تكفي؛ لذا يتطلّب الأمر إصدار قوانين جديدة. وبالتالي، قدّمْتُ اقتراح التعديلات القانونيّة إلى الكنيست، وكان هذا الاقتراح كالطّامة الكُبرى من الناحية الجماهيرية، وأحجَمَ الناس دومًا عن ذلك الأمر.

باستثناء ذلك، أعتَرَف بأن معالجة الموضوع تتطلّب التحلّي بالصمود أمام العواصف الجماهيرية، وأمام المضايقات التي تشوب العلاقات مع الزملاء، ورُبَّمَا أيضًا باتّخاذ إجراءات غير عاطفيّة، مثل: التعقّب، والتنصّت. وقلْتُ في المرة السابقة: إنني تولّيتُ وقتها لوضع أسابيع منصب رئيس لجنة منع التسريبات، حتى جنْتُ إلى رئيس الوزراء الراحل ليفي إشكول،^(٩٦) وقلْتُ

(٩٥) يعقوف شيمشون شايبيرا (Ya'akov Shimshon Shapira): المستشار القانوني الأول لإسرائيل في الفترة (١٩٤٨م – ١٩٥٠م)، وتولّى منصب وزير العدل في الفترة (١٩٦٦م – ١٩٧٣م) بعدما عبّنه رئيس الحكومة ليفي إشكول عام ١٩٦٦م. [المترجم]

(٩٦) ليفي إشكول (Levi Eshkol): خَلَفَ دافيد بن جوريون في رئاسة الحكومة، فكان ثالث رئيس للحكومة الإسرائيليّة في الفترة (١٩٦٣م – ١٩٦٩م). تقلّد عدة مناصب،

له: إن لم تكن مستعداً لاتخاذ هذه الإجراءات وغيرها، فإن استقالتي موضوعاً أمامك. من فضلك فقط، لا تعلن عن هذا الأمر في جلسة الحكومة؛ لنلا يَنْتَشِرُ أن المسؤول عن منع التسريبات قد استقال من اللجنة. أنا أعتقد أن التوصل إلى عدم الرّواج، واتخاذ إجراءات غير عاطفيّة، وتحمّل انتقادات الكنيست – هي أمور لها ما يُبرّرُها. كما أن الجماهيرية في هذا الموضوع مُضطربةٌ ومُشوَّشةٌ، ولكن هذا الأمر مبرّر؛ لأننا إذا تصرّفنا بشكل مُختلف – فنحن ماضون إلى كارثة، ولن ترغّب الحكومات في التحدّث معنا.

حايم لاسكوف: أنت تستخدم مصطلح الأجهزة الأمنيّة: رئيس شعبة المخابرات العسكريّة، ووزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان العامّة، بأشكال مختلفة. كنت أريد أن أفهم إن كان لديك وراء هذا الأمر أيّ تمييز بين الوظائف المختلفة، أم أنك تنظر إليهم على أنهم هيئة واحدة؟

يسرائيل جاليلي: أعتبرهم هيئةً واحدة بدرجة كبيرة، وهذا بسبب شخصيّة وزير الدفاع الحالي؛ لأنني باعتباري شخصاً مدنيّاً، ليست واضحة أمامه المسارات العسكريّة، ولا قيمة لرأيه المهنيّ. ومع ذلك، فإن رئيس هيئة الأركان العامّة سابقاً، يمتّع بخبرة كبيرة، وكذلك بطبيعة الأمر قدرته على التمييز، وإمكانية تدخّله في الأمور، وغياب القواعد الواضحة التي تُقيد هذا التدخّل في الجيش، وتطمس الفارق بين الوزير المدنيّ وبين المسؤولين ذوي الصفة العسكريّة. ولهذا السبب، أفترض وجود نوع ما من التمييز، يمكن إجراؤه هنا. لكن في واقع الأمر، بالنسبة إلى تقديرات الموقف، وتحديد التحركات الرئيسة للجيش، وبنية الجيش، وما غير ذلك، وميزانية الدفاع – فأنا أعتبرها وحدة واحدة، واعتدّت أن أعتبرها كذلك في السنوات الأخيرة.

أهمّها: وزير الزراعة (١٩٥١م – ١٩٥٢م)، ووزير الماليّة (١٩٥٢م – ١٩٦٣م)، ووزير الدفاع (١٩٦٣م – ١٩٦٧م). [المترجم]

حايم لاسكوف: أليس هناك فارق بين ضابط الأركان والقائد، وبين القيادة التي تُدير الجيش من الناحية السياسيّة، وبين التي تُدير الجيش من الناحية العسكريّة؟
يسرائيل جاليلي: أكرّر القول: إن التحقيق الدقيق في موضوع بعينه، في حقيقة أن نصل إلى تمييز بين نطاق مسؤوليّة رئيس شعبة المخابرات العسكريّة و...
[لم يكمل حديثه - المترجم]

حايم لاسكوف: [مُقاطعًا - المترجم] ولكن التمييز بالنسبة إليك غير قائم؟
يسرائيل جاليلي: لم أقل إنه بالنسبة إليّ لا يوجد تمييز من هذا القبيل. لقد قلت: إنه بدراسة كل موضوع معيّن، هناك مجال وحقيقة أنّه يُمكن التوصل إلى التمييز بين حقل اختصاص كل من: رئيس شعبة المخابرات العسكريّة ورئيس هيئة الأركان العامّة، فيما يتعلّق برئيس شعبة المخابرات العسكريّة؛ وكذلك يمكن التوصل إلى التمييز بين حقل اختصاص رئيس شعبة المخابرات العسكريّة ونطاق مسؤوليّة رئيس هيئة الأركان العامّة واختصاصه، فيما يتعلّق بوزير الدفاع؛ أو حقل اختصاص وزير الدفاع، فيما يتعلّق برئيس هيئة الأركان العامّة. وفيما يتعلّق بالأمر الرئيسيّة الخاصّة بتقديرات الوضع التي تُرسل إلى الحكومة، وميزانيّة الدفاع، وتحديد بنية الجيش، والتحرّكات الرئيسيّة للجيش - فيما يتعلّق بهذه الأمور، أعتبّر أن تلك المستويّات الثلاثة شبه وحدة واحدة.

موشيه لاندواو: حتى وزير الدفاع أم بشكل عام؟

يسرائيل جاليلي: بشكل عام. أقول: على سبيل المثال، إن كان هناك وضع يتعلّق بموضوع الحرب - لكان يظهر تقدير خاص بوزير الدفاع، وتقدير مختلف لرئيس هيئة الأركان العامّة، وكانت الحكومة تتبنّى لنفسها هذا القرار في مقابل قرار آخر، وهذه حالات نادرة، وأنا تقريبًا لا أتذكّر حالات كهذه.

على أيّة حال، إن ما يتّصل بحرب أكتوبر، فيما يتعلّق بتقدير احتمالات الحرب، والقدرة على الصّدّ، وموضوع العبور، وموضوع الإنذار، وفي تلك القضايا

كلها -تتعتمد الحكومة على التقديرات المشتركة لوزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان العامة، ورئيس شعبة المخابرات العسكرية. لأنه منذ ذلك الوقت الذي يُسلّم فيه تقدير رئيس شعبة المخابرات العسكرية إلى الحكومة، ولم يُبد كل من: رئيس هيئة الأركان العامة ووزير الدفاع تحفظهما عليه، أو أنهما لا يُقدّمان تقديرًا آخر -فإنني أتطرق إلى التقرير كما لو كان صادرًا من وحدة واحدة. ودراسة كل موضوع على حده، يوجد مجال للتمييز. إذا شغّل [خُذِف بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية قرابة كلمتين] أو لم يُشغّل [خُذِف بواسطة الرقابة العسكرية الإسرائيلية قرابة كلمتين]، وإذا لم يكن هناك تمييز لرئيس شعبة المخابرات العسكرية بنقل معلومات معيّنة، التي بعد ذلك تبين -أو كان يمكن أيضًا قبل ذلك أن نفهم- أن هذه معلومة كان ممنوعًا أن نُحول بينها وبين أولئك الذين بحاجة إلى دراستها -ففي هذا الأمر، لا يجب زيادة عبء المسؤولية على الآخرين. لكن بالنسبة إلى الحكومة في مسألة يوم الغفران، رأيتُ -ولا زلتُ أرى- الأجهزة الأمنيّة كوحدة واحدة.

رئيس اللجنة أجرانات: كنت قريبًا لمدة طويلة من موضوع الأمن؛ سواء في عملك أم على أرض الواقع، أليس كذلك؟ يُمكنك أن تُبدي رأيك في مسألة: ما الحدّ الفاصل بين اختصاص وزير الدفاع، وبين الخاصّ برئيس هيئة الأركان العامة؟ وهذا يعني أنك تستطيع أن تُعطينا توصيفًا، يُحدّد متى يستطيع وزير الدفاع أن يفرض رأيه على رأي رئيس هيئة الأركان العامة؟ وإلى أيّة درجة يستطيع التّدخّل في قراراته؟ ومتى يكون رأيه حاسمًا؟

يجائيل يادين: إن ما ليس مسموحًا بشكل رسمي، يمكن أن يكون -بشكل غير رسمي- مسموحًا له كل شيء. ولكن ما الذي ينبغي أن يكون عليه الوضع؟ هذه صياغتي لهذا السؤال.

رئيس اللجنة أجرانات: لا، أنا أعرض هذا الأمر من ناحية الاختصاص؛ وهذا ليس سؤالًا سهلاً، وأنا أوافق على هذا الأمر. لا أعرف إن كان هناك أحد ما

استطاع أن يحلّ هذا السؤال ذات يوم، ولكنني أخرج من افتراض أن الحكومة هي القائد الأعلى للجيش. ففي الولايات المتحدة، نجد أن الصلاحيّة العليا بالنسبة إلى العمليّات العسكريّة في أيدي الحكومة، ووزير الدفاع في الحكومة هو المسؤول عن هذا الملف. ويُمكن أن تحدث حالات — وقد حدّثت حالات — يكون فيها وزير الدفاع رجلاً عسكرياً سابقاً، وهذا الأمر بالطبع يُعطيهِ سلطة معيّنة. ولكن من ناحية اختصاصيّة خالصة، إلى أيّة درجة يستطيع التّدخل في قرارات رئيس هيئة الأركان العامّة واتخاذهِ للقرارات الحاسمة؟

يسرائيل جاليلي: سأحاول الردّ على ذلك في إطار التفكير بصوت عالٍ، وأطلب كثيراً من الصّفح — إذا اتّضح أنكم ستكتشفون في إجابتي تناقضاً أيضاً؛ لأن هذا الأمر لا يُمكن نسخه من كتاب، ولا تصوير واقع قائم، وإنما مجرد تفكير بصوت عالٍ.

(أ) لا يمكن أن تكون في هذا الأمر تعميمات؛ حيث إنه من تجارب الحياة، يتعلّق الأمر بدرجة كبيرة جدّاً بهويّة وزير الدفاع وشخصيّته. هناك فارق من وجهة نظري: في الحياة، ومجالات التّدخل، وسلطة التّدخل غير المكتوبة بين وزير الدفاع كرجل عسكريّ، وبين وزير الدفاع كشخص مدنيّ. أتذكّر على سبيل المثال، أن وزير الدفاع دافيد بن جوريون^(٩٧) — رحمه الله — الذي لم يكن رجلاً عسكرياً على الإطلاق، إلا أنه اعتمد بشكل كبير على حواسّه

(٩٧) دافيد بن جوريون (David Ben Gurion): أحد أبرز الشخصيّات الصهيونيّة؛ حيث كان الرئيس الأوّل للحكومة الإسرائيليّة ووزير الدفاع لفتريّين (١٩٤٨م — ١٩٥٤م)، و(١٩٥٥م — ١٩٦٣م). عُرف عن بن جوريون ولعه الشديد بالصهيونيّة وضرورة تحقيق مبادئها، كما عُرف بتديّنه وتعلّقه بالعهد القديم — كتاب اليهود المقدس. كان له العديد من الإسهامات السياسيّة لإسرائيل، بخلاف تولّيه رئاسة الحكومة ووزارة الدفاع؛ حيث تولّى رئاسة الوكالة اليهوديّة (١٩٣٥م — ١٩٤٨م) الذراع التنفيذيّة للهستدروت (اتحاد النقابات) الصهيونيّ العالميّ، الذي يعمل على ترسيخ الاستيطان في فلسطين، علاوة على تقلّده منصب وزير التعليم والثقافة لمدة خمسة أشهر عام ١٩٥١م، إلى غير ذلك من المناصب. [المترجم]

الاستراتيجية، وعلى الحسّ الزمنيّ الذي يربط احتياجات سياسيّة بعمليّات عسكريّة؛ حيث تحمّل مسؤوليّة اتخاذ القرار الحاسم في الأمور التي اعتقد المتخصّصون أنه يتخطّى المفروض عليه، بل إنهم تذرّروا واحتجّوا، ولكنهم قبلوا الأمر.

رُبّما من الممكن أن نفسّر هذا بشخصيّة بن جوريون مُتعدّدة الصلاحيّات. لا أريد هنا ضرب أمثلة على أيّة حالات، يوجد فيها بين أعضاء اللجنة المحترمين أشخاصٌ يتذكّرون هذا الأمر من واقع تجربتهم الشخصيّة؛ سواءً أكان رأيهم حينئذٍ مُماتلاً أم مُخالفاً. ولكنني أتذكّر أحداثاً مُثيرة جدّاً خاصّة بتدخّل وزير الدفاع في القضايا التي كانت -بدرجة حاسمة- قضايا عسكريّة - فنيّة؛ لدرجة تحديد عدد المدافع التي يجب نصبها في هذا المكان أو غيره، ونقلها إلى مكان آخر ثم إلى غيره، من مكان إلى آخر.

أقول: إنه كان هناك من أن إلى آخر اعتراض على ذلك الأمر، ولكن كان هناك قبولٌ بالمحتوم. لم تصل الأمور أبداً إلى المفاجآت أو إلى عقد جلسة نقاش للحكومة بكامل هيئتها، وما إلى ذلك. إن الأمر الأكثر معقوليّة، فيما يتعلّق بوزير الدفاع، أنه نفسه شخص عسكريّ محنّك، وشخص عسكريّ متفوّق. والأمر هنا مرهون -بدرجة كبيرة- بنسيج العلاقات بين وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان العامّة. وأنا على اقتناع بأن هذا الأمر مختلف بين وزراء الدفاع ورؤساء هيئة الأركان المختلفين؛ حيث من المرجّح أنه يمكن تمييز الاختلافات في هذه الحالة، عندما عمّل وزير الدفاع موشيه دَيّان^(٩٨) مع رئيس هيئة

(٩٨) موشيه دَيّان (Moshe Dayan): شخصيّة عسكريّة وسياسيّة شهيرة، وهو أحد قادة منظّمة الهاجاناه. تولّى عدّة مناصب عسكريّة وسياسيّة، وكان من بين أهمّ المناصب العسكريّة التي تقلّدها، شغله لمنصب قائد المنطقة الجنوبيّة (١٩٤٩م - ١٩٥١م)، وكذلك تولّى قيادة المنطقة الشماليّة لعام ١٩٥٢م، وكان رئيساً للشعبة العمليّات بين العامين (١٩٥٢م - ١٩٥٣م)، ثم ترقّى ليُصبح الرئيس الرابع لهيئة الأركان العامّة للجيش الإسرائيليّ (١٩٥٣م - ١٩٥٨م). أما على الناحية السياسيّة،

الأركان العامّة حاييم بارليف،^(٩٩) وبين وزير الدفاع موشيه ديّان وهو يعمل مع رئيس هيئة الأركان العامّة دافيد إلعازار.^(١٠٠) ينطبق الأمر ذاته على أنه يمكن تمييز الأسلوب الذي كان بين وزير الدفاع دافيد بن جوريون —رحمه الله— وبين رئيس هيئة الأركان العامّة موشيه ديّان، وبين رئيس هيئة الأركان العامّة الفريق حاييم لاسكوف. وهذا الأمر مرهون أيضاً بدرجة الصّرامة ودرجة

فقد تولّى منصب وزير الزراعة (١٩٤٩م - ١٩٥٤م)، كما كان وزير الدفاع للمرحلة الأكثر تاريخيّة في المنطقة بين الأعوام (١٩٦٧م - ١٩٧٤م)؛ حيث شهد حروب: يونيو ١٩٦٧م، والاستنزاف، وأكتوبر ١٩٧٣م، علاوة على منصبه كوزير للخارجيّة (١٩٧٧م - ١٩٧٩م). وتجذّر الإشارة إلى أنه قد استقال من منصبه كوزير للدفاع في أعقاب صدور التقرير المرحليّ للجنة أكرانات في ١ أبريل ١٩٧٤م، على الرُّغم من أن اللجنة لم توجّه إليه أيّة تهمّة ولم تُحمّله أيّة مسؤوليّة شخصيّة عن الهزيمة. [المترجم]

(٩٩) حاييم بارليف (Lev، Haim Bar): شخصيّة عسكريّة شهيرة، ومعروفة في الوطن العربيّ بأنه الشخص الذي يُنسب إليه خط بارليف. تولّى العديد من المناصب العسكريّة والسياسيّة، من أهمّها: قائد سلاح المدرعات (١٩٥٧م - ١٩٦١م)، ورئيس شعبة العمليّات (١٩٦٤م - ١٩٦٦م)، ورئيس هيئة الأركان العامّة (١٩٦٨م - ١٩٧٢م) خلال حرب الاستنزاف، كما كان قائد الجبهة الجنوبيّة خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م (تولّى المنصب ١٠ أكتوبر) خلفاً لـ شموئيل جونين (جوروديش) الذي فشل في إدارة الجبهة خلال الحرب. علاوة على ما سبق، تولّى بارليف منصب وزير التجارة والصناعة (١٩٧٢م - ١٩٧٧م)، كما كان وزيراً للشرطة وزارة الأمن الداخليّ فيما بعد (١٩٨٤م - ١٩٩٠م). [المترجم]

(١٠٠) دافيد إلعازار دادو (David Elazar Dado): شخصيّة عسكريّة إسرائيليّة ذائعة الصيت، خلّدت اسمها على مناطق في إسرائيل، مثل: شاطئ دادو في حيفا. تولّى عدّة مناصب عسكريّة، من بينها: قائد اللواء السابع المدرّع (١٩٥٨م - ١٩٥٩م) التابع للمنطقة الشماليّة، ثم قائد سلاح المدرعات (١٩٦١م - ١٩٦٤م)، وقائد المنطقة الشماليّة (١٩٦٤م - ١٩٦٩م) خلال حرب يونيو ١٩٦٧م؛ حيث استطاع خلال هذه الفترة الاستيلاء على هضبة الجولان. بالإضافة إلى ما سبق من مناصب، تولّى دادو رئاسة شعبة العمليّات (١٩٦٩م - ١٩٧٢م). كما لم يتوقّف إسهام دادو عند هذا الحدّ، بل تولّى منصب رئيس هيئة الأركان العامّة (١ يناير ١٩٧٢م - ٣ أبريل ١٩٧٤م) خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م؛ وهو المنصب الذي وضعت له لجنة أكرانات النهاية، بعد صدور تقريرها المرحليّ في ١ أبريل ١٩٧٤م. [المترجم]

الاستعداد التي يريد رئيس هيئة الأركان العامة أن يقوّدها، وأحيانًا يصل أيضًا هذا الأمر إلى الاستياء والتوتر. من الصعب تحديد هذا الأمر بشكل عام.

كنتُ أقول: إنني يمكنني أن أتصوّر الكلام الذي يقوله رئيس هيئة الأركان العامة؛ حيث يمكن أن يقول: إنني لا أستطيع أن أفعل الأمور وفق ما تراه، أو وفق ما تأمر به؛ لذا أنا مستعدّ لتقديم استقالتي لك، أو إنني لا أستطيع أن أدمج هذا التقسيم للميزانية؛ فهذا الأمر يتعارض مع ضميري، أو إن هذه الميزانية مبتورة، لا تمكّني من تحمّل المسؤولية، أو إن التقسيم الداخلي للميزانية بهذه الصورة، يتعارض مع ما أظنه لازمًا.

وحيثُ، قد يقبل وزير الدفاع الاستقالة، وقد يعمل وزير الدفاع أيضًا وفق رأيه، أو يتوصّل إلى حلّ وسط. ويمكن أن يحدث هذا الخلاف أيضًا فيما يتعلّق بالتعيينات أحيانًا. على أيّة حال، يُمكنني أن أتصوّر أن وزير الدفاع الذي يَمُنح مساحةً أرحب من الحسّم في القرارات لرئيس هيئة الأركان العامة، وأن رئيس هيئة الأركان العامة هذا يتمتّع في هذا الشأن بقدر أكبر من رئيس آخر لهيئة الأركان العامة – لا توجد في هذا الأمر قواعد عامة، باستثناء أن يقول رئيس هيئة الأركان العامة: إنه وفقًا لما يُمليه عليه ضميره، ليس مستعدًا لأن يفعل الأمور، وفقًا لما يراه وزير الدفاع مناسبًا، أو يرى أنه من المناسب أن يتدخّل فيها، وهو مستعدّ حينئذٍ في هذه الحالة لأن يقدم استقالته. أنا تقريبًا لا أعلم – أو على أيّة حال لا أتذكّر – القواعد التي تقيد سلفًا سلطة تدخّل وزير الدفاع؛ حيث تتغيّر الإجراءات التي تستند إلى التجربة في الموضوع محلّ النقاش.

رئيس اللجنة أقرّانات: هل هذا أمر عمليّ بالفعل من الناحية القانونية أم وفقًا لما تفهمه أنت؟

يسرائيل جاليلي: من الناحية القانونية، لا أعلمُ تصنيفًا يقيد سلطة وزير الدفاع إزاء رئيس هيئة الأركان العامة؛ ففي الحياة تتحدّد القيود، وتُقرّر الحدود

وأساليب العمل. ولكن من الناحية القانونية، لا أتذكّر على أيّة حال في هذا الوقت أيّ حدود تُفَيّد وزير الدفاع إزاء رئيس هيئة الأركان العامّة.

موشيه لاندائو: حتى في القرارات التكتيكيّة والميدانيّة؟

يسرائيل جاليلي: لا أعلم من الناحية القانونيّة، إلا أنني ربّما أعلم قيّدًا واحدًا فقط على وزير الدفاع الذي يَنْقُل أوامره للجيش بواسطة رئيس هيئة الأركان العامّة؛ أما رئيس هيئة الأركان العامّة، فهو القناة الوحيدة بين الحكومة—عن طريق وزير الدفاع—إزاء الجيش. وأنا على اقتناع بأن وزير الدفاع يُتيح لرئيس هيئة الأركان العامّة مساحة كبيرة من الاستقلاليّة، ولكنني لا أعلم وجود تعريفات مُقَيّدة في القانون.

يجائيل يادين: أريد أن أوصل طرح مجموعة من الأسئلة في هذا الموضوع المهمّ، بدأها الفريق حايم لاسكوف عن وزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان العامّة، ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة، وأكملها الآن رئيس اللجنة أجزانات. إن جزءًا من أسئلتي—بدرجة قليلة—سيكون ذا طابع استفزازيّ مُتعمّد؛ لأنني أريد صَنْقَل الإجابات في هذا الموضوع، وهذا الأمر تحديدًا ليس تعبيرًا عن الرأي.

لاحظتُ في محاضر جلسات الحكومة—وَفَق ما وصلنا في الحقيقة منذ سنة أو سنتين—ظاهرةً لا أتذكّرُها، ورُبّما كانت أيضًا قبل ذلك. ولكن بشكل عام، في كل من: جلسات الحكومة، وتقديرات الوضع، وتقديرات المخابرات، وتقديرات الخطط وما إلى ذلك—لا يعرض وزير الدفاع المشكلة الأمنيّة وحده، بل يعرضها كل من: رئيس هيئة الأركان العامّة، ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة؛ حيث يُدعى كل منهما إلى الحضور إلى الحكومة من أجل إبداء آرائهما. إذا كانت المسؤوليّة تجاه الحكومة تخصّ وزير الدفاع في حالات كهذه، وتخصّه وحده—كيف يمكن تفسير هذه الظاهرة؟ ما المقصود بذلك الأمر؟

يسرائيل جاليلي: ما المقصود؟ هذا سؤال يُخرجني، لو حدّدتموه. ما المقصود بذلك؟ لذلك لا أنوي الإجابة.

يجائيل يادين: المقصود من ناحية المسؤولية.

يسرائيل جاليلي: أفضل الإجابة عن السؤال كما طُرح من قبل: كيف تُفسّر هذا الأمر؟

يجائيل يادين: نعم يُمكنك ذلك، أنا أسألك.

يسرائيل جاليلي: أنا أفسّر هذا الأمر، ولكن بالنسبة إلى سؤال: ما المقصود بذلك؟ يجب أن نسأل وزير الدفاع في هذا الشأن، لكنني أفسّر هذا الأمر، لنفسي ولكم أيضاً هنا، بتفسيرين: الأول: أن وزير الدفاع يُريد أن يُشرك في مسؤوليّة عرض الأمور على الحكومة كلاً من: رئيس هيئة الأركان العامّة، ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة؛ ليس لأنه نبيّ أو ملاك أو إنسان رقيق، ولكنه يريد إشراكهما –هما بالذات– في عرض الموضوع معه؛ وذلك لأنهما يستطيعان الردّ على التفاصيل، كما ستكون الحكومة مُطمئنّة لأنها تعلم التفاصيل كلها، وستُدرك الحكومة أنه لا يخفى عليها أيّة تفصييلة، هذه أو غيرها، ولديها بيانات كاملة. ويمكن تحقيق ذلك بهذه الطريقة؛ إذ لا يظهر فقط وزير الدفاع، بل وأيضاً رئيس هيئة الأركان العامّة ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة، اللذين هما بطبيعة الحال خبراء في هذه الأمور.

إلا أنني أريد القول في هذا الموضوع محلّ النقاش: إن وزير الدفاع موشيه ديّان ليس حريصاً للغاية على مظاهر التسلسل القياديّ، من ناحية إمكانيّة التحدّث وجهاً إلى وجه مع مرؤوسيه. يبدو لي أنه سمّح أيضاً لكثير من رؤساء آخرين لهيئة الأركان العامّة بالمثول أمام لجنة الخارجيّة والأمن التابعة للكنيست. وأنا الآن مُمتنع عن إبداء رأيي، سواءً أكان هذا الأمر محلّ ترحيب أم لا؛ فنمّة جوانب هنا وهناك، وأعتقد –بشكل عامّ– أن هذا الأمر محلّ ترحيب.

أنا أفسّر هذا الأمر -مثلما قلت- بأمرين: الأول: أن وزير الدفاع يُريد مسؤولية كاملة في الحكومة وفي القيادة العسكرية؛ بمواجهة الموضوع بأقصى درجة من التفصيل، وتحقيق الأمر بأن يتمكّن الجميع من معرفة التفاصيل كافة، حيث يسهّل الوصول إليها؛ وكأنّه يقول: ها هم الأشخاص ماثلين أمامكم.

وربّما يوجد هنا أيضًا شيء ما يميّز موشيه ديّان؛ ليس لأنه لا يهتم بالتفاصيل، فهو يهتم بالتفاصيل، ولكن لأنه يُتيح للأشخاص المسؤولين عرض الأمور، ويبقى هو من أجل عرض الخطوط العامّة.

يجائيل يادين: هل بهذه الطريقة -أيًا كان التفسير- تكون غالبية هذه الأمور بمبادرة من وزير الدفاع، أم بعدم اعتراضه بالتأكيد على مثل هؤلاء الأشخاص؟ وذلك لأنه يوجد نوع من التباهي المتعمّد الذي يُبديه وزير الدفاع أمام الحكومة، بقوله: عليكم أن تعرفوا أنني لست وزير دفاع؛ لأنني كنت رئيسًا سابقًا لهيئة الأركان العامّة. وأنا في هذه الموضوعات التي تتعلّق بإبداء آراء خاصّة برؤساء هيئة الأركان العامّة أو آراء فنيّة -لستُ سباحم المغوار سبيتز، (١٠١) فأنا وزير عُيّنْتُ بواسطة حزب، وأنتخبت. وفي هذه الموضوعات التي ينبغي للحكومة أن تستمع فيها إلى رأي فنيّ خاصّ برئيس الأركان، فهذا هو رئيس هيئة الأركان العامّة، أنتم تستمعون إليه؛ لأنني لستُ هنا رئيسًا خارجيًا لهيئة الأركان العامّة؟ -ألا تقبل هذا الأمر؟

يسرائيل جاليلي: أفصّل القول: إنني لم أُميّز هذا المغزى الخاصّ بدعوة رئيس هيئة الأركان العامّة، ورئيس شعبة المخابرات العسكريّة.

(١٠١) مارك سبيتز (Mark Spitz): سبّاح أمريكيّ، فاز بسبع ذهبيّات خلال أولمبياد ميونخ ١٩٧٢م، وهو رقم قياسيّ يُسجّل خلال بطولة واحدة منذ انطلاق الأولمبياد، ولم يُحطّمه إلا مايكل فيلبس الأمريكيّ الجنسيّة في أولمبياد بكين عام ٢٠٠٨م، بحصوله على ثماني ذهبيّات. [المترجم]

نيينتسال: ألا يُشبه الأمر قليلاً إحضار سفير إسرائيل في الولايات المتحدة إلى القدس أم أن هناك أيضاً حالات من هذا القبيل؟ لأنه كما يبدو لي، أحضره كذلك وزير الخارجية إلى الحكومة ليتحدّث هناك.

يجائيل يادين: لقد كان قصدي بوصفها طريقة عمل. فكما رأيتُ، لم تتعقد جلسة نقاش أمنية في الحكومة؛ حيث لم يُستدع رئيس هيئة الأركان العامة، ولا رئيس شعبة المخابرات العسكرية، لكي يدلي ليس فقط بمعلومات، بل أيضاً حكمه على سياسة الجيش؟

يسرائيل جاليلي: لا أعتقد أن هذا المثال قابل للتطبيق في هذه الحالة.

يجائيل يادين: ثمّة سؤال ثانٍ الآن. لقد قلت من قبل: إن مسؤولية وزير الدفاع... [لم يكمل حديثه – المترجم]

نيينتسال: [مقاطعاً – المترجم] معذرة، أعتقد أن الوزير أراد الإجابة عن سؤالي. يسرائيل جاليلي: أقول: إنني لا أعتقد أن هذا المثال يُشبه ما يمكن مقارنته بالحالة محلّ النقاش؛ لأن سفير الولايات المتحدة نادراً ما يأتي إلى هنا، ونادراً ما يُطلب منه الحضور إلى الحكومة. وعلى الجانب الآخر، نجد أن المجال الأمنيّ أساسي؛ حيث يوجد اهتمام بسماع المعلومات من مصدرها الأساسي. وبالتالي، لا يوجد لهذا المثال تقريباً مغزى مؤثّر؛ فنادرًا ما يدعو وزير الخارجية مدير عام مكتبه لحضور جلسات النقاش.

وأفسّر الأمر بأن موضوع الأمن هو موضوع رئيس، كما أن موشيه ديّان ليس كثير الإلحاح في مسألة التسلسل القياديّ، وليس شديد الحرص في المسألة محلّ النقاش؛ فهو يريد أن تعرف الحكومة الأمور من مصدرها، كما أنه في أكثر من مرة أيضاً – لا يُصرّ على وجود أيّ فارق بينه وبين رئيس هيئة الأركان العامة خلال جلسات نقاش الحكومة، ولا يشعُر بالانزعاج من أنه ربّما – عن طريق ذلك الأمر – يوجد شكّ في سلطته.

يجائيل يادين: لقد حاولتُ الوقوف على المسؤولية الإضافية لوزير الدفاع، قلت —من بين أمور أخرى—: على الرغم من ذلك، فهو مسؤول عن تعيين الأشخاص في الجيش وما إلى ذلك. إذن، من يُعيّن رئيس هيئة الأركان العامة في إسرائيل؟ يسرائيل جاليلي: يقترح وزير الدفاع على رئيس الحكومة رئيسًا لهيئة الأركان العامة، وإذا قبل رئيس الحكومة الاقتراح فإنه يُعرض على الحكومة للتصديق عليه.

يجائيل يادين: في الواقع، يُعيّن رئيس هيئة الأركان العامة من قبل الحكومة، ورُبما بشكل رسمي عن طريق رئيس الحكومة، ولكن في الوقت الذي تُصدّق فيه الحكومة على هذا الأمر، فإنها تتحمّل مسؤولية تعيين رئيس هيئة الأركان العامة.

يسرائيل جاليلي: بالتأكيد.

رئيس اللجنة أجرانات: من يوقع على خطاب التعيين، وزير الدفاع أم رئيس الحكومة؟ أدرك أن وزير الدفاع في الواقع يقترح ويوصي، والحكومة تُقرّر أو تُعيّن.

يسرائيل جاليلي: الحلقة الخاصة برئيس الحكومة هي الحلقة المهمة في هذا الموضوع. يقترح وزير الدفاع على رئيس الحكومة، ورئيس الحكومة هو الذي يُقدّم هذا الأمر للحكومة للتصديق عليه. وإن لم أكن مُخطئًا، فإن خطاب التعيين يوقع عليه بواسطة رئيس الحكومة. هذا ما يبدو لي، ويمكن بسهولة أن نتأكد من الأمر.

يجائيل يادين: أفهم من هذا العُرف أن الحكومة مُتفكة على أن تعيين رئيس هيئة الأركان العامة هو عمل مُهم للغاية لأمن الدولة؛ نظرًا إلى أنه المسؤول الأعلى من الناحية العسكرية؛ ولذلك فإن هذا الأمر ليس قصيرًا على نطاق وزير الدفاع

فَحَسْب، ولكن الحكومة تتحمّل المسؤولية الكاملة عن هذا الموضوع. أليس هذا صحيحًا أم لا؟

يسرائيل جاليلي: بالطبع، ولكن لا يَحْطُرُ بِبَالٍ أَنْ يُعْرَضَ اقْتِرَاحٌ عَلَى الحكومة بتعيين رئيس هيئة الأركان العامّة، ليس مُقَدِّمًا من قِبَل وزير الدفاع.

يجائيل يادين: الآن يأتي السؤال الثاني: على حدّ علمك، هل في الحالة مَحَلّ النقاش الخاصّة برئيس هيئة الأركان العامّة الحاليّ، يُمكن أن يكون الوضع معكوسًا؛ بأن يَرغب وزير الدفاع في تعيين رئيس آخر لهيئة الأركان العامّة، في حين أن الحكومة أو بعضًا منها يَفرض عليه تعيين هذا الرئيس لهيئة الأركان العامّة؟ ففي الواقع، يستطيع وزير الدفاع دائمًا الاستقالة من منصبه، إن لم يَكُن موافقًا على هذا التعيين، ولكن العمليّة ليست بهذه البساطة؛ بأن يوصي وزير الدفاع والحكومة تصدّق، إلا أنه يمكن أن تكون هناك عمليّات داخلية تُوَدِّي إلى تعيين هذا أو غيره، وطبعًا من دون إعفاء وزير الدفاع من المسؤولية. لقد قلتُ: إن هذا جزء من أسئلتِي الاستفزازيّة؛ وبالتالي فأنا أسألُ بشكل ملموس: هل تعلم شيئًا عن تعيين هذا الرئيس لهيئة الأركان العامّة؟ وهل كان هذا هو الاقتراح الأساسيّ لوزير الدفاع أم لا؟

يسرائيل جاليلي: لا أعلم شيئًا عن وجود أيّ اقتراح آخر لوزير الدفاع فيما يتعلّق بتعيين رئيس هيئة الأركان العامّة الحاليّ، ولا يَحْطُرُ بِبَالٍ عموماً أنه يمكن فرضه على وزير الدفاع.

يجائيل يادين: بالطبع لا يُفرض عليه رئيس هيئة الأركان العامّة.

يسرائيل جاليلي: أنا أدلي برأيي، قائلًا: إن هذا الأمر غير وارد؛ لأن هذه مسؤوليّة وزير الدفاع، وينبغي له أن يؤدّيها بأفضل ما يُمكنه عليه ضميره، وعلى رئيس الحكومة أن يؤدّيها في الواقع استنادًا إلى اقتراح وزير الدفاع،

ولكن حَسَبًا أوتي من عِلْم. كما أن الحكومة تتحمّل مسؤوليّة كبيرة جدًّا؛ إذ إن هذا الأمر لا يُماتِل تعيين مدير عام هذا المكتب، أو مدير عام مكتب آخر.

نيبنتسال: وهؤلاء أيضًا تُعيّنهم الحكومة، كما أنها تُعيّن السفراء.

يسرائيل جاليلي: هذا الأمر ليس مُشابهًا. لا أعرف أيّة وظيفة مميّزة تُماتِل وظيفة رئيس هيئة الأركان العامّة—رُبّما في مجال آخر؛ رُبّما في المؤسسات القضائيّة وما شاكلها—بقدر ما توجد مسؤوليّة للرئيس أو الكنيست. ولكن هذا الأمر لا يُشبه أيّة وظيفة أخرى، ولا تستطيع الحكومة أن تُعفي نفسها ولو من جزءٍ واحدٍ من المسؤوليّة عن التعيين، حتى لو جرى هذا التعيين بناءً على اقتراح وزير الدفاع. وأنا لا أتصوّر أن وزير الدفاع—أيًّا كان هو—سُعيّن رئيس هيئة الأركان العامّة قسْرًا.

رئيس اللجنة أجزانات: إن ما يُدهشني أن هذا الأمر لا يُنظّمه القانون، وهذه مجرد ملحوظة هامشيّة على إثر أسئلة الزملاء. هناك تعليمات عامّة في القانون الأساسي الخاصّ بالحكومة، بأن ما ليس منصوصًا عليه، تستطيع الحكومة أن تفعله.

فيما يتعلّق بالمستشار القانوني، هناك قانون يُقرّ بأن وزير العدل يقترح، والحكومة تُصدّق؛ وليس منصوصًا على أمر كهذا، فيما يتعلّق بما وصفته بأنه وظيفة مميّزة، وأنا أتفق مع هذا التقدير.

أنا لا أشكو منك أو أنتقدك على وجه التحديد، غير أنني فقط أقول: إنه من المُدهش جدًّا أن أمرًا كهذا ليس منظمًا. رُبّما يوجد لذلك سبب منطقيّ، لا أعلم. في النهاية، أبدأت الحكومة رأيها في الوظائف الأخرى، وأبدى الكنيست رأيه، عندما كتبوا قانون التعيينات.

يسرائيل جاليلي: بدايةً، أنا أتقبّل النقد؛ فهو أمرٌ له ما يبرّره، ولكن هناك أمورًا غامضة. فعلى سبيل المثال، أثناء جلسات النقاش الحاليّة حول تشكيل الحكومة

والخُطوط العريضة للحكومة، اتَّضح أمر غامض. فعندما شكَّلوا الحكومة الحاليَّة، كنتُ شاهدًا على الحدث، ولم أشارك في عمليَّة التشكيل. وعندما حاولنا الآن دراسة الخُطوط العريضة للحكومة -باعتبارها أساس الخُطوط العريضة للحكومة الحاليَّة- تبيَّن أنه لا توجد ولو كلمة واحدة عن الجيش الإسرائيليِّ، والسياسة في المناطق الفلسطينيَّة، وسياسة الجُسور المفتوحة، (١٠٢) وكل الناس أصابهم الدُّهول.

حاييم لاسكوف: القانون الشفويِّ.

يسرائيل جاليلي: إن القانون الشفويِّ ليس توصيفًا رسميًا؛ القانون الشفويِّ هو تعريف إما فقهيِّ أو حزبيِّ. ثمَّة أمور غامضة، رُبَّما تنطوي على أسباب سابقة، أو من فترة دافيد بن جوريون -رحمه الله-، أو ناتجة عن نوع من الإحجام عن الأمر؛ لربَّما الاهتمام بالموضوع سيثير كل أنواع القلاقل، ولم تَطُرْ أيَّة حاجة في الحياة لتفسير هذا الموضوع.

ولكن لا يوجد خلاف على العُرف السائد بأن وزير الدفاع يَقرِّح على رئيس الحكومة رئيسًا لهيئة الأركان العامَّة، ويَقرِّح رئيس الحكومة بدوره على الحكومة. وبعد ذلك، تُقام مراسم تغيير رؤساء هيئة الأركان العامَّة بحضور رئيس الحكومة، وفي هذه المراسم يُسلَّم التعيين، وإن لم تخَّي الذاكرة، يُوقَّع خطاب التعيين بواسطة رئيس الحكومة.

(١٠٢) سياسة الجُسور المفتوحة (Open bridges policy): هي سياسة انتهجتها الحكومة الإسرائيليَّة برئاسة موشيه ديَّان بعد حرب يونيو ١٩٦٧م بمدة قصيرة. كان لهذه السياسة العديد من الأهداف الخطيرة، منها: تهجير الفلسطينيين عبر تسهيل انتقالهم من الضفَّة الغربيَّة إلى الأردن عبر جسريِّ اللَّبني (جسر الملك حسين)، وجسر دامية (جسر الأمير محمد)، اللذين يربطان الضفتين: الغربيَّة والشرقيَّة، كنوع من أنواع التهجير الهادئ. [المترجم]

يجائيل يادين: لماذا تعتقد أن هذه وظيفة مميّزة، مقارنةً بكل أنواع المسؤولين الآخرين في الدولة؟

يسرائيل جاليلي: لأن الموضوع معنيّ بمصير الدولة، ولأن هذه الأمور تتبّع قانون العقوبات، كما أن هذه الوظيفة تتطلّب مهارات متنوّعة، ومعلومات فنيّة، وإحساسًا بالناس، وتمييزًا إداريًا، وقُدرة على اتّخاذ القرار الحاسم، وقُدرة على القيادة، وصرامة الشخصيّة—أكثر مما يوجد في أيّ فرع آخر أعرّفه في إسرائيل.

يجائيل يادين: هذا يعني أنه رئيس هيئة الأركان العامّة في واقع الأمر، من دون أن يرد هذا الأمر في القانون الأساسي؛ لأن في قانوننا الأساسي هناك أمرًا واحدًا ناقصًا؛ حيث لم يرد من هو القائد الأعلى للجيش. ولذلك، فأنا أسأل عما إذا كان الشعب في الحقيقة أو الحكومة على الأقل، يعبّران رئيس هيئة الأركان العامّة في الواقع بمنزلة القائد العام للجيش؟

يسرائيل جاليلي: هذا الأمر مرهونٌ بدرجة كبيرة بطبيعة وزير الدفاع المسؤول عن رئيس مُخلص لهيئة الأركان العامّة. وعلى سبيل المثال، عندما كان ليفي إشكول—رحمه الله—وزير الدفاع—على الرُغم من أنه كانت هناك سفينة خاصّة لرئاسة الحكومة ووزير الدفاع—لم يعتبره أحدٌ قائدَ الجيش، وذلك على الرُغم من أن الجميع أدركوا سلطته.

إن الأمر مختلفٌ فيما يتعلّق بوزير الدفاع الذي يحوز مجدًا عسكريًا، ليس مصادفةً، وليس اصطناعيًا، وإنما يستندُ إلى معرفة مهنيّة وخبرة فنيّة. ومع ذلك، أريد أن تكون لرئيس هيئة الأركان العامّة مكانة رفيعة في إسرائيل، وفي حياة الشعب؛ لأنه في ظلّ عدم وجود وزير دفاع مثل موشيه ديّان، فإنهم بالتأكيد يعتبرون رئيس هيئة الأركان العامّة القائد الفعليّ للجيش.

يجائيل يادين: أريد أن أشرح لِنفسي رأيك، إن كان هناك فارق من ناحية المسؤولية أو كان وزير الدفاع شخصاً من هذا القبيل أو مختلفاً، لكن لا يزال غير واضح بالنسبة إليّ: لماذا لا يزال يعتقد شخصٌ ما أن وزير الدفاع، الذي كان رئيساً سابقاً لهيئة الأركان العامة—كان رئيساً عظيماً لهيئة الأركان العامة، ورجلاً عسكرياً بارزاً؟ ولماذا هو الشخص الذي يتحمّل المسؤولية الأكبر؟ لأنه يجب عليه أن يخوض في تفاصيل عملياتية فنية خاصة بتقديرات الجيش، وكم يجب أن يكون عدد القوات؟

إحدى القواعد التي فهِمتها، أنهم في الجيش الإسرائيلي يُغيّرون رؤساء هيئة الأركان العامة كل ثلاث أو أربع سنوات؛ على افتراض أنه سيكون الرئيس الأفضل مهنيةً لهيئة الأركان العامة. ويكون التغيير بعد ثلاث أو أربع سنوات؛ سواءً بسبب السنّ، أم بسبب المهنيّة الأكثر، أم بسبب أن أيّ شخص يتبنّى اعتقاداً معيَّناً، يُمنع من الاستمرار في قيادة الجيش، ويُمنع من تقلّد منصب رئيس هيئة الأركان العامة، ويجب تغييره.

على الرُّغم من أن موشيه ديّان جدير جدّاً بالتقدير، وقد مرّت عليه بالفعل — على ما يبدو لي— نحو أربع فترات وظيفيّة منذ أن كان رئيساً لهيئة الأركان العامة—هل هو الذي اعتقد أن العملية الفنية الخاصة برئيس هيئة الأركان العامة لدينا تختلف عن الموجودة لدى أيّ شخص آخر؟ هل عُيّن في الحقيقة كوزير للدفاع؛ لأنه كان هناك افتراض بأنه سيكون رئيساً خارقاً لهيئة الأركان العامة؟

يسرائيل جاليلي: لقد عُيّن كوزير للدفاع على مشارف حرب يونيو ١٩٦٧م (١٠٣) من أجل أن يكون مُخلّص الشعب ومُنقّذه على مشارف حرب، في مقابل رئيس الحكومة الذي في الحقيقة—لا أقول إن كان هذا الأمر له ما يبرّره أم لا—يمنحه الجمهور الثقة كزعيم عسكريّ، ولاقى حينئذٍ وزير الدفاع موشيه ديّان قبُولاً

(١٠٣) حرب الأيام الستة في المصطلح الصهيونيّ. [المترجم]

لدى الشعب، وبموجب هذه المطالبة طُلب منه أن يتولّى هذا المنصب. كان من الممكن ضمّ حزب رافي (١٠٤) إلى الحكومة أيضاً في مناصب أخرى، واقترح وقتها المسؤولون –الذين انضموا إلى الحكومة– موشيه ديّان لهذا المنصب. ووقتها، عُرض على الجمهور، ونُشر في الصحف، وأذيع في وسائل الإعلام، أننا بذلك نحظى بزعيم عسكريّ، كما عُرض بعد ذلك على أنه الشخص الذي جَلَبَ لنا النصر.

يجائيل يادين: هل وزير الدفاع يتقلّد منصبه في هذه الأيام بموجب تغييره مع ليفي إشكول أم بموجب انتخابات أخرى، وإقرارٍ آخر، وتصديق الكنيست في فترة متأخرة؟

يسرائيل جاليلي: رسمياً، وزير الدفاع الحاليّ هو وزير دفاع في حدّ ذاته، بموجب انتخابات جديدة، وحكومة جديدة، ورئيس حكومة جديدة وما إلى ذلك. ولكن من دون أدنى شكّ، يوجد في هذا الأمر درجة كبيرة –إن لم تكن حاسمة– من الاستمراريّة. كما أنه على الرُّغم ممّا حدث، إذا شكّلت الآن حكومة، واقترح على وزير الدفاع الحاليّ أن يشغل منصب وزير الدفاع في الحكومة القادمة أيضاً –فسيكون هذا الأمر بحُكم الاستمراريّة بدرجة كبيرة.

يجائيل يادين: حسناً. هذا يعني أنك تعتقد ذلك سواء أكان وزير الدفاع رجلاً عسكرياً أم كان رجلاً غير عسكريّ. لقد كانت لدينا أيضاً حالة من هذا القبيل،

(١٠٤) حزب رافي (Rafi): حزب قائمة عمّال إسرائيل رשימת פועלי ישראל، هو حزب سياسيّ إسرائيليّ أسّسه دافيد بن جوريون عام ١٩٦٥م، إثر الانشقاق من حزب ماباي – Mapai – מפא"י بسبب الخلاف الشديد الذي نشب بين دافيد بن جوريون رئيس الحكومة وزميله في الوزارة والحزب آنذاك ليفي إشكول حول قضية لافون المشهورة، ولأن بن جوريون كان يريد دفع مجموعة من شباب الحزب ك موشيه ديّان وشمعون بيبريس لاستلام دقّة القيادة بعد تنحيه، في حين كان ليفي إشكول وجولدا ميبير يعارضان هذا التوجّه. [المترجم]

كان فيها لافون (١٠٥) وزيراً للدفاع، الذي على الرُّغم من أنه لم يكن رجلاً عسكرياً، اعتقد أنه يستطيع التَّدخُّل؛ من منطلق أن هذا الأمر مسموح له، أو بالأحرى ينبغي له الخوض في التفاصيل الخاصَّة بحجم القوة المطلوبة، وأسلوب انتشار هذه القوة، بينما يأتي إلى وزير الدفاع كل من: رئيس هيئة الأركان العامَّة، وهيئة الأركان العامَّة ذاتها، وألوية القيادة والتسلسل العسكريِّ بالكامل، ويقولون: هكذا يجب أن نفعَل، وهذا رأيهم وما إلى ذلك.

لنفترض أنه لم تحدث كارثة، ولم تَنذَلِج حرب، ولكن حدث وضع كهذا قبل سنة، واعتقدَ رئيس هيئة الأركان العامَّة أنه يجب أن يكون في سيناء بشكل دائم لواءان في المقدمة ولواءٌ واحد في المؤخِّرة، وكانت هذه هي عقيدة الجيش برُمَّته، كان يأتي وزير الدفاع ويقول له: أنا لا أقبل قراركم هذا، ضَعُوا لواءً في المقدمة ولواءين في المؤخِّرة. إذا كان قدَّم رئيس هيئة الأركان العامَّة استقالتهُ بسبب تدخُّل من هذا القبيل، وكان وَصَلَ الموضوع إلى الحكومة —ماذا كانت ستعتقد الحكومة، وماذا كان سيظنُّ الجمهور؟

يسرائيل جاليلي: يحتوي هذا السؤال على جزأين. أستطيع الإجابة عن الجزء الأول بقدر كبير من الاقتناع، وعن الجزء الثاني بقدر كبير من التخمين.

بالنسبة إلى الجزء الأول، أعتقد أن وزير الدفاع سيُحسِن صُنْعاً إذا اعتمد على رئيس هيئة الأركان العامَّة وهيئة القيادة في اتخاذ القرارات المهنية على هذا

(١٠٥) بنحاس لافون (١٩٠٤م - ١٩٧٦م) (Pinhas Lavon): سياسيٌّ ووزير دفاع إسرائيل في الفترة (١٩٥٤م - ١٩٥٥م). ارتبط اسمه بالقضية المشهورة المعروفة باسم قضية لافون، أو فضيحة لافون في عام ١٩٥٤م، وأُعتقل فيها أحد عشر يهودياً مصرياً؛ إثر اتِّهامهم بزرع قنابل في كل من: دور السينما، ومكاتب بريد، ومراكز معلومات تابعة للولايات المتحدة في القاهرة والإسكندرية؛ بهدف إفساد العلاقات المصرية - الغربية، في الوقت الذي كانت تتفاوض فيه مصر مع بريطانيا حول إخلاء قناة السويس. [المترجم]

التغيير أو غيره، شريطة ألا يكون مُقتنعًا بأن هذا القرار الخاصّ برئيس هيئة الأركان العامّة هو قرارٌ كارثيٌّ.

ثانيًا: يمكنني أن أتصوّر أن تتشكّل علاقات بين رئيس هيئة الأركان العامّة ووزير الدفاع، تُحسّم فيها الأمور بدرجة كبيرة بتبادل الرأي، والاهتمام بالملاحظات، من دون إشراك رئيس هيئة الأركان العامّة في سلطة وزير الدفاع.

ثالثًا: الموضوع المطروح هنا كمثال: منظومة الدفاع على جبهة السويس، أو منظومة الدفاع في الجولان؛ أعني كل المشكلة الخاصّة بالتناسب بين القوة النظاميّة والاحتياط، وقوة الاقتصاد فيما يُطلق عليه اسم فترة السلم -تضمّ كل هذه المفاهيم عنصرًا فنيًا حاسمًا، ولكنها تضمّ أيضًا عنصرًا من الإدراك السياسيّ العامّ في سلطة الوزير، ولا يجب الفصل بين الأمور.

يجائيل يادين: لم أقصد سؤالًا بعيد المدى إلى هذا الحدّ، لقد ضربتُ مثالًا واقعيًّا؛ حيث قلتُ: لواء في المقدمة أو لواءين في المقدمة.

يسرائيل جاليلي: فيما يتعلّق بالمثل الواقعيّ، يبدو لي أنه يجب على وزير الدفاع في هذا الموضوع أن يعتمد على رئيس هيئة الأركان العامّة، وإن لم يستطع الاعتماد عليه في هذا الموضوع -فلا يُمكن أن يكون رئيسًا لهيئة الأركان العامّة تابعًا له.

يجائيل يادين: هذا يعني أنه في الساعة الحادية عشرة صباح يوم السبت، في اجتماع هيئة الأركان العامّة، كان يعرض رئيس هيئة الأركان العامّة أمام وزير الدفاع كيفية استعداد الجيش للدفاع الأوّل، بما يُلائم خطط شاملة معروفة؛ ٣٠٠ دبابة وما إلى ذلك، ويقول له: إننا مُستعدّون في الجنوب بلواء واحد في المقدمة على الجبهة، ولواءين في المؤخرة للضربات المضادّة. وفقًا لرأيك، هل يجب أن يقبل وزير الدفاع هذا الأمر؟

يسرائيل جاليلي: متى كان هذا الأمر؟

يجائيل يادين: في يوم السبت الساعة الحادية عشرة والرابع.

نيينتسال: أضيف: يحقّ لوزير الدفاع أن يقبل هذا الأمر.

يجائيل يادين: ليس من ناحية السلطة الرسميّة.

نيينتسال: بل، من الناحية الموضوعيّة.

يجائيل يادين: لقد قلت من قبل إنه سيكون غريباً جداً إذا ما تدخل وزير الدفاع في هذه الموضوعات.

يسرائيل جاليلي: أطلب بشدة، وأنا واثق بأنه طلب لا داعي له، ولكنني على أيّة حال، أطلب بشدة أن تتحقّقوا من إجابتي؛ فربّما تكتنّفها درجة معيّنة من الفطنة بعد فوات الأوان. ولكنني أقول: يجب بشكل عام على وزير الدفاع أن يعتمد على رئيس هيئة الأركان العامّة في موضوع اختيار موقع الوحدات، وعدد الأولوية. ففي السادس من أكتوبر، أو الخامس من أكتوبر، على مشارف اندلاع الحرب، من المُبرّر أن يُبدي وزير الدفاع رأيه بمزيد من الحرص في موضوع كهذا؛ ولا سيّما أن وزير الدفاع رجل عسكريّ، ربّما سيميّز الأمور التي يكتنّفها الغموض. ولكن بشكل عامّ، فإن السلطة والمسؤوليّة عن تحديد موقع الأولوية على الجبهة وعددها – هو أمر يتحمّله رئيس هيئة الأركان العامّة.

يجائيل يادين: لقد ذكرت تلميحات، كان يوجد هنا شبه أذكيا بما فيه الكفاية قد فهموا هذه التلميحات: أمثلة من عهد بن جوريون، تدخله وعدم تدخله في الموضوعات العمليّاتيّة أو غير العمليّاتيّة. أنا لا أعتقد أن كل ما فعله بن جوريون أو ما لم يفعله في علاقاته برئيس هيئة الأركان العامّة – أوامر مقدّسة لكل وزير دفاع سيأتي بعد ذلك. ومع ذلك، يمكنني أن أتصوّر أن هذا الأمر كان يمكن أن يؤثر كخطّ موجهٍ في أيّ وزير دفاع، سواء أرضي بذلك أم لم يرض. ولكنك قلت: إنهم تذرّوا، ولكنهم قبلوا الأمر.

ألا تتذكّر أنه عندما قرّر وزير الدفاع على الفور مهاجمة اللّطرون، (١٠٦) لم يكن هناك أيّ اعتبار لعدد الألوية أو نوعيّتهم، وكان هذا قرارًا سياسيًا استراتيجيًا للغاية في العلاقة مع القدس؛ ليس فقط لأن رئيس هيئة الأركان العامّة لم يقبل هذا الأمر، ولكن أيضًا لأن جزءًا من أعضاء الحكومة لم يقبلوا ذلك. وعلى إثر ذلك، شكّلت لجنة تحقيق من قبل الحكومة، أو من قبل جزء منها، للتحقيق في سبب تدخّل وزير الدفاع حتى في موضوع من هذا النوع. هل حدث هذا الأمر أم لا؟

يسرائيل جاليلي: لقد تذكّرتُ مثلاً آخر، ربّما يكون وثيق الصلة بالموضوع، كان قبل معركة اللّطرون أيضًا. حدّث موقفٌ كان فيه يوحنا رتنر (١٠٧) – رحمه الله – يوشك أن يتولّى منصبه كرئيس لهيئة الأركان العامّة، وحدّث هذا الأمر على مشارف تولّيه هذا المنصب. كان يجائيل يادين في ذلك الحين ضابطًا عمليّات هيئة الأركان العامّة. كان يوجد عدد قليل من المدافع، وكانت المشكلة تكمن في أين تُنصب هذه المدافع؟ وفي أحد الأيام الصافية، أتينا: يوحنا رتنر، ويجائيل يادين، وعبّدكم المطيع، إلى منزل وزير الدفاع دافيد بن جوريون، وأثناء الحديث، اقترح بن جوريون تحريك المدافع، أو مدافع الهاون، من قطاع بحيرة طبرية إلى قطاع جبال القدس. اعتقد ضابط العمليات يجائيل يادين أن هذا أمر خاطئ؛ لأن مدافع الهاون لا يُمكنها العمل في قطاع جبليّ.

(١٠٦) اللّطرون (Latrun): بلدة فلسطينيّة محتلّة منذ ١٠ أغسطس ١٩٤٨م، تقع على بعد ٢٥ كم غرب القدس، و ١٤ كم جنوب شرق الرملة. [المترجم]

(١٠٧) يوحنا رتنر (Yohanan Retner): كان مهندسًا معماريًا، ورجلًا عسكريًا، وأحد قادة منظمة الهاجاناه الصهيونيّة. كان قائد القيادة القطريّة لمنظمة الهاجاناه في الفترة (١٩٣٧م – ١٩٣٩م). تولّى رئاسة أركان الجيش الإسرائيليّ خلال حرب ١٩٤٨م، ولكنه سرعان ما قدم استقالته من المنصب؛ نظرًا إلى مواجهته بعض المشكلات التي حالت بينه وبين بقائه في المنصب. كما تقلّد منصب رئيس شعبة التخطيط في الجيش الإسرائيليّ بعد إنشائها عام ١٩٤٨م. [المترجم]

يجائيل يادين: اسمح لي بالتعديل؛ لأنني في هذه الحالة لا أجلس حاليًا كعضو في اللجنة، وذلك لأن النقاش قد دار حول المدافع. وبأفضل ما تسعفني الذاكرة، لم يكن الأمر على هذا النحو بالتحديد، ولكن هذا الأمر ليس مهمًا. إن مدافع الهاون في واقع الأمر سلاحٌ نموذجيٌّ للعمل في الجبال، ولذلك أقول: لقد دار النقاش حول المدافع.

يسرائيل جاليلي: قلتُ في البداية مدافع، وبعد ذلك لم أكن متأكدًا؛ فقلتُ مدافع هاون. على أية حال، أثبتت ضابط العمليات -بحدة- لوزير الدفاع الخطأ الذي شاب طريقته من الناحية الفنية، من الناحية الفنية فقط، مؤكدًا ذلك بقوله: إنني لا أخوض الآن في ترتيبات الأولويات، التي تُصدر قرارًا بناءً عليها، ولكن يتعلّق الأمر بمسألة أين ومتى تُفعل المدافع، وهذا الأمر أنا أعلم به منك. حدثتُ توتّر في هذا الأمر، حدثتُ توتّر بدرجة كبيرة؛ حيث استنتج يوحنان رتنر من هذا الحدث أنه لن يستطيع أن يشغل منصب رئيس هيئة الأركان العامة، وأرسل إليّ خطابًا -أحتفظ به حتى يومنا هذا- حول هذا الشأن، وقد جاء فيه: إنه في إطار علاقات من هذا النوع، ربّما سيتمكّن بن جوريون من أن يعمل، ولكن رتنر لن يستطيع العمل في إطار علاقات من هذا القبيل، بينما سيحدّد وزير الدفاع أين تُنصب المدافع.

والآن فيما يتعلّق بمعركة اللّطرون، فإن ما أتذكّره هو أنه قد حدّنتُ ظروف مؤسفة، مرّ بها اللواء السابع الذي كان قد أسس حديثًا، وكان يضم عددًا كبيرًا من المهاجرين، ولم يحصل جزء كبير من هذا اللواء على أكثر من يومين أو ثلاثة أيام تدريبية.

في هذا الوقت، أوصى كلّ ضباط هيئة الأركان العامة الذين أتذكّرهم بعدم تنفيذ عملية الهجوم على اللّطرون، ولكن في جلسة نقاشٍ مثيرةٍ وعاصفةٍ، قرّر وزير الدفاع تنفيذ العملية. لقد كانت جلسة نقاشٍ رهيبيةٍ، وهذه إحدى تجارب الحياة الرّهيبية التي يمّر بها كل واحد منّا؛ لدرجة أنني أتذكّر أن ضابط عمليات

منظمة الهاجاناه (١٠٨) قال لـ بن جوريون: ستكون هذه العملية مذبحة، أو ربّما قال مجرّرة، لا أتذكّر أيّ الكلمتين قد استخدم، يبدو لي أنه قال: إن هذه العملية ستكون مذبحة؛ لا يجب أن نشنّ هذا الهجوم، يجب أن نلغيه.

وفي إطار تنفيذ هذه التعليمات، طَلَبَ ضابط العمليات إلغاءً آخر. إن لم تخبّي الذاكرة، فإن وزير الدفاع وقتها لم يقبل توصية ضابط العمليات فقط، وإنما أقرّ بأن القائد المسؤول—إن لم أكن مخطئاً، كان اللواء شلومو شامير (١٠٩)— هو من سيقرّر إلغاء العملية من عدمه. ومن دون أن أصدر تقديرًا الآن بخصوص إمكانية تنفيذ هذه العملية أم لا، ينبغي أن أقول: إنني أقرّ بأنه بعد ذلك الأمر بمدة طويلة، في دوائر هيئة الأركان العامة، ودوائر القادة الذين كانت تربطني بهم علاقات زمالة—كانوا يضربون المثل بهذا التدخل الخاصّ بوزير الدفاع، على أنه أمر غير معقول، وغير مقبول.

يجائيل يادين: هذا بالتحديد ما قصّدتُهُ من دون الخوض في التفاصيل. قصّدتُ بشكل مبدئيّ، أنه آنذاك كانت هناك بالفعل رؤية، على الرُّغم من أنني كنتُ مشاركًا في الأمر. وأقول لك: إنه لا يوجد هنا وجه مقارنة؛ لأن المشكلة عندني، كانت مشكلة استراتيجية — سياسية حول موقف الحكومة وما إلى ذلك، ولكن كانت توجد رؤية بأنه لا يجب على وزير الدفاع—الذي كان حتى في هذه الحالة

(١٠٨) منظمة الهاجاناه (Haganah): منظمة عسكريّة صهيونيّة استيطانيّة، أُسّست في القدس عام ١٩٢١م، وقادت عدّة معارك منذ ١٩٢١م حتى ١٩٤٨م كان لها دور كبير في قيام إسرائيل، ثم شكّلت مع غيرها من المنظّمات الصهيونيّة العسكريّة المماثلة قوام الجيش الإسرائيليّ. [المترجم]

(١٠٩) شلومو شامير (Shlomo Shamir): أحد أشهر القادة العسكريين في السنوات الأولى لقيام إسرائيل؛ حيث كان القائد الثالث ل سلاح البحريّة الإسرائيليّة (١٩٤٩م — ١٩٥٠م)، وأول من حصل على رتبة لواء في هذا المنصب. علاوة على ذلك، كان شامير القائد الثالث ل سلاح الطيران الإسرائيليّ (١٩٥٠م — ١٩٥١م). [المترجم]

رئيس الحكومة— أن يتدخّل في الاعتبارات العمليّاتيّة، إلا إذا كان يتخلّى عن أصوله؛ ولا سيّما أن المشكلة هنا كانت مشكلة عامّة.

يسرائيل جاليلي: ألا تتذكّر أنه في حرب يونيو ١٩٦٧م، غيّر وزير الدفاع تحرّكات الجيش أثناء زيارته في سيناء؟

يجائيل يادين: لا أعلم، إلا أن ما أعلمه فقط هو أنه قد حدث تغيير واحد أساسيّ؛ سياسيّ — استراتيجيّ، عندما تغيّرت الخُطة الأساسيّة الخاصّة بـ سيناء، التي كانت تستهدف تدمير الجيش المصريّ في الجزء الأوسط، وتمثّل التغيير في أن الجيش الإسرائيليّ سيصل أيضًا إلى شرم الشيخ. وبالطبع، يتطلّب هذا الأمر إجراء تغييرات. يبدو لي أن تلك الأمور بالتأكيد من مسؤوليّة الحكومة ووزير الدفاع، وليس هيئة الأركان العامّة— بأن يتّخذوا قرارات حول الأهداف. سؤالي هو: من تلك الأيام التي دكرتها، هل تتذكّر حالة تدخل فيها بن جوريون في كيفية نصّب الأوليّة، أو كم عدد الأوليّة الذي يجب أن يُنصّب لأجل هذا الأمر؟

هناك فارق كبير بين تدخّلات من هذا القبيل، وبين التدخّلات الخاصّة بالأهداف الاستراتيجيةّة — السياسيّة. لذلك أسألك عن شيء لا أتذكّره: هل هذا الخطّ من العلاقات بين وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان العامّة، التي تحدّدت حينئذٍ، وأنت ذكرت هذا الأمر— لم يضرّ شيئًا فشيئًا برؤية الوزراء؛ ولا سيّما وزير الدفاع الذي كان يومًا رئيسًا لهيئة الأركان العامّة، وكانت لديه كل هذه المناوشات مع الوزير المسؤول عنه، الذي تولّد لديه انطباع بأن الوزير ربّما يتدخّل بشكل أكبر من اللازم أو أقلّ من اللازم، ويخلق لديه رؤية؟

أنا كوزير دفاع لا أتصرّف كرئيس سابق لهيئة الأركان العامّة، ولكنني سأتعامل مع رئيس هيئة الأركان العامّة، مثلما أردت أن يتعامل وزير دفاع مع رئيس هيئة الأركان العامّة. لذلك، في الشؤون العمليّاتيّة التي تقع ضمن نطاق سلطة هيئة الأركان العامّة: كيف تُنصّب القوّات، يمينًا أم يسارًا؟ فإن هذا الأمر ليس من وظيفتي؛ فلم أعين كوزير للدفاع لأجل هذا الأمر. أليس في هذا الأمر أيّ

نوع من التمييز السليم من ناحية المسؤولية الخاصة بوزير لرئيس هيئة الأركان العامة؟ هذا هو السؤال؛ لذلك سألتك أكثر من مرة عن تفرد رئيس هيئة الأركان العامة.

يسرائيل جاليلي: ولذلك، فإن الإجابة مُعقّدة. في الحقيقة، إن تلك الأمثلة التي سُقّتها، كالمثال على نَصَب المدافع، وأيضًا مثال عملية اللطرون - قد أوضّحت التمييز بين وزير الدفاع وبين السلطة المهنية. وفيما يتعلّق بوزير الدفاع، كان بن جوريون يمتلك درجة معيّنة من التسامح، ولكنها فقط درجة معيّنة، لم يكن عُفْرانًا تامًّا بين الرُفقاء، وأقول: إن هذا الأمر لم يَصِل أبدًا إلى درجة التحقيق التي نشهدها في يومنا هذا؛ وهذا الأمر بفضل شخصيته العظيمة.

يجائيل يادين: هل حدث ذلك الأمر؟ هل استقالّت هيئة الأركان العامة؟

كان هناك عَفْو لوزير الدفاع عن تدخّل من هذا النوع، بسبب شخصيته. أما بالنسبة إلى هيئة الأركان العامة، هل تصرّفت بشكل صحيح أم لا؟ فأنا لا أناقشها حاليًّا.

يسرائيل جاليلي: تتحدّث عن أيّ استقالةٍ لهيئة الأركان العامة؟

يجائيل يادين: أتحدّث عن هيئة الأركان العامة نحو وزير الدفاع، وخصوصًا في قضايا الجيش. أنت تقول: إنه قد حدث موقف كهذا حينذاك؛ بسبب شخصية وزير الدفاع الذي سامحوه، ولكن كانت هناك حالات - على الأقل حالة واحدة - استقالَ فيها رئيس هيئة الأركان العامة؛ عندما اعتقَد أن وزير الدفاع يتدخّل في سياسة تعيين القادة.

يسرائيل جاليلي: أجل.

يجائيل يادين: لم يكن هناك آنذاك هذا الاحترام المُطلق.

يسرائيل جاليلي: أشكرك على هذه الملاحظة. سأضع الأمور في نصابها، حَسْبَمَا تبدو لي، من دون أن أسوق الادّعاءات بأن الدقّة هي فقط من نصيبي.

أقول: إن تلك الحقائق الخاصة بالتدخل المفرط -حَسَبَ معرفتي آنذاك- لم تتغيَّر أيضاً الآن. وحَسَبَ معرفة الكثير من الأمور، لم يَكُنْ التدخل مفيداً، بقدر ما أضرَّ بموضوعاتٍ، لا تقع ضمن نطاق المسؤولية المباشرة لوزير الدفاع.

وفيما يتعلَّق بـ بن جوريون، أقول: إنه قد تحلَّى بدرجة معيَّنة من التسامح (أعتذرُ عن المقاطعة)؛ لأنه بشكل عام، لم تتحسنَّ بدرجة كبيرة حالة بن جوريون في علاقاته مع مرؤوسيه.

أما بالنسبة إلى استقالة هيئة الأركان العامَّة، فكان هناك مستويان من استقالة هيئة الأركان العامَّة؛ ليس كهيئةٍ بشكل عام، ولكن كأشخاص. أنا أفترض أن السيد يادين يتطرَّق إلى الاستقالة الثانية؛ نظراً إلى أن وزير الدفاع لم يُصدِّق على التوصية الخاصة بسلسلة التعيينات التي أُقترحت عليه من جانب هيئة الأركان العامَّة، وقرَّر سلسلة تعيينات أخرى. ونتيجة لذلك، تقدَّم معظم ضباط هيئة الأركان العامَّة باستقالتهم.

أكرِّر وأقول: لقد تطوَّر داخل هيئة الأركان العامَّة إدراك المسؤولية المحدَّدة، والشعور بالوضع والدور المُلقى على عاتقهم بدرجة معيَّنة من الاستقلالية، والاعتراف بأنه يجب احترام سُلطة وزير الدفاع في كل الأمور التي تقع ضمن حدود سلطته؛ ولكن لا يجب السماح له بالتدخل في الأمور التي يمكن في النهاية أن تتسبَّب في خسائر فادحة للجيش في فترة الحرب.

وأعتقد أنني لن أجد صعوبة في ضرب أمثلةٍ على أن وزير الدفاع في عام ١٩٦٧م، في حرب يونيو خلال زيارته للجبهات، رأى أنه من الواجب عليه أن يتدخل في تحركات الجيش؛ ليست تدخلات من قبيل تحديد الأهداف: هل يجب التوجُّه إلى شرم الشيخ أو الوصول حتى السويس؛ لأن العنصر السياسي في هذه الموضوعات هو الذي يحسم الأمر، وإنما في الأمور التي يحسم فيها العنصر العسكري الأمر؛ فهذا الأمر ينبثق من اعتماده على خبرته. ولذلك، من

منطلق أنه خبير بالأمر، تعرّض بدرجة أقل لاستيلاء مرؤوسيه أو التصادم معهم.

يجائيل يادين: رُبّما نستطيع الحصول على هذا الأمر مكتوبًا، وسأكون سعيدًا بأننا لا نريد إزعاجك مرة أخرى بحالات واقعيّة، تدخّل فيها وزير الدفاع في حرب يونيو ١٩٦٧م في تحرّكات عمليّاتيّة فعليّة.

يسرائيل جاليلي: سأحاول.

رئيس اللجنة أجزانات: سنأخذ الآن استراحة قصيرة.

[يأخذ أعضاء اللجنة والشّاهد استراحة قصيرة، ثم يستكملان التحقيق – المترجم]

موشيه لاندائو: لديّ ملاحظة وسؤال؛ أما الملاحظة فتتعلّق بتعيين القضاة، الذي تطرّقت إليه في ملاحظة عَرَضيّة؛ أقصد السلطة القضائيّة.

يسرائيل جاليلي: مناصب القضاة.

موشيه لاندائو: لأنك ذكّرت الكنيست، أريد أن يكون واضحًا للجميع أن الكنيست في حدّ ذاته، ليس له أيّ دورٍ فيما يتعلّق بالسلطة القضائيّة، باستثناء مشاركة اثنين من أعضائه في لجنة تعيينات القضاة.

يسرائيل جاليلي: هذا ما قصدته.

موشيه لاندائو: أقول: إن الكنيست في حدّ ذاته، ورئيس الدولة بصفته، لهما دور — وهو مجرد دور رسميّ — فيما يتعلّق بتعيين القضاة. وهذا الأمر فقط من أجل محضر الجلسة.

والآن جاء دور السؤال. سؤالي هو: يتحدثون عندنا عن تسييس الجيش، خاصة فنة الضباط الكبار، وقد طرحوا عليك أسئلة لأنك خبير بالشؤون الأمنية، وتمتلك خبرة سنواتٍ طويلة. كنتُ أريد أن أسمع رأيك أيضًا في هذه العقدة، وإلى أيّة درجة طال التدهور هذا الموضوع في السنوات الأخيرة؟ أو رُبما تكمن الأمور -على أيّة حال في الجزء الأكبر منها- في التاريخ العسكري لسنوات سابقة في إسرائيل؟ هل نشأت داخل الجيش -حاشا لله- جماعات على أيّ أساس من الولاء خلأًا للجيش؟ ولو حدث ذلك الأمر، ماذا يمكن أن نفعل لمعالجة الوضع؟

يسرائيل جاليلي: لا أعلم شيئًا عن أنه قد نشأت داخل الجيش في الآونة الأخيرة جماعات على أساس ولاء سياسيّ. وبقدر ما يتطرّق مصطلح تسييس إلى التجمّعات الفئويّة على أساس العلاقة الحزبيّة السياسيّة، أعتقد أنه في الموضوع محلّ النقاش، قد طرأ تحسّن ملحوظ في الجيش الإسرائيليّ؛ منذ الانتقال من ظروف الهاجاناه إلى الجيش الإسرائيليّ. وأنا تقريبًا لا أتذكّر أنني قد علّمتُ أو أخبروني في السنوات الأخيرة -في السنوات التي كنتُ فيها عضوًا في الحكومة- بوجود شكوى رسميّة، أو حقيقة أنه يوجد أيّ تجمّع لهذا الفصيل السياسيّ أو غيره داخل الحكومة؛ وأنا أتحدّث عن السنوات التي كنتُ فيها عضوًا في الحكومة. كما أنني لم أسمع أيضًا في الآونة الأخيرة عن وجود شكوى رسميّة من تعيينات في الجيش لها علاقة سياسيّة حزبيّة، وأقول: إن هذا الأمر قد استمرّ حتى حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وأنا لا أعلم في الآونة الأخيرة بوجود شكوى مُقدّمة لوزير الدفاع أو رئيس هيئة الأركان العامّة، بأن هناك تعيينات ذات مغزى سياسيّ.

إلا أن مصطلح التسييس يمكن أيضًا أن يُفسّر بشكل مختلف؛ ألا وهو أن يحدث هذا التسييس بناءً على رغبة ضباط في الانتقال من الخدمة العسكريّة إلى وظائف سياسيّة، مما يؤدي إلى البحث في العلاقات وسبُل الدعم، وهم ما زالوا

في الخدمة العسكريّة. ورُبّما يؤدي ذلك أيضًا إلى البحث في مُفاوضات الساسّة حول المستقبل السياسيّ للضباط، بينما لا يزال هؤلاء الضباط يخدمون في الجيش النظاميّ —وأنا لا أتحدّث في هذا الموضوع عن قوات الاحتياط. كما يؤدي ذلك إلى البحث في التدهور الذي نفِشّي بعد حرب يونيو ١٩٦٧م، وكذلك ظاهرة التسويق الشخصيّ التي من السهل أن تتحدّر أيضًا إلى علاقات مع الصّحفيّين، والصّحف، والكيانات السياسيّة، وكذلك التعبير عنها في الكنيست. وأنا أعتقد في النهاية أنه يوجد تغيير للأسوأ في هذا الموضوع.

يجب أن نفكّر جيّدًا كيف يمكن التغلّب على هذا الأمر، باستثناء الجانب التعليميّ. ووفقًا لرأيي، فإن هذا الأمر يمكن القيام به فقط عن طريق عمليّة مُشتركة للعناصر المدنيّة مع السلطات العسكريّة، وكذلك يمكن القيام بهذا الأمر عن طريق إرساء قواعد حاكمة.

أنا أعتبر أن هذه الظاهرة الخطيرة التي ظهرت في إسرائيل؛ الخاصّة بمعارضة انخراط أشخاص في الحياة السياسيّة، مثل رابين^(١١٠) وفايتسمان^(١١١) —هي خطأ كبير جدًّا. كما أعتقد أن الخدمة العسكريّة تُحوّل للأشخاص العمل السياسيّ — وأجرو على القول: إنكم بالتأكيد لن تسلّموني لزميلي في الحزب — أكثر من أيّ

(١١٠) يتسحاق رابين (Yitzhak Rabin): أحد أبرز الشخصيات العسكريّة والسياسيّة الإسرائيليّة. كان واحدًا من قادة منظمة الهاجاناه الصهيونيّة، والرئيس السابع لهيئة الأركان العامّة في الجيش الإسرائيليّ (١٩٦٤م — ١٩٦٨م). ثم بعد ذلك، أصبح سفير إسرائيل في الولايات المتحدة (١٩٦٨م — ١٩٧٣م). ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تولّى منصب رئيس الحكومة الإسرائيليّة لفترتين (١٩٧٤م — ١٩٧٧م، ١٩٩٢م — ١٩٩٥م)، ووزير الدفاع (١٩٨٤م — ١٩٩٠م). أُغتيل في ٤ نوفمبر ١٩٩٥م، خلال مهرجان مؤيّد للسلام في إسرائيل. [المترجم]

(١١١) حاييم فايتسمان (Chaim Weizmann): كيميائيّ يهوديّ، وقائد صهيونيّ بارز، أسهم بقوة في استصدار وعد بلفور ١٩١٧م، وساعد بريطانيا في الحرب العالميّة الأولى من خلال خبرته ككيميائيّ. كان الرئيس الرابع لاتحاد النقابات الصهيونيّة (الهستدروت) (١٩٢١م — ١٩٣١م، ١٩٣٥م — ١٩٤٦م)، ثم أصبح الرئيس الأول لإسرائيل. [المترجم]

عمل في فرع الغفولة التابع لحزب العمل؛ حيث إن سنوات العمل في الجيش الإسرائيلي تُؤهل الشخص لأداء أية وظيفة، إذا كان جديرًا بها، وليس هناك أي خطأ في هذا الأمر. كما أنه ليس هناك أدنى شك في أن أشخاصًا من قبيل اللدّين ذكّرتهما، مؤهلون للعمل السياسي. وأعتبر تلك المعارضة، التي واجهوها منذ عام عند دخولهم العمل السياسي—ظاهرة سلبية.

وعلى الرُغم من المعارضة التي واجهاها، يتباهى كثيرٌ من الناس الآن بانخراطهما في العمل السياسي. ولكنني أرى أنه من الأفضل الإقرار بأن أية فترة تهدئة، لن تكون انتقالًا مفاجئًا للوضع؛ وخاصة إذا حدث انتقال مفاجئ للوضع—بمعنى أنه حتى قبل عملية الانتقال، هناك بالفعل تهيئة لأرض العمل—حينئذ سيفشل الأمر.

يجائيل يادين: من الواضح أن هناك فارقًا بين رابين وفايتسمان، ويمكن أن نضمّ بارليف إلى نموذج فايتسمان وليس رابين؛ إذ إن رابين لم يُنخرط في الحياة السياسيّة من الجيش بشكل مباشر، وأنا أتفق معك في ذلك.

ولذلك، نظرًا إلى أننا هنا لا نعقد ندوة حوار، ولكننا نريد أن نفهم مجريات الأمور؛ فإن سؤالي الذي أطرحه مجددًا هو: هل تقول كلامك هنا من منطلق ذكاء من فطنّ للأمر متأخرًا أم من فطنّ للأمر في وقته؟ فعندما أصبح بارليف مباشرة عضوًا في الحكومة، أو عندما حدث الأمر نفسه مع فايتسمان، هل حدّرت أيضًا من هذا الأمر؟ هذا هو السؤال، ونريد أن نفهم مجريات الأمور: كيف وصل الأمر إلى ما هو عليه؟

يسرائيل جاليلي: صرّحتُ برفضِي لهذا الأمر، ولا أستطيع القول إنني قد حدّرتُ من حدوثه، وإنما صرّحتُ بأن هذه الظاهرة غير مرغوب فيها، وقلتُ: إن انخراط رابين في العمل السياسي أمرٌ مطلوب بدرجة أكبر، ويُفضّل أن

تكون هناك فترة توقّف، ليس من أجل تأهيل الرجل (١١٢) — كما طالب الكثير بذلك، وإنما لأجل الفصل بين الأمور بدقّة شديدة.

رئيس اللجنة أجزانات: أردت في هذا السياق أن أطرح عليك سؤالاً آخر. أعتقد أنه في الفترة الأخيرة قبل اندلاع الحرب، ولمدة طويلة، ازدادت عادة إلقاء الخطابات العامّة بواسطة رئيس هيئة الأركان العامّة، في أوقات متقاربة بشكل كافٍ. هل هذه الظاهرة مطلوبة؟

يسرائيل جاليلي: أفضل تقنين خطابات رؤساء هيئة الأركان العامّة.

نيينتسال: هل هو تقنين ذاتي؟

يسرائيل جاليلي: إنه تقنين ذاتي قبل كل شيء. كما يبدو لي أنه بقدر ما سيكون هناك إجماع لكل من رئيسة الوزراء ووزير الدفاع، إلا أنه كان من الأفضل أن نمنع تطوّر قيمة إلقاء الخطابات؛ نظرًا إلى كونها روتينيّة وشبه صحفية، إن لم تكن مبتذلة. وكان المطلوب مزيدًا من التقنين لخطابات رؤساء هيئة الأركان العامّة، من دون أن أخوض في موضوع مصداقية الخطابات عمومًا.

رئيس اللجنة أجزانات: هل خطابات رئيس هيئة الأركان العامّة — وأنا أتحدّث عن الفترة السابقة للحرب — هل تحصل خطابات رئيس هيئة الأركان العامّة على أيّ تصديق من قبل وزير الدفاع ورئيسة الوزراء؟ هل تخضع هذه الخطابات للرقابة قبل إلقائها؟

يسرائيل جاليلي: لا أعلم شيئًا عن أن خطابات رئيس هيئة الأركان العامّة تخضع لرقابة وزير الدفاع، ولكن ما أعلمه هو أنها لا تخضع لرقابة من هذا النوع من قبل رئيسة الوزراء. لا أتذكّر حالة واحدة عن أن خطاب رئيس هيئة الأركان

(١١٢) يقصد: رابين. [المترجم]

العامّة قد ورد إلى رئيسة الوزراء من أجل المراجعة، أو إبداء الملاحظات عليه.

موشيه لاندائو: ولا حتى عندما يكون المقصود بالأمر هو الخارج؛ أي: العدو؟ حيث يوجد تحذير للعدو، ويوجد أيضًا خطاب من هذا القبيل من جانب رئيس هيئة الأركان العامّة.

يسرائيل جاليلي: لا أعلم أن خطاب رئيس هيئة الأركان العامّة قد ورد إلى رئيسة الوزراء لأجل المراجعة، وإبداء الملاحظات الخاصّة بها.

رئيس اللجنة أجزانات: أعتقد أنني في إحدى جلسات النقاش حول خطر الحرب -حَسْبَمَا يبدو لي في يوم الثامن عشر من أبريل-، رأيتُ إحدى الخُدَع التي اعتقدتم حدوثها، بأنه تُردّ خطابات من جانب رئيس هيئة الأركان العامّة لتخضع للدراسة والنقاش، وقد حَصَلَتْ هذه الحالة على نوع من الصلاحيّة.

يسرائيل جاليلي: أتخيّل أنه في جلسة التشاور بين رئيسة الوزراء ووزير الدفاع، أو مع بقيّة الوزراء، أتخيّل أنه تُردّ عبارة: المطلوب أن يُصدِر رئيس هيئة الأركان العامّة تصريحًا في الموضوع محلّ النقاش، ولكن هذا أمر محدّد وعمليّاتي.

وبقدر ما إن الحديث عن مشاركة رئيس هيئة الأركان العامّة في الأنشطة الإعلاميّة، والحفلات العامّة، والمؤتمرات الصحفّية، والمنتديات الاقتصاديّة، واجتماعات الحركات الشبّانية، ولجنة العامل الصهيونيّ، (١١٣) ومشاريع جمع

(١١٣) هابوعيل هاتسيوني في المصطلح الصهيونيّ، وهي المؤسسة العليا للهستدروت (اتحاد النقابات) الصهيونيّ العالمي، وأسست في أعقاب المؤتمر الصهيونيّ الحادي عشر، عام ١٩١٣م. [المترجم]

التبرعات، ومنظمة البوندس^(١١٤) تلك المناسبات التي يظَهَر من خلالها رؤساء هيئة الأركان العامّة لدينا –إلا أنني أعتقد أنه من المنطقيّ، أن يخضع هذا الأمر إلى التقنين. وأنا لا أقول باستبعاد رئيس هيئة الأركان العامّة من ذلك الأمر، ولكن المطلوب أن يكون هذا الأمر مُقننًا.

إن جاز لي القول، وأطلب بشدّة من رئيس اللجنة أن يُوفّقني إن كنتُ أتجاوز حدودي: يبدو لي أنه يجوز لي أن أقول الكلام الذي أريد قوله الآن؛ حيث إن هناك ترقّبًا كبيرًا جدًّا لاستنتاجات اللجنة ونتائجها، بل يمكن القول إن هناك حالة من التوتر. وأنا لا أتحدث عن تطلُّ، أو كلام نميمة رخيص، أو عن البحث عن كبش فداء، وإنما عن نوعٍ من محاولة التلخيص الموضوعي لما حدث.

إن جاز لي أن أستغرق عشرَ دقائق من وقتكم، للحديث عن هذا الموضوع. فأنا أريد أن أقول لكم:

عشيّة يوم السبت الماضي، كنتُ في مزرعة رامات هاكوفيش^(١١٥) كان الجميع موجودًا في المزرعة: كل الشباب، وجزء كبير من الزملاء الذين أنهاؤا خدمتهم في الجيش الإسرائيليّ. سألتهم قائلًا: عن أيّ موضوع تريدون أن أحاضرَكم؟ أم ربّما تريدون منّي أن أجيبَ عن أسئلتكم؟ قام شخص أعرفه منذ سنوات طويلة، وكان قد فُقد ابنه، وردّ عليّ قائلًا: تحدّث عن شيءٍ تعتقد أنه يُهمُّنا. فرددتُ عليه قائلًا: سأحدّث عن شيءٍ أعتقد أنه يُهمُّكم، وسأحدّث أيضًا عن شيءٍ أعتقد أنه يجب أن يُهمِّكم. وابتدأتُ حديثي بكلمة واحدة: ماذا حدّث في

(١١٤) منظمة البوندس (State of Israel Bonds): منظمة يهوديّة عالميّة، أُسّست عام ١٩٥٠م، بمبادرة دافيد بن جوريون وعدد من القادة اليهود الأمريكيين؛ لدعم الاقتصاد الإسرائيليّ [المترجم]

(١١٥) رامات هاكوفيش Ramat HaKovesh مستوطنة زراعيّة، تقع في المنطقة الوسطى ضمن التقسيم الإداري لإسرائيل [المترجم]

السادس من أكتوبر؟ وأردفتُ بقولي: إنني أريد أن أذكرَ لكم المنهجية في كيفية دراسة هذا الموضوع. الأمر الأول: يجب عليكم أن توضِّحوا لأنفسكم أنه رُبَّما يكون هناك جانبٌ من الحقيقة في الادِّعاء بأن سياسة الحكومة الإسرائيلية هي التي تمخَّضت عنها هذه الحرب، أو أن افتراضنا صحيح بأن هذه الحرب كانت حتميةً، وبأن إسرائيل لم يكن لديها إمكانية تحول بينها وبين نشوب هذه الحرب أو غيرها، وأننا لم نضِيعَ فرص تحقيق السلام؛ لنحول دون نشوب هذه الحرب. وهذا هو الافتراض الأول.

أما الافتراض الثاني فهو أنه يجب عليكم أن تختبروا أنفسكم، قائلين: هل أعدت الحكومة الإسرائيلية جيشًا لوقت الحرب؟ إن كنتُ أقول —ذلك ما قلته في رامات هاكوفيش—: إن إسرائيل في الواقع كان لديها افتراض بأن الحرب مُرتقبة —فهل أعددنا الجيش للحرب؟ سواءً في التدريبات، أم القوى البشرية، والسلاح وما إلى ذلك، أم أنه رُبَّما سيتبين لكم أنه كانت تتولَّى إدارة شؤونكم حكومةً، لم تُعدَّ الجيش الإسرائيلي للحرب، وذلك على الرُّغم من أنها افترضت بأن الحرب مُرتقبة.

ثم قلتُ لهم: ينبغي لكم أن تُفكِّروا في مسألة ثالثة، وأن توضِّحوها لأنفسكم. عندما تُنشر نتائج لجنة التحقيق، يمكن أن يُساعدكم هذا الأمر في التوصل إلى الحكم على الموضوع. يجب أن توضِّحوا لأنفسكم: هل أثبتت العقائد العسكرية —التي حارب الجيش الإسرائيلي وفقًا لها— جدارتها، أم رُبَّما لم يُعدَّ الجيش الإسرائيلي نفسه، ليس من أجل الحرب التي دارت رَحاها؟ وبعد ذلك، يجب أن تسألوا أنفسكم: كيف كانت حالة تأهب الجيش الإسرائيلي؟

وحينئذٍ قام أحد الزملاء، وطرح عليَّ سؤالاً، قائلًا: يمكن أن تُخبرني ما الذي تُحاكمون به أنفسكم؟ أنتم أيُّها الوزراء، ما الذي تُحاكمون به أنفسكم؟ فرددتُ عليه بصراحة، قائلًا: لا أستطيع أن أُخبرك ما الذي تُحاكم به أنفسنا، ولكنني أستطيع أن أُخبرك ما الذي أُحاكم به نفسي. فأنا أسأل نفسي. وفقًا لما توفَّر لديَّ

من معلومات، كيف لم أقدر أن الحرب حقًا توشك أن تندلع؟ وإن كنتم ستسألونني: لماذا لم تُقدّر ذلك الأمر؟ فإنني أردّ عليكم بقولي:

لم أقدر ذلك، لأنني:

(أ) اعتمدتُ على التقديرات التي تتعلّق بالاحتمال الضعيف لنشوب الحرب.

(ب) اعتمدتُ على التقديرات التي تتعلّق بالقدرة على الصّد، التي يوفّرها الجيش النظامي المُعزّز.

(ج) اعتمدتُ على التقديرات التي تتعلّق بالقدرة على الصّد، التي يوفّرها الإنذار.

وأنا أمثّل للمحاكمة أمام اللجنة باعتباري عضوًا في الحكومة، متسائلًا: هل كان هناك حقًا سببٌ كافٍ للاعتماد على تلك البيانات؟ ومن ثمّ، ما الذي يوجبه الأمر؟

أدركُ أنه توجد هنا مشكلة خطيرة جدًّا خاصّة بالفصل بين ما الذي ينبغي للجيش الإسرائيلي أن يفعله فيما يخصّ تحقيقاته الداخلية، وبين علامات الاستفهام التي يمكن أن تُوضع حول حقيقة إجراء الجيش الإسرائيليّ التحقيقات بنفسه.

وعلى أيّة حال، أريد إنهاء موضوع النقاش، بقولي: إن الترقّب مشوبٌ بالتوتّر، هذه حالة من التوتّر الأخلاقيّ التي توجد لدى الشرائح الجادّة في الجمهور، وليس لدى أولئك الذين يتسرّعون في إصدار الأحكام بأنفسهم، من دون أن يكون لديهم ملخّص البيانات كاملًا.

أردتُ أن أجبّد أمامكم أنني أخضع لحالة من الترقّب المشوب بالتوتّر والثقة التامة؛ باعتباري عضوًا في الحكومة، وعلى علم بأنني أيضًا أمثّل أمامكم، مثل أعضاء آخرين في الحكومة؛ من أجل أن تستخلصوا جميع النتائج اللازمة من دراسة المادّة المعلوماتيّة، ومن إصدار حكم حازم وموضوعيّ.

أشكُرُ لكم إتاحتكم الفرصة لي للتعليق على هذا الأمر.
رئيس اللجنة أجزانات: أشكركَ على الإدلاء بشهادتك، أيها الوزير جاليلي.

**الفصل الثامن: شهادة حاييم تسادوق، رئيس لجنة
الخارجية والأمن بالكنيست**

الفصل الثامن: شهادة حايمم تسادوق، رئيس لجنة الخارجية والأمن
بالكنيست

في ٦ يناير ١٩٧٤م

أُفْرَجَ عن الوثيقة في ٢٠١٢م

رئيس اللجنة أجزانات: هل تقسم بصدق أن تقول الحقيقة؟

حايمم تسادوق: نعم، أقسم بصدق أن أقول الحقيقة.

رئيس اللجنة أجزانات: هل تعلم أن هذه الجلسة سرية وأن شهادتك سرية؟

حايمم تسادوق: نعم.

رئيس اللجنة أجزانات: مهنتك الأساسية المحاماة، فمتى انتُخبتَ عضوًا
للكنيست؟

حايمم تسادوق: منذ عام ١٩٥٩م.

رئيس اللجنة أجزانات: كما توليتَ منصب وزير التجارة والصناعة لفترة، فمتى
كانت؟

حايمم تسادوق: في الفترة من يونيو ١٩٦٥م وحتى نوفمبر ١٩٦٦م.

يجائيل يادين: متى توليتَ منصب رئيس لجنة الخارجية والأمن؟

حايمم تسادوق: منذ بداية الدورة البرلمانية السابعة، نوفمبر ١٩٦٩م.

نييننتسال: هل كنتَ عضوًا في اللجنة أيضًا قبل ذلك؟

حاييم تسادوق: نعم، من نوفمبر ١٩٦٤م وحتى يونيو ١٩٦٥م. وفى يونيو ١٩٦٥م، انضممتُ إلى الحكومة. وبتزكي للحكومة في نوفمبر ١٩٦٦م، عدتُ ثانيةً عضوًا في لجنة الخارجية والأمن. وفى نوفمبر ١٩٦٩م، انتُخبتُ رئيسًا للجنة.

رئيس اللجنة أقرانات: أردنا أن نسألك عن الدور الذي تلعبه لجنة الخارجية والأمن في كل ما يتعلّق بمسؤوليتها عن أمن الدولة، بما في ذلك المعلومات التي تُرد إليك. فالى أيّ مدى تؤثر في قرارات الحكومة فيما يخصّ هذا الشأن، أو إلى أيّ مدى تتناولون أداء الحكومة بالنقد فيما يخصّ هذا الأمر؟

حاييم تسادوق: لجنة الخارجية والأمن واحدة من تسع لجان الكنيست. أما من جهة دورها فيما يتعلّق بالموضوعات الخاصّة بالشأن الخارجيّ والأمن، فهو لا يختلف عن الدور المنوط بأيّ من اللجان الأخرى فيما يخصّ تلك الموضوعات، حيث تقوم بما تقوم به اللجان الأخرى كافة؛ أيّ: سنّ القوانين الخاصّة بالشأن الأمنيّ، مثل: قانون الخدمة العسكريّة، وإقرار بنود القوانين التي تتطلّب تصديقًا من لجنة الخارجية والأمن وفقًا لما يقرّه القانون، وإبداء الرأي فيما يتعلّق بجدول الأعمال اليوميّ المُرسَل إليها من قِبَل الكنيست.

ورُبّما يكمن الفرق بين هذه اللجنة وبين اللجان الأخرى في أنه نظرًا إلى كون الموضوعات المتعلّقة بالشأن الأمنيّ وكثير من الموضوعات المتعلّقة بالشأن الخارجيّ -هي موضوعات سرّيّة، ومن غير الممكن مناقشتها علانيّةً، فإن اللجنة تقوم بالدور الذي تقوم به سائر لجان الكنيست. ومن ثم جرت العادة على تسميتها الكنيست المصغّر للشؤون الخارجية والأمن.

وبمقتضى النظام المتّبع منذ بداية هذه الدورة؛ ذلك النظام القائم بين وزير الدفاع وبينى، فإن رئيس شعبة المخابرات العسكريّة (أمان) يحضر إلينا مرة شهرًا، ويُطلّعا على تقرير مخابراتيّ. وبعد أن نستمع إليه، يوجّه أعضاء اللجنة الأسئلة التي يردّ عليها بدوره. وبالمثل، ينتهج هذا النظام رئيس الأركان العامّة؛ إذ

يحضر أيضاً مرة في الشهر، وإن كان ذلك يتم على فترات متباعدة، إلا أنه يحدث بشكل منتظم، واللواء جازيت منسق الأعمال المدنية في الأراضي الفلسطينية. وتتميز طبيعة اللقاءات مع رئيس الأركان العامة ورئيس المخابرات واللواء جازيت بأنها لقاءات معلوماتية؛ أي أننا لا نتحاور أو نناقش معهم، بل نستمع إليهم ونسألهم للاستيضاح. أما المناقشات والحوارات، فتكون مع وزير الدفاع ورئيس الوزراء اللذين يحضران أمام اللجنة بشكل منتظم أيضاً، فهما يحضران مرة تقريباً كل شهر.

رئيس اللجنة أجرانات: مرة كل الشهر؟

حاييم تسادوق: تقريباً مرة كل شهر. أظن أن وزير الدفاع يحضر أكثر من رئيس الوزراء... لا، بل تساوى حضورهما تقريباً. باستثناء الأمور المخولة للجنة وفقاً للقانون؛ أي: سنّ القوانين، والتصديق على المراسيم واللوائح والبنود الخاصة بكل قانون، والمخول للجنة التصديق عليها وفقاً للقانون، وبلورة الاستنتاجات المتعلقة ببعض الأمور المحددة، التي يرسلها إليها الكنيست كاقترحات لجدول الأعمال.

رئيس اللجنة أجرانات: هل تناقش اللجنة الاقتراحات التي يرسلها إليها الكنيست؟ حاييم تسادوق: نعم، هناك هيئة برلمانية للنظر في الاقتراحات المتعلقة بجدول الأعمال. وتعد اللجنة مناقشات حول القضايا كافة الخاصة بالشؤون الخارجية والأمن، إلا أنها غير مخولة لاتخاذ القرار.

نييننتسال: هل للجنة دور فيما يتعلّق بميزانية الأمن؟

حاييم تسادوق: فيما يتعلّق بميزانية الأمن، فإن هذه اللجنة تجتمع مع لجنة المالية في هيئة لجنة مشتركة. وهذه اللجنة المشتركة تمثل الكنيست فيما يخص ميزانية الأمن؛ أي أن ميزانية الأمن التي يُصدّق عليها الكنيست، تتضمن المبلغ الشامل فقط الخاص بميزانية الأمن؛ أما التصديق على البنود التفصيلية لميزانية الأمن،

فيوكل إلى اللجنة المشتركة المشكّلة من كلتا اللجنتين، وهذا وفقاً لما يقرّه قانون الميزانية.

رئيس اللجنة أجرات: هذا يعنى أن اللجنة المشتركة هي التي تصدّق فعلياً على تفاصيل الميزانية؟

حاييم تسادوق: صحيح.

رئيس اللجنة أجرات: وهل هذا يقرّه القانون؟ قانون الميزانية؟

حاييم تسادوق: نعم، وفقاً للبند السادس من قانون الميزانية للعام المالي ١٩٧٣م، ولكن هناك بنداً مشابهاً يُدرج من عام لآخر ينصّ على أن المبلغ المخصّص في بند الإنفاق رقم ١٥ لوزارة الدفاع، سيُطلق عليه فيما بعد اسم ميزانية الأمن. وسوف يُحدّد تقسيم ميزانية الأمن لبنود فرعية وبنود إنفاق تفصيلية، وفقاً لاقتراح مُقدّم من الحكومة، بواسطة لجنة مشتركة من لجنة المالية ولجنة الخارجية والأمن في الكنيست. ولهذا دلالة جوهرية.

موشيه لاندوا: هل هذا الاجتماع لهاتين اللجنتين بكامل هيئتهما، أم للجان فرعية؟

حاييم تسادوق: أُجريت هذه المناقشة على غرار مناقشة إجمالي الميزانية في الكنيست؛ حيث إن اجتماع هاتين اللجنتين بكامل هيئتهما يؤدّي ما يؤدّيه الكنيست مجتمعاً بكامل هيئته؛ فيما يخصّ إجمالي الميزانية، وفيما يخصّ سائر الوزارات. فبعد القراءة الأولى في اللجنة المشتركة والمجموعة بكامل هيئتها، تُنتخب لجنة فرعية مصغّرة من أعضاء هاتين اللجنتين، تقوم فيما يخصّ ميزانية الأمن، بما تقوم به لجنة المالية فيما يخصّ إجمالي الميزانية.

رئيس اللجنة أجرات: أنت تقول إن اللجنة المشتركة تُشكّل من...

حاييم تسادوق: تشكل من داخلها؛ من أعضاء كلتا اللجنتين.

رئيس اللجنة أقرانات: هذا يعنى أنه من هاتين اللجنتين تُشكّل لجنة فرعية؟ فما دورها؟

حاييم تسادوق: إنها تقوم -فيما يخص ميزانية الأمن- بالدور نفسه الذي تقوم به لجنة المالية فيما يخص إجمالي الميزانية، وميزانية سائر الوزارات؛ أي أنه بعد القراءة الأولى في هذه اللجنة المشتركة والمجموعة بكامل هيئتها، فإنها تناقش التفاصيل وتعيدها مرة أخرى للقراءة النهائية.

نييننتسال: من رئيس اللجان الفرعية؟

حاييم تسادوق: رئيس اللجنة المالية هو رئيس اللجنة المشتركة، ورئيس اللجنة الفرعية كذلك.

رئيس اللجنة أقرانات: تسير الإجراءات إذن على النحو التالي: توجد لجنة مشتركة مكوّنة من أعضاء اللجنة المالية، وأعضاء لجنة الخارجية والأمن. تعين هذه اللجنة بدورها لجنة فرعية من بين أعضائها، وتحدّد هذه اللجنة الأخيرة تفاصيل الميزانية، وتعيد ما تخلص إليه من اقتراحات إلى اللجنة المشتركة، التي ترفض تلك الاقتراحات أو تقبلها.

حاييم تسادوق: صحيح. ففي مرحلة مبكرة للغاية، وقبل أن ترسل اللجنة المجموعة بكامل هيئتها واللجنة المشتركة الميزانية إلى اللجنة الفرعية، يكون من حقّ اللجنة المشتركة إجراء ما يشبه القراءة الأولى للميزانية.

رئيس اللجنة أقرانات: اللجنة المشتركة؟

حاييم تسادوق: نعم.

رئيس اللجنة أقرانات: تعيدها إلى اللجنة الفرعية؟

حاييم تسادوق: تعيدها إلى اللجنة الفرعية، التي تعيدها بدورها إلى اللجنة المشتركة المجموعة بكامل هيئتها للقراءة النهائية.

رئيس اللجنة أقرارات: هذا فيما يخص الميزانية، مع مراعاة أن لجنة الخارجية والأمن ما هي - في حقيقة الأمر - إلا جهة تستقبل معلومات، وليس لها أي تأثير في اتخاذ القرار.

حايم تسادوق: هذه جهة تستقبل معلومات، وتُجرى مناقشات حول الشؤون الخارجية والأمن مع أعضاء الحكومة ممن لهم صلة بالأمر. ففي هذه الهيئة، تُعرض المعلومات، ولكن الحكومة - قبلها - تكون مسؤولة عن الشأن الخارجي والأمن؛ بمعنى أنها تكون مسؤولة أمام الكنيست عن الشؤون الخارجية والأمن. أما في حالة الأمور التي لا يمكن مناقشتها أمام الكنيست - وهو في كامل هيئته -، فإنه يُفَعَّلُ صلاحيته في الرقابة على أداء الحكومة عن طريق هذه الهيئة المختصة بالشأن الخارجي والأمن. إلا أن الجهة التي تُقرّ السياسة، وتصدر القرارات النافذة في تلك الأمور، كما هو الحال مع سائر الأمور الأخرى وفقاً لما يقره الدستور - هي السلطة التنفيذية.

نيينتسال: لكن كما هو معلوم في المناقشات الخاصة بالميزانيات، يتركز الحديث على الإمداد والتمويل وسياسة التعبئة. وكثير من الأمور الجوهرية، يُناقش في إطار مناقشة الميزانية.

حايم تسادوق: نعم، إنه في إطار مناقشة الميزانية طرأ تغيير؛ لا سيما في الأونة الأخيرة، وتحديداً في السنة الأخيرة. وبمرور الوقت أُكِّدُ - بما لا يدع مجالاً للشك - أنه حال رغبت اللجنة في تغطية كل ما يتعلّق بميزانية الأمن، فإنها في هذه الحالة لن تستطيع إجراء مناقشة فاعلة. وعندئذٍ، تقدّمْتُ باقتراح إلى رئيس اللجنة المالية، واتفقنا سوياً على أن نتقي بين عام وآخر بعض الموضوعات التي نحاول أن نناقشها بشكل أكثر عمقاً. وقد وقع اختيارنا في المرة الأخيرة على موضوعات الإمداد والتمويل، والقوة البشرية، والإنشاءات وخطتها. لكننا لم نكن ننتوي قصر المناقشات على هذه الموضوعات فحسب، فلربّما كنّا

في العام المقبل سنركّز على جزء من هذه الموضوعات، وعلى موضوعات أخرى.

لاسكوف: هل توجد في قانون تعبئة الاحتياط بنود تنصّ على وجوب تصديق لجنة الخارجية والأمن قبل التعبئة أو بعدها؟

حايم تسادوق: نعم، فما أذكره -وفقاً لقانون الخدمة العسكريّة- ما يُطلقون عليه خدمة الاحتياط الخاصّة؛ أي: ليست خدمة الاحتياط في الأوقات العاديّة.

لاسكوف: مرسوم ٨.

حايم تسادوق: نعم، ... يوجب تصديق لجنة الخارجية والأمن بعد القرار. وينصّ القانون على أن المرسوم يدخل إلى حيّز التنفيذ فور صدوره، ولا يُعمل به بعد فترة معيّنة، أظن بعد أربعة عشر يوماً، لسبب متأكّدًا...

لاسكوف: أسبوعان، على ما أظن.

حايم تسادوق: نعم، إلا إذا صدّق عليه من قبل لجنة الخارجية والأمن إبان هذه الفترة. وهناك أيضاً أمور تتعلّق بالقوانين وبنود القوانين، تستلزم تصديقاً من لجنة الخارجية والأمن.

نيينتسال: هل سبق لوزارة العدل أن سلّطت الضوء على صلاحيّات هذه اللجنة؟

حايم تسادوق: أذكر أن وزارة العدل سبق لها أن سلّطت الضوء على صلاحيّات سائر اللجان، وقد كانت لجنة الماليّة هي الأولى بين تلك اللجان في هذا الشأن. أما لجنة الخارجية والأمن، فقد كانت الصلاحيّات المخوّلة لها نسبيّة إلى حدّ ما، مقارنةً بلجان أخرى؛ فلم تكن لهذه اللجنة صلاحيّات قانونيّة كبيرة، حتى إن نشاطها في مجال التشريع لم يكن واسعاً.

رئيس اللجنة أجرانات: في الفترة السابقة على المعركة، إلى أيّ مدى تحقّقت من إمكانيّة...

نيبينتسال: أريد أن أسأل سؤالاً آخر حول طبيعة العمل داخل اللجنة: باستثناء الشأن الأمني، هل تُناقشون موضوعات تتعلّق بالشأن الخارجي؟
حاييم تسادوق: نعم.

نيبينتسال: هل يحضر وزير الخارجية أيضاً أمام اللجنة؟

حاييم تسادوق: كان وزير الخارجية يحضر على فترات متتابعة مثل رئيس الوزراء ووزير الدفاع، ورُبّما لمرات أكثر أحياناً. وقُبيل انعقاد هذه الجلسة، طلبت دراسة هذا الأمر بشكل دقيق، وتبيّن لي أنه حتى حرب ١٩٧٣م، وإبان الدورة البرلمانية السابعة، حضر رئيس الوزراء سبع وثلاثين جلسة، وحضر وزير الدفاع ثماني وثلاثين جلسة، وحضر وزير الخارجية خمسين جلسة.

نيبينتسال: هل تستطيع اللجنة خلال مناقشة وزير الخارجية أن تتناول بالنقاش الأمور التي تطرقت إليها مع رئيس شعبة المخابرات العسكرية (أمان)؟ هل تستطيع أن توجّه إليه سؤالاً يتعلّق بهذا الأمر؟

حاييم تسادوق: إن اللجنة وأعضاءها يعتبرون أن لديهم كامل الحرية في توجيه أيّ سؤال في هذا الصدد، باستثناء بعض الأمور التنفيذية الخاصة بالمستقبل، وفي حالات خاصة تُستثنى بعض الأمور التي حدثت بالفعل. فعلى سبيل المثال، لا توجّه اللجنة أسئلة خاصة بتحديد مصادر المعلومات، وتكتفي في ذلك بالاستماع إلى المعلومات وتقييمها؛ وبخاصة ذلك التقييم الذي يُبنى على تلك المعلومات.

رئيس اللجنة أجزانات: هل اللجنة لا توجّه أسئلة تتعلّق بنوعية مصادر المعلومات أو تتعلّق بمصادر المعلومات؟

حاييم تسادوق: توجّه أسئلة تتعلّق بالمصادر.

يجائيل يادين: ولكن هل هذه اللجنة مخوَّلة للرقابة على الهيكل التكوينيّ لوزارة الخارجية، وعلى المسؤوليات الملقاة على عاتقها؟ أم أن عملها يقتصر على الشأن السياسيّ فحسب؟
حاييم تسادوق: أعتقد أن الرقابة...

يجائيل يادين: التعيينات مثلاً. التعيينات في وزارة الخارجية على سبيل المثال. حاييم تسادوق: صلاحية التعيين في يد وزير الخارجية، وبتصديق من الحكومة؛ ولكن التعيينات لا تستلزم هذا التصديق. وكجزء من الرقابة على أداء الحكومة، يحقّ لأحد أعضاء اللجنة أو اللجنة بشكل عام أن يتوجّه بالسؤال أو يوجّه النقد إزاء تعيين هذا أو ذلك، إلا أنها لا سلطة لها على هذا التعيين.

يجائيل يادين: أتفهم أننا لا نزال نعاود التركيز على القضايا الخاصة بالصلاحيات، ربّما قبل المعلومات. عندئذ سأكمل هذا السؤال، إذ إنه يقال بشكل ملموس: إن اللجنة الماليّة أو اللجنة المشتركة، ربّما تكون أكثر حنكةً. فعندما نريد دراسة الهيكل التكوينيّ لوزارة الخارجية بشكل دقيق من ناحية الأداء، بما يتفق مع عملها – عندئذ يُوكّل الأمر إلى اللجنة المشتركة أو إلى لجنة الأمن...

حاييم تسادوق: هل قلتَ وزارةً خارجيّة؟

يجائيل يادين: أتحدّث عن وزارة الخارجية. هل نتطرّق أيضاً إلى مسألة الهيكل التكوينيّ للوزارة، من حيث كونه مؤهلاً لتنفيذ ما يُوكّل إليه من أعمال؟

حاييم تسادوق: ثمة فارق في هذه المسألة بين وزارة الخارجية ووزارة الدفاع؛ إذ إن السبب وراء فحص الهيكل التكوينيّ لوزارة الدفاع – هو مناقشة الميزانية. أما ميزانية وزارة الخارجية، فلا تُناقش بهذه الطريقة الخاصة التي وصفتها حتى الآن، بل إنها تُناقش بطريقة عاديّة، مثلها في ذلك مثل أيّة وزارة أخرى.

يجائيل يادين: هذا بالضبط يصبّ فيما أقول. فثمة قسم خاصّ في وزارة الخارجية يُطلق عليه القسم البحثي، له بعض الرؤى الخاصة ببعض الأمور السريّة التي لا يمكن مناقشتها أمام الكنيست بكامل هيئته، سواء أكانت أمورًا تتعلّق بالميزانيّة أم بشيء آخر. لذلك، فإنني أتساءل الآن بشكل واقعي: هل كنتم على علم بوجود القسم البحثي في وزارة الخارجية؟ هل يوجد شيء كهذا؟

حاييم تسادوق: لا أستطيع أن أحيب باسم اللجنة في هذا الشأن، لكن أستطيع الإجابة بالأصالة عن نفسي: لقد علمت.

يجائيل يادين: لا، أنا أتحدّث عن اللجنة. حسنًا، ألم تكن رئيسًا لها؟

حاييم تسادوق: نعم. لقد علمت أن هناك هيئة كهذه.

يجائيل يادين: ألم تكن اللجنة على علم بذلك؟ أم أنها لم تناقش هذا الأمر؟

حاييم تسادوق: لا أذكر أن هذا الأمر قد نوقش بشكل خاصّ في لجنة الخارجية والأمن على مدار السنوات الأربع الأخيرة؛ لذا لا أستطيع أن أجزم بأن اللجنة بهيئتها كانت على علم بالأمر.

يجائيل يادين: حسنًا، معلوماتك الشخصية مهمّة بالنسبة إليّ، ولكن ألم تجلس في نهاية الأمر ها هنا كرئيس للجنة، قائلًا: إن اللجنة بهيئتها لم تناقش هذه المسألة؟

حاييم تسادوق: على ما أذكر، لا.

يجائيل يادين: حسنًا، هذا مهم؛ إذ إن هذا القسم البحثي كان لا بدّ له من دور محدّد فيما يخصّ المخابرات، لا سيّما من ناحية تقييم بعض المعلومات. فهل تطرّقت أو تطرّقتكم -لجنة- يومًا ما إلى تلك المسألة؟ هل هذا القسم مؤهل لأداء دوره؟ هل هو مؤسس بشكل عام على نحو يمكّنه من أداء دوره؟ إنني - في حقيقة الأمر - لا أتطرّق إلى هذا السؤال؛ فلست أعلم إذا كان وزير الخارجية قد طلب منه الحضور يومًا ما أمام اللجنة أو أمامك، ربّما بصفته عضوًا في

الحكومة، وقد كان في فترته تقرير للجنة خاصّة عيّنها رئيس الحكومة آنذاك، دافيد بن جوريون، سُمّيت بلجنة شيرف – يادين. كانت هذه اللجنة على صلة بجهاز المخابرات، وكان بها فروع خاصّة، لكل منها اهتمامات محدّدة؛ منها ما يختصّ بالدور الذي تقوم به الوزارة، ومنها ما يختصّ بالهيكل التكويني، ومنها ما يختصّ بالقسم البحثي في وزارة الخارجية. ألم تُناقشوا هذا الأمر من قبل؟

حاييم تسادوق: لا، أُعيد قولي: إنني كنتُ على علم بوجود هذا التقرير. أما اللجنة، فعلى مدار فترة رئاستي لها لم تُناقش المسألة المتعلّقة بالقسم البحثي بوزارة الخارجية على وجه التحديد. فالمصادر التي كانت تستقي منها اللجنة المعلومات وتقييمها، تتمثّل تقريباً وبشكل حصريّ في رئيس شعبة المخابرات العسكريّة.

يجائيل يادين: حسناً، لا زلت غير راغب في التطرّق إلى هذا النوع من الأسئلة التي تطرّق إليها رئيس اللجنة؛ فلا زلت أتحدّث الآن عن الدور الذي تلعبه اللجنة من ناحية الصلاحيّات والهيكل التكويني. يُقال مثلاً: إنه إذا كان في لجنة شيرف – يادين قد نُصّ على ضرورة تدعيم القسم البحثي في وزارة الخارجية بشكل خاصّ؛ سواء من الناحية الكميّة أم من الناحية الكيفيّة، كي يستطيع أن يكون قسمًا مستقلًّا في تقديره المعلوماتي – فهل عندما رأيتم، أثناء مناقشة ميزانية وزارة الخارجية، أن كل الهيكل التكويني لهذا القسم يتشكّل من أحد عشر أو اثني عشر فردًا على سبيل المثال، فيبدو لي...

نيينتسال: كان التقرير سرّيًا، لم تكن اللجنة على علم به.

يجائيل يادين: يقول رئيس اللجنة بنفسه إنه على علم بذلك.

حاييم تسادوق: لقد علمتُ بوجوده.

يجائيل يادين: لكن ألم تعلم بمضمونه؟

حاييم تسادوق: لا.

نيينتسال: كان تقريرًا سرّيًا.

لاسكوف: هل كان رئيس الموساد، ورئيس الشاباك يحضران أمام لجنة الخارجية والأمن؟

حاييم تسادوق: نعم، ولكن قليلًا. ففي هذه الدورة البرلمانية السابعة، حضر رئيس الموساد أمام اللجنة إحدى عشرة مرة، بينما حضر رئيس الشاباك ست مرات.

يجائيل يادين: لديّ سؤال آخر في الموضوع السابق، وإن كانت الإجابة جليّة بالنسبة إليّ، إلا أنني أردتُ أن يكون الأمر أكثر جلاءً. لقد سبق أن قال لنا وزير الخارجية—من بين أمور أخرى— إنه لم يكن بمقدوره تدعيم القسم البحثي أو تكبيره من الناحية الكميّة؛ أي: من حيث عدد الأفراد، وليس من الناحية الكيفيّة؛ حيث عارض رئيس الجهاز الإداري أو مفوض الخدمة المدنية زيادة عدد الأفراد، إذ زعم أنه عن طريق ذلك، ستكون هناك ازدواجيّة بين وزارة الخارجية وبين المؤسسات البحثيّة، لذلك لم يكن في استطاعته زيادة الميزانيّة. فهل مثل هذا النوع من المشكلات المتعلّقة بضغط الميزانيّة أو العناية بمفوض الخدمة المدنية، لم تُناقشها اللجنة من قبل؟

حاييم تسادوق: لا، وإذا سمحتم لي: لقد كنتُ في فترة مبكّرة للغاية من انعقاد هذه الدورة البرلمانية على علم بحقيقة أن لجنة الخارجية والأمن—أو بتعبير أدقّ اللجنة المشتركة لشؤون الميزانيّة— غير مزوّدة باليات ذاتيّة تمكّنها من فحص ميزانيّة الأمن.

وبعد إذن اللجنة، فقد طرحْتُ هذا الموضوع على الكنيست في إطار مناقشة ميزانيّة الأمن في السادس من مارس ١٩٧٢م. وإنني إذ أستشهد بفقرة أتلوها على اللجنة، حيث قلتُ: إنه يجب فحص ميزانيّة الأمن حتى يمكن تحديد المبلغ

الضروريّ المطلوب لاحتياجات الأمن الأساسيّة؛ إذ لا توجد أيّة آليات لفحص ميزانيّة الأمن، عدا الآليات المتبعة داخل المنظومة الأمنيّة ذاتها. ولست أقصد الصلاحيّات الدستوريّة الكاملة المخوّلة للحكومة تحديد حجم ميزانيّة الأمن في إطار تحديد الميزانيّة بشكل عام، والمخوّلة كذلك للكنيست الذي يتناول هذا الموضوع من خلال لجنة مشتركة من لجنة الماليّة ولجنة الخارجيّة والأمن، التي تعدّ الجهة التي تصدّق على ميزانيّة الأمن، ولكنني أتحّدث عن آليات عمليّة لإجراء فحص يودّي إلى نتيجة مُجدية؛ فلا وزير الماليّة ولا رئيس الوزراء ولا لجان الكنيست لديهم آليات كهذه، وهي آليات أراها —من وجهة نظري— ضروريّة.

وإنني إذ أقول ذلك، لا أشكّك في مصداقيّة الآليات المتبعة ذاتيّاً داخل الأجهزة الأمنيّة أو فعاليتها، لكن نظامنا قائم على منظومة من الآليات والتوازنات، وعلى منظومة من هيئات تقترح وأخرى تقرّر وثالثة تصدّق. لذا، فلكي يمكن أن تودّي كل هيئة دورها كما ينبغي، لا بدّ أن يكون لكل واحدة منها آليات خاصّة.

أما فيما يخصّ ميزانيّة الأمن، فألى جانب الآليات الموجودة بالفعل داخل الأجهزة الأمنيّة، هناك حاجة إلى آليات ضروريّة تحوّل مناقشة هذا الأمر — في الحكومة والكنيست— إلى مناقشة فعّالة.

موشيه لاندائو: هذا من مضبطة الكنيست، في أيّة صفحة؟

حاييم تسادوق: مضبطة الكنيست، يوم السادس من شهر مارس عام ١٩٧٢م، الصفحة رقم ١٦٣٨.

يجائيل يادين: لقد تعلمتُ هذا الأسبوع أن كل شخص كان يتحتّم عليه أن يعلم أن مراقب الدولة —كما سمعتُ من رئيس الكنيست— هو عضو في الكنيست.

هل هذا التوصيف صحيح، دكتور نيبنتسال؟ هكذا قال السيد يشعياهو في الإذاعة بالأمس.

نيبنتسال: إذا كان رئيس الكنيسة قد قال ذلك -فسنقبله.

حايم تسادوق: هذه سلطة إضافية إلى جانب الكنيسة.

نيبنتسال: هذه هيئة منفصلة عن الكنيسة، ومسؤولة أمامه.

يجائيل يادين: إنه كيان لديه آليات يضرب بجذوره إلى سائر موظفي الدولة. وإنني في ذلك أعاود الاستشهاد ثانية بما قاله رئيس الكنيسة بالأمس. ولا أزال أناقش موضوع وزارة الخارجية في اللحظة الآنية، فأتساءل: إلى أي مدى تعمقت لجنة الخارجية والأمن في تناول ما لديها من معطيات؛ سواء على مستوى البنية أم الميزانية أم القوة البشرية، في إطار قدرتها على تنفيذ العمل؟ وإنني على استعداد لتوسيع دائرة السؤال بشكل عام؛ لكي لا يكون قاصراً على وزارة الخارجية على وجه التحديد.

حايم تسادوق: يوجد في قانون مراقب الدولة إجراءات محددة لمناقشة التقرير الذي يصدر عنه، والذي يرد بدايةً إلى لجنة المالية، وبعد ذلك يُعرض على الكنيسة بكامل هيئته. ولم تُناقش لجنة الخارجية والأمن -بصفتها- تقرير مراقب الدولة، بيدَ أن بعض أعضائها قد اطلع على هذا التقرير بصفتهم الشخصية؛ كلٌّ حسب رغبته، واهتماماته، وما شابه ذلك.

نيبنتسال: سيدي، معلوم أنه حال طرح موضوع يتعلّق بمعلومات خاصّة بتقارير مراقب الدولة -فإنك لن تكون آخر من يتطرّق إلى هذا الأمر، بل ستستخدم هذه المعلومات بشكل لا ريب فيه؟

حايم تسادوق: أعتقد ذلك. ولم أكن لأقترح أن يصير مراقب الدولة عضواً في لجنة الخارجية والأمن، وهو ما يُمكنُ اللجنة من فحص بعض الأمور أو تقديم بعض الإيضاحات. ولكنني أتصوّر -بشكل مؤكّد- أنه على قدر توافر مادة في

يد مراقب الدولة تساعد اللجنة على أداء عملها، فإنه يستحسن وجودها في حوزة لجنة الخارجية والأمن. وهي مادة التي تجمع في يدي مراقب الدولة بشكل قانوني.

يجائيل يادين: هل يتضمّن تقرير مراقب الدولة مادة سرّية لا يستطيع نشرها، بل غاية ما يستطيع أن يفعله، هو إرسالها إلى لجنة الخارجية والأمن فحسب؟
نيينتسال: فقط للجنة الماليّة. فما لا يُنشر، يُرسل فقط للجنة الماليّة.

يجائيل يادين: ليس من ناحية المشكلات الأمنيّة، والمشكلات السريّة بسبب طابعها الأمنيّ؟

نيينتسال: باستثناء المساس بالعلاقات الخارجية، فلا تُنشر أمور تقرّر لجنة الماليّة عدم نشرها لأسباب تتعلّق بأمن الدولة. وعندئذٍ، تستطيع تلك اللجنة مناقشتها.

حاييم تسادوق: فيما يتعلّق بالميزانيّة، وفيما يخصّ القسم البحثي في وزارة الخارجية. فمن خلال خبرتي كعضو في الحكومة، فإنني على علم بأنه قبل البلورة النهائية للميزانيّة التي تعرضها الحكومة على الكنيست، تحدّث أحياناً مناقشات حادّة إلى حدّ ما بين مختلف الوزارات؛ حيث يصرّ كل وزير على الميزانيّة التي يرى أن وزارته في حاجة إليها. ولكن بعد البلورة النهائية للميزانيّة وطرحها على هيئة البرلمان، تبدو وكأنها ميزانيّة واحدة تلتفت حولها الحكومة بأكملها، ولا تعلم اللجان التي تناقش تلك الميزانيّة — ما لم تُسرّب أخبار — شيئاً عن النقاشات التي سبقت الصياغة النهائية للميزانيّة، وعن البدائل المختلفة التي فضّل أحدها على الآخر.

وإذا كنت أتحدّث عن ضرورة وجود آليات مستقلّة للجنة — فإنني أعني الآليات المستقلّة التي تساعد اللجنة في مناقشة تلك البدائل، حال تسرّب أخبار عنها. ففي هذه الحالة، يكون عضو لجنة الخارجية والأمن قادراً على

الاستجواب، غير أن هذه الآليات غير قائمة بالفعل. وعلى العكس من ذلك، فغاية ما هنالك أن ثمة ميزانية واحدة مكتملة الصياغة تُعرض على الكنيست ولجانته. وكذلك في حالة خروج وزير الخارجية غير راضٍ عن ميزانية وزارته، بما في ذلك ميزانية القسم البحثي، فإن مناقشته الخاصة بهذا الشأن مع مفوض الخدمة المدنية ووزير المالية، لا تصل إلى الهيئة البرلمانية.

لاسكوف: أريد أن أسأل: باعتبار لجنة الخارجية والأمن برلماناً مصغراً، فإلى أي مدى يوجّه إليها النقد؟ وهل توجّه أيضاً تحذيراً ما في بعض الأمور؟ أو أنها مخوّلة للتصويت بما يشبه سحب الثقة، إذا ما كانت تمثّل الكنيست في هذه الأمور؟

حايم تسادوق: تُعرض الموضوعات على اللجنة أحياناً قبل القرار، وأحياناً بعده.

رئيس اللجنة أجرات: قرار مَنْ؟

حايم تسادوق: قرار الحكومة. وفي حال عرض الموضوع على اللجنة قبل القرار، فإن أعضاء اللجنة يُعربون عن آرائهم إزاءه. ولم يحدث ذات مرة إجماع من قبل أعضاء اللجنة باستثناء التكتلات الحزبية—يؤيد تحديداً فكرة عرضتها الحكومة على اللجنة. ولكن وفقاً لدستورنا، فإن الحكومة لديها الحرية في التفكير في هذا الأمر من عدمه، وهي المخوّلة لاتخاذ القرار. وعندما يُعرض الموضوع على اللجنة بعد اتخاذ القرار، عندئذٍ يُعرض تقريباً كما لو كان موضوعاً يُعرض على الكنيست بكامل هيئته. أي أن الحكومة قد حدّدت سياسة ما، ويُعرض الموضوع على اللجنة لمناقشته بعد ذلك. ولم يعرب أعضاء اللجنة—وأنا منهم—ذات مرة عن رأيهم في حالات تخرج عن إطار التعجيل باتخاذ قرار وتنفيذه، ولا تزال الموضوعات لا تُعرض على لجنة الخارجية والأمن. ولكن من الأفضل عرض تلك الموضوعات على اللجنة قبل ذلك، دون المساس بصلاحيّة الحكومة في اتخاذ القرار وتنفيذه.

لاسكوف: ولكن لم يصل التصويت إلى حدّ سحب الثقة؟

حايم تسادوق: لا، لم نصل قبل ذلك لوضع تستطيع فيه لجنة صغيرة في هيكلها، أن تشكّل أغلبية تكون مستعدة للتصويت بسحب الثقة من الحكومة؛ فسحب الثقة كان يحدث من قبل الكنيست بكامل هيئته؛ حيث إن سحب الثقة كان يوجب التصويت في الكنيست وهو بكامل هيئته، وذلك وفقاً لما يقرّره الدستور. نبينتسال: لكي نكون أكثر دقة، يجب القول إن اللجنة ليست صغيرة في هيكلها، باعتبار أن هناك بعض الكتل غير ممثلة بها.

حايم تسادوق: صحيح. هناك قاعدة تقضي بأن الكتل الحزبية التي يزيد عدد أعضائها عن الحد الأدنى –هي التي تحظى فقط بالانتخاب الذاتي؛ إذ إن لها تمثيلاً في جميع اللجان، وكذلك في لجنة الخارجية والأمن. أما الكتل الحزبية الأكثر صغراً فلا تمثيل لها في لجان الكنيست التسع، ولا في بعض منها. وبالتالي، فهي غير ممثلة في لجنة المالية ولجنة الخارجية والأمن.

رئيس اللجنة أجراتات: ما المعلومات التي تواردت قبل السادس من أكتوبر لدى لجنة الخارجية والأمن في كل ما يتعلّق باحتمال نشوب الحرب مع سوريا ومصر. ما المناقشات التي دارت في اللجنة حول هذا الشأن؟

حايم تسادوق: لو كنت تقصد الأيام العشر الأخيرة، ففي هذه الأيام...

رئيس اللجنة أجراتات: سبتمبر. هل تستطيع أن تطلعنا على الصورة التي كانت ماثلة أمام لجنة الخارجية والأمن من سبتمبر وحتى السادس من أكتوبر؟ أم أن هذه المادة غير حاضرة في ذهنك؟

حايم تسادوق: إنني أنشط ذاكرتي فيما يتعلّق بالفترة الحالية؛ أي...

موشيه لاندوا: متى كانت آخر مرة يحضر فيها رئيس شعبة المخابرات العسكرية إلى لجنتم؟

حاييم تسادوق: حضر إلينا رئيس شعبة المخابرات العسكرية لآخر مرة في ١٤
سبتمبر ١٩٧٣

رئيس اللجنة أجرانات: احك لنا عن هذه الفترة!

تسادوق: أريد أن أضع أمام اللجنة بروتوكول هذه الجلسة؛ إذ لم يكن فيها ما
يُنْبئ باحتمال نشوب حرب بشكل أكيد.

موشيه لاندواو: فيما يتعلّق بالسؤال عن الاحتمال القائم على مدار العام بنشوب
حرب، هل كان هناك توتر أيضاً في أشهر الربيع؟ هل تذكر شيئاً يتعلّق بهذا
الأمر؟

حاييم تسادوق: في مايو، كانت لدينا عدّة جلسات، حَاصَتْ إلى أن رئيس شعبة
المخابرات العسكرية قد ذهب إلى أن احتمال نشوب الحرب هو احتمال ضعيف،
في حين أن رئيس الأركان وكذلك وزير الدفاع قد اختلفوا معه من عدة أوجه؛
حيث إنهم لم يقبلوا ما ذهب إليه. وأذكر في يونيو أن رئيس الأركان أخبرنا أنه
في أعقاب ما حدث في مايو، كانت هناك عمليّات إعادة تنظيم لبعض الوحدات،
وإقامة وحدات إضافية، وإجراء بعض التغييرات. وفي هذه المناقشات التي
دارت في شهر مايو، أعتقد أنني أصدقكم القول في أن غالبية أعضاء اللجنة قد
مالوا إلى عدم اعتبار احتمال نشوب الحرب احتمالاً ضعيفاً، وقالوا كذلك إنه
إذا كان هذا الاحتمال ضعيفاً فإنه يستلزم أيضاً تأهباً متواصلًا.

أذكر أنني آنذاك وفي هذا النقاش، قد استخدمت التعبير نأمل الخير، ونستعد
للشر.

موشيه لاندواو: هل يوجد بروتوكول لهذه الجلسة؟

حاييم تسادوق: يوجد بروتوكول لجميع الجلسات.

رئيس الجلسة أجرانات: هل يمكننا الحصول عليها؟

حايمم تسادوق: نعم، بكل تأكيد. سأحضر البروتوكول الخاصّ بهذه الجلسة المنعقدة في شهر مايو، والبروتوكول الخاصّ بالجلسة الأخيرة مع رئيس شعبة المخابرات العسكرية في الرابع عشر من سبتمبر.

موشيه لاندوا: وبعد هذه الجلسة المنعقدة في شهر مايو، ألم يُطرح هذا الموضوع على اللجنة؟

حايمم تسادوق: لم يُعرض كموضوع رئيس، وذلك تقريباً في جلسة أو جلستين. ولكن في كل مرة حصلنا فيها من رئيس شعبة المخابرات العسكرية على تقدير موقف مخابراتي، فإنه كان يحكي لنا عن الوضع عند العدو، وكيف يقدر هذا الوضع. ولكن هذا كان يحدث دائماً في إطار إطلالة عامّة على موضوعات مختلفة، بما في ذلك الموضوعات الحيويّة، مثل: خطف طائرة أو إسقاط طائرة، أو عملية خاصّة نفذها الجيش. في شهر مايو، أجرينا نقاشاً كان تقدير الموقف المخابراتي هذا - هو محور الحديث فيه.

موشيه لاندوا: وبعد ١٤ سبتمبر؟

حايمم تسادوق: بعد ١٤ سبتمبر، أستطيع أن أحصي الجلسات التي عقدتها لجنتنا. ففي ١٧ سبتمبر، كانت عندنا جلسة استمعنا خلالها إلى سفيرنا في واشنطن السيد دينيتس. وفي ٢١ سبتمبر، كانت عندنا جلسة مع رئيس الأركان العامّة، وكان بها نقاش، استمعنا خلاله إلى التقرير الخاص بالثلاث عشرة طائرة سورية التي أسقطت. وفي الجزء الآخر من الجلسة نفسها، حضرت رئيسة الوزراء والأشخاص المعنيّون بموضوع الهجرة من الاتحاد السوفيتي.

رئيس اللجنة أجرانات: في هذه الجلسة؟

حايمم تسادوق: لقد كانت هذه الجلسة المنعقدة في ٢١ سبتمبر جزأين: جزء خاصّ برئيس الأركان ويتطرق إلى الثلاث عشرة طائرة التي أسقطت، وجزء خاصّ برئيسة الوزراء حول موضوع الهجرة من الاتحاد السوفيتي.

نبينتسال: وماذا عن موضوع معسكر شناو؟

حاييم تسادوق: حتى الآن لا، أكثر من موضوع جوكسون.

في ٢٦ سبتمبر، كانت عندنا جلسة مع اللواء جازيت بشأن بعض العمليات عند مدخل رفح. وفي ٣٠ سبتمبر، كانت عندنا جلسة مع نائب رئيس الوزراء السيد ألون، واشترك فيها أيضًا السفير باطيش سفيرنا في فيينا، ودار النقاش حول أعمال المخربين هناك. وفي ٤ أكتوبر، كانت عندنا جلسة مع رئيسة الوزراء، أطلعتنا فيها على نتيجة لقاءها مع كرايسكي. أما الجلسة التي كانت بعد ذلك، فكانت في الساعة السابعة مساء يوم السادس من أكتوبر يوم عيد الغفران.

رئيس الجلسة أجرانات: من حضر آنذاك؟

حاييم تسادوق: رئيسة الوزراء، ومعها اللواء ياريف.

موشيه لاندائو: هذا يعني أن اللجنة كانت بعيدة بالفعل عن دائرة المعلومات التي جُمعت عشية الحرب؟

حاييم تسادوق: صحيح.

نبينتسال: في عيد الغفران، كان هناك جدال أم نقاش؟

حاييم تسادوق: أخبرني الوزير جاليلي تليفونياً في يوم عيد الغفران نحو الساعة العاشرة أنه ووفقاً لمعلومات دقيقة جداً ذات أسانيد من أرض الواقع— سيكون هناك عمل مشترك بالتنسيق بين مصر وسوريا مع حلول ظلام يوم عيد الغفران.

رئيس اللجنة أجرانات: متى قال لك هذا؟

حاييم تسادوق: أعتقد أنه بين الساعة التاسعة والعاشرة يوم عيد الغفران. وقال لي أيضاً إنه في الساعة الثانية عشرة ستجتمع الحكومة، وتبحث عن عضو الكنيست بيجن؛ إذ كانت رئيسة الوزراء تريد استدعاءنا—بيجن وأنا—قبل اجتماع اللجنة لإطلاعنا على الوضع.

يجائيل يادين: قبل اجتماع الحكومة؟

حايم تسادوق: لا، قبل اجتماع اللجنة.

رئيس اللجنة أجرانات: لكي يطلعوكم على معلومات؟

حايم تسادوق: نعم، اجتمعت الحكومة الساعة الثانية عشرة، كما هو معلوم. وبعد الظهر بساعات، تواردت الأنباء من الإذاعة عن نشوب الحرب، وأيضاً أخبروني بذلك. وعندئذٍ، نسَّقتُ الجلسة مع رئيسة الوزراء واللجنة في المساء ذاته.

نيينتسال: ماذا كان في الجلسة؟

حايم تسادوق: إذن، سأضيف أيضاً هذا البروتوكول إلى البروتوكولات التي سأحضرها. كان في هذه الجلسة إجماع عام على أنه حال وجود العديد من الأسئلة فإنه من الأجدر طرح الأسئلة الخاصة بالفترة التي سبقت يوم عيد الغفران، وأن توجَّل مناقشة هذه الأسئلة إلى ما بعد الحرب، وأن يتم التركيز على هذا اليوم والأيام التي تلت الحرب، وعلى الجهود الدبلوماسية المصاحبة للحرب. طُرحت عدّة أسئلة، وكان هناك من قال: عندي أسئلة لن أسألها اليوم. وكان الإجماع: هذا الأمر لن نتطرَّق إليه اليوم.

نيينتسال: ماذا قالت الحكومة؟

حايم تسادوق: فيما يخصّ اليوم الأخير، أُعلِنَ في ساعة مبكرة أنه قد وصلت معلومات.

رئيس اللجنة أجرانات: قيل إن الحكومة فوجئت؟ هل كانت بالفعل مفاجأة؟

حايم تسادوق: لا أذكر إذا كان هذا التعبير قد تم تداوله، أرى — من وجهة نظري — أن الأمر لم يكن مفاجأة بالنسبة إلى الحكومة.

موشيه لاندائو: هل أنت راضٍ عن هذا الوضع الذي تبتعد فيه اللجنة التي تترأسها عن دائرة المعلومات تمامًا؟

حاييم تسادوق: لا، لست راضيًا.

موشيه لاندائو: إذا كان الأمر كذلك، فإن الموضوع القادم هو: كيف ترى إمكانية...

رئيس اللجنة أجرانات: ماذا حدث في ١٤ سبتمبر؟ ماذا كان تقدير الموقف عند رئيس شعبة المخابرات العسكرية؟ كان ذلك بعد إسقاط الطائرات.

حاييم تسادوق: لم نناقش مسألة إسقاط الطائرات، حيث ناقشنا ذلك في جلسة متأخرة مع رئيس الأركان؛ لأن رئيس شعبة المخابرات العسكرية لا يُدلي بتصريحات بشأن العمليّات، وإنما يُعطي معلومات وتقديرات موقف عن العدو. لست أذكر الآن أنه قد بدأ خلال مناقشته آنذاك وجود خطر حرب في المستقبل القريب. وسأرسل إليكم أيضًا هذا البروتوكول، حيث سجّلت ثلاثة بروتوكولات لهذه الجلسة المنعقدة: في مايو ١٩٧٣م، وفي ١٤ سبتمبر ١٩٧٣م، وفي ٦ أكتوبر ١٩٧٣م.

موشيه لاندائو: أيمكنني طرح سؤال مفاده: ماذا يمكن أن نفعل كي نجعل لهذه اللجنة وضعًا أكثر فاعليّة في مسألة حيويّة كهذه؟

حاييم تسادوق: أعتقد أن المشكلة تبدأ قبل اللجنة؛ إذ إنها تبدأ في أروقة السلطة التنفيذية، واللجنة هي المرحلة الأخيرة في هذا الإجراء. ولديّ عبرة ممّا حدث، وهي أن القيادة السياسيّة يجب أن تحصل على تقدير الموقف المخبراتي من أكثر من مصدر داخل الأجهزة الأمنيّة. أتحدّث وفقًا لتقدير الموقف اللحظي عن إطار السلطة التنفيذية. فأنا، على سبيل المثال، أستطيع أن أطلعكم على إمكانية أنه إلى جانب الأجهزة الأمنيّة التي تجمع المعلومات وتقيّمها، يمكن أن يكون بجوار رئيس الوزراء طاقم مهنيّ ليس سياسيًا، ويكون ذا قدرة تنفيذيّة تكون

لها رؤية مباشرة فيما يتعلّق بالمعلومات، ويكون قادرًا على أن يبلور لنفسه تقديرًا مشابهًا أو مخالفًا لما يأتي به رئيس شعبة المخابرات العسكرية.

إذا حدث ذلك، عندئذٍ سيُطرح أمامي -بصفتي رئيسًا للجنة- التساؤل: هل أكتفي بورود التقديرات المختلفة للجنة الخارجية والأمن، أم أن تكون للجنة الخارجية والأمن -إلى جانب هذه الآليات المتنوّعة في السلطة التنفيذية- وسيلة خاصّة بذلك؟ كنتُ أريد أن أفحص ذلك الأمر بعد إجراء الجزء الأول.

من المحتمل بشكل كبير أنه إذا كانت لجنة الخارجية والأمن في وضع يمكنها من الحصول على تقديرات موقف مخابراتية مختلفة، بحيث تُعرض عليها أيضًا تقديرات الموقف المخابراتية المختلفة المعروضة على القيادة السياسية في الحكومة -فإننا في هذه الحالة قد نخلص إلى استنتاج مفاده أنها لن تكون في حاجة إلى آلية مستقلة. لكن قبل أن نصل إلى هذا الوضع، فلستُ على علم بضرورة وجود آلية برلمانية متخصصة أخرى من عدمه.

أرى أن التنوّع في الآليات الخاصّة بالسلطة التنفيذية وكثرتها له دور حيويّ، ويأتي على رأسها المستوى البرلمانيّ.

نييننتسال: بصفتك كنتَ وزيرًا، هل هذا الأمر في السلطة التنفيذية يختصّ به رئيس الحكومة أم الحكومة؟

حايم تسادوق: عندما كنتُ في الحكومة، كانت هناك لجنة وزارية لشؤون الأمن. وعندما تقلّدتُ منصب وزير التجارة والصناعة، لم أكن عضوًا بها، ولا أعلم إذا ما كانت المعلومات الكاملة قد عُرضت على لجنة وزارية أصغر أم لا. ولم يُعرض الأمر على الحكومة بكامل هيئتها. وعلى أيّة حال، لم يحدث الأمر بشكل منتظم.

نييننتسال: في رأيك، هل يكفي أن يُعرض ذلك على رئيس الحكومة؟

حايم تسادوق: أعتقد أنه من الصعب الإجابة عن هذا السؤال بشكل حاسم؛ فهذا يتعلّق بأهميّة الموضوع وخطورته. وعلى حدّ علمي بما حدث عشية عيد الغفران، أعتقد أنه كان من الأجدر عرض هذه المعلومات على اجتماع سياسيّ أوسع.

رئيس اللجنة أجزانات: هذا في إطار الحكومة؟

حايم تسادوق: نعم، كما هو معلوم أنه إذا خلصنا إلى استنتاج مفاده أنه لا خطورة من مغبة نشوب الحرب—فإن خطورة الأمر ستكون تابعة للحدث؛ أي: رؤية ما بعد الحدث.

رئيس اللجنة أجزانات: المشكلة—كما هو معلوم—معقدة للغاية. أتفهم أنه ربّما من الصعب إعطاء إجابة مرضية، فيما يتعلّق بالرقابة البرلمانيّة على القضايا الأمنيّة، وعلى القضايا الخارجيّة التي تتداخل أحياناً مع تلك القضايا الأمنيّة. أما عن الصورة المتّبعة حالياً، ففي حقيقة الأمر ليست هناك رقابة برلمانيّة كافية بخصوص هذه الموضوع. فما قلته والخاصّ بالحكومة، لم يكن يمثل رقابة كافية؛ فهل هذا كافٍ لإجراء رقابة برلمانيّة؟ أنتم أنفسكم متقيّدون بما تصرّح به لكم هذه المؤسسة المخبريّة أو أخرى فحسب. وما لا يُصرّح به لكم—لسبب أو لآخر—، فلا تكون هناك إمكانيّة لإجراء رقابة عليه.

حايم تسادوق: إن الرقابة البرلمانيّة لا ترضيني. أعتقد أن نقطة الضعف في الرقابة البرلمانيّة—هي أنه لا يحضر أمام رئاسة البرلمان ولجانه متخصصّون.

رئيس اللجنة أجزانات: لماذا لم تفعلوا شيئاً بخصوص هذا الموضوع؟

حايم تسادوق: هكذا سار نظام الكنيست على مدار تلك السنوات. أستطيع القول إنه في الفترة التي ترأسْتُ فيها هذه اللجنة، فقد خلصتُ إلى هذا الاستنتاج في فترة مبكّرة للغاية، وقمت بتغطية خاصّة بميزانيّة الأمن. ولم يقتصر الأمر على هذه التغطية الخاصّة بميزانيّة الأمن؛ ففيما يخصّ مجالات السياسة الخارجيّة،

أجريت اتصالات مع مؤسسات ثقافية عليا. حيث حضر إلينا على مدار هذه الدورة البرلمانية شخصيات من معهد شيلوت، وشخصيات من الجامعة العبرية وآخرين؛ لمناقشة موضوعات سياسية مختلفة.

رئيس اللجنة أقرانات: مَنْ حضر من الجامعة العبرية؟

حاييم تسادوق: ليس لديّ ههنا قوائم. يمكنني إحضار القائمة الكاملة أمام اللجنة. ولكنني لديّ هنا قائمة الموضوعات، مثل: النظام الاقتصاديّ للدول العربية، وحزب البعث، والحركات الراديكالية في العالم العربيّ، والتيارات الاجتماعية السياسية في مصر. لديّ هنا قائمة بسبعة موضوعات كتلك التي نوقشت في اللجنة؛ ليس مع شخصيات تابعة للجهاز الحكوميّ، ولكن مع شخصيات تنتمي إلى مؤسسات ثقافية عليا.

فمن وجهة نظري، تتمثل نقطة الضعف في عدم وجود جهاز مستقلّ، تكون له رؤية في كل المادة المعلوماتية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تكون لديه مصداقية في أداء دوره أمام اللجنة والهيئة البرلمانية فحسب.

موشيه لاندواو: في مقال نُشر في صحيفة ها آرتس، كان ثمة اقتراح للسيد بن زئيف بتقسيم هذه اللجنة؛ بحيث يختصّ جزء منها بالعمل بشكل خاصّ في الشأن الأمنيّ. ولربّما سيمنّ هذا الأمر رئيس اللجنة أو أيّ شخص آخر من التخصّص تحديداً في المسائل الخاصة بالاستراتيجية بعيدة المدى. هل اطلّعت على هذا المقال؟ وما رأيك في هذا الاقتراح؟

حاييم تسادوق: نعم. فيما يخصّ التقسيم، فإن شؤون الخارجية والأمن عندنا متداخلة للغاية. لعلمكم تسمحون لي أن أحكي لكم حكاية قصيرة: فمذ فترة قصيرة، حضر هنا نظيري النرويجي، وعندما أحضروه إليّ، قال لي إنه رئيس لجنة الشؤون الخارجية والدستور. وعندما تساءلت عن هذا المصطلح الغريب، قال لي إنه مستخدم منذ فترة انفصال النرويج عن السويد، وقد ظلّت

الشؤون الخارجية والدستور في إطار لجنة واحدة في البرلمان النرويجي. فقلت: كم كنت أودّ أن يجيء اليوم الذي يسألني فيه شخصٌ ما عن سبب التداخل عندنا بين الخارجية والأمن. أستطيع أن أجيب أيضًا أن السبب تاريخي فحسب، وإن كان ليس تاريخياً كذلك.

أعتقد في ظل الوضع القائم الآن أن تقسيم لجنة الخارجية والأمن إلى لجتين، سيكون تقسيمًا مُصطنعًا.

وفيما يتعلّق بالتخصّص، أعتقد أنه يجب التمييز بين السياسيين والخبراء؛ حيث يحضر إلى لجنة الخارجية والأمن أعضاء من الكنيست. وأستطيع القول إن عضو الكنيست هذا أو ذاك في لجنة الخارجية والأمن، إما أن يكون سفيرًا سابقًا، أو رئيس أركان سابق، ولكن الشكل العام لهذه اللجنة – كما هو الحال أيضًا مع الحكومة – هو تشكيل من السياسيين. لا أعتقد أن القضية هي أن جزءًا من أعضاء اللجنة – الذين هم سياسيون – سيصبحون خبراء في شؤون الخارجية والأمن. أعتقد أن القضية تتمثّل في أنه سَتُعرض على رئاسة اللجنة آليات مهنيّة لعدد من الخبراء في مجالات شتى.

لاسكوف: تقول إن الخلل كامن في السلطة التنفيذية. هل هذه هي المرة الأولى التي تتعرض فيها لجنة الخارجية والأمن لظاهرة فجائية؛ بمعنى أننا قد فوجئنا؟
حايم تسادوق: الآن لا أذكر حدثًا مشابهًا.

لاسكوف: سأذكرك بحدثين: الأول هو حادث اغتيال اللد، والثاني حادث اغتيال ميونخ. فقد عُرضت الأمور على اللجنة، وواجهت اللجنة بالتأكيد هذا الذي فوجئنا به. كانت هناك بالتأكيد حوادث سابقة. ألم يكن بالفعل آنذاك مجال...

حايم تسادوق: هذه كانت أحداث... الاغتيال في ميونخ – نحن نعلم الحقائق. وبعد ما حدث، شكّلت رئيسة الوزراء لجنة للتحقيق في الأمر، وعُرضَ تقرير هذه اللجنة على لجنة الخارجية والأمن، حيث دار حوله نقاش. لو كنتُ أذكر

بشكل صحيح—فإن اللجنة قد وضعت يدها من الأساس على الاستنتاجات التي خلصت إليها لجنة التحقيق هذه.

لاسكوف: أتصوّر أن لجنة الخارجية والأمن قد حصلت على تقارير بشأن عمليات المخربين وأنشطة مشابهة. فكان هنا وضعان بمنزلة مفاجأة بالنسبة إلينا.

حايم تسادوق: كنت أقول إن لجنة الخارجية والأمن كهيئة برلمانية، ليست وظيفتها أن تحصل على صلاحيات السلطة التنفيذية.

لاسكوف: أتحدّث عن الرقابة على السلطة التنفيذية.

حايم تسادوق: كل دورها يتمثّل في لفت نظر السلطة التنفيذية إلى الأمور التي ترى اللجنة أنها ليست على ما يرام. فبعد حادث اغتيال ميونخ، بات من الواضح أن ثمة موضوعاً تجب دراسته. وبالفعل دُرِسَ بواسطة لجنة عيّنتها رئيسة الوزراء، خلصت إلى بعض الاستنتاجات. علمنا بالأمر، ووضعنا أيدينا على أنه كنتيجة لما حدث في ميونخ، فقد عُيِّن شخص في مكتب رئيس الوزراء، يسيّق الأنشطة المختلفة، وكذا الأفرع المختلفة في أنشطتنا ضدّ الإرهاب. إذ كان من الواضح لنا أن هذا التنسيق لم يكن كافياً حتى ذلك الحين.

لاسكوف: وماذا حدث بعد اغتيال اللدّ؟

حايم تسادوق: بعد عملية اغتيال اللدّ، دارت مناقشة، طرحنا خلالها أسئلة، واستمعنا إلى الإجراءات التي اتُّخِذت بعد الحادث؛ كي يمكن تفادي مثل هذا الخطر في المستقبل.

رئيس اللجنة أجرات: أتفهم أنه بسبب حساسية موضوع الأمن وسريّة المعلومات، فإنه من الصعب إجراء مناقشة أمام الكنيست بكامل هيئته؛ ولذلك فالحل من جهة برلمانية أو المنهج ليس الحل—هو أن تُجرى مناقشة كهذه في إطار لجنة خارجية والأمن. هل هذه هي الرؤية؟

حاييم تسادوق: نعم.

رئيس اللجنة أقرانات: لا أفهم. أنت تقول إن غاية ما تستطيع لجنة الخارجية والأمن القيام به – هو لفت النظر، وهذا جميل؛ هذا جزء من الرقابة، ولكن هل هذا يكفي؟ أليس من الضروري أن تكون هناك مناقشة ثاقبة مع إمكانية استخلاص استنتاجات من جهة اللجنة بأي شكل من الأشكال؟ كما يمكن أن تكون في الكنيست؟ وتخضع بالطبع للرقابة العليا للكنيست بشكل نهائي؟

حاييم تسادوق: عندما أقول إن اللجنة تلقت النظر أو تدلي ببعض التوصيات، عندئذٍ فإنها بالطبع تصنع ذلك بعد مناقشة؛ سواء أكانت فاحصة أم لا، فهذا أمر يخضع لتقدير الموقف.

رئيس اللجنة أقرانات: أقصد المناقشة الأساسية. أم إننا نستمع فقط لما يقوله رئيس شعبة المخابرات العسكرية، ونأتي لنحكيه اليوم؟

حاييم تسادوق: نستمع إلى ما يقوله رئيس شعبة المخابرات العسكرية...

رئيس اللجنة أقرانات: هل يُعرب عضو عن رأيه، وبذلك تنتهي المناقشة؟

حاييم تسادوق: نستمع إلى ما يقول، ونوجه إليه تساؤلات، وكذلك أعضاء الكنيست يوجهون أسئلة على قدر المستطاع؛ كلٌّ حسب قدرته. فهذه القدرة محدودة بسبب عدم وجود آليات مهنية للجنة أو لأعضاء الكنيست، تمكّنهم من عقد مقارنة بين تقدير الموقف الخاص برئيس شعبة المخابرات العسكرية وأي تقدير موقف آخر، قائم على رؤية مباشرة بالمعلومات، وعلى فحص الأمور بعين متخصصّة.

رئيس اللجنة أقرانات: ولكن بالنسبة إلى المستقبل؟ هل تريد أن تعتمد على أية تغييرات في أنظمة فحص الوضع الأمني في الأوساط الحكومية؟ هل أنت بالفعل لا تعيّر وظيفة لجنة الخارجية والأمن في هذه الأمور؟

حايمم تسادوق: هذا التعارض –إذا صحّ أن نطلق عليه ذلك– بين الحكومة والكنيسة –هو ظاهرة طبيعية في نظام برلمانيّ، وهو موجود أيضًا لدينا. أعتقد أنه فقط في السنوات الأخيرة، طغت في الكنيسة الرغبة في الوصول إلى آليات مستقلة في كل المجالات؛ ليس فقط فيما يخصّ لجنة الخارجية والأمن، وهذا ينطبق كذلك على اللجنة الماليّة وسائر اللجان الأخرى.

من ناحيتي كرئيس للجنة الخارجية والأمن، فإنني على استعداد بالطبع لأن أوافق بكل سرور على قيام هيئة مهنيّة إلى جوار لجنة الخارجية والأمن، تُعدّ تقدير موقف، وتكون لها رؤية في كل المعلومات، وتُعدّ تقدير موقف مخابراتي من أجل اللجنة. أعلم أنه حتى تحقيق ذلك الأمر، فإنه من المتوقع الدخول في معركة مع السلطة التنفيذية. لذلك، كنتُ أقول في هذه المرحلة إنه إذا حدث تقدّم في أوساط السلطة التنفيذية –كما أتصوّر–، وتكون هناك أفرع أخرى وتقديرات بديلة، وهذا هو الشرط الأول؛ أما الشرط الثاني فهو أن تُقدّم جميع هذه التقديرات إلى اللجنة –عندئذٍ سأرغب مرة أخرى في دراسة ما إذا كان هذا الأمر كافيًا بالنسبة إلى اللجنة؛ كي تُبلور لنفسها موقفًا أم آخر للتقديرات من جانب الأجهزة الأمنيّة وتقدير الطاقم المهنيّ في مكتب رئيس الوزراء. ومن خلال هذه الآليات الثلاث، تصل التقديرات إلى لجنة الخارجية والأمن.

من جهتي، فأنا بالتأكيد موافق بكل سرور على قبول ذلك الأمر. ولكن مع كل إيماني بصلاحيّات السلطة التشريعيّة، أرى أن النقطة الجديرة بالاحترام هي إعادة النظر في الآليات والتقديرات المخبراتيّة الماثلة أمام السلطة التنفيذية.

نييننتسال: اسمح لي أن أضيف شيئًا: لقد فهمت سؤال رئيس اللجنة بشكل مغاير إلى حد ما؛ فما العقوبات المخوّل للكنيسة فرضها أو القوة التي يمتلكها من أجل تحقيق تأثير ما، وفي هذه الحالة للكنيسة المصعّر؟ فالكنيسة قادر دائمًا على اتّخاذ موقف غير ملزم للحكومة. ذلك الأمر الذي تستطيع لجنة الخارجية والأمن فعله، وبعد ذلك هناك ثلاث عقوبات مخولة للكنيسة بكامل هيئته، اثنتان منها

ليست في سلطة اللجنة. فغاية ما تملكه اللجنة هو الاستنتاجات الخاصة بالميزانية. وكذلك فالكنيست يمكنه من خلال النقد الدائر به بعد مناقشة الميزانية أن يخلص - عند تصديقه عليها- إلى بعض الاستنتاجات التي تستطيع هذه اللجنة أيضاً التوصل إليها.

في مقابل هذا، فإن الكنيست بكامل هيئته يستطيع القيام بأمرين لا تستطيع اللجنة القيام بهما: يستطيع أن يورق الحكومة أثناء المناقشة العلنية للموضوع؛ وهذه آلية أساسية للرقابة البرلمانية ليست من سلطة اللجنة. وكذلك، فالكنيست بكامل هيئته يستطيع أن يصوت على سحب الثقة من الحكومة، في حين لا تملك اللجنة صلاحية التصويت على منح الثقة أو سحبها.

حايم تسادوق: هناك هيئة برلمانية ذكرتها آنفاً. ففي اقتراح جدول الأعمال اليومي، يستطيع عضو الكنيست أو كتلة برلمانية أن يقترح مناقشة أي موضوع، ومن ثم فالخيار أمام الكنيست يكون واحداً من ثلاثة: إما أن يحذف الكنيست الموضوع من جدول الأعمال تماماً، أو أن يقرر مناقشته أمام كامل هيئة البرلمان، أو أن يقرر إرساله إلى اللجنة. وفي حال إرسال الكنيست الموضوع إلى اللجنة -تكون لجنة الخارجية والأمن المقصودة في هذه الحالة-، فإن اللجنة حينئذٍ تختتم جلسة النقاش بعرض الاستنتاجات التي تطرحها على الكنيست، ما لم تكن هناك دواعٍ أمنية تحول دون فعل ذلك.

يوجد خلاف حول قوة تلك الاستنتاجات التي تضعها اللجنة أمام الكنيست، ولكن هذه الاستنتاجات موجودة بالفعل. وهذا الخلاف قائم حول ما إذا كانت هذه الاستنتاجات تنتهي بمجرد توصيات، أم أنها استنتاجات ملزمة. وكذلك في الموضوعات التي ناقشتها اللجنة، وهي كثيرة، وهي موضوعات لم يرسلها الكنيست على سبيل الاقتراح إلى جدول الأعمال، كما أن تلك الاستنتاجات المتبلورة والمعروضة على الكنيست، لم تكن في حوزة اللجنة. أي أن الاستنتاج يمكن أن يكون استنتاجاً غير رسمي؛ بمعنى أن تقول اللجنة للحكومة إنه يبدو

لها كذا وكذا، أو إنه إذا وصل الأمر إلى حدّ التعارض بين السلطتين: التنفيذية والتشريعية – عندئذٍ يأتي دور الكنيست واقتراح سحب الثقة، وكانت هناك حالات من هذا القبيل. ولم تكن هناك حالات خُففت فيها حدة اقتراح سحب الثقة، ولكن بالتأكيد كانت هناك حالات يقترح فيها المعارضون – على أساس المعلومات ومناقشتها داخل اللجنة – على الكنيست بكامل هيئته سحب الثقة، من دون أن تكون هناك حرية للتحدّث كالمتاحة داخل اللجنة.

رئيس اللجنة أقرّانات: ولكن بشكل نظريّ، فإن الكنيست يرسل الموضوع – وفقاً لاقتراح – إلى جدول الأعمال، مستخدماً البديل الثالث، ويرسل ذلك إلى لجنة الخارجية والأمن. ولربّما تكون هناك مناقشة يمكن الخروج منها باستنتاجات...

حايم تسادوق: صحيح.

رئيس اللجنة أقرّانات: ... يستطيع أن يعرضها على هيئة الكنيست. وهذه وسيلة رقابية؟

حايم تسادوق: نعم، أستطيع أن أعرض عليك نموذجاً جال بخاطري. فبعد الهجوم على كورال سي في مضيق باب المنذب منذ فترة طويلة، دارت مناقشة في الكنيست، وعُرض الأمر على لجنة الخارجية والأمن كإقتراح لجدول الأعمال. حينئذٍ بلورنا مجموعتين من التوصيات: توصيات يمكن أن تُعرض على هيئة الكنيست، وتوصيات داخلية. ولكليهما الوضع نفسه؛ لأنهما يمثلان المرحلة الختامية لجلسة النقاش في اقتراح جدول الأعمال. وهذه الاستنتاجات المتعلقة بموضوع كورال سي التي كانت تعدّ أموراً داخلية، وصينا بشأنها باتخاذ إجراءات مستقبلية.

رئيس اللجنة أقرّانات: هل عرضتم هذا على الكنيست؟

حايم تسادوق: لا، لم نعرض هذا على الكنيست، ولكنه وصل إلى الحكومة، ولم نعرضه على الكنيست؛ لأنه موضوع أمني.

أرى الآن أن خلاصة ذلك هو أن ظهور رئيس شعبة المخابرات العسكرية أمام لجنة الخارجية والأمن -يعدّ حديثاً نسبياً؛ حيث بدأ في فترة الانتظار نفسها قبل حرب يونيو ١٩٦٧م. وكان عدد مرات حضوره تقريباً في الدورة البرلمانية السابقة، أقل من هذه الدورة البرلمانية.

موشيه لاندواو: أرى أنك تتخذ موقفاً -ونقل إنه موقف حذر- من مسألة تغيير الوضع القائم. فأنت تريد أن ترى تعزيزاً، أو لنقل زيادة في الآليات في السلطة التنفيذية، ثم بعد ذلك توقّر لنفسك خيار التوصية بزيادة الآليات للجنة. ما الأسباب الفعلية لهذا الموقف؟

حايم تسادوق: وبناء على ذلك، ففيما يتعلّق بلجنة الخارجية والأمن في مجملها، لا أتخذ الموقف الوسط نفسه. لقد اتّخذت هذا الموقف، وأرى أنه يجب أن تكون للجنة آليات خاصة. أما فيما يتعلّق بالموضوع المخابراتي المحدّد، فأنا أعتقد أنه يجب أن تكون للجنة عدّة تقديرات موقف بديلة، تستطيع مناقشتها. ولست متأكّداً حتى الآن من أننا لسنا في حاجة إلى زيادة هيئة برلمانية أخرى، إلى جانب الهيئات الأخرى التي يتحمّم عليها أن تكون داخل السلطة التنفيذية، وفقاً لرأيي. ليس لديّ خبرة بهذا الوضع.

موشيه لاندواو: بمعنى أن هذا ليس كما هو موجود في الولايات المتحدة التي تتدخّل فيها لجان الكونجرس -بكل معنى الكلمة- في موضوعات من هذا القبيل، على حدّ علمي؟

حايم تسادوق: أعتقد أنه ينبغي لنا أيضاً أن نكون في وضع، نستطيع من خلاله التّدخّل في صلب الموضوع. فنحن نظرياً ودستورياً في هذا الوضع. إذن، إذا أصبحت الأجهزة الأمنية بالصورة التي تجعلنا نطلع على ثلاثة تقديرات

مخابراتية متشابهة أو مختلفة – ستتاح لنا إمكانية الدخول في صلب الموضوع. ولست متأكدًا، كما لا أعتقد أنه يوجد في الكونجرس الأمريكي جهاز مخابرات مهنيّ محدّد يقع تحت سلطة اللجان. ولكن الأمر الذي يوجد هناك في الواقع، على حدّ علمي، وهو الموضوع الذي أتحدّث عنه الآن، أن رؤساء الأجهزة المختلفة ومعاونيهم، يحضر كل واحد منهم أمام اللجنة، ويعرض المعلومات التي توصّل إليها، وتقديرات الموقف الخاصة به. والحقيقة أن اللجنة لديها رؤى للتقديرات المختلفة، تمكّنها من أداء دورها. لا أعتقد –وربّما أكون مخطئًا– أنه يوجد أيّ جهاز مخابرات برلمانيّ، أو هيئة مخابرات برلمانية في الولايات المتحدة.

رئيس اللجنة أقرانات: هل يوجد شيء ما في محيط هذه السلطة التنفيذية؟

حايم تسادوق: نعم. كان هناك شيء ما في محيط السلطة التنفيذية، فهناك أجهزة أخرى بالإضافة إلى الأجهزة التي بجانب الرئيس. وهذا يطابق ما صرحتُ به سابقًا بأنه إلى جانب أجهزة المخابرات التي لها صلة بالأجهزة التي بجانب الرئيس، كنتُ أريد أن أرى إلى جانب رئيس الوزراء أو في مكتب رئيس الوزراء طاقمًا، ليس بطاقم تجميع معلومات، بل طاقمًا متخصصًا يكون بمنزلة عين مطلّعة ذات استقلالية.

موشيه لاندواو: ماذا كان يمثّل حضور رئيس الموساد أمام لجنّتكُم؟ لقد حضر أيضًا لتقدير الموقف أكثر من مرة؟ لتقدير المعلومات، أليس كذلك؟

حايم تسادوق: قلتُ إنه في حضور رئيس الموساد، كان محور الحديث عن المعلومات أكثر من الحديث عن تقديرات الموقف.

جائيل يادين: ولكن أليس حضوره في جلسة مايو، كان لتقديم تقدير موقف؟
حايم تسادوق: لا أذكر.

يجائيل يادين: وَفَقًا لما وصل إلينا من معلومات عن طريقه مع جزء من البروتوكول.

حاييم تسادوق: محتمل، لا أذكر.

موشيه لاندائو: لقد قال شيئًا كهذا في اللجنة.

حاييم تسادوق: سوف أضيف بروتوكول اللجنة معه.

موشيه لاندائو: لقد قال: إلى متى سيظلّ المصريّ لا يفعل شيئًا بعدما أُغلقت أمامه سبل الحلّ السياسيّ؟ لقد قال شيئًا مثل هذا، أليس كذلك؟

حاييم تسادوق: سأحضر لهيئة اللجنة البرتوكولات، رُبّما تكون أكثر عونًا لكم من ذاكرتي.

رئيس اللجنة أجرانات: لقد طلبتُ منك أن تراجع بروتوكولات أخرى رُبّما لا تذكرها اليوم، تعود إلى الفترة من مايو إلى أكتوبر؛ فلرُبّما كانت هناك أيضًا تقديرات موقف من قبل رئيس شعبة المخابرات العسكريّة، ورئيس الموساد.

حاييم تسادوق: أذكر تقدير الموقف الخاصّ بوزير الدفاع، ولكن بدلًا من أن أغيّر من مضمونه، سأحضر البروتوكولات إلى اللجنة.

يجائيل يادين: على الرُّغم من كل هذه المناقشة القيّمة والمهمّة حول ما يجب فعله في المستقبل، فهناك موضوعات تحتاج إلى تفكير. ولكن أساس عمل لجنّتنا هو دراسة ما حدث حتى الحرب كما تمّ تحديده في بيان أوف ريفرينس الذي صدّقتم عليه -المعلومات والتّقييمات التي تصدر عن الهيئات المدنيّة-، وأنتم -وفقًا للقاعدة العامّة لدينا- تُعتبرون تقريبًا هيئة مدنيّة، يجب أن نحصل منها على معلومات، وأن تقدّم تقديرًا للموقف. هل لديكم إجابة عن ذلك، أم لا؟

ولكنني سأطرق للمشكلة الأولى، أنت تقول إن الدرس الأكبر الذي تعلّمته حيال المستقبل – هو أنه مستقبلاً لا يجب أن تحصل الهيئة التنفيذية، وكذلك لجنة الخارجية والأمن، على معلومات وتقديرات من هيئة استخباراتية واحدة.

أما الآن، فأنا أريد أن أصقل الإجابة عن هذا بشكل استفزازي متعمّد، وأن أطرح عليك سؤالاً حتى أعطيك إمكانية تقديم موقفك من الموضوع المثار: ألم تلاحظ لجنة الخارجية والأمن أن هناك تقصيراً شديداً على مدى السنوات الأخيرة من وجودها؟ ألم تفكر – ولو لمرة واحدة – في أن كل المعلومات التي تحصل عليها الهيئة التنفيذية تأتي من مصدر واحد، وهذا يعدّ خطراً؟ وكيف نفسّر أن لجنة الخارجية والأمن لم تقدّم رأيها ولو لمرة؟ وعندما أعود تحديداً إلى تقرير يادين – شيرف؛ لأن هذا التقرير كان له صدى وصل به إلى المناقشة من قبل الكنيست، وعندما وصل التقرير إلى الكنيست في تاريخ معروف لدى الجمهور، ظهرت أمام الكنيست شخصيّة مثل إيسر هارنيل الذي كان يعمل مستشاراً خاصاً لرئيس الوزراء لشؤون المخابرات، رغم أنه ليست لديه صلة بهذه الأمور. وفي أحد الأيام الصافية، حدث ما حدث واستقال. ألم تفكر لجنة الخارجية والأمن أنه عندما استقال – بغض النظر عن المشكلة الشخصيّة لـ إيسر نفسه – ماذا سيحدث بعدما استقال إيسر هارنيل؟ ومن سيتولّى منصب مستشار رئيس الوزراء لشؤون المخابرات؟ ولقد نتج عن ذلك الأمر فراغ شديد للغاية، بغض النظر عن الشخص ذاته؛ إيسر أم غيره. ألم تسألوا هذا السؤال؟ ألم يطرأ على ذهن اللجنة حالة السيد هارنيل؟

والآن أرغب في أن أقرأ عليكم من تقرير لجنة شيرف – يادين نفسه. لا أريد أن أقرأه كله، فهناك يقال في إحدى الفرضيات الأساسية: من الضروري أن يكون لدى رئيس الوزراء تقديرات عن موضوعات سياسية، وأمنيّة، وموضوعات أخرى تستند إلى وجهات نظر مختلفة، ولم ترد بالتأكيد من مصدر واحد. وعلى هذا، فهذه الفرضية تعتبر من الاستنتاجات:

الاستنتاج الأول ١٨: تقترح اللجنة بالاعتماد على الفرضيات الأساسية التي أوصينا بها لمنظومة الأجهزة، أنه من الضروريّ جدًّا تعيين مستشار لرئيس الوزراء في مجال المخابرات. هذا المستشار الخاصّ يجب أن يكون ذا قدرات عالية، يكرّس كل وقته لهذا المنصب، ويكون تابعًا فقط لرئيس الوزراء. وتكون وظيفته متابعة الأنشطة التنفيذية والتخطيطية للجهات السريّة. وصلاحيّاته كالتالي: (أ) يشارك بشكل دائم في لجنة رؤساء الأجهزة. (ب) يشارك بشكل دائم في كل لقاءات رئيس الوزراء مع أيّ من رؤساء الأجهزة، أو في أيّ نقاش لرئيس الوزراء حول النشاط السريّ أو الحوار السياسيّ – الأمنيّ بشأن النشاط السريّ. (ج) يُسمح له بطلب المعلومات من أيّ جهاز؛ سواء بشكل مباشر عن طريق رئيس الجهاز، أم عن طريق اتصال مباشر مع أقسام هذا الجهاز ووحداته. (د) وُفقًا لمبادرة رئيس الوزراء أو تفويض من رئيس الوزراء، يكون هذا المستشار مخوّلًا لفحص أساليب العمل في الجهاز كله أو فرع منه، لاختبار التقديرات المقدّمة لرئيس الوزراء؛ سواء عن طريق المحادثات مع من قدّموا التقديرات، أم عن طريق الحصول على مادة خام – إذا لزم الأمر.

واستنادًا إلى هذا التقرير السابق، فقد عيّن رئيس الوزراء ليفي إشكول – رحمه الله – السيد إيسر هارنيل لهذا المنصب تحديداً. وفي أحد الأيام الصافية، استقال هذا الرجل. لذلك، سأقول مرة أخرى: لا يعني في هذا الوقت التطرّق إلى أسباب الاستقالة. وأنت – كما أرى من السيرة الذاتية التي قدّمتها في البداية – كنتَ عضوًا في لجنة الخارجية والأمن من عام ١٩٦٤م تقريبًا.

حاييم تسادوق: هذا التقرير منذ متى؟

يجائيل يادين: لقد قدّم هذا التقرير في يوليو ١٩٦٣م، ولكنني أقول: عندما استقال إيسر هارنيل، كان هذا تقريرًا في عام ١٩٦٤م (لا أذكر التاريخ)، عندما عُيّنَت. ولذلك، سأعاود طرح السؤال الذي بدأت به: هل يُعقل أن لجنة الخارجية

والأمن لم تسأل —ولا مرة— الحكومة أو نفسها: من الذي عُيِّن بدلاً من إيسر هارنيل في منصب بهذه الأهمية، الذي ترونه حتى الآن ما زال شاعراً؟
حاييم تسادوق: وفقاً لما تسعفني به ذاكرتي، فإيسر هارنيل استقال عندما كنتُ في الحكومة. لسْتُ متأكِّداً، ولكن هذا ما يبدو لي. كل ما أستطيع أن أفعله لأجيب عن هذا السؤال —هو أن أفحص بروتوكولات تلك السنوات، وأن أقدم للجنة معلومات عن كل ما ذُكر حول هذين الأمرين:

(١) هل ظهر تقرير لجنة شيرف أمام لجنة الخارجية والأمن؟ وكيف؟

(٢) هل كان هناك أيّ نقاش في اللجنة في أعقاب استقالة إيسر هارنيل؟

ولكنني أستطيع فقط أن أسرد الواقع، فأنا لا أذكر أن هذا الأمر طُرح على جدول أعمال اللجنة في الفترة التي توليت فيها رئاستها، أو منذ أن عُدت إلى اللجنة في نهاية عام ١٩٦٦م.

يجائيل يادين: حسناً، سأطرح سؤالاً مكماً: إذا افترضنا أنه يوجد من يدعي أن عدم وجود هذا الموظف —مع كل ما حدث في الأجهزة— يعدّ تقصيراً؛ لا أريد أن أستخدم كلمة تقصير بالمعنى المستخدم، ولكن تقصير بالمعنى العادي، فهناك نوع من التقصير من جانب الحكومة —فهو توافُق على أنه وفقاً لصلاحيات لجنة الخارجية والأمن ووظائفها، فإنه يجب أن يوجّه إليها نقد من قبل الكنيست على تقصيرها في عدم تعيين هذا الموظف؟

حاييم تسادوق: كنتُ أقول: إذا كانت لجنة الخارجية والأمن علمت بوجود هذا التقرير، وعلمت أن تعيين إيسر هارنيل جاء تنفيذاً لنتائج التقرير، وأن استقالة إيسر هارنيل تُعدّ تراجعاً عن تنفيذ هذه النتائج —فإنه كان يجب عليها سؤال الحكومة: ماذا حدث هنا؟ وهل ذلك محتمل؟ ولماذا؟ فلربما كانت هناك دراسة أو تجربة تخرج منها الحكومة بنتيجة أن هذه التوصيات ليست صالحة، ولكن الأمر كان يجدر بالتأكيد طرحه للنقاش.

نبينتسال: المسألة ليست أخلاقية فحسب، ولكن جوهر الأمر يكمن في كيفية حضور الشخص نفسه شهرًا أمامكم -رئيس شعبة المخابرات العسكرية- ليقدم تقديره، وليصبح بذلك الأساس الوحيد لكل تقدير موقف يقدم للدولة، هل هذا الأمر لم يثر -ولو لمرة- تساؤل اللجنة عن كفاية ذلك من عدمه؟

حاييم تسادوق: أستطيع الإجابة عن هذا، وأقول: إنني بصفتي رئيس اللجنة وكذلك أعضائها، وفقًا لما تسعفني به ذاكرتي، لم نتطرق إلى هذا الأمر بهذا الشكل على مدى الفترة التي كنتُ عضوًا فيها.

رئيس اللجنة أجرانات: عندما كنتُ عضوًا في اللجنة، من كان رئيسها؟
حاييم تسادوق: دافيد هاكوهين.

رئيس اللجنة أجرانات: ألم يوجّه نقدًا من داخل اللجنة أو من خارجها -كما تعلم- أنه غير راضٍ عن الدور الذي تلعبه اللجنة في شؤون الخارجية والأمن؟ لقد قلتُ لك من قبل: إننا قد تلقينا منه خطابًا، يفيد بأنه غير راضٍ عن الدور الذي قامت به اللجنة، وأن دورها هامشي. واقترح على رئيس الوزراء آنذاك -ليني إشكول رحمه الله- أن يقسم اللجنة قسمين، كما ذكرها هنا أنفًا: الأمن على حدة، والخارجية على حدة. لقد أعربت عن رأيك في هذا الموضوع من قبل، ألم يطرح الموضوع من قبل داخل اللجنة؟

حاييم تسادوق: أستطيع أن أقول إنني لا أعلم، لا أذكر. ولكنني بالتأكيد مستعدّ، وبمساعدة سكرتير اللجنة، لأن ندرس البروتوكولات، ونرى إذا كان لهذا الأمر أيّ ذكر فيها. فإذا كان قد صرح بهذا الأمر لرئيس الوزراء -فهذا بالطبع لا أستطيع أن أعرفه.

رئيس اللجنة أجرانات: أريد فقط أن أعرف إذا كانت اللجنة قد انتبهت منذ سنوات لحقيقة أنها لم تخرق هذا المجال، ولا حتى من الناحية البرلمانية؟

حاييم تسادوق: أنا شخصياً منذ أن توليتُ منصب رئيس اللجنة، انتبهت لأن اللجنة ينقصها أعضاء متخصصون ليقوموا بدورها، وقد صرحت بهذا أمام الكنيست منذ ما يقرب من سنتين. أعترف أنه حيال منظومة الأجهزة المخبراتيّة على الأخصّ، لم أطرح الأمر، بل ولم يزعجني كما أزعجني غياب الأعضاء عن إجراءات النقاش، وعن النقاش حول الميزانيّة. وقد ظهر هذا الأمر أمامي بوضوح بعد حرب يوم الغفران.

رئيس اللجنة أجرانات: رُبّما أقول فيما يخصّ أمر الميزانيّة للجنة الفرعيّة، كما يبدو اللجنة المشتركة، أليس كذلك؟

حاييم تسادوق: نعم.

رئيس اللجنة أجرانات: إنها موجودة الآن، وكنتُ عضواً فيها من قِبَل الكنيست. وكانت تجتمع عدّة مرات قبل تحديد الميزانيّة السنويّة، وتناقشها بشكلٍ سطحيٍّ للغاية، وتقتصر على مناقشة مشكلات الميزانيّة فقط. هذا تقييم صحيح، أليس كذلك؟

حاييم تسادوق: لقد حاولتُ أن أصِف هذا النقاش، وأعتقد أنني امتلكتُ قدرًا كافيًا من الشجاعة، لأقول أمورًا واضحة عن قناعاتي حول قدرة هذه اللجنة على القيام بدورها حول ميزانيّة الأمن. أذكر، ولكنني أعتقد أن دافيد هاكوهين كان رئيس لجنة الخارجيّة والأمن فترة أطول من الفترة التي ترأستُها.

موشيه لاندواو: أسأل نفسي: هل اللجنة أيضًا غير قادرة على أن تتصرّف حيال غياب الآليات الخاصّة بها الآن، على الرُغم من قوة أعضائها، وما لديهم من معلومات كثيرة عن شؤون السياسة الخارجيّة؟ وهذا يأتي بتوجيه من قبل وزير الخارجيّة، وليس من المواطن العادي، كما أن التقدير هنا تقدير استراتيجيٍّ، يشمل جميع معلومات عسكريّة محدّدة واعتبارات سياسيّة. ثانيًا: لماذا لم تحاول اللجنة، ولو حتى اللجنة الفرعيّة، طلب المعلومات الأوليّة من الأجهزة، عندما

اقتربت حالة الطوارئ؟ فعلى سبيل المثال، لقد صرحت بتلك التصريحات في تلك السنة، وقلت: يجب أن تكون مستعدًا. لماذا لم يكن هناك قدر من الارتكاز، وأن تطلبوا من رئيس شعبة المخابرات العسكرية الاطلاع على تلك المعلومات الأولية. وإذا كان هناك تخوف من حدوث تسريب – عندئذٍ كان من الممكن أن تُعرض من خلال لجنة مصغرة من داخل هذه اللجنة.

حايم تسادوق: أودّ أن أقول – مع كل الاحتمالات الجيدة والسيئة: إن اللجنة لم تطلب أبدًا – على حدّ علمي – فحصًا مباشرًا للمعلومات ومصادر الموضوع. وأستطيع أن أضيف أنها رُبّما تكون قد طلبت وحصلت؛ وثمة سؤال آخر: أنها حتى لو حصلت على المعلومات، فلست متأكدًا من قدرتها على إجراء تقييم لها من دون آليات متخصصة. وأذكر الآن واقعة ما، حيث طلبت اللجنة مراجعة وثيقة معيّنة، ولم يوافق وزير الدفاع أن يضع الوثيقة تحت تصرف اللجنة؛ باعتبارها وثيقة خاصة بالجيش الإسرائيلي.

رئيس اللجنة أجرات: أحدث هذا أكثر من مرة؟

حايم تسادوق: أنا الآن أتحدّث عن أمر واحد أذكره، ولا أعلم كيف سارت الأمور بعد ذلك؛ فاللجنة قرّرت أن تختصّ هي بطلب المادة وليس أيّ عضو بها، وأصرّت على تسليم المادة لها، وأصرّ وزير الدفاع على الرفض. رُبّما وصلنا وقتها إلى صراع دستوريّ، ولكن في تلك الواقعة التي أذكرها الآن، كان هذا تقرير اللجنة في شأن ما أسموه حينئذٍ الاستثناءات عند مدخل رفح، حيث تلقت اللجنة مضمون التقرير، لا الوثيقة نفسها، واستسلمت اللجنة للأمر.

يجائيل يادين: حسنًا، أوصل سؤالي: أستطيع أن أفهم مسألة الحصول على معلومات أوليّة من عدمه، ولكن كيف تفسر الآن (فحن مرة أخرى ننتبه بعد فوات الأوان، على الرُغم من أن هذا الأمر لا ينتمي إلى المجال الذي نتحدث فيه) حقيقة عقدكم لجلسات يوم ٢٦ سبتمبر و ٣٠ سبتمبر و ٤ أكتوبر. كما أنكم منذ رأس السنة وقبل يومين من اندلاع الحرب، تناقشون أمر مدخل رفح،

وموضوع معسكر شناو، وقضية كرايسكي. في ذلك الوقت، قرأتُ حينئذٍ في الصحف كمواطنٍ -ولننحّي جانبًا الآن مصادر المخابرات- أن هناك حشودًا غفيرة على الجبهة السوريّة والجبهة المصريّة، وحينها ألقى رئيس هيئة الأركان العامّة خطابًا في مناسبة خاصّة، مفاده أن الذراع القويّة للجيش... لاسكوف: خلال حفل تخرج قوات المظلات.

يجائيل يادين: الذراع القويّة للجيش الإسرائيلي ستلحق بالسوريين في مواقع متوغّلة وهكذا؛ لذلك شعر الجمهور بتوتّر رهيب. وقد قرأ الجمهور أيضًا ما بين السطور في الصحف، وشعر بشكل يوميّ أن الصحفيين قد ينجحون أو يخفقون في تمرير أخبار عن حشود هنا وهناك، وعن توتّرات هنا وهناك. فكيف يمكن أن نفسر -إذا كان هذا هو الوضع- أن لجنة الخارجيّة والأمن - في مجملها، أو كل عضو منها على حدة- عندما التقت مع رئيسة الوزراء منذ ٢٦ سبتمبر، لم تبادر لذلك من تلقاء نفسها، ولكن عندما حدث هذا اللقاء منذ أسبوعين ونصف، لم يُثر أيّ تساؤل، ويريدون أن يعرفوا ما الوضع؟ حايم تسادوق: أستطيع فقط أن أسترجع الحقائق.

يجائيل يادين: لا، الحقائق واضحة. أنا أحاول الحصول على تفسيرات.

حايم تسادوق: ثمّة أخبار مشابهة عن وجود حشود، كانت ترد في الماضي في الصحف، في مناسبات مختلفة. وفيما يتعلّق بسائر الأعضاء من كل الكتل البرلمانيّة، وكذلك بالنسبة إليّ، أفترض أننا قد قرأنا تلك الأخبار في الصحف؛ وعلى الرُغم من أنها من نوع الأخبار نفسه التي كانت ترد في الماضي، فقد اعتقدت في قرارة نفسي أن الوضع خطير جدًّا، وقد دعا وزير الدفاع ورئيس الوزراء إلى مناقشة داخل اللجنة. وأذكر أنه، على سبيل المثال، عُقدت عدّة جلسات بدعوة من الحكومة، وذلك استنادًا إلى معلومات وصلت إلى رئاسة الوزراء لم تكن في حوزتنا. وأذكر، على سبيل المثال، أن وزير الدفاع

استدعانا بعد تعزيز نظام الصواريخ في أغسطس ١٩٧٠م، وبعد اتفاق وقف إطلاق النار استاند ستيل الذي كان يعدّ خرقاً لاتفاقية استاند ستيل. وأنا أعلم أن هذا كان مسار تفكيري في الوقت الذي قرأت فيه الأخبار. الحقيقة أنه لم يطلب ذلك أيّ من أعضاء اللجنة الـ ١٩، ويمكنني فقط أن أفترض أن هذا كان أيضاً مسار تفكير الأعضاء.

يجائيل يادين: أفهم، فنحن في النهاية نريد أن نفهم ماذا يحدث هنا. فتنسبر الأمر أن لجنة الخارجية والأمن التي تعدّ بمنزلة كنيست مصغّر، انتهجت تجاه الحكومة نهجاً مغايراً للنهج الذي يتبعه الكنيست تجاه الحكومة. فعلى سبيل المثال، تكمن الحقيقة في أنه في جميع المجالات الحكومية الأخرى، فإنه حال عدم تقديم وزير ما مشكلة للكنيست، أو أنه قد يعتقد أن الأمور في وزارته على ما يرام—فإن الأعضاء يتوجّهون باستجابات وبأسئلة معضلة للحكومة. فهنا تكون الإجابة، أنه لكون الحكومة لم يكن لديها ما يستحقّ أن يُعرض—عندئذٍ لا يكون من مهام اللجنة توجيه الأسئلة.

حاييم تسادوق: أعتقد أنه لا يوجد فرق في المنهج.

يجائيل يادين: لا.

حاييم تسادوق: لا. لماذا؟ الاستجابات يقدّمه عضو الكنيست وليست اللجنة؛ فأني عضو كنيست يقدّم استجاباً، ويطرحه هو أو أيّة كتلة على جدول الأعمال، إلا إذا كان الأمر أمنيّ وسريّ؛ حيث يستطيع عضو الكنيست أن يقدم استجاباً، أو يقترح اجتماع الكنيست، ويطرح اقتراحاً على جدول الأعمال في هذا الشأن غير الأمنيّ. ويستطيع أن يفعل الأمر نفسه مع اللجنة؛ أيّ أنه يستطيع طلب اجتماع اللجنة للاستماع.

يجائيل يادين: وفقاً لمعرفةك الجيدة بالأمر، ألم يكن هناك شيء كهذا؟

حاييم تسادوق: لا، فيما يتعلّق بما حدث قبل يوم الغفران...

يجائيل يادين: خلال هذين الأسبوعين ونصف.

حايم تسادوق: لا، حسب معرفتي الجيدة. لم يحدث.

يجائيل يادين: هذا هو الأمر نفسه.

موشيه لاندواو: هل أنت راضٍ عن مدى السريّة في مباحثات لجنّتك؟

حايم تسادوق: لدينا دائماً تخبُّط في هذا الأمر، وأنا شخصياً كذلك. فالوضع هنا به مصالح عامّة متناقضة؛ فهناك مصلحة عامّة تتمثّل في ضرورة معرفة الجمهور ما يحدث قدر المستطاع، وهناك مصلحة عامّة تتمثّل في أنه من حقّ اللجنة أن تحتفظ بالمعلومات السريّة. وليس فقط هذا الحقّ، بل إن أعضاءها يستطيعون بكامل حريّتهم –من دون أن يخشوا النتائج العامّة المترتبة على نشر الأمور– أن يُعربوا عن رأيهم في تلك الأمور السريّة.

لم أواجه معضلة مثل هذه في حياتي: كان هناك نقاش في اللجنة، وكنتُ أريد أن أنشر أكثر من البيان الرسميّ الروتينيّ الذي اعتدنا نشره. ولكن على الفور، واجهتُ معضلة أنني إذا عبّرت بكلماتي عن عضو آخر –فحينئذٍ سيحدث أحد أمرين، أو كلاهما: إما أن يأتي ويعترض، ويقول في حقي إنني لم ألترم الدقة؛ حيث قلتُ كذا وكذا، وهذا يغيّر من مضمون الكلام؛ وإما أن يأتي عضو آخر، ويعترض قائلاً: لماذا نشرت ما قاله هو، ولم تنشر ما قلته أنا عندما كنت أجيبه على ما يقول.

وهكذا تراءى لي أن الخيار هو عدم النشر إلى حدّ ما؛ سواء أكانت جهة علنيّة أم جهة مغلقة. فيجب أن يكون لكل جهة معلومات سريّة، وكذلك يُمنح الأعضاء حقّ التعبير. وفي رأيي، فإنني مُضطرّ إلى أن أحسم الأمر لصالح آراء اللجنة.

رئيس اللجنة أجرانات: بعد هذا السؤال: هل كان الخوف نابغاً من التسرّيّات، وهل نتج عن ذلك مشكلة تغلّغت في أعماق اللجنة، بشكل نفسيّ أو بشكل عمليّ؟

حاييم تسادوق: أعتقد أن السؤال الذي يجب أن تسأله: مَنْ حضر أمام اللجنة؟
رئيس اللجنة أجرات: لا، اللجنة تستطيع أن تطلب معلومات، نعم إنها تستطيع
أن تطالب بالتمسك برأيها؛ سواء أكان هذا سيرضي رغباتها أم لا - فهذه مسألة
أخرى. ولكنها على سبيل المثال، تستطيع أن تُعرب عن اعتراضها على هذا،
وعن أنها تحتاج المعلومات التي تطلبها. أنا فقط أسأل: هل أثر فيكم هذا الخوف
من التسرّيات؟

حاييم تسادوق: أنا كرئيس للجنة، أستطيع أن أقول: إنني لم أقيّد حرية أيّ عضو
في الطلب أو السؤال، أو التعبير عن رأيه، أو في طلب مادة؛ تخوفاً من حدوث
تسرّيات. وهذه الهيئة التي أقول إنها لم تكن محصنة تماماً من التسرّيات، تعدّ
بالنسبة إلى هيئات أخرى مشهورة أقلها تسريباً للمعلومات. وأنا بصفتي رئيس
اللجنة، لا أستطيع أن أقول لأيّ عضو من أعضاء اللجنة لا تسأل هذا السؤال؛
لأن إجابته ستكون: إذا سُرّبت فسوف تشكّل خطراً على أمر ما.

أنا أعمل على أساس أنه لا توجد تسرّيات؛ حتى عندما كنتُ أقرأ في الصحف
مرة بعد أخرى. وحتى لا يأتي شخص ما، ويقول إن هذا قد ذُكر في لجنة
الخارجية والأمن - فقد كنتُ أتحدّث بنفسي من أيّ تعقيب لجلسات اللجنة.

نييننتسال: لكن كل من يظهرون في اللجان بشكل عام، يحرصون على إقامة
نوع من الاتصال مع الرئيس قبل انعقاد الجلسات.

حاييم تسادوق: نعم.

نييننتسال: وأيضاً في مثل تلك الموضوعات، فإنهم بشكل عام يتحدّثون مع
الرئيس عن كيفية الاحتراز من هذا الأمر وما شابه ذلك. هل حدث هذا هناك
أيضاً؟

حاييم تسادوق: لا، فأنا أُمْنَح أعضاء اللجنة كامل حريّتهم في أن يسألوا أيّ سؤال يتعلّق بالموضوع مثار النقاش، ولا أقيّد حريّتهم تمامًا؛ حتى لا يظنّوا أن هناك تسريّيات.

نبيّنتسال: هذه ليست إجابة عن سؤالي. فأنا أسأل: هل كان الذين يحضرون أمام اللجنة، يحاولون قبل الدخول للجلسة— أحيانًا أن يتحدثوا معك عن القلق الذي يصيبهم، خوفًا من احتمال التسريّب، وعن رغبتهم في ألا يكون النقاش مفتوحًا؟ حاييم تسادوق: ليس تمامًا. لا، كنتُ أقول، كنتُ أجيب عن هذا السؤال بالسلب، عندما يكون الحديث قبل جلسة معيّنة، تتناول موضوعًا بعينه. ولكن تردّدت على لسان رئيسة الوزراء والوزراء شكوى من هذا الأمر، ومن أنها تُنشر في الصحف، ومن أنه لا يمكن أن يصدر هذا الكلام عن مصدر آخر إلا اللجنة. ربّما يكون هذا صحيحًا ورُبّما لا؛ لأنه دائمًا ما يوجد أشخاص لديهم سبل الحصول على ذلك. ولكنني لا أذكر واقعة بعينها، تتمثّل في أنهم جاءوا، وقالوا لي: نريد منك تضيق نطاق النقاش في هذا الأمر للخوف من التسريّب، هذا لم يحدث.

نبيّنتسال: هناك سؤال واحد حول الجلسة في نهاية يوم الغفران، في السادس من أكتوبر. أنا أعلم أنه كان هناك إجماع على عدم التطرّق إلى الماضي، ولكن كان هناك أمر آخر سهل التنفيذ، استطاعت اللجنة أن تتناوله، وهو السؤال: ماذا ستقولون للجمهور؟ لقد حدث ما حدث، وفي الساعة الثامنة ستظهر رئيسة الوزراء ووزير الدفاع في وسائل الإعلام، وكانت هناك وسائل مختلفة يمكن التطرّق من خلالها إلى ما آلت إليه الأمور. هل فكّرت اللجنة في هذه القضيّة؟ حاييم تسادوق: أنهت اللجنة— بشكل خارج عن المألوف، وعلى غير عاداتها— جلستها في ذلك اليوم ببيان رسمي، لم يَكُن بيانًا عقيّمًا، لكنه كان بمنزلة دعوة للجمهور، وسأقدم هذا البيان. ولكن اهتمامنا في هذا الوقت قبل كل شيء، كان منصبًا على الوضع في الجبهات.

لاسكوف: هناك سؤالان قصيران حول موضوعين وردا أمام اللجنة، هما: هل طُرحت أمام اللجنة موضوعات مثل التصرفات الصادرة عن ضابط كبير، وكونها غير ملائمة لخدمته ومهمته وما شابه ذلك، أو موضوعات، مثل: الانضباط أو الاحتياط؟

وهناك سؤال حول الميزانية: أنا أدرك أن اللجنة لم تكن تعلم بالإمكانيات المتاحة لها قبل مناقشة الأمور. ولكن، ألم تدع اللجنة وزارة الدفاع أو الأركان العامة؛ حتى تعرف إذا كانت قد نظمت أمرها، وعن ماذا تنازلوا حتى ينظّموا أمورهم؟ حاييم تسادوق: بالنسبة إلى السؤال الأول، فاللجنة لا يعينها شؤون محددة، مثل: تصرفات ضابط أو الانضباط. تستطيع اللجنة أو أحد أعضائها السؤال عن الخطوات التي اتُّخذت، ولكن هذه الخطوات التي يجب أن تُتخذ، تأتي في إطار الانضباط العسكري، وقانون القضاء العسكري، وليست خطوات تتخذها اللجنة. فيحضر وزير الدفاع أو رئيس هيئة الأركان العامة، ويسرد ما الخطوات التي اتُّخذها في حدود اختصاصه. وبالتأكيد فمن الممكن أن يوجّه إليه نقد؛ حيث يستطيع عضو اللجنة أن يقول له: لقد قرّرت أنه لا سبيل لتحقيق انضباط، ومن خلال علمنا بحقائق الأمور – هناك سبيل لتحقيق ذلك.

أذكر واقعة أعرب فيها أعضاء من اللجنة عن أن العقوبة الموقّعة على ضابط كبير، لم تكن ملائمة لخطورة ما صنع، ولكنها فقط أعربت عن رأيها في فعل السلطات المختصة في إطار الصلاحيات المخوّلة لها.

السؤال الثاني كان عن الميزانية. بالنسبة إلى الميزانية، فالنظام كان كالآتي: لقد قلتُ في الاجتماع المشترك للجانبين: إن هناك قراءة أولى للميزانية. وفي تلك القراءة، ظهر وزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان العامة، ومساعد وزير الدفاع؛ أي: كل القيادة العليا لوزارة الدفاع. ولم يكن النقاش في القراءة الأولى نقاشاً مفصلاً؛ حيث كان تقريباً مثل القراءة الأولى في الكنيست، حول سياسة ميزانية وزارة الدفاع بأكملها. وفي تلك اللجنة الفرعية، ظهر المسؤولون عن

ذلك في وزارة الدفاع وفي الجيش الإسرائيلي، تبعًا للموضوعات التي ناقشها. ولكن الجدل داخل وزارة الدفاع والجيش الإسرائيلي، وبين وزارة الدفاع ووزارة المالية، قبل بلورة الميزانية المقدّمة -لم يكن متاحًا للجنة.

لاسكوف: فهمت. سؤالى عن مبلغ الميزانية؛ هل اللجنة تطرقت إلى الأشياء التي تم التنازل عنها؟ على سبيل المثال، هل تنازلوا عن ناقلات الدبابات، أو أنه بدلاً من عشرة أيام تسليح -تكون خمسة فقط؟ هل هذا من اختصاصها؟ هل أثار هذا اهتمام اللجنة؟ ولنفترض حدوث اجتراء من ميزانية المخابرات، أو شيء من هذا القبيل.

حاييم تسادوق: بالطبع دائماً في نقاشات اللجنة، تُطرح أسئلة من هذا النوع، وحينها تستمع اللجنة إلى شرح السبب في تحديد هذا العدد من الأيام للتسليح. وأذكر أن اللجنة قرّرت ذات مرة بشأن السلاح الشخصي، أنه لا توجد كميات كافية من السلاح لتزويد كل جندي بسلاح شخصي، وتم الاستماع إلى تفسير الأمر. وهنا أودّ أن أضيف أنه بعد أن تم الاستماع للتوضيح، كان هناك تفاوت بين كلا الطرفين، يتلخّص في أن الأفراد المتخصّصين، كان لديهم حجة مهنية، وتلك هي حياتهم. وعلى الجانب الآخر، ترى مجموعة من الأشخاص المحترمين -مع اعتبار التدرّج في هذا التخصّص- أن أيّ جهاز متخصّص، لا يدخل ضمن نطاق سلطتهم.

رئيس اللجنة أجرانات: هل حدث أن فصلتم الميزانية المقدّمة لكم من وزارة الدفاع؟

حاييم تسادوق: لقد وجّهنا اهتماماً كبيراً لهذا الأمر. وعندما اخترنا في المرة السابقة موضوعات تخصّ القوة البشرية والممتلكات والبناء، دار نقاش حول كل موضوع من تلك الموضوعات على مدى جلسات طويلة، ولم يقتصر الأمر على انعقاد اللجنة وتصديقها. وأرغب ببساطة في أن أضع أمام اللجنة الجدول الزمني للنقاش على الميزانية، من الجلسة الأولى وحتى الجلسة الأخيرة، وفي

وسط النقاشات للجنة الفرعية، كان هناك نقاش مسهب، وهناك أسئلة تفصيلية. ولكنني أستطيع أن أقول مرة أخرى إن نقطة الضعف تكمن فيما ذكرته سابقاً... رئيس اللجنة أجرات: نعم لقد قلت هذا، ولكن بشكل عام هذا مقبول.

حاييم تسادوق: ولكنني لا أعتقد أن هذا سيكون وصفاً دقيقاً، إذا قلت إن اللجنة لم تكن مهتمة، بل غاية ما هنالك أنها كانت فقط لا تُراقب، ولكنها كانت مهتمة، وتستمع، وتفحص، وتساءل. وعندما تسأل، تتلقى تفسيرات، وهذا هو نهاية المسار.

نيينتسال: ولكن في النهاية، كانت تلك الميزانية إما أكثر أو أقل مما تم تقديمه؟ حاييم تسادوق: في نهاية الميزانية، هناك تساوي – إما بالأكثر أو بالأقل – مع الميزانية المعروضة. وعندما تُرفق بالميزانية توصيات، كنتُ أقول لأعضاء اللجنة غير المتخصصين إنه من السهل تعرّف بعض الأمور، مثل: الخدمات الغذائية للجنود، وطرق الترحيلات، والمرتبات، ولا يسري ذلك على الموضوعات التي تتعلّق بالطائرات والمدركات.

نيينتسال: هذا يعني أنه لا يوجد بالفعل أيّ عنصر في الدولة، باستثناء الأجهزة الأمنية، يمكنه التطرّق إلى هذا؛ إلى ما يتطلبه الجيش من عتاد، على سبيل المثال؟

حاييم تسادوق: هذا صحيح، وهذا ما قلته تحديداً في الكنيست حول هذا الشأن. وإلى جانب هذا، كنتُ شاهداً على ما قبل حرب يوم الغفران، إلى جانب أجهزة المخابرات، ولكن ليس بعد الحرب.

نيينتسال: يبدو أنك لا تذكر أنني تحفظت ذات مرة على أن الهيئات المدنية – وبالأخص وزارة المالية – رفيعة المستوى، لا تشارك في تلك القرارات وحسبها. ولستُ أتحدث هنا عن التخليصات الفنية بواسطة فرع الميزانيات، وعن خبير الشؤون المالية بوزارة الدفاع، ولكن عن المستويات الأعلى. ولقد

صرحتُ حينها أنني أرى أن الهيئات المدنيّة لا تقوم بواجبها، وأن الأجهزة الأمنيّة تفعل أقصى ما في وسعها. ولكن الأجهزة المدنيّة، كان يجب عليها أن تدلي بدلوها في هذا الأمر. فمذ سنتين، تحدّثتُ عن هذا علنًا، وتحدّثتُ كثيرًا عن ذلك في الكنيست، فهل تشاركني الرأي في ذلك؟

حاييم تسادوق: لقد قلتُ هنا: لا تخضع مثل هذه الهيئات الآن لا لسلطة وزير الماليّة، ولا سلطة رئيسة الوزراء، ولا سلطة لجان الكنيست. لذلك، فأنا أشاركك الرأي تمامًا.

رئيس اللجنة أقرانات: أشكرك شكرًا جزيلاً. هل ستقدّم لنا المادّة التي وعدتنا بها؟

حاييم تسادوق: نعم.

يجائيل يادين: وكذلك ما يخصّ إيسر هارنيل؟

حاييم تسادوق: بالتأكيد، بالتأكيد. لقد سجّلتُ ذلك.

الفصل التاسع: شهادة موشيه كول، وزير السياحة

الفصل التاسع: شهادة موشيه كول، وزير السياحة

في ٤ مارس ١٩٧٤م

أُفْرِجَ عن الوثيقة في سبتمبر ٢٠١٣م

الرئيس أجرانات: هل تقسم بصدق أن تقول الحقيقة؟

موشيه كول: أقول الحقيقة كلها.

الرئيس أجرانات: الشهادة سرّية، والنقاش سريّ.

الرئيس أجرانات: منذ متى وأنت وزير للسياحة في الحكومة؟

موشيه كول: منذ ١٩٦٦م، مطلع ١٩٦٦م. كنتُ أيضًا وزيرًا للتنمية والسياحة لمدة ٤ سنوات، و٨ سنوات وزيرًا للسياحة.

طلبْتُ أن أشهد أمامكم؛ لأنني أرى أن ضميري يُملي عليّ ذلك، وأعرف أن هناك من الناحية القانونيّة مسؤوليّة جماعيّة على كل أعضاء الحكومة. نظرًا إلى أنني عضو في الحكومة لمدة ثماني سنوات وعلى مدى ثلاث حروب – حرب الأيام الستة، وحرب الاستنزاف، وحرب يوم الغفران–، فإن ما حدث في تلك الحرب كان بالنسبة إليّ صدمة كبيرة جدًّا، جعلتني أفكّر في الاستقالة بعد الحرب، إلا أن زملائي قالوا لي إنه نظرًا إلى أننا على مشارف انتخابات، فإن هذا الأمر سيؤخذ على أنني أريد الهروب من المسؤوليّة. وأخذت بنصيحة زملائي بعدم الاستقالة؛ ذلك لأننا أساسًا في طريقنا إلى خوض انتخابات، والوقت قصير. الحقيقة أنني لم أكن مُرتاحًا نفسيًّا؛ لأنني فكّرت في الاستقالة إدراكًا منّي أن هناك مسؤوليّة جماعيّة على كل أعضاء الحكومة. قلت لرئيسة

الوزراء أثناء الجلسة، وقلت هذا أيضًا بصورة علنيّة: إنني لا أعتبر نفسي مسؤولاً، على الرُّغم من أنني مسؤول من الناحية الرسميّة.

لاسكوف: في أيّة جلسة؟

موشيه كول: في إحدى جلسات الحكومة، بعد الحرب، قلت لرئيسة الوزراء: إنني لا أعتبر نفسي مسؤولاً أيضًا بصورة علنيّة عدة مرات؛ لأنني أرى أنني أتحمّل المسؤوليّة، لأنني شريك في النقاش، أو شريك في النصح، أو مشارك في الهيئة التي يتّخذون فيها القرارات؛ حتى عندما يتّخذون قرارًا يتناقض مع موقفك، فإنك تكون مسؤولاً. إذا كنت لا تريد تحمّل المسؤوليّة—يتحمّم عليك استخلاص نتائج. ولكن حدث هنا أنني كنتُ عضوًا في هذه الحكومة، التي كانت أيضًا لجنة الوزراء لشؤون الأمن؛ لأن هذه الحكومة لم تكن بها لجنة وزراء لشؤون الأمن، كما كان الحال في الحكومة في عهد إشكول نظرًا إلى عدم وجود لجنة خاصّة لشؤون الأمن في هذه الحكومة—على الرُّغم من أنني ووزير الأديان ووزير الداخلية، طالبنا بها أكثر من مرة—فالحكومة كلها تُعدّ لجنة وزراء للأمن. ولأننا نتناول قانون عقوبات خطيرة جدًّا، فقد طُرحت على رئيسة الوزراء أربعة أسئلة، في إحدى الجلسات—أعتقد أن هذا نُشر؛ كان هذا بعد الحرب—طُرحت عليها أربعة أسئلة، ولم ترصّني الإجابات. ماذا كانت تلك الأسئلة؟

السؤال الأول: لماذا لم يُعقد اجتماع للحكومة بوصفها لجنة وزراء لشؤون الأمن بين رأس السنة العبريّة وعيد الغفران؟ ألم تكن هناك معلومات عن خطر نشوب حرب؟ أتذكّر أن رئيسة الوزراء سافرت آنذاك إلى ستراسبورج، وإلى فيينا. أنا متأكّد من هذا، لأنني أعرفها جيّدًا، وأعرف أنه لو كانت هناك معلومات عن خطر نشوب حرب، ما كانت بالتأكيد قد سافرت إلى كرايسكي^(١١٦) وما

(١١٦) برونو كرايسكي: مستشار النمسا. [المترجم]

كانت قد سافرتُ إلى ستراسبورج. ليس لديّ أيّ شكّ في ذلك. شيء من اثنين: إما أنه لم تكن هناك معلومات، أو أن التقدير بشأن المعلومات كان على نحو قالت فيه: إنه لا يوجد خطر نشوب حرب. لذلك، فإنني لا أعرف ما إذا لم تكن هناك معلومات، أو لم يكن هناك تقدير. هذا ما يجب أن تعرفوه أنتم.

سألتُ عن سبب عدم دعوة الحكومة للانعقاد، فقالت لي في إجابتها: أنا أتلقّى الكثير من المعلومات التي تتدفّق إلينا، وإذا كنتُ مُلزمة في كل مرة بإرسال المعلومات إليكم—لشغلّ الحكومة يوميًا. قلت: إنني أرى اختلافاً كبيراً في المعلومات بشأن خطر نشوب حرب، أو المعلومات الجارية الموجودة. بوصفها مسؤولة عن الموساد وأيضاً عن جهاز الأمن، يمكنني أن أفترض أنها لم تكن لديها معلومات؛ لأنني واثق—استناداً إلى تعاون دام سنوات طويلة معها—بأن شيئاً كهذا ما كان يمكن أن يحدث، ذلك لأنه لو كانت هناك مخاوف من نشوب حرب—ما سافرت، ولَدَعْتُ إلى عقد اجتماع للجنة.

السؤال الثاني الذي طرحته عليها، كان: لماذا لم تُدع الحكومة للانعقاد بوصفها لجنة وزراء للأمن، بمجرد تلقّي الأنباء عن ترحيل الروس لأسرهم؛ كان هذا في يوم الخميس، فجر يوم الجمعة. عندما أضيء نور أحمر، لماذا لم تُدع الحكومة للانعقاد بوصفها لجنة وزراء للأمن؟ أنا عضو في لجنة وزراء للأمن، وأتذكّر أنه كانت هناك عشية حرب الأيام الستة جلسات لا نهاية لها للحكومة، وكذلك جلسات للجنة الوزراء للأمن، من أجل بحث الوضع. هل يمكن البدء في حرب وقائيّة، أم لا يجب البدء في حرب وقائيّة. لقد شاركت في جميع الجلسات. كان هناك شخص آخر يحضر الجلسات، الفريق يادين^(١١٧) كانت الجلسات صعبة جداً. ذات مساء كنتُ أعارض، عندما كان هناك ٩ ضد ٩، آنذاك في ١٩٦٧م، ولكنني قلتُ في صباح يوم الأحد إنه إذا كان عليّ أن أحسم

(١١٧) الفريق يجائيل يادين: رئيس أركان إسرائيليّ سابق. [المترجم]

قراري بين تلقّي ضربات سياسيّة أو تلقّي ضربات عسكريّة فإنني أفضل تلقّي ضربات سياسيّة في حالة وجودها— عن تلقّي ضربات عسكريّة، وأعطيتُ صوتي مؤيِّدًا، كان هذا في ٤ / ٦ / ٦٧. في ذلك الحين، قلتُ إنه إذا كان قد أُضيء نور أحمر، فلماذا لم تُدع للانعقاد لجنة وزراء لشؤون الأمن؟

لاندאו: هل كانت هناك لجنة وزراء محدودة عشية حرب الأيام الستة؟

موشيه كول: نعم.

لانداو: وهل كنتَ عضوًا باللجنة؟

موشيه كول: نعم، طوال الفترة كلها، منذ كنتُ عضوًا بالحكومة.

لانداو: أين انعقدت الجلسة آنذاك، في الحكومة بكامل هيئتها أم في لجنة الوزراء؟

موشيه كول: كانت هناك جلسات في الحكومة، وجلسات في لجنة الوزراء.

لانداو: قبل اندلاع الحرب؟

موشيه كول: قبل اندلاع الحرب. بل إنني ذهبت قبل فترة ما لرؤية المحاضر المختزلة لتلك الجلسات؛ فما قلتُه الآن نقلتُه اقتباسًا من تلك الجلسة. قلتُ في تلك الليلة آنذاك، عندما كان هناك اقتراح في الحكومة بلَغَتْ نتيجته ٩ ضد ٩، حيث دخلتُ في ذلك الوقت في نقاش مع عيزر فايتسمان وقلتُ له: أنا لا أوافق الليلة على التصويت مع الحكومة، ولكنني رُبما بعد يوم أو يومين أوّيد. الليلة، وُفق معطيات اليوم؛ لأنني لا أريد هدم علاقاتنا مع رئيس الولايات المتحدة. ولكن في يوم الأحد، قلتُ أيضًا في لجنة الوزراء لشؤون الأمن التي انعقدت في الساعة التاسعة قبل جلسة الحكومة، وفي العاشرة عندما صعدنا إلى أعلى، قلتُ: إنني أفضل تلقّي ضربات سياسيّة عن تلقّي ضربات عسكريّة؛ لذلك فإنني أصوت في صفّ المؤيدين.

قلت إنه لو كانت الحكومة قد دُعيت للانعقاد صباح يوم الجمعة، عشية يوم الغفران، عندما أضيء النور الأحمر، الحكومة بوصفها لجنة وزراء للأمن، لفكرت في هذا الكلام، لو كانت قد حصلت على الأدلة، وأنه يجب فعلاً إعلان التعبئة أولاً. لم تُدع الحكومة للانعقاد، ولم تُدع لجنة الوزراء للانعقاد. تلقَّيتُ ردًّا بأنه قد عُقد يوم الجمعة اجتماع للوزراء الذين كانوا موجودين بالمصادفة في تل أبيب. قلتُ: أنا لا أخرج مؤسسة كهذه؛ ليس هناك في الحكومة ما يُسمَّى مؤسسة وزراء موجودين بالمصادفة في تل أبيب. لم يكن وزير السياحة حاضرًا في تلك المشاورات. لم يُستدع نائب رئيس الوزراء من مستوطنة جينوسار؛ لأنه على ما يبدو لم يكن مهمًّا. ماذا يعني إحضارنا من القدس إلى تل أبيب؟ هذا أمر صعب للغاية؟ ماذا تعني مشاورات وزراء تل أبيبيين؟ فيما بعد قرأت المحاضر المختزلة. لم يُستدع الوزراء المقدسيون.

للمرة الأولى، دُعيت لحضور جلسة يوم عيد الغفران. كنتُ في المعبد المحافظ ب القدس في ٢ شارع أجرون. وأثناء الصلاة، جاءت زوجتي وقالت لي: إن سكرتير الحكومة اتصل بالهاتف، وسأل عن مكان وجودي. الحقيقة أنه اتصل عشية يوم الغفران، ليسأل أين سأكون. قلتُ: إنني سأكون في المعبد. سألتُ زوجتي: هل هناك أمر عاجل؟ ماذا حدث؟ وهنا قالت: طلب مني أن أتصل به بعد أن أعود من المعبد. إلى هذا الحدِّ. على الرُّغم من ذلك، لم أشعر بالطمأنينة؛ لأنه إذا كانوا يتصلون يوم عيد الغفران، ويسألون... طلبتُ من الحاخام أن يسمح لي باستخدام الهاتف. سعدتُ يوم عيد الغفران إلى مكتب الدكتور شيندلر، واتصلت بمكتب رئيسة الوزراء في تل أبيب، وتحدثتُ مع العميد ليئور وسألتُ: يسرائيل، ماذا حدث؟ هل هناك أمر بالغ الأهمية؟ قال: الأمر بالغ الأهمية. هناك حشود، وأنصحك بالحضور فورًا إلى تل أبيب. غادرتُ المعبد، وبصعوبة أتيحت لي إمكانية السفر. أقلني صِهري الذي كان بالجيش آنذاك إلى تل أبيب مباشرة، ووصلتُ قبل الجلسة.

كان من الممكن أيضًا ألا أذهب إلى الجلسة؛ لأنني لم أتلقَّ إخطارًا بأن الأمر عاجل، ويتحتم عليَّ الحضور فورًا. لو لم أكن قد اتَّصلتُ بالهاتف رُبَّمَا ما كنتُ ذهبتُ، مثلما لم يذهب وزير الداخلية ووزير الأديان. كان هذا يوم عيد الغفران. لم أتمكَّن من العثور على السائق. لذلك فإن مشاورات يوم الجمعة، قرأتها من خلال المحاضر المُختزلة. أعتقد أنكم شاهدتموها.

حسنًا فعل الوزير جاليلي عندما اقترح أن ترى رئيسة الوزراء أنها تملك صلاحية إعلان التعبئة، في حالة الضرورة. لكن الحقيقة أنه من أجل إعلان التعبئة، يجب أن يكون هناك قرار صادر من مؤسسة ما؛ لذا كان يجب من أجل ذلك عقد اجتماع لمؤسسة: لجنة الوزراء للأمن أو الحكومة. هذا يعني أنني أتكلَّم الآن عن ترتيبات اتخاذ القرارات.

بعد ذلك طرحتُ السؤال الثالث: في ساعات الصباح الأولى من يوم عيد الغفران، كان واضحًا تمامًا أنه ستكون هناك حرب. وسألْتُ: إذا كانت رئيسة الوزراء قد تلقتُ في الصباح، في الساعة ٤ أو ٥ النبأ الذي أبلغوها به بأنه ستكون هناك حرب فلماذا لم تدعُ إلى عقد اجتماع للحكومة في الساعة الخامسة صباحًا بمجرد تلقي هذا النبأ؟ لماذا لم تدعُ الحكومة للانعقاد في الساعة الثانية عشرة ظهرًا؟

في نهاية المطاف، لم يكن هناك في الثانية عشرة ما يمكن عمله. كل ما أمكنني القيام به هو أن أستمع إلى ما يمكن أن يحدث في هذا اليوم، وهل سيكون هناك بدء لإطلاق النار في الساعة الخامسة بعد الظهر، كما قال وزير الدفاع. إلا أنهم أبلغونا أثناء الجلسة أن إطلاق النيران بدأ، بدأت الحرب. سألتُ: لماذا أيقظونا ليلًا لنصل في الصباح الباكر، بينما كان كيسنجر في موسكو؟ كان هذا أمرًا طبيعيًا، هذا ما كان يجب أن يكون. وصلنا في الصباح الباكر إلى مجمع الحكومة في تل أبيب، لبحث وقف إطلاق النار.

إذا كان هناك بلاغ يفيد باندلاع حرب في ذلك اليوم بشكل مؤكد – فلماذا لم يُعقد على الفور اجتماع للوزراء المسؤولين عن مصير الدولة، وعن مصير الأمن؟ كان يجب إيقاظهم في الخامسة صباحًا، أو بمجرد تلقّي هذا البلاغ، واستدعائهم لعقد جلسة. لا أريد الآن التطرّق إلى السؤال عما إذا كان هناك مجال لبحث مسألة إطلاق النار من جانبنا أم لا.

سمعتُ بعد ذلك أن رئيس هيئة الأركان العامّة اقترح إمكانية القيام بعملية قصف في الساعة ١١ صباحًا، ولكن لو كنا اجتمعنا في الساعة الخامسة صباحًا – لكان يمكن بأيّ شكل، نظريًا، إجراء نقاش كهذا. ربّما كان القصف العنيف المكثّف سيُفسد حُطط العدو، ربّما كان سيؤجّل الحرب، لا أعرف.

على أيّة حال، لو كانت الحكومة قد دُعيت للانعقاد في الساعة ١٢ ظهرًا – أرى أن هذا خطأ. فمن الناحية العملية، لم يكن هناك ما يمكن عمله في الساعة ١٢ ظهرًا. قالوا لنا، في تلك الجلسة، ومن المؤكّد أنكم رأيتم محضر الجلسة الذي يفيد بأن الحرب ستندلع في الخامسة، السادسة مع غروب الشمس تمامًا. نحن الآن نعرف لماذا بگروا. فقد قرأنا فيما كتبه هيكل وفي كل تقارير الطرف الآخر – سبب تبكيرهم. كان هذا اتفاقًا بين المصريين والسوريين، الساعة الثانية بعد الظهر. لم يقولوا لنا فقط إنه ستنتشب حرب في هذا الوقت، بل إنهم نقلوا ذلك أيضًا إلى خطوط القتال؛ لذلك لم يكونوا مستعدين، ربّما في هذا الوقت. هذا هو السؤال الثالث.

السؤال الرابع: أرسل إخطار إلى سفير الولايات المتحدة في العاشرة والنصف صباحًا أو في العاشرة تقريبًا بأننا لن نُطلق النار. عندئذٍ، طرحنا السؤال: من الذي قرّر ذلك؟ في هذا الشأن، تكون الحكومة هي المنوطة باتخاذ القرار. لو كانت الحكومة قد دُعيت إلى الانعقاد – فمن المؤكّد أنها كانت ستتخذ قرارًا. كانت ستتخذ قرارًا برفض هذا الأمر، إلا أن هذا أمر صعب للغاية. من ذا الذي

يَتَّخِذ قرارًا كهذا بعدم إطلاق النار أو بإطلاق النار؟! في ٦٧، قرّرت ذلك الحكومة كلها؛ ليس فقط لجنة الوزراء للأمن.

يادين: أنت قلت إنك سألت: لماذا لم نُطلق النار؟ متى طرحتَ هذا السؤال؟

موشيه كول: طرحتُ في تلك الجلسة أربعة أسئلة.

الرئيس أجرانات: في جلسة الساعة الثانية عشرة؟

الوزير موشيه كول: لا أتذكّر التاريخ.

الرئيس أجرانات: ولكن هل كان ذلك بعد الحرب؟

الوزير موشيه كول: بعد الحرب. ماذا كان يُمكنني أن أسأل عندما جاءوا، وقالوا

لنا إنه في نفس اليوم ستنتشب حرب. استمعنا إلى وزير الدفاع، وفي الواقع بدأ

هناك جدل حول ما سيحدث لو أن السوريين...

يادين: سأعود إلى هذا؛ لأن المشكلة وُضعت أمامكم بشأن ما إذا كان يجب

إطلاق النار أم لا.

الوزير موشيه كول: لم أطرح السؤال إلا بعد الحرب، هذه الأسئلة الأربعة. كل

ما أعرفه هو أنه في نهاية تلك الجلسة، كان هناك اتفاق ما لو قرأت محضر

جلسة يوم عيد الغفران.

يادين: أنا أفهم أن الاتفاق كان مع إطلاق المصريّين للنار. الجلسة توقّفت مع

إطلاق المصريّين للنار.

الوزير موشيه كول: أبلغتُ سكرتير الحكومة أنه لم يكن هناك أيّ اتفاق؛ لأنني

قرأتُ محضر الجلسة فيما بعد...

الرئيس أجرانات: المحضر يتضمّن اتفاقًا.

الوزير موشيه كول: في ذلك الوقت، أعلنتُ -على حدِّ ما أتذكّر- أنه لم يكن هناك أيّ اتفاق؛ لأن الجلسة توقّفت دون أيّ اتفاق، وسألْتُ سكرتير الحكومة: كيف سجّل اتفاق في المحضر؟ ذلك لأنه لم يكن هناك أيّ اتفاق مطلقًا. لقد كتبتُ عن هذا خطابًا لسكرتير الحكومة، وقلْتُ إنني أعرف أنه لم يكن هناك اتفاق، إذن لماذا كُتِب في المحضر أن هناك اتفاقًا؟ عندئذٍ، قال لي إن الوزير جاليلي أعطاه فيما بعد اتفاقًا. قلت: ما معنى أنه أعطاك؟ إما أن يقرؤوا هذا الاتفاق في الجلسة، ويسألوا الوزراء ما إذا كانوا موافقين أو لا.

الرئيس أجرانات: من قال لك هذا، سكرتير الحكومة؟

موشيه كول: نعم. من الذي اتَّخذ قرارًا بهذا الاتفاق؟ الحكومة توقّفت أثناء الحرب. لقد أعلنوا أن الحرب بدأت، وبذلك انتهت الجلسة.

يادين: هل يمكن الحصول على نسخة من هذا الخطاب؟

موشيه كول: من الخطاب الموجّه إلى سكرتير الحكومة؟ نعم، لديّ نسخة من الخطاب. لهذا أريد أن أقول: إن هذا الموضوع، إن الحكومة كلها... كان هذا هو السبب في أنني طالبتُ في المفاوضات الانتلافية الآن، وهناك أيضًا تعهد بأن تتشكّل لجنة وزراء للأمن، محدودة، وقد ووفّق على هذا. كذلك وافقت رئيسة الوزراء. لماذا؟ حزب المبدال وأنا شعرنا أن الوضع غير سليم. كون الحكومة كلها لجنة وزراء للأمن، خلق وضعًا يُحتمل فيه أن تكون المشاورات والمناقشات تجري في إطار كيان لا يمتلك صلاحيّات. وإذا كان الأمر يتعلّق بالمعلومات، نعم كانت هناك معلومات، لم تكن هناك معلومات. السؤال عما إذا لم تكن هناك معلومات، أو أنه كان هناك تقدير خاطئ للمعلومات، أو أنهم واءموا المعلومات مع التوقّعات بأنه لن تكون هناك حرب لمدة ١٠ سنوات؛ ولذلك أردتُ الحديث عن هذه الأمور.

فمن الناحية الرسميّة، جميع أعضاء الحكومة مسؤولون. أما من الناحية الأدبيّة والضميريّة، قلتُ لرئيسة الوزراء أيضًا، وأكرّر هذا هنا: إنني أعتبر أن النظام غير السليم لاتخاذ القرارات في المناقشات، رُبّما كان جزء مما حدث. هل من المُحتمل أنه لو دُعيت لجنة الوزراء لشؤون الأمن للانعقاد – لكان سيحدث الشيء نفسه؟ رُبّما كنا اقتنعنا بأنه لا خطر من اندلاع حرب، ولكنني من واقع خبرة ثماني سنوات، وفي آخر الأمر قامت ثلاثة حروب على مدى تلك السنوات الثماني، أعرف أنه عندما تكون هناك مناقشات عند الطاولة العامّة، يكون هناك رأي يوجب توخّي مزيد من الحيطة؛ أن نكون أكثر حذرًا.

ولكنني أقول صراحة: إنني لستُ على يقين من أننا كنا سننّخذ قرارًا غير هذا؛ نظرًا إلى أنني أعرف ما المعلومات التي كانوا يأتون بها إلينا. هذا مرهون بالمعلومات التي تفيد بأن هناك خطرًا لنشوب حرب، أو ليس هناك خطر لنشوب حرب، ولكن الحقيقة هي أنه طوال ١٠ أيام بين رأس السنة ويوم عيد الغفران، لم يُدعوا للانعقاد مُطلقًا. وعندما كنا مشغولين بـ كرايسكي وستراسبورج وبأمور أخرى، وأنا وزير بالحكومة؛ عضو لجنة الوزراء للأمن – لم أكن أعرف حتى قبل ظهر يوم عيد الغفران. أنا لا أدعى إطلاقًا إلى المشاركة في مناقشات حول خطر نشوب حرب، وأرى أن هذا أمر صعب بالنسبة إليّ.

كان هذا سبب رغبتني في الاستقالة بمجرد انتهاء الحرب، ليس أثناء الحرب. أثناء الحرب، أعتقد أن كل المناقشات كانت على ما يرام. ليست لديّ أيّة انتقادات على كل ما حدث منذ بداية القتال، يوم عيد الغفران. كانت الحكومة تجتمع، تبحث كل الأمور، تتلقّى تقارير ليلاً ونهارًا. كان كل شيء كما ينبغي أن يكون، على ما أعتقد. في كل الأمور المهمّة والعصيبة التي مرت بنا أثناء هذه الحرب؛ ولا سيّما في بدايتها، أعتقد أن الأمور سارت على ما يرام في تلك الفترة، من حيث المعايير الإجرائيّة، من حيث معايير العمل. لقد كنّا

شركاء، وكانت هناك مسؤوليّة، واقترعنا أيضًا، وكانت هناك مناقشات مهمّة جدًّا، جدًّا، وأقول: إن هذا استمر حتى يومنا هذا.

رُبّما كان هذا هو الدرس، ولكن حتى يومنا هذا تُدعى الحكومة للانعقاد في كل شأن مهمّ، ولكن هذا لم يكن حتى حرب يوم الغفران. في شؤون أخرى أيضًا، وليس فقط فيما يتعلّق بتلك الحرب. ذات مرة، انتقدتُ بشدة رئيس هيئة الأركان، وسألته لماذا أصدر أمرًا باعتراض الطائرة الليبيّة؟ أعتقد أن هذا كان خطأ فادحًا. وانتقدتُ بشدة رئيس الوزراء ووزير الدفاع، وسألْتُ: لماذا اعترضوا الطائرة اللبنانيّة؟ قلت إنه فيما يتعلّق بالطائرة الليبيّة، لم يكن هناك وقت لعقد اجتماع لمؤسسة؛ لأن هذا كان أثناء الرحلة. ولكن فيما يتعلّق بطائرة لبنانيّة – إذا كان يجب القيام بهذا أو لا–، كنتُ أعتقد أن هذا أمر غير ضروريّ، كما أن الدكتور حبش لم يكن ضروريًّا لنا هنا. إذن، كنتُ أدخل كثيرًا في جدل عنيف في هذا الشأن، ولكنني أقول منذ حرب يوم الغفران...

الرئيس أجرانات: هل قلتَ هذا قبل أن يقوموا بهذا العمل؟

موشيه كول: بعد ذلك. كيف يمكنني أن أقول قبل ذلك؟

الرئيس أجرانات: لم أعلم بهذا. ألم يُطرح هذا على الحكومة؟

موشيه كول: لا، لم يُطرح؛ لذلك كانت لي انتقادات. ولكنني بصفة عامّة أعرف أن رئيسة الوزراء حريصة جدًّا على المسؤوليّة، وهي ديمقراطيّة جدًّا. ولكنني أرى أن الخطأ ليس في رغبتها أو عدم رغبتها، بل أرى الخطأ في عدم وجود مؤسسة محدودة –لجنة وزراء محدودة للأمن. وبالتالي، نشأ عن واقع كهذا أن الحكومة لم تُدع على الدوام للانعقاد كلجنة وزراء للأمن، ولذلك قمنا الآن بعمل ما للحيلولة دون ذلك مستقبلاً. اقترحنا هنا مجلسًا للأمن القوميّ، استشاريّ، وأيضًا لجنة وزراء للأمن؛ من أجل دراسة المعلومات: ما المعلومات، كيفيّة وصولها، وما الذي تعبّر عنه، وما إلى ذلك.

الرئيس أجرانات: أيّ من تشكيلها يجب أن يكون في المجلس القومي لشؤون الأمن؟

موشيه كول: اقترحنا أن يكون هناك مجلس قوميّ للأمن، يضمّ أشخاصًا ذوي خبرة في المجال العسكريّ، ذوي صلاحية، وكذلك في المجال السياسيّ. كيان يستطيع أن يعطي الحكومة مشورة في الأمور المهمّة: كيفية تقدير الأمور، كيفية التصرف، وما شابه ذلك. وذلك لأن الحكومة لا تمتلك الآن آليات لدراسة الأمور؛ حيث تُطرح الأمور مباشرة على الجلسة. لو كانت هناك لجنة وزراء للأمن — لكان إزامًا أن تكون لها أيضًا آليات لدراسة الأمور.

يادين: هل هناك في أيّ مكان آخر مجلس للأمن القوميّ بالشكل الذي اقترحتموه؟ موشيه كول: لا أستطيع أن أقول إنه يوجد؛ لأن هذا غير موجود في الولايات المتحدة بمثل هذه الصورة، بل الأمر مختلف. ولكننا كنا نعتقد — من واقع تجربتنا — أن هذا ضروريّ.

أعرف أن هناك اختلافات في الرأي في هذا الشأن، ومن المتفق عليه أن يُوضّح ذلك في الحكومة الجديدة التي ستتشكل، كيف؟ كيف يمكن تشكيل هيئة كهذه بوصفها كيانًا استشاريًا، ولكن مشورتها تكون ذات وزن؟ لسنا مُضطرّين دائمًا إلى قبولها، وقررنا أيضًا أن تكون هناك لجنة وزراء محدودة لشؤون الأمن على أساس وظيفي، وأن يكون هناك شريك واحد على الأقل من كل حزب ائتلافي، ممثّل واحد فيها.

لانداو: بما في ذلك حزب ما بام أيضًا.

موشيه كول: نعم، بما في ذلك حزب ما بام أيضًا.

لانداو: إذن، سيُصبح هذا ثمانية التدليل نفسه الذي بسببه وصلنا إلى تلك الظواهر التي وصفتها أمامنا.

موشيه كول: سأعطيك مثالًا: إذا كان هناك ٣ — فلا توجد هنا أية أمور أساسية.

لاندائو: يجب أن يكون هناك رئيسة الوزراء، ونائب رئيسة الوزراء، وكذلك يجب أن يكون هناك وزير الدفاع، ووزير الخارجية.

موشيه كول: وثلاثة آخرون.

لاندائو: هذا يتوقّف بالطبع على أن تكون هناك في آخر المطاف حكومة أقلية، أو نفترض أن تكون هناك حكومة...

موشيه كول: أنا حالياً أتكلم عن التركيبة الآن.

لاندائو: نقول الحد الأقصى، إجمالاً.

موشيه كول: إما ٧ أو ٨. هناك فارق، إذن هناك حكومة من عشرين وعدة أعضاء، ولجنة من ٧ أو ٨؛ وهذا رغم كل ذلك كيان محدود.

الرئيس أجرانات: هل تقترح أساساً وظيفياً بالإضافة إلى ٣ أعضاء آخرين؟

موشيه كول: أساساً وظيفياً وممثلاً واحداً من كل حزب مشارك.

لاندائو: إذا كان الأمر كذلك، فأنا أسأل: هل حزب مابام هو كتلة لهذا الغرض؟ ألسنا نتكلم عن ظواهر كانت موجودة في الماضي؟

موشيه كول: نعم. في الماضي كان المابام يشارك دائماً، وأنا أيضاً أعتقد أنه يجب أن يشارك.

صحيح أنه جزء من المعراخ ولكنه رغم ذلك حزب ضمن المعراخ. أنا لا أرى احتمالاً لإخراجه، إنه حزب مهم جداً ويتحمّل مسؤولية الدولة.

لاندائو: هذا يعني أيضاً أنه لو كان حزب رافي أو حزب أهدوت هاعفودا، أو إحدى الشعب الأخرى غير ممثلة من جانب أحد أصحاب الوظائف - يجب ضمّها.

موشيه كول: أنا أفرق بين حزب العمل وبين الأحزاب الأخرى. ولكنني لا أفتي في هذا الشأن.

لانداو: أعتقد يا سيدي الوزير أن هذا مهم جدًا؛ لأنه عُرضت علينا معلومات عن التسلسل التاريخي للجنة الوزراء المحدودة التي كبرت وتضخمت بمضي الوقت، إلى أن حظرت رئيسة الوزراء ذلك—وأعتقد أنها محقة، ليس هناك أي معنى لكيان كهذا. إذن، لنجعل الحكومة كلها لجنة وزراء وأمن. موشيه كول: في هذا الشأن أختلف مع ما قالته رئيسة الوزراء.

يجائيل يادين: ما هو ردك على القول الذي يبدو لي؛ بأننا لو سرنا وفق هذا المبدأ—مبدأ ممثل من كل كتلة—فإنه في حالتنا قد ينشأ وضع يكون فيه الأشخاص الذين تقدرهم جدًا، مثل: رابين أو بارليف أو ياريف على سبيل المثال، لا أدري أي أشخاص لديهم بلا شك خبرة أمنية، ولكن لاعتبارات ائتلافية هم وزراء شؤون اجتماعية أو وزراء عمل—عندئذ سينشأ وضع تكون فيه لجنة الوزراء لشؤون الأمن كيانًا وظيفيًا مضافًا إليه أشخاص من كل حزب، مع كل الاحترام لشخصهم، ولكنهم غير خبراء في شؤون الأمن، بينما الأشخاص ذوو الخبرة الأمنية هم الذين يبقون خارج الإطار. لذلك يجب ضمهم، وعندئذ سيصل ذلك إلى ١٣ أو ١٤. ما هو ردك على هذا؟

موشيه كول: ردي هو أنني لا أنوي إخراج شؤون الأمن من الحكومة. لأن الحكومة؛ لا سيما في الفترة التي نعيشها، تتحمل المسؤولية. يجب أن تكون لجنة الوزراء للأمن كيانًا يدرك الأمور، يتلقى أيضًا معلومات ليست من جانب واحد. على سبيل المثال، قلتُ في إحدى جلسات الحكومة إنني أريد أن أعرف الفرو والقنطرة عندما أسمع هذه الأمور. وأعطيت أيضًا مثالًا، بشأن خط بارليف، لقد قرأت وسمعت عن موضع الخط، وأنه كان هناك جدل في حينه في هيئة الأركان العامة هل هذا الخط الذي تكلف أموالًا طائلة ضروري؟ وكان اثنان في هيئة الأركان العامة يعترضان على هذا الخط. كان الأول هو طليك

والثاني أريك شارون، واعترضا على هذا الخط. سمعت أنه كان هناك جدل حول هذا. أقول إنه لو كان لأمر كهذا أهمية جوهرية - لاأخذ بشأنه قرار، وهذا مرهون بوجهة النظر. لذلك أعتقد أنه لو طُرح هذا على لجنة الخارجية والأمن - كان يجب على الأقل أن تعرف المبررات المؤيدة والمبررات غير المؤيدة. لا يمكن أن يأتوا، ويقولوا لها: هذا هو ما تقترحه هيئة الأركان العامة، هذا ما يقترحه رئيس هيئة الأركان. يجب أن أسمع عن الفرو والقطرة، وإلا لن أستطيع دراسة الأمور بشكل لائق. لم تكن رئيسة الوزراء توافق آنذاك على هذا، وهي تقول إنه من المألوف بوجه عام أن تُجرى الإيضاحات أولاً في هيئة الأركان العامة، ويتحتم طرح الموقف على الحكومة، وليست ملزمة بالاستماع إلى المناقشات وما إلى ذلك.

لم أقترح أن يأتوا بلواءات لكي يشيروا إلى مواقف مختلفة. هذا لم أقترحه، ولكني قلت: إن النظام يجب أن يكون على أساس أنني لو كنت أبحث أمراً كهذا - فإنني مثلاً أخذ الموضوع في سياق الخط الجديد. طرحت سؤالاً: ها نحن في الطريق الآن لوضع خط جديد بالقرب من المضائق، على يسار المضائق، ويلزم أن نستثمر فيه أملاً كثيرة. أريد أن أعرف كيف سيبدو هذا الخط؟ هل سيكون خطأً على غرار خط بارليف، أم سيكون خطأً يعتمد أيضاً على دوريات؟ ما الذي يقصدونه بهذا الخط، هل هناك جدل حول هذا الخط أم لا؟ هذا الخط يحتاج تكلفة تصل إلى عدة ملايين من الليرات الإسرائيلية. ومن الناحية العسكرية أيضاً، فإني أعرف؛ لأنني أمضيت ٨ سنوات في الحكومة في لجنة وزراء للأمن.

على سبيل المثال، في عهد حكومة إشكول كانت هناك قرارات مهمة في لجنة الوزراء للأمن. سأعطيكم مثلاً: كان هناك نقاش في لجنة الوزراء للأمن بشأن

ما إذا كان يجب أن نتوجه إلى الكرامة^(١١٨) وكان هناك تصويت على هذا في لجنة الخارجية والأمن، ورُبِّمًا كان صوتي مرجحًا في هذا التصويت. وقد صَوَّتُ بنعم. ولكن فيما بعد، كلَّفَتنا تلك المعركة أرواحًا كثيرة. في ذلك الحين، سمعتُ المبررات المؤيدة والمعارضة. على مدى أسابيع، رُبِّمًا عدة شهور، لم أشعر براحة نفسية، وفكّرت هل كان هناك مبرر لهذا أم لا؟ لا أتكلّم الآن عن الجانب العمليّ للتنفيذ؛ لأن هذه الأمور ليس فيها ضمان، أنا أتكلّم عن قرار خوض الكرامة. في ذلك الحين، ذهبتُ بعد ذلك إلى هيئة الأركان العامة وطلبت أن يعطوني (دائمًا ما تكون هناك تحقيقات وما شابه ذلك في هيئة الأركان العامة بعد العمليّات) التحقيق والمعلومات المكتوبة؛ ماذا تحدّثوا وكيف قيّموها بعد المعركة. تحدّثتُ مع بارليف ومع آخرين. كنتُ مهتمًّا بهذا لأنني أردت أن أعرف هل كان هذا تفكيرًا صائبًا أم غير صائب. أنا أعطي هذا كمثال، أستطيع أن أعطي مثالًا آخر.

يجائيل يادين: لستُ أفهم قولك: نتجه إلى الكرامة أم لا؟ ليس لديّ أيّ شكّ في أن هذا قرار سياسيّ وليس عسكريّ. قد يكون الدافع عسكريًّا، إلا أن القرار سياسيّ. ليس هناك أيّ شكّ في هذا، وأن هذا يجب أن يُطرح على الحكومة، على لجنة وزراء وما شابه ذلك. ولكن هذا النقاش الذي ذكرته بشأن خط بارليف، عندما نقرأ المحاضر المختزلة لجلسات هيئة الأركان العامة آنذاك، نجد أن هذا نقاش متخصّص تمامًا بين وجهتي نظر عسكريّتين. لم تكن هناك اعتبارات سياسية، بل اعتبارات عسكرية فقط -دوريات، لا دوريات؟

الآن نفترض للحظة: كان رأي رئيس الأركان في آخر الأمر هو وجوب بناء الخط بالشكل الذي بناه، ونفترض أن اللواء شارون كان له آنذاك رأي مخالف -هل تتصوّر أن يطرحا هذا الأمر في جلسة الحكومة، وأن الحكومة كانت

(١١٨) معركة الكرامة: وقعت في مارس عام ١٩٦٨ بين القوات الإسرائيلية وقوات العاصفة التابعة لحركة فتح الفلسطينية في منطقة غور الأردن [المترجم]

ستتخذ قرارًا معارضًا لرأي رئيس الأركان العامة في هذا الشأن، وأن رئيس الأركان العامة كان سيقول: إما أنني رئيس لهيئة الأركان العامة أو أنني لست رئيسًا لهيئة الأركان العامة؛ لأن النقاش هناك كان متطرفًا تمامًا. في الواقع، هذا من وجهة نظري ليس مثالًا.

موشيه كول: أفترض أنه لو كان الأمر كذلك لاتخذوا قراراً مؤيداً. ولكني أعتقد أنه قبل أي قرار، رغم هذا إذا كان هناك نقاش بين اثنين مثلاً، سيكون لنائب رئيس هيئة الأركان العامة رأي مخالف.....

يجائيل يادين: طال لم يكن آنذاك نائباً لرئيس هيئة الأركان العامة.

موشيه كول: إذن أقول: على الأقل كان يجب أن يستمعوا إلى الرأي. لا أقول إنهم كانوا سيتخذون قرارًا معارضًا في هذا الشأن، ولكن مع هذا، على ما أعتقد، تعاملوا مع الأمر هنا من الناحية العسكرية وأيضًا من الناحية المالية، لقد بالغوا هنا. مواردنا ليست كبيرة إلى هذا الحد.

يجائيل يادين: لأنني أريد مواصلة الحديث عن هذا الخط، فهناك جدل كثير جدًا في الجيش له تأثير مالي هائل، وفي النهاية له أيضًا تأثير عملي. هناك مناقشات كثيرة جدًا، على سبيل المثال: هل نشترى مدفعية أكثر ووسائل أقل، دبابات أكثر من هذا النوع ودبابات أقل من نوع آخر؟ هذا يحدث دائمًا. هذا نوع من أنواع عمل هيئة الأركان العامة، هذه الأمور تتكرر طوال الوقت، وكل قرار كهذا يعني مئات الملايين من الدولارات، وقد يكون في النهاية أكبر بكثير. هل تقصد أن مشاكل من هذا النوع يجب عرضها على لجنة؟

موشيه كول: ليس هذا هو القصد، ولكن مثلًا: إذا كنا في حاجة إلى غواصات أو لسنا في حاجة إليها، جرى ذات مرة نقاش حول هذا. ها هو مثال على أنه كان هناك نقاش: هل نحن في حاجة إلى غواصات، أو يمكن التعايش في ظل

عدم وجود غواصات؟ أحياناً يكون الرأي في هذا الاتجاه، وأحياناً يكون في الاتجاه الآخر.

يجائيل يادين: هذا كلام آخر، لأن النفقات هنا هائلة حقاً والمشكلات سياسية - عملياتية.

موشيه كول: سأعطيك مثلاً، أحياناً ما تكون الأمور عملياتية وأيضاً سياسية. معركة الكرامة كانت شأنًا سياسيًا وأيضاً عسكرياً. كنتُ آنذاك قبل أن أصوت مهتمًا جدًا بالرأي القائل: ما التقدير بشأن الثمن الذي سُنْضطر إلى دفعه من الناحية الإنسانية؟ لأنني مدني.

يجائيل يادين: لكن بشأن خط بارليف سألت: ماذا كان يمكن أن يكون قرارك، آنذاك وليس الآن، وما آثار ذلك على وزير الدفاع وعلى رئيس الأركان العامة، اللذين انتهجا خطأ معيناً، عكس الآراء الداخلية التي كانت في هيئة الأركان العامة، والآثار على القيادة العسكرية؟

موشيه كول: أجبته عن هذا. كانت هناك اعتبارات كثيرة في لجنة الوزراء للأمن، وكانت هناك أيضاً اعتبارات بشأن ردود الفعل. أتذكر أنه جرى ذات مرة تصويت في لجنة الوزراء للأمن بشأن كيفية الرد، بعد إغراق المدمرة إيلات، في نهاية الأمر كانت هناك مقترحات بديلة. وأخيراً كان هناك تصويت بأغلبية الآراء بقصف معامل التكرير في مدينة السويس.

يجائيل يادين: من الواضح أن هذا في إطار القرارات السياسية. هذا أمر طبيعي، أنا أتكلم عن الآثار المهنية.

موشيه كول: أحياناً يكون هناك مزج بين المشكلة المهنية والمشكلة العسكرية. الرئيس أجرانات: كيف تردّ على مشكلة خطر تسريب معلومات ذات تصنيف أممي عالٍ للغاية؟ عندما يُسأل وزراء من أحزاب مختلفة، من الطبيعي أنهم

يُسألون من زعماء حزبهم، أسئلة رئيسة، كيف يحافظون على هذا عندما يكون هناك كيان كبير؟

موشيه كول: أولاً، عندما دخلت الحكومة كفرد استعرضت الحكومة، وقلت إن هناك أموراً يتحتم عليّ أن أتشاور فيها. حصلت على إذن من الحكومة بأنه يحقّ لي أن أتشاور مع شخصين في أمور سرّية: أحدهما كان بنحاس روزن الذي كان وزيراً بالحكومة، والآخر ممثلي في لجنة الخارجية والأمن بالكنيست، وهو بالتالي يحتفظ بأمر سرّية. كان هذا الرجل آنذاك هو هراري في فترة ما، وفيما بعد كان هاوزنر. علمت أنني في الأمور السريّة لا يحقّ لي الإعلان عنهما؛ لا في إدارة حزبي ولا حتى في الكتلة بالكنيست. ولم أعلن. كنت في حاجة إلى التشاور، ذهبت وتشاورت مع هذين الرجلين، أو مع أحدهما وما إلى ذلك. أو على سبيل المثال، وزراء حزب ما بام. من بين هؤلاء أتذكّر الراحل برزيلاي وبنطوف -أطال الله في عمره-، وقالوا إنهما حصلوا على إذن بالتشاور مع شخصين: حوف ويعري، كان معروفاً أنهما من حقّهما التشاور معهما وليس مع أحد آخر.

لانداو: ومسموح لهؤلاء بالتشاور مع من يريدون.

موشيه كول: لا، لا، لا.

لانداو: هذا ما يحدث.

يادين: هل أقسم هؤلاء قسم السريّة للدولة؟

كول: لا أعتقد أنهم أقسموا، ولكن من واقع خبرتي أنا واثق بأن واحداً من هؤلاء لم يتفوّه بكلمة واحدة طوال السنوات الثماني. أنا أمتلك خبرة ممتازة. وأنا واثق بهذا. كنت أعرف أن هناك أموراً تُعد من الأسرار الأمنيّة للدولة؛ محظور الإعلان عنها، وأنا لا أتحدّث عنها. بصفة عامّة، أعتقد أن هذا الأمر الخاص بالتسريبات لم يتم التحري عن المكان الذي تأتي منه. لست متيقناً من أنها تأتي

من الحكومة. يحتمل أن تكون آتية من عناصر حول الوزارات، وهي التي تكشف المعلومات. في بعض الأحيان أكون حاضرًا إحدى جلسات الحكومة وأقرأ صحيفة الظهر، فأقرأ فيها ما أسمعه في الحكومة كشأن سري. ذات مرة اقترحت على سبيل المزاح والدعابة دعوة السيدين تسموكي وحاريف لحضور جلسات الحكومة حتى يكونا على الأقل ممن يحتفظون بالسر.

لاندאו: ألا يمكن حقًا تعريف حكومة إسرائيل بمن يسرب معلومات للسيدتين تسموكي وحاريف؟

كول: أو غيرهما.

لاندאו: ذكرت اسمين وأنا أكتفي بهما. هذا على مدار كل السنين.

كول: لا أعتقد وأنا أعرف الوزراء، وأنا أطلع على أسرار حقيقية من أسرار الدولة. وأنا لا أتحدث عن مزحة أو شيء يسير لا علاقة له بشؤون مصيرية للدولة؛ أنه يمكن الحديث عن هذا في الكتلة أو في الحزب، أو في شؤون اقتصادية، ولكنني أتحدث عن أمور نتحدث عنها صباح اليوم، أمور أمنية أو سياسية تتعلق أيضًا بالحكومات الأخرى. لا أعتقد في مثل هذه الأمور، رُبما كانت هناك حالات، ولكنني لا أعتقد أنه كان هناك تسريب في أمور كهذه.

لاندאו: إذن من أين يأتي هذا؟

كول: لم يتم التحري عن الأمر كما ينبغي، أعتقد أن هذه المعلومات، هذه الأمور تصل إلى أشخاص كثيرين جدًا ليسوا وزراء مطلقًا.

لاندאו: المناقشات في الحكومة ذاتها - أفهم أن المعلومات التي تصل الحكومة تنتقلها كل الأيدي - ولكن المناقشات في الحكومة، حيث يوجد الوزراء، كاتبة الاختزال وسكرتير الحكومة، من أين يأتي هذا؟

كول: رُبما يأتي هذا من أنباء في الكتلة. رُبما يبلغون الكتلة. لا أفترض أن الوزراء يبلغون الصحفيين بهذا، لا أعتقد ذلك، ولكنهم يسلمون تقريرًا في

جلسة الكتلة، وما السبب ومن هو الذي يسرّب المعلومات قد يأتي ذلك أحياناً من لجنة الخارجية والأمن أيضاً. تلك المناقشات تجرى على الموضوعات نفسها بصورة موازية تقريباً، وهكذا فإن ذلك أيضاً غير واضح، رغم أن هناك التزاماً بالسرية. هذا في الواقع أمر صعب جداً. ذات مرة سألت أحد الصحفيين: هل سبق الصحفي أهم من المصلحة العليا للدولة؟ فصمت ولم يجبني.

يادين: المبدأ الذي يلزمك بالتشاور مع شخصين....

كول: لأنني فرد وحيد.

يادين: وأمامهما أيضاً شخصان. لماذا يسري هذا المبدأ؟

كول: كان هذا اهتماماً بحقيقة... كان هناك من جانبي على الأقل اعتبار لحقيقة عدم وجود من أتشاور معه.

لانداو: لديك حكومة. هل هذه مشكلة حزبية؟

كول: صحيح. هذه ليست مشكلة حزبية. ولكني أريد أن أستمع أحياناً إلى رأي.

يادين: إذا كان هذا صحيحاً، هل تعتقد أنه من الصائب أيضاً بالنسبة إلى رئيسة الوزراء، التي قبل أن تطرح الأمر على الحكومة، أليس أمراً مشروعاً أن تعتقد أنها تريد التشاور مع بعض الأشخاص؟

كول: بالتأكيد. أنا لم أنتقد هذا مطلقاً.

يادين: لم تنتقد المشاورات والمطبخ.

كول: لا. لم أنتقد أية مشاورات أبداً. قال ليفي إشكول إن من حقّه أن يتشاور. قلت لها عدة مرات: سيدتي، من حقك أن تتشاور مع من تريدين. ما كانت لي مآخذ عليه، كان بشأن القرارات، وليس بشأن المشاورات. القرارات ينبغي أن تكون في إطار هيئة ذات صلاحيات، وإلا كيف تفسر المسؤولية الجماعية. ليست لديّ أيّة مآخذ بشأن المشاورات المسبقة. أمر طبيعي تماماً أن تكون لدى

رئيسة الوزراء الرغبة في أن تكون مستعدة. حتى أثناء الحرب، كما قلت لكم من قبل، كانت الأمور على ما يرام بنسبة مائة في المائة على ما أعتقد، كانت تجري مشاورات قبل جلسات الحكومة، مع رئيس هيئة الأركان العامة وبالتأكيد مع عناصر أخرى، في مكتبها. اعتبرت أنه من الطبيعي تمامًا أن يكون لزامًا عليها أن تأتي مستعدة، أو أنه كان يتحتم على الراحل ليفي إشكول أن يأتي مستعدًا، وأجرى مشاورات مع من يريد، مع رئيس هيئة الأركان العامة أو أي شخص آخر. ليس هذا شأني. هذا أمر طبيعي تمامًا. ليست لديّ مأخذ على هذا.

كانت مأخذي تتمثل فقط في نظم اتخاذ القرارات. انتقدت بشدة تلك الجلسة التي انعقدت يوم الجمعة. لم نسمع مطلقًا عن سابقة كهذه لوزراء موجودين بالصدفة في تل أبيب، ولا يريدون إحضاري من القدس. ما معنى أنهم لا يريدون إحضاري من القدس؟

الرئيس أجرانات: نعود إلى مسألة التسريبات. ألا تعتقد أن النظام يجب ألا يكون حق أعضاء الحكومة في التشاور مع شخص ما، بل إنه يتمثل في أن يكون جميع أعضاء الحكومة متفقين على أن هذا مسموح به؟ هذه مسؤولية الوزير وهذه مسؤولية. من أجل ذلك هو وزير.

موشيه كول: نعم، ولكني لا أتشاور في جميع الأمور. في ٩٠٪ لا أتشاور.

الرئيس أجرانات: أنا لا أسأل عما تسلكه عمليًا.

موشيه كول: أنت تتكلم عن الحقوق.

الرئيس أجرانات: أنا أتكلم عن النظام، بسبب الطابع الأمني المهم جدًا. قرأت في كتاب أنه في الولايات المتحدة يجلس اثنان من أعضاء الكونجرس، وأتصور أن هذه هي اللجنة الوحيدة، ويقول أحدهما إنه يسمع أن هذه المعلومات لا يمكن أن تُقال حتى لأفراد الأسرة المقربين. على حد علمي، فإن أعضاء الكونجرس

غير ممثلين في مجلس الأمن القومي، بل فقط مختلف رجال الجيش، من الأسطول، من القوات الجوية وهكذا،

قول: وأيضًا وزراء.

الرئيس أجرانات: وزير الدفاع، رُبما وزير الخارجية، بعض الوزراء؛ ليس كل الوزراء. وبالطبع مدير وكالة المخابرات المركزية الذي يُعد في الواقع مسير المعلومات. ولكن هذه في الواقع ذراع رئيس الولايات المتحدة. لا أعتقد أنه يمكن أن نعمل هنا وفق هذا النموذج. هذه هي المسألة، مسألة السرية. الأمر ليس ديمقراطيًا، هذا أمر ذكي. إلا أن هناك أمورًا تكون الديمقراطية مضطرة إلى التسليم بها.

موشيه كول: سأعطيك مثالًا عما كان الآن. في المفاوضات الائتلافية، أبلغت رئيسة الوزراء أنني في هذه الفترة -والحكومة مشغولة في معظم الأحيان بشؤون أمنية - سياسية، لست على استعداد لأن أظل فردًا وحيدًا في الحكومة، وأعطيتها حكومة فيلي برانت كمثال؛ حيث إذا كانوا يريدون هناك حزبًا صغيرًا كشريك -يكونون ملزمين بالسماح له بتمثيل. أنا أقول إن هذا كان المبرر الدائم (الثابت). أريد أن يكون لي صديق أستطيع أن أستشير به.

قلت لها أنت تجلسين هنا مع كل حزبك في الحكومة، وأنا لا أستطيع أن أكون وحيدًا في هذا الوضع. أعرف أن وزير الأديان وكذلك وزير الداخلية قالوا: نحن شريك، في مقدورنا أن نكون في الحزب، إلا أن الحقائق تتحدد سلفًا. رُبما لم يكن القول مبررًا دائمًا، ولكن من المؤكد أنه كان مبررًا في أحيان كثيرة.

عندنا توجد تركيبة لحكومة ائتلافية. هذا ليس مثل الوضع في بريطانيا العظمى، ولا مثل الوضع في الولايات المتحدة. المشاركة يجب أن تكون على الأقل في أكثر الأمور مصيرية للدولة. دائمًا ما تكون هناك مشكلات من هذا النوع. هذه تركيبة معينة. سمعت أنه كانت هناك دائمًا مشكلات. حتى في عهد بن جوريون

كانت هناك مشكلات، وفي عهد إشكول أيضًا. ولكن كان لديّ إحساس، وقد قضيت ثماني سنوات في منصب وزير، كان لديّ إحساس بمشاركة أكثر، عندما كانت هناك لجنة وزراء خاصة للأمن عن تلك السنوات الأربع الأخيرة. لانداو: ولكن يجب أن نرى كيف نشأ هذا الأمر. من عدّة أمور تقولها هنا، أعتقد أنها لا تقود إلى حل. فمثلاً أن نضيف وزيرًا ثانيًا بهدف التشاور، فإن هذا سيوسع الحكومة مجددًا. فضلًا عن هذا -بصفتي مواطنًا- أنا أعارض تمامًا هذا التوجّه. هذا يوسع... [كلمة مطموسة - المترجم] الوزراء الذين يعرفون هذه المعلومات السريّة، ولذلك سوف يزيد من خطر التسريبات. فإذا كنتم تريدون حقًا التعريف بأكثر الأمور سريّة أو اتخاذ قرار بشأنها في الحكومة أو في لجنة وزراء -يتحمّم عليكم أن تدفعوا ثمنًا لهذا. وثمان هذا لوزير فرد يظل موعظة لنفسه، وهو ثمن زهيد على ما أعتقد.

كول: لذلك اقترحت أن تكون هناك لجنة وزراء محدودة.
يادين: ولكنها لا تستطيع.

لانداو: استمعت جيدًا لما قلت. أعتقد أنك ترى بنفسك أن هناك أمورًا معينة من الأفضل طرحها أمام كيان محدود أكثر داخل الحكومة.
كول: صحيح.

لانداو: وهنا تُطرح كل مسألة التشكيلة الائتلافية. سأكشف سرًا: تقول رئيسة الوزراء إن هذا لن يجوز لأنه سيتسع مجددًا إلى حدّ أنه لن تكون له جدوى. وبالتالي أعتقد أنه يتحمّم هنا دفع ثمن، يُحتمل أيضًا أن يكون هناك شركاء ائتلافيين، لا يستطيعون الاشتراك في هذا الكيان وفق نسب القوى، أو يُضطرون إلى التخلي عن وزراء لديهم معارف مهنيّة من الخسارة التفريط فيها داخل الكيان المحدود. لا يمكن أن نحظى بكلا الأمرين.

كول: سأعطي مثالاً عن ماهية الاعتبارات الثقيلة من لجنة الوزراء لشؤون الأمن، التي لا يعرفها أحد. لم أتحدث عن هذا مُطلقاً مع أيّ أحد من زملائي، ولكني هنا أتحدث. أثناء حرب الاستنزاف، طرح وزير الدفاع اقتراحاً، في إحدى الجلسات، بأن نقصف كل محطات الطاقة في مصر. اعترضت على هذا بشدة، وقلت إنه سيحدث إضرار في مصر مرة أخرى، ومع تداعيات خطيرة جداً. في الواقع هذا تخريب للاقتصاد كله؛ وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تداعيات عندنا أيضاً، حيث يكون هناك ردّ بقصف كل محطات الطاقة عندنا. اعترضت على هذا. كان هذا قبل أن نبدأ في قصف العمق في مصر. لم يكن هذا عمقاً فقط، بل كان أهدافاً. كان هناك ميل في لجنة الوزراء للأمن للموافقة على اقتراح وزير الدفاع. وهنا، وفقاً للصلحيّات المعتادة، قلت إن الموضوع يبدو لي شديد الصعوبة، وأطلب الاعتراض عليه أمام الحكومة. أطلب عقد جلسة خاصة للحكومة لمناقشة هذا الموضوع. هذا حقّي. في هذه الأثناء لا يقومون بالتنفيذ عندما يكون هناك اعتراض. وفي الجلسة التالية، تخلى وزير الدفاع عن الاقتراح، وقد طلب عدم تسجيل الاعتراض.

لاندوا: هل كان هناك حقّ اعتراض من لجنة الوزراء لشؤون لأمن؟

كول: نعم. هذا الحق استغلوه، من واقع أسباب معروفة، نادرة أحياناً، عندما يكون الموضوع مهماً وصعباً جداً. لا أتذكّر سوى حالات نادرة كان فيها اعتراض كهذا، ولكني هنا كنت أرى أن الموضوع شديد الأهمية، وينطوي على نتائج واستنتاجات؛ ولذلك أريد أن أعترض. مجرد رغبتني في الاعتراض حالت دون ذلك الأمر، ولم يخرج الموضوع إلى حيز التنفيذ. وتراجع وزير الدفاع عن اقتراحه.

أعطيك مثالاً على أنه كانت هناك جلسات وموضوعات أثناء حرب الاستنزاف، وكان يتحتّم عليهم اتخاذ قرار في كل حالة، الذهاب إلى أي مكان في العمق المصري، واغارات أيضاً، كانت هناك مناقشات حول كل الأمور. ذات مرة

كان إشكول مريضاً، وذهبنا إليه في غرفة النوم، وجرى هناك نقاش حول شن غارة على نجع حمادي. هذا يعني أن لجنة الوزراء لشؤون الأمن كانت فاعلة جداً ومسؤولة جداً. لم يخرج أي شيء من هذه اللجنة، لم تكن هناك تسريبات إطلاقاً.

نييننتسال: لو أن رئيسة الوزراء كانت تقول إن هناك معلومات خطيرة نوعاً ما — ألا تكون لدي الرغبة في معرفة تفاصيل هذا الأمر الخطير؟ هل كان الوزراء على استعداد للاكتفاء بهذا وعدم طرح أسئلة؟

موشيه كول: بالتأكيد. بالأمس أشدتُ برئيسة الوزراء؛ لأنها لم تقل للوزراء إن كيسنجر كانت لديه قائمة بالأسرى في سوريا. قالت إنها احتفظت بهذا السر؛ لأنها وعدته بأنه لو نُشر هذا الأمر —ربّما سيقع خطأ في هذا الشأن. قالت: أمل ألا تكون لديكم انتقادات نحوي. قلتُ: لا، أنا أمدحك على هذا. هذا يعني أنه لا توجد هنا مشكلات، الأمر ليس مجرد شهوة للمعلومات (للاخبار).

يادين: أريد العودة إلى إشكالية السرية من منظور مختلف تماماً. أريد إيضاحاً لمشكلة لجنة الوزراء الصغيرة جداً. ظاهرياً، كان يمكن القول إن هناك لجنة وزراء لشؤون الأمن، وهي محدودة جداً، وزراء معينون + أشخاص شبه رسميين أو خبراء، ولكن ليس حسب المكانة. ولكن الحكومة تضع سلفاً قيوداً بأن تتولى لجنة الوزراء لشؤون الخارجية والأمن أموراً معينة، وهذه الأمور ليست للجنة الوزراء لشؤون الخارجية والأمن صلاحية فيها، بل الصلاحية للحكومة بكامل هيئتها.

هذه طريقة، ولكن في طريقة كتلك التي نحن بصددنا الآن، المائعة وغير المحددة، سأعطيك مثلاً على مكن الإشكالية. الدكتور نييننتسال طرح هنا سؤالاً عما إذا كانت لجنة الوزراء ستكتفي بأن يقولوا لها إن هناك معلومات. لقد خطا خطوة أخرى، ما كانت تخطوها أية مخابرات، وسأل عما إذا كنتم

تكتفون لو قالوا لكم إن هناك معلومات خطيرة. أتصوّر أن أيّة مخابرات ما كانت تقول معلومات خطيرة، بل كانت ستقول: لدينا معلومات.

نيينتسال: هناك حالات كهذه، وهناك حالات كذلك. لقد تحدثت عن حالة بعينها.

يادين: المشكلة هي ما نوعيّة المعلومات، وهل يمكن الاعتماد على المعلومة أو لا يمكن؟ على الفور سأطرق إلى الأسئلة التي كانت تتردد في الأسبوع الذي سبق الحرب. لكي يستطيع أيّ كيان أن يتخذ قرارًا أحيانًا في أمور مصيريّة، يتحمّم عليه أن يعرف بدقة، ليس فقط ماهية المعلومة، بل ما إذا يمكن أو لا يمكن الاعتماد على المعلومة. ولكي يستطيع أن يقرّر ما إذا كان يمكن أو لا يمكن الاعتماد على هذه المعلومات، يجب أن يعرف بالضبط من الذي يجلب المعلومات، ما نوعيّتها، ماذا كانت معلوماته في الماضي، ماذا ستكون معلوماته في المستقبل. هناك مشكلات ليست هيّنة، لكي يكون من الممكن تقدير المعلومات. هذه الأمور سرّيّة من الدرجة الأولى، بطبيعة الأمور، حتى في إطار المحافل القياديّة المغلقة؛ لأن هذه أحيانًا لا تكون فقط مسألة تتعلّق بحياة أشخاص، بل هي أيضًا مسألة حرق مصادر يمكن أن تكون ذات أهميّة في حالات أخرى.

كيف يمكنك أن تتخيل كيانًا من ١٢ أو ١٠ أشخاص، إذا كان لا يمكن طرح مشكلات عليهم في حالة طارئة معين؟ كانت هذه هي الرسالة في الأسبوع الذي سبق، وأنا لا أتحدث تحديدًا عن يوم الجمعة صباحًا. كان كل شيء في النهاية، يتوقف على نوعيّة مصادر المعلومات.

في النهاية أنا واثق من أنهم لو كانوا قد جلبوا المعلومات بصورة إجماليّة إلى هذا الكيان، كما قال الدكتور نيينتسال، حتى لو قالوا إن هناك معلومات خطيرة ولكن لا يعلنون عن تفاصيلها -فإنني أشكّ في أن يكون هذا الكيان على استعداد للتفكير في الأمر بشكل مختلف. سأضرب لك مثالًا: أنت قلت حقًا إنه كان واضحًا تمامًا في صباح يوم الجمعة، لك وللآخرين...

موشيه كول: ليس لي.

يادين: لا، في جلسة الحكومة. أنهم أبلغوكم بأن هناك معلومات تفيد بأن حرباً ستندلع اليوم.

موشيه كول: معلومات مدروسة.

يادين: أنت قلت في تلك الجلسة إنك لا تعترض، أنت تطرح أسئلة: أحياناً، ما الذي يدعوننا للبدء في إعلان التعبئة، رُبّما يحاولون إيقاعنا في فخ.

موشيه كول: لم أسأل عما إذا كان يجب إعلان التعبئة. هذا ليس مكتوباً.

يادين: مكتوب. سأقرأ عليك ما قلته بالضبط. أنا لا أدّعي شيئاً عليك، لأنك لا تعرف بدقة من الذي أتى بالمعلومات، وما إذا كانت مدروسة مائة في المائة. ومن حقك أن تسأل. أنت في وضع غير مريح؛ حيث يقولون لك إن المعلومات مدروسة، ولا تستطيع أن تسأل ما المصدر، من حقك أن تقول: لحظة، يُحتمل أنهم يحاولون إيقاعنا في فخ. فضلاً عن هذا، بوصفك وزيراً للسياسة تقول في معرض حديثك: إذا أعلننا التعبئة... إلى آخره، قد يكون لهذا تأثير سلبيّ للغاية على السياحة.

هذا ما قلته في تلك الجلسة التي انعقدت في الثانية عشرة. في الحال سأقرأ عليك ما هو مكتوب. ما سبب ثقّتك في أنهم كانوا سيُطلعونك يوم الجمعة على الوضع، وكان في ذلك الحين غير معروف بشكل كامل، وهنا يأتي رئيس هيئة الأركان ورئيس المخابرات ووزير الدفاع—استناداً إلى معلومات يعرفونها من كل المصادر في الداخل وفي الخارج—، ويبلغون رئيسة الوزراء والوزراء الذين كانوا في اللجنة: هذه هي المعلومات بشكل عام، لذلك نعتقد أن هذا غير منطقيّ؛ لذا لا نقترح حتى أن يتم إعلان التعبئة. لماذا نعتقد أنه كان يحدث شيء آخر مختلف؟ أريد أن أفهم الموضوع حتى النهاية.

موشيه كول: قلت من قبل صراحة إنني لستُ على يقين من أنهم كانوا سيتخذون قرارًا مختلفًا. أكرّر أنني لست متيقنًا، ولكنني أقول إنهم لو جاءوا وقالوا إن هناك احتمالًا لنشوب حرب —رُبما كانت ستُطرح حول الطاولة مقترحات بوجوب اتخاذ المزيد من وسائل الحيطة؛ إن لم تكن تعبئة عامّة، رُبما وسائل حيطة أخرى. لم تكن هناك أيّة إمكانيّة لعقد جلسة من هذا النوع. ماذا كنت أستطيع أن أقوله ظهر يوم السبت، بعد أن قالوا إنه ستتدلع حرب في غضون ساعات؟ كان الجدل يدور حول ما إذا كان هذا سيحدث في الساعة الرابعة بعد الظهر أم في الخامسة أم السادسة، وماذا لو بدأ السوريون الحرب في نفس توقيت بدء المصريين لها، هل نرى أنه ستكون هناك جبهتان ويتحتم علينا العمل في جبهتين معًا، أم لا. إلى أن جاءوا وقالوا: لقد بدأوا الحرب على الجبهتين معًا.

يادين: لا أريد الدخول في نقاش، أريد فقط الدخول إلى إشكالية اللجنة الحكومية؛ ولا سيّما لجنة الوزراء، بشأن المعلومات ذات الأهميّة لاتخاذ قرار، ولكنها من مصدر سرّي للغاية، ومضطرون إلى الحدّ منها بقدر الإمكان.

موشيه كول: كانت هناك أيضًا دلائل على الأرض، لم تكن فقط تعطي معلومات. عندما قمت مع بعض الوزراء بزيارة للجولان وسيناء، وسمعت ما تحدث عنه القادة، وسمعت أيضًا ما قاله الجنود، أجريت أيضًا أحاديث مع الجنود الذين كانوا في المواقع وما إلى ذلك. لو كان هناك تجميع لمعلومات من جميع الأطراف، كنت في حاجة إلى أن أسمع هذا في لجنة الوزراء تلك؛ ليس فقط المعلومات التي تفيد بخطورة الوضع، وليس فقط معلومات من هذا المصدر أو ذاك، بل أيضًا التقارير الواردة من الميدان. لم يكن هناك أيّ شيء.

نييننتسال: أردت بسؤالي أن أوضح ما إذا كان الوزراء يعرفون إذا كانت هناك معلومات، قد يكون مفيدًا لهم أن يعرفوا المزيد، ولكنهم من ناحية أخرى ملزمون بتقييد أنفسهم.

موشيه كول: لم يسألوا المصدر السريّ مُطلقاً.

نيينتسال: لأن الأمر لا يحتمل أن يبلغوا بالمزيد، حتى لو كان هذا سيساعدهم على معرفة المزيد.

موشيه كول: ذات مرة سألت، وأعتقد أن هذا كان بعد الحرب: هل المعلومات التي حصلوا عليها كانت من الفرعين، أي: من الاستخبارات ومن الموساد، وكانت مكتملة، أم كان هناك جدل بين رجال الموساد ورجال الاستخبارات حول هذه الأمور؟ هذه المعلومات لم تكن مركزة في لجنة الوزراء، ولكن ما داموا يتناقشون فيمكن قول تلك الأمور. كانت رئيسة الوزراء تستدعي أحياناً رئيس الموساد ورئيس الاستخبارات وكانا يبلغانها بتقارير حول هذه الأمور. قد يكون هناك أيضاً تناقض في هذه المعلومات، وقد تكون هناك معلومات واردة من الميدان، من القادة.

الرئيس أجرانات: أريد إبداء ملحوظة عامّة. نحن الآن نطرح أسئلة، لا تُبدي آراء حتى الآن، ولا يجب أن نخرج باستنتاجات عن رأي اللجنة في الأسئلة. أنا أقول هذا عن نفسي أيضاً.

موشيه كول: هذا واضح لي تماماً.

يادين: لقد قلت بالمناسبة إنه كان هناك إجماع على أنه لن تكون هناك حرب لمدة عشر سنوات. من قال هذا؟

موشيه كول: قرأت هذا في إحدى الصحف.

يادين: لا، أنت وزير في الحكومة. هل هناك من قال للحكومة إنه لن تكون هناك حرب لمدة عشر سنوات؟

موشيه كول: لا، لم يقل أحد شيئاً كهذا. قرأت على لسان وزير الدفاع أنه قال للطلاب في التخنيون، وهذا الكلام نُشر في كل الصحف، إنه ليس من المتوقع اندلاع حرب في السنوات العشر المقبلة.

يادين: حاولنا جمع كل التصريحات العلنية لوزير الدفاع، ولم نجد شيئاً كهذا. تستطيع أن تقدم لنا خدمة، رُبما يستطيع أحد أن يعثر لنا على التصريحات. بعد التحري لم نجد شيئاً كهذا في أيّ تصريح، بل العكس. ما وجدناه في التصريحات العلنية هو أنه ستكون هناك حرب هذا العام، وأن الحرب حتمية، ويجب ألا نخدع أنفسنا. ولكني أسأل عما إذا كان هناك من عرض وجهة نظر كهذه في الحكومة، وأعطيتني إجابة.

لانداو: هل أنت واثق من أن هذا كان في التخنيون؟ إذا كان الأمر كذلك رُبما نستطيع أن نحصر هذا ونرصده.

موشيه كول: أعتقد أن هذا كان في التخنيون. أنا على استعداد للتحري عن هذا. يادين: كان هذا مجرد سؤال للاستعلام، وحصلت على إجابة. سؤالي الأخير ليس سؤالاً، بل هو انتقاد، إذا كان يمكنني أن أقول من قبيل الاستفزاز، على غرار كلام القاضي أجرانات. تفهّمت وجهة نظرك بشأن ضرورة الدعوة إلى عقد جلسة للحكومة. أنا أفهّم هذا، رغم كل تحفظاتي، وأنا لا أحدد موقفاً في الوقت الحالي. رغم ذلك، فإن سؤالي هو: ألم يكونوا جميعاً -الوزراء، حتى أولئك الذين ليسوا أعضاء في اللجنة- يمتلكون الإحساس والرغبة في أن يكونوا أصحاب المبادرة؟

وأخيراً في ٢٥ سبتمبر، نُشر في الصحافة أن وزير الدفاع ذهب إلى مرتفعات الجولان، وأنه قلق جداً من الوضع هناك، والتقى مع رجال من التلفزيون والصحافة وغيرهم. لماذا لم يطرح أحد طلباً في الحكومة، يقول فيه: نريد أن نعرف ما يجري في مرتفعات الجولان، نريد نقاشاً حول هذا الموضوع. وزير الدفاع يهرول إلى الجولان في زيارة خاصة، وهو قلق من ذلك اليوم. أنا أتكلّم الآن كمواطن لم يكن يعلم شيئاً. كنت أرى كل يومين في الصحافة خبراً عن حشود ضخمة في الشمال وفي مصر، مع دلائل رقابة واضحة جداً. رئيس الأركان يصرح، قبل أسبوع أو عشرة أيام من ذلك: الذراع الطويلة للجيش

الإسرائيلي سوف تتمكن من تلك الحشود وما إلى ذلك. كان من الممكن للوهلة الأولى أن نشعر بأن هناك شيئاً ليس على ما يرام، أو على ما يرام. لماذا لم يُطرح هذا السؤال؟

موشيه كول: سأجيبك. كنا دائماً ننظر بتشكك إلى الأنباء والتهديدات الواردة من دول الجوار. رُبّما ما كان يجب أن يحدث هذا. الآن أقرأ محضر لقاء هيكلم مع الصحفيين في مصر، وهو يقول إن السادات صدم جداً من قرار بشأن ياميت، واعتبر ذلك نية إلى تغيير كل المشهد في سيناء. رُبّما كان هذا أحد العوامل التي صدمته جداً و..... إلخ.

جرت عندنا مناقشات حول هذا الموضوع في اتجاه آخر. كنا بوجه عام نتعامل بجديّة مع المعلومات التي يجلبونها إلينا، وليس مع الأنباء الواردة من الدول العربيّة التي تنشرها الصحافة. كنا نسمع تهديدات كثيرة عن الحرب، إلى حدّ أننا كنا نعتقد كل أسبوع أن حرباً ستندلع، في المواعيد التي حددها السادات. الحقيقة هي هل مثلاً كانت في ذلك الأسبوع الذي تتحدّث عنه تتعقد جلسة للحكومة؟ وحول أيّ شيء يدور النقاش في تلك الجلسة؟ حول ما حدث في القطار في النمسا وحول سفر رئيسة الوزراء.

يادين: قرأنا عن هذا.

موشيه كول: لا أحد؛ لا رئيس الأركان، ولا وزير الدفاع، ولا أيّ شخص آخر.

يادين: كان سؤالي لماذا لم يسأل أيّ من الوزراء، عندما سمعوا أن وزير الدفاع كان في مرتفعات الجولان؟ لماذا لم يطرحوا سؤالاً عندما صرح بأنه قلق من الوضع؟

موشيه كول: قد تكون على حقّ، لكنني أيضاً أفترض أن وزير الدفاع بوجه عام —وأنا أقول هذا ثناءً عليه— كان معتاداً كثيراً على زيارة الجبهات. كان كثير

التحرّك والزيارات. كان يلتقي الجنود. ولكن ما يقوله في هذه المناسبة، لست مضطراً إلى أن أعتقد في ذلك الوقت أنه كان ينطوي بالفعل على أمر مهم أو ذي شأن. عندما كنت أشارك في جلسة للحكومة يناقشون فيها موضوع النمسا أو ستراسبورج، كنتُ بالمناسبة أعارض هذه الرحلة قبل السفر، وانتقدت هذه الرحلة بعدها أيضاً. دون أن أعلم أن لهذا علاقة بالأمن. المهم أنني كنتُ أعارض السفر إلى كرايسكي.

يادين: هناك في هذا الشأن سؤال واحد فقط، وبهذا أكون قد انتهيت. أنت تقول إن سكرتير الحكومة اتصل بك عشية يوم الغفران ليسألك عن المكان الذي ستكون فيه؟

موشيه كول: نعم.

يادين: ألا يثير هذا الأمر تساؤلاً لديك؟

موشيه كول: لقد سألته عن السبب. قال لي: قد تكون هناك ضرورة لهذا.

يادين: لم يُدل بأيّة تفاصيل؟

موشيه كول: لم يبلغني أيّة تفاصيل.

نيينتسال: كان بديهياً بالتأكيد أن ذلك كان يتعلّق بشؤون الأمن أو الشؤون الخارجية، وليس بخفض العملة أو أيّ شيء آخر.

موشيه كول: لم يقل إنه كان هناك حديث في هذا الشأن من جانب الوزراء في تل أبيب. فوجئت بالأمر كله عندما اتصلت بـ تل أبيب من المعبد؛ عندما قال لي ليئور: احضر إلى تل أبيب فوراً.

يادين: كنت أقصد اتصال أرنون.

موشيه كول: لم أكن أعلم أن هناك جلسة يوم الجمعة في تل أبيب.

الرئيس أجرانات: أيّ قبل يوم من هذا.

موشيه كول: يوم الجمعة.

لاسكوف: أريد أن أطرح عدة أسئلة بشأن الأمن والخارجية، وبعد ذلك كيف كانت تسير الأمور من الداخل؛ لكي أحاول أن أفهم. نظرًا إلى أن لجنة الخارجية والأمن تابعة، فإنها لا تأتي بدلاً من الحكومة، بل هي تابعة للحكومة. لماذا لا ينتهجون في لجنة الخارجية والأمن ما ينتهجونه -على سبيل الافتراض- في لجنة الوزراء لشؤون الاقتصاد؛ حيث رئيس اللجنة هو وزير الاقتصاد، أو في شؤون القدس؛ حيث رئيس اللجنة هو وزير العدل، وفي شؤون الدفاع -وزير الدفاع، وفي شؤون العمل -وزير العمل، وهكذا؟ هنا نرى أنه إذا كانت هذه اللجنة تابعة -فليس من سلطتها اتخاذ قرار، بل الحكومة هي المخولة لاتخاذ القرارات، لماذا يجب وضع رئيسة الوزراء تحت عنصري ضغط، وأمام خيارين؟

موشيه كول: الإجابة عن هذا كالتالي: عندما كانت هناك لجنة وزراء محدودة للأمن، كان إشكول في البداية وزيرًا للدفاع ورئيسًا للوزراء أيضًا. وظل هذا الأمر معمولًا به. ولأنه كان وزيرًا للدفاع ورئيسًا للوزراء أيضًا، فقد ظل رئيسًا للجنة. هذه الحكومة ليست فيها لجنة وزراء للأمن، الحكومة كلها هي لجنة الوزراء للأمن، وبالتالي فإن رئيسة الوزراء هي رئيسة هذا الكيان.

لاسكوف: المناقشات التي تُجرى حول شؤون الأمن في الحكومة كحكومة وفي الحكومة كلجنة خارجية وأمن، لجنة الخارجية والأمن لا تتوافق مع الحكومة.

موشيه كول: الآن تتوافق.

لاسكوف: بأي شكل من الأشكال الأمر ليس على هذا النحو. هل تتذكر طوال الفترة التي أمضيتها كوزير، أن طرح أي وزير اقتراحًا ولم يُناقش، أو أن وزيرًا طرح سؤالًا، ولم يتلقَ عنه إجابة حول الشأن الأمني بالمفهوم الواسع. قد يكون هذا هو جيش الدفاع الإسرائيلي، قد يكون الموساد أو جهاز الأمن

العام (شين بيت)، من لا يمثل أمام هذا الكيان. هل طُرح سؤال ولم تُعط عليه إجابة؟ هل أثار أحد الوزراء موضوعًا للنقاش حول هذه الأمور ولم يُناقش؟

موشيه كول: بوجه عام نوقشت هذه الأمور، أو كانت هناك استجابات. في أغلب الأحوال كان يُعطى رد. وإذا كان هناك طلب لإجراء نقاش في مسألة أمنية – يتم هذا في أغلب الأحيان. ولكن كان مسموحًا بالرفض أحيانًا. نفترض مثلاً أن وزير الدفاع يقول: لا أريد الردّ على السؤال.

لاسكوف: هل تتذكّر حالة كهذه في الحكومة؟

موشيه كول: منذ أسبوع سألتُ وزير الدفاع عن اختصاصات نائب رئيس الأركان؛ فأنا في لجنة وزراء للأمن، وأريد أن أعرف لأنني أسمع من كل الأطراف.

لاسكوف: هل هذا شأن سياسي أم شأن عسكري؟

موشيه كول: مثلاً، إذا كان اللواء جونين قائداً لقيادة المنطقة العسكرية الجنوبية وعزلوه من وظيفته، وعيّنوا بدلاً منه بارليف بالإنابة أثناء الحرب، ليس بصفة رسمية، فهو يظل في وظيفته. بعد ذلك عيّنوا بدلاً منه اللواء طال، نائب رئيس الأركان. بعد مُضي شهرين، يعزلون نائب رئيس الأركان من هذه الوظيفة، ويعيّنون بدلاً منه اللواء برين، اللواء أدان.

إذا كانت هذه لجنة وزراء للأمن وليست الحكومة، ولا يوجد عُرف آخر – فمسموح لي أن أطرح سؤالاً: ما سبب هذه التغييرات السريعة في الوظائف؟ لم يكن مألوفًا في الحكومة طوال سنوات، أن يجرّوا خلال فترة قصيرة جدًّا عمليّات تغيير كثيرة في الوظائف في جبهة واحدة قد تكون هي الجبهة. ما السبب؟ وبعد ذلك أسمع أن نائب رئيس الأركان، ولا سيّما وأنا دولة صغيرة المساحة، وفي دولة صغيرة المساحة، أسمع من الجنود وليس من الجنود فقط،

هذا يسبب هبوطاً للمعنويات في الجيش؛ لأن نائب رئيس الأركان عوقب بسبب ما قاله في شهادته أمام لجنتم.

لانداو: من هو الجندي الذي قال لك هذا؟

موشيه كول: روى لي هذا عدد من الجنود، وكان هو في حالة نفسية سيئة؛ لمجرد أن هناك شيئاً كهذا يتردد بشأنه. لم أسأل إذا كان قد عوقب أم لا، سألته عن سبب عزله من قيادة المنطقة العسكرية الجنوبية، ولم يمض على تعيينه أكثر من شهرين، وهو يعيش في حالة نفسية سيئة، إنه ليس مجرد قائد. أكنّ له تقديرًا كبيرًا، ولكن في الواقع لكونه نائب رئيس الأركان. ذات مرة سألت، وتلقيت إجابة: لست على استعداد للإجابة على هذا السؤال. مرة أخرى سألت عن سبب عزله من وظيفته. قالوا لي: إنه يمتلك صلاحيات نائب رئيس الأركان.

نيينتسال: أدرك هذا، هل هو رفض للإدلاء بمعلومات، أقل من كونه عدم استعداد للدخول في جدل حول هذا؟

موشيه كول: لا أعرف. تلقيت مرتين رفضًا بالرد. في المرة الثانية كان هناك ردّ مُرضٍ أكثر.

نيينتسال: هل يجب عليك أن تسلم بهذا؟

موشيه كول: لست ملزمًا بالتسليم بهذا، ولكني سألت مرتين. في المرة الثانية، أجابوني بأنه يمتلك صلاحيات نائب رئيس الأركان. أنا لا أعرف ما صلاحيات نائب رئيس الأركان. أعرف أن نواب الوزراء لديهم دائمًا مشكلة مع المديرين العموميين. وأفترض أن هناك مشكلات بين نائب رئيس الأركان، إذا لم يكن رئيسًا لشعبة العمليات، وبين رئيس الأركان. أفترض أن هناك مشكلات من هذا النوع، مشكلات إنسانية وما شابه ذلك. ولكنك سألت؛ لذلك أرد عليك: بوجه عام، كانت هناك استجابة في الغالب.

لاسكوف: سوف أسأل في عدة موضوعات. على مدى السنة الأخيرة، وفقاً لما جاء في محاضر الجلسات، قيل عدة مرات إن قوات الخدمة النظامية + سلاح الطيران، سيكونون قادرين على صدّ هجوم مصريّ وسوريّ، إلى أن يتمّ استدعاء الاحتياط. هل طرحوا أسئلة بشأن هذا الاعتقاد؟

موشيه كول: لا.

لاسكوف: قيل إن سوريا بدون مصر لن تشنّ هجوماً واسع النطاق. هل نوقش هذا التقدير؟ هل هناك من طرح سؤالاً في هذا الشأن؟

موشيه كول: كان هذا في يوم الغفران.

لاسكوف: قبل هذا.

موشيه كول: قبل هذا - لا، لا أتذكر.

لاسكوف: هل أبلغتم بمعلومات عن إنذار تلقوه، ومدة الإنذار؟

موشيه كول: لا، لا أتذكر.

لاسكوف: هل جرى نقاش أو استعراض لمزايا وقيود هجوم وقائيّ (استباقيّ)؟ هل كانت هناك أسئلة أو ملاحظات حول هذا الموضوع؟

موشيه كول: لا، كان ذلك عام ١٩٦٧م.

لاسكوف: كان ذلك أيضاً عام ١٩٧٣م، كما جاء في المحاضر. أيّاً كانت الفترة، من حيث علاقاتنا الخارجية، لأننا منعزلون. لسنا منعزلين فقط، بل إلى حدّ أن هناك دلائل على التخلي عن قطاع غزة. هذا وضع يعطي العدو حرية عمل، أكثر من الحرية التي كان يمكن أن يتمتع بها لو لم نكن منعزلين. بينما لو لم نترك قطاع غزة ويمرّرون قرارات بوجوب إخراج إسرائيل من الأمم المتحدة - هل تتذكّر أن أحدًا من الوزراء، باستثناء وزير الخارجية، طرح شيئاً بشأن

ضرورة الثأر من تلك الإجراءات، والقيام بعمل ما ضدّ هذا التوجّه. هذا التوجه استمر فترة طويلة. على كل حال حتى قرب عام ١٩٦٧م.

موشيه كول: في أحيان كثيرة، كانت هناك مناقشات في الحكومة بعد استعراضات وزير الخارجية، في أعقاب عمليّات التصويت في الأمم المتحدة.

لاسكوف: من المنظور الأمنيّ؟

موشيه كول: سوف أتطرّق إلى هذا في الحال. مثلاً، عندما أبلغنا وزير الخارجية بعمليات التصويت التي جرت في الجمعية العامّة، وتصويت دول غرب أوروبا ضدّنا، وكذلك دول أفريقيا، كان هناك عدد كبير ضدّنا. كانوا خلال الاتصالات يقولون دائماً إنهم مضطرون إلى القيام بواجبهم، ولكن ماذا بشأن دول أوروبا التي صوتت ضدنا؟ كان من بين الوزراء من قالوا إن هذا الأمر يدعو للقلق، وأن هذا يضعنا في وضع صعب، وأن الدول الصديقة لنا... إلخ. إلى جانب هذا، كانت هناك عمليّات أمنيّة عمليّاتيّة، كنت أعتقد - كما كان يعتقد وزراء آخرون- أنها تخلق حولنا مناخاً غير طيب في العالم، وأنها تسيء إلى سمعتنا. فضلاً عن هذا، كانوا يسألون: هل ننوي السلام فعلاً أم لا؟ حتى بين الأصدقاء.

لاسكوف: ولكن كانت هناك على الأقلّ حالتان في الفترة الأخيرة، يمكن بالتأكيد أن تعطيانا ملخصاً للوضع: عملية اللدّ وعملية ميونخ.

موشيه كول: لم يكن هذا في مصلحة العرب.

لاسكوف: نحن كنهج وخط، كسياسة، كجهد رسميّ لحكومة؟

موشيه كول: أعتقد أننا بعد ميونخ أطلقنا حملة كبيرة لتوضيح خطر الإرهابيين في العالم، كما حاولنا في هذا الشأن القيام ببعض العمليات. كان هناك نشاط واسع النطاق جدّاً في هذا الصدد بعد ميونخ. وأيضاً بعد اللدّ كانت هناك أمور صادمة جدّاً. ولكن كانت هناك أيضاً ردود قاسية ضدّنا، في أحيان كثيرة؛ لأنك

مثلاً لو كنت تريد -أحسبها لك: رش الحقول في عقربة، حقول العرب، قضية البدو في رفح. أنا أتكلم عن الأصدقاء التي ترددت في العالم حول هذا. لاسكوف: أنا لا أتكلم عن الأصدقاء في عالم الأصدقاء، بل عن التآكل.

موشيه كول: التآكل، اعتراض الطائرة اللبنانية قبل أسبوع من مؤتمر روما، بينما كنا نكافح ضدّ خطف الطائرات، وها نحن مضطرون إلى الظهور في روما كمتهمين بدلاً من أن نكون مذنبين. عندما طرحت سؤالاً على رئيس الأركان بشأن اعتراض الطائرة الليبية: لو كانت تطير في اتجاه إسرائيل -فأنا متفهم لهذا، ولكنها بعد نصف دقيقة كانت تتجه نحو مصر. لماذا أصدر هذا الأمر؟ قلت له: إن هذا كان خطأ بحسن نية. خطأ أساء إلى سمعتنا في العالم كله، وأظهر أن هذا هو نهج إسرائيل. كانت هناك ظواهر أدت بإسرائيل إلى حالة من العزلة. ما من شك في أن هذا سبب تآكلًا كبيرًا جدًّا في مصداقيتنا، وفي صدق نيّاتنا بأننا نريد سلامًا أو حلًّا في المنطقة.

كان نائب الوزير -نائبي- يحضر مؤتمر الدبلوماسية الليبرالية، الذي أتولى فيه منصب نائب الرئيس، وهناك تقدم إليه زعيم الحزب الليبرالي الإيطالي، سنيور ملجودي، وهو صديق حميم لنا، وتقدم إليه تورز وزير خارجية لوكسمبورج، وقال، كان ذلك بعد نشر وثيقة جليلي الشهيرة.

قالا: هل تعتقدون حقًا أن هناك من يثق الآن في اهتمام إسرائيل بالسلام؟ هل تريدون السلام حقًا؟ أم أنكم تريدون الاحتفاظ بهذه الأراضي للأبد. أنتم ضدّ أية تسوية. كيف نستطيع نحن أصدقاءكم- أن نأخذ ما تقولونه مأخذ الجد، بعد كل هذا؟ وقد تزايد هذا التآكل.

لاسكوف: أعرف كل هذه الأمور التي حدثت. كل هذا جاء في الصحافة. ولكني أريد أن أوضح سؤالتي. في عام ٦٧، أغلق عبد الناصر قناة السويس، صحيح؟ لماذا لم نستطع آنذاك تجميع كل أولئك الذين تضرّروا من إغلاق القناة لنشكّل

ضغطاً على عبد الناصر؟ وكيف نجح عبد الناصر ومن بعده السادات والروس في تحويل مسار القضية كلها ضدنا؟

موشيه كول: أنت تعرف أن لندون جونسون حاول تنفيذ الضمان الذي أعطانا إياه أيزنهاور في عام ٥٧ عندما خرجنا من سيناء، وأنه توجه شخصياً إلى كل الدول البحريّة الكبرى -قبل حرب الأيام الستة-، وطلب تجميع القوة البحريّة المعروفة من أجل فتح المضائق، وباستثناء أستراليا وهولندا لم ترغب أية دولة في الانضمام. الجميع تهربوا...

لاسكوف: أنا أتكلّم عما بعد حرب الأيام الستة.

موشيه كول: ولكن هذا في النهاية دليل طيب جداً يا سيدي على أن ضمانات أيزنهاور و ضمانات آخرين غيره، لا تساوي شيئاً. ذلك لأنه عندما كان ينبغي الوفاء بها تجاه إسرائيل، رُبّما كان هذا أحد الأسباب التي جعلته ينظر نظرة مختلفة إلى عمليتنا عندما بدأنا الحرب، لأنه في وقت ما أرسل إلينا برقية جاء فيها: إذا لم تكونوا بمفردكم فسوف تظلون بمفردكم.

ثم توقفنا لمدة يومين. وفيما بعد، عندما اتضح أنه لن يستطيع الوفاء بأي شيء، ولا يستطيع فتح المضائق -وهذا ما ثبت فعلاً.

لاسكوف: لم يكن سؤالي عن الضمانات.

موشيه كول: ولكن إذا كان جونسون لم ينجح فكيف لنا أن ننجح؟ كان لـ جونسون تأثير أكبر من تأثيرنا، وقد حاول فعلاً، وكان يريد أن يفعل ذلك. ماذا كان في مقدورنا أن نفعل؟ الحقيقة هي أنه كان للعرب تأثير أكبر. العالم كله يركع. عندما اتصلت تليفونياً بـ ولتر شيل أثناء حرب يوم الغفران، وقلت له: قد يكون الدم اليهودي أقل أهميّة من البترول أرسلت إليهم الرسائل التي تتهم بشدة أسلوب تعامل أوروبا، وعدم سماحهم للأمريكيين بإنزال الطائرات التي جاءت لمساعدتنا. دولة واحدة فقط، لم تكن لنا علاقات معها، هي التي سمحت

بنزول تلك الطائرات، وكان شيئاً مخيفاً جداً أن تخضع أوروبا كلها، وأنا حتى الآن مستاء منهم، ومن أصدقائي في الدويلة الليبرالية وخاصة من شيل. من كل هذا التصرف المخزي من جانبهم، واستعدادهم للتخلي عنا، قلت لهم... هذا واقع شديد القسوة في العالم، الجميع يتودّدون لأباطرة النفط، وملوك النفط.

لانداو: هل لديك اقتراح عملي لتوزيع الاختصاصات أو الموضوعات التي ستطرح على الحكومة بكامل هيئتها، أو على لجنة الوزراء المحدودة؟

موشيه كول: أعتقد أن لجنة الوزراء المحدودة، كان يجب في المقام الأول أن تكون كيئناً تحضيرياً يبحث ويبلغ عن أمور، رُبّما لا ينبغي إبلاغ الحكومة كلها بها. وهذا أيضاً لأسباب تتعلق بالسريّة.

الرئيس أجرانات: ولكن ليس كيئناً يتخذ قرارات؟

موشيه كول: هناك أمور ينبغي أن يتخذ فيها قرارات بمفرده، وأمور أخرى يتحمّم عليه أن يطرحها أيضاً على الحكومة للمصادقة عليها. أنا لا أؤيد سحب الصلاحيّات من الحكومة، ولكني أقول على حدّ ما أعتقد: إن هناك أموراً يستطيع أن يتخذ فيها قراراً بمفرده، عمليّات معيّنة مثلاً—إذا لزم الأمر

موشيه كول: إذا أصبحنا ذات يوم في وضع كهذا، لن نكون مضطّرين إلى أن نطرح عمليّات على الحكومة بكامل هيئتها. كان هذا متبعاً في الماضي أيضاً؛ حيث كانت لجنة الوزراء هي التي تتخذ قرارات بشأن العمليّات والمهام، والعمليّات السريعة وما شابه ذلك. ولكن هناك موضوعات نكون مضطّرين إلى طرحها على الحكومة، وهي الموضوعات ذات الأهميّة والثقل الكبيرين، التي تدخل ضمن المسؤوليّة الكليّة للحكومة. لذلك لا أؤيد سحب الصلاحيّات، ولكن يجب إعداد دستور. بالمناسبة، هناك دستور معيّن، ولكن ليس في هذا الشأن. الدستور القائم هو: ما اختصاصات وزير الدفاع بشأن العمليّات. نفترض في

لبنان مثلاً، العمليّات التي قمنا بها، أو أيّة عمليّات أخرى، أو ما صلاحيّات رئيس الوزراء، كل هذا يستطيع الدستور أن يصدق له بها.

الرئيس أجرانات: إذن ما الفارق بين ما تقترحه عندما تقول إنه فيما يتعلّق بعمليات معينة، تستطيع لجنة الخارجيّة والأمن أن تتخذ بمفردها قراراً بشأنها، ولكن ليس فيما يتعلّق بأيّة أمور أخرى، إذن ليس هناك فارق؟

موشيه كول: أنا أقول إنه إذا كان هناك خطر حرب، خطر هجوم على الدولة أو إذا كان يلزم اتخاذ قرار بتنفيذ عمليّة وقائيّة—أعتقد أنه يتحتّم اللجوء للحكومة، هذا الأمر لا تستطيع لجنة وزراء أن تقرره. وهناك أمور تستطيع لجنة وزراء أن تقرّها بمفردها، وأيضاً من سلطة الحكومة. في هذا الشأن، هناك ضرورة لوجود دستور تفصيليّ يحدد كفيّة التصرف.

لاندوا: سؤال آخر بشأن مجلس الأمن القوميّ. لديّ إحساس بأن هذه الفكرة لم تنضج بالشكل الكافي، وكما عرفت من الصحف، فإن حزبك هو الذي اقترح هذا. ربّما كانت لديك أفكار أكثر تبلوراً؟ لأنه يبدو لي للوهلة الأولى (أ) في دولتنا لسنا في حاجة إلى الإكثار من الأجهزة الجديدة، إلا إذا كانت هناك فعلاً فائدة من هذا. فائدة مؤثرة. هذا المجلس، إذا لم يكن قادراً على تجميع أكثر المعلومات سرّيّة، وهذا هو المحكّ—فسوف تكون هذه ازدواجيّة للحكومة نفسها. الحكومة هي بمنزلة مجلس، الوزراء يتشاورون فيما بينهم، وبالتالي سنكون في حاجة إلى مناقشة هذا أيضاً. أنا حتى الآن لست مقتنعة بأن هذا ضروريّ، أو أنه سيضيف شيئاً.

موشيه كول: لم أكن أقصد أن مجلساً للأمن القوميّ ينبغي له أن يناقش شؤوناً جارية؛ فهذا من شأن لجنة الوزراء للأمن، ومن شأن الحكومة. كنت أقصد أنه ربّما يجب على مجلس الأمن القوميّ أن يبحث في وجهات النظر ويناقشها، أن يناقش أموراً أكثر عموميّة، أموراً أساسيّة خاصة بالأمن. وفي هذا الشأن عندما يبدي رأياً، ويكون ضمن أعضائه خبراء في الأمن وخبراء في السياسة—يمكن

أن يشكّل ثقلاً كبيراً للحكومة، وهي تناقش هذا الموضوع. لذلك إذا كان الأمر يتعلّق بوجهات نظر، أرى أنه شيء طيب أن يكون هناك كيان كهذا، يمكن طرح أسئلة عليه، ومطالبته بإبداء رأيه في موضوعات معينة. كان هذا هو المقصد الرئيس، ولكن ليس...

الرئيس أجرانات: هذا في الواقع كيان يتألّف من خبراء يتم استدعاؤهم من وقت لآخر، هذا ما قلته: عسكريون وسياسيون.

موشيه كول: نعم، ولكن ليس في شؤون جارية، وإلا كانت هذه ازدواجية لتصعيب الأمور، ولا توجد نية لتصعيب الأمور. ولكن في هذا الجدل الذي جرى حول هذا الكيان، قال الوزير بيريس إنه يخشى هذا الكيان جدًّا، ولكنه رغم هذا يعتقد أنه من الضروري وجود جهاز في ديوان رئيس الوزراء، يجمع أخبارًا ومعلومات، ويبلغ الحكومة والوزراء وأعضاء لجنة الوزراء للأمن بها. تناقشت معه، وقلت له: ليس هذا ما نقصده، وليس هذا هو نفس ما تقترحه. جهاز كهذا يجب أن يكون...

نيينتسال: أعتقد أنه ليس من قبيل القوة أن تتلقّى حكومة إسرائيل نصائح من خبراء، وتتنظر إليها على أنها الأساس في تسيير الأمور.

موشيه كول: أتفق معك. في مجالات أخرى، نجد أيضًا هذه المشكلة المتمثّلة في تلقي نصائح، ثم عدم الاهتمام بها بعد ذلك. أنا لا أقول إنه ينبغي دائمًا تلقي النصائح، ولكن يجب النظر إليها بكل اهتمام، وإذا لم يُنظر إليها باهتمام—لا يجب تلقي نصائح؛ لأن من يقدمونها تكون نيّاتهم جادّة، ويعطون من وقتهم الثمين. كنت أقصد بهذا الكيان ألا يكون شبيهًا بالمجلس الموجود في الولايات المتحدة وفي دول أخرى، بل فيما يتعلّق بوجهات النظر وما شابه ذلك. سأعطي مثالًا: كان هناك في الوقت الحالي جدل...

موشيه كول: بشأن جيش الدفاع الإسرائيلي. التركيز الآن ينصبّ على سلاح الطيران، وعلى سلاح المدرعات. كانت هناك أقاويل بشأن ماهية دور سلاح المشاة في هذه الفترة: هل يجب أن يؤدي سلاح المشاة دورًا؟ أنا أتكلم من حيث وجهة النظر، في هذه الفترة نفترض أنه سلاح المظلات، ولكن المشكلة الأساسية هي مشكلة سلاح المشاة. كيف يمكن توجيه ضربة لبنية الجيش الإسرائيلي؟

لاسكوف: هذا دور هيئة الأركان العامة.

موشيه كول: موضوع كهذا، هو موضوع يجب مناقشته وسماع ردود عليه رُبما أيضًا في مجلس الأمن القومي؛ لأن هذا ليس شأنًا جاريًا، بل هو شأن أساسي يتعلّق بالطبع بكل فترة. كل فترة لها مشكلاتها، وهكذا. فمثلاً عندما سألت في إحدى الجلسات بعد الحرب، سمعنا أن كل ما كان لدى العدو من الأسلحة كان معروفًا لنا، أو كان لدينا مثله. ولكن هل مثلاً كان جيشنا مؤهلاً نفسيًا، ومؤهلاً لاحتمال أن ينشأ وضع، تجد فيه مدركاتنا أنها فجأة تقف أمام قوات مشاة مسلحة، بصواريخ محمولة على الكتف، كنا على علم بها؟ لم تكن هناك أسرار. كل شيء كان واردًا؛ لأن المصريين كانوا على استعداد للتضحية بالكثير من الرجال، بالآلاف، والدفع بهم، وهم في الواقع ضحوا بالكثير. ولكن السؤال هو: هل كان ماثلاً أمامنا احتمال هبوط معنويات شبابنا في المرحلة الأولى للحرب، بسبب هذه الموجة التي تجتاحهم، وهي مزودة بهذا السلاح الشخصي المضاد للدبابات؟ لقد أجبت عن السؤال النوعي: كيف أتخيل؟ من المؤكد أن هناك مجالاً لدراسة أمور كثيرة أخرى. هذه أفكار، وليست صياغة نهائية متبلورة.

الرئيس أجرانات: أريد أن أسألك سؤالين آخرين: الأول هو: ألا تعتقد أنه في مواقف معينة، ولا سيّما عندما تكون هناك مفاجأة حرب، أو احتمال شبه مؤكد

باندلاع الحرب - يجب أن تكون لدى رئيسة الوزراء صلاحيات طوارئ معيّنة، باستدعاء الاحتياط مثلاً؟ واتخاذ قرار بهذا دون الدعوة لانعقاد الحكومة؟
موشيه كول: أعتقد ذلك، ولكن يجب أن يكون هناك قرار، فهي تمتلك هذه الصلاحيات.

الرئيس أجرانات: نعم من المؤكد أن هذا يجب أن يكون وفقاً للقانون.

موشيه كول: ولكن حتى الآن ليس هناك.

الرئيس أجرانات: هل تؤيد مجلس وزراء حرب أم لا؟ أي: مجلس وزارّي محدود جداً لإدارة الحرب؟

موشيه كول: أثبتت تجربتي، في ضوء تجربة الحروب التي شاركت فيها، ونحن في مرحلة حروب، أعتقد أنه لا ضرورة لهذا، ما دامت هناك لجنة وزراء، وهناك حكومة. في الواقع كانت الحكومة بمنزلة مجلس وزراء حرب، ولم أكن أرى أن في هذا أيّة شائبة. الحكومة أدت دورها أثناء الحرب، يوم عيد الغفران، وأعتقد أن هذا كان من منطلق استخدام كل ما تملكه من صلاحيات. كان رئيس هيئة الأركان يحضر، وكذلك وزير الدفاع، مرتين في اليوم، ثلاث مرات في اليوم، نهائياً وليلاً، وأعتقد أن هذا كان بالفعل مجلس وزراء حرب. بالطبع كانت رئيسة الوزراء تتشاور سلفاً.

الرئيس أجرانات: بطبيعة الأمر، كانت المناقشات في الحكومة تستغرق وقتاً طويلاً، كل شخص كان يُبدي رأياً. رأيت أن جلسة المناقشات صباح يوم السبت كانت عنيفة، وفي نهاية الأمر لم تتوصلوا إلى أيّة نتيجة.

موشيه كول: كانت المناقشات تدور حول ما إذا كان يمكن فتح جبهة موازية مع السوريين أيضاً.

الرئيس أجرانات: كانت هناك مناقشات مطوّلة جدًّا، وفي النهاية قال بعض الأعضاء: لقد فوجئنا، ولا نستطيع اتخاذ قرار. يتحتّم علينا اتخاذ قرار. هذا ينتقص من فاعليّة النقاش الذي يجريه كيان موسع.

موشيه كول: ولكن لم يكن الوضع هكذا أثناء الحرب. فعلى سبيل المثال، كان هناك قراران قاسيان ومسؤولان جدًّا أثناء الحرب: الأول: تركيز كل جهودنا في الفترة الأولى في الشمال؛ لأن المشاكل ستأتي من الشمال، من هناك كان يحيق بالدولة خطر شديد. لم يكن من قبيل المصادفة أن يؤدّوا صلاة الشكر في جميع المستوطنات، حيث أوقدوا الشموع. أثناء الانتخابات عندما كنت في المستوطنات، وكان هناك إيقاد للشموع، الجميع أدّوا صلاة الشكر إضافة إلى إيقاد الشموع. لأن هناك كان يخيم خطر على الدولة. لذلك كان هناك قرار بتركيز كل الجهود في الشمال، رغم علمنا بأن هذا رُبّما ليس في مصلحة الجبهة الجنوبيّة. وكان هناك جدل حول هذا مع أريك، عندما كنا في الجنوب، كان هناك جدل بين القادة العسكريين، عندما قام الوزراء بزيارة إلى هناك بعد الحرب. كان هذا هو القرار الأول.

بعد ذلك، كان هناك قرار آخر صعب جدًّا بشأن الانتقال إلى الجانب الآخر للقناة. ظللنا هناك عدة ساعات، استمعنا إلى ما قيل، وحدث جدل وجرت مناقشات، ولكن هذا تم في الواقع بشبه إجماع. لم يكن هذا بالإجماع بنسبة مائة في المائة، ولكنه تم بشبه إجماع. كانت هذه قرارات مصيريّة وصعبة للغاية، وكانت هناك قرارات أخرى. لذلك أعتقد أن هذا النقاش لم يكن عائقًا، فهو فقط أوجب بذل مزيد من الجهد، ولكنه لم يؤثر سلبيًا على إدارة الحرب.

الرئيس أجرانات: شكرًا جزيلاً، أشكرك على شهادتك.

موشيه كول: أشكركم.

الرئيس أجرانات: سنأخذ الآن استراحة قصيرة.